

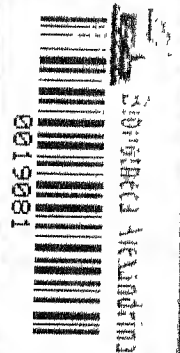
مَجْمَعُ الرَّسَائِلِ الْإِسْلَامِيَّةِ

تأليف
يوسف بن اسماعيل النبراسي
(١٢٦٥ - ١٣٥٠ هـ)

تحقيق ومراجعة
إبراهيم عطوة عوض

الجزء الأول

المكتبة الثقافية



جَمَاعُ الْكَرَامَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ

تَأْلِيفُ
يُوسُفَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ النَّبَهَانِي
(١٢٦٥ - ١٣٥٠ هـ)

خيار أمتي في كلِّ قرون خمسائة والذِّبَالُ
أُمِّيَّةٌ ... يَعْنُوهُ عَنْ ظُلْمِهِمْ وَيُخَسِّنُوهُ
إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ وَيَتَوَّابُونَ فِيهَا أَتَانَهُمُ اللَّهُ
مِنْ حُدُودِ رِيسَالَتِهِ

تَحْقِيقُ وَمَرَاجَعَةُ
إِبْرَاهِيمَ عَطَوَه عَمَّوْسُ
الْمَدِينِ بِالْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ

الجزء الأول

المكتبة الثقافية
بكيروت - لبنان

١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

ترجمة الإمام النبهاني رضى الله عنه

بقلم محقق هذا الكتاب إبراهيم عطوة عوض

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هو العالم الراسخ المتقن الورع ، الحجة التقى العابد ، المتفاني في حب رسول الله عليه الصلاة والسلام ، المكثّر من مدائحه - تأليفاً ونقلًا ورواية وإنشاءً وتدويناً - ناصر الدين « يوسف بن إسماعيل النبهاني - نسبة لبنى نيهان . قوم من عرب البادية نزلوا بقرية « اجزم » بصيغه فعل الأمر . وهى قرية واقعة في الجانب الشمالى من أرض فلسطين ، تابعة لقضاء « حيفا » من أعمال « عكا » في ولاية بيروت . ولد بها سنة خمس وستين ومائتين وألف من هجرة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام . وبها نشأ وحفظ القرآن على والده إسماعيل بن يوسف ، وكان شيخا معمرًا بلغ الثمانين ، وكان إذ ذاك متمتعًا بكمال عقله وحواسه وقوته وحفظه ومخالفته عن ضروب الطاعات وحسن تلاوة القرآن ، وكان يحتم كل ثلاثة أيام ختمة ، ثم وفق إلى قراءته ثلاث مرات كل أسبوع . ولهذه المزايا والفضائل أبلغ الأثر في تكوين هذا الناشئ الذى تغذى بلبان الهدى والتقى بين يدي والده الصالح في تلك البيئة البقية الطاهرة .

ولما أتم حفظ القرآن الكريم ، أرسله والده إلى الأزهر الشريف ، فالتحق به يوم السبت أول المحرم سنة ثلاث وثمانين ومائتين وألف هجرية ، ودأب على الدرس والتحصيل ، وتلقى العلم من كبار الأئمة وجهابذة علماء الأمة المبرزين في علوم الشريعة واللغة العربية من أهل المذاهب الأربعة .

وكان موفقًا حسن الاختيار والاهتداء إلى الراسخين المحققين الملمين بالمعقول والمنقول ، حتى ارتوى من بحارهم ونسج على منوالهم ، ومازال هذا شأنه إلى شهر رجب سنة تسع وثمانين ومائتين وألف هجرية . ثم بدا له أن يسافر من مصر ليساهم في نشر العلم وخدمة الإسلام ، فأفاد المسلمين وأعلى منار الدين .

ولما شاع، ذكره وأشرقت شمسُه واهتدى به الناس اهتداءهم بنجوم السماء ،
تقلب في مناصب القضاء في ولايات الشام حتى صار رئيساً في محكمة الحقوق العليا
ببيروت . ولما أحيل إلى المعاش شد أزره وشمر عن ساعد الجِد وأقبل على العبادة
بهمة عالية وعزيمة صادقة ، وقلب دائب على الذكر وتلاوة القرآن ، وكثرة الصلاة
على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم ، فأحبي ليله ونهاره بإقامة
الفرائض ونوافل الطاعات ، ومضى في كل هذا لا يفتر ولا يسأم ولا يغفل ، حتى عد
ما يقوم به من خوارق العادات التي يختص الله تعالى بها أوليائه وعباده المقربين .
ولم يصرفه ما هو فيه من عمل الأبرار وإنابة المحبين من تصنيف الكتب وكثرة المؤلفات
[انظر ثبت مؤلفاته في آخر الكتاب] كثرة تثير الدهشة وتدعو إلى الإعجاب ،
واعتقاد أن هذا الإمام الحبر ملهم موفق حقاً، فإن ما بين أيدينا من كتبه القيمة الضخمة
في علم الحديث ، والسيرة الشريفة والمدائح النبوية والتفسير ، والدفاع عن الإسلام
والثناء على الله عز وجل والحديث عن أوليائه وخاصته وغير ذلك مما دونه وألفه .
نقول : إن ما بين أيدينا من كتبه لا يمكن أن يكون من عمل فرد واحد إلا بمعجزة
وتأييد وعناية من الله تبارك وتعالى الذي إذا أحب عبده الصادق كان سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به .

شيوخه رضى الله عنه

تلقى هذا الطود الشامخ والبحر الزاخر العلم عن كثير من الأئمة الأعلام
بالأزهر الشريف ، أولئك الذين لا يشق لها غبار ولا يخبوا لهم شهاب ، من بينهم :
العلامة الجليل الشيخ يوسف البرقاوى الحنبلى شيخ رواق الحنابلة . والشيخ الجليل
عبد القادر الرافعى الحنفى الطرابلسى شيخ رواق الشوام . والعالم الجليل الشيخ
عبد الرحمن الشربىنى الشافعى . ووحيد عصره الحجة العلم الشيخ شمس الدين الإمببى
الشافعى شيخ الجامع الأزهر فى ذلك الحين . تلقى عنه شرح كتاب الغاية والتقريب
فى فقه الشافعية لابن قاسم والخطيب الشربىنى وكتباً أخرى ، واستغرق هذا كله سنين .
ومن شيوخه العالم الذائق الفائق الشيخ السيد عبد الهادى نجا الإيبارى المتوفى سنة خمس
وثلاثمائة وألف . ومنهم العلامة الحبر المحقق الشيخ حسن العِدوى المالكى المتوفى سنة
ثمان وتسعين ومائتين وألف . ومن تلقى عنهم الإمام الثقة الشيخ أحمد الأجهورى
الضرير الشافعى المتوفى سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف . ومنهم العلامة الشيخ

إبراهيم الزرو الخليلي الشافعي المتوفى سنة سبع وثمانين ومائتين وألف . ومنهم العالم المتقن الشيخ المعمر السيد محمد الدمهوري الشافعي المتوفى سنة ست وثمانين ومائتين وألف . ومن شيوخه شيخ الشيوخ الأوحـد فريد عصره الشيخ إبراهيم السقا الشافعي المتوفى سنة ثمان وتسعين ومائتين وألف . تلقى عنه المؤلف النبهاني شرحى التحرير والمنهج للعلامة شيخ الإسلام زكريا الأنصارى الشافعي بحواشيها والبجرى فى ثلاث سنين ، وقد أجازـه بإجازة تدل على تقدير الشيخ له وعلى منزلته العلمية التى وصل إليها وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

لك الحمد على مرسل آلائك ومرفوعها ، ولك الشكر عن مسلسل نعمائك وموضوعها ، بحسن الإنشاء وصحيح الخبر ، يا من تجيز من استجاز وافر الهبات ، وتجيز من استجارك واعر العقبات ، فيغدوا موقوفا على مطالعة الأثر ما بين مؤتلف الفضل ومتفقه ، ومختلف العدل ومفترقه ، جيد الفكر سليم القطر ، يجتنى بمنتج قياسه شريف الفوائد ، ويجتنى بمنهج اقتباسه شريف الفرائد ، ويحلى نفيس النفوس بعقود العقائد الغرر . فإن صادفه مديد الإمداد ، وصادفه مزيد الإنجاد ، وصفا مشربه الحنى ولا كدر ، ووجد درر الجواهر ويانعم الوجدادة ، بادر عند ذلك بالاستفادة والإفادة ، ولا أشـر ولا بطر . فبذل المعروف وبذل المنكر ، إذ ليس عنده إلا صحاح الجواهر معنى ، وما اقتنى غيرها عند ما عثر ، ولا يزور ولا يدلس . ويضمد لا يدينس ، ولا يعانى الشرر . فيامن من على هذا المنقطع الغريب ، ومنحه منحة المتصل القريب ، امنحنى السلامة فى داره ، ونجنى من سقر ، وفيك موصول صلاة صلاتك ومقطوعها ، وسلسل سلسبيل تسليماتك ومجموعها على سندنا وسيدنا محمد سيد فرع البشر وعلى آله وأصحابه ، وحمة شريعته وأحبابه ، ومن اقتنى أثرهم وعلى جهاد نفسه صبر .

« أما بعد » فلما كان الإسناد مزية عالية وخصوصية لهذه الأمة غالية . دون الأمم الحالية اعتنى بطلبه الأئمة النبلاء أصحاب النظر . إذ الدعوى غير المنسوب ، والقصى غير المحسوب ، وسليم البصيرة غير أعشى الفكر . ولما كان فيهم الإمام الفاضل ، والهامم الكامل ، والجهد الأبر ، واللوعى الأريب ، والألمعى الأديب ، ولدنا الشيخ يوسف بن الشيخ إسماعيل النبهانى الشافعي ، أيدى الله بالمعارف ونصر ، طلب منى لإجازة ليتصل بسند سادق سنده ، ولا ينفصل عن مددهم مدده ، وينتظم فى سلك

قد فاق غيره وبهر. فأجبتة وإن لم أكن لذلك أهلاً ، رجاء أن يفشو العلم وأنال من الله فضلاً ، وأنجوني يوم القيامة مما للكافرين من الضر ، فقلت : « أجزت ولدى المذكور بما تجوز لي روايته ، أو تصح عني درايته ، من كل حديث أو أثر . ومن قروع وأصول ، ومنقول ومعقول ، وفنون اللطائف والعبر ، كما أخذته عن الأفاضل السادة ، الأكابر القاده ، مسددى العزائم في استخراج الدرر ، منهم أستاذنا العلامة ولي الله المقرب وملاذنا الفهامة الكبير ثعلب ، بؤاه الله أسنى مقر ، عن شيخه الشهاب أحمد المملوى ذى التأليف المفيدة ، وعن شيخه أحمد الجوهري الخالدي صاحب التصانيف الفريدة ، عن شيخهما عبدالله بن سالم صاحب الثبت الذى اشتهر . ومنهم شيخنا محمد بن محمود الجزائرى ، عن شيخه على بن عبد القادر بن الأمين ، عن شيخه أحمد الجوهري المذكور الموصوف بالعرفان والتكبير ، عن شيخه عبدالله ابن سالم الذى ذكره غير . ومنهم الشيخ محمد صالح النجارى ، عن شيخه رفيع الدين الفندهارى ، عن الشريف الإدريسي عن عبدالله بن سالم راوى أحاديث الأبر . ومنهم سيدى محمد الأمير عن والده الشيخ الأمير الكبير ، عن أشياخه الذين حوى ذكرهم ثبته الشهير . ومنهم غير هؤلاء رحم الله الجميع ، وللى وللمجاز ولهم أكرم وغفر . وهؤلاء وغيرهم يروون عن جم غفير وجمع كثير كالشيخ الحنفى ، والشيخ على الصعدي ، وغيرهما . فسانيدهم مسانيدى ، فما أكرمها من نسبة وأبر : وقد سمع منى الحجز كتباً عديده ، معتبرة مفيدة ، كالتحرير والمنهج ، ووقفه الله لحاسن ما به أمر . آمين بجاه طه الأمين » .

الفقير إليه سبحانه

فى ١٨ رجب سنة ٢٨٩ هـ

إبراهيم السقا الشافعى بالأزهر عفا الله عنه

التعريف بكتاب جامع كرامات الأولياء

يرى القارئ المنصف فى هذا الكتاب أكبر موسوعة علمية تتحدث عن إثبات الكرامة لمن اصطفاهم الله تعالى وخصهم بولايته ، وتقيم الأدلة القاطعة الكثيرة على ذلك من الكتاب والسنة ، وما صح نقله من الوقائع الثابتة التى لا تخفى الشك ، كما تتحدث عن أكبر عدد من الأولياء فى طبقات كثيرة . قد رتبوا على الحروف الأبجدية ترتيباً يديعاً منظماً ، سهل التناول حتى يمكن الوقوف على تراجمهم بسهولة ويسر .

وإخراج كتاب جامع مستوف ، مزود بالأدلة العلمية وبما صح عقلا ونقلا
 فيكون منارا للناس وشمسا يستضاء بها في هذه الأيام من أجل " الأعمال النافعة المشكورة
 لاسيا في عصر كثر فيه الملحدون والزنادقة ودعاة المادية ؛ الذين لا يثبتون شيئا غير
 المادة وما يتصل بها ولا يؤمنون إلا بما تقع عليه حواسهم ، فهم لا يقولون بالروح
 ولا بكرامات الأولياء ولا بالملائكة وغير ذلك مما غاب عنهم . ولو أنصف هؤلاء
 جميعا ونظروا فيما يقوله علماء الدين ، لوجدوا في هذا الكتاب وأمثاله ما يردهم إلى
 الصواب ويحول بينهم وبين الخطأ الفكري ومجافاة الدين والعقل والواقع المشاهد . فجزى
 الله مؤلفه خير الجزاء . ونفع به وبمؤلفاته كل من وقف عليها وتلقاها بقلب سليم .
 وما يحسن ذكره في هذا المقام ما حدث به صديقنا الأكبر السيد . الطيب
 البارع المؤمن الصادق الدكتور إبراهيم حسن مدير مستشفى جامعة عين شمس قال :
 " أخبرني صديقي لي معمر تقي ورع يقيم بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم
 السلام قال : من عجب ما وقع لي أني كنت أرى النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا
 كثيرا ، ثم انقطعت عني رؤياه ، فحزنت لذلك حزنا شديدا . ثم رأيتني صلى الله
 عليه وسلم بعد ذلك بمدة فسألته عليه الصلاة والسلام عن الحجاب الذي حال بيني
 وبينه فقال : كيف تراني وعندك هذا الكتاب الذي يطعن فيه صاحبه على حبيبنا
 « النبي » ؟ قال : فلما أصبحت أحرقت الكتاب فعاد لي شرف رؤيا النبي صلى الله
 تعالى عليه وعلى آله وسلم كما كان . والكتاب المشار إليه هو كتاب [نيل الأمان
 في الرد على النبي] وهو كتاب يمتاز بالتعصب المذهبي والانحياز إلى فكرة معينة
 خاطئة . ومما لاشك فيه أن « الولي » : من تولى الله تعالى بالطاعة وتولاه الله تعالى
 بالكرامة والرعاية . وقيل الولي من توات أفعاله على موافقة الشرع الشريف . وكل
 من كان للشرع عليه اعتراض فليس بولي . وإن طار في الهواء ومشى على الماء . وعلى
 هذا ، فكل من ادعى أنه وصل إلى حالة تسقط عنه الصلاة أو الصيام ، وتحيز له
 أن يفعل شيئا من الكبائر أو الصغائر ، فهو ضال مضل كذاب . وهو من أولياء
 الشيطان ، وليس صدور الأمور الخارقة للعاده من الشخص ، دليلا على صلاحه وتقواه .
 بل المنصوص عليه أن الأمر الخارق للعادة إن ظهر على يد نبي فهو معجزة ، وإن
 ظهر على يد ولي فهو كرامة . وإن ظهر على يد فاسق أو ظالم فهو سحر أو استدراج ،
 ليزداد به بعدا ولما مبينا والعياذ بالله تعالى . وإن ظهر على يد عامي غير عاص فهو
 معونة من الله تعالى . فالحكم يختلف باختلاف الأشخاص .

وصفة القول : إن الأولياء هم الذين عرفهم الله تعالى لعباده فقال (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يخزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم) . وعرفهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بقوله ، في الحديث الذي رواه سيدنا عمر بن الخطاب قال : سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول : « إن من عباد الله عبادة ما هم أنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله . قالوا : يا رسول الله أخبرنا من هم وما أعمالهم فلعلنا نحبههم ؟ قال هم أقوم تحابوا إلى الله على غير أرحام بينهم ، ولا أموال يتعاطونها ، فوالله إن وجوههم لنور ، ولأنهم على منابر من نور ، ولا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس » .

هذا وقد كان العلامة النبهاى يزور مصر كثيراً ، وقد نزل ضيفاً كريماً على السيد المحترم الشيخ مصطفى البابى الحلبي رحمه الله تعالى . والد السيد الأستاذ محمود نصار الحلبي والأستاذ عبد القوى الحلبي والأستاذ رستم الحلبي والأستاذ نور الدين الحلبي والمرحوم جمال الدين الحلبي رحمه الله تعالى . وتكررت تلك الزيارة والضيافة والأرواح جنود مجنده ، وقد طبع له كثيراً من مؤلفاته . وقد أجاز رحمه الله تعالى كل مسلم بطبع كتبه تعميماً للنفع بشرط العناية والإنفاق في طبعها . وقد أكثر الإقامة بالمدينة المنورة ، وكانت أنوار العبادة وتعظيم السنة والعمل بها ظاهرة على وجهه المبارك . توفي رحمه الله تعالى ببغروت في أوائل شهر رمضان سنة خمسين وثلاثمائة وألف هجرية . قوى البدن تام الصحة مستوفياً لقراءة أوراده وما اعتاده من الطاعات وأعمال الخير ، أجزل الله ثوابه ، وأعظم أجره وألحقنا به على الإيمان الكامل في غير ضراء مضرة ، ولا فتنة مضلة ، وأسكننا معه فرديس الجنان ، حيث منازل السعداء ودرجات المقربين الأصفياء . فضلاً منه وإحساناً ، وحينئذ يطيب لنا أن نقول : « الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور . الذى أحلنا دار المقامة من فضله ، لا يمسنا فيها نصب ، ولا يمسنا فيها لغوب وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم » .

إبراهيم عطوة عوض
المدرس في الأزهر الشريف .

القاهرة في ٢ شعبان سنة ١٣٨١ هـ
٩ يناير سنة ١٩٦٢ م

(أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ
لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ)
(قرآن کر .)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، الذى أكرم من شاء من عباده الصالحين ، بكرامات
هى من جملة معجزات أنبيائه المرسلين ، الدالة على صحة دينه المبين ؛ والصلاة والسلام
على أفضل النبيين والمرسلين ، وسيد الخلق أجمعين ، سيدنا محمد الصادق الأمين ،
الذى آتاه الله من المعجزات وحده أكثر مما آتى جميع الأنبياء والمرسلين ، وأكرم
أولياء أمته بكرامات أوفر مما أكرم به جميع الأولياء السابقين .

أما بعد : فهذا كتاب سمّيته « جامع كرامات الأولياء » لأننى جمعت فيه من
كراماتهم رضى الله عنهم ما لم يجتمع قبله فى كتاب فيما أعلم ، وأسندت كل كرامة إلى
صاحبها إن كان معلوماً وهو الغالب ، أو إلى إرأويها إن كان الولي مجهول الاسم ، وهو
قليل ، وعزوت كل واحدة منها إلى الكتاب الذى نقلتها منه ، سوى ما شاهدته
أبى حدثنى به من شاهده .

وها أنا أذكر لك من أسماء الكتب التى نقلتها منها جملة وافرة ، ليعلم أنه لا نظير
له فى بابها ، ولم ينطوع ما انطوى عليه من الكرامات لإهاب غير إهابه ، وهى :
« مشكاة المصابيح » للإمام ولي الدين التبريزي ، ألفه سنة ٧٣٧ ، جمعت منه
أحاديث المعجزات لمائة الآتية . و « التفسير الكبير » للفخر الرازي ، المتوفى سنة
٦٠٦ ، نقلت منه فى المقدمة فى إثبات كرامات الأولياء جملة وافرة ، ومن كرامات
الصحابه أيضا . وكتاب « الاعتبار » للأثير أسامة بن منقذ ، المتوفى سنة ٥٨٤
بدمشق . و « الرسالة القشيرية » لأبى القاسم القشيري ، المتوفى فى نيسابور سنة ٤٦٥ .

« مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام عليه الصلاة والسلام » لأبي عبد الله ابن النعمان المراكشي ، المتوفى سنة ٦٨٣ . و « روح القدس » ، و « الفتوحات المكية » ، و « مواقع النجوم » ، و « المحاضرات » جميعها للشيخ الأكبر سيدي محيي الدين بن العربي ، المتوفى سنة ٦٣٦ . و « روض الرياحين » و « نشر المحاسن » للإمام اليافعي ، المتوفى سنة ٧٦٨ . و « تفاح الأرواح » لكمال الدين محمد بن أبي الحسن علي السراج الرفاعي القرشي الشافعي ، من أهل القرن الثامن ، كان معاصرا للسبكي وابن تيمية ، وكتابه هذا مجلدان في كرامات الأولياء ، وقع لي منه المجلد الأول فقط . و « شرح الحكم العطائية » للعارف ابن عباد ، المتوفى سنة ٧٩٢ . و « تحفة الأحباب » في الكلام على الأولياء المدفونين في مصر « للسخاوي ، من أهل القرن التاسع ، وهو غير الحافظ السخاوي الشهير . و « الإشارات لأماكن الزيارات في دمشق الشام » لابن الخوراني ، من أهل القرن الحادي عشر . و « تحفة الأنام في فضائل الشام » للشيخ جلال الدين البصري الدمشقي ، ألفها سنة ١٠٠٢ . و « طبقات الخواص » من أهل اليمن « للإمام زين الدين أبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي الزبيدي ، صاحب مختصر البخاري ، المتوفى سنة ٨٩٣ ببلده زبيد في اليمن . و « الأنس الجليل » للقاضي عبد الرحمن العليمي الحنبلي ، المتوفى سنة ٩٢٧ . و « الشقائق النعمانية » لطاش كبرى ، المتوفى سنة ٨٩٣ . و « شرح تائية ابن حبيب الصفدي » ، و « نسمات الأسفار في كرامات الأولياء الأخيار » كلاهما لسبدي الشيخ علوان الحموي ، المتوفى سنة ٩٣٦ ولم يكمل نسمات الأسفار « بل بقي كأنه مقدمة الكتاب ورجع عن تمام تأليفه . و « قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر » تأليف الشيخ محمد بن يحيى التاذفي الحنبلي ، المتوفى سنة ٩٦٣ . و « المنن الكبرى » ، و « البحر المورود » ، و « الأجوبة المرضية » ، و « الطبقات الكبرى » جميعها للإمام عبد الوهاب الشعراني ، المتوفى سنة ٩٧٣ . و « الطبقات الصغرى » كلاهما للإمام المناوي ، المتوفى سنة ١٠٠١ . و « الإبريز في مناقب سيدي عبد العزيز الدبائح » لابن المبارك الفاسي ، ابتداء تأليفه سنة ١١٢٩ . و « المشرع الروي في مناقب ساداتنا آل باعلوي » لأحد أكابر علمائهم السيد محمد بن أبي بكر الشلي باعلوي ، المتوفى سنة ١٠٩٣ . و « الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة » للشيخ محمد نجم الدين الغزي ، المتوفى سنة ١٠٦١ في بلده دمشق الشام . و « نفع الطيب » للشهاب أحمد المقرئ ، المتوفى سنة ١٠٤١ . و « خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر » للمحجي ، المتوفى سنة ١١١١ في بلده

« دمشق » و « سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر » للسيد محمد خليل المرادى مفتي الشام المتوفى سنة ١٢٠٦ . و « تاريخ مصر » لعبد الرحمن بن حسن الجبerty ، المتوفى سنة ١٢٣٧ . و « شرح الطريقة المحمدية » لسيدى العارف بالله الشيخ عبد الغنى النابلسى ، المتوفى سنة ١١٤٤ . و « شرح البردة » لشيخنا الشيخ حسن العدوى المصرى ، المتوفى سنة ١٣٠٣ فى مصر . و « الحدائق الوردية فى حقائق أجلاء النقشبندية » لصاحبنا العالم الفاضل الشيخ عبد المجيد بن شيخنا العلامة المرشد الشيخ محمد الخانى النقشبندى رحمهما الله تعالى ، المتوفى سنة ١٣١٧ فى القسطنطينية . و « مناقب القطب الكبير سيدى شمس الدين الحنفى المصرى - تأليف خليفته الشيخ على بن عمر البتونى . ثم اكتفيت بالنقل من « طبقات الشعرانى » لتلخيصه إياها . و « عمدة التحقيق فى بشائر آل الصديق » للشيخ إبراهيم العبيدى المالكى . و « مناقب القطب شمس الدين الحنفى المصرى » لتأليفه الشيخ حسن شمة المصرى القوى . و « مناقب القطب سيدى الشيخ محمد الجسر الطرابلسى » لولده صاحبنا العلامة الشيخ حسين الموجود الآن . و كتابى « حجة الله على العالمين » ومنه نقلت ما عزوته لطبقات السبكى ، لأنه استعاره منى رجل فى مصر ليطلبه منذ سنوات ولم يرجعه إلى ولم يطبعه إلى الآن ، والله المستعان . فهذه أكثر من أربعين كتابا معتمدة النقول ، جل أصحابها من أكابر الأولياء وسادات العلماء الذين وقع على قبولهم الاتفاق فى سائر الآفاق ، وربما نقلت عن كتب غيرها يأتى التنبية عن أسماء مؤلفيها عند النقل عنها . وقد تكون الكرامة مذكورة فى عدة كتب ، فأقتصر على نسبتها إلى كتاب منها ، كما إذا وجدت فى المناوى ، ثم بعد نقلها منه رأيتها فى طبقات الزبيدى اليمنى المتقدم على المناوى ؛ أو رأيتها فى كتاب الزبيدى ، ثم وجدت فى كتب اليافعى المتقدم على الزبيدى ، فإنى أتركها على نقلى الأول ، وإن كان الذى نقلت منه متأخرا ، ولا أظن أن الكرامات المذكورة فى هذا الكتاب تقل عن عشرة آلاف كرامة ، بل تزيد عليها بكثير ، وعدد أصحابها نحو ألف وأربعمائة ولى ، من الصحابة فمن بعدهم إلى الآن ، جلهم من الأكابر ، ماعدا كرامات الجهورين المذكورين فى الخاتمة ، ولم أطلع على الكتب المصنفة فى كرامات الأولياء وأخبارهم على طريقة المحدثين ، مثل كتاب « الزهد » للإمام أحمد ، و « حلية الأولياء » لأبى نعيم ، و « صفة الصفوة » لابن الجوزى ، و « كرامات الأولياء » لأبى محمد النخلال وابن أبى الدنيا واللالكائى ، وإن نقلت عن بعضها فإنما أنقل بالواسطة عن نقل عنها كالمناوى وغيره .

واعلم أن كل ما كان كرامة لولى فهو معجزة لنبيه ، كما سيأتى بيان ذلك فهو

المقدمة ، فكرامات أولياء أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هي كلها معجزات دالة على صدقه وصحة دينه عليه الصلاة والسلام ، وهذا المعنى هو الحامل لى على تأليف هذا الكتاب ، ليكون بمنزلة الدليل لكتابتى « حجة الله على العالمين فى معجزات سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم » وليس المقصود منه مجرد نقل الأخبار التاريخية والحكايات المروية ، للتفكه بتلك الكرامات التى أجراها الله على أيدي خواص عبيده من ساداتنا الصوفية ، فإن تلك المقاصد وإن كانت فى حد ذاتها يعنى بها العلماء والفضلاء ، ومن يعتقد الأولياء ويتبرك بأخبارهم وآثارهم وذكر كراماتهم ، وهى فى الحقيقة تستحق الاهتمام لما فيها من تقوية الإيمان بوجود الله تعالى وقدرته الباهرة ، وإكرامه لعبيده الصالحين المطيعين له ، إلا أن نفعها فى إثبات صحة هذا الدين المبين وصدق سيدنا محمد سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم أنفع وأرفع وأعظم فى النفوس وأوقع ، إذ بذلك يحصل أصل الإيمان عند من لم يكن مؤمنا ، ويزيد قوة عند المؤمنين ، ولذلك كان هو الأولى بالقصد ، والحمد لله وللى الحمد .

وقد رتبت أسماء أصحاب الكرامات على حروف المعجم ، وذكرتهم فى كل حرف بحسب أعصارهم غالبا ، وبعضهم بالتخمين ، لأننى لم أطلع على تاريخ وفاته ، وجعلت لهذا الكتاب خاتمة ذكرت فيها الكرامات التى لم أعلم أسماء أصحابها ، ولكى نقلتها عن الثقات الذين رأوها أو ذكروها فى كتبهم ، وجعلت له مقدمة نافعة جدا ، تشتمل على مطالب وفوائد جلية فى شأن الأولياء ، وإثبات كراماتهم وبيان أنواعها وذكر مراتبهم فى الولاية ، تصلح أن تكون كتابا مستقلا ، وأتبعها بمائة حديث أكثرها صحاح وحسان فى معجزات النبى صلى الله عليه وسلم ، وأتبعته الأحاديث بكرامات الصحابة رضى الله عنهم مرتبة على الحروف ، وهم أربعة وخمسون ، وأتبعها بكرامات من اسمه محمد من الأولياء تعظيا لهذا الاسم الشريف ، كما فعل ذلك كثير من المؤرخين ، منهم الإمام النووى فى « تهذيب الأسماء واللغات » سوى من لم أطلع على اسمه منهم واشتهر بكنيته أو لقبه ، فهو يذكر بحسب شهرته ، وهو قليل ، ثم أذكرهم بحسب أسمائهم ، والحمد لله ملهم الصواب .

وقبل الشروع فى المقدمة أذكر تنبيهات ينبغى معرفتها لمن يطالع هذا الكتاب :

[التنبيه الأول] اعلم أنى رتبت أسماء أصحاب الكرامات فى هذا الكتاب على الحروف الهجائية معتبرا الأسماء فقط ، بدون الثفات إلى حروف مابعدا من الأوصاف ، وإذا تكرر الاسم يصير التقديم والتأخير بحسب التاريخ ، ومن لأعرف

تاريخه أذكره بالتخمين ، وبعض هؤلاء لو أتعبت نفسي بالمراجعة لوجدت تواريخ وفياتهم ، ولكن كثرة أشغالي منعني من ذلك والأمر فيه سهل ، وقد رأيت كثيرا من أصحاب الكرامات المذكورين بكنائهم أو ألقابهم أو نسبهم ولم أعرف أسماءهم ، فهؤلاء أذكرهم في الحرف الذي يناسب ذلك الوصف الذي اشتهروا به من نحو الألقاب والكنى ، إلا من كان كنيته منهم أبا الحسن ، فهؤلاء ذكرتهم باسم على ، وإن لم يقع التصريح في الكتب التي نقلت عنها بأن اسمه على ، لأن هذه الكنية تدل على أن اسمه كذلك ، ومن عرفت أسماءهم جماعة قد اشتهروا بأوصافهم من نحو الكنى والألقاب ، فهؤلاء أذكر كراماتهم بالحرف الذي يناسب أسماءهم ، وأنبه على ذلك في الحرف الذي يناسب ما اشتهروا به من الأوصاف .

[التنبيه الثاني] اعلم أني ربما أقتصر في حق بعض الأولياء بذكر قليل من كراماتهم واختصار تراجمهم ، وسبب ذلك إما اتباعي للكتاب الذي نقلت منه ، وإما كثرة كرامات ذلك الولي وشهرتها ، وكونها ألقت فيها مؤلفات لمستقة فأغنانني ذلك عن الإطالة بذكرها ، ككرامات سيدي عبد القادر الجيلاني ، وسيدي محمد الحنفى ، وسيدي محمد الحنفى ، وسيدي محمد الجسر الطرابلسى وغيرهم ، فمثل هؤلاء كراماتهم كثيرة مبسطة ومشهورة في الكتب التي ألقت فيها خاصة .

[التنبيه الثالث] : كل من عرف تاريخ وفاة ولي من أصحاب هذه الكرامات المذكورين في هذا الكتاب بلا تاريخ ، فهو مأذون منى بوضع تاريخ وفاته في آخر كراماته ليستفاد ذلك وليس في زيادته حرج ، وأما من عرف اسم واحد من لم تذكر أسماؤهم وقد ذكروا بحسب كنيته أو لقبهم أو نسبهم ، فهو مأذون بذكر اسمه في محله بدون أن يتصرف بنقل الكرامات من حرف إلى حرف في الكتاب ، فإن في ذلك تشويشا وتصرفا كثيرا وليس فيه فائدة كبيرة نحمل على ذلك .

[التنبيه الرابع] اعلم أن كل من ترجمتهم عن مشاهدة ، وذكرت أني اجتمعت بهم ونقلت بعض كراماتهم ، فإنما شهدت لهم بالولاية والكرامات لما شاهدته منهم من ذلك واعتقدته فيهم ، وعلم حقائقهم وما انطوت عليه سرائرهم لله تعالى ، فأنا والله العظيم لست من أهل الولاية الخاصة ، ولا أهل الكشف حتى أعرف أولياء الله تعالى معرفة حقيقية ، فن وافق حسن ظنى بالحقيقة فهو ما أردته ، ومن لا ، فالله يغفر لى وله ، ولا أزكى على الله أحداً ، فهو سبحانه وتعالى أعلم بخلقهم ، ونحن إنما نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر .

وهذا أوان الشروع في مقدمة الكتاب ، وهى نشتمل على أربعة مطالب :

المطلب الأول

في إثبات كرامات الأولياء ، وأن كل ما كان معجزة لنبي
يجوز أن يكون كرامة لوليّ

فهى معجزة لنبيه ، لدالاتها على صدقه وصحة دينه ، قال الله تعالى (ألا إن أولياءه
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم الأجر في الحياة
الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم) وقال تعالى (وهزى
إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلى واشربى) الآية ، وقال تعالى (كلما
دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ، قال يا مريم أنى لك هذا ؟ قالت هو من
عند الله ، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) وقال تعالى (وإذا اعتزلتموهم وما
يعبدون إلا الله ، فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ، ويهيئ لكم من
أمركم مرفقا ، وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين ، وإذا
غربت تقرضهم ذات الشمال) الآية وقد بسط الكلام في تفسير هذه الآية على إثبات
كرامات الأولياء الفخر الرازى في تفسيره الكبير فقال : احتج أصحابنا الصوفية بهذه
الآية على صحة القول بالكرامات ، وهو استدلال ظاهر ، ونذكر هذه المسألة هاهنا
على سبيل الاستقصاء ، فنقول قبل الخوض في الدليل على جواز الكرامات نفتقر إلى
تقديم مقدمتين :

(المقدمة الأولى) في بيان أن الوليّ : ماهو ؟ فنقول هنا وجهان : الأول أن
يكون فعلا مبالغة من الفاعل كالعليم والقدير ، فيكون معناه : من توات طاعاته من
غير تخال معصية . الثانى : أن يكون فعلا بمعنى مفعول كقتيل وجريح بمعنى
مقتول ومجروح ، وهو الذى يتولى الحق سبحانه حفظه وحراسته على التوالى عن كل
أنواع المعاصى ويديم توفيقه على الطاعات .

واعلم أن هذا الاسم مأخوذ من قوله تعالى (الله ولىّ الذين آمنوا) وقوله تعالى
(وهو يتولى الصالحين) وقوله تعالى (أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين)
وقوله تعالى (ذلك بأن الله مولىّ الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولىّ لهم) وقوله تعالى
(إنما وليكم الله ورسوله) وأقول : الوليّ هو القريب فى اللغة ؛ فإذا كان العبد
قريبا من حضرة الله بسبب كثرة طاعاته وكثرة إخلاصه ، وكان الربّ قريبا منه
برحمته وفضله وإحسانه فهناك حصلت الولاية .

(المقدمة الثانية) إذا ظهر فعل خارق للعادة على الإنسان ، فذاك إما أن يكون مقرونا بالدعوى ، أو لا مع الدعوى .

[والقسم الأول : وهو أن يكون مع الدعوى] فتلك الدعوى إما أن تكون دعوى إلهية ، أو دعوى النبوة ، أو دعوى الولاية ، أو دعوى السحر وطاعة الشياطين ، فهذه أربعة أقسام :

القسم الأول : ادعاء الإلهية ، وجوز أصحابنا ظهور خوارق العادات على يده من غير معارضة ، كما نقل أن فرعون كان يدعى الإلهية ، وكانت تظهر خوارق العادات على يده ، وكما نقل ذلك أيضا في حق الدجال ، قال أصحابنا : وإنما جاز ذلك لأن شكله وخلقته تدل على كذبه ، فظهور الخوارق على يده لا يفضى إلى التلبیس .

والقسم الثاني : وهو ادعاء النبوة ، فهذا القسم على قسمين : لأنه إما أن يكون ذلك المدعى صادقا أو كاذبا ، فإن كان صادقا وجب ظهور الخوارق على يده ، وهذا متفق عليه بين كل من أقرّ بصحة نبوة الأنبياء ، وإن كان كاذبا لم يجز ظهور الخوارق على يده ، وبتقدير أن تظهر وجب حصول المعارضة .

وأما القسم الثالث : وهو ادعاء الولاية ، والقائلون بكرامات الأولياء اختلفوا في أنه : هل يجوز أن يدعى الكرامات ؟ ثم إنها تحصل على وفق دعواه أم لا .

وأما القسم الرابع : وهو ادعاء السحر وطاعة الشيطان ، فعند أصحابنا يجوز ظهور خوارق العادات على يده ، وعند المعتزلة : لا يجوز .

[وأما القسم الثاني : وهو أن تظهر خوارق العادات على يد إنسان من غير شيء من الدعاوى] فذلك الإنسان إما أن يكون صالحا مرضيا عند الله ، وإما أن يكون خبيثا مذمنا . والأول هو القول بكرامات الأولياء ، وقد اتفق أصحابنا على جوازه ، وأنكرها المعتزلة ، إلا أبا الحسين البصري وصاحبه محمود الخوارزمي .

[وأما القسم الثالث : وهو أن تظهر خوارق العادات على بعض من كان مردودا عن طاعة الله تعالى] فهذا هو المسمى بالاستدراج ، فهذا تفصيل الكلام في هاتين المقدمتين .

إذا عرفت ذلك فنقول : الذى يدل على جواز كرامات الأولياء : القرآن ، والأخبار ، والآثار ، والمعقول .

(أما القرآن) فالمعتمد فيه عندنا آيات .

الحجة الأولى : قصة مريم عليها السلام ، وقد شرحناها في سورة آل عمران فلانعيدها .

الحجة الثانية : قصة أصحاب الكهف وبقاؤهم في النوم أحياء سالمين عن الآفات مدة ثلاثمائة سنة وتسع سنين ، وأنه تعالى كان يعصمهم من حر الشمس ، كما قال (وتحسيهم أيقاظا وهم رقود) إلى قوله (وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين) ومن الناس من تمسك في هذه المسألة بقوله تعالى (قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك) وقد بينا أن ذلك الذي كان عنده علم من الكتاب هو سليمان ، فسقط هذا الاستدلال ، أجاب القاضي عنه بأن قال : لابد من أن يكون فيهم أو في ذلك الزمان نبي يصير ذلك علما له ، لما فيه من نقض العادة كسائر المعجزات . قلنا : إنه يستحيل أن تكون هذه الواقعة معجزة لأحد من الأنبياء ، لأن إقدامهم على النوم أمر غير خارق للعادة حتى يجعل ذلك معجزة ، لأن الناس لا يصدقونه في هذه الواقعة ، لأنهم لا يعرفون كونهم صادقين في هذا الدعوى إلا إذا بقوا طول هذه المدة ، وعرفوا أن هؤلاء الذين جاءوا في هذا الوقت هم الذين ناموا قبل ذلك بثلاثمائة سنين وتسع سنين ، وكل هذه الشرائط لم توجد ، فامتنع جعل هذه الواقعة معجزة لأحد من الأنبياء ، فلم يبق إلا أن تجعل كرامة للأولياء وإحسانا إليهم .

(أما الأخبار) فكثيرة :

الخبر الأول : ما أخرج في الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة : عيسى بن مريم عليه السلام ، وصبي في زمن جريج الناسك ، وصبي آخر . أما عيسى فقد عرفتموه . وأما جريج فكان رجلا عابدا ببني إسرائيل وكانت له أم ، فكان يوما يصلي إذ اشتاقت إليه أمه ، فقالت يا جريج ، فقال : يا رب الصلاة خير أم رؤيتها ؟ ثم صلى ، فدعته ثانيا ، فقال مثل ذلك ، حتى قال ثلاث مرات وكان يصلي ويدعها ، فاشتد ذلك على أمه ، قالت : اللهم لاتمته حتى تتره المومسات ، وكانت زانية هناك ، فقالت لهم : أنا أفتن جريجا حتى يزني ، فأتته فلم تقدر على شيء ، وكان هناك راع يأوى بالليل إلى أصل صومعته ، فلما أعيها راودت الراعي عن نفسها ، فأتاها فولدت ، ثم قالت : ولدى هذا من جريج ، فأتاه بنو إسرائيل وكسروا صومعته وشتموه ، فصلى ودعا

ثم نخس الغلام ؛ قال أبوهريرة : كأنى أنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم حين قال بيده : يا غلام من أبوك ؟ فقال : الراعى ، فندم القوم على ما كان منهم واعتذروا إليه وقالوا : نبني صومعتك من ذهب أو فضة ، فأبى عليهم وبنّاها كما كانت . واما الصبي الآخر ، فإن امرأة كان معها صبي لها ترضعه ، إذ مرّ بها شاب جميل ذو شارة حسنة ، فقالت : اللهم اجعل ابني مثل هذا ، فقال الصبي : اللهم لا تجعلني مثله ، ثم مرت بها امرأة ذكروا أنها سرقت وزنت وعوقبت ، فقالت : اللهم لا تجعل ابني مثل هذه ، فقال الصبي : اللهم اجعلني مثلها ، فقالت له أمه في ذلك ، فقال : إن الشاب كان جبّارا من الجبابرة فكرهت أن أكون مثله ، وإن هذه قيل إنها زنت ولم تزن ، وقيل إنها سرقت ولم تسرق ، وهى تقول حسبي الله .

الخبر الثانى : وهو خبر الغار ، وهو مشهور فى الصحاح ، عن الزهري ، عن سالم ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انطلق ثلاثة رهط من كان قبلكم ، فأوأمهم المبيت إلى غار فدخلوه ، فانحدرت صخرة من الجبل وسدت عليهم باب الغار ، فقالوا : والله لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعو الله بصالح أعمالكم ، فقال رجل منهم : كان لى أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغقب قبلهما ، فنا فى ظل شجرة يوما فلم أبرح عنهما ، وحلبت لهما غبوقهما فجئت به فوجدتهما نائمين ، فكرهت أن أوقظهما وكرهت أن أغقب قبلهما ، فقممت والقدح فى يدي أنتظرا ستيقاظهما حتى ظهر الفجر ، فاستيقظا فشربا غبوقهما ، اللهم إن كنت فعلت هذا ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة ، فانفجرت انزاجا لا يستطيعون الخروج منه . ثم قال الآخر : كانت لى ابنة عم وكانت أحب الناس لى ، فراودتها عن نفسها فامتنعت ، حتى أملت بها سنة من السنين ، فجاءتني وأعطيني مالا عظيما على أن تخلى بيدي وبين نفسها ، فلما قدرت عليها قالت : لا يجوز لك أن تنقض الحاتم إلا بحقه ، فخرجت من ذلك العمل وتركتها وتركت المال معها ؛ اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفجرت الصخرة ، غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثم قال الثالث : اللهم إني استأجرت أجرا فأعطيتم أجورهم ، غير رجل واحد ترك الذى له وذهب ، فشهرت أجرته حتى كثرت منه الأموال ، فجاءني بعد حين وقال : يا عبد الله أدّ إلىّ أجرتي ، فقلت له كل ما ترى من أجرتك من الإبل والغنم والرقيق ، فقال : يا عبد الله ، أتستهزئ بي ؟ فقلت : إني لا أستهزئ

بك ، فأخذ ذلك كله ، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة عن الغار فخرجوا يمشون » وهذا حديث حسن صحيح متفق عليه .

الخبر الثالث : قوله صلى الله عليه وسلم « رب أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره » ولم يفرق بين شىء وشىء فيما يقسم به على الله ..

الخبر الرابع : روى سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم « بينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها ، فالتفتت إليه البقرة فقالت : إني لم أخلق لهذا وإنما خلقت للحرث ، فقال الناس : سبحان الله : بقرة تتكلم ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر » .

الخبر الخامس : عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « بينا رجل يسمع رعدا أو صوتا في السحاب أن اسق حديقة فلان ، قال : فغدوت إلى تلك الحديقة ، فإذا رجل قائم فيها ، فقلت له ما اسمك ؟ قال فلان بن فلان ، قلت : فما تصنع بحديقتك هذه إذا صرمتها ، قال : ولم تسأل عن ذلك ؟ قلت : لأنى سمعت صوتا في السحاب أن اسق حديقة فلان ، قال أما إذ قلت فإني أجعلها أثلاثا ، فأجعل لنفسى وأهلى ثلثا ، وأجعل للمساكين وابن السبيل ثلثا ، وأنفق عليها ثلثا .

(أما الآثار) فلنبدأ بما نقل أنه ظهر عن الخلفاء الراشدين من الكرامات ، ثم بما ظهر عن الصحابة ، وذكر الفخر هنا بعض كراماتهم التي نقلتها عنه وعن غيره فيما يأتي في كرامات الصحابة رضى الله عنهم ، ثم قال الفخر : وفي كتب الصوفية من هذا الباب روايات متجاوزة عن الحد والحصر ، فمن أرادها طالعها .

(وأما الدلائل) العقلية القطعية على جواز الكرامات ، فمن وجوه :

الحجة الأولى : أن العبد ولى الله ، قال الله تعالى (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) والرب ولى العبد ، قال تعالى (الله ولى الذين آمنوا) وقال تعالى (وهو يتولى الصالحين) وقال تعالى (إنما وليكم الله ورسوله) وقال تعالى (أنت مولانا) وقال تعالى (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا) فثبت أن الرب ولى العبد ، وأن العبد ولى الرب وأيضا الرب ، حبيب العبد ، والعبد حبيب الرب ، قال تعالى (يحبهم ويحبونه) وقال تعالى (والذين آمنوا أشد حبا لله) وقال تعالى (إن الله يحب المتطهرين) وإذا ثبت هذا فنقول : العبد إذا بلغ في الطاعة إلى حيث يفعل كل ما أمره الله ، وكل ما فيه رضاه ، وترك كل ما نهى الله وزجر عنه ،

فكيف يبعد أن يفعل الرب الرحيم الكريم مرة واحدة ما يريد العبد ، بل هو أولى لأن العبد مع لؤمه وعجزه لما فعل كل ما يريد الله ويأمره به ، فلأن يفعل الرب الرحيم مرة واحدة ما أراه العبد كان أولى ، ولهذا قال تعالى (أوفوا بعهدى أوف بعهدكم) .

الحجة الثانية : لو امتنع لإظهار الكرامة لكان ذلك إما لأجل أن الله ليس أهلاً لأن يفعل مثل هذا الفعل ، أو لأجل أن المؤمن ليس أهلاً لأن يعطيه الله هذه العطية ، والأول قدح في قدرة الله وهو كفر ، والثاني باطل ، فإن معرفة ذات الله وصفاته وأفعاله وأحكامه وأسمائه ومحبة الله وطاعته ، والمواظبة على ذكر تقديسه وتمجيده وتهليله ، أشرف من إعطاء رغيغ واحد في مفازة أو تسخير حية أو أسد ، فلما أعطى المؤمن المعرفة والمحبة والذكر والشكر من غير سؤال ، فلأن يعطيه رغيغاً في مفازة أولى ، فأى بعد ذيه .

الحجة الثالثة : قال النبي صلى الله عليه وسلم حكاية عن رب العزة « ما تقرب عبد إلىّ بمثل أداء ما افترضت عليه ، ولا يزال يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت له سمعاً وبصراً ولساناً وقلباً ويدا ورجلاً ، بى يسمع ، وبى يبصر ، وبى ينطق ، وبى يمشى » وهذا الخبر يدل على أنه لم يبق في سمعهم نصيب لغير الله ، ولا في بصرهم ولا في سائر أعضائهم ، إذ لو بقى هناك نصيب لغير الله لما قال أنا سمعه وبصره ، إذ ثبت هذا فنقول : لا شك أن هذا المقام أشرف من تسخير الحية والسبع وإعطاء الرغيغ وعنقود من العنب أو شربة من الماء ، فلما أوصل الله برحمته عبده إلى هذه الدرجات العالية فأى بعد في أن يعطيه رغيغاً واحداً أو شربة ماء في مفازة .

الحجة الرابعة : قال عليه الصلاة والسلام حاكياً عن رب العزة « من آذى لى ولما فقد بارزنى بالمحاربة ، فجعل إيداء الولى قائماً مقام إيدائه ، وهذا قريب من قوله تعالى (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله) وقال تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً) وقال تعالى (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة) فجعل بيعة محمد صلى الله عليه وسلم بيعة مع الله ، ورضا محمد صلى الله عليه وسلم رضا الله ، وإيداء محمد صلى الله عليه وسلم إيداء الله ، فلا جرم كانت درجة محمد صلى الله عليه وسلم أعلى الدرجات إلى أبلغ الغايات فكذا ، وهما لما قال « من آذى لى ولما فقد بارزنى بالمحاربة » دلّ ذلك على أنه تعالى جعل إيداء الولى

قائماً مقام إيداء نفسه ، ويتأكد هذا بالخبر المشهور أنه تعالى يقول يوم القيامة « مرضت فلم تعدنى ، استسقيتك فما سقيتني ، استطعمتک فما أطعمتني ، فيقول : يارب كيف أفعل هذا وأنت رب العالمين ؟ فيقول : إن عبدی فلانا مرض فلم تعده ، أما علمت أنك لو عدته لوجدت ذلك عندي » وكذا في السقى والإطعام ، فدلّت هذه الأخبار على أن أولياء الله يبلغون إلى هذه الدرجات ، فأى بعد في أن يعطيه الله كسرة خبز أو شربة ماء أو يسخر له كلباً أو وحشاً .

الحجة الخامسة : إنا نشاهد في العرف أن من خصه الملك بالخدمة الخاصة ، وأذن له في الدخول عليه في مجلس الأنس ، فقد يخصه أيضاً بأن يقدره على ما لا يقدر عليه غيره ، بل العقل السليم يشهد بأنه متى حصل ذلك القرب فإنه يتبعه هذه المناصب فجعل القرب أصلاً والمنصب تبعاً ، وأعظم الملوك هورب العالمين ، فإذا شرف عبداً بأن أو صله إلى عتبات خدمته ودرجات كرامته ، وأوقفه على أسرار معرفته ورفع حجب البعد بينه وبين نفسه ، وأجلسه على بساط قربه ، فأى بعد في أن يظهر بعض تلك الكرامات في هذا العالم ، مع أن كل هذا العالم بالنسبة إلى ذرة من تلك السعادات الروحانية ، والمعارف الربانية كالعدم المحض .

الحجة السادسة : لا شك أن المتولى للأفعال هو الروح لا البدن ، ولا شك أن معرفة الله تعالى للروح كالروح للبدن ، على ما قررناه في تفسير قوله تعالى (ينزل الملائكة بالروح من أمره) . وقال عليه الصلاة والسلام « أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني » ولهذا المعنى نرى أن كل من كان أكثر علماً بأحوال عالم الغيب كان أقوى قلباً وأقل ضعفاً ، ولهذا قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه « والله ما قلعت باب خبير بقوة جسدانية ولكن بقوة ربانية » وذلك لأن علياً كرم الله وجهه في ذلك الوقت انقطع نظره عن عالم الأجساد ، وأشرقت الملائكة بأنوار عالم الكبرياء ، فتقوى روحه وتشبه بجواهر الأرواح الملكية ، وتلاأت فيه أضواء عالم القدس والعظمة ، فلا جرم حصل له من القدرة ما قدر بها على ما لم يقدر عليه غيره ، وكذلك العبد إذا واطب على الطاعات بلغ إلى المقام الذي يقول الله « كنت له سمعاً وبصراً » فإذا صار نور جلال الله سمعاً له : سمع القريب والبعيد ، وإذا صار ذلك النور بصراً له : رأى القريب والبعيد ، وإذا صار ذلك النور يداً له قدر على التصرف في الصعب والسهل والبعيد والقريب .

الحجة السابعة : وهي مبنية على القوانين العقلية الحكيمة وهي أنا قد بينا أن

جوهر الروح ليس من جنس الأجسام الكائنة الفاسدة المتعرضة للتفرق والتمزق ، بل هو من جنس جواهر الملائكة وسكان عالم السموات ونوع المقدسين المطهرين ، إلا أنه لما تعلق بهذا البدن واستغرق في تدبيره ، صار في ذلك الاستغراق إلى حيث نسي الوطن الأول والمسكن المتقدم ، وصار بالكلية متشابهاً بهذا الجسم الفاسد ، فضعفت قوته وذهبت مكنته ولم يقدر على شيء من الأفعال ؛ أما إذا استأنست الأرواح بمعرفة الله ومحبهه ، وقل انغماسها في تدبير هذا البدن ، وأشرقت عليها أنوار الأرواح السماوية العرشية ، وفاضت عليها من تلك الأنوار ، قويت على التصرف في أجسام هذا العالم مثل قوة الأرواح الملكية على هذه الأعمال ، وذلك هو الكرامات ، وفيه دقيقة أخرى ، وهى أن مذهبنا أن الأرواح البشرية مختلفة بالمهية ، ففيها القوية والضعيفة ، وفيها النورانية والكدرية ، وفيها الحرة النذلة ، والأرواح الملكية أيضاً كذلك ، ألا ترى إلى جبريل كيف قال الله في وصفه (إنه لقول رسول كريم . ذى قوة عند ذى العرش مكين . مطاع ثم أمين) وقال في قوم آخرين من الملائكة (وكم من ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم شيئاً) فكذا هاهنا ، فإذا اتفق في نفس من النفوس كونها قوية القوة القدسية العنصرية ، مشرفة الجوهر ، علوية الطبيعة ، ثم انضاف إليها أنواع الرياضات التى تزيل عن وجهها غبرة عالم الكون والفساد ، أشرقت وتلاذت وقويت على التصرف في هوى عالم الكون والفساد باعانة نور معرفة الحضرة وتقوية أضواء حضرة الجلال والعزة ، ولتقبض هاهنا عنان البيان ، فإن وراءها أسراراً دقيقة وأحوالاً عميقة ، من لم يصل إليها لم يصدق بها ، ونسأل الله الإعانة على إدراك الخيرات .

واحتج المنكرون للكرامات بوجوه :

الشبهة الأولى : وهى التى عليها يعولون وبها يضلون ، أن ظهور الخارق للعادة جعله الله دليلاً على النبوة ، فلو حصل لغير نبي لبطلت هذه الدلالة ، لأن حصول الدليل مع عدم المدلول يقدح في كونه دليلاً ، وذلك باطل .

والشبهة الثانية : تمسكوا بقوله عليه الصلاة والسلام حكاية عن الله سبحانه « لن يتقرب المتقربون إلىّ بمثل أداء ما افترضت عليهم » قالوا هذا يدل على أن التقرب إلى الله بأداء الفرائض أعظم من التقرب إليه بأداء النوافل ، ثم إن المتقرب إليه بأداء الفرائض لا يحصل له شيء من الكرامات ، فالمتقرب إليه بأداء النوافل أولى أن لا يحصل له ذلك .

الشبهة الثالثة : تمسكوا بقوله تعالى (وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس) والقول بأن الولي ينتقل من بلد إلى بلد بعيد لا على هذا الوجه طعن في هذه الآية ، وأيضا أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يصل من مكة إلى المدينة إلا في أيام كثيرة مع التعب الشديد ، فكيف يعقل أن يقال : إن الولي ينتقل من بلد نفسه إلى الحج في يوم واحد ؟ .

الشبهة الرابعة : قالوا هذا الولي الذي تظهر عليه الكرامات إذا ادعى على إنسان درهما فهل نطالبه بالبينة أم لا ؟ فإن طالبناه بالبينة كان عبثا ، لأن ظهور الكرامات عليه يدل على أنه لا يكذب ، ومع قيام الدليل القاطع كيف يطلب الدليل الظني وإن لم نطالبه بها ، فقد تركنا قوله عليه الصلاة والسلام « البينة على المدعى » فهذا يدل على أن القول بالكرامة باطل .

الشبهة الخامسة : إذا جاز ظهور الكرامة على بعض الأولياء جاز ظهورها على الباقين ، فإذا كثرت الكرامات حتى خرقت العادة جرت وفقا للعادة ، وذلك يقدر في المعجزة والكرامة .

والجواب : عن الشبهة الأولى : أن الناس اختلفوا في أنه هل يجوز للولي دعوى الولاية ؟ فقال قوم من المحققين : إن ذلك لا يجوز ، فعلى هذا القول يكون الفرق بين المعجزات والكرامات أن المعجزة تكون مسبقة بدعوى النبوة ، والكرامة لا تكون مسبقة بدعوى الولاية ، والسبب في هذا الفرق أن الأنبياء عليهم السلام إنما بعثوا إلى الخلق ليصيروا دعاة للخلق من الكفر إلى الإيمان ، ومن المعصية إلى الطاعة ، فلم تظهر دعوى النبوة لم يؤمنوا به ، وإذا لم يؤمنوا به بقوا على الكفر ، وإذا ادعوا النبوة وأظهروا المعجزة آمن القوم بهم ؛ فإقدام الأنبياء على دعوى النبوة ، ليس الغرض منه تعظيم النفس ، بل المقصود منه إظهار الشفقة على الخلق ، حتى ينتقلوا من الكفر إلى الإيمان . أما ثبوت الولاية للولي ، فليس الجهل بها كفرا ، ولا معرفتها إيمانا ، فكان دعوى الولاية طلبا لشهوة النفس ، فعلمنا أن النبي يجب عليه إظهار دعوى النبوة ، والولي لا يجوز له دعوى الولاية ، فظهر الفرق ، أما الذين قالوا : يجوز للولي دعوى الولاية فقد ذكروا الفرق بين المعجزة والكرامة من وجوه . الأول : أن ظهور الفعل الخارق للعادة يدل على كون ذلك الإنسان مبرا عن المعصية ، ثم إن اقترن هذا الفعل بادعاء النبوة دل على كونه صادقا في دعوى النبوة وإن اقترن بادعاء الولاية دل على كونه صادقا في دعوى الولاية ، وبهذا الطريق لا يكون ظهور الكرامة على الأولياء طعنا في معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

الثاني : أن النبي بدعى المعجزة ويقطع بها ، والولى إذا ادعى الكرامة لايقطع بها لأن المعجزة يجب ظهورها . اما الكرامة فلا يجب ظهورها .

الثالث : أنه يجب نفي المعارضة عن المعجزة ولا يجب نفيها عن الكرامة .

الرابع : أنا لانجوز ظهور الكرامة على الولى عند ادعاء الولاية إلا إذا أقر عند تلك الدعوى بكونه على دين ذلك النبي ، ومتى كان الأمر كذلك صارت تلك الكرامة معجزة لذلك النبي ومؤكدة لرسالته ، وبهذا التقدير لا يكون ظهور الكرامة طاعنا في نبوة النبي ، بل يصير مقويا لها .

والجواب : عن الشبهة الثانية ؛ أن التقرب بالفرائض وحدها أكمل من التقرب بالنوافل ، أما الولى فلإنما يكون وليا إذا كان آتيا بالفرائض والنوافل ، ولا شك أنه يكون حاله أتم من حال من اقتصر على الفرائض ، فظهر الفرق .

والجواب عن الشبهة الثالثة ، أن قوله تعالى (ونحمل أنقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس) محمول على المجهود المتعارف ، وكرامات الأولياء أحوال قادرة ، فتصير كالمستثناة عن ذلك العموم .

وهذا هو الجواب عن الشبهة الرابعة ، وهى التمسك بقوله عليه الصلاة والسلام « البينة على المدعى » .

والجواب عن الشبهة الخامسة ، أن المطيعين فيهم قلة ، كما قال تعالى (وقليل من عبادى الشكور) وكما قال إبليس (ولاتجد أكثرهم شاكرين) وإذا حصلت القلة فيهم لم يكن ما يظهر عليهم من الكرامات فى الأوقات النادرة قادحا في كونها على خلاف العادة .

مسألة فى الفرق بين الكرامات والاستدراج

أعلم أن من أراد شيئا فأعطاه الله مراده ، لم يدل ذلك على كون ذلك العبد وجيها عند الله تعالى ، سواء كانت العطية على وفق العادة أو لم تكن على وفق العادة ، بل قد يكون ذلك إكراما للعبد ، وقد يكون استدراجا له ، ولهذا الا استدراج أسماء كثيرة فى القرآن :

أحدها : الاستدراج ، قال الله تعالى (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) ومعنى الاستدراج : أن يعطيه الله كل ما يريد فى الدنيا ليزداد غيه وضلا له وجهله

وعناده ، فيزداد كل يوم بعداً من الله ؛ وتحقيقه أنه ثبت في العلوم العقلية أن تكرر الأفعال سبب لحصول الملكة الراسخة ، فإذا مال قلب العبد إلى الدنيا ثم أعطاه الله مراده ، فحينئذ يصل الطالب إلى المطلوب ، وذلك يوجب حصول اللذة ، وحصول اللذة يزيد في الميل ، وحصول الميل يوجب مزيد السعى ، ولا يزال يتأدى كل واحد منهما إلى الآخر ، وتتقوى كل واحدة من هاتين الحالتين درجة فدرجة ؛ ومعلوم أن الاشتغال بهذه اللذات العاجلة مانع عن مقامات المكاشفات ودرجات المعارف ، فلا جرم يزداد بعده عن الله درجة فدرجة ، إلى أن يتكامل ، فهذا هو الاستدراج .
وثانيها : المكر ، قال تعالى (فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون - ومكروا ومكر الله ، والله خير الماكرين) وقال تعالى (ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون) وثالثها : الكيد ، قال تعالى (يخادعون الله وهو خادعهم) وقال تعالى (يخادعون الله والذين آمنوا ، وما يخدعون إلا أنفسهم) .
ورابعها : الإملاء ، قال تعالى (ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيراً لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً) .

وخامسها : الإهلاك ، قال تعالى (حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم) وقال في فرعون (واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون ، فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم) فظهر بهذه الآيات أن الإيصال إلى المراتب لا يدل على كمال الدرجات والفوز بالخيرات .

بقي علينا أن نذكر الفرق بين الكرامات وبين الاستدراجات ، فنقول : إن صاحب الكرامة لا يستأنس بتلك الكرامة ، بل عند ظهور الكرامة يصير خوفه من الله تعالى أشد ، وحذره من قهر الله أقوى ، فإنه يخاف أن يكون ذلك من باب الاستدراج ، وأما صاحب الاستدراج فإنه يستأنس بذلك الذي يظهر عليه ، ويظن أنه إنما وجد تلك الكرامة لأنه كان مستحقاً لها ، وحينئذ يستحق غيره ويتكبر عليه ويحصل له أمن من مكر الله وعقابه ، ولا يخاف سوء العاقبة ، فإذا ظهر شيء من هذه الأحوال على صاحب الكرامة ، دل ذلك على أنها كانت استدراجاً لا كرامة ، فلهذا المعنى قال المحققون : أكثر ما اتفق من الانقطاع عن حضرة الله ، إنما وقع في مقام الكرامات ، فلا جرم ترى المحققين يخافون من الكرامات كما يخافون من أنواع البلاء ؛ والذي يدل على أن الاستئناس بالكرامة قاطع عن الطريق وجوه :
الحجة الأولى : أن هذا الغرور إنما يحصل إذا اعتقد الرجل أنه مستحق لهذه

الكرامة ، لأنه بتقدير أن لا يكون مستحقا لها يمتنع حصول الفرح بها ، بل يجب أن يكون فرحه بكرم المولى وفضله أكبر من فرحه بنفسه ، فثبت أن الفرح بالكرامة أكثر من فرحه بنفسه ، وثبت أن الفرح بالكرامة لا يحصل إلا إذ اعتقد أنه أهل ومستحق لها ، وهذا عين الجهل ، لأن الملائكة قالوا (لا علم لنا إلا ما علمتنا) وقال تعالى (وما قدروا الله حق قدره) وأيضا قد ثبت بالبرهان اليقيني أنه لاحق لأحد من الخلق على الحق ، فكيف يحصل ظن الاستحقاق ؟

الحجة الثانية : أن الكرامات أشياء مغايرة للحق سبحانه وتعالى ، فالفرح بالكرامة فرح بغير الحق ، والفرح بغير الحق حجاب عن الحق ، والمحجوب عن الحق كيف يليق به الفرح والسرور ؟

الحجة الثالثة : أن من اعتقد في نفسه أنه صار مستحقا للكرامة بسبب عمله ، حصل لعمله وقع عظيم في قلبه ؛ ومن كان لعمله وقع عنده كان جاهلا ، ولو عرف ربه لعلم أن كل طاعات الخلق في جنب جلال الله تقصير ، وكل شكرهم في جنب آلائه ونعمائه قصور ، وكل معارفهم وعلومهم فهي في مقابلة عزته حيرة وجهل . رأيت في بعض الكتب أنه قرأ القارئ في مجلس الأستاذ أنى على الدقاق قوله تعالى (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) فقال : علامة أن الحق رفع عملك أن لا يبقى عندك ، فإن بقي عملك في نظرك فهو مدفوع ، وإن لم يبق معك فهو مرفوع مقبول .

الحجة الرابعة : أن صاحب الكرامة إنما وجد الكرامة لإظهار الذل والتواضع في حضرة الله ، فإذا ترفع وتكبر بسبب تلك الكرامات فقد بطل مآبه وصل إلى الكرامات ، فهذا طريق ثبوته يؤدّيه إلى عدمه ، فكان مردودا ، ولهذا المعنى لما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم مناقب نفسه وفضائلها كان يقول في آخر كل واحد منها « ولا فخر » يعنى لا أفتخر بهذه الكرامات ، وإنما افتخر بالمكرم والمعطى .

الحجة الخامسة : أن ظاهر الكرامات في حق إبليس وفي حق بلعام كان عظيما ، ثم قيل لإبليس (وكان من الكافرين) وقيل لبلعام (فثله كمثل الكلب) وقيل لعلماء بني إسرائيل (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا) وقيل أيضا في حقهم (وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) فبين أن وقوعهم في الظلمات والضلالات كان بسبب فرحهم بما أوتوا من العلم والزهد .

الحجة السادسة: أن الكرامة غير المكرم ، وكل ما هو غير المكرم فهو ذليل ، وكل من تعزز بالدليل فهو ذليل ، ولهذا المعنى قال الخليل صلوات الله عليه : أما إليك فلا ، فالاستغناء بالفقر ، والتقوى بالعجز ، والاستكمال بالناقص نقصان ، والفرح بالمحدث بله ، والإقبال بالكلية على الحق لإخلاص . فثبت أن الفقير إذا ابتهج بالكرامة سقط عن درجته ، أما إذا كان لا يشاهد في الكرامات إلا المكرم ، ولا في الإعزاز إلا المعز ، ولا في الخلق إلا الخالق ، فهناك يحق الوصول .

الحجة السابعة : أن الافتخار بالنفس وبصفاتها من صفات إبليس وفرعون ، قال إبليس (أنا خير منه) وقال فرعون (أليس لي ملك مصر) وكل من ادعى الإلهية أو النبوة بالكذب فليس له غرض إلا تزيين النفس وتقوية الحرص والعجب ، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام « ثلاث مهلكات » وختمها بقوله « وإعجاب المرء بنفسه » .

الحجة الثامنة : أنه تعالى قال (فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ، واعبد ربك حتى يأتيتك اليقين) فلما أعطاه الله العطية الكبرى أمره بالاشتغال بخدمة المعطى ، لا بالفرح بالعطية .

الحجة التاسعة : أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خيره الله بين أن يكون ملكا نبيا وبين أن يكون عبدا نبيا ترك الملك : ولا شك أن وجدان الملك الذي يعم المشرق والمغرب من الكرامات ، بل من المعجزات ، ثم إنه صلى الله عليه وسلم ترك ذلك الملك واختار العبودية لأنه إذا كان عبدا كان افتخاره بمولاه ، وإذا كان ملكا كان افتخاره بعبده ، فلما اختار العبودية لاجرم جعل السنة التي في التحيات التي رواها ابن مسعود « وأشهد أن محمداً عبده ورسوله » وقيل في المعراج (سبحة) الذي أسرى بعبده .

الحجة العاشرة : أن محب المولى غير ، ومحب ما للمولى غير ، فمن أحب المولى لم يفرح بغير المولى ولم يستأنس بغير المولى فالاستئناس بغير المولى والفرح بغيره يدل على أنه ما كان محبا للمولى ، بل كان محبا لنصيب نفسه ، ونصيب النفس إنما يطلب للنفس ، فهذا الشخص ما أحب إلا نفسه وما كان المولى محبوبا له ، بل جعل المولى وسيلة إلى تحصيل ذلك المطلوب ، والصنم الأكبر هو النفس كما قال تعالى (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه) فهذا الإنسان عابد للصنم الأكبر ، حتى أن المحققين قالوا لا مضر في عبادة شيء من الأصنام مثل المضررة الحاصلة في عبادة النفس ، ولا خوف من عبادة الأصنام كالخوف من الفرح بالكرامات .

الحجة الحادية عشرة : قوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه) وهذا يدل على أن من لم يتق الله ولم يتوكل عليه لم يحصل له شيء من هذه الأفعال والأحوال .

مسألة في أن الولي هل يعرف كونه وليا؟

قال الأستاذ أبو بكر بن فورك : لا يجوز . وقال الأستاذ أبو علي الدقاق وتلميذه أبو القاسم القشيري : يجوز ، وحجة المانعين وجوه :
الحجة الأولى : لو عرف الرجل كونه وليا حصل له الأمن ، بدليل قوله تعالى (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) لكن حصول الأمن غير جائز ، ويدل عليه وجوه :

أحدها : قوله تعالى (فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) واليأس أيضا غير جائز لقوله تعالى (إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) ولقوله تعالى (ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون) والمعنى فيه : أن الأمن لا يحصل إلا عند اعتقاد العجز ، واليأس لا يحصل إلا عند اعتقاد البخل ، واعتقاد العجز والبخل في حق الله تعالى كفر ، فلا جرم كان حصول الأمن والقنوط كفرا . الثاني : أن الطاعات وإن كثرت إلا أن قهر الحق أعظم ، ومع كون القهر غالبا لا يحصل الأمن . الثالث : أن الأمن يقتضي زوال العبودية ، وترك الخدمة والعبودية يوجب العداوة ، والأمن يقتضي ترك الخوف . الرابع : أنه تعالى وصف المخلصين بقوله (ويدعوننا رغبا ورهبا ، وكانوا لنا خاشعين) قيل رغبا في ثوابنا ، ورهبا من عقابنا . وقيل رغبا في فضلنا ، ورهبا من عدلنا . وقيل رغبا في وصالنا ، ورهبا من فراقنا : والأحسن أن يقال : رغبا فينا ، ورهبا منا .

الحجة الثانية : على أن الولي لا يعرف كونه وليا : أن الولي إنما يصير وليا لأجل أن الحق يحبّه ، لا لأجل أنه يحب الحق ، وكذلك القول في العدو ، نعم إن محبة الحق وعداوته سران لا يطلع عليهما أحد ، فطاعات العباد ومعاصيهم لا تؤثر في محبة الحق وعداوته لأن الطاعات محدثة ، وصفات الحق قديمة غير متناهية ، والمحدث المتناهي لا يصير غالبا للقديم غير المتناهي ، وعلى هذا التفسير فربما كان العبد في الحال في عين المعصية إلا أن نصيبه من الأزل عين المحبة ، وربما كان العبد في الحال في عين الطاعة ، ولكن نصيبه من الأزل عين العداوة ، وتتمام التحديق أن محبته وعداوته

صفته ، وصفة الحق غير معلة . ومن كانت محبته لا لعله فإنه يمتنع أن يصير عدوا بعله المعصية ، ومن كانت عداوته لا لعله يمتنع أن يصير محبا لعله الطاعة ، ولما كانت محبة الحق وعداوته سرين لا يطلع عليها لاجرم ، قال عيسى عليه السلام (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ، إنك أنت علام الغيوب) .

الحجة الثالثة : على أن الولي لا يعرف كونه وليا : أن الحكم بكونه وليا وبكونه من أهل الثواب والجنة يتوقف على الخاتمة ، والدليل عليه قوله تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) ولم يقل من عمل حسنة فله عشر أمثالها ، وهذا يدل على أن استحقاق الثواب مستفاد من الخاتمة لا من أول العمل ، والذي يؤكد ذلك أنه لو مضى عمره في الكفر ثم أسلم في آخر الأمر كان من أهل الثواب ، وبالعكس ، وهذا يدل على أن العبرة بالخاتمة لا بأول العمل ، ولهذا قال تعالى (قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف) فثبت أن العبرة في الولاية والعداوة وكونه من أهل الثواب أو من أهل العقاب بالخاتمة ، فظهر أن الخاتمة غير معلومة لأحد ، فوجب القطع بأن الولي لا يعلم كونه وليا .

أما الذين قالوا : إن الولي قد يعرف كونه وليا ، فقد احتجوا على صحة قولهم بأن الولاية لهاركتان : أحدهما كونه في الظاهر منقاداً للشرعة . الثاني : كونه في الباطن مستغرفا في نور الحقيقة ؟ فإذا حصل الأمران وعرف الإنسان حصوهما عرف لا محالة كونه وائيا . أما الانقياد في الظاهر للشرعة فظاهر ، وأما استغراق الباطن في نور الحقيقة فهو أن يكون فرحه بطاعة الله واستثناسه بذكر الله ، وأن لا يكون له استقرار مع شيء سوى الله ، والجواب أن تداخل الأغلاط في هذا الباب كثيرة غامضة ، والقضاء عسر ، والتجربة أخطر ، والجزم غرور ، ودون الوصول إلى عالم الربوبية أشتار ، تارة من النيران وأخرى من الأنوار ، والله العالم بحقائق الأسرار .

وقال سيدي عبد الغني النابلسي في شرح الطريقة المحمدية عند قول الإمام البركوي : وكرامات الأولياء حق : الكرامة هي أمر خارق للعادة غير مقرون بالتحدي يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح ، ملتزم لمطابقة نبي من الأنبياء عليهم السلام ، مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح ، فامتازت بعدم الاقتران بالتحدي عن المعجزة ، ويكونها على يد ظاهر الصلاح عما يسمى معونة ، وهي الخارق الظاهر على أيدي عوام المسلمين ، تخليصا لهم من المحن والمكاره ، وبمقارنة صحيح الاعتقاد والعمل الصالح عن الاستدراج ، وبمطابقة نبي قبله عن الخوارق المؤكدة لكذب

الكاذبين ، كبصق مسيلمة في بئر عذبة الماء ليزداد ماؤها حلاوة فصار ملحا أجاجا ذكره اللقاني : وهى للأولياء الأحياء والأموات ، إذ الولي لا ينغزل عن ولايته بالمول ، كالنبي لا ينغزل عن نبوته بالمول كما قدمناه ، وهو جمع ولي ، وهو العارف بالله تعالى ، وصفاته حسبا يمكن المواظب على الطاعات ، المجتنب المعاصي ، المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات . ذكره السعد في شرح العقائد ؛ فبلا انهماك خرج تناول اللذات والشهوات من غير انهماك بها وبتحصيها ، بأن كان لا يمنع نفسه من تناولها إذا تيسرت ، بلا تكلف منه ، وكانت حاله له وكراماتهم حق ثابت بالنص القرآني من قصة مريم عند ولادة عيسى عليه السلام ، وأنه (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ، قال يا مريم أتى لك هذا قالت هو من عند الله) فقد كانت في كنالة زكريا عليه السلام ، وكان لا يدخل عليها أحد غيره ، وكان إذا خرج من عندها أغلق عليها سبعة أبواب ، وإذا دخل عليها رجع عندها فأكهة الشتاء في الصيف ، وفاكهة الصيف في الشتاء ، فتعجب من ذلك وسألها ، فأجابته بأنه من عند الله ، وأنه يرزق من يشاء بغير حساب . ومن قصة أصحاب الكهف وابشهم في الكهف سنين بلا طعام ولا شراب ، ومن قصة آصف بن برخيا وإتيانه بعرش بلقيس قبل ارتداد طرف سليمان عليه السلام إليه ، وقد تواتر في المعنى وإن كانت التفاصيل آحادا كرامات الصالحين والتابعين ومن بعدهم إلى وقتنا هذا من الصالحين . قاله اللقاني .

وفي شرح مقاصد المقاصد للدبلي قال : وليس إنكار الكرامة من أهل البدع بعجيب ، إذ لم يشاهدوا ذلك من أنفسهم ولم يسمعوا به من رؤسائهم مع اجتهدهم في العبادات واجتناب السيئات ، فوقعوا في أولياء الله تعالى أهل الكرامات ، يأكلون لحومهم ويمزقون أديمهم ، جاهلين كون هذا الأمر مبني على صفاء العقيدة ونقاء السريرة واقتفاء الطريقة واصطفاء الحقيقة ، بل العجب من قول بعض فقهاء أهل السنة فيما روى عن إبراهيم بن أدهم رضى الله عنه ، أنه رأى بالبصرة وبمكة يوم التروية ، أن من اعتمد جوازه كفر ؛ والإنصاف ما قاله النسفي ؛ وقد سئل عما قيل إن الكعبة كانت تزور أحد الأولياء هل يجوز القول به ؟ فقال : نقض العادة على سبيل الكرامة لأهل الولاية جائز عند أهل السنة ، من قطع المسافة البعيدة في المدة القليلة من الزمان ، وقد رتب على ذلك الفقهاء الحنفية والشافعية كثيراً من المسائل الشرعية .

قال في فتح للقدير لا بن الهمام من باب ثبوت النسب : قال بعض المشايخ : قيام الفراش كاف ، ولا يعتبر إمكان الدخول ، بل النكاح قائم مقامه كما في تزوج المشرق مغربية ، والحق أن التصور شرط ، ولذا لو جاءت امرأة الصبي بولد لاثبت نسبه ، والتصور ثابت في المغربية لثبوت كرامات الأولياء والاستخدامات ، فيكون صاحب خطوة أو جنى .

وذكر ابن حجر الميتمى الشافعي في فتاواه أنه إذا غربت عليه الشمس في بلدة - وكان صاحب خطوة - فحضر مطعماً آخر لم تغرب فيه بعد ما صلى المغرب في البلد الأول لا يازمه إعادتها ، وظهور الطعام والشراب واللباس من الغيب عند الحاجة إلى شيء من ذلك ، كما وقع لكثير من الأولياء . والطيران في الهواء كما نقل عن جعفر بن أبي طالب ولقمان السرخسي وغيرهما ، والمشى على الماء . وكلام الجهاد والعجماء كالبيضة والطير ، وغير ذلك من أنواع الخوارق للعادة الواقعة للأولياء ، تكرمها لهم من الله تعالى ، ويكون ذلك لرسوله معجزة ، وإن كان بعد موت الرسول ؛ فالمعجزة على هذا لا يشترط لها حياة الرسول ، بل تكون بعد موته أيضاً ، وكذلك الكرامة تكون بعد موت الولي أيضاً كرامة كما قدمناه « انتهت عبارة سيدى عبدالغنى النابلسي في شرح الطريقة الحمديدية .

ونقل الإمام الياقعي في كتابه نشر المحاسن الغالية عن كثير من أكابر أئمة أهل السنة والجماعة من مشايخ الإسلام جواروقوع جملة خوارق العادات في معرض الكرامات لأولياء الله تعالى ، وهم : إمام الحرمين ، وأبو بكر الباقلاني ، وأبو بكر بن فورك ، وحجة الاسلام الغزالي ، وفخر الدين الرازي ، وناصر الدين البضاوي ، ومحمد بن عبد الملك السلمي ، وناصر الدين الطوسي ، وحافظ الدين النسفي ، وأبو القاسم القشيري ، وبعد أن نقل عباراتهم قال : فهؤلاء عشرة أئمة ممن له تصنيف محقق وكلام معتبر في العقائد من أهل السنة اقتضت عليهم ، ولا حاجة إلى كثرة التعداد ، فبعض هؤلاء المذكورين فيه الكفاية ، وقد اتفقوا على أن الفارق بين الكرامة والمعجزة هو تحدى النبوة فقط ، ولم يشترط أحد منهم كون الكرامة مغايرة للمعجزة في جنسها وعظمها . اه كلام الياقعي .

وقال الإمام أبو القاسم القشيري في رسالته : ظهور الكرامات على الأولياء جائز ، لأنه أمر موهوم حدوثه في العقل لا يؤدي حصوله إلى رفع أصل من الأصول ، فواجب وصفه سبحانه بالقدرة على إيجاده ، وإذا وجب كونه مقدوراً لله سبحانه

فلا شيء يمنع جواز حصوله ، وظهور الكرامات علامة صدق من ظهرت عليه في أحواله ، فمن لم يكن صادقا فظهور مثلها عليه لا يجوز ، والذي يدل عليه أن تعريف القديم سبحانه إيانا حتى نفرق بين من كان صادقا في أحواله ، وبين من هو مبطل من طريق الاستدلال أمر موهوم ، ولا يكون ذلك إلا باختصاص الولي بما لا يوجد مع المفترى في دعواه ، وذلك الأمر هو الكرامة التي أشرنا إليها ، ولا بد أن تكون هذه الكرامة فعلا ناقضا للعادة في أيام التكليف ، ظاهراً على موصوف بالولاية في معنى تصديقه في حاله .

وتكلم الناس في الفرق بين الكرامات وبين المعجزات من أهل الحق ، فكان الإمام أبو إسحاق الإسفرائيني رحمه الله يقول : المعجزات دلالات صدق الأنبياء ، ودليل النبوة لا يوجد مع غير النبي ؛ وكان يقول : الأولياء لهم كرامات شبه إجابة الدعاء فأما جنس ما هو معجزة للأنبياء فلا .

وأما الإمام أبو بكر بن فورك رحمه الله فكان يقول : المعجزات دلالات الصدق ، ثم إن ادعى صاحبها النبوة فالمعجزة تدل على صدقه في مقاليته ، وإن أشار صاحبها إلى الولاية دلت المعجزة على صدقه في حاله ، فتسمى كرامة ولا تسمى معجزة ، وإن كانت من جنس المعجزات : للفرق .

ثم قال القشيري : وقال أوحده في وقته القاضي أبو بكر الأشعري رضي الله عنه : إن المعجزات تختص بالأنبياء ، والكرامات تكون للأولياء كما تكون للأنبياء ، ولا تكون للأولياء معجزة لأن من شرط المعجزة اقتران دعوى النبوة بها ، والمعجزة لم تكن معجزة لعيونها ، وإنما كانت معجزة لحصولها على أوصاف كثيرة ، فبقي اختل شرط من تلك الشرائط لا تكون معجزة ، وأحد تلك الشرائط دعوى النبوة ، والولي لا يدعى النبوة ، فالذي يظهر عليه لا يكون معجزة . قال القشيري : وهذا القول الذي نعتمده ونقول به ، بل ندين به ، فشرائط المعجزات كلها أو أكثرها توجد في الكرامة ، إلا هذا الشرط الواحد .

قال : الكرامة فعل لا محالة محدث ، لأن ما كان قديماً لم يكن له اختصاص بأحد ، وهو ناقض للعادة وتحصل في زمان التكليف ، تظهر على عبد تخصيصاً له وتفضيلاً ، وقد تحصل باختياره ودعائه ، وقد لا تحصل وقد تكون بغير اختياره في بعض الأوقات ، ولم يؤمر الولي بدعاء الخلق إلى نفسه ، ولو أظهر شيئاً من ذلك على من يكون أهلاً له بلحاز ، ثم قال : وليس كل كرامة لولي يجب أن تكون تلك بعينها لجميع الأولياء ،

بل لو لم يكن للولى كرامة ظاهرة عليه فى الدين لم يقدح عدمها فى كونه ولىا ، بخلاف الأنبياء فإنه يجب أن تكون لهم معجزات ، لأن النبى مبعوث إلى الخلق ، فبالناس حاجة إلى معرفة صدقه ، ولا يعرف إلا بالمعجزة ، وبعكس ذلك حال الولى لأنه ليس بواجب على الخلق ولا على الولى أيضا العلم بأنه ولى .

قال : إنه ليس للولى مساكنة إلى الكرامة التى تظهر عايمه ولا ملاحظة ، فربما يكون لهم فى ظهور جنسها قوة يقين وزيادة بصيرة ، لتحقيقهم أن ذلك فعل الله ، فيستدلون بها على صحة ما هم عليه من العقائد . وبالجملة فالقول بجواز ظهورها على الأولياء واجب ، وعليه جمهور أهل المعرفة ، ولكثرة ما تواتر بأجناسها الأخبار والحكايات صار العلم بكونها وظهورها على الأولياء فى الجملة علما قويا انتفى عنه عنه الشكوك ، ومن توسط هذه الطائفة وتواتر عليه حكاياتهم وأخبارهم لم تبق له شبهة فى ذلك على الجملة .

قال : ومن دلائل هذه الجملة نص القرآن فى قصة صاحب سليمان عليه السلام حيث قال (أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك) ولم يكن نبيا ، والأثر عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه صحيح أنه قال : ياسارية الجبل فى حال خطبته يوم الجمعة ، وتبليغ صوت عمر إلى سارية فى ذلك الوقت حتى تجرؤوا من مكان العدو من الجبل فى تلك الساعة .

قال : فإن قيل . كيف يجوز إظهار هذه الكرامات الزائدة فى المعانى على معجزات الرسل ، وهل يجوز تفضيل الأولياء على الأنبياء عليهم السلام ، قيل : هذه الكرامات لا حقة بمعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم ، لأن كل من ليس بصديق فى الإسلام لا تظهر عليه الكرامة ، وكل نبى ظهرت كرامته على واحد من أمته فهى معدودة من جملة معجزاته ، إذ لو لم يكن ذلك الرسول صادقا لم تظهر على يد من تابعه الكرامة ، فأما رتبة الأولياء فلا تبلغ رتبة الأنبياء عليهم السلام للإجماع المنعقد على ذلك .

قال : ثم هذه الكرامات قد تكون إجابة دعوة ، وقد تكون إظهار طعام فى أوان فاقة من غير سبب ظاهر ، أو حصول ماء فى زمان عطش ، أو تسهيل قطع مسافة فى مدة قريبة أو تخليصا من عدو ، أو سماع خطاب من هاتف ، أو غير ذلك من فنون الأفعال الناقضة للعادة .

قال : واعلم أن كثيرا من المقدورات يعلم اليوم قطعا أنه لا يجوز أن يظهر كرامة

للأولياء ، وبضرورة أو شبه ضرورة يعلم ذلك ، فبها حصول إنسان لا من أبوين ،
وقلب جماد بهيمة أو حيوانا ، وأمثال هذا كثير .

قال : الولي من توات طاعاته ، ومن تولى الحق سبحانه حفظه وحراسته ،
فلا يخلق له الخذلان الذى هو قدرة العصيان ، وإنما يديم توفيقه الذى هو قدرة
الطاعة ، قال الله تعالى (وهو يتولى الصالحين) ولا يكون معصوما كالأنبيا ، بل
يكون محفوظا ، حتى لا يصير على الذنوب .

حكى عن سهل بن عبد الله أنه قال : من زهد فى الدنيا أربعين يوما صادقا من
قلبه خلصا فى ذلك ظهرت له الكرامات ، ومن لم تظهر له فلعدم الصدق فى زهده ،
فتقبل لسهل : كيف تظهر له الكرامة ؟ فقال : يأخذ ما يشاء كما يشاء من حيث
شاء .

واعلم أن من أجل الكرامات التى تكون للأولياء ، دوام التوفيق للطاعات ،
والحفظ من المعاصى والمخالفات اه كلام القشيري .

وقال الشيخ الأكبر سيدى محيى الدين بن العربى رضى الله عنه فى كتابه [مواقع النجوم
ومطالع أهل الأسرار والعلوم] مقام كريم ومتشهد عظيم ناله عيسى عليه الصلاة والسلام
فى إحيائه الموتى ، وإبرائه الأكف والأبرص ، كل ذلك بإذن الله تعالى ، وكذلك
إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين صرّ الأقطار : أى جمعهم وجعل على كل جبل
منه جزأ بعد ما قطعهم ومزج لحومهم بعضها ببعض ، ثم دعا من فأتيناه سعيًا ، كل
ذلك بإذن الله تعالى ، وليس فى قضية العقل ببعيد ، أن يكرم الله تعالى وليا من أوليائه
بهذه الكرامة ، ويجربها على يديه ، فإن كل كرامة سينالها الولي أو تظهر على يديه ،
فإن سرفها راجع إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فإنه باتباعه ووفوفه عند حدوده صح
له ذلك الأمر ، وهذه المسئلة فيها خلافت بين العلماء ، منهم من يثبت معجزة النبى
كرامة للولي ، ومنهم من ينفي ذلك ، ومنهم من يثبت للولي كرامة لم تكن معجزة للنبى .
وأما أصحابنا يعنى ساداتنا الصوفية ، فلم يكن لهم نفيها لمتأهلتهم إياها فى أنفسهم وفى
إخوانهم ، إذ هم أصحاب كشف وذوق ، ولو ذكرنا ما شاهدنا منها وما بلغنا عن
الثقات منها لبيت السامع ، وربما رمى به ، ذلك لقصوره بنظره لنفس من أظهرها
الله تعالى على يديه وشخصه واحتقاره له ، فلم تكمل بأن ينظر للفاعل القادر
المختار سبحانه ، الذى أجراها على يديه ، لم يكن ذلك عنده بكثير . قال رضى الله
عنه : ولقد رأيت شخصا من فقراء زماننا يقول : لو عاينت أمرا من هذه الأمور

على يدي أحد، لتنتل إليه طراً فساد في دماغه، وأما إنه جرى ذلك فلا، مع حواز ذلك عندي، وأن الله تعالى إذا شاء أن يجري ذلك على يدي من شاء أجراه، فانظر يابني ما أكتف حجاب هذا، وما أشد إنكاره وجهاء أخذ الله بأيدينا ويده آمين، ونور بصبرته اه كلام سيدي محبي الدين رضي الله عنه.

وأطال الإمام تاح الدين السبكي في طبقاته في إنبات كرامات الأرياء وتزييف شبه المانعين لها بما شفى ويكنى، ثم بعد أن ذكر بعض كرامات بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: وفيما ذكرناه من الواقعات على يد الصحابة مدقم لمن له أدنى بصيرة، وإن آيت إلا دليلاً خاصاً ليكون أفطع للشبه وأننى للشبهة فنقول: الدليل على ثبوت الكرامات وجوه:

أحدها: وهو أوحدها، ما شاع وذاع بحيث لا ينكره إلا جاثل معاند من أنواع الكرامات لأهل الصالحين، الجارى مجرى شجاعة على وسناء حاتم، بل إنكار الكرامات أعظم مباحته، فإنه أشهر وأظهر، ولا يعاند فيه إلا من طمس قلبه والعاذ بالله تعالى. والثاني: قصة مريم من جهه جبالها من غير ذكر، وحصول الرطب الطرى من الخدع اليابس، وحصول الرزق عندها في غير أو انه ومن غير حضور أسبابه على ما أخبر الله تعالى بقوله (كلما دخل عليها زكريا المخراب وجد عندها رزقا، قال يا مريم أنى لك هذا؟ قالت هو من عند الله) وهى لم تكن نبيه. الثالث: التمسك بقصة أصحاب الكهف، فإن لهم ثلاثمائة سنين وأزيد نياماً أحياء من غير آفة بقاء القوة العادية بلا غداء وشراب من جملة الخوارق، ولم يكونوا أنبياء فلم تكن معجزة فتعين كونها كرامة.

الرابع: التمسك بقصص شتى مثل قصة آصف بن برخيا مع سليمان عليه السلام في حمل عرش بلقيس إليه قبل أن ارتد إليه طرفه، على قول أكثر المفسرين بأنه المراد بالذى عنده علم من الكتاب. وما قدمناه عن الصحابة وما تواتر عن بعدهم من الصالحين وخرج عن حد الحصر، ولو أراد المرء استيعابه لما كفته أوساق أحمال، ولا أوقار جمال، وما زال الناس كذلك في الأعصار السابقة، وهم بحمد الله إلى الآن في الأزمان اللاحقة، ولكن نستدل بما كانوا عليه، فقد كانوا من قبل ما نبغ التابعون، ونشأ الزائغون، يتفاوضون في كرامات الصالحين، وينقلون ما جرى من

ذلك لعباد بنى إسرائيل فمن بعدهم ، وكانت الصحابة رضى الله عنهم من أكثر الناس خوفاً في ذلك .

الحاجس : ما أعطاه الله تعالى لعلماء هذه الأمة وأوليائها من العلوم ، حتى صنفوا كتباً كثيرة لا يمكن غيرهم نسخها في مدة عمر مصنفها ، مع التوفيق للدقائق تخرج عن حلد الحصر ، واستنماطات تطرب ذوى النهى ، واستخراجات لمعان شتى من الكتاب والسنة تطلق طبق الأرض ، وتحقيق للحق وإبطال للباطل ، وما صبروا عليه من المجاهدات والرياضات ، والدعوة إلى الحق والصبر على أنواع الأذى ، وعزوف أنفسهم عن لذات الدنيا ، مع نهاية عقولهم وذكائهم وفطنتهم ، وما حبيب إليهم من الدأب في العاوم وكذا النس في تحصيلها ، بحيث إذا تأمل المتأمل ما أعطاهم الله منها عرف أنه أعظم من إعطائه بعض عبده كسرة خبز في أرض منقطعة ، ونسرة ماء في مفازة ونحوهما مما يعد كرامة : انتهى كلام التاج السبكى رحمه الله تعالى .

وقال الإمام الشعراني رضى الله عنه في البحث التاسع والعشرين من البواقيت والجواهر : واعلم أن جمهور العلماء قائلون بأن ما كان معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي . وخالف في ذلك المعتزلة والشيخ أبو إسحاق الإسفرائينى ، فقالوا : لا يجوز أن يكون ما ظهر معجزة لنبي أن يكون مثله كرامة لولي من سائر الخوارق ، وإنما مبلغ الكرامة إجابة دعوة ، أو موافاة ماء في بادية لا ماء فيها عادة ، ونحو ذلك مما ينحط عن خرق العادات قال : قال الشيخ محي الدين في الباب السابع والثمانين بعد المائة من الفتوحات : وهذا الذى قاله الأستاذ هو الصحيح عندنا ، إلا أنى أشرت شرط آخر لم يذكره الأستاذ وهو أنا تقول : لا يجوز أن تكون المعجزة كرامة لولي إلا أن يقوم ذلك الولي بذلك الأمر المعجز على وجه التصديق لذلك النبي دون أن يقوم به على وجه الكرامة لنفسه ، فلا يمتنع ذلك كما هو مشهور بين الأولياء ، اللهم إلا أن يقول ذلك الرسول في وقت تحديه بمنع وقوعها في ذلك الوقت خاصة أو في مدة حياته خاصة ، فإنه جائز أن يقع ذلك الفعل كرامة لغيره بعد انقضاء زمانه الذى اشترطه ، وأما إن أطلق ذلك النبي ولم يقيد فلا سبيل إلى ما قاله الأستاذ . انتهت عبارة البواقيت والجواهر .

قال الشيخ محمد بن على المحلى في شرح تائية الإمام السبكى عند قول المصنف : وفي كل وقت إن تأمل ذو الهى يشاهد حدوث المعجزات الجديدة

وعن الإمام العارف شهاب الدين السهروردي أنه قال : قد يكون للأولياء أنواع من الكرامات ، كسماع الهوائف من الهواء ، والنداء من بواطنهم ، وتطوى لهم الأرض ، ويعلمون بعض الحوادث قبل تكوينها ببركة متابعتهم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكرامات الأولياء من تتممة معجزات الأنبياء . قال الشارح المذكور : ومعنى هذا أن كل ولي ظهرت له كرامة بعد نبية تكون تلك كرامة من تتممة معجزات ذلك النبي ، فتكون كرامات صالحى هذه الأمة من تتممة معجزات نبيه صلى الله عليه وسلم ، ووجود الأولياء فى الأرض من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم المستمرة ، لأنهم بهم تنقضى حوائج العباد ، وببركتهم يدفع البلاء عن البلاد ، وبدعائهم تنزل الرحمة ، وبوجودهم تصرف النعمة اه .

قال جامع الفقير يوسف النبهانى عفا الله عنه : الحكمة فى كثرة كرامات أولياء الأمة الحمادية والله أعلم : إظهار سيادته صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء بكثرة معجزاته فى حياته وبعد مماته ، ولكونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ، وحبیب رب العالمين ، واستمرار دينه المبين إلى قيام الساعة ، فالحاجة إلى أسباب التصديق به مستمرة . ومن أقوى هذه الأسباب كرامات أمته ، التى هى فى الحقيقة من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم ، زيادة على وجود القرآن سيد المعجزات ، وجامع الآيات البينات ، كلام الله القديم ، وذكره الحكيم ، الذى لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد . وزيادة على ظهور ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من أشراط الساعة وغيرها تلريجاً ، فكان بذلك صلى الله عليه وسلم كأنه موجود بين أمته ، يشاهدون معجزاته بعد مماته ، كما كانوا يشاهدونها فى حياته صلى الله عليه وسلم ، ليزداد الذين آمنوا إيماناً ، ويهدى الله لدينه من يشاء ممن لم يكونوا مؤمنين . وكثرة الكرامات تعلم من كثرة أولياء أمته صلى الله عليه وسلم وهم فى كل عصر ، كما قال الشيخ الأكبر سلطان العارفين سيدى محى الدين بن العربى وغيره ، استناداً لحديث ورد فى ذلك ، وللكشف الصحيح مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً على عدد الأنبياء صلوات الله على نبينا وعليهم . ولا يخفى ما يقع على أيديهم من الكرامات الكثيرة ، وكلها معجزات له صلى الله عليه وسلم ، وبذلك تتضاعف معجزاته عليه الصلاة والسلام أضعافاً كثيرة ، لا يحصرها عد ، ولا يحيط بها حد ، وما ذكرته من حكمة كثرتها واستمرارها هو السبب فى وقوعها على أيدي الصحابة الكرام ، أقل مما وقعت على أيدي من بعدهم من الأولياء ، وذلك أن إثبات صحة الدين لزيادة إيمان المؤمنين ، وهداية غيرهم حاصل فى عصرهم بمعجزاته صلى الله عليه

وسلم التي كانوا يشاهدونها في كل حين على كثرتها واختلاف أنواعها : فكرامات أصحابه رضي الله عنهم وإن كانت هي أيضا تحسب معجزات له صلى الله عليه وسلم ككرامات سائر الأولياء ، إلا أن الحاجة إليها فيما ذكر أقل من الحاجة إلى كرامات الأولياء ممن أتى بعدهم .

وأيضا قال التاج السبكي في الطبقات : فإن قلت ما بال الكرامات في زمن الصحابة وإن كثرت في نفسها ، قليلة بالنسبة إلى ما يروى من الكرامات الكائنة بعدهم على يد الأولياء ؟ فالجواب أولا أجاب به الإمام الجليل أحمد بن حنبل رضي الله عنه ، حيث سئل عن ذلك فقال : أولئك كان إيمانهم قويا ، فما احتاجوا إلى زيادة يقوى بها إيمانهم ، وغيرهم ضعف الإيمان في عصره فاحتجج إلى تقويته بإظهار الكرامة .

ونظيره قول الشيخ السهروردي رحمه الله تعالى : وخرق العادة إنما يكشف به لموضع ضعف يقين المكاشف رحمة من الله تعالى لعباده العباد ثوابا معجلا ، وفوق هؤلاء لم الحجب عن قلوبهم فما احتاجوا إلى ذلك ، وثانيا أن نقل ما يظهر على أيديهم ، ربما استغنى عنه اكتفاء بعضهم بمقدارهم ، ورؤيتهم طلعة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ولزومهم طريق الاستقامة الذي هو أعظم الكرامة ، مع ما فتح على أيديهم من الدنيا ، ولا اشربوا لها ولا جنحوا نحوها ، ولا استنزلت واحدا منهم ، فوضى الله عنهم ، كانت الدنيا في أيديهم أضعاف ما هي في أيدي أهل دنيانا ، وكان إعراضهم عنها أشد إعراض ، وهذا من أعظم الكرامات ، ولم يكن شوقهم إلا إلى إعلاء كرامة الله تعالى والدعاء إلى جنبه جل وعلا . انتهت عبارة السبكي .

وقال الإمام الفشيرى في الرسالة لو لم يكن للولى كرامة ظاهرة عليه في الدنيا لم يمدح عدمها في كونه وليا . قال شيخ الإسلام ركريا الأنصاري في شرحها : بل قد يكون أفضل ممن ظهر له كرامات لأن الأفضلية إنما هي بزيادة اليقين ، لا بظهور الكرامة له .

وقال الإمام الياغى : لا يلزم أن يكون من له كرامة من الأولياء أفضل ممن ليس له كرامة منهم ، بل قد يكون بعض من ليس له كرامة منهم أفضل من بعض من له كرامة .

وقال سيدى محى الدين بن العربى رضى الله عنه في مواقع المجموع بعد أن ذكر جملة كرامات تختص بالقدم من المشى على الماء وفي الهواء وغير ذلك للأولياء مانصه :

وكل من ذكرناه من أصحاب المقامات سادات أبرار ، أنقياء أخيار ، رجال الله وأولياؤه ، وسراة الوقت وبدلاؤه ، وأما الكبريت الأحمر ، والإكسير الأكبر ، الفعال المنزه عن الالتفات ، والمالك لجميع الصفات ، والعري عن جميع الآفات ، وهو العروس المحبوء العين ، في حجاب الصون ، في غيابات الكون ، وظلم العوائد المعروفة عند الخلق ، لا يعرف ولا يعرف ، بل يكشف وقتما ولا يكشف ، لا يؤبه له ، تجده في دكان مضطجعا تنوشه الكلاب ، أو بهلولا يرمى بالحجارة ، لا يعأ به ولا ينظر إليه ، حجبته غيرة منه عليه ، إلى أن قال : ولا أقول أيضا إن هذا المراد المصطفى في أحواله كبريت وقته ، وإكسير وجوده ، ليست تكون له هذه الكرامة أصلا ، نعم تكون له وقتما ، لأمر ما ، وأما أن تستمر له فلا سبيل إلى ذلك لسرخي اه .

فقد بين رضى الله عنه أن هذا الصنف من الأولياء مع جلالة قدرهم جدا صدور الكرامة على أيديهم قليل ، وهم مخفيون بين الناس . وأحوالهم مجهولة مستترة رضى الله عنهم . ومن هنا تعلم أن من كان أكثر كرامات من غيره في هذا الكتاب لأيدل على أنه أفضل منه ، لما علمت من أن بعض من لم تصدر على أيديهم الكرامات أفضل من بعض من صدرت على أيديهم ، وهم مع ذلك أهل فضل عظيم بمجرد إحرازهم درجة الولاية ، ولولا ذلك لما أكرمهم الحق سبحانه وتعالى بالكرامات ، وخرق لهم العادات ، وقد يلبس على الناس بعض الملبسين من أصحاب الدعاوى الكاذبة ، الذين تزويوا بزي الصوفية ، وزعموا أنهم من أهل الإرشاد ، وهم في الحقيقة من أهل الجهل والفساد ، الحائدين عن سبيل السداد ، ويخشون من عدم الاعتقاد فيهم لعدم صدور الكرامات على أيديهم أنهم من هذا القبيل ، وأن درجاتهم في الولاية أجل من أصحاب الكرامات ، ويهونون أمر من تصدر على أيديهم من أولياء الله تعالى ، كل ذلك لأجل أن يبقى لهم في نفوس الناس ناموس واعتبار ، ولعمري إن هؤلاء هم من أشر الأشرار وأفجر الفجار ، وخير منهم بكثير المجاهرون بأنواع الفسق من العوام الجاهال وإن ساءت منهم الأعمال .

وأنقل هنا كلام سيدى محيى الدين بن العربى ، فإن فيه بيان الحقيقة في ذلك على الوجه الحق ، قال رضى الله عنه في الباب الخامس والثمانين ومائة في معرفة مقام ترك الكرامات :

ترك الكرامة لا يكون دليلا فأصخ لقولى فهو أقوم قبيلا

إن الكرامة قد يكون وجودها حظ المسكرم ثم ساء سييلا
 فأحرص على العلم الذى كلفته لا تتخذ غير غير الإله بديلا
 ستر الكرامة واجب متحقق عند الرجال فلا تكن مخذولا
 وظهورها فى المرسلين مريضة وبها تنزل وحيه تنزيلا
 كما أن الآيات والكرامات واجب على الرسول إظهارها من أجل دعواه ،
 كذلك يجب على الولي التابع سترها ، هذا مذهب الجماعة لأنه غير مدع ، ولا ينبغي
 له الدعوى ، فإنه ليس بمشرع ، وميزان الشرع موضوع فى العالم قد قام به علماء
 الرسوم أهل الفتوى فى دين الله ، فهم أرباب التجريح والتعديل ، وهذا الولي
 مهتما خرج عن ميزان الشرع الموضوع مع وجود عقل التكليف عنده سالم له حاله
 للاحتمال الذى فى نفس الأمر فى حقه ، وهو أيضا موجود فى الميزان المشروع ،
 فإن ظهر بأمر يوجب حدا فى ظاهر الشرع ثابت عند الحاكم أقيمت عليه الحدود
 ولا بد ، ولا يعصمه ذلك الاحتمال الذى فى نفس الأمر من أن يكون من العبيد الذين
 لا نضرهم الذنوب عند الله ، أو أبيع لهم فعل ما حرم على غيرهم شرعا ، فأسقط
 الله عنهم المؤاخدة ، ولكن فى الدار الآخرة ، فإنه قال فى أهل بدر ما قد ثبت من
 إباحة الأفعال لهم ، وكذلك فى الخبر الوارد « افعل ما شئت فقد غفرت لك » ولم
 يتنل : أسقطت عنك الحدود فى الدنيا ، وأما فى الدنيا فلا ، فالذى يقيم عليه الحدود
 من حكام الرسوم مأجور ، وهو فى نفسه غير مأثوم ، كالحلاج ومن جرى مجراه ،
 ثم إن ترك الكرامة قد يكون ابتداء من الله ، وهو أن الحق سبحانه لا يمكن هذا الولي
 فى نفسه من شيء من ذلك جملة واحدة مع كونه عنده من أكابر عبادته ، وأعنى خرق
 العوائد الظاهرة للعلم بالله ، وقد يكون هذا الولي قد أعطاه الله فى نفسه التمكن من
 ذلك ، فيتترك ذلك كله لله ، فلا يظهر عليه منه شيء أصلا . وقد رأينا من هو على
 هذا القدم جماعة ، كما قال سيدنا أبو السعود بن الشبل البغدادى رضى الله عنه عاقل
 زمانه ، وقد سأله بعض من لا يكتمه من حاله شيئا : هل أعطاك الله التصرف وهو
 أصل الكرامات ؟ فقال : نعم منذ خمس عشرة سنة ، وتركناه نظرفا ، فالحق يتصرف
 لنا ، يريد رضى الله عنه أنه امتثل أمر الله فى اتخاذ عز وجل وكيلا ، فقال له السائل :
 ما هم ؟ قال : الصلوات الخمس ، وانتظار الموت ، الرجل مثل ساعى الطير ، فم مشغول
 وقدام يسعى ، وكان يقول : ما أعجبنى فيما قيل ، إلا قوله :
 وأثبت فى مستنقع الموت رجله وقال لها من دون أخمصك الحشر

هكذا هو الرجل ، وإلا فلا يدعى أنه الرجل . قال سيدي محيي الدين . وفي حين تفيدي هذا الوجه ، من هذه النسخة خاطبني الحق في سرى : من اتخذني وكيلا فقد ولاني ، ومن ولاني فله مطالبتي ، وعلى إقامة الحساب فيما ولاني فيه ، فانعكس الأمر وتبدلت المراتب ، فهذا صنع الله مع عباده الذين ارتضاهم واصطفاهم ، وما فوق هذا الامتنان امتنان ترتقى الهمة إلى طلبه ، فالعبد ، المحقق لا تخرجه هذه المرتبة عن علمه بقدره ، فلا يتخذ الله وكيلا إلا من كان الحق هو اه وجوارحه ، إذ يستحيل تبدل الحقائق :

فالحق حق والحلق خلق والعبد عبد والرب رب

فإذا ظهر خرق عادة على مثل هذا ، فما هي كرامة عندنا ، لأن الكرامة تعود على من ظهرت عليه ، وإنما يتفق لمن هذا مقامه مثل ما اتفق لنا في مجلس حضرناه سنة ست وثمانين وخمسة ، وقد حضر عندنا شخص فيلسوف ينكر النبوة على الحد الذي يثبتها المسلمون ، وينكر ما جاءت به الأنبياء من خرق العوائد ، وأن الحقائق لا تتبدل ، وكان زمن البرد والشتاء وبين أيدينا منقل عظيم يشتعل نارا ، فقال المنكر المكذب : إن العامة تقول : إن إبراهيم عليه السلام ألقى في النار فلم تحرقه ، والنار محرقة بطبعها الجسوم القابلة للإحراق ، وإنما كانت النار المذكورة في القرآن في قصة إبراهيم عبارة عن غضب نمرود عايه وحنقه ، فهي نار الغضب ، وكونه ألقى فيها لأن الغضب كان عايه ، وكرهها لم تحرقه : أى لم يؤثر فيه غضب الجبار نمرود لما ظهر به عليه من الحجّة بما أقامه عليه من الأدلة فيما ذكر من أقول الأنوار وأنها لو كانت آلهة ما أفلت ، فركب له من ذلك دليلا ، فلما فرغ من قوله قال له بعض الحاضرين : « الظاهر أنه هو سيدي محيي الدين نفسه صاحب هذه الكرامة ممن كان له هذا المقام والتمكن » : فإن أريتلك أنا صدق الله في ظاهر ما قاله في النار أنها لم تحرق إبراهيم ، وأن الله جملها عليه كما قال برداوسلاما ، وأنا أقوم لك في هذا المقام مقام إبراهيم عليه السلام في الذب عنه ، لأن ذلك كرامة في حق ، فقال المنكر ، هذا لا يكون ، فقال له : أليست هذه هي النار المحرقة ؟ قال : نعم ، فقال : تراها في نفسك . ثم ألقى النار التي في المنقل في حجر المنكر ، وبقيت على ثيابه مدة يقبلها المنكر بيده ، فلما رآها ما تحرقه تعجب ثم ردها إلى المنقل ، ثم قال له : قرب يدك أيضا منها ، فمقرّب يده فأحرقته ، فقال له : هكذا كان الأمر ، وهي مأمورة تحرق بالأمر وتترك الإحراق كذلك ، والله تعالى الماعل لما يشاء ، فأسلم ذلك المنكر واعترف . فنال هذا يظهر على تارك الكرامات ، فإنه يقيمها في زمانه نيابة عن الرسول صلى الله

عليه وسلم في المعجزة ، والآية على صدقه صلى الله عليه وسلم ، فجاء بها لإقامة الدليل على صدق الشارع والدين ، لا على نفسه أنه وليّ الله بخرق هذه العادات ، فهذا معنى ترك الكرامات ، ولها رجال وهم الملامتية خاصة . وأما الصوفية فيظهرون بها وهي عند الأكابر من رعونات النفوس ، إلا على حد ما ذكرناه . انتهى كلام سيدي محيي الدين رضى الله عنه ، وهو حق وصدق .

ولا يخفك أن معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وآياته الدالة على صدقه وصحة دينه ونبوته صلى الله عليه وسلم ، كان بعضها يصدر بالطلب من المشرّكين كانشقاق القمر ، وبعضها يصدر بالطلب من المسلمين كتكثير الماء والطعام وغير ذلك ، وبعضها يصدر لاعتناء طلب ، كإخباره صلى الله عليه وسلم بمغيبات كثيرة من دون أن يستدعى ذلك منه أحد ، وحيث كانت كرامات الأولياء هي من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم ، وهم يقيمونها نيابة عنه عليه الصلاة والسلام ، كما قال سيدي محيي الدين في عبارته المذكورة : لزم أن يأتوا بها رضى الله عنهم على الأنواع التي صدرت بها المعجزات من النبي صلى الله عليه وسلم ، أعني بعضها بطلب الكفار ، وبعضها بطلب المسلمين ، وبعضها بلا طلب ، وكل ذلك فيه نفع عظيم لمن يشاهدونها سواء ظهر سر ذلك لهم أو لم يظهر ، ولأقل من أن تكون سببا لقوة إيمان المشاهدين لها ، وهذا نفع عظيم يعتنى به شرعا ، وإنما يجب سترها إذا خلّيت من الحكمة والفائدة والنفع ، وهي بجميع أنواعها لم تخل من ذلك ، فنحن يلزمنا إحسان الظن بمن صدرت على أيديهم من الأولياء بأنهم لم يجروها بقصد إثبات ولايتهم ، بل بقصد آخر مشروع ، وإن لم يظهر لنا كتنقية إيمان الحاضرين ، وإظهار شرف وصحة هذا الدين المبين .

فإياك يا أخى من إساءة الظن بأحد منهم بأنه إنما أجرى الكرامة لإثبات ولاية نفسه ، وزيادة اعتباره عند الناس ، فإنهم رضى الله عنهم لا يفعلون ذلك قطعا ، ولا تفرض على أولياء الله تعالى بأنهم يجب عليهم ستر الكرامات ، فكيف ، يظهرونها فتحرم بركتهم ، بل يتقن أنهم لم يظهروها إلا لحكم صحيحة ونيات خالصة المقصود منها رضا الله تعالى وخدمة دينه المبين ، وإنهم في ذلك قائمون مقام صاحب المعجزات سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، وكثيراً ما يصدر الله تعالى على أيديهم الكرامات قهراً عنهم وبدون اختيارهم ، فالله تعالى ينفعنا ببركاتهم ، ولا يقدر علينا الاعتراض على أحد منهم ، فإنهم أولياء الله تعالى ، وقد قال سبحانه وتعالى في الحديث القدسي « من آذى لي وليا فقد آذنته بالحرب » أى أعلمته بأنى

محاربه وعدوّه . قال العلماء : ولم يرد هذا الإنذار الشديد إلا في حق مؤذى الأولياء
وآكل الربا ، نسأل الله العافية والمعافة الكاملة في الدين والدنيا والآخرة .

وقال الإمام الياقعي في روض الرياحين : والناس في إنكار الكرامات مختلفون ،
فمنهم من ينكر كرامات الأولياء مطلقا ، وهؤلاء أهل مذهب معروف عن التوفيق
مصروف ، ومنهم من يكذب بكرامات أولياء زمانه ويصدق بكرامات الأولياء
الذين ليسوا في زمانه ، كمعروف وسهل والجنيد وأشباههم رضى الله عنهم ،
فهؤلاء كما قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضى الله عنه : والله ما هي إلا إسرائيلية
صدقوا بموسى وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لأنهم أدر كوازمه ، ومنهم من
يصدق بأن الله تعالى أولياء لهم كرامات ، ولكن لا يصدق بأحد معين من أهل زمانه ،
فهؤلاء محرومون أبضا ، لأن من لم يسلم لواحد معين لم ينتفع بأحد ، نسأل الله التوفيق
وحسن الخاتمة .

قال : وسئل بعض العلماء الكبار عن كرامات الأولياء فقال : ومن ينكر هذا ؟
إن كنت لم تعرف من هذا شيئا ولم تعقله فارجع إلى أن الله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد . قال الإمام الياقعي : والعجب كل العجب ممن ينكر الكرامات ، وقد جاءت
في الآيات الكريمة ، والأحاديث الصحيحة ، والآثار المشهورات ، والحكايات
المستفيضات الصادرات عن العيان والمشاهدات ، من السلف والخلف ، وبلغت
في الكثرة والشهرة في جميع البلاد ، مبلغا يخرج عن الحصر والتعداد . قال : ثم إنه
كثيراً من المنكرين لورأى الأولياء والصالحين يطهرون في الهواء لقالوا هذا سحر ،
أو قالوا هؤلاء شياطين ، ولا شك أن من حرم التوفيق فكذب بالحق غيباً وحسداً
كذب به عياناً وحساً ، كما قال الله تعالى وهو أصدق القائلين (ولو نزلنا عليك
كتاباً في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين) .

[تنبيه : في الفرق بين الكرامة وغيرها من خوارق العادات] قد ذكرت
في مقدمة كتابي حجة الله على العالمين الفرق بين المعجزة وغيرها من خوارق العادات ،
ونقلت في ذلك ما يلزم عن أئمة العلماء ، كالماوردي والشعراني والتسلافي وابن حجر
 وغيرهم ، ولا حاجة إلى إعادة نقل ذلك هنا ، وإنما أذكر هنا شيئا لم أذكره هناك
 فأقول : قال سيدي محيي الدين بن العربي رضى الله عنه في الباب السادس والثمانين
ومائة ، في معرفة مقام خرق العادات :

خرق العوائد أقسام مقسمة . أتى بها النظر الفكري محصوره

منها معينة بالحق قائمة كالمعجزات على الإرسال مقصوره
وما سواها من الأقسام محتمل وليس للعلم في تعيينه صوره
وكلها في كتاب الله بينة فقف عليه تجدها فيه مسطوره
بشرى وسحر ومكر أو علامته وكلها في كتاب الله مذكوره
فهذه خمسة أقسامها انحصرت للناظرين وفي الأكوان مشهوره

اعلم أن مقام خرق العادات على وجوه كثيرة : منها ما يكون عن قوى نفسية ، فإن أجرام العالم تنفعل للهمم النفسية ، هكذا جعل الله الأمر فيها ، وقد تكون عن حيل طبيعية معلومة ، كالقلفطريات وغيرها ، وبابها معلوم عند العلماء ، وقد تكون عن نظم حروف بطوالع ، وذلك لأهل الرصد ، وقد تكون بأسماء يتلفظ بها ذاكرها فيظهر عنها ذلك الفعل المسمى خرق عادة في ناظرين الرائي ، لافى نفس الأمر ، وقد تكون في نفس الأمر على قدر قوة ذلك الاسم ، وهذه كلها تحت قدرة المخلوق بجعل الله ، وثم خرق عوائد مختصة بالجناب الإلهي ليس للعبد فيها تعمل ولا قوة ، ولكن يظهرها الله عليه ، أو تظهر عنه بأمر الله وإعلامه ، وهى على مراتب . منها ما يسمى معجزة ، ولها شروط ونعت خاص معلوم . ومنها ما يسمى آية لا معجزة . ومنها ما يكون كرامة . ومنها ما يكون مؤيدة . ومنها ما يكون منبهة وباعثة . ومنها ما يكون جزاء . ومنها ما يكون مكرراً واستدراجاً . وكلها لها علامات عند أهل الله ، مع كون هؤلاء لا علم لهم بشيء من ذلك ، بخلاف الصنف الأول ، فإنهم على علم بما يصدر منهم ، وما من شيء مما ذكرناه في الصنف المضاف عمله إلى الله تعالى إلا والاحتمال يدخله ، هل هو عن عناية ؟ أولاً عن عناية ، إلا المعجزة والآية فإنهما عن عناية ولا بد ، فإنهما الصديق المخبر والمؤيدة كذلك ، وما عدا هذين فيتطرق إليه الاحتمال كما ذكرنا .

ثم نرجع إلى ما نقضى به طريقنا أن خرق العادة في الأولياء لا يكون إلا لمن خرق العادة في نفسه بإخراجها عن حكم ما تعطيه طبيعتها ، وهو تصرفها في المباح ، أو ما يلقى إليها الشيطان بالتزيين من إتيان المحذور ، أو ترك الواجب ؛ فنخرق في نفسه هذه العادة خرق الله له عادة في الكون بأمر يسمى كلاماً على الخواطر ، أو مشياً في الهواء ، أو ما كان . وقد ذكرنا فصول هذه الكرامات وبيننا مراتبها وما ينتجها في كتاب « واقع النجوم » وما سبقنا إليه في علمنا ، أعنى إلى ترتيبه لا إلى علم ما فيه ، وهو كتاب صحيح الطريق عظيم الفائدة صغير الحجم ، بنيناه على المناسبة ، فإن المناسبة أصل وجود العالم ، وخرق العوائد من العالم ، وقد جعل الله

ياته في العالم معتادة وغير معتادة فالمعتادة لا يغيرها إلا أهل الفهم عن الله خاصة ،
وماسواهم فلا علم لهم بإرادة الله فيها وقد ملأ الله القرآن من الآيات المعتادة من اختلاف
الليل والنهار ، ونزول الأمطار ، وإخراج النبات ، وجرى الجوارى في البحر
واختلاف الألسنة والألوان ، والنام بالليل والنهار لا بتغاء الفضل ، وكل ما ذكر
في القرآن أنه آية لقوم يعقلون ويسمعون ويفقهون ويؤمنون ويعلمون ويوقنون
ويتفكرون ، ومع ذلك كله فلا يرفع بذلك أحد من الناس رأساً إلا أهل الله ، وهم
أهل القرآن خاصة ؛ وأما الآيات الغير المعتادة ، وهي خرق العوائد ، فهي التي
تؤثر في نفوس العامة ، مثل الزلازل والرجفات والكسوف ، ونطق حيوان ،
أو مشى على ماء واختراق هواء ، وإعلام بكوائن في المستقبل تقع على حد ما أعلم ،
والكلام على الخواطر ، والأكل من الكون ، وإشباع القليل من الطعام الكثير من
الناس ، هذا تعتبره العامة خاصة ، ومتى لم يكن خرق العادة عن استقامة أو منها
وباعثاً على الرجوع إلى الله ولم يرجع وليس له فيه تعمل فهو مكرواستدراج من حيث
لا يعلم ، وهذا هو الكيد المتين تحف الله مع المخالفات ، وفيه سر عجيب للعارفين ،
ولولا ما في إذاعته من الضرر في العموم لذكرناه ، وما كل ما يدري يقال ؛ وليس خرق
العوائد إلا أول مرة ، فإذا عاد ثانية صار عادة . وأما في الحقيقة فالأمر جديد أبداً ،
وما ثم ما يعود فما ثم خرق عادة وإنما هو أمر يظهر بزى مثله لا عينه فلم يعد فما هو
عادة فلو عاد لكان عادة وانحجب الناس عن هذه الحقيقة ، وقد نهيتك على ما هو
الأمر عليه إن كنت تعقل ما أقول . فالألوهية أوسع من أن تعيد ، ولكن الأمثال
حجب على أعين العمى - الذين يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة - وهو
وجود عين المثل الثاني - هم غافلون ، فهم في لبس من خلق جديد ، فالممكنات غير
متناهية ، والقدرة نافذة ، والحق خلاق ، فأين التكرار ، إذ لا يعقل إلا بالإعادة ،
فالإعادة خرق العادة . انتهى كلامه رضى الله عنه في الفتوحات المكية ، وكتابه مواقع
النجوم الذي ذكره وقال : إنه عظيم الفائدة صغير الحجم هو عندى بخط قديم بنحو
مائة ورقة ألفه سنة ٥٩٥ .

وقال سيدى الإمام العارف بالله الشيخ محمد بن عباد الرندى في شرحه على
الحكم العطائية عند قوله (ليس كل من ثبت تخصيصه كمل تحليله) التخصيص
هادناً : هو أن يظهر الحق تعالى على بعض عبادته لإثرتة وعنايته ، وتولية لطفه ورعايته
فمنهم من يستمر له ذلك حتى يتحقق بالعرفان ، ويتخلص عن رؤية الأغيار والأكوان
وهؤلاء هم خواص المقربين أهل العلم بالله والحب له ؛ ومنهم من يوقفه عن بلوغ

خزوة الكمال ، ويريبه في حاله بما يليق به من علوم وأعمال ، وهؤلاء عامة المقربين ، وخاصة أصحاب اليمين العباد الزهاد ، وأهل المجاهدة والأوراد ، وهؤلاء وإن شاركوا الأولين فيما يتحفظهم الحق تعالى من لطائف الكرامات ، وفيما يمنحهم إياه من القيام بوظائف الطاعات والعبادات ، فلم يتخلصوا من رؤية نفوسهم ولم ينفكوا عن مراعاة حظوظهم ، بل هم ساكنون إلى الأسباب ، مرتبطون بوجود الحجاب ؛ وقد يختص الحق تعالى هؤلاء بإظهار الكرامات على أيديهم وبسببهم ، تسكيناً لنفوسهم وتثبيتاً لليقين في قلوبهم ويمنعها الأولين لأنهم لا يحتاجون إليها لما هم فيه من الرسوخ في اليقين والقوة والتمكين كما قال صاحب كتاب عوارف المعارف ، وقد يكون من لا يكشف بشيء من معاني القدر ، أفضل ممن يكشف بها إذا كشفه الله تعالى بصرف المعرفة ، فالقدرة أثر القادر ، ومن أهّل لقرب القادر لا يستغرب ولا يستكثر شيئاً من القدرة ، ويرى القدرة تتجلى له من سبب أجزاء عالم الحكمة .

وسئل الشبلي رضى الله عنه وقيل له : إن أبا تراب ذكر أنه جاع في البادية ، فرأى البادية كلها طعاماً ، فقال : عبد رفق به ، ولو بلغ إلى محل التحقيق لكان كمن قال : أبيت عند ربى فيطعمنى ويسقيني .

قال في لطائف المنن : واعلم أن الكرامات تارة تظهر للولى في نفسه ، وتارة تظهر منه لغیره ، فإن ظهرت للولى في نفسه ، فالمراد تعريفه بقدرة الله تعالى وفرديته وأحديته ، وإن قدرته لا تتوقف على الأسباب ، وإن العوائد هو حاكم عليها ليست هى حاكمه عليه ، وإنما جعل العوائد والوسائط والأسباب حجب قدرته وسحب شمس أحديته ، فالواقف عندها مخدول ، والنافذ منها إليه من هو بالعناية موصول .

قال : وقال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه : فائدة الكرامة تعريف اليقين من الله تعالى بالعلم والقدرة والإرادة والصفات الأزلية ، مجتمع لا يفترق ، وأمر لا ينفقد ، كأنها صفة واحدة قائمة بذات الواحد ، لا يستوى من تعرف الله إليه بنوره بمن تعرف إلى الله بعقله ، ولأجل أنها تثبيت لمن أظهرت له ربما وجدها أهل البدايات في بداياتهم ، وفقدتها أهل النهايات في نهاياتهم ، إذ ما عليه أهل النهايات من الرسوخ في اليقين ، والقوة والتمكين ، لا يحتاجون معه إلى مثبت ، وهكذا كان السلف رضى الله عنهم ، لم يحوجهم الحق سبحانه وتعالى إلى ظهور الكرامات الحسية ، لما أعطاهم من المعارف الغيبية ، والعلوم الإلهادية ، ولا يحتاج الجبل إلى مرساة ، فالكرامة رافعة لزلزلة الشك في المنة ، ومعرفة تفضل الله تعالى فيمن أظهرت

عليه ، وشاهدة له بالاستقامة مع الله سبحانه وتعالى ، والناس في الكرامات على ثلاثة أقسام : قوم يجعلونها غاية الأمر فإن وجدوها عظموا من ظهرت عاياه ، وإن فقدوها لم يتوجهوا بالتعظيم إليه ، وقسم قالوا : وما هي الكرامات ؟ إنما هي خدع يخدع بها أهل الإرادة ليقفوا بها على حدودهم حتى لا يلحقوا مقاماً ليس هو لهم ، حتى قال أبو تراب النخشبى لأبي العباس الرقى : ما يقول أصحابك في هذه الأمور التي تكرم الله بها على عباده ؟ فقال : ما رأيت أحداً إلا وهو مؤمن بها ، فقال أبو تراب : من لم يؤمن بها فقد كفر ، إنما سألتك من طريق الأحوال ، فقال : ما أعرف لهم قولاً ، فقال أبو تراب : بل قد زعم أصحابك أنها خدع من الخلق ، وليس الأمر كذلك إنما الخدع في حال السكون إليها ، فأما من لم يفرح بها ولم يسكنها فذلك مرتبة الربانيين . وكان هذا من أبي تراب رضى الله عنه بعد أن عطش القوم وهم أصحابه ، ففصر ببيده الأرنس فنبع الماء ، فقال : إني أريد أن أشربه في قدح ، ففصر ببيده الأرض فتناول قدحاً من زجاج أبيض ففصر به وسقانا ، قال أبو العباس الرقى : وما زال القدح يهمل إلى مكة .

قال الشيخ أبو الحسن : والقول الفضل في ذلك : أنه لا ينبغي أن تطلب أرباً مع الله تعالى . ومن ظهرت عاياه عظم لأنها شاهدة له بالاستقامة مع الله تعالى . قال : والقسم الثالث ، وهو أن تظهر الكرامات في الولي لهبره ، والمراد بذلك تعريف ذلك العبد الذي شهد بها بصحة طريق هذا الولي الذي ظهرت عليه الكرامة ، إما أن يكون جاحداً ف يرجع إلى الاعتراف . أو كافراً فيعود إلى الإيمان ، أو شاكاً في خصوصية هذا العبد فأظهرت عليه ليعرفك الله بما فيه من ودائع الإحسان ، انتهى كلامه .

وقال أبو نصر السراج : سألت أبا الحسن بن سالم فقلت له : ما معنى الكرامات وهم قد أكرموا حتى تركوا الدنيا اختياراً ، وكيف أكرموا بأن تجعل لهم الحجارة ذهباً فما وجه ذلك ذهباً ؟ فما وجه ذلك ؟ فقال : لا يعطيهم ذلك لفدورها ، ولكن يعطيهم ذلك حتى يحتجوا بذلك على نفوسهم عند اضطرابها وجزعها من فوت الرزق الذي قسم الله لهم . فيقولون : الذي يقدر على أن يصير لك الحجارة ذهباً كما هو ذا ينظر إليه ، قادر على أن يسوق إليك رزقك من حيث لا تحتسب ، فيحتجون بذلك على تصحيح نفوسهم عند فوت الرزق ، ويقتطعون بذلك حجاج نفوسهم فيكون ذلك سبباً لرياضة نفوسهم وتأديبها لها .

قال أبو نصر : وقد حكى لنا ابن سالم في معنى ذلك حكاية من سهل بن عبد الله

رضى الله عنه أنه قال : كان رجل بالبصرة يقال له إسحاق بن أحمد ، وكان من أبناء الدنيا فخرج من الدنيا ، أعنى من جميع ماله ، وتاب وصحب سهلاً ، فقال له ما لسهل يا أبا محمد إن نفسى هذه ليست تترك الصياح والصراخ من خوف فوت القوت والقوام فقال له سهل : خذ ذلك الحجر وسل ربك أن يصيره لك طعاماً تأكله ، فقال له : ومن إمامى فى ذلك حتى أفعل ، فقال : إمامك إبراهيم عليه السلام حيث قال (رب أرنى كيف تحيى الموتى ، قال أو لم تؤمن ؟ قال : بلى ولكن ليطمئن قلبى) المعنى فى ذلك أن النفس لا تطمئن إلا برؤية العين ، لأن من جبلتها الشك ، فقال إبراهيم : رب أرنى كيف تحيى الموتى حتى تطمئن نفسى ، فإنى مؤمن بذلك ، والنفس لا تطمئن إلا برؤية العين ، قال : فكذلك الأولياء يظهر الله لهم الكرامات تأديداً لنفوسهم وتهذيباً لها وزيادة لهم . انتهى كلام أبى نصر .

وقال بعض العلماء : ما رأيت هذه الكرامات إلا على أيدي البله من الصادقين ، وكان رجل يصحب سهل بن عبد الله رضى الله عنه فقال له يوماً : ربما أتوضأ للصلاة فيسيل الماء من بين يدي قضبان ذهب وقضبان فضة ، فقال سهل : أما علمت أن الصبيان إذا بكوا أعطوا خشخاشة ليشتغلوا بها .

وحكى جعفر الخالدي عن الجنيد رضى الله عنه قال : جاءنى أبو حفص النيسابورى مرة ومعه عبد الله الرباطى وجماعة ، وكان فيهم رجل أصابع قليل الكلام ، فقال يوماً لأبى حفص : قد كان فيمن مضى لهم الآيات الظاهرة ، يعنى بها الكرامات ، وليس لك شئ من ذلك ، فقال له أبو حفص رضى الله عنه : تعال ، فجاء به إلى سوق الحدادين إلى كير عظيم ، فأحمى فيه حديدة عظيمة ، فأدخل يده فى الكير فأخذ الحديدة المحماة ، فأخرجها فبردت فى يده ، فقال له يجوز لك هذا ؟ فسئل بعضهم عن معنى إظهار ذلك من نفسه ، فقال : كان مشرفاً على حاله ، فخشى على حاله أن يتغير عليه إن لم يظهر له ذلك ، فخصه بذلك شفقة عليه وصيانة لحاله وزيادة لإيمانه ، بل ربما ينفر عنها العارفون ويخاف منها المحققون .

قال بعض السلف : ألطف ما يخادع به الأولياء الكرامات والمعونات .

وذكر عن أبى حفص أو غيره أنه كان جالساً وحوله أصحابه ، قال : فنزل ظيى من الجبل فبرك عندهم ، قال : فبكى أبو حفص ، فسئل عن بكائه ، فقال : كنتم حولى فوقع فى قلبى أن لو كان لى شاة لذبحت لكم ، فلما برك هذا الظيى عندنا شبت نفسى بفرعون حين سأل الله تعال أن يجرى معه النيل فأجراه معه ، فبكيت وسألته الإقالة مما تمنيت وأطلقت الظيى .

ويحكى أن بعض الأبدال قال لتلميذ من تلامذة الشيخ أبي مدين رضى الله عنه :
ما بالنال لا يعتاص علينا شيء وهو يعتاص عليه أقل الأمور ، مع أنا نتمنى مقامه وهو
لا يتمنى مقامنا ؟ فبلغ ذلك الشيخ أبا مدين فقال : قل له تركنا مرادنا لمراده .

وعن بعضهم أنه كان يسير في البادية فأنهى إلى بئر فإذا الماء ارتفع إلى رأس
البئر فقال : أنا أعلم أنك قادر على هذا ، ولكن لأطيقه ، فلو قبضت لى بعض الأعراب
ليصفعنى صفعات ويسقيني شربة ماء كان أسلم لى ، ثم إنى لأعلم أن ذلك الرفق ليس
من جهته .

قال يحيى بن معاذ الرازى رضى الله عنه : إذا رأيت الرجل يشير إلى الآيات
والكرامات فطريقه طريق الأبدال وإذا رأيته يشير إلى الآلات والنغمات ، فطريقه
طريق المحبة ، وهو أعلى من الذى قبله . وإذا رأيته يشير إلى الذكور ويكون قلبه
معلقا بالمذكور الذى ذكر ، فطريقه طريق العارفين ، وهو أعلى درجة من جميع
الأحوال .

وقال أبو يزيد رضى الله عنه كنت فى بدايتى يرىنى الحق تعالى الآيات والكرامات
فلم ألتفت إليها ، فلما رآنى كذلك جعل لى إلى معرفته سبيلا . انتهت عبارة شرح
ابن عباد على الحكم .

المطلب الثانى

فى أنواع المكرامات

قال التاج السبكى فى الطبقات الكبرى : للكرامات أنواع :

النوع الأول : إحياء الموتى ، واستشهد لذلك بقصة أبى عبيد البسرى ، إذ دعا
الله فى الغزو أن يحيى دابته فأحيها ؛ وقصة مفرج الدمامينى ، إذ قال للفراخ المشوية
طيرى فطار ؛ وقصة الشيخ الأهدل ، إذ نادى على المرأة الميتة فجاءت إليه ؛
وحكاية الشيخ عبد القادر ، إذ قال للدجاجة بعد أكل لحمها قوما بإذن الله الذى
يحيى العظام وهى رميم فقامت ؛ وقصة الشيخ أبى يوسف الدهمانى ، إذ جاء إلى الميت
وقال له قم بإذن الله فقام وعاش بعد ذلك زمنا طويلا ، وحكاية الشيخ زين الدين
الفارقى الشافعى مدرس الشامية قال السبكى سمعها من ولده ولى الله الشيخ فتح الدين
يحيى ، وهى أنه وقع فى داره طفل صغير من سطح فأت ، فدعا الله فأحيها قال :

ولا سبيل إلى استقصاء ما يحكى من هذا النوع لكثرتة . قال : وأنا أومن به ، غير أنى أقول : لم يثبت عندى أن وليا حى له ميت مات من أزمان كثيرة بعد ما صار عظما رميا ثم عاش بعد ما حى له زمانا كثيراً ، هذا القدر لم يبلغنا ، ولا أعتقده وقع لأحد من الأولياء ؛ ولا شك فى وقوع مثله للأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبل ، وهذا يكون معجزة ولا تنهى إليه الكرامة ، فيجوز أن يحيى نبي قبل اختتام النبوة بإحياء أمم انقضت قبله بدهور ، ثم إذا عاشوا استمروا فى قيد الحياة أزمانا ، ولا اعتقد الآن أن وليا يحيى لنا الشافعى وأبا حنيفة حياة ببقيان معها زمانا طويلا كما عمرا قبل الوفاة ، بل ولا زمانا قصيرا يخالطان فيه الأحياء كما خالطاهما قبل الوفاة .

النوع الثانى : كلام الموقى . وهو أكثر من النوع قبله ، وروى مثله عن أبى سعيد الخراز رضى الله عنه ، ثم عن الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ، وعن جماعة من آخرهم بعض مشايخ الشيخ : الإمام الوالد ، يبنى والده الإمام تقي الدين السبكي رحمه الله .

النوع الثالث : فى انفلاق البحر وجفافه والمشي على الماء ، وكل ذلك كثير وقد اتفق مثله لشيخ الإسلام وسيد المتأخرين تقي الدين بن دقيق العيد .

النوع الرابع : انقلاب الأعيان ، كما حكى أن الشيخ عيسى المختار البنى أرسل إليه شخص مستهزئاً به إناءين ممتلئين خمرأ ، فصب أحدهما فى الآخر وقال : بسم الله كائوا ، فأكلوا فإذا هو سمن لم يرمثل لونه وريحته ، وقد أكثروا فى ذكر نظير هذه الحكاية .

النوع الخامس : انزواء الأرض لهم ، بحيث حكوا أن بعض الأولياء كان فى جامع طرسوس ، فاشتاق إلى زيارة الحرم ، فأدخل رأسه فى جيبه ثم أخرجه وهو فى الحرم : والقدر المشترك من الحكايات فى هذا النوع بالغ مبلغ التواتر ، ولا ينكره إلا مباحة .

النوع السادس : كلام الجمادات والحيوانات ، ولا شك فيه وفى كثرتة ، وذكر حكاية إبراهيم بن أدهم ونداء الرمانة ليأكل منها ، فأكل رمانة وكانت قصيرة فطالت ، وحامضة فحلى رمانها ، وحملت فى العام مرتين .

النوع السابع : إبراء العلال ، كما روى عن السرى فى حكاية الرجل الذى لقيه

بعض الجبال يبرئ الزمنى والعميان والمرضى ، وكما حكى عن الشيخ عبد القادر أنه قال لصبي مقعد مفلوج أعشى مجذوم : قم بإذن الله ، فقام لا عاهة به .

النوع الثامن : طاعة الحيوانات لهم ، كما فى حكاية الأسد مع أبى سعيد بن أبى الخير الميهنى . وقبائه إبراهيم الخواص ، بل وطاعة الجمادات كما فى حكاية سلطان العلماء : شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام ، وقوله فى واقعة الفرنج : يا ريح خذهم .

النوع التاسع : طي الزمان . والنوع العاشر : نشر الزمان ، وفى تقدير هذين القسمين عسر على الأفهام ، وتسايه لأهله أولى بدين الإسلام ، والحكايات فيهما كثيرة .

النوع الحادى عشر : استجابة الدعاء ، وهو كثير جداً ، وشاهدناه من جماعة . النوع الثانى عشر : إمساك اللسان عن الكلام وانطلاقة . النوع الثالث عشر : جذب بعض القلوب فى مجلس كانت فيه فى غاية النفرة . النوع الرابع عشر : الإخبار ببعض المغيبات والكشف ، وهو درجات تخرج عن حد الحصر .

النوع الخامس عشر : الصبر على عدم الطعام والشراب المدة الطويلة . النوع السادس عشر : مقام التصريف ، فقد حكى عن جماعة منهم الشىء الكثير ، وذكر أن بعضهم كان يتبعه المطر ؛ وكان من المتأخرين الشيخ أبو العباس الشاطر يبيع الأمطار بالدرهم ، وكثرت الحكايات عنه فى هذا الباب ، بحيث لم يبق للذهن مساغ فى إنكارها .

النوع السابع عشر : القدرة على تناول الكثير من الغذاء . النوع الثامن عشر : الحفظ عن أكل الحرام ، كما حكى عن الحارث المحاسبى ، أنه كان يرتفع إلى أنفه زفورة من المأكول الحرام فلا يأكله : وقيل : كان يتحرك له عرق . وحكى نظيره عن الشيخ أبى العباس المرسى . النوع التاسع عشر : رؤية المكان البعيد من وراء الحجب ، كما قيل : إن الشيخ أبا إسحاق الشيرازى كان يشاهد الكعبة وهو ببغداد .

النوع العشرون : الهيبة التى لبعضهم بحيث مات من شاهده بمجرد رؤيته ، كصاحب أبى يزيد البسطامى ، أو بحيث أفحم بين يديه ، أو اعترف بما لعله كتبه عنه ، أو غير ذلك وهو كثير .

النوع الحادى والعشرون : كفاية الله تعالى إياهم شرّ من يريد بهم سوءاً وانقلابه خيراً ، كما اتفق للشافعى رضى الله عنه مع هارون الرشيد .

النوع الثانى والعشرون : التطور بأطوار مختلفة ، وهذا الذى تسميه الصوفية بعالم المثال ، ويثبتون عالماً متوسطاً بين عالمى الأجسام والأرواح سموه عالم المثال ، وقالوا : هو ألطف من عالم الأجسام ، وأكثر من عالم الأرواح ، وبنوا عليه تجسد الأرواح وظهورها فى صور مختلفة من عالم المثال ، واستأنسوا بقوله تعالى (فتمثل لها بشراً سوياً) ومنه ما حكى عن قضيب البان الموصلى ، وكان من الأبدال ، أنه اتهمه بعض من لم يره يصلى بترك الصلاة ، وشدّد النكير عليه . فتمثل له على الفور فى صور مختلفة وقال : فى أى هذه الصور ما رأيتنى أصلى ؟ ولهم من هذا النوع حكايات . ومما اتفق لبعض المتأخرين أنه وجد فقيراً شيخاً كبيراً يتوضأ فى القاهرة بالمدرسة السيوفية من غير ترتيب . فقال له : يا شيخ تتوضأ بلا ترتيب ؟ فقال : ماتوضأت إلا مرتباً ، ولكن أنت ما تبصر ، لو أبصرت لأبصرت هكذا ، وأخذ بيده وأراه الكعبة ، ثم مر به إلى مكة فوجد نفسه بمكة ، وأقام بها سنين فى حكاية يطول شرحها .

النوع الثالث والعشرون : إطلاع الله إياهم على ذخائر الأرض ، كما فى حكاية أنى تراب لما ضرب برجله الأرض فإذا عين ماء زلال . قال ابن السبكى : قلت وفى هذه الكرامة كآلآية خلاق الله الماء فى غير محله ، وإطاعة الأرض لمن ضربها برجله . وعن بعضهم أيضاً أنه عطش فى طريق الحج فلم يجد ماء عند أحد ، فوجد فقيراً قد ركز عكازة فى موضع والماء ينبع من تحت العكازة ، فملاً قربة ودل الحجيج عليه ، فجاءوا فلتوا أو انبهم من ذلك الماء .

النوع الرابع والعشرون : ما سهل لكثير من العلماء من التصانيف فى الزمن اليسير ، بحيث وزع تصنيفهم على زمان اشتغالهم بالعلم إلى أن ماتوا ، فوجد لا ينى به نسخاً ، فضلاً عن التصنيف ، وهذا قسم من نشر الزمان الذى قدمناه .

وقد اتفق النقلة أن عمر الشافعى رحمه الله تعالى لا ينى بعشر ما أبرزه من التصانيف مع ما ثبت عنه من تلاوة القرآن كل يوم ختمة بالتدبر ، وفى رمضان كل يوم ختمتين كذلك ، واشتغاله بالدرس والفتاوى والذكر والفكر والأمراض التى كانت تعتوره بحيث لم يخل رضى الله عنه من علة أو علتين أو أكثر ، وربما اجتمع فيه ثلاثون مرضاً . وكذلك إمام الحرمين أبو المعالى الجوينى رحمه الله حسب عمره

وما صنفه مع ما كان يلقى على الطلبة ويذكر به في مجالس التذكير فوجد لا يفي به . وقرأ بعضهم ثمانى ختمات في اليوم الواحد ، وأمثال هذا كثير . وهذا الإمام الرباني الشيخ محيى الدين النووى رحمه الله تعالى وزع عمره على تصانيفه ، فوجد أنه لو كان ينسخها فقط لما كفاه ذلك العمر فضلاً عن كونه يصنفها ، فضلاً عما كان يضمه إليها من أنواع العبادات وغيرها . وهذا الشيخ الإمام الولد ، يعنى والده شيخ الإسلام الإمام تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى ، إذا حسب ما كتبه من التصانيف مع ما كان يواظبه من العبادات وعليه من الفوائد ، ويذكره في الدرس من العلوم ، ويكتبه على الفتاوى ، ويتلوه من القرآن ، ويشغل به من المحاكمات ، عرف أن عمره قطعاً لا يفي بثلاث ذلك ، فسبحان من يبارك لهم ويدبى لهم وينشر لهم .

النوع الخامس والعشرون : عدم تأثير المسمومات وأنواع المتلفات فيهم ، كما اتفق ذلك للشيخ الذى قال له بعض الملوك : إما أن تظهر لى آية وإلا قتلت الفقراء ، وكان قبره بعرجهال ، فقال انظر ، فإذا هى ذهب ، وعنده كوز ليس فيه ماء ، فأخذه ورمى به فى الهواء فأخذه ورده ممثلاً ماء ، وهو مكس لم يخرج منه قطرة ، فقال الملك : هذا سحر ، فأوقد ناراً عظيمة ثم أمرهم بالسماع ، فلما دار فيهم الوجد دخل الشيخ والفقراء فى النار ، ثم خرج فخطف ابناً صغيراً للملك فدخل به وغاب ساعة بحيث كاد الملك يحترق على ولده ، ثم خرج به وفى إحدى يد الصغير فتاحة وفى الأخرى رمانة ، فقال له أبوه : أين كنت ؟ قال فى بستان ، فقال جلساء الملك : هذه صنعة لاحتية لها ، فقال له الملك : إن شربت هذا القدح من السم صدتك ، فشربه وتمزقت ثيابه عليه ، ثم ألقوا عليه غيرها فتمزقت ، ثم هكذا مراراً إلى أن ثبتت عليه الثياب وانقطع عنه عرق كان أصابه ، ولم يؤثر فيه السم ضرراً .

تم قال رحمه الله تعالى : وأظن أنواع كراماتهم تربو على المائة ، وفيما أوردته دلالة على ما أهملته ، ومقنع وبلاغ لمن زالت غفلته ، وما من نوع من هذه الأنواع إلا وقد كثرت فيه الأقاصيص والروايات ، وشاعت فيه الأخبار والحكايات ، وماذا بعد الحق إلا الضلال ، ولا بعد بيان الهدى إلا المحال ، وليس للموفق غير التسليم ، وسؤال ربه أن يلحقه بهؤلاء الصالحين ، فإنهم على صراط مستقيم ، ولوحاولنا حصر ماجرياتهم لضيقنا الأنفاس وضياعنا القرباس . انتهى ما أردت نقله من كلام الإمام تاج الدين السبكي .

وذكر الإمام عبد الرعوف المناوى فى مقدمة طبقاته الصغرى أنواعا للكرامات بأسلوب آخر ، وهو وإن لم يعزه من كلام سيدى محيى الدين بن العربى فى كتابه «واقع النجوم» ، ولكن المناوى اختصره ، وقدم وأخر فيه بحسب مظهر له ، قال رحمه الله تعالى : اعلم أن المراد من وقوع الكرامات أن الله تعالى يشهده أى الولى من عجائبه ، ويريه من آياته ما يزيد رغبة فى مقامه ، وقوة فيما هو بصده ، كما قال تعالى (لنريه من آياتنا) فذكر العلة ، وإذا صح الإرث للولى فى أفعاله بحسن الاتباع ولزوم الاقتداء لا يبعد أن يتحفه الله تعالى بالكرامات ، كرؤية الزائر له قبل قدومه على مسافة بعيدة ، أو خلف حجاب كثيف ، أو رؤية الكعبة من مكان بعيد ، أو مشاهدة العالم المملوكى الرحمانى أو الترابى ، وغير ذلك من الخوارق التى لنبيه عليه الصلاة والسلام ، لإكراما لمن تبعه وأحبه ، والعالم الروحانى المملوكى كالملائكة ، والجبروتى كالبجن ، والروحانى أو الطينى الترابى كالأبدال والأوتاد ، والملائكة هم الذين قال الله فيهم (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) فما ظنك بشخص هو جليس هؤلاء السادة المعصومين من فترات الغفلات ، هل يكون إلا ذاكراً ناظراً لنفسه بعين التقصير فيما يأتى به من فنون الطاعات ، لما يعاينه من عاوى المقام وشاهدة الجلال والإكرام ، وجليس المفلح يفلح ضرورة ؛ وأما الروحانى الطينى فكل عبد اتصف بأوصاف الملائكة من الحضور مع الله تعالى فى ميدان الجسد والاجتماع ، والاتصاف بأوصاف الكمال ، كالخضر عليه السلام ونحوه ، ألا ترى لإبراهيم الخواص رضى الله عنه حين اجتمع بالخضر عليه السلام كيف جعل اجتماعه به كرامة ، وقال له بماذا رأيتك ؟ فقال : ببرك لأملك ، فبمثل الاجتماع بأحد من هؤلاء السادة فليفرح ، وليتحقق أن ذلك من اعتناء الله به ، حيث جمعه بأهل طاعته وخواص خلقه وحببه فيهم وحببهم فيه ، هم القوم لا يشقى جليسهم ، أولئك هم الذين انتقلوا عن مبادئهم الطينية ، وخرجوا عن رعونة البشرية ، وطبختهم شمس العناية بأرضهم الطيبة المباركة المعتدلة المزاج اللطيفة الأمشاج ، حتى أخرجتهم عن مراكرهم وألحقهم بالعالم العلوى ، فأنخرقت لهم العوائد ، وتصرفوا فى الأجسام ، فإذا التحق الإنسان بهؤلاء السادات أعنى الملائكة اكتسب منهم صفة لم يكن عليها ، فخرج عن العادة البشرية ، وظهر عليه الخوارق العجيبة بالتصفية الملكوتية ، والتسخير الحاصل من تلك المشاهدات ، حتى خفى عن كثير من الأبصار ، وسبب الاحتجاب مانع يقوم بإدراك الرأى حتى يهتف بك وأنت لا تراه ، ويمشى على الماء ويطير فى الهواء

وهو لا يبصر فيصير كاهيولي : قابل للتشكيل والصور كالعالم الروحاني ، ولذلك صار الخضر عليه السلام يتشكل على أى صورة أحب أن يرى فيها .

واعلم أن الإنسان ينتقل من مشاهدة حاله المملوك في الخارج عنه ، إلى رؤية عالم ملكوته الخاص به ، وهذه الرؤية عبارة عن فتح عين بصيرته ، فتلوح له الأسرار من أكتفها ، وتظهر له الأنوار من سُبُحاتها ، وترتفع عن القلب الحجب ، وتبرز المعاني الإلهية والأسرار العلوية ، فتتجلى في مرآة الخيال ، فيراها باطن إدراك البصر وهو المعبر عنه بعين البصيرة ، فيكشف له ما في غيابات الوجود ، ويطلع على ما في الضمائر ، وعين القلب إذا ارتفعت عنها الحجب وانكشف الغطاء ، تدرك بحسها كل قلب يقابلها ، وكل ما فيه من الخواطر ، إن خيراً فخييراً ، وإن شراً فشرّاً ، فإن شاء العارف أظهر ، وإن شاء ستر على حسب ما يقتضيه الوقت وتقتضيه المصلحة ؛ وعلى هذا كان كشف بعض العارفين الغيوب ، وبعضهم يرتقم في مرآة قلبه انطباع الذي في نفس غيره لصفائه ، وذلك لمن يكون منزها عن الخواطر العرضية ، فإذا وجد من هذه صفته خاطراً لا يقتضيه مقامه ، يقطع بأنه خاطر بعض الحاضرين فبعضهم لا يعرف من خطر له ذلك الخاطر ، فيتكلم على الموصوف بتلك الصفة ، وبعضهم يعرفه فيواجهه بالكلام دون غيره ، وأصل معرفته أن بين القلوب مناسبة في الأصل ، فإن خطر الخاطر في قلب الشيخ أو المريد فإن كان قبيحاً انبعث من القلب دخان ينشأ منه سحابة على قلب الشيخ ؛ فإذا قابل بوجهه من قام به الخاطر تكاثف الدخان ، وإن صرف وجهه عنه تقشع ، وإن كان حسناً كان بدل الدخان بخار لطيف طيب الريح يجد طيبه في أنفه ، الحال كالحال ، هذا إن كان صاحب الخاطر حاضراً ، وإلا كعارف يقيم في الجامع خطر لعياله أو غيرهم شهوة طعام معين ، فيجد ذلك في نفسه وهو طاهر المحل من الشهوة ، فيعلم أنه لا يشتهي لنفسه ، فيحصله ويرسله لمن اشتهاه .

ومن لطائف المكاشفات ، أن يخطر له خاطر فيجد مرقوماً في نحو ثوبه الأمر به أو النهي عنه ، كما وقع لأبي مدين رحمه الله تعالى حين خطر له أن يطلق امرأته ، فرأى أبو العباس الخشاب مخطوطاً في ثوب الشيخ : أمسك عليك زوجك . وكما وقع لابن عربي رضي الله عنه أنه كان مشغولاً بتأليف كتاب ، فقبل له ، اكتب : هذا باب يدق وصفه ويمنع كشفه ، فلم يعرف ما يكتب بعد ذلك ، وبقي مدة متحيراً

حتى انحراف مزاجه ، فرأى أمامه لوحانورانيا منصوبا وفيه سطور خضر نورية مكتوب فيها ذلك ، ثم رفع .

ومنهم من يكشف عن عالم الحس للغائب عنه ، فلا يحجبه الجدران ولا الظلمات عما يفعله الخلق في قعر بيوتهم .

ومنهم من إذا دخل عليه رجل وكان قد زنى أو سكر أو سرق أو شتم أو مشى إلى معصية أو ظلم مثلاً ، يرى ذلك في العضو الذى منه العمل مخططاً بسواد ، وكان هذا المقام غالباً على أبى يعزى شيخ ابن عربى رضى الله عنهما ، وهذه المكالفة خاصة للمحققين بالورع .

ومنهم من إذا تحرك بحضرته رجل أو سكن يعرف من ذلك منزلته ، وأين مآل تلك المنزلة في الوجود ، فيقطع على ذلك الشخص بها ، فيكون الأمر كما قال ، لا يخطئ أبداً . وقد اتفق لبعض شيوخ الأستاذ أبى مدين رحمه الله تعالى في حق رجل تحرك في مجلسه فأمر بإخراجه وقال : سترون من حاله بعد كذا سنة ، فاستفصله بعض الحاضرين قال : : إنه يدعى المهديّة ، فكان كما قال بعد عشرين سنة ، وهذا من علوم الإلهام اللدنية .

ومنهم من يساق له في اليقظة مشروبات من شجر عسل ولبن وماء فيشربها .
ومنهم من يتجلى له عالم المعاني المجردة عن المادة فلا يشتغل بذلك .
ومنهم من يقف على أسرار الأحجار المعدنية وغيرها ، فيعرف خاصية كل حجر وسره ومضاره .

ومنهم من يرزق مقام الفهم عن الله تعالى وصحة السمع لآياته ، فيسمع نطق الجمادات على مراتب نطقها في العوائد وخرقها . وخرق العادة فيها قسمان : قسم راجع إلى السامع ؛ وقسم راجع إليها : فالراجع إلى السامع فهمه لحقائقها والراجع إليها نطقها في نفسها على طريق الكرامة . ومن ذلك تسليح الحصى في كف بعض الصحابة . فإذا تحقق العبد بهذا المقام سمع جميع الموجودات تسبح بلسان ناطق كنطق زيد وعمر .

ومنهم من يكشف له عن عالم النباتات فتناديه كل شجرة وعشبة بما تحمله من خواص المضار والمنافع ، فتقول له : يا عبد الله أنا أنفع لكذا ، أنا أضرب بكذا .
ومنهم من يقع له مع الحيوانات فتسلم عليه بلسان ناطق ، وتعرفه بما تحمّله من الخواص .

ومنهم من يكشف له عن سرىان عالم الحياة فى الأحياء ، وما يعطى من الأسرار فى كل ذات ، بحسب استعداد الذوات ، وكيف تدرج العبادات فى هذا السرىان . ومنهم من ينصب له دولاب يعاين فيه صور الاستحالات ، وكيف يصير الكشيف لطيفاً وعكسه .

ومنهم من يرفع له نور متطاير الشرر ، فيطلب الستر عنه فلا يجاب . ومنهم من يرفع له نور الطوالع وصور التركيب الكلى . ومنهم من يكشف له عن تلقى العلوم الإلهية ، وما ينبغى أن يكون عليه المتلقى من الاستعدادات وآداب الأخذ والعطاء ، والقبض والبسط ، وكيف يحفظ القلب من الهلاك المحرق ، وأن الطرق كلها مستنيرة ماثم طريق خفى ، وغير ذلك . ومنهم من يكشف له عن مراتب العلوم النظرية ، والأفكار السليمة ، وصور المغاليط التى تطرأ على الأفهام ، والفرق بين الوهم والعلم ، وتولد التلوينات بين عالم الأرواح والأجساد ، وسبب ذلك التولد ، وسرىان السر الإلهى فى عالم العناصر وسبب ذلك .

ومنهم من يرفع له عن عالم التصوير والتحسين والجماد ، وما ينبغى أن تكون عليه العقول من الصور المقدسة والنفوس النباتية ، من حسن الشكل والنظام ، وسرىان الفتور واللين والرحمة الموصوفين بها . ومنهم من يكشف له عن مراتب القطبية .

ومنهم من يكشف له عن الانعكاسات ، ودوام الدائمت ، وخلود الخالدات ، وترتيب الموجودات ، وسرىان الوجود فيها ، والقدرة على حفظها ، والأمانة على تبليغها إلى أهلها .

ومنهم من يعطى معرفة الرموز والإجمال والوهم . ومنهم من يكشف له عن عالم الغيرة ، والكشف الحق ، والآراء السليمة والمذاهب المستقيمة ، والشرائع المنزلة .

ومنهم من يرى عالماً قد زينهم الله بالمعارف القدسية بأحسن زينة . ومنهم من يرفع له عن عالم الوقار والسكينة والثبات والمكر وغامضات الأسرار وما شاكل هذا الأمر .

ومنهم من يكون محدثاً ولا يرى من يحدثه ، فيهتف به ويسمع الخطاب ، إما بديها ، وإما جواباً عن سؤال منه ، ويسمع السلام وردده عليه .

ومنهم من يرتقى عن هذا المقام ، فيكلم الملائ الأعلى ويحادثه ، فإن العبد إذا تحقق بمقام السماع يكون ممن ينادى ويهتف به ، وإذا كلم لا يرد عليه ، فإذا صححت المكاملة بينه وبينهم وتنازعوا الحديث ، فما كان من حديثه لهم فن تحققه بنصره .
ومنهم من ينطق بالكون قبل أن يكون ، والإخبار بالمغيبات قبل حصول أعيانها في الوجود ، وهو عندهم على ثلاثة أضرب : إلقاء ، وكتابة ، ولقاء ، وكان بقى ابن مخلد يجمعها .

ومنهم من يكشف له عن عالم الخيرة والقصور والعجز ونزائن الأعمال .
ومنهم من يرفع له عن الجنان ومراتب درجاتها ، وجهنم ومراتب دركاتها ونفاضل عذابها .

ومنهم من يرفع له عن صور بنى آدم ، وستور ترفع وستور تسبل ، ولهم تسبيح مخصوص يعرفه إذا سمعه ، قال ابن عربى رضى الله عنه : وقد عاينا مما هذه صفته جماعة . ومن هذا ينتقلون إلى مقام كريم يقولون للشئء كن فيكون بإذن الله تعالى ، وهذا مقام كريم جدا ، ومشهد عظيم إلى الغاية القصورى ، قال عيسى عليه السلام (وأبرئ الأكمة والأبرص وأحي الموتى بإذن الله) وليس في قضية العقل ببعيد أن يكرم الله وليا بهذه الكرامة ويجريها على يديه ، فإن كل كرامة ينالها ولي فشرفها يرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فإنه باتباعه ووقوفه عند حدوده صح له ذلك .

ومنهم من يرتقى إلى عالم الغيب فيشاهد اليمين ماسكة قلمها وهى تخطط العالم في لوح الوجود المحفوظ حرفا حرفا مشكولا منقوطا ، لتتميز الحقائق بين متماثلات الأشكال والأنواع ، كالصنف الإنسانى ، ونوع ذوات الأربع ، وذوات الجناح ، وأصناف الجمادات مع الحيوانات والنباتات ، وما بين النباتات وغيرها ، فالأمثال المتفرقة بذواتها لا تحتاج إلى نقط ، وما اشترك في النوع احتاج إلى فصل في الأشخاص بأسر عرضى ، ولا يزال صاحب هذا المقام في ذلك التخطيط الشريف ، وإيجاد ملك الحروف على أبدع نظام بأبدع رقم في أحسن لوح ، فإذا طال عليه النظر في جزئيات الكون والعمر قصير ، ألقى الله في نفسه التضرع والابهال أن ينقله منه .
ومنهم من حفظ عليه طعامه وشرابه ولباسه ، فلا يصل إلى بدنه من ذلك ما فيه من ذلك ما فيه شبهة ، فضلا عن كونه حراما ، وذلك بعلامة يلقيها الله له في نفسه ، أو في ذلك الشئء الذى قامت به صفة الحرام أو الشبهة ، كالحارث المحاسبى رضى

الله عنه ، كان إذا قدم إليه طعام فيه شبهة ضرب عليه عرق في أصبعه . وكانت أم أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه وهي حاملة به لامتددها إلى طعام فيه شبهة ، بل تنقبض ، وكان آخر يأخذه الغثيان والقيء . وآخر يصير الطعام قدامه دما . وآخر دودا . وآخر يرى عليه سوادا . وآخر يراه خنزيرا ، إلى أمثال ذلك من العلامات .

ومنهم من كان يمس الطعام القليل فيصير كثيرا ، كما حكى عن بعضهم أنه جاءه إخوانه وعنده ما يقوم بواحد فقط ، فكسر رغيفا وغطاه بمنديل ، فجعلوا يأكلون من تحته ، وكانوا عددا كثيرا حتى شبعوا جميعا ، وبقي الرغيف كما كان ؛ وهذا ميراث نبوي من فعل المصطفى صلى الله عليه وسلم ؛ ومثله ما وقع لأبي عبد الله التاودي أنه أخذ شقة من قماش ومسكها تحت جنبه وأخرج طرفها للخياط وقال : خذ ما يكفي هؤلاء الجماعة ، وما زال يفصل منها ما شاء الله ، حتى قال الخياط : هذه الشقة ما تم أبداً ، فرماها من تحته وقال تمت .

ومنهم من ينقلب له اللون الواحد الذي في صحن واحد أنواعا كثيرة من الطعام ، ويجد كل واحد من الحاضرين ما يشتهي أكله ، كما وقع ذلك لشيخ الشيوخ أبي مدين رضي الله عنه في بعض سياحاته وذلك أنه ، خرج فلقى رجلا فشى معه غير بعيد ، فدخل عند عجوز في مغارة في حكاية طويلة ، ثم عاد الشيخ إلى العجوز آخر النهار ، فقعد عندها حتى وصل ابن لها ، فسلم على الشيخ فقدمت العجوز سفرة فيها صحن وخبز ، فقعد الشيخ والفتى يأكلان ، فقال الشيخ : تمنيت لو كان هذا كذا ، فقال الفتى : بسم الله ياسيدناكل ما تمنيت ؛ قال : أبو مدين رضي الله عنه : فلم أزل أتقصد التني وهو يقول مقالته الأولى وأنا أجد طعم ما تمنيت بهينه ، وكان الشاب صغيرا لا عذار له .

ومنهم من يجعل طعامه وشرابه ولباسه معلقا له في الهواء ، كما اتفق لبعضهم لما احتاج إلى الماء في الصحراء ، فسمع على رأسه صلصلة ، فرفع رأسه وإذا بكأس معلقة بسلسلة من ذهب ، فشرب وتركه .

ومنهم من كان إذا لم يجد إلا ماء أجاجا أو زعاقا ، انقلب له حلوا عذبا فراتا ؛ قال ابن عربي رضي الله عنه : شربته كذلك من يد عبد الله بن الأستاذ المروزي رضي الله عنه من خواص طلبة شيخ الشيوخ أبي مدين رضي الله عنه .

ومنهم من يأكل عن غيره ، فيأكل زيد عن عمرو وطعاما وعمرو غائب ، فيشبع عمرو من ذلك الطعام وهو في موضعة ، ويجد طعم ذلك الطعام وكأنه الذي أكل ؛ وقد اتفق هذا للحاج أبي محمد المروزي مع أبي العباس بن أبي مروان بغرناطة ،

وذلك لأن مثل هذا العارف يجد في باطنه همة الطاهر المطهر من الأدناس يوجدها الله فيه في نفسه كرامة وتصحيحا لمقامه ، فعن تلك الهمة يصدر ما ذكر .
ومنهم من يرتقى إلى الغذاء الروحاني الذي به بقاء النفس ، ويغني عن الغذاء الجسماني وعن ملاحظته إلا قدر ماتبقى به ذاته ، إذ ببقائها يتمكن لها الغذاء الروحاني .
ومنهم من يقف على سرّ الحبة وإلقائها في الأرض ، ثم المطر في سحابه الذي الذي هو عبارة عن تحليها ، ثم الريح السائق للمعصرات فتؤدى ما عندها ، وما أوتمنت عليه تلك الأرض ، ثم تنبسط الشمس لتغذيها غذاء آخر بما فيها من الحرارة المنبهة ، وفي ذلك الغذاء كمال وجودها لما تزاوله ، ومعرفة هذا علم كبير ، وثمرته عظيمة يؤتيه الله بعض أوليائه .

ومنهم من تزوى له الأرض فيعلم حقائقها ، ويقف على طبقاتها ، ويعرف سرائرها ، وكل ما أودع الله فيها من حكم الطبيعة عضوا عضوا ومفصلا مفصلا .
ومنهم من يفتح له في عالم الملكوت من سرّ الحياة والعلم المودع في الماء فيعرف الحياة اللطيفة والحياة الموقوفة على الجسم ، والإحساس بالآلام واللذات وغير ذلك .
ومنهم من يعرف مرتبة كل علم ، وأين حظه في الوجود ، وبمن يتعلق ، وعلى من يتوجه لنفه وصدوره وغير ذلك .

ومنهم من يمشي في الهواء ، وقد وقع ذلك لجمع لا يدخلون تحت نطاق الحصر .
ورأى رجل رجلا يمشي في الهواء فقال له : بم نلت ذلك ؟ فقال : تركت هواي لهواه ، فسخر لي الهواء ، ومضى .

ومنهم من يفتح له باب عالم الأرواح في الملكوت ، فيعرف عند ذلك حقائق الأسرار وكيفية الصعود والزلزل والاستواء ، وسرّ الاستمداد والتدبير والتسخير ، ومن أين صدرت التكاليف وما حقوقها ، ونحو ذلك .

ومنهم من يقابل اللوح المحفوظ بذات قلبه فيرتقم فيه ما شاء الله ، على حسب كشفه ، والمشاهد لهذا المقام يكون ساكن الجوارح لا يتحرك له عضو أصلا إلا عيناه .
ومنهم من لا يزال عاكفا على اللوح لا ينتفع به .

ومنهم من يشهده تارة وتارة .

ومنهم من ينظر في كيفية تخطيط القلم في اللوح .

ومنهم من ينظر تحريك اليمين للقلم ، ولكل مقام أدب يخصه ، وشاهد حال يشهد له ، فعلا من شاهد اللوح أن ينطق عن سرّك وأنت ساكت ، وهذا ما قال

الجنيد رضى الله عنه لما قيل له من العارف ؟ قال : من ينطق عن شرك وأنت ساكت ،
وعلامة من شاهد القلم يكتب أن يعرف ذلك السر الذى تتكلم به فى نفسك ، من أى
حضرة صدر ، وما السبب الذى لأجله وجد .

ومنهم من يطلعه الله على ما أودع فى العالم الأكبر من الأسرار .
ومنهم من يطلعه الله على العلة ، والسبب الذى لأجله وجد أمر ما أو عدم أى
كون ما من الأكوان فإذا عرف ذلك نظر هل له تأثير أولا ، فإن كان له تأثير
استعد لقبوله وأندر إخوانه إن كان تأثير هلاك ، وإن كان تأثير رحمة بشر الخاصة
واستعد للشكر والثناء ، كما بشر ابن برجان رحمه الله تعالى بفتح بيت المقدس بتعيين
العام الذى يكون فيه فكان .

ومنهم من يعرفه الله تعالى بعلى أكوان نفسه ، وما يوجد فيه ، وفى أى حضرة
هو ، وأى اسم له ، وإلى أين يكون حاله ؟ .

ومنهم من يصل إلى حال لا يرى أن أحداً فى الوجود يخاطبه غير الله تعالى ،
فهو ممثل لكل ما يأمره به ، وهو مقام خطر ، ومن تحقق بهذا القلم خير الناسج رضى
الله عنه ، حين خرج بهذا الخاطر فابتلى من حينه بأن لقيه رجل فقال له : أنت
عبدى واسمك خير ، فسمع ذلك من الحق ، واستعمله الـ جل للنسيج أعواما ، ثم
قال له : ما أنت بعبدى ، ولا اسمك خير ، وأطلقه .

ومنهم ، ومنهم ، ومنهم ، ولا مطمع فى الاستيعاب ، وهذا القدر كاف فى حصول
الغرض ، وهو أن يحتقر الإنسان نفسه ويتأدّب مع الأولياء إذا سمع عنهم مقالا
أو فعلا أو حالا ، ويدع عن كلامهم وإن لم يفهمه ، ويسلم ليسلم ، فإذا قرع سمعك شئ من
أسرار الله المخبوءة فى خلقه التى اختص بها من شاء منهم ، فكن لها قابلا وبها مصدقا ،
ولإلا حرمت خيرها . انتهى ما نقلته من مقدمة الطبقات الصغرى للإمام عبد الرؤوف
المنائى رحمه الله تعالى ، ثم رأيته فى كتاب مواقع النجوم للشيخ الأكبر رضى الله عنه
على غير ترتيبه .

المطلب الثالث

فى أن الكرامات هى نتائج الطاعات ، ولا بد أن يكون بينها وبين
الأعضاء المطبوعة التى تصدر عنها مناسبات

ذكر الشيخ رضى الله عنه فى الفتوحات كتابه « مواقع النجوم » وأثنى عليه
كثيرا ، وهو كتاب نفيس جدا ذكر فيه الكرامات التى تصدر عن الأعضاء الثمانية

بمناسبات الطاعات التي صدرت عنها ، وهي العين ، والأذن ، واللسان ، واليد ، والبطن ، والفرج ، والرجل ، والقلب ، إذ كل واحد منها عليه تكليف يخصه من أنواع الأحكام الشرعية ، فإذا قام بها المكلف تصدر تلك الكرامات عنها ، وذكر في ذلك الكتاب معارف وأسرار كثيرة من علم الحقيقة ، وفوائد جمة من علم الشريعة ، وقد رأيت أن أختصر منه هنا شيئا قليلا في ذكر هذه الأعضاء الثمانية ، وما يناسبها من الكرامات تنميها للفائدة ، ولمناسبة ذلك لما نحن بصدد ، ولكون الإمام المناوي لم يتعرض لهذا المعنى في عباراته السابقة التي أخذها من الكتاب المذكور ، وها أنا أشرع في ذلك بذلك فأقول :

[العين] من كراماتها إذا استعملت في الطاعات وجنبت المخالفة المناسبة لها ، رؤية الزائر قبل قدومه على مسافة بعيدة ، أو خلف حجاب كثيف ، ورؤية الكعبة عند الصلاة حتى يتوجه إليها وما أشبه هذا . ومن كراماتها مشاهدة العالم المملوكوتي والروحاني والترابي من الملائكة والملا الأعلى والجن ، والخضر عليه السلام والأبدال . [الأذن] من كراماتها إذا استعملت في الطاعات وجنبت المخالفات المناسبة لها ، إثبات البشري له بأنه من أهل الهداية والعقل عن الله تعالى ، وهي الكرامة الكبرى : قال تعالى (فبشر عباد . الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) الآية .

ومن كراماتها سماعها نطق الجمادات ، فإذا تحقق به تطرأ عليه حالة لا يشاهد فيها شيئا من الوجود إلا مسجحا بلسان ناطق كنطق زيد وعمرو .

[اللسان] من كراماته إذا استعمل في الطاعات وجنبت المخالفات التي تناسبه مكاملته للعالم الأعلى ومحادثته لهم فإن العبد قد يتحقق بالسماع ، فيكون ممن ينادى ويهتف به فإذا كلم لا يرد عليه ، فإذا صحت المكاملة بينه وبينهم وتنازعوا الحديث ، فما كان من حديثه لهم فمن تحققه بلسانه وما كان من حديثهم له فمن جهة تحققه بأذنه ، وما كان من مشاهدته لهم فمن جهة تحققه ببصره ، وهكذا في جميع الأعضاء المذكورة ، وذلك للمناسبة التي بينهم .

ومن كراماته أيضا نطقه بالكون قبل أن يكون ، والإنخبار بالمغيبات والكائنات قبل حصول أعيانها في الوجود .

[اليد] من كراماتها إذا استعملت في الطاعات وجنبت المخالفات المناسبة لها ، إدخال يده في جيبه فتخرج بيضاء من غير سوء ، كان هذا لموسى صلى الله عليه وسلم ؛ ونبع الماء من بين الأصابع ، كان هذا لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ،

ورمى التراب في وجوه الأعداء فانهزموا ؛ وقبض مما شاء الله من الأولياء في الهواء .
فيفتح يده عن فضة وذهب ، إلى أمثال ذلك .

[البطن] من كراماته التي لا يدخلها مكرولا استدراج ، إذا استعمل في الطاعات وجنب المخالفات المناسبة له ، أن يحفظ عاياه طعامه وشرابه ولباسه بعلامة يلقيها الله تعالى له ، إما في نفسه ، أو في نفس الشيء الذي قامت به صفة الحرام أو الشبهة ، حتى لا يتناول شيئا إلا طيبا ، كما ذكر عن الحارث المحاسبى رضى الله عنه ، كان إذا قدم له طعام فيه شبهة ضرب عرق على أصبعه ، وكأم أبي يزيد البسطامي رضى الله عنهما ما دامت حاملا بأبي يزيد ما تمد يدها إلى طعام حرام ، وآخر ينادى يقال له تورع . وآخر يأخذه الغثيان ، وآخر يصير الطعام أمامه دما ، وآخر يرى عليه سواداً ، وآخر يراه خنزيرا ، إلى أمثال هذه العلامات التي خص الله بها أوليائه وأصفياه .

ومن كراماته أن يشبع القليل من الطعام الرهط الكثير ، وهذا ميراث نبوى من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بسط النطع وجاءه ذوالنبر ببره وذو النواذبوا حتى اجتمع من ذلك شيء يسير ، فدعا فيها بالبركة ، ثم أخذ الناس في أوعيتهم حتى مائوها ، كما جاء الحديث في صحيح مسلم .

ومن كراماته أيضا أن ينقلب اللون الواحد الذي في الصحن أنواعا من الطعام في حاسة الأكل إن اشتهاه بعض الحاضرين .

ومن كراماته أيضا أن يأتي لصاحب هذا المقام الجن أو الملك بغذائه من طعامه وشرابه ولباسه ، أو يعلق له في الهواء .

ومن كرامات هذا المقام أيضا شرب الماء الزعاق والأجاج عذبا فراتا . قال سيدى محيى الدين : شربته من يدي أبى محمد عبد الله ابن الأستاذ المروزى الحاج من خواص طلبة الشيخ العارف أبى مدين رضى الله عنهما ، وكان يسميه الحاج المبرور . وتحقيق هذا أن من تحقق في هذا المقام من الغذاء الحلال ، إما بالكسب أو بورع التوحيد الذى قال فيه المشايخ : العارف من لا يطغى نور معرفته نور ورعه ، فإذا حصل الحلال فالتقليل منه ، فإذا تحقق بذلك ، نشأت في باطنه همّة فعالة قاضية ، يوجد الله تعالى في نفس هذا العبد كرامة له وتصحيحا لمقامه وصدقه ، وعن تلك الهمة يصدر جميع ما ذكرناه وأمثاله ، وكرامات آخر مما لم ينظر للعبد فيها خاطر .
[الفرج] من كراماته إذا اتصف بالطاعات وترك المخالفات المناسبة له أن يهب

الله تعالى سر إحياء الموتى ، وإبراء الأكف والأبرص ، وترك كل ما يشغل عن الله تعالى ، قال تعالى (والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين) وقد ذكر رضى الله عنه في ذلك مناسبات أخرى دقيقة ، وحكما وأسرار من علم الحقيقة .

[القدم] من كراماته إذا اتصف بفعل الطاعات وترك المخالفات المناسبة له المشى على الماء ، وطى الأرض ، والمشى فى الهواء ، والحكايات فى هذا المقام أشهر من أن تذكر ، فلم نحتاج إلى ذكرها لشهرتها ، ولأن الدواوين ملئت منها ، فإن لله تعالى أولياء يفعل معهم هذا كله . قال سيدى محيى الدين : وقد رأينا من أهل هذه الطريقة عالما كثيرا ممن مشى على الماء والهواء ، وطويت له الأرض عيانا .

[القلب] من كراماته إذا اتصف بالطاعات وترك المخالفات التى تناسبه : معرفته بالكون قبل أن يكون . قال سيدى محيى الدين : اعلم يابنى وفقك الله تعالى ونور قلبك ، وشرح صدرك ، وطهر ثوبك ، ونزه سرك ، أن كل كرامة ومنزل ذكرناه فيما تقدم للأعضاء ، وإنما ذلك كله راجع إلى القلب وعائد عليه ، ولولا أنه لم يكن من ذلك شئ لتلك الأعضاء ، وإن كل عمل صدر عنها إن لم يؤيده الإخلاص الذى هو عمل القلب ، وإلا فذلك العمل هباء منثور ، لا يصبح له نتيجة أصلا ، ولا يورث سعادة ، فإن الله تعالى يقول (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنما الأعمال بالنيات ، ولكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله ؛ ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها ، أو امرأة يتزوجها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه » فتبين بهذا أن الأعمال الظاهرة والباطنة كلها يزكها عمل القلب أو يجرحها ، فليس للأعضاء إذن حركة ولا سكون فى طاعة شرعية ولا معصية إلا عن أمر القلب وإرادته فإن أول ما ينبعث الخاطر فى القلب ، فإذا تحقق وعزم على إمضائه نظر إلى الجارحة المختصة بعمل ذلك الخاطر الذى قام به ، فيحركها بعمل ذلك الخاطر ، إما طاعة وإما معصية ، وعليها يقع الثواب أو العقاب ، ألا ترى كيف جعل الله تعالى النظرة الأولى التى هى من غير قصد ، ولا للقلب فيها نية توجه معفوا عنها وغير مؤاخذ بها ؟ وكذلك فى النسيان إذا عمل العبد عملا من الأعمال ناسيا غير قاصد لذلك العمل ، فأنه تعالى قد عفا عنه فى ذلك العمل ، كما أنه أيضا إن أراد القلب وهم بمعصية ما لم يكن إصرارا لا يكتب عليه ولا يحاسب به ما لم يعمل به أوليتكم

هذا فى المعاصى . وأما فى الطاعات فأجور بنيته وهيمته ، وإن لم يعمل المعصية التى هم بها كتبت حسنة ، فإذا تقرر هذا فقد ثبت أن القلب رئيس البدن ، وأن جميع الكرامات التى جعلناها للأعضاء هى راجعة إليه ، وله كرامات أخرى مختصة به . ومن كراماته إطلاع الحق سبحانه له على ما أودع فى العالم الأكبر من الأسرار ؛ ومنها أن يطلع الله تعالى على العلة والسبب الذى لأجله وجد أمر ما ، أو عن أى كون كان من الأكوان فى العالم ، روحانيا أو غير روحاني ، على الجملة ، وغير ذلك مما ذكره سيدى محيى الدين فى كتابه المذكور .

[تمة] أذكر فيها شيئا مما قاله فى المناسبة التى بنى عايتها كتابه المذكور ، قال رضى الله عنه عند الكلام على القدم : فلتعلم أن طى الأرض لأصحاب المجاهدات الخارقين سفينة جسومهم بالاجتهاد والكد فى المعاملات ، وذلك أن الله تعالى الحكيم العليم الخبير ، أودع الحكم فى المناسبة ، وعليها قام عماد هذا الكتاب ، فلا تحصل مقاما إلا أن يكون بينه وبين الصفة التى تؤدى بك إليه مناسبة ، كالعين مثلا إذا وقفت عندما حدث لها سبحانه ، واتصفت بما فرض عليها ، وندبت إليه ، وبادرت بذلك كله على أتم وجوهه فيورثها المشاهدة ، فإن أعطيت بدل المشاهدة المناجاة تنعمت النفس من جهة السمع ، لا من جهة البصر ، وبقي البصر غير متعم بشئ ، إذ حقيقته النظر ، ولا يعرف المناجاة ولا الكلام ما هو ، والثواب عند العالم الحكيم مطابق للمثاب مجانس له ، لأنه يضع الأشياء مواضعها ، فلا يجعل المشاهدة ثواب السمع ، ولا المناجاة ثواب البصر ، فإن حقائقها تأتى ذلك ؛ وإن جوزنا عقلا أن يسمع البصر فليس هو إذ ذاك على التحقيق بصرا ، وإنما هو سمع وإنما هو بصر من حيث الرؤية والمشاهدة ؛ وإن كانت ذات الإدراك واحدة كما قال بعضهم ، فيسمع بما به يبصر ، ويبصر بما به يتكلم ، لكن كما ذكرناه ، فعلم المناسبة شريف لم يعلمه إلا الراضون فى العلم فإذا تقرر هذا فأية فائدة تكون للعين إذا لم تلتذ بالمشاهدة ، فثبت بهذا كله أن طى الأرض للعبد فى العالم الكبير إنما هو نتيجة عن دأى العبد أرض جسمه بالمجاهدات وأصناف العبادات وإقامته على الطوى : أى الجوع الليالى دوات العدد ، هكذا أخبرناه ودل عليه العلم ، كما أن المشى على الماء لمن أطعم الطعام وكسى العراة ، إماما من ماله ، أو بالسعى عليهم ، أو علم جاهلا ، أو أرشد طالبا ، لأن هاتين الصفتين سرّ الحياتين : الحسية والعلمية ، وبينهما وبين الماء مناسبة بيئة ، فن أحكمهما فقد حصل الماء تحت حكمه ، إن شاء مشى عليه ، وإن شاء زهد فيه على حسب الوقت ؛

وكذلك إحياء الموتى بالحياة العلمية ، ولست أقطع بهذه الكرامات ولا بد ، وإنما أقول : إن حصلت فهذه أسبابها ومن هنا مأخذها ومنشؤها ، وإن لم تحصل فليس حظ العارف فيها ، وإنما حظه في منازلها وسرائرها . كما أن الذي يمشی في الهواء لم يصح له حتى يترك هواه فيكون إذ ذاك مرادا لا مريدا ولهذا قيل لبعضهم وقد رؤى يمشی في الهواء بم نلت هذه الكرامة ؟ فقال رضى الله عنه : تركت هواى لهواه فسخر لى هواه : فالعلم والحكمة إنماهى في معرفة المناسبات قضاء عقليا وقضاء إلهيا حكما . ومن قال بأن الله تعالى يفعل خلاف هذا فليس عنده معرفة بمواقع الحكم ، فالله تعالى يقول (كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية) يعنى أيام الصوم ، ولم يقل اشهدوا ولا اسمعوا ، وإنما جوزوا من حيث عملوا . وقال تعالى (فالיום ننسأهم كما نسوا لقاء يومهم هذا) وقال تعالى (كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) وقال تعالى (إن تسخروا منا فإننا نسخر منكم كما تسخرون) وقال تعالى (إن الذين أخرجوا كانوا من الذين آمنوا يضحكون) ثم قال في الجزء (فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون) ثم تم بقوله تعالى (هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون) وقال تعالى (الله يستهزئ بهم) لما قال المنافقون (إنما نحن مستهزئون) .

ورؤى بعض المشيخة في النوم فقل له : ما فعل الله بك ، فقال رضى عنه : ورحنى وقال لى : كل يا من لم يأكل ، واشرب يا من لم يشرب ، فبالت شعرى يا هذا الخالف لنا لم لم يقل له كل يا من قطع الليل تلاوة ، واشرب يا من ثبت يوم الزحف ، هذا مالا تعطيه الحكمة والله العليم الحكيم ، ورتب الأشياء مراتبها ، وما أتى على أحد إلا من قلة معرفته بالترتيب .

وقال رضى الله عنه عند الكلام على الفلك البينى : إن الله تعالى ما وضع شيئا باطلا (ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه) وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا — ذلك ظن الذين كفروا — وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين (فما فى الوجود شىء إلا لحكمة علمها من علمها ، وجهلها من جهلها ، فالوجود كله ما انتظم منه شىء بشىء ولا انضاف منه شىء إلى شىء إلا لمناسبة بينهما ظاهرة أو باطنة ، إذا طلبها الحكيم المراتب وجدها ، كما حكى عن الإمام أبى حامد الغزالى رحمه الله تعالى وهو من رؤساء هذه الطريقة وساداتهم ، وكان يرى المناسبة ويقول بها ، فرأى يوما بالقدس حمامة وغرابا قد لصق أحدهما بالآخر وأنس به ولم يستوحش منه فقال الإمام : اجتماعهما لمناسبة بينهما ، فأشار إليهما بيده فدرجا ، فإذا بكل واحد منهما عرج .

وكذلك اتفق لشيخ الشيوخ بمغربنا أبي التجاء المعروف بأبي مدين ، اتفق له يوما أن علق خاطره بالغير ، فشاهد شخصا وهو على ذلك الخاطر ، فاستوحش منه الشيخ فسأله ، فإذا هو مشرك بالله تعالى ، فعلم المناسبة وفارقه ، فالمناسبة في سياق الأشياء صحيحة ، ومعرفتها من مقامات خواص أهل الطريقة رضوان الله عليهم ، وهي غامضة جدا موجودة في كل الأشياء ، حتى بين الاسم والمسمى . ولقد أشار أبو زيد السهيلي وإن كان أجنبيا عن أهل هذه الطريقة ، ولكنه قد أشار إلى هذا المقام في كتاب « المعارف والإعلام » له في اسم النبي صلى الله عليه وسلم « محمد وأحمد » وتكلم على المناسبة التي بين أفعال النبي صلى الله عليه وسلم وأخلاقه ، وبين معاني اسمه محمد وأحمد ؛ فالقائلون بالمناسبة من طريقنا عظماء أهل مراقبة وآداب واشتغال بنفوسهم وبأحوالهم رضى الله عنهم . انتهى ما أردت نقله من مواقع النجوم .

وقال رضى الله عنه في الباب الرابع والثمانين ومائة من الفتوحات المكية : « اعلم أيديك الله أن الكرامة من الحق من اسمه البر ، ولا تكون إلا للأبرار من عباده ، جزاء وفاقا ، فإن المناسبة تطلبها وإن لم يقيم طلب ممن ظهرت عليه ؛ وهي على قسمين : حسية ، ومعنوية . فالعامة ما تعرف الكرامة إلا الحسية ، مثل الكلام على الخاطر والإخبار بالمغيبات الماضية والكائنة والآتية ، والأخذ عن الكون ، والمشى على الماء واختراق الهواء ، وطى الأرض ، والا احتجاب عن الأبصار ، وإجابة الدعاء في الحال ، فالعامة لا تعرف الكرامة إلا مثل هذا .

وأما الكرامة المعنوية فلا يعرفها إلا الخواص من عباد الله ، والعامة لا تعرف ذلك وهي أن يحفظ عليه آداب الشريعة ، وأن يوفق لإتيان مكارم الأخلاق واجتناب سفاسفها ، والمحافظة على أداء الواجبات مطلقا في أوقاتها ، والمصارعة إلى الخيرات ، وإزالة الغل للناس من صدره والحسد والحقد وسوء الظن ، وطهارة القلب من كل صفة مذمومة ، وتحليته بالمراقبة مع الأنفاس ، ومراعاة حقوق الله في نفسه وفي الأشياء ، وتفقد آثار ربه في قلبه ، ومراعاة أنفاسه في خروجها ودخولها ، فيتلقاها بالأدب إذا وردت عليه ، ويخرجها وعليها خلعة الحضور ، فهذه كلها عندنا كرامات الأولياء المعنوية ، التي لا يدخلها مكر ولا استدراج ، فإن ذلك كله دليل على الوفاء بالعهود ، وصحة المقصود ، والرضا بالقضاء في عدم المطلوب ، ووجود المكروه ولا يشاركك في هذه الكرامات إلا الملائكة المقربون ، وأهل الله المصطفون الأخيار .

وأما الكرامات التي ذكرنا أن العامة تعرفها ، فكلها يمكن أن يدخلها المكر الخفى ثم إذا فرضناها كرامة فلا بد أن تكون نتيجة عن استقامة ، أو تنتج استقامة ، لا بد من

ذلك ، وإلا فليست بكرامة ، وإذا كانت الكرامة تنتج استقامة فقد يمكن أن يجعلها الله حظ عملك وجزاء فعلك ، فإذا قدمت عليه يمكن أن يحاسبك بها ، وما ذكرناه من الكرامات المعنوية ، فلا يدخلها شيء مما ذكرناه ، فإن العلم يصحبها ، وقوة العلم وشرفه تعطيك أن المكر لا يدخلها ، فإن الحدود الشرعية لا تنصب حباله للمكر الإلهي ، فإنها عين الطريق الواضحة إلى نيل السعادة ، والعلم يعصمك من العجب بعملك ، فإن العلم من شرفه أن يستعملك وإذا استعملك جردك منه وأضاف ذلك إلى الله وأعلمك أن بتوقيفه وهدايته ظهر منك مظهر من طاعته والحفظ لحدوده ؛ فإذا ظهر عليه شيء من الكرامات العامة ضجج إلى الله منها وسأل الله ستره بالعوائد ، وأن لا يميز عن العامة بأمر يشار إليه فيه ما عدا العلم لأن العلم هو المطلوب ، وبه تقع المنفعة ولولم يعمل به فإنه لا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فالعلماء هم الآمنون من التلبيس ، فالكرامة من الله تعالى لعباده إنما تكون للوافدين عليه من الأكوان ومن نفوسهم ، لكونهم لم يروا وجه الحق فيهم ، فأسنى ما أكرمهم به من الكرامات العلم خاصة ، لأن الدنيا موطنه ، وأما غير ذلك من خرق العادات فليست الدنيا بموطن لها ، ولا يصح كون ذلك كرامة إلا بتعريف إلهي ، لا بمجرد خرق العادة ، وإذا لم تصح إلا بتعريف إلهي فذلك هو العلم ، فالكرامة الإلهية إنما هي ما يهبهم من العلم به عز وجل .

سئل أبو يزيد رضي الله عنه عن طي الأرض ، فقال : ليس بشيء ، فإن إبليس يقطع من المشرق إلى المغرب في لحظة واحدة ، وما هو عند الله بمكان . وسئل عن اختراق الهواء فقال : إن الطير يخترق الهواء والمؤمن عند الله أفضل من الطير ، فكيف يحسب كرامة ما شاركه فيها طائر . وهكذا علل جميع ما ذكر له ثم قال : إلهي إن قوما طلبوك لماذكروه فشغلهم به وأهلتهم له ، اللهم مهما أهلتني لشيء فأهلتني لشيء من أشياءك أي من أسرارك فما طلب إلا العلم لأنه أسنى تحفة وأعظم كرامة ولو قامت عليك به الحجة ، فإنه يجعلك تعترف ولا تحتاج ، فإنك تعلم مالك وما عليك وماله ، وما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يطالب منه الزيادة من شيء إلا من العلم بالله ، لأن الخير كله فيه ، وهو الكرامة العظمى ، والبطالة مع العلم أحسن من الجهل مع العلم ؛ وأسباب حصول العلم كثيرة ، ولا أعنى بالعلم إلا العلم بالله والدار الآخرة ، وما تستحقه الدار الدنيا وما خلقت له ولأى شيء وضعت حتى يكون الإنسان من أمره على بصيرة من حيث كان ، فلا يجهل من نفسه ولا من حركاته شيئا . والعلم صفة إحاطية إلهية ، فهي أفضل ما في فضل الله ، كما قال تعالى (آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما) فاعلم أن العلم من معدن الرحمة ، فقد أعلمتك

ماهى الكرامة ، وأنها التعريف الإلهى بأن هذا الذى أتخفك به كرامة منه ، لا يتقصك حظا من آخرتك ، ولا هو جزاء لشيء من عملك إلا لجرد قدومك ، وإن قدومك عليه لم يكن إلا لجهلك به حيث لم تره فى أول قدم ، كما اتفق لأبى يزيد لما خرج فى طلب الحق من بسطام فى أول أمره ، فلقبه بعض الرجال فقال له : ما تطلب يا أبا يزيد ؟ قال : الله ، قال الذى تطلبه تركته ببسطام ، فتنبه أبو يزيد كيف يطلبه وهو تعالى يقول (وهو معكم أينما كنتم) فلا علم ولا إيمان ، فإذا حرمك الله تحصيل علم مشاهدته فلا أقل من الإيمان به ، فلهذا قلنا ما أقدم عليه إلا من جهله ، فلما لم يكن لهذه الطائفة هم إلا به وبطلبه ، كانوا وافدين عليه فأتحفهم بما أتخفهم به ، وعرفهم أن ذلك جائزة الوفود خاصة ، ومهما لم يعلموا ذلك منه بإعلامه إياهم يخاف من المكر الإلهى فى ذلك ، أو نقص حظ أخروى ، يتمنون فى الآخرة أنهم لم يعطوا شيئا من ذلك فى الدنيا ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل . انتهى كلام سيدى محيى الدين رضى الله عنه .

المطلب الرابع

فى طبقات الأولياء ومراتبهم وأصنافهم

ذكر الشيخ الأكبر سيدى محيى الدين بن العربى مراتب الأولياء وطبقاتهم على اختلاف أحوالهم فى الباب الثالث والسبعين من الفتوحات المكية ، وأطال فى ذلك ، وقد رأيت الإمام المناوى فى مقدمة طبقاته الصغرى اختصر ذلك من الفتوحات ، ولكنه لم يتقيد بعباراتها ، بل تصرف فيها ، وترك فوائد كثيرة مهمة ، فأردت أن أختصر ذلك هنا منها ، وأحافظ على عبارات سيدى محيى الدين ، وأنقل كثيرا من الفوائد التى تركها المناوى رحمه الله .

قال رضى عنه : « اعلم أن رجال الله فى هذه الطريقة هم المسمون بعالم الأنفاس ، وهو اسم يعم جميعهم ، وهم على طبقات كثيرة وأحوال مختلفة ؛ ومنهم من تجمع له الحالات كلها والطبقات ؛ ومنهم من يحصل له من ذلك ما شاء الله ، وما من طبقة إلا لها لقب خاص من أهل الأحوال والمقامات ؛ ومنهم من يحصره عدد فى كل زمان ؛ ومنهم من لا عدد له لازم ، فيقلون ويكثررون ، ولندكر منهم أهل الأعداد ومن لا عدد له بألقابهم إن شاء الله تعالى .

للقسم الأول

في ذكر أصحاب مراتب الولاية الذين يحصرهم عدد

(فمنهم رضى الله عنهم الأقطاب) وهم الجامعون للأحوال والمقامات بالأصالة أو بالنيابة وقد يتوسعون في هذا الإطلاق فيسمون قطبا كل من دار عليه مقام مامن المقامات ، وانفرد به في زمانه على أبناء جنسه ؛ وقد يسمى رجل البلد قطب ذلك البلد ، وشيخ الجماعة قطب تلك الجماعة ولكن الأقطاب المصطلح على أن يكون لهم هذا الاسم مطلقا من غير إضافة لا يكون منهم في الزمان إلا واحد ، وهو الغوث أيضا وهو من المقربين وهوسيد الجماعة في زمانه . ومنهم من يكون ظاهر الحكم ويحوز الخلافة الظاهرة كما حاز الخلافة الباطنة من جهة المقام ، كأبي بكر وعمر وعثمان وعلى والحسن ومعاوية بن يزيد وعمر بن عبد العزيز والمتوكل . ومنهم من حاز الخلافة الباطنة خاصة ولا حكم له في الظاهر ، كأحمد بن هارون الرشيد السبتي ، وكأبي يزيد البسطامي ، وأكثر الأقطاب لا حكم لهم في الظاهر .

(ومنهم رضى الله عنهم الأئمة) لا يزيدون في كل زمان على اثنين لا ثالث لهما ، الواحد عبد الرب ، والآخر عبد الملك ، والقطب عبد الله ، ولو كانت أسماؤهم ما كانت ، وهما اللذان يخلفان القطب إذا مات ، وهما له بمنزلة الوزيرين ، الواحد منهم مقصور على مشاهدة عالم الملكوت ، والآخر على عالم الملك .

(ومنهم رضى الله عنهم الأوتاد) وهم الأربعة في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون ، رأينا منهم شخصا بمدينة فاس يقال له ابن جعدون ، كان ينخل الحناء بالأجرة ، الواحد منهم يحفظ الله به المشرق ولا يته فيه ، والآخر المغرب ، والآخر الجنوب ، والآخر الشمال ، والتقسيم من الكعبة ، وقد يكون منهم النساء وكذلك غيرهم ، وألقابهم عبد الحى ، وعبد العليم ، وعبد القادر ، وعبد المريد .

(ومنهم رضى الله عنهم الأبدال) وهم سبعة لا يزيدون ولا ينقصون ، يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة ، لكل بدل منهم إقليم فيه ولاية ، الواحد منهم على قدم الخليل وله الإقليم الأول ، والثانى على قدم الكليم ، والثالث على قدم هارون ، والرابع على قدم لإدريس ، والخامس على قدم يوسف ، والسادس على قدم عيسى ، والسابع على قدم آدم ، على الكل الصلاة والسلام ؛ وسموا أبدالا لكونهم إذا فارقوا موضعا ويريدون أن يخلفوا به بدلا منهم في ذلك الموضع لأمر يرون فيه مصلحة وقربه ، يتركون به شخصا على صورتهم ، لا يشك أحد من أدرك رؤية ذلك الشخص أنه

عين ذلك الرجل ، وليس هو ، بل هو شخص روحاني يتركه بدله بالقصد على علم منه ، فكل من له هذه القوة فهو البديل ، ومن يقيم الله عنه بدلا في موضع ما ولا علم له بذلك فليس من الأبدال المذكورين ، وقد يتفق ذلك كثيرا عايناه ورأيناه ، ورأينا هؤلاء السبعة الأبدال بمكة ، لقيناهم خلف حطيم الحنابلة وهنالك اجتمعنا بهم فما رأيت أحدا أحسن سمنا منهم ، وكنا قد رأينا منهم موسى البيدراني بأشبيلية سنة ٥٨٦ هـ وصل إلينا بالقصد واجتمع بنا ، ورأينا منهم شيخ الجبال محمد بن أشرف الرندي ، ولقي منهم صاحبنا عبد المجيد بن سلمة شخصا اسمه معاذ بن أشرص كان من كبارهم ، وبلغني سلامه علينا ، سأله عبد المجيد هذا عن الأبدال بماذا كانت لهم هذه المنزلة ؟ فقال بالأربعة التي ذكرها أبو طالب المكي ، يعنى الجوع والسهر والصمت والعزلة .

(ومنهم رضى الله عنهم النقباء) وهم اثنا عشر نقبيا في كل زمان ، لا يزدون ولا ينقصون على عدد بروج الفلك الاثني عشر برجاً ، كل نقيب عالم بخاصية برج ، . واعلم أن الله تعالى قد جعل بأيدي هؤلاء النقباء علوم الشرائع المنزلة ، ولهم استخراج خبايا النفوس وغوائلها ، ومعرفة مكرها وخداعها . وأما إبليس فكشوف عندهم يعرفون منه ما لا يعرفه من نفسه ، وهم من العلم بحيث إذا رأى أحدهم أثر وطأة شخص في الأرض علم أنها وطأة سعيد أو شقي ، مثل العلماء بالآثار والقيافة ، وبالديار المصرية منهم كثير يخرجون الأثر في الصخور وإذا رأوا شخصا يقولون هذا الشخص هو صاحب ذلك الأثر ، ويكون كذلك ، وليسوا بأولياء الله تعالى ، فما ظنك بما يعطيه الله لهؤلاء النقباء من علوم الآثار .

(ومنهم رضى الله عنهم النجباء) وهم ثمانية في كل زمان ، لا يزدون ولا ينقصون وهم الذين تبسّدو منهم وعليهم أعلام القبول من أحوالهم ، وإن لم يكن لهم في ذلك اختيار ، لكن الحال يغلب عليهم ، ولا يعرف ذلك منهم إلا من هو فوقهم ، لا من هو دونهم .

(ومنهم رضى الله عنهم الحواريون) وهو واحد في كل زمان لا يكون فيه اثنان ، فإذا مات ذلك الواحد أقيم غيره ، وكان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام ، هو كان صاحب هذا المقام ، مع كثرة أنصار الدين بالسيف ، والحواري من جمع في نصرته الدين بين السيف والحجة ، فأعطى العلم والعبادة والحجة وأعطي السيف والشجاعة والإقدام ، ومقامه التحري في إقامة الحجة على صحة الدين المشروع .

(ومنهم رضى الله عنهم الرجبيون) وهم أربعون نفسا في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون ، وهم رجال حالهم القيام بعظمة الله وهم من الأفراد، وسموا رجبين ، لأن حال هذا المقام لا يكون لهم إلا في شهر رجب من أول استهلال هلاله إلى يوم انفصاله ، ثم يفقدون ذلك الحال من أنفسهم فلا يجدونه إلى دخول رجب من السنة الآتية ، وقليل من يعرفهم من أهل هذا الطريق ، وهم متفرقون في البلاد ، ويعرف بعضهم بعضا ، منهم من يكون باليمن وبالشام وبديار بكر . قال سيدى محيى الدين : لقيت واحدا منهم «دندسير» من ديار بكر ما رأيت منهم غيره ، وكنت بالأشواق إلى رؤيتهم . ومنهم من يبقى عليه في سائر السنة أمر ما كان يكشف به في حاله في رجب . ومنهم من لا يبقى عليه شيء من ذلك ، وكان هذا الذى رأيته قد أبى عليه كشف 'روافض من أهل الشيعة سائر السنة ، فكان يراهم خنازير ، فيأتى الرجل المستور الذى لا يعرف منه هذا فيقول له : تب إلى الله فإنك شيعى رافضى ، فيبقى الآخر متعجبا من ذلك ، فإن تاب وصدق في توبته رآه إنسانا وإن قال له بلسانه تبت وهو يضم مذهب لا يزال يراه خنزيرا ، فيقول له كذبت في قولك تبت ، وإذا صدق يقول له صدقت ، فيعرف ذلك الرجل صدقه في كشفه فيرجع عن مذهبه ذلك الرافضى ، ولقد جرى له مثل هذا مع رجلين عاقلين من أهل العدالة من الشافعية ، ما عرف فيهما قط التشيع ، ولم يكونا من بيت التشيع ، غير أنهما أدأهما إليه نظرها ، وكانا متمكنين من عقولهما ، فلم يظهر ذلك ، وأصر عليه بينهما وبين الله ، فكانا يعتقدان السوء في أبى بكر وعمر ، ويتغاليان في على تغالى الشيعة ، فلما مرّ به ودخلا عليه أمر بإخراجهما من عنده ، فإن الله قد كشف عن بواطنهما في صورة خنازير ، وهى العلامة التى جعلها الله له في أهل هذا المذهب ، وكانا قد علما من نفوسهما أن أحدا من أهل الأرض ما اطلع على حالهما ، وكانا شاهدين عدلين مشهورين بالسنة ، فقالا له في ذلك : فقال أراكما خنزيرين ، وهى علامة بينى وبين الله فيمن كان مذهبه هذا ، فأضمرّا التوبة في نفوسهما ، فقال لهما : إنكما الآن قد رجعتما عن ذلك المذهب ، فإنى أراكما إنسانين ، فتعجبا من ذلك وتابا إلى الله تعالى .

وهؤلاء الرجبيون أول يوم يكون في رجب يجدون كأنما أطبقت عليهم السماء ، فيجدون من الثقل بحيث لا يقدرّون عن أن يطرفوا ولا تتحرك فيهم جراحة ، ويضطجعون فلا يقدرّون على حركة أصلا ولا قيام ولا قعود ولا حركة يد ولا رجل ولا جفن عين ، يبقى ذلك عليهم أول يوم ، ثم يخف في ثانى يوم قليلا ، وفي ثالث

يوم أقل ، وتقع لهم الكشوفات والتجليات والاطلاع على المغيبات ، ولا يزال مضطجعا مسجى ، ثم يتكلم بعد الثلاث أواليومين ، فيتكلم معه ويقول ويقال له ، إلى أن يكمل الشهر ، فإذا فرغ الشهر ودخل شعبان قام كأتما نشط من عقال ، فإن كان صاحب صناعة أو تجارة اشتغل بشغله وسلب عنه جميع حاله كله إلا من يشاء الله أن يبقى عليه من ذلك شيئا ، هذا حالهم وهو حال غريب مجهول السبب ، والذي اجتمعت به منهم كان في شهر رجب وكان في هذه الحال .

(ومنهم رضى الله عنهم : الختم) وهو واحد لا في كل زمان ، بل هو واحد في العالم يختم الله به الولاية المحمدية ، فلا يكون في الأولياء المحمديين أكبر منه ، وثم ختم آخر يختم الله به الولاية العامة من آدم إلى آخرولى ، وهو عيسى عليه السلام ، هو ختم الأولياء كما كان ختم دورة الفلك ، فله يوم القيامة حشران ، يحشر في أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، ويحشر رسولا مع الرسل عليهم الصلاة والسلام .

(ومنهم رضى الله عنهم ثلاثمائة نفس على قلب آدم عليه السلام) في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون ؛ واعلم أن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم في حق هؤلاء الثلاثمائة « إنهم على قلب آدم » وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام في غير هؤلاء ممن هو على قلب شخص من أكابر البشر أو الملائكة ، إنما معناه أنهم يتقبلون في المعارف الإلهية تقلب ذلك الشخص إذ كانت واردات العلوم الإلهية إنما ترد على القلوب ، فكل علم يرد على قلب ذلك الكبير من ملك أو رسول فإنه يرد على هذه القلوب التي هي على قلبه ، وربما يقول بعضهم فلان على قدم فلان ، وهو بهذا المعنى نفسه ، وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء الثلاثمائة أنهم على قلب آدم . قال سيدى محي الدين : وما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم ثلاثمائة في أمته فقط ، أوهم في كل زمان ، وما علمنا أنهم في كل زمان إلا من طريق الكشف ، وأن الزمان لا يخالو عن هذا العدد ، ولكل واحد من هؤلاء الثلاثمائة من الأخلاق الإلهية ثلاثمائة خلق إلهي ، من تخلق بواحد منها حصلت له السعادة ، وهؤلاء هم المجتوبون المصطفون ، ويستحبون من الدعاء ما ذكره الحق سبحانه في كتابه (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) .

(ومنهم رضى الله عنهم أربعون شخصا على قلب نوح عليه السلام) في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون ، هكذا ورد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الطبقة أن في أمة أربعين على قلب نوح عليه السلام وهو أول الرسل ، والرجال الذين هم على قلبه صفتهم القبض ، ودعائهم دعاء نوح (رب اغفر لي ولو الذي

ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ، ولا تزد الظالمين إلا تبارا) ومقام هؤلاء الرجال مقام الغيرة الدينية ، وهو مقام صعب المرتقى ، وكل ما تفرق في هؤلاء الأربعين اجتمع في نوح ، كما أنه كل ما تفرق في الثلاثمائة اجتمع في آدم ، وعلى معارج هؤلاء الأربعين عملت الطائفة الأربعينيات في خساواتهم ، لم يزدوا على ذلك شيئا ، وهى خلوات الفتح عندهم ، ويحتجون على ذلك بالخبر المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أخلص لله أربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه » .

(ومنها رضى الله عنهم سبعة على قلب الخليل عليه السلام) لا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان ، ورد به الخبر المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعائهم دعاء الخليل (رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين) ومقامهم مقام السلامة من جميع الريب والشكوك ، وقد نزع الله عنهم الغل من صدورهم فى هذه الدنيا ، وسلم الناس من سوء ظنهم ، إذ ليس لهم سوء ظن ، بل ما لهم ظن ، فإنهم أهل علم صحيح ، فإن الظن إنما يقع ممن لا علم له فيما لا علم له به بضرب من الترجيح ، فلا يعلمون من الناس إلا ما هم عليه الناس من الخير ، وقد أسبل الله بينهم وبين الشرور التي عليها الناس حجابا . قال سيدى محبي الدين : ولقد لقيتهم يوما وما رأيت أحسن سمنا منهم علما وحلما ، إخوان صدق على سرر متقايين ، وقد عجلت لهم جناتهم المعنوية الروحانية فى قلوبهم .

(ومنها رضى الله عنهم خمسة على قلب جبريل عليه السلام) لا يزيدون ولا ينقصون فى كل زمان ، ورد بذلك الخبر المروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، هم ملوك أهل هذه الطريقة ، لهم من العلوم على عدد ما لجبريل من القوى المعبر عنها بالأجنحة ، التي بها يصعد وينزل ، ولا يجاوز علم هؤلاء الخمسة علم جبريل ، وهو الممد لهم من الغيب ، ومعه يقفون يوم القيامة فى الحشر .

(ومنها رضى الله عنهم ثلاثة على قلب ميكائيل عليه السلام) لا يزيدون ولا ينقصون فى كل زمان ، لهم الخير المحض والرحمة والحنان والعطف ، والغالب على هؤلاء الثلاثة البسط والتبسم ولين الجانب والشفقة المفرطة ، ومشاهدة ما يوجب الشفقة ، ولهم من العلوم على قدر ما لميكائيل من القوى .

(ومنها رضى الله عنهم واحد على قلب إسرافيل عليه السلام) فى كل زمان ، وله الأمر ونقيضه ، جامع للطرفين ، ورد بذلك خبر مروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن له علم إسرافيل . وكان أبو يزيد البسطامي من كان على قلب إسرافيل

وله من الأنبياء عيسى عليه السلام ، فمن كان على قلب عيسى فهو على قلب إسرائيل
ومن كان على قلب إسرائيل قد لا يكون على قلب عيسى ، قال سيدى محي الدين :
وكان بعض شيوخننا على قلب عيسى ، وكان من الأكابر .

(وأما رجال عالم الأنفاس رضى الله عنهم فأنا أذكرهم وهم على قلب داود
عليه السلام) لا يزيدون ولا ينقصون فى كل زمان ، وإنما نسبناهم إلى قلب داود
وقد كانوا موجودين قبل ذلك بهذه الصفة ، فالمراد بذلك أنه ما تفرق فيهم من الأحوال
والعلوم والمراتب اجتمع فى داود ، ولقيت هؤلاء العالم كلهم ولازمهم وانتفعت
بهم وهم على مراتب لا يتعدونها بعدد مخصوص لا يزيد ولا ينقص ، وأنا أذكرهم
إن شاء الله تعالى .

(فمنهم رضى الله عنهم رجال الغيب) وهم عشرة لا يزيدون ولا ينقصون ، هم
أهل خشوع ، فلا يتكلمون إلا همسا ، لغلبة تجلى الرحمن عليهم دائماً فى أحوالهم ،
قال تعالى (وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا) هؤلاء هم المستورون
الذين لا يعرفون ، خباهم الحق فى أرضه وسماؤه ، فلا يناجون سواه ، ولا يشهدون
غيره (يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) دأبهم الحياء ،
إذا سمعوا أحدا يرفع صوته فى كلامه ترعد فرائصهم ويتعجبون . واعلم أن لفظ رجال
الغيب فى اصطلاح أهل الله يطلقونه ويريدون به هؤلاء الذين ذكرناهم ، وهى هذه
الطبقة ، وقد يطلقونه ويريدون به من يحتجب عن الأبصار من الإنس ، وقد يطلقونه
أيضا ويريدون به رجالا من الجن من صالحى مؤمنينهم ، وقد يطلقونه على القوم الذين
لا يأخذون شيئا من العلم والرزق المحسوس من الحس ، ولكن يأخذونه من الغيب .

(ومنهم رضى الله عنهم ثمانية عشر نفسا أيضا هم الظاهرون بأمر الله عن أمر الله)
لا يزيدون ولا ينقصون فى كل زمان ظهورهم بالله قائمون بحقوق الله مثبتون الأسباب حرق
للعوائد لهم عادة آيتهم (قل الله ، ثم ذرهم) وأيضا (إني دعوتهم جهارا) كان منهم شيخنا
أبو مدين رحمه الله تعالى كان يقول لأصحابه : أظهروا للناس ما عندكم من الموافقة
كما يظهر الناس بالمخالفة ، وأظهروا ما أعطاكم الله من نعمه الظاهرة ، يعنى خرق
العوائد ، والباطنة يعنى المعارف ، فإن الله يقول (وأما بنعمة ربك فحدث) وقال
عليه الصلاة والسلام « التحدث بالنعمة شكر » .

(ومنهم رضى الله عنهم ثمانية رجال يقال لهم رجال القوة الإلهية) آيتهم من
كتاب الله - أشداء على الكفار - لهم من الأسماء الإلهية ذو القوة المتين ، لا تأخذهم

فى الله لومة لأثم ، وقد يسمون رجال القهر لهم همم فعالة فى النفوس وبهذا يعرفون ؛ كان بمدينة فاس منهم رجل واحد يقال له أبو عبد الله الدقاق ، كان يقول : ما اغتبت أحدا قط ، ولا اغتيب بحضرتي أحد قط ، قال سيدى محيى الدين : ولقيت أنا منهم ببلاد الأندلس جماعة لهم أثر عجيب ومعنى غريب ، وكان بعض شيوخي منهم .

(ومن نمط هؤلاء رضى الله عنهم خمسة رجال) فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون ، هم على قدم هؤلاء الثمانية فى القوة ، غير أن فيهم لنا ليس فى الثمانية ، وهم على قدم الرسل فى هذا المقام ، آيتهم قوله تعالى (فقولوا له قولنا لينا) وقوله تعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم) فهم مع قوتهم لهم لين فى بعض المواطن . وأما فى العزائم فهم فى قوة الثمانية على السواء ويزيدون عليهم بما ذكرناه مما ليس للثمانية . قال سيدى محيى الدين رضى الله عنه : وقد لقينا منهم رضى الله عنهم وانتفعنا بهم .

(ومنهم رضى الله عنهم خمسة عشر نفسا ، هم رجال الحنان والعطف الإلهى) آيتهم آية الريح السلمانية - تجرى بأمره رخاء حيث أصاب - لهم شفقة على عبد الله مؤمنهم وكافرهم ، ينظرون الخلق بعين الجود والوجود ، لا بعين الحكم والقضاء ، لا يولى الله قط منهم أحداً ولاية ظاهرة من قضاء أو ملك ، لأن ذوقهم ومقامهم لا يحتمل القيام بأمر الخلق ، فهم مع الخلق فى الرحمة المطلقة التى قال الله تعالى فيها (ورحمى وسعت كل شئ) ولقيت منهم جماعة وما شيتهم على هذا القدم .

(ومنهم رضى الله عنهم أربعة أنفس فى كل زمان) لا يزيدون ولا ينقصون ، آيتهم من كتاب الله (الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ، ينزل الأمر بينهن) وآيتهم أيضا فى سورة تبارك الملك (الذى خلق سبع سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت) هم رجال الهيبة والجلال .

كأنما الطير منهم فوق رؤوسهم لاخوف ظلم ولكن خوف لإجلال

وهم الذين يمدون الأوتاد ، الغالب على أحوالهم الروحانية ، قلوبهم سماوية ، مجهولون فى الأرض ، معروفون فى السماء ، أحدهم على قلب محمد صلى الله عليه وسلم والآخر على قلب شعيب عليه السلام ، والثالث على قلب صالح عليه السلام ، والرابع على قلب هود عليه السلام ، ينظر إلى أحدهم من الملا الأعلى عزرائيل ، وإلى الآخر جبريل ، وإلى الآخر ميكائيل وإلى الآخر إسرافيل ، شأنهم عجيب ، وأمرهم غريب . قال ، سيدى محيى الدين : ما لقيت فيمن لقيت مثلهم ، لقيتهم

بدمشق فعرفت أنهم هم ، وقد كنت رأيتهم ببلاد الأندلس واجتمعوا بي ، ولكن لم أكن أعلم أن لهم هذا المقام ، بل كانوا عندى من جملة عباد الله ، فشكرت الله على أن عرفنى بمقامهم وأطلعنى على حالهم .

(ومنها رضى الله عنهم أربعة وعشرون نفسا فى كل زمان يسمون رجال الفتح) لا يزيدون ولا ينقصون ، بهم يفتح الله على قلوب أهل الله ما يفتحه من المعارف والأسرار ، جعلهم الله على عدد الساعات ، لكل ساعة رجل منهم ، فكل من يفتح عليه فى شىء من العلوم والمعارف فى أى ساعة كانت من ليل أو نهار فهو لرجل تلك الساعة ، وهم متفرقون فى الأرض لا يجتمعون أبدا ، كل شخص منهم لازم مكانه لا يبرح أبدا ، فهم بالبن اثنان ، ومنهم ببلاد الشرق أربعة ، ومنهم بالمغرب ستة ، والباقي بسائر الجهات ، آيتهم من كتاب الله تعالى (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها) .

(ومنها رضى الله عنهم سبعة أنفس فى كل زمان) لا يزيدون ولا ينقصون ، رجال المعارج العلاء ، لهم فى كل نفس معراج ، وهم أعلى عالم الأنفاس : أى الأولياء أصحاب المراتب ، آيتهم من كتاب الله تعالى (وأنتم الأعلى والله معكم) يتخيل بعض الناس من أهل الطريق أنهم الأبدال لما يرى أنهم سبعة ، كما يتخيل بعض الناس فى الرجبين أنهم الأبدال لكونهم أربعين عند من يقول إن الأبدال أربعون نفسا ، ومنهم من يقول سبعة أنفس ، وسبب ذلك أنهم لم يقع لهم التعريف من الله بذلك ، ولا بعدد ما لله فى العالم فى كل زمان من الرجال المصطفين ، الذين يحفظ الله بهم العالم ، فيسمعون أن ثم رجالا عددهم كذا ، كما أن ثم أيضا مراتب محفوظة لاعداد لأصحابها معين فى كل زمان ، بل يزيدون وينقصون كالأفراد ورجال الماء والأمناء والأحباء والأخلاء ، وأهل الله والمحدثين والسمراء ، والأصفياء ، وهم المصطفون ؛ فكل مرتبة من هذه المراتب محفوظة برجال فى كل زمان ، غير أنهم لا يتقيدون بعدد مخصوص مثل من ذكرناهم .

(ومنها رضى الله عنهم أحد وعشرون نفسا ، وهم رجال التحت الأسفل) وهم أهل النفس الذى يتلقونه من الله لا معرفة لهم بالنفس الخارج عنهم ، وهم على هذا العدد فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون ، آيتهم من كتاب الله تعالى (ثم رددناه أسفل سافلين) يريد تعالى عالم الطبيعة إذ لا أسفل منه ، رده إليه ليحيا به ، فإن الطبع ميت بالأصالة ، فأحياه بهذا النفس الرحمانى الذى رده إليه ، وهؤلاء الرجال لا نظر لهم إلا فيما يرد من عند الله مع الأنفاس ، فهم أهل حضور مع الدوام .

(ومنهم رضى الله عنهم ثلاثة أنفس) وهم رجال الإمداد الإلهى والكونى فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون ، فهم يستمدون من الحق ويمدون الخلق ، ولكن بلطف ولين ورحمة لا بعنف ولا شدة ولا قهر ، يقبلون على الله بالاستفادة ، ويقبلون على الخلق بالإفادة ، فيهم رجال ونساء قد أهلهم الله للسعى فى حوائج الناس وقضائها عند الله لا عند غيره وهم ثلاثة . قال سيدى محيى الدين : لقيت واحدا منهم بأشيلية وهو من أكبر من لقيته ، يقال له موسى بن عمران سيد وقته ، كان أحد الثلاثة لم يسأل أحدا حاجة من خلق الله ، وقد ورد فى الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من تقبل لى بواحدة تقبلت له بالجنة » ، أن لا يسأل أحدا شيئا « وصفة هؤلاء إذا أفادوا الخلق ترى فيهم من اللطف وحسن التأنى حتى يظن أنهم هم الذين يستفيدون من الخلق ، وأن الخلق هم الذين لهم اليد عليهم ، ما رأيت أحسن منهم فى معاملة الناس .

(ومنهم رضى الله عنهم ثلاثة أنفس إلهيون رحمانيون فى كل زمان) لا يزيدون ولا ينقصون ، يشبهون الأبدال فى بعض الأحوال ، وليسوا بأبدال ، آيتهم من كتاب الله (وما كان صلاتهم عند البيت لإمكاء وتصدية) لهم اعتقاد عجيب فى كلام الله بين الاعتقاديين ، هم أهل وحى إلهى لا يسمعون أبدا إلا كسلسة على صفوان لا غير ذلك ، ومثل صلصلة الجرس ، هذا مقام هؤلاء القوم .

(ومنهم رضى الله عنهم رجل واحد ، وقد تكون امرأة فى كل زمان) آيته (وهو القاهر فوق عباده) له الاستطالة على كل شىء سوى الله ، شهم شجاع مقدم كثير الدعوى بحق ، يقول حقا ويحكم عدلا ، قال سيدى محيى الدين : كان صاحب هذا المقام شيخنا عبد القادر الجيلانى ببغداد ، كانت له الصولة والاستطالة بحق على الخلق ، كان كبير الشأن ، أخباره مشهورة ، لم ألقه ولكن لقيت صاحب زماننا فى هذا المقام ، ولكن كان عبد القادر آتم فى أمور آخر من هذا الشخص الذى لقيته ، وقد درج الآخر ولا علم لى بمن ولى بعده هذا المقام إلى الآن .

(ومنهم رضى الله عنهم رجل واحد مركب ممتزج فى كل زمان) لا يوجد غيره فى مقامه ، وهو يشبه عيسى عليه السلام ، متولد بين الروح والبشر ، لا يعلم له أب بشرى ، كما يحكى عن بلقيس أنها تولدت بين الجن والإنس ، فهو مركب من جنسين مختلفين ، وهو رجل البرزخ ، به يحفظ الله تعالى عالم البرزخ دائما ، فلا يخلو كل زمان عن واحد مثل هذا الرجل ، يكون مولده على هذه الصفة ، فهو مخلوق من ماء أمه خلافا لما ذكره أهل علم الطبائع : أنه لا يتكون من ماء المرأة ولد ، بل الله على كل شىء قدير .

(ومنهم رضى الله عنهم رجل واحد ، وقد يكون امرأة ، له دقائق ممتدة إلى جميع العالم) وهو شخص غريب المقام لا يوجد منه في كل زمان إلا واحد ، يلتبس على بعض أهل الطريق ممن يعرفه بحالة القطب ، فيتخيل أنه القطب وليس بالقطب .
(ومنهم رضى الله عنهم رجل واحد يسمى بمقامه سقيط الرفر ف ابن ساقط العرش) قال سيدى محي الدين : لقيته بقونيه ، آيته من كتاب الله تعالى (والنجم إذا هوى) حاله لا يتعداه شغله بنفسه وبربه ، كبير الشأن عظيم الحال ، رؤيته مؤثرة في حال من يراه ، فيه انكسار ، هكذا شاهدته صاحب انكسار وذل ، أعجبتني صفته ، له لسان في المعارف شديد الحياء .

(ومنهم رضى الله عنهم رجلان يقال لهما رجال الغنى بالله) في كل زمان من عالم الأنفاس : أى الأولياء أصحاب المراتب كما تقدم ، آيتهما من كتاب الله ، (والله غنى عن العالمين) يحفظ الله بهما هذا المقام ، للواحد منهما إمداد عالم الشهادة ، فكل غنى في عالم الشهادة فمن هذا الرجل ، وللآخر منهما إمداد عالم الملكوت فكل غنى بالله في عالم الملكوت فمن هذا الرجل والذي يستمدان منه هذان الرجلان روح علوى متحقق بالحق غناه الله ما هو غناه بالله ، فإن أضفته إليهما فرجال الغنى ثلاثة وإن نظرت إلى بشريتهما فرجال الغنى اثنان ، وقد يكون منهم النساء ، فغنى بالنفس وغنى بالله وغنى غناه الله . قال سيدى محي الدين : ولنا جزء لطيف في معرفة هؤلاء الرجال الثلاثة رضى الله عنهم .

(ومنهم رضى الله عنهم شخص واحد يتكرر بقلبه في كل نفس) لا ترى في الرجال أعجب منه حالا ، وليس في أهل المعرفة بالله أكبر معرفة من صاحب هذا المقام ، يخشى الله ويتقيه ، تحققت به ورأيت وأفادنى ، آيته من كتاب الله (ليس كمثل شيء وهو السميع البصير) وقوله تعالى (ثم رددنا لكم الكرة عليهم) لا يزال ترعد فرائضه من خشية الله ، هكذا شاهدناه .

(ومنهم رضى الله عنهم رجال عين التحكيم والزوائد ، وهم عشرة أنفس في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون) مقامهم إظهار غاية الخصوصية بلسان الانبساط في الدعاء ، وحالهم زيادة الإيمان بالغيب واليقين في تحصيل ذلك الغيب ، فلا يكون لهم غيب ، إذ كل غيب لهم شهادة ، وكل حال لهم عبادة ، فلا يصير لهم غيب شهادة إلا ويزيدون إيماناً بغيب آخر وبقينا في تحصيله ، آيتهم من كتاب الله تعالى : (وقل رب زدنى علما — وليزدادوا إيماناً مع إيمانهم — فزادتهم إيماناً وهم

يستبشرون - بالزيادة ، وقوله تعالى (وإذا سألك عبادى عنى فى قريب أجيبه
دعوة الداع إذا دعان) .

(ومنهم رضى الله عنهم اثنا عشر نفسا يقال لهم البدلاء وما هم الأبدال) وهم
فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون ، مقامهم إظهار غاية الخصوصية بلسان الانبساط
فى الدعاء ، وحالهم زيادة الإيمان بالغيب واليقين ، وسموا بدلاء لأن الواحد منهم لو
لم يوجد الباقيون ناب منابهم وقام بما يقوم به جميعهم .

(ومنهم رضى الله عنهم رجال الاشتياق وهم خمسة أنفس وهم من ملوك أهل
طريق الله) بهم يحفظ الله وجود العالم ، آيتهم من كتاب الله تعالى (حافظوا
على الصلوات والصلوة الوسطى) لا يفترون عن صلاة فى ليل ولانهار قال سيدى
محى الدين رضى الله عنه : وكان صالح البربرى منهم لقيته وصحبته إلى أن مات
وانتفعت به ، وكذلك أبو عبد الله المهدي بمدينة فاس صحبته كان من هؤلاء أيضا .
(ومنهم رضى الله عنهم ستة أنفس فى كل زمان) لا يزيدون ولا ينقصون ،
كان منهم ابن هارون الرشيد أحمد السبتي . قال سيدى محى الدين رضى الله عنه :
لقيته بالطواف يوم الجمعة بعد الصلاة سنة ٥٩٩ وهو يطوف بالكعبة ، وسألته .
وأجبنى ونحن بالطواف ، وكان روحه تجسد لى فى الطواف حسا كتجسد جبريل
فى صورة أعرابى ، ولهم سلطان على الجهات الست التى ظهرت بوجود الإنسان .
قال رضى الله عنه : وأخبرت أن واحداً منهم كان من جملة العوانية من أهل أرزن
الروم ، أعرف ذلك الشخص بعينه وصحبته ، وكان يعظمنى ويرانى كثيرا ، واجتمعت
به فى دمشق وفى سواس وفى ملطية وفى قيصرية ، وخدمنى مدة ، وكانت له والدة كان
باراً بها ، واجتمعت به فى حران فى خدمة والدته ، فها رأيت فيمن رأيت من بير أمه
مثله ، وكان ذامال ولى سنون فقدته من دمشق ، فها أدرى هل عاش أومات ، وبالجملة
فها من أمر محصور فى العالم فى عدد ما ، إلا والله رجال بعده فى كل زمان يحفظ الله
بهم ذلك الأمر .

القسم الثانى

فى ذكر من لم يحصرهم عدد منهم رضى الله عنهم

قال سيدى محى الدين رضى الله عنه : وقد ذكرنا من الرجال المحصورين فى كل
زمان فى عددا الذين لا يخلو الزمان عنهم ما ذكرناه فى هذا الباب ، فلنذكر من رجال الله
الذين لا يختصون بعدد خاص يثبت لهم فى كل زمان ، بل يزيدون وينقصون .

(فمنهم رضى الله عنهم الملامية) وقد يقولون الملامية ، وهم سادات أهل طريق الله وأئمتهم ، وسيد العالم فيهم ومنهم وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم الحكماء الذين وضعوا الأمور مواضعها وأحكموها ، وأقروا الأسباب في أماكنها ونفوها في المواضع التي ينبغي أن تنتفى عنها ، ولا أخلتوا بشيء مما رتبته الله في خلقه على حسب ما رتبوه ، فما تقتضيه الدار الأولى تركوه للدار الأولى ، وما تقتضيه الدار الآخرة تركوه الدار الآخرة ، فنظروا في الأشياء بالعين التي نظر الله إليها ، لم يخلطوا بين الحقائق ، فاللامية مجهولة أقدارهم ، لا يعرفهم إلا سيدهم الذي حباهم وخصهم بهذا المقام ، ولا عدد يحصرهم بل يزدون ويتقصون .

(ومنهم رضى الله عنهم الفقراء) ولا عدد يحصرهم أيضا ، بل يكثررون ويقولون قال تعالى تشريفا لجميع الموجودات وشهادة له (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله) قال أبو يزيد : يارب بماذا أتقرب إليك ؟ قال بما ليس لى : الذلة والافتقار . قال تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) أى ليزلوا لى .

(ومنهم رضى الله عنهم الصوفية) ولا عدد يحصرهم ، بل يكثررون ويقولون وهم أهل مكارم الأخلاق يقال : من زاد عليك في الأخلاق زاد عليك في التصوف مقامهم الاجتماع على قلب واحد ، أسقطوا الياءات الثلاث ، فلا يقولون لى ولا عندى ، ولا متاعى : أى لا يضيفون إلى أنفسهم شيئا : أى لا ملك لهم دون خلق الله ، فهم فيما في أيديهم على السواء مع جميع ما سوى الله ، مع تقرير ما بأيدي الخلق للخلق ، لا يطلبونهم بهذا المقام ، وهذه الطبقة هى التي يظهر عليهم خرق العوائد عن اختيار منهم ، ليقموا الدلالة على التصديق بالدين وصحته في مواضع الضرورة ، وقد عينا مثل هذا من هذه الطائفة . ومنهم من يفعل ذلك لكونه صار عادة لهم كسائر الأمور المعتادة عند أهلها ، فما هى في حقهم خرق عادة ، فيمشون على الماء وفي الهواء كما نمشى نحن وكل دابة على الأرض .

(ومنهم رضى الله عنهم العبّاد) وهم أهل الفرائض خاصة ، قال تعالى مثنيا عليهم (وكانوا لنا عابدين) ولم يكونوا يؤدون سوى الفرائض ، ومن هؤلاء المنقطعون بالجبال والشعاب والسواحل وبطون الأودية ، ويسمون السباح . ومنهم من يلزم بيته وصلاته الجماعات ، ويشغل بنفسه . ومنهم صاحب سبب . ومنهم تارك السبب وهم صلحاء الظاهر والباطن ، وقد عصموا من الغل والحسد والحرص والطمع والشره المذموم ، وصرفوا كل هذه الأوصاف إلى الجهات المحمودة ، ولا رائحة

عندهم من المعارف الإلهية والأسرار ، ومطالعة الملكوت ، والفهم عن الله تعالى في آياته حين تتلى ، غير أن الثواب لهم مشهود ، والقيامة وأهوالها والجنة والنار لهم مشهودتان ، دموعهم في محاريبهم - تتجافى جنوبهم عن المضاجع ، يدعون ربهم خوفا وطمعا وتضرعا وخيفة ، إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ، وإذا مروا باللغو مروا كراما ، يبيتون لربهم سجدا وقياما ، شغلهم هول المعاد عن الرقاد ، وضمروا بطونهم بالصيام للسباق في حلبة النجاة ، إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ، ليسوا من أهل الإثم والباطل في شيء ، عمال وأبغض عمال ، عاملوا الحق بالتعظيم والإجلال .

كان أبو مسلم الخولاني رحمه الله من أكابرهم ، كان يقوم الليل فإذا أدركه العياء ضرب رجله بقضبان كانت عنده ويقول لرجليه : أنما أحق بالضرب من دابتي ، أيقظ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن يفوزوا بمحمد صلى الله عليه وسلم دوننا ، والله لئلا نحنهم عليه حتى يعلموا أنهم خلّفوا بعدهم رجلا . قال سيدى محي الدين رضى الله عنه : لقينا منهم جماعة كثيرة ذكرناهم في كتبنا ، ورأينا من أحوالهم ما تضيق الكتب عنها .

(ومنهم رضى الله عنهم الزهاد) وهم الذين تركوا الدنيا عن قدرة . واختلف أصحابنا فيمن ليس عنده ولا بيده من الدنيا شيء وهو قادر على طلبها وجمعها ، غير أنه لم يفعل وترك الطلب ، فهل يلحق بالزهاد أم لا ؟ فن قائل من أصحابنا أنه يلحق بالزهاد ، ومن قائل : لا زهد إلا في حاصل ، فإنه ربما لو حصل له شيء منها مازهد ، فن رؤسائهم إبراهيم بن أدهم ، وحديثه مشهور .

قال سيدى محي الدين رضى الله عنه : وكان بعض أخوالى منهم ، كان قد ملك مدينة تلمسان يقال له يحيى بن يفان ، وكان في زمنه رجل فقيه عابد منقطع من أهل تونس يقال له عبد الله التونسي عابد وقته ، كان بموضع خارج تلمسان يقال له العباد ، وكان قد انقطع بمسجد يعبد الله فيه ، وقبره مشهور بها يزار ؛ بينما هذا الصالح يمشى بمدينة تلمسان إذ لقيه خالنا يحيى بن يفان ملك المدينة في خوله وحشمه ، فقيل له : هذا أبو عبد الله التونسي عابد وقته ، فسك لحام فرسه وسلم على الشيخ ، فرد عليه السلام ، وكان على الملك ثياب فاخرة ، فقال له : يا شيخ هذه الثياب التي أنا لابستها تجوز لي الصلاة فيها ؟ فضحك الشيخ ، فقال له الملك : رم تضحك ؟ قال : من يخف عقلك وجهلك بنفسك وحالك ، مالك تشبيهه عندى إلا بالكلب يتمرغ

في دم الجيفة وأكلها وقذارتها ، فإذا جاء يبول يرفع رجله حتى لا يصيبه البول وأنت وعاء مليء حراما وتسأل عن الثياب ومظالم العباد في عنقك ؟ قال : فبكى الملك ونزل عن دابته ، وخرج عن ملكه من حينه ، ولزم خدمة الشيخ ، فسلكه الشيخ ثلاثة أيام ، ثم جاءه بجبل فقال له : أيها الملك قد فرغت أيام الضيافة ، قم فاحتطب ، فكان يأتي بالخطب على رأسه ويدخل به السوق والناس ينظرون إليه ويبكون ، فيبيع ويأخذ قوته ويتصدق بالباقي ، ولم يزل في بلده كذلك حتى درج ودفن خارج تربة الشيخ ، وقبره اليوم بها يزار فكان الشيخ إذا جاءه الناس يطلبون أن يدعو لهم يقول لهم : التمسوا الدعاء من يحيى بن يфан ، فإنه ملك وزهد ، ولو ابتليت بما ابتلى به من الملك ربما لم أزهد .

(ومنهم رضى الله عنهم رجال الماء) وهم قوم يعبدون الله في قعور البحار والأنهار ، لا يعلم بهم كل أحد ، أخبرني أبو البدر التماسكى البغدادى ، وكان صدوقا ثقة عارفا بما ينقل ، حافظا ضابطا لما ينقل ، عن الشيخ أبي السعود بن الشبل إمام وقته في الطريق قال : كنت بشاطئ دجلة بغداد ، فخطر في نفسي : هل لله عباد يعبدونه في الماء ؟ قال : فما استتممت الخاطر إلا وإذا بالنهر قد انفلق عن رجل ، فسلم على وقال : نعم يا أبا السعود ، لله رجال يعبدونه في الماء وأنا منهم ، أنا رجل من تكريت ، وقد خرجت منها لأنه بعد كذا وكذا يوما يقع كذا وكذا ، وذكر أمرا يحدث فيها ثم غاب في الماء ، فلما انقضت خمسة عشر يوما وقع ذلك الأمر على صورة ما ذكره ذلك الرجل لأبي السعود ، وأعلمني بالأمر كما كان .

(ومنهم رضى الله عنهم الأفراد) ولا عدد يحصرهم ، وهم المقربون بلسان الشرع ، كان منهم محمد الأوانى رحمه الله يعرف بابن قائد « أدانة » من أعمال بغداد من أصحاب الإمام عبد القادر الجيلي ، وكان ابن قائد هذا يقول فيه عبد القادر رضى الله عنه : معربد الحضرة ، كان يشهد له عبد القادر الحاكم في هذه الطريقة المرجوع إلى قوله في الرجال إن محمد بن قائد الأوانى من المفردين ، وهم رجال خارجون عن دائرة القطب ، والخضر منهم ، ونظيرهم من الملائكة الأرواح المهيمة في جلال الله تعالى ، وهم الكروبيون معتكفون في حضرة الحق سبحانه لا يعرفون سواه ، ولا يشهدون سوى ما عرفوا منه ، ليس لهم بذواتهم علم عند نفوسهم ، مقامهم بين الصديقية والنبوّة والتشريعية ، وهو مقام جليل جهله أكثر الناس من أهل طريقنا .

(ومنهم رضى الله عنهم الأمناء) قال النبي صلى الله عليه وسلم « إن لله أمناء » وقال في أبي عبيدة بن الجراح : « إنه أمين هذه الأمة » رضى الله عنه ، وهم

طائفة من الملامتية لا تكون الأمناء من غيرهم ، وهم أكابر الملامتية وخواصهم ، فلا يعرف ما عندهم من أحوالهم لجريهم مع الخلق بحكم العوائد المعلومة التي يطلبها الإيمان بما هو إيمان ، وهو الوقوف عند ما أمر الله ونهى على جهة الفرضية ، فإذا كان يوم القيامة ظهرت مقاماتهم للخلق ، وكانوا في الدنيا مجهولين بين الناس . قال النبي صلى الله عليه وسلم « إن لله أمناء » وكان الذي أمنتوا عليه ما ذكرناه ، ولولا أن انخضر أمره الله أن يظهر لموسى عليه السلام بما ظهر ما ظهر له بشيء من ذلك ، فإنه من الأمناء ، ويزيدون على سائر الطبقات أنهم لا يعرف بعضهم بعضا بما عنده ، فكل واحد يتخيل في صاحبه أنه من عامة المؤمنين ، وهذا ليس إلا لهذه الطائفة خاصة لا يكون ذلك لغيرهم .

(ومنهم رضى الله عنهم القراء) أهل الله وخاصته ، ولا عدد يحصرهم . قال النبي صلى الله عليه وسلم « أهل القرآن هم أهل الله وخاصته » وأهل القرآن هم الذين حفظوه بالعمل به ، وحفظوا حروفه ، فاستظهروه حفظا وعملا ؛ وكان أبو يزيد البسطامي منهم ، فمن كان خلقه القرآن كان من أهله ، ومن كان من أهل القرآن كان من أهل الله ، لأن القرآن كلام الله . ونال هذا المقام سهل بن عبد الله التستري وهو ابن ست سنين .

(ومنهم رضى الله عنهم الأحاب) ولا عدد يحصرهم ، بل يكثررون ويقولون ، قال تعالى : (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) فمن كونهم محبين ابتلاهم ، ومن كونهم محبوبين اجتباهم واصطفاهم ، وهذه الطائفة على قسمين : قسم أحبهم ابتداء ، وقسم استعملهم في طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم طاعة لله تعالى فأثرت لهم تلك محبة الله إياهم ، قال تعالى (من يطع الرسول فقد طاع الله) وقال لحمد صلى الله عليه وسلم قل (إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) فهذه محبة قد نتجت لم تكن ابتداء وإن كانوا أحببا كلهم ، ولا خفاء فيما بينهم من المقامات ، وما من مقام من المقامات إلا وأهله فيه بين فاضل ومفضل ، وهؤلاء الأحاب علامتهم الصفاء ، فلا يشوب ودهم كدر أصلا ، ولهم الثبات على هذه القدم مع الله تعالى وهم مع الكون بحسب ما يقام فيه ذلك الكون من محمود ومذموم شرعا ، فيعاملونه بما يقتضيه الأدب ، فهم يوالون في الله ويعادون في الله تعالى « يقول الله تعالى فيمن ادعى هذا المقام : يا عبدى هل عملت لى عملا قط ؟ فيقول العبد : يارب صليت وجاهدت ، وفعلت وفعلت ، ويصف من أفعال الخير ، فيقول الله ذلك لك ، فيقول العبد : يارب فما هو العمل الذى هو لك ؟ فيقول : هل واليت فى وليا ، أو عاديت فى عدوا ؟ »

وهذا هو إثبات الحبوب ، قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة) وقال (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه) فهم أهل التأييد والقوة ، ورد في الخبر الصحيح « وجبت محبة للمتحابين في » ، والمتجالسين في » ، والمتبازلين في » ، والمزاورين في » .

(ومنهم رضى الله عنهم المحمديون) وعمر بن الخطاب رضى الله عنه منهم ، قال سيدى يحيى الدين بن العربى رضى الله عنه : وكان في زماننا منهم أبو العباس الخشاب وأبو زكريا البهائى بالمعرة بزاوية عمر بن عبد العزيز بدير البقرة ، وهم صنفان : صنف يحدّثه الحق من خلف حجاب الحديث ، قال تعالى (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب) وهذا الصنف على طبقات كثيرة ، والصنف الآخر تحدّثهم الأرواح الملكية في قلوبهم ، وأحيانا على أذانهم ، وقد يكتب لهم ، وهم كلهم أهل حديث ، فالصنف الذى تحدّثه الأرواح الطريق إليه الرياضات النفسية والمجاهدات البدنية بأى وجه كان ، فإن النفوس إذا صفت من كدر الوقوف مع الطبع التحقت بعالمها المناسب لها فأدركت ما أدركت الأرواح العلام من علوم الملكوت والأسرار ، وانتقش فيها جميع ما فى العالم من المعاني ، وحصلت من الغيوب بحسب الصنف الروحاني المناسب لها ، فإن الأرواح وإن جمعهم أمر واحد ، فلكل روح مقام معلوم ، فهم على درجات وطبقات ، فمنهم الكبير والأكبر ، فجبريل وإن كان من أكابرهم فيكائيل أكبر منه ، ومنصبه فوق منصبه ، وإسرافيل أكبر من ميكائيل ، وجبريل أكبر من إسماعيل ، فالذى على قلب إسرافيل منه يأتى الإمداد إليه ، وهو أعلى من الذين على قلب ميكائيل ، فكل محدث من هؤلاء يحدّثهم الروح المناسب لهم ، وكم من محدث لا يعلم من يحدّثه ، فهذا من آثار صفاء النفوس وتخليصها من الوقوف مع الطبع ، وارتفاعها عن تأثير العناصر والأركان فيها ، فهى نفس فوق مزاج بدنها ، وقنع قوم بهذا القدر من الحديث ، ولكن ما هو شرط في السعادة الإيمانية في الدار الآخرة لأنه تخلص نفسى ، فإن كان هذا المحدث أتى جميع هذه الصفات التى أوجبت له التخليص من الطبع بالطريقة المشروعة والاتباع النبوى والإيمان الجزمى اقترنت بالحديث السعادة ، فإن انضاف إلى ذلك الحديث النبوى الحديث مع الرب من الرب تعالى إليهم كان من الصنف الأول الذى ذكرنا أنه على طبقات . (ومنهم رضى الله عنهم الأخلاء) ولا عدد يحصرهم ، بل يكثررون ويقلون ،

قال الله تعالى (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) وقال النبي صلى الله عليه وسلم « لو كنت متخذاً خليلاً لا اتخذت أباً بكر خليلاً ، ولكن صاحبكم خليل الله » .

(ومنهم رضى الله عنهم السمرء) ولا عدد يحصرهم ، وهم صنف خاص من أهل الحديث وهذا الصنف لا حديث لهم مع الأرواح ، فحديثهم مع الله تعالى .

(ومنهم رضى الله عنهم الورثة) وهم ثلاثة أصناف : ظالم لنفسه ، ومقتصد ، وسابق بالخيرات . قال تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ، فهم ظالم لنفسه ، ومنهم مقتصد ، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير) وقال صلى الله عليه وسلم « العلماء ورثة الأنبياء » وأما قوله تعالى فى الوارث المصطفى إنه ظالم لنفسه ، يريد حال أبى الدرداء وأمثاله من الرجال الذين ظلموا أنفسهم لأنفسهم : أى من أجل أنفسهم حتى يسعدوها فى الآخرة ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن لنفسك عليك حقاً ، ولعينك عليك حقاً » فإذا صام الإنسان دائماً وسهر ليله ولم يمت فقد ظلم نفسه فى حقها وعينه فى حقها ، وذلك الظلم لها من أجلها ، ولهذا قال (ظالم لنفسه) فإنه أراد بها العزائم وارتكاب الأشد ، لما عرف منها ومن جنوحها إلى الرخص والبطالة ، وجاءت السنة بالأمرين لأجل الضعفاء ، فلم يرد الله تعالى بقوله (ظالم لنفسه) الظلم المذموم فى الشرع ، فإن ذلك ليس بمصطفى . وأما الثانى من ورثة الكتاب فهو المقتصد ، وهو الذى يعطى نفسه حقها من راحة الدنيا ليستعين بذلك على ما يحملها عليه من خدمة ربها فى قيامها بين الراحة وأعمال البر ، وهو حال بين حالين بين العزيمة ، والرخصة ، وفى قيام الليل يسمى المقتصد متعبداً لأنه يقوم وينام ، وعلى مثل هذا تجرى أفعاله . وأما السابق بالخيرات فهو المبادر إلى الأمر قبل دخول وقته ليكون على أهبة واستعداد ، وإذا دخل الوقت كان متهيئاً لأداء فرض الوقت لا يمنعه من ذلك مانع ، كالمتموضئ قبل دخول الوقت ، والجالس فى المسجد قبل دخول وقت الصلاة ، فإذا دخل الوقت كان على طهارة فى المسجد ، فيسابق إلى أداء فرضه وهى الصلاة ، وكذلك إن كان له مال أخرج زكاته وعينها ليلة فراغ الحول ، ودفعها لربها فى أول ساعة من الحول الثانى للعامل الذى يكون عليها ، وكذلك فى جميع أفعال البر كلها يبادر إليها ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لبلال « بم سبقتنى إلى الجنة ؟ فقال بلال : ما أحدثت قط إلا توضأت ، ولا توضأت إلا صليت ركعتين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بهما » فهذا وأمثاله من السابق بالخيرات ، وهو كان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين

المشركين في شبابه وحداثته سنه ، ولم يكن مكلفا بشرع ، فانقطع إلى ربه وتحنث ، وسابق بالخيرات ومكارم الأخلاق حتى أعطاه الله الرسالة .

القسم الثالث

في ذكر أصناف أهل الولاية من البشر مضافا إلى ما تقدم ممن حصرتهم الأعداد ومن لا يحصرهم عدد

(فن الأولياء رضي الله عنهم : الأنبياء صلوات الله عليهم) تولاهم الله بالنبوة ، وهم رجال اصطنعهم الله لنفسه ، واختارهم لخدمته ، واختصهم من سائر العباد لحضرته ، شرع لهم ماتعبد بهم به في ذواتهم ، ولم يأمر بعضهم بأن تتعدى تلك العبادات إلى غيرهم بطريق الوجوب ، فمقام النبوة مقام خاص في الولاية ، فهم على شرع من الله ، أحلّ لهم أمورا وحرّم عليهم أمورا ، قصرها عليهم دون غيرهم ، إذ كانت الدار الدنيا تقتضي ذلك لأنها دار الموت والحياة ، وقد قال تعالى (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم) والتكليف هو الابتلاء ، فالولاية نبوة عامة ، والنبوة التي بها التشريع نبوة خاصة .

(ومن الأولياء رضوان الله عليهم : الرسل صلوات الله عليهم) تولاهم الله بالرسالة فهم النبيون المرسلون إلى طائفة من الناس ، أو يكون إرسالا عاما إلى الناس ، ولم يحصل ذلك إلا ل محمد صلى الله عليه وسلم ، فبلغ عن الله ما أمره الله بتبليغه في قوله تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك - و- ما على الرسول إلا البلاغ) فمقام التبليغ هو المعبر عنه بالرسالة لا غير ؛ واعتذر سيدي محيي الدين عن عدم كلامه على مقام النبوة والرسالة بأنه ليس له ذوق ولا غيره ممن ليسوا بأنبياء في ذلك ، قال رضي الله عنه : فحرام علينا الكلام فيه ، فما نتكلم إلا فيما لنا فيه ذوق ، فما عدا هذين المقامين ، يعنى مقام النبوة ومقام الرسالة ، فلنا الكلام فيه عن ذوق ، لأن الله ما حجّره .

(ومن الأولياء أيضا : الصديقون رضي الله عن الجميع) تولاهم الله بالصدقية ، قال الله تعالى (والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون) فالصديق من آمن بالله وبرسله عن قول المخبر ، لا عن دليل سوى النور الإيماني يجده الذي في قلبه المانع له من تردد أو شكّ يدخله في قول المخبر الرسول ، وليس بين النبوة التي

هي نبوة التشريع وبين الصديقية مقام ولا منزلة ، فمن تخطى رقاب الصديقين وقع في النبوة ، ومن ادعى نبوة التشريع بعد محمد صلى الله عليه وسلم فقد كذب وكفر بما جاء به الصادق رسول صلى الله عليه وسلم ، غير أن ثم مقام القرية فوق الصديقية . ودون نبوة التشريع . قال سيدى محيى الدين رضى الله عنه : وهذا المقام الذى أثبتناه بين الصديقية ونبوة التشريع الذى هو مقام القرية وهو للأفراد ، وهو دون نبوة التشريع فى المنزلة عند الله ، وفوق الصديقية فى المنزلة عند الله تعالى ، هو المشار إليه بالسرا الذى وقر فى صدر أبى بكر الصديق ففضل به الصديقين ، فليس بين أبى بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم رجل ، لأنه صاحب صديقية وصاحب سرا .

(ومن الأولياء أيضا : الشهداء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالشهادة ، وهم من المقربين ، وهم أهل الحضور مع الله على بساط العلم به ، قال تعالى (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط) فجمعهم مع الملائكة فى بساط الشهادة ، فهم موجودون عن حضور إلهى وعناية أزلية ، فهم الموحدون ، وشأنهم عجيب وأمرهم غريب ، وهؤلاء الشهداء الذين تعمهم هذه الآية هم العلماء بالله المؤمنون بعد العلم بما قال سبحانه ، والصديق أتم نورا من الشهيد ، فإن توحيده عن علم لا عن إيمان ، فنزل عن الصديق فى مرتبة إيمان ، وهو فوق الصديق فى مرتبة العلم ، فهو المتقدم بمرتبة العلم والمتأخر بمرتبة الإيمان والتصديق .

(ومن الأولياء رضى الله عنهم : الصالحون) تولاهم الله تعالى بالصلاح ، وجعل رتبهم بعد الشهداء فى المرتبة الرابعة ، وما من نبي إلا وقد ذكر أنه صالح ، وأنه دعا أن يكون من الصالحين مع كونه نبيا ، فدل على أن رتبة الصلاح خصوص فى النبوة ، وقد تحصل لمن ليس بنبي ولا صديق ولا شهيد ، فصلاح الأنبياء هو مما يلى بدايتهم ، والصالحون هم الذين لا يدخل فى عملهم ولا إيمانهم بالله وبما جاء من عند الله خلل ، فإن دخله خلل بطل كونه صالحا ، فهذا هو الصلاح الذى رغب فيه الأنبياء صلوات الله عليهم ، فكل من لم يدخله خلل فى صديقيته فهو صالح ، ولا فى شهادته فهو صالح ، ولا فى نبوته فهو صالح .

(ومنهم رضى الله عنهم : المسلمون والمسلمات) تولاهم الله بالإسلام ، وهو انقياد خاص لما جاء من عند الله لا غير ، فإذا وفى العبد الإسلام بجميع لوازمه وشروطه وقواعده فهو مسلم ، وإن انتقص شيئا من ذلك فليس فيما أخل به من الشروط ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » واليد هنا

بمعنى القدرة : أى سلم المسلمون مما هو قادر على أن يفعل بهم مما لا يقتضيه الإسلام من التعدى لحدود الله فيهم ، وذكر اللسان لأنه قد يؤذى بالذكر من لا يقدر على إيصال الأذى إليه بالفعل ، فلم يثبت الشارع صلى الله عليه وسلم الإسلام إلا لمن سلم المسلمون منه .

(ومن الأولياء أيضا رضى الله عنهم : المؤمنون والمؤمنات) تولاهم الله بالإيمان الذى هو القول والعمل والاعتقاد ، وحقيقته الاعتقاد شرعا ولغة ، وهو فى القول والعمل شرعا لالغة ، فالمؤمن من كان قوله وفعله مطابقا لما يعتقده فى ذلك القول والفعل ، ولهذا قال تعالى فى المؤمنين (نورهم يسرى بين أيديهم وبأيمانهم) يريد ما قدموه من الأعمال الصالحة عند الله ، فأولئك من الذين أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما . قال صلى الله عليه وسلم « المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم » وقال صلى الله عليه وسلم « المؤمن من أمن جاره بوائقه » ولم يخص مؤمنا ولا مسلما ، بل قال : الناس والجار من غير تقييد ، فإن المسلم قيده بسلامة المسلمين ، ففرق بين المسلم والمؤمن بما قيده به وبما أطلقه ، فعلمنا أن للإيمان خصوص وصف وهو التصديق تقليدا من غير دليل يفرق بين الإيمان والعلم .

واعلم أن المؤمن المصطلح عليه فى طريق الله عند أهله الذى اعتبره الشرع له علامتان فى نفسه إذا وجدتهما كان من المؤمنين ، العلامة الواحدة : أن يصير الغيب له كالشهادة فى عدم الريب ؛ والعلامة الثانية : أن يسرى الإيمان منه فى نفس العالم كله ، فيأمنوه على القطع على أموالهم وأنفسهم وأهليهم من غير أن يتخلل ذلك الأمان تهمة فى أنفسهم من هذا الشخص ، فذلك هو المشهود له بأنه من المؤمنين ، ومهما يجد هاتين علامتين فلا يغالط نفسه ولا يدخلها فى المؤمنين ، فليس إلا ما ذكرناه .

(ومن الأولياء أيضا : القانتون والقانتات رضى الله عنهم) تولاهم الله بالقنوت وهو الطاعة لله فى كل ما أمر به ونهى عنه ، قال الله تعالى (وقوموا لله قانتين) أى طائعين ، وقال تعالى (والقانتين والقانتات) .

قال سيدى محيى الدين رضى الله عنه : وقفت يوما أنا وعبد صالح معى يقال له الحاج مدور يوسف الأوستجى ، كان من الأميين المنقطعين إلى الله المنورة بصائرهم على سائل يقول : من يعطى شيئا لوجه الله ؟ ففتح رجل صرة دراهم كانت عنده وجعل ينتقى له من بين الدراهم قطعة صغيرة يدفعها للسائل ، فوجد ثمن درهم فأعطاه إياه ،

وهذا العبد الصالح ينظر إليه ، فقال لى : يا فلان تدرى علام يفتش هذا المعطى ؟ قلت لا ، قال : على قدره عند الله ، لأنه أعطى السائل لوجه الله ، فعلى قدر ما أعطى لوجهه تعالى ذلك قيمته عند ربه .

ولكن من شرط القانت عندنا أن يطيع الله من حيث ما هو عبد الله ، لا من حيث ما وعده الله به من الأجر والثواب لمن أطاعه ، وأما الأجر الذى يحصل للقانت فذلك من حيث العمل الذى يطلبه لا من حيث الحال الذى أوجب له القنوت .

(ومن الأولياء أيضا الصادقون والصادقات رضى الله عنهم) تولاهم الله تعالى بالصدق فى أقوالهم وأحوالهم ، فقال تعالى (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) ، (ومن الأولياء أيضا : الصابرون والصابرات رضى الله عنهم) تولاهم الله بالصبر ، وهم الذين حبسوا أنفسهم مع الله على طاعته من غير توقيت ، فجعل الله جزاءهم على ذلك من غير توقيت ، فقال تعالى (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) فما وقت لهم فلانهم لم يوقتوا ، فعم صبرهم جميع المواطن التى يطلبها الصبر ، فكما حبسوا نفوسهم على الفعل بما أمروا به ، حبسوها أيضا على ترك ما نهوا عن فعله ، وهم الذين أيضا حبسوا نفوسهم عند وقوع البلاء والرزايا بهم عن سؤال ما سوى الله فى رفعها عنهم ، بدعاء الغير أو بشفاعة أو طلب ، ولا يقدح فى صبرهم شكواهم إلى الله فى رفع ذلك البلاء عنهم ، ألا ترى أيوب عليه السلام سأل ربه رفع البلاء عنه بقوله (مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين) فشكا ذلك إلى ربه عز وجل وقال له (وأنت أرحم الراحمين) فى هذه الكلمة لإثبات وضع الأسباب ، وعرض فيها لربه برفع البلاء عنه ، فاستجاب له ربه وكشف ما به من الضر ، فأثبت بقوله تعالى (فاستجبنا له) أن دعاءه كان فى رفع البلاء ، فكشف ما به من ضر ، ومع هذا أثنى عليه بالصبر وشهد له به ، فقال سبحانه (إنا وجدناه صابرا ، نعم العبد إنه أواب) أى رجاء إلينا فيما ابتليناه به ، وأثنى عليه بالعبودية ، فلو كان الدعاء إلى الله فى رفع الضر ورفع البلاء يناقض الصبر المشروع المطلوب فى هذا الطريق لم يثن الله على أيوب بالصبر ، وقد أثنى عليه به ، بل عندنا من سوء الأدب مع الله أن لا يسأل العبد رفع البلاء عنه ، لأن فيه رائحة من مقاومة القهر الإلهى بما يجده من الصبر وقوته قال العارف : إنما جو عنى لأبكى ، فالعارف وإن وجد القوة الصبرية فليفر إلى موطن الضعف والعبودية وحسن الأدب ، فإن القوة لله جميعا ، فيسأل ربه رفع البلاء عنه ، أو عصمته منه إن توهم وقوعه ، وهذا لا يناقض الرضا بالقضاء ، فإن البلاء

إنما هو عين المقضى لا القضاء ، فيرضى بالقضاء ويسأل الله في رفع المقضى به عنه ، فيكون راضيا صابرا ، فهؤلاء أيضا هم الصابرون الذين أثنى الله عليهم .

رؤى بعض السادة وهويبكى من الجوع ، فقيل له : أنت من أنت ، وتبكي من الجوع ؟ فقال : إنما جوعنى لأبكي . فهذه كلمة عالم بالله محقق في طريق الله عارف بنفسه وبربه .

(ومن الأولياء أيضا : الخاشعون والخاشعات رضى الله عنهم) تولاهم الله بالخشوع من ذل العبودية القائم بهم ، لتجلى سلطان الربوبية على قلوبهم في الدار الدنيا .

(ومن الأولياء أيضا : المتصدقون والمتصدقات رضى الله عنهم) تولاهم الله بجوده ليجودوا بما استخلفهم الله فيه مما افتقر إليه خلق الله تعالى ، فأحوج الله الخلق إليهم لغناهم بالله .

(ومن الأولياء أيضا : الصائمون والصائمات رضى الله عنهم) تولاهم الله بالإمسك الذى يورثهم الرفعة عند الله تعالى على كل شيء ، أمرهم الحق أن يمسكوا عنه أنفسهم وجوارحهم ، فنه ما هو واجب ومندوب .

(ومن الأولياء أيضا : الحافظون لحدود الله والحافظات رضى الله عنهم) تولاهم الله بالحفظ الإلهي ، فحفظوا به ماتعين عليهم أن يحفظوه ، وهم على طيقتين ذكرهم الله تعالى فخصص وعمم ، وهم الحافظون فزوجهم : خصص ، والحافظون لحدود الله : عمم .

(ومن الأولياء أيضا : الذاكرون الله كثيرا والذاكرات رضى الله عنهم) تولاهم الله بإلهام الذكر ليدكروه فيذكروهم ، قال تعالى (فاذكروني أذكركم) فأخر ذكره إياهم عن ذكرهم إياه ، وقال تعالى : أى في الحديث القدسي « من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه » وقال « من تقرب إلى شبرا تقربت إليه ذراعا » وقال تعالى (فاتبعوني يحيبكم الله) فالذكر أعلى المقامات كلها ، والذاكر هو الرجل الذى له الدرجة على غيره من أهل المقامات .

(ومن الأولياء أيضا : الثائبون والثائبات والتوابون رضى الله عنهم) تولاهم الله بالتوبة إليه في كل حال أو في حال واحد سار في كل مقام ؛ والثائب الراجع إليه ، تعالى من عين المخالفة ، ولو رجع ألف مرة في كل يوم فما يرجع إلا من المخالفة ،

فالتوَّابون أحباب الله بنص كتابه بالحق الناطق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

(ومن الأولياء أيضا المتطهرون من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم القدوس بتطهيره ، فتطهيرهم تطهير ذاتي لا فعلی ، وهى صفة تنزيهه قال تعالى (إن الله يحب التوَّابين ويحب المتطهرين) واعلم أن المتطهرين فى هذا الطريق عباد الله الأولياء ، فالمتطهر هو الذى تطهر من كل صفة تحول بينه وبين الدخول على ربه ، ولهذا شرع فى الصلاة الطهارة ، لأن الصلاة دخول على الرب لمناجاته .

(ومن الأولياء أيضا الحامدون من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بعواقب ما تعطيه صفات الحمد ، فهم أهل عاقبة الأمور ، قال الله تعالى (ولله عاقبة الأمور) فالحامد من عباد الله من يرى الحمد المطلق على ألسنة العالم كله سواء كان الحامدون من أهل الله أو لم يكونوا ، وسواء كان المحمود الله أو كان مما يحمده الناس به بعضهم بعضا ، فإنه فى نفس الأمر ترجع عواقب التناء كله إلى الله لا إلى غيره ، فالحمد إنما هو لله خاصة بأى وجه كان ؛ فالحامدون الذين أثنى الله عليهم فى القرآن هم الذين طالعوا نهايات الأمور فى ابتدائها ، وهم أهل السوابق فشرعوا فى حمده ابتداء بما يرجع إليه سبحانه وتعالى جل جلاله من حمد المحجوبين انتهاء ، فهؤلاء هم الحامدون على الشهود بلسان الحق .

(ومن الأولياء أيضا : السائحون وهم المجاهدون فى سبيل الله من رجال ونساء رضى الله عنهم) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سياحة أمتى الجهاد فى سبيل الله » قال تعالى (التائبون العابدون الحامدون السائحون) والسياحة المشى فى الأرض للاعتبار برؤية آثار القرون الماضية ومن هلك من الأمم السالفة ، وذلك أن العارفين بالله لما علموا أن الأرض تزهر وتفخر بذكر الله عليها وهم رضى الله عنهم أهل إيثار وسعى فى حق الغير ، ورأوا أن المعمور من الأرض لا يخلو عن ذاكر لله فيه من عامة الناس ، وأن المفاز المهلكة البعيدة عن العمران لا يكون فيها ذاكر لله من البشر ، لزم بعض العارفين السياحة صدقة منهم على البيد التى لا يطرقتها إلا أمثالهم وسواحل البحار وبطون الأودية ، وقلل الجبال والشعاب ، والجهاد فى أرض الكفر التى لا يوحدها الله تعالى فيها ويعبد فيها غير الله ، ولذلك جعل النبي صلى الله عليه وسلم سياحة هذه الأمة الجهاد ، فإن الأرض إن لم يكفر عليها ولا ذكر الله فيها أحد من البشر فهى أقل حزننا وهمماً من الأرض التى عبد غير الله فيها وكفر عليها وهى أرض

المشركين والكفار ، فكانت السياحة بالجهاد أفضل من السياحة في غير الجهاد ، ولكن بشرط أن يذكر الله عليها ولا بد ، فإن ذكر الله في الجهاد أفضل من لقاء العدو ، فيضرب المؤمنون رقابهم ويضرب الكفار رقاب المؤمنين ، والمقصود إعلاء كلمة الله في الأماكن التي يعلو فيها ذكر غير الله ممن يعبد من دون الله ، فهؤلاء هم السائحون . قال سيدى محي الدين رضى الله عنه : لقيت من أكابرهم يوسف المغاوري الجلاء ، ساح مجاهدا في أرض العدو عشرين سنة . ومن رابط بشغل الأعداء شاب بجلمائية نشأ في عبادة الله تعالى ، يقال له أحمد بن همام الشقاق بالأندلس ، وكان من كبار الرجال مع صغر سنه ، انقطع إلى الله تعالى على هذا الطريق ، وهو دون البلوغ ، واستمر حاله على ذلك إلى أن مات رضى الله عنه .

(ومن الأولياء أيضا : الراكعون من رجال ونساء رضى الله عنهم) وصفهم الله تعالى في كتابه العزيز بالراكعين ، وهو الخضوع والتواضع لله تعالى .

(ومن الأولياء أيضا : الساجدون من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بسجود القلوب ، فهم لا يرفعون رؤوسهم ، لاني للدينا ولا في الآخرة ، وهو حال القربة وصفة المقر بين ، ولا يكون السجود إلا عن تجلّ وشهود ، ولهذا قال تعالى (واسجد واقرب) يعنى اقتراب كرامة وبرّ وتحف ، كما يقول الملك للرجل إذا دخل عليه فحياه بالسجود له بين يديه ، فيقول له الملك : ادنه ادنه ، حتى ينتهى منه حيث يريد من القربة ، فهذا معنى قوله تعالى واقرب في حال السجود ، لإعلاما بأنه قد شاهد من سجد له ، وأنه بين يديه وهو يقول له اقرب ليضعف له القربة ، كما قال تعالى في الحديث القدسي « من تقرب إلى شبرا تقربت منه ذراعا » فإذا كان اقتراب العبد عن أمر إلهي كان أعظم وأتم في بره وإكرامه ، لأنه ممثّل أمر سيده على الكشف فهذا هو سجود العارفين الذين أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يطهر بيته لهم ولأمثالهم ، فقال عزّ من قائل (وطهر بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود) وقال لنبيه عليه الصلاة والسلام (فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين) .

(ومن الأولياء : الآمرون بالمعروف من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالأمر بالله إذا كان هو المعروف ، فلا فرق بين أن تقول الآمرون بالمعروف أو الآمرون بالله ، لأنه سبحانه هو المعروف الذي لا ينكر ، قال تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) مع كونهم مشركين (وقالوا ما نعبدهم)

يعنى الآلهة (إلا ليقربونا إلى الله زلفى) وهو المعروف عندهم بلا خلاف فى ذلك فى جميع النحل والملل والعقول ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من عرف نفسه فقد عرف ربه » فهو المعروف ، فمن أمر به فقد أمر بالمعروف ، فهؤلاء هم الطبقة العليا فى الأمر بالمعروف ، وكل أمر بمعروف فهو تحت حيطه هذا الأمر ، فاعلم ذلك .

(ومن الأولياء أيضا : الناهون عن المنكر من رجال ونساء رضى الله عنهم)
تولاهم الله بالنهى عن المنكر ، والمنكر الشريك الذى أثبتته المشركون بجهلهم فلم يقبله التوحيد العرفانى الإلهى وأنكره ، فصار منكرا من القول وزورا ، فلم يكن ثم شريك له عين أصلا .

(ومن الأولياء أيضا : الحكماء من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالحلم وهو ترك الأخذ بالجرمة فى الحال مع القدرة على ذلك ، فلم يجعل فى العجلة بالأخذ عقيب الجرمة دليل على الضجر ، فالحليم هو الذى لا يعمل مع القدرة وارتفاع المانع .

(ومن الأولياء أيضا : الأوّاهون من رجال ونساء رضى الله عنهم) قال سيدى محيى الدين رضى الله عنه : لقيت منهم امرأة بمرشانة الزيتون من بلاد الأندلس تدعى ياسمين مسنة ، تولى الله هذا الصنف بالتأوه مما يجدونه فى صدورهم ، أثنى الله تعالى على خليله إبراهيم عليه السلام بذلك بقوله (إن إبراهيم لحليم أوّاه منيب) والأوّاه : الحليم ، فتأوه لما رأى من عبادة قومه ما نحتوه ، وقد حلم فلم يجعل بأخذهم على ذلك مع قدرته عليهم بالدعاء عليهم ، ولهذا سمي حليما ، وكان يرجى لهم الإيمان فيما بعد فهذا سبب حلمه ، فلو علم من قومه ما علم نوح عليه السلام حيث قال (ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا) ما حلم عنهم .

(ومن الأولياء أيضا : الأجناد الإلهيون الذين لهم الغلبة على الأعداء من رجال ونساء رضى الله عنهم) قال تعالى (وإن جنودنا لهم الغالبون) وعدة هؤلاء الجند التقوى والمراقبة والحياء والخشية والصبر والافتقار ، منهم أهل علم وإيمان يكون عنه خرق عوائد ، يكون لهم ذلك مقام الأدلة للعالم ، فيدفعون بخرق العوائد أعداء الله وأعداءهم ، كما يدفعه صاحب الدليل ، فمثل هذه الطبقة هم المسمون جندا ؛ وأما المؤمنون الذين ليس عندهم خرق عادة لدفع عدو فليسوا بأجناد وإن كانوا مؤمنين ، والجامع لمعرفة هذه الطبقة أن كل شخص يقدر على دفع عدو بآلة تكون عنده فهو من جنده

سبحانه وتعالى الذين لهم الغلبة والقهر ، وهو التأيد الإلهي الذي يقع به ظهورهم على الأعداء ، قال تعالى (فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين) .

(ومن الأولياء أيضا : الأخيار من رجال ونساء رضى الله عنهم) قال الله تعالى (ولأنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار) تولاهم الله بالخير ، قال تعالى (أولئك لهم الخيرات) جمع خيرة وهي الفاضلة من كل شيء ، فالأخيار كل من زاد على جميع الأجناس بأمر لا يوجد في غير جنسه من العلم بالله تعالى على طريق خاص لا يحصل إلا لأهل ذلك الجنس . .

(ومن الأولياء أيضا : الأوّابون من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالأوبة في أحوالهم ، قال تعالى (إنه كان للأوابين غفورا) فالأوّاب : الرجاء إلى الله تعالى من كل ناحية من الأربع التي يأتي منها إبليس إلى الإنسان من ناحية أيديهم ومن خلفهم ، وعن أيمنهم وعن شمائلهم ، فهم يرجعون في ذلك كله إلى الله تعالى أولا وآخرًا .

(ومن الأولياء أيضا : المحبتون من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالإحبات وهو الطمأنينة ، قال إبراهيم عليه السلام (ولكن ليطمئن قلبي) أى ليسكن . وانحبت : المطمئن من الأرض ، فالذين اطمأنوا بالله من عباده وسكنت قلوبهم اطمأنوا إليه سبحانه فيه ، وتواضعوا تحت اسمه (رفيع الدرجات) وذلوا لعزّته ، وأولئك هم المحبتون الذين أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه أن يبشرهم فقال له (وبشر المحبتين الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، والصابرين على ما أصابهم ، والمقيمي الصلاة ، وما رزقناهم ينفقون) فهذه صفات المحبتين .

(ومن الأولياء أيضا : المنيبون إلى الله تعالى من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالإجابة إليه سبحانه ، قال تعالى (إن إبراهيم لحيم أواه منيب) فالرجال المنيبون هم الذين رجعوا إلى الله من كل شيء أمرهم الله بالرجوع عنه ، مع شهودهم في حالهم أنهم نواب عن الله تعالى في رجوعهم .

(ومن الأولياء أيضا : المبصرون من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالإبصار ، وهو من صفات خصائص المتقين ، قال تعالى (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون) .

(ومن الأولياء أيضا : المهاجرون والمهاجرات رضى الله عنهم) تولاهم الله بالمهجرة بأن ألهمهم إياها ووفقهم لها ، قال الله تعالى (ومن يخرج من بيته مهاجرا

إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) فالمهاجر من ترك ما أمره الله ورسوله بتركه .

(ومن الأولياء أيضا : المشفقون من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالإشفاق من خشية ربهم قال تعالى (إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون) يقال : أشفقت منه فأنا مشفق إذا حذرته ، قال تعالى (من عذاب ربهم مشفقون إن عذاب ربهم غير مأمون) أى حذرون من عذاب ربهم غير آمنين وقوعه بهم ، فالمشفقون من الأولياء من خاف على نفسه من التبديل والتحويل فإن أمّته الله بالبشرى رجع إشفاقه على خلق الله مثل إشفاق المرسلين على أممهم .

(ومن الأولياء أيضا : الموفون بعهد الله من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بوفاء العهد ، قال تعالى (والموفون بعهدهم إذا عاهدوا) وقال سبحانه (الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق) وهم الذين لا ي غدرون إذا عاهدوا ، فالوفاء من شيم خاصة أهل الله فمن أتى فى أموره التى كلفه الله أن يأتى بها على التمام ، أو كثر ذلك فى حالاته كلها ، فهو وفى وقد وفى ، قال تعالى (وإبراهيم الذى وفى) وقال تعالى (ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما) وهم أهل لإشراف على الأسرار الإلهية المخزونة ، ويقال : أوفى على الشئ إذا أشرف ، فمن كان بهذه المثابة من الوفاء بما كلفه الله ، وأشرف على ما اختزنه الله من المعارف عن أكثر عبادہ ، فذلك هو الوفى .

(ومن الأولياء أيضا : الواصلون ما أمر الله به أن يوصل من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله تعالى بالتوفيق بالصلة لمن أمر الله به أن يوصل ، قال تعالى (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) يعنى من صلة الأرحام ، وأن يصلوا من قطعهم من المؤمنين بما أمكنهم من السلام عليهم فما فوقه من الإحسان ، ولا يؤخذون بالجرمة التى لهم الصفح عنها والتغافل ، ولا يقطعون أحدا من خلق الله إلا من أمرهم الحق بقطعه ، فيقطعونه معتقدين قطع الصفة لا قطع ذواتهم .

(ومن الأولياء أيضا : الخائفون من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله تعالى بالخوف منه ، أو مما خوفهم منه امتثالا لأمره ، فقال (وخافون إن كنتم مؤمنين) وأثنى عليهم بأنهم يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ، ويخافون سوء الحساب ، فإذا خافوا التحقوا بالملا الأعلى فى هذه الصفة فإنه تعالى قال فيهم (يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) .

(ومن الأولياء أيضا : المعرضون عن أمرهم الله بالإعراض عنه من رجال ونساء رضي الله عنهم) تولاهم الله بالإعراض عنهم ، قال تعالى (والذين هم عن اللغو معرضون) وقال تعالى (فأعرض عن تولى عن ذكرنا) .

(ومن الأولياء أيضا : الكرماء من رجال ونساء رضي الله عنهم) تولاهم الله بكرم النفوس فقال تعالى (وإذا مروا باللغو مروا كراما) أى لم ينظروا لما أسقط الله النظر إليه فلم يتدنسوا بشئ منه ، فمروا به غير ملتفتين إليه كراما ، فما أثر فيهم .
أما ما أردت نقله من الفتوحات المكية ، وهو آخر المقدمة والحمد لله رب العالمين .

مائة حديث من معجزاته ودلائل نبوته

صلى الله عليه وسلم

وهى ما بين صحيح وحسن ، وأكثرها من الصحيح

الحديث الأول : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : حدثني أبو سفيان ابن حرب من فيه إلى في قال : انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فبيننا أنا بالشام إذ جىء بكتاب من النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل ، قال : وكان دحية الكلبي جاء به فدفعه إلى عظيم بصرى فدفعه عظيم بصرى إلى هرقل ، فقال هرقل : هل هاهنا أحد من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ؟ قالوا نعم ، فدعيت في نفر من قريش ، فدخلنا على هرقل فأجلسنا بين يديه ، فقال : أيكم أقرب نسبا من هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ؟ قال أبو سفيان : فقلت أنا ، فأجلسوني بين يديه وأجلسوا أصحابي خلفي ، ثم دعا بترجمانه فقال : قل لهم إني سائل عن هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ، فإن كذبتى فكذبوه ، قال أبو سفيان : وإيم الله لولا مخافة أن يؤثر على الكذب لكذبتى ، ثم قال لترجمانه : سله كيف حسبه فيكم ؟ قال قلت هو فينا ذو حسب ، قال : فهل كان من آبائه من ملك ؟ قلت لا ، قال فهل كنتم تهملونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قلت لا ، قال : ومن يتبعه أشراف الناس أم ضعفاؤهم ؟ قال قلت : بل ضعفاؤهم قال : أيزيدون أم ينقصون ؟ قلت لا ، بل يزيدون ، قال : هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطه له ؟ قال : قلت لا ، قال : فهل قاتلتموه ؟ قلت نعم ، قال : فكيف كان قتالكم إياه ؟ قلت يكون الحرب بيننا وبينه سجالا يصيب منا ونصيب منه ، قال : فهل يغدر ؟ قلت لا ، ونحن منه في هذه المدة لا ندرى ما هو صانع

فيها ، قال : والله ما أمكنني من كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه ، قال : فهل قال هذا القول أحد قبله ؟ قلت : لا ، ثم قال لترجمانه : قل له : إني سألتك عن حسبه فيكم ، فرعمت أنه فيكم ذو حسب ، وكذلك الرسل تبعث في أحاب قومها ؛ وسألتك هل كان في آباءه ملك ؟ فرعمت أن لا ، فقلت : لو كان من آباءه ملك قلت رجل يطلب ملك آباءه ؛ وسألتك عن أتباعه أضعفاؤهم أم أشرفهم ، فقلت : بل ضعفاؤهم ، وهم أتباع الرسل ؛ وسألتك هل كنتم تهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ، فرعمت أن لا ، فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله ؛ وسألتك هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له فرعمت أن لا ، وكذلك الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب ؛ وسألتك هل يزيدون أم ينقصون ، فرعمت أنهم يزيدون ، وكذلك الإيمان حتى يتم ؛ وسألتك هل قاتلتموه ، فرعمت أنكم قاتلتموه فتكون الحرب بينكم وبينه سجالا ينال منكم وتنالون منه ، وكذلك الرسل تبطل ثم تكون لها العاقبة ، وسألتك هل يغدر ، فرعمت أنه لا يغدر ، وكذلك الرسل لا تغدر ، وسألتك هل قال هذا القول أحد قبله ، فرعمت أن لا فقلت : لو كان قال هذا القول أحد قبله قلت رجل ائتم بقول قيل قبله ، قال : ثم قال بم يأمركم ؟ قلنا : يأمرنا بالصلاة ، والزكاة ، والصلة ، والعفاف ؛ قال إن يك ما تقول حقا فإنه نبي ، وقد كنت أعلم أنه خارج ولم أك أظنه منكم ، ولو أني أعلم أني أخلص إليه لأحببت لقاءه ، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه ، وليلبغن ملكه ما تحت قدمي ؛ ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه ، فإذا فيه « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد : فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ، و(يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ، ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) فلما فرغ من قراءة الكتاب ، ارتفعت الأصوات عنده وكثر اللغط ، فأمر بنا فأخرجنا ، فقلت لأصحابي : لقد أمر أمر ابن أبي كبشة إنه ليخافه ملك بني الأصفر ، فما زلت موقنا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سيظهر حتى أدخل الله على الإسلام ، ودعا هرقل جمعه فجمعهم في دار له فقال : يامعشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد إلى آخر الأبد ، وأن يثبت لكم ملككم ، فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى

الأبواب فوجدوها قد أغلقت ، فدعاهم فقال : إنما اختبرت شدتكم على دينكم ، وقد رأيت منكم الذى أحببت ، فسجدوا له ورضوا عنه » أخرجه البخارى ومسلم .
الأريسيون : الفلاحون ، وقيل الأتباع . وأبو كبشة أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم من قبل أمه .

الحديث الثانى : عن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال : لما انصرفنا مع الأحزاب فى الخندق جمعت رجالا من قریش كانوا يرون مكافى ويسمعون منى ، فقلت لهم : تعلمون والله أنى لأرى أمر محمد يعلو الأمور علواً كبيراً ، وإنى قد رأيت رأياً فما ترون فيه ؟ قالوا : وما رأيت ؟ قال : رأيت أن نلحق بالنجاشى فنكون عنده ، فإن ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشى ، فإننا أن نكون تحت يديه أحب إلينا من أن نكون تحت يدى محمد ، وإن ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا ، فلن يأتينا منهم إلا خير ، فقالوا : إن هذا لرأى ، قال : فقلت لهم : فاجمعوا لنا ما نهدي له ، وكان أحب ما يهدى إليه من أرضنا الأدم ، فجمعنا له أدماً كثيراً ، ثم خرجنا حتى قدمنا عليه ، فوالله إنا لعنده إذ جاء عمرو بن أمية الضمري ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه إليه فى شأن جعفر وأصحابه ، قال : فدخل عليه ثم خرج من عنده ، فقلت لأصحابى : هذا عمرو بن أمية لو قد دخلت على النجاشى فسألته لإياه فأعطانيه فضربت عنقه ، فإذا فعلت ذلك رأيت قریش أنى قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد ؛ قال : فدخلت عليه فسجدت له كما كنت أصنع ، فقال : مرحبا بصديقى ، أهديت من بلادك شيئاً ؟ قال : قلت نعم أيها الملك ، قد أهديت لك أدماً كثيراً ، قال : ثم قدمته إليه فأعجبه واشتراه ، ثم قلت له : أيها الملك إني قد رأيت رجلاً خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا ، فأعطنيه لأقتله فإنه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا ، قال : فغضب ثم مد يديه فضرب بهما أنفه ضربة ظننت أنه قد كسره ، فلو انشقت لى الأرض لدخلت فيها فرقا منه ، ثم قلت : أيها الملك والله لو ظننت أنك تكره هذا ما سألتك ، فقال : أتسألنى أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذى كان يأتى موسى لتقتله ؟ قلت : أيها الملك . أكذلك هو ؟ قال : ويحك يا عمرو أظننى واتبعه ، فإنه والله لعلى الحق ، وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده ، قال : قلت فتنايغنى له على الإسلام ؟ قال نعم ، فبسط يده وبايعته على الإسلام ، ثم خرجت إلى أصحابى وقد حال رأيي عما كان عليه ، وكتمت أصحابى إسلامى ، ثم خرجت عامداً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبيل الفتح وهو مقبل من

مكة ، فقلت : إلى أين يا أبا سليمان ، قال : والله لقد استقام الميسم وإن الرجل لنبىّ أذهب والله أسلم ، قلت : والله ما جئت إلا لأسلم ، فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتقدم خالد بن الوليد فأسلم وباع ، ثم دنوت فقلت : يا رسول الله إني أبايعك على أن يغفرلى ما تقدم من ذنبى ولا أذكر ما تأخر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عمرو بايع فإن الا سلام يجب ما كان قبله ، وإن الهجرة تجب ما كان قبلها ، فبايعته ثم انصرفت « رواه الإمام أحمد .

الحديث الثالث : عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال « سمعت النجاشى يقول : أشهد أن محمداً رسول الله الذى بشر به ، ولولا ما أنا فيه من الملك وما تحملت من أمر الدين لأتيتته حتى أحمل نعليه » رواه أبو داود .

الحديث الرابع : عن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، عن أبيه قال « خرجنا إلى الشام فى أشياخ من قريش ، وكان معى محمد صلى الله عليه وسلم ، قال : وذكر حديث الراهب ، قال : بينا هو قائم عليهم يناشدهم الله أن لا يذهبوا به إلى الروم ويقول : إن رأوه عرفوه بالصفة وآذوه ؛ فبينما هو يناشدهم الله فى ذلك التفت فإذا تسعة من الروم مقبلين نحو دير ، فاستقبلهم وقال : ما جاء بكم ؟ قالوا : بلغنا من أحبارنا أن نبيا من العرب خارج نحو بلادنا فى هذا الشهر ، ولم يبق طريق إلا بعث إليه بأناس وبعثنا إلى طريقك ، قال لهم : أرايتم أمرا أراد الله تعالى أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس أن يرده ؟ قالوا لا ، قال : فبايعوا هذا النبىّ فإنه حق ، فبايعوه وأقاموا مع الراهب ، ثم رجع إلينا فقال : أنشدكم أيكم واليه ؟ قالوا : هذا ، يعنونى ، فما زال يناشدنى حتى رددته مع رجال ، وكان فيهم بلال ، وزوده الراهب كعكا وزيتا » رواه رزين .

الحديث الخامس : عن أبى موسى رضى الله عنه قال « خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه النبىّ صلى الله عليه وسلم فى أشياخ من قريش ، فلما أشرفوا على الراهب هبطوا ، فحلوا رحالهم فخرج إليهم الراهب ، وكانوا قبل ذلك يعمرون به فلا يخرج إليهم ، قال : فهم يحلون رحالهم ، فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هذا سيد العالمين ، هذا رسول رب العالمين ، يبعثه الله رحمة للعالمين ، فقال له أشياخ من قريش : ما أعلمك ؟ فقال : إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خرّ ساجدا ، ولا يسجدان إلا لنبىّ ، وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ، ثم رجع فصنع لهم

طعاما ، فلما أتاها به وكان هو في رعية الإبل فقال : أرسلوا إليه ، فأقبل وعليه غمامة تظله ، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى في شجرة ، فلما جلس مال في الشجرة عليه ، فقال : انظروا إلى في الشجرة مال عليه ، فقال : أنشدكم الله أيكم وليه ؟ قالوا : أبو طالب ، فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب ، وبعث معه أبو بكر بلالا ، وزوده الراهب من الكعك والزيت « واه الترمذى .

الحديث السادس : عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال « إن الله عز وجل ابتعث نبيه صلى الله عليه وسلم لإدخال رجال الجنة ودخل الكنيسة فإذا يهود ويهودى يقرأ عليهم التوراة ، فلما أتوا على صفة النبي صلى الله عليه وسلم أمسكوا ، وفي ناحيتها رجل مريض ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لم أمسكنم ؟ قال المريض : لأنهم أتوا على صفة نبي فأمسكوا ، ثم جاء المريض يبحو حتى أخذ التوراة ، فقرأ حتى أتى على صفة النبي صلى الله عليه وسلم وأمته ، فقال : هذه صفتك وصفة أمتك ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله ثم مات ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه : زموا أناكم « رواه الإمام أحمد .

الحديث السابع : عن أبي صخر العقيلي عن رجل من الأعراب قال « جلبت جلوبة في المدينة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما فرغت من بيعتي قلت لأثنين " هذا الرجل فلا سمعن منه ، قال : فتلقاني بين أبي بكر وعمر يمشون ، فتبعتهما في أقفاصهم حتى أتوا على رجل من اليهود ناشر التوراة يقرأها على ابن له في الموت كأحسن الفتيان وأجمله ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنشدك بالذي أنزل التوراة هل تجد في كتابك ذا صفتي ومخرجي ؟ فقال برأسه هكذا ، أى لا ، فقال ابنه : والذي أنزل التوراة إنا لنجد في كتابنا صفتك ومخرجك ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، فقال صلى الله عليه وسلم : أقيموا اليهودى عن أخيكيم ، ثم تولى كفنه ودفنه والصلاة عليه « رواه الإمام أحمد .

الحديث الثامن : عن عائشة رضى الله عنها قالت « أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، وحبيب إليه الخلاء ، فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه ، وهو التعبد الليالى ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزوّد لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة رضى الله عنها فيتزوّد لمثلها ، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فقال : اقرأ ، فقال : ما أنا بقارئ قال : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ، ثم

أرسلني فقال : اقرأ فقلت : لست بقارئ ، فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال : اقرأ فقلت : ما أنا بقارئ ، أخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال (اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم) فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده ، فدخل على خديجة رضى الله عنها فقال : زمملوني . زمملوني ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال لخديجة وأخبرها الخبر ، فقال : لقد خشيت على نفسي ، قالت له خديجة : كلا أبشر فوالله لا ينزلك الله أبدا ، إنك لتصل الرحم ، وتصديق الحديث ، وتحمل الكتل ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، ثم انطلقت به إلى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وهو ابن عم خديجة رضى الله عنها ، وكان أمراً تنصّر في الجاهلية ، وكان يكتب العبراني ، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخا كبيرا قد عمى ، فقالت خديجة : يا ابن عم اسمع من ابن أخيك ما يقول ، فقال : يا ابن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى ، فقال له ورقة : هذا الناموس الذي أنزل على موسى ، ليتني فيه جذعا ، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك ، فقال صلى الله عليه وسلم : أو مخرجي هم ؟ قال : نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزرا ، ثم لم ينشأ ورقة أن توفي وفتر الوحي « أخرجه البخاري ومسلم » وغطه : إذا حطه بشدة ، كما يغطه في الماء : إذا بالغ في حطه فيه . والكل : العيال . والناموس : صاحب سر الملك وهو جبريل . والجذع : الشاب . وينشأ : يلبث .

الحديث التاسع : عن عتبة بن عبد السلمي « أن رجلا قال : يا رسول الله كيف كان أول شأنك قال : كانت حاضنتي من بني سعد بن بكر ، فانطلقت أنا وابن لها في بهم لنا ولم نأخذ معنا زادا ، فقلت : يا أخي اذهب فائقنا بزاد من عند أمنا ، فانطلق أخي ومكثت عند الهمم ، فأقبل طائران أبيضان كأنهما نسران ، فقال أحدهما لصاحبه : أهو هو ؟ قال الآخر : نعم ، فأقبلا يبتدراني ، فأخذاني فبطحاني بالفضاء فشقا بطني ، ثم استخرجا قلبي فشقا ، فأخرجا منه علقتين سوداوين ، فقال أحدهما لصاحبه : ائتني بماء ثلج ، فغسل به جوفى ، ثم قال : ائتني بماء برد ، فغسل به قلبي ؛ ثم قال : ائتني بالسكينة فذره في قلبي ، قال أحدهما لصاحبه : نخطه ، فخاطه وختم عليه بخاتم النبوة ، ثم قال أحدهما لصاحبه : اجعله

في كفة واجعل ألفاً من أمته في كفة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنا أنظر إلى الألف فوق أشفق أن يختر عليّ بعضهم ، فقال لو أن أمته وزنت به لمال بهم ، ثم انطلقا وتركاني . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وفرت فرقا شديداً ، ثم انطلقت إلى أمي فأخبرتها بالذي لقيته ، فأشفقت أن يكون قد التبس بي ، فقالت : أعينك بالله ، فرحلت بعيراً لها فجعلتني على الرحل وركبت خلفي حتى بلغنا إلى أمي ، فقالت أدت أمانتي وذمتي ، وحدثتها بالذي لقيت ، فلم يرعها ذلك وقالت : إني رأيت حين خرج مني نوراً أضاءت منه قصور الشام » رواه الدارمي .

الحديث العاشر : عن ابن عباس رضي عنهما قال : « انطلق النبي صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وخبر السماء وأرسلت عليهم الشهب ، فرجعت الشياطين إلى قومهم ، فقالوا : ما لكم ؟ قالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب ، قالوا : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء ، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء ، فانصرف أولئك الذين توجهوا نحو تهامة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن استمعوا إليه ، فقالوا : هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء ، فهناك حين رجعوا إلى قومهم (فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشd ، فأما به ولن نشرك بربنا أحدا) فأنزل الله على نبيه (قل أوحى إلىّ) وإنما أوحى إليه قول الجن » رواه البخاري .

الحديث الحادي عشر : عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان ، فأخذه فصرعه فشق عن قلبه ، فاستخرج منه علة ، فقال : هذا حظ الشيطان منك ، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه وأعاد في مكانه ؛ وجاء الغلمان يسعون إلى أمه ، يعني ظئره ، فقالوا : إن محمداً قد قتل ، فاستقبلوه وهو منتقع اللون . قال أنس : فكنت أرى أثر المخيط في صدره » رواه مسلم .

الحديث الثاني عشر : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إن ضحادا قدم مكة ، وكان من أزد شنوءة ، وكان يرقى من هذا الريح ، فسمع سفهاء أهل مكة يقولون : إن محمداً مجنون ، فقال : لو أني رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يديّ ، قال : فلقية فقال : يا محمد إني أرقى من هذا الريح فهل لك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن

الحمد لله نحمده ونستعينه ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل الله فلا هادي له ،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، أما
بعد ؛ فقال : أعد على كلماتك هؤلاء ، فأعادهن عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاث مرات ، فقال : لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء
فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ولقد بلغن قاموس البحر ، هات يدك أبايعك على
الإسلام ، قال فبايعه « رواه مسلم .

الحديث الثالث عشر : عن أبي هريرة رضى الله عنه قال « قال أبو جهل :
هل يعرف محمد وجهه بين أظهركم ؟ فقيل نعم ، فقال : واللوات والعزى لئن رأيته
يفعل ذلك لأطأن على رقبته ، فأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى ، زعم
بيطاً على رقبته ، فما فجأهم منه ، إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقى بيديه ، فقيل له :
مالك ؟ فقال : إن بينى وبينه لحدقا من نار وهولا وأجنحة ، فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : لو دنا منى لاختطفته الملائكة عضوا عضوا » رواه مسلم .

الحديث الرابع عشر : عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « تشاورت قريش
ليلة بمكة فقال بعضهم : إذا أصبح فأثبتوه فى الوثاق ، يريدون النبي صلى الله عليه وسلم
فقال بعضهم : بل اقتلوه ، وقال بعضهم : بل أخرجوه ؛ فأطلع الله نبيه صلى الله عليه
وسلم على ذلك ، فبات على فراش النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة ،
وخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار ، وبات المشركون يحرسون علياً
يحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فلما أصبحوا ثاروا عليه ، فلما رأوا علياً رد
الله مكرهم ، فقالوا : أين صاحبك هذا ؟ قال : لأدرى ، فاقتصوا أثره ، فلما
بلغوا الجبل اختلط عليهم ، فصعدوا الجبل ففروا بالغار ، فرأوا على بابه نسج
العنكبوت ، فقالوا : لو دخل ها هنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه ، فمكث فيه
ثلاث ليال » رواه أحمد .

الحديث الخامس عشر : عن البراء بن عازب رضى الله عنهما عن أبيه « أنه قال
لأبي بكر : يا أبا بكر حدثني كيف صنعتما حين سريت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، قال : أسرينا ليلتنا ومن الغد حتى قام قائم الظهيرة ، وخلا الطريق لا يمر
فيه أحد ، فرفعت لنا صخرة طويلة لها ظل لم يأت عليها الشمس ، فز لنا عندها ،
وسويت للنبي صلى الله عليه وسلم مكانا بيدى ينام عليه ، وبسطت عليه فروة وقلت
نم يا رسول الله وأنا أنفض ما حولك ، فنام وخرجت أنفض ما حوله ، فإذا أنا براع

مقبل ، قلت : أفى غنمك لبن ؟ قال نعم ، قلت : أفتحلب ؟ قال نعم ، فأخذ شاة فحلب فى قعب كثبة من لبن ، ومعى إداوة حملتها للنبي صلى الله عليه وسلم يرتوى فيها يشرب ويتوضأ ، فأثيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فكرهت أن أوقظه ، فوافقته حين استيقظ فصبيت من الماء على اللبن حتى برد أسفله ، فقلت : اشرب يارسول الله ، فشرب حتى رضيت ، ثم قال : ألم يأن للرحيل ؟ قلت بلى ، قال : فارتحلنا بعدما مالت الشمس ، واتبعنا سراقة بن مالك ، فقلت : أتينا يارسول الله ، فقال : لا تحزن إن الله معنا ، فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فارتطمت به فرسه إلى بطنها فى جلد من الأرض ، فقال : إنى أرا كما دعوتما على فادعوا لى ، فالله لكما أن أرد عنكما الطلب ، فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم ، فنجا ، فجعل لا يلقى أحدا إلا قال : كفيتم ماهاطنا ، فلا يلقى أحداً إلا رده « رواه البخارى ومسلم .

وقوله أنفض ، يقال نفض المكان : نظر جميع ما فيه .

الحديث السادس عشر : عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال « اشترى أبو بكر رجلا بثلاثة عشر درهما ، فقال أبو بكر لعازب : مر البراء فليحمله معى فقال لا ، حتى نحدثنا كيف صنعت حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم وأنت معه ، قال فقال أبو بكر : خرجنا فأدخلنا فأحيينا يومنا وليلتنا حتى أظهرنا ، وقام قائم الظهيرة ، قال : فلم يدر كنا أحد إلا سراقة بن مالك على فرس له ، فقلت : يارسول الله هذا الطلب قد لحقنا ، قال : لا تحزن إن الله معنا ، حتى إذا دنا منا فكان بيننا وبينه قدر رمح أو قدر رحمن أو ثلاثة ، قال : فقلت يارسول الله هذا الطلب قد لحقنا . وبكيت ، قال لم تبكى ، قال قلت : أما والله ما على نفسى أبكى ولكن أبكى عليك ، قال : فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم اكفناه بما شئت ، فساخت فرسه إلى قوائم بطنها فى أرض صلبة ، ووئب عنها فقال : يا محمد قد علمت أن هذا عملك ، فداع الله أن ينجينى مما أنا فيه ، فوالله لأعمن على من ورأى من الطلب ، وهذه كنانتى فخذ منها سهما فإنك ستمر بلبل وغمى فى موضع كذا وكذا ، فخذ منهما حاجتك ؛ قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا حاجة لى فيها ، قال : ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطلق ورجع إلى أصحابه ، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا معه حتى قدمنا المدينة ، فلتقاه الناس فخرجوا فى الطريق وعلى الأجاجير ، فاشتد الخدم والصبيان فى الطريق : الله أكبر ، جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جاء محمد ؛ قال : وتنازع القوم أيهم ينزل عليه ، قال : فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم : أنزل الليلة على بنى النجار أحوال عبد المطلب أكرمهم بذلك ، فلما أصبح غدا حيث أمر » رواه أحمد .

الحديث السابع عشر : عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال « كنت غلاما أرعى غنما لعقبة بن أبي معيط بمكة ، فأتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فقال : يا غلام عندك لبن تسقينا ؟ فقلت : إني مؤتمن ولست بساقيكما ، فقال : هل عندك من جذعة لم ينزع عليها الفحل بعد ، فأتيتهما بها ، فاعتقلها أبو بكر وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الضرع ، فدعا فحفل الضرع ، فحلب وشرب هو وأبو بكر ، ثم قال للضرع : اقلص فقلص ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : علمنى من هذا القول الطيب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنك غلام معلم ، فأخذت من فيه سبعين سورة ، ما ينازعنى فيها أحد » رواه فى الحلية .

الحديث الثامن عشر : عن حزام بن هشام عن أبيه ، عن جده جيش بن خالد ، وهو أخو أم معبد « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخرج من مكة ، خرج مهاجراً إلى المدينة هو وأبو بكر ومولى أبى بكر عامر بن فهيرة ودليلهما عبد الله الليثى ، مروا على خيمتى أم معبد ، فسألوها لحما وتمرا ليشتروا منها ، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك ، وكان القوم مرملين مستنئين ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاة فى كسر الخيمة ، فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ قالت : شاة خلفها الجهد عن الغنم ، قال : هل بها من لبن ؟ قالت : هى أجهد من ذلك ، قال : أتأذنين لى أن أحلبها ؟ قالت بأبى أنت وأمى إن رأيت بها حلبيا فاحلبها ، فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح بيده ضرعها وسمى الله تعالى ، ودعا لها فى شاتها فتفاجت عليه ودرت واجترت ، فدعا بإناء يربض الرهط ، فحلب فيه ثجا حتى علاه البهاء ، ثم سقاها حتى رويت ، وسقى أصحابه حتى رووا ، ثم شرب آخرهم ، ثم حلب فيه ثانيا بعد بدء حتى ملأ الإناء ، ثم غادره عندها ، وباعها وارتحلوا عنها » رواه فى شرح السنة وابن عبد البر فى الاستيعاب ، وابن الجوزى فى كتاب الوفا .

الحديث التاسع عشر : عن عمرو بن أخطب الأنصارى رضى الله عنه قال « صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً الفجر ، وصعد على المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر ، فنزل فصلى ، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ،

ثم نزل فصلى ، ثم صعد المنبر حتى غربت الشمس ، فأخبرنا بما هو كائن إلى يوم القيامة ، قال فأعلمنا أحفظنا » رواه مسلم .

الحديث العشرون : عن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال « بينا أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ، ثم أتاه الآخر فشكا إليه قطع السبيل ، فقال : يا عدى هل رأيت الحيرة ، فإن طالت بك حياة فلترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله ، ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى ، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله فلا يجد أحدا يقبله منه ، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينهما وبينه ترجمان يترجم له فليقولن : ألم أبعث إليك رسولا فيبلغك ؟ فيقول بلى ، فيقول : ألم أعطك مالا وأفضل عليك ؟ فيقول : بلى ، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم ، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم ، فاتقوا النار النار ولو بشق تمرة ، فمن لم يجد فبكلمة طيبة . قال عدى : فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله ، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم يخرج ملء كفه . . . » رواه البخارى .

الحديث الحادى والعشرون : عن خباب بن الأرت رضى الله عنه قال « شكونا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة في ظل الكعبة ، وقد لقينا من المشركين شدة فقلنا : ألا تدعوا لله ؟ فقعد وهو محمر وجهه وقال : كان الرجل فيمن كان قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه ، فيجاء بمنشار فيوضع فوق رأسه فيشق باثنتين فما يصده ذلك عن دينه ، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم وعصب وما يصده ذلك عن دينه ، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون » رواه البخارى .

الحديث الثانى والعشرون : عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال « لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق ، عرضت لهم صخرة حالت بينهم وبين الحفر ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ المعول ووضع رداءه ناحية الخندق وقال (وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم) فندر ثلث الحجر وسلمان الفارسي قائم ينظر ، فبرق مع ضربة رسول الله صلى الله عليه وسلم برقة ؛ ثم ضرب الثانية وقال : (وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل

لكلماته وهو السميع العليم) فندر الثالث الآخر ، فبرقت برقة فرآها سلمان ، ثم ضرب الثالثة وقال (وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم) فندر الثالث الباقي ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ رداءه وجلس ؛ قال سلمان : يا رسول الله رأيتك حين ضربت ، ماتضرب ضربة إلا كانت معها برقة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا سلمان أرأيت ذلك ؟ فقال : إى والذي بعثك بالحق يا رسول الله ، قال : فأنى حين ضربت الضربة الأولى رفعت لى مدائن كسرى وما حولها ومدائن كثيرة حتى رأيتها بعينى ، فقال له من حضره من أصحابه : يا رسول الله ادع الله أن يفتحها علينا ويغنمنا ذراريهم ، قال : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ؛ ثم ضربت الثانية فرفعت لى مدائن قيصر وما حولها حتى رأيتها بعينى ، فقالوا يا رسول الله ادع الله أن يفتحها علينا ويغنمنا ذراريهم ، قال : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، ثم ضربت الضربة الثالثة فرفعت لى مدائن الحبشة وما حولها من القرى حتى رأيتها بعينى » رواه النسائي .

الحديث الثالث والعشرون : عن أبي قتادة رضى الله عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار حين يحفر الخندق فجعل يمسح رأسه يقول : يؤس ابن سمية ، تقتلك الفئة الباغية » رواه مسلم .

الحديث الرابع والعشرون : عن أنس رضى الله عنه قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على أم حرام بنت ملحان — وكانت تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها يوما فأطعمته ، ثم جلست تغلى رأسه ، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت : فقلت ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : أناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرة ، أو مثل الملوك على الأسرة ، فقلت : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، قدعا لها ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك ، فقلت : يا رسول الله ما يضحكك ؟ قال : أناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله كما قال في الأول ، فقلت : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، قال : أنت من الأولين ، فركبت أم حرام البحر في زمن معاوية ، فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت » رواه البخارى ومسلم .

الحديث الخامس والعشرون : عن أنس رضى الله عنه قال « سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أرض يخترق ، فأتى النبي صلى الله

عليه وسلم فقال : إني سأتلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبيّ ، فما أول أسراط الساعة ؟ وما أول طعام أهل الجنة ؟ وما ينزع الولد : إلى أبيه أو إلى أمه ؟ قال : أخبرني بهن جبرائيل آنفا . أما أول أسراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت ، وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد ، وإذا سبق ماء المرأة نزعت ؛ قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنتك رسول الله ، يارسول الله إن اليهود قوم بهت ، وإنهم إن يعلموا بإسلامي من قبل أن تسألهم ييهتوني ، فجاءت اليهود فقال : أي رجل عبد الله فيكم ؟ قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا ، قال : أرأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام ، قالوا : أعاده الله من ذلك ، فخرج عبد الله فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، فقالوا : شرنا وابن شرنا ، فانتقصوه ، قال : هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله » رواه البخاري .

الحديث السادس والعشرون : عن أنس رضى الله عنه قال « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغنا إقبال أبي سفيان ، وقام سعد بن عباد فقال : يارسول الله والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا ، قال : فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ، فانطلقوا حتى نزلوا بدرآ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا مصرع فلان ، ويضع يده على الأرض ها هنا وها هنا ؛ قال : فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم » رواه مسلم .

الحديث السابع والعشرون : عن أنس رضى الله عنه قال « نعى النبيّ صلى الله عليه وسلم زيدا وجعفرآ وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم ، فقال : أخذ الراية زيد فأصيب ، ثم أخذ جعفر فأصيب ، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب ، وعيناه تذرفان حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله ، يعنى خالد بن الوليد ، حتى فتح الله عليهم » رواه البخاري .

الحديث الثامن والعشرون : عن أبي هريرة رضى الله عنه « شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنيناً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل ممن معه يدعى الإسلام : هذا من أهل النار ، فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال وكثرت به الجراح ، فجاء رجل فقال : يارسول الله أرأيت الذي تحدث أنه من أهل النار قد قاتل في سبيل الله من أشد القتال فكثرت به الجراح فقال ؟ أما إنه من أهل النار ،

فكاد بعض الناس يرتاب ، فبينما هو على ذلك إذ وجد الرجل ألم الجراح فأهوى بيده - إلى كنانته فانتزع سهما فانتحر بها ، فاشتدّ رجل من المسلمين إلى رسول الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله صدق الله حديثك ، قد انتحر فلان وقتل نفسه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله أكبر ، أشهد أنى عبد الله ورسوله ، يا بلال قم فأذن لا يدخل الجنة إلا مؤمن ، وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر » رواه البخارى .

الحديث التاسع والعشرون : عن عائشة رضى الله عنها قالت « سحر النبي صلى الله عليه وسلم حتى إنه ليخيل إليه أنه فعل الشيء وما فعله ، حتى ، إذا كان ذات يوم عندى دعا الله ودعاه ، ثم قال : أشعرت يا عائشة أن الله قد أفتانى فيما استفتيته ، جاءنى رجلان جلس أحدهما عند رأسى والآخر عند رجلى ، ثم قال أحدهما لصاحبه : ما وجع الرجل ، قال : مطبوب ، قال : ومن طبه قال : لبيد بن الأعصم اليهودى ، قال : فيما ذا ؟ قال فى مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر ، قال : فأين هو ؟ قال : فى بئر ذروان ، فذهب النبي صلى الله عليه وسلم فى أناس من أصحابه إلى البئر ، فقال : هذه البئر التى رأيتها ، وكأن ماءها نقاعة الحناء ، وكأن نخلها رعوس الشياطين » رواه البخارى ومسلم .

الحديث الثلاثون : عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال « بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسمًا أتاه ذو الخويصرة ، وهو رجل من بنى تميم فقال : يا رسول الله اعدل ، قال : ويلك فمن يعدل إذا لم أعدل ، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل ، فقال عمر : ائذن لى أضرب عنقه ، فقال : دعه فإن له أصحابا يحقر أحدهم صلواته مع صلواتهم وصيامه مع صيامهم ، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ينظر إلى نصله إلى رصافه إلى نصفيه وهو قدحده إلى قدذه فلا يوجد فيه شيء ، قد سبق الفرث والدم ، آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدى المرأة ، أو مثل البضعة تدردر ، ويخرجون على خير فرقة من الناس - قال أبو سعيد : أشهد أنى سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأشهد أن على بن أبى طالب قاتلهم وأنا معه ، فأمر بذلك الرجل ، فالتمس فألقى به حتى نظرت إليه على نعت النبي صلى الله عليه وسلم الذى نعتنه . وفى رواية « أقبل رجل غائر العينين نأتى الجبهة كث اللحية مشرف الوجنتين مخلوق الرأس فقال : يا محمد اتق الله ، فقال : فمن يطع الله إذا عصيته فيأمننى الله على أهل الأرض ولا تأمنونى ؟ فسأل رجل قتله فنتعه حتى ولى . قال :

إن من ضئضى هذا قوما يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية فيقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان ، لئن أدركتهم لأقتلهم قتل عاد » رواه البخارى ومسلم .

الحديث الحادى والثلاثون : عن أنس رضى الله عنه قال « إن رجلا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فارتدّ عن الإسلام ولحق بالمشركين ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم « إن الأرض لا تقبله ، فأخبرنى أبو طلحة أنه أتى الأرض التى مات فيها فوجده منبوءاً فقال : ما شأن هذا ؟ فقالوا : دفناه مرارا فلم تقبله الأرض رواه البخارى ومسلم .

الحديث الثانى والثلاثون : عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال « خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى قدمنا عسفان ، فأقام بها ليالى ، فقال الناس : ما نحن هاهنا فى شيء ، وإن عيالنا لخلوف ، ما نأمن عليهم ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : والذى نفسى بيده ما فى المدينة شعب ولا نقب إلا عليه ملكان يحرسانها حتى تقلدوا إليها ، ثم قال : ارتحلوا ، فارتحلنا وأقبلنا إلى المدينة ، فوالذى يحلف به ما وضعنا رحالنا حين دخلنا المدينة حتى أغار علينا بنو عبد الله بن غطفان ، وما يهيجهم قبل ذلك شيء » رواه مسلم .

الحديث الثالث والثلاثون : عن البراء رضى الله عنه قال « بعث النبي صلى الله عليه وسلم رهطاً إلى أبى رافع ، فدخل عليه عبد الله بن عتيك بيته ليلاً وهو نائم فقتله ، فقال عبد الله بن عتيك : فوضعت السيف فى بطنه حتى أخذ فى ظهره ، وعرفت أنى قتلته فجعلت أفتح الأبواب حتى انتهيت إلى درجة ، فوضعت رجلى فوقعت فى ليلة ممترة ، فانكسرت ساقى ، فعصبتها بعمامة ، فانطلقت إلى أصحابى ، فانهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته ، فقال : ابسط رجلك ، فبسطت رجلى فمسحها فكأنما لم أشتكها قط » رواه البخارى .

الحديث الرابع والثلاثون : عن سهل بن سعد رضى الله عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر : لأعطين هذه الراية رجلاً يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ؛ فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجون أن يعطاها ، فقال أين على بن أبى طالب ؟ فقالوا : يارسول الله هو يشتكى عينيه ، قال : فأرسلوا إليه ، فأتى به ، فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية ، فقال

على : يارسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ قال : انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم » رواه البخارى ومسلم .

الحديث الخامس والثلاثون : عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لتفتحن عصابة من المسلمين كنز آل كسرى الذى فى الأبيض » رواه مسلم .

الحديث السادس والثلاثون : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هلك كسرى فلا يكون كسرى بعده ، وقيصر ليهلكن ثم لا يكون قيصر بعده ، ولتقسمن كنوزهما فى سبيل الله ، وسمى الحرب خدعة » رواه البخارى ومسلم .

الحديث السابع والثلاثون : عن نافع بن عتبة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ، ثم فارس فيفتحها الله ، ثم تغزون الروم فيفتحها الله ، ثم تغزون الدجال فيفتحها الله » رواه مسلم .

الحديث الثامن والثلاثون : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاً وكرمان من الأعاجم ، حمر الوجوه ، فطس الأنوف صغار الأعين ، وجوههم الحبان المطرقة ، ناعلم الشعر » رواه البخارى . وفى رواية له عن عمرو بن تغلب « عراض الوجوه » .

الحديث التاسع والثلاثون : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى » رواه البخارى ومسلم ، وقد خرجت .

الحديث الأربعون : عن ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إنكم منصورون ومصيبون ومفتوح لكم ، فمن أدرك ذلك منكم فليقتل الله وليأمر بالمعروف ، ولينه عن المنكر » رواه أبو داود .

الحديث الحادى والأربعون : عن أنس رضى الله عنه قال « كنا مع عمر بين مكة والمدينة ، فترأينا الهلال ، وكنت رجلاً حديد البصر فرأيت ، وليس أحد يزعم أنه رآه غيرى ، فجعلت أقول لعمر: أما تراه ؟ فجعل لا يراه ، قال : يقول عمر

سأراه وأنا مستلق على فراشي ، ثم أنشأ يحدثنا عن أهل بدر قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس : يقول هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله ، وهذا مصرع فلان غدا إن شاء الله ؛ قال عمر : والذي بعثه بالحق ماخطئوا الحدود التي حدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فجعلوا في بئر بعضهم على بعض ، فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إليهم فقال : يا فلان بن فلان ، ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقاً ، فإنني قد وجدت ما وعدني الله حتماً ، فقال عمر : يا رسول الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها ؟ فقال : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا على شئنا » رواه مسلم .

الحديث الثاني والأربعون عن أنيسة بنت زيد بن أرقم عن أبيها « أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على زيد يعوده من مرض كان به ، قال : ليس عليك من مرضك بأس ، ولكن كيف لك إذا عثرت بعدى فعميت قال : أحسب وأصبر ، قال : إذن تدخل الجنة بغير حساب ، قالت : فعمى بعدما مات النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم رد الله عليه بصره ثم مات » رواه البيهقي في دلائل النبوة .

الحديث الثالث والأربعون : عن عاصم بن كليب عن أبيه عن رجل من الأنصار قال « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على القبر يوصي الخافر يقول : أوسع من قبل رجليه ، أوسع من قبل رأسه ، فلما رجع استقبله داعي امرأة فأجابه ونحن معه ، فجاء بالطعام فوضع يده ، ثم وضع القوم فأكلوا فنظرنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوك لقمته في فيه ثم قال : أجده لحم شاة أخذت بغير إذن أهلها ، فأرسلت المرأة تقول : يا رسول الله : إني أرسلت إلى النقيع وهو موضع يباع فيه الغنم ليشتري لي شاة فلم توجد ، فأرسلت إلى جار لي قد اشترى شاة أن يرسل بها إليّ بثمنها فلم يوجد ، فأرسلت إلى امرأته فأرسلت إليّ بها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أطعمي هذا الطعام الأسرى » رواه أبو داود والبيهقي في دلائل النبوة .

الحديث الرابع والأربعون : عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة تبوك فأتينا وادي القرى على حديقة لامرأة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اخرصوها ، فخرصناها وخرصها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة أوسق ، وقال : أحصيها حتى نرجع إليك إن

شاء الله تعالى ، وانطلقنا حتى قدمنا تبوك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ستهب عليكم الليلة ريح شديدة ، فلا يقيم فيها أحد ، فمن كان له بغير فليشد عقله ،
فهبت ريح شديدة ، فقام رجل فحماته الريح حتى ألقيه بجبل طيء ، ثم أقبلنا حتى
قدمنا وادى القرى فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة عن حديثها كم بلغ
ثمرها ؟ فقالت : عشرة أوسق » رواه البخارى ومسلم .

الحديث الخامس والأربعون : عن أبي در رضى الله عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم « إنكم ستفتحون مصر ، وهى أرض يسمى فيها القيروط ، فإذا
فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها ، فإن لهم ذمة ورخا ، أو قال : ذمة وصهرا ،
فإذا رأيت رجلين يختصمان فى موضع لبنة فاخرج منها ، قال : فرأيت عبد الرحمن
ابن شرحبيل بن حسنة وأخاه ربيعة يختصمان فى موضع لبنة فخرجت منها » رواه مسلم .
الحديث السادس والأربعون : عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول « ليرفعن على منبرى جبار من جبابرة بنى أمية فيسيل
رعافه ، قال على بن زيد : فحدثني من رأى عمرو بن سعيد بن العاص رعى على
منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سال رعافه » رواه أحمد .

الحديث السابع والأربعون : عن أبي هريرة رضى الله عنه قال « لما فتحت
خيبر ، أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم ، فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : اجمعوا لى من كان ها هنا من اليهود ، فجمعوا له ، فقال لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم : إني سألتكم عن شىء ، فهل أنتم مصدقوني عنه ؟ قالوا :
نعم يا أبا القاسم ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أبوكم ؟ قالوا : فلان ،
قال : كذبتكم ، بل أبوكم فلان ، قالوا صدقت وبررت ؛ قال : فهل أنتم مصدقوني عن
شىء إن سألتكم عنه ؟ قالوا نعم يا أبا القاسم ، وإن كذبناك عرفت كما عرفت فى أيينا ،
فقال لهم : من أهل النار ؟ قالوا نكون فيها يسيرا ، ثم تخلفونا فيها ، قال رسول الله
الله صلى الله عليه وسلم : احسثوا فيها ، والله لا نخلفكم فيها أبدا ؛ ثم قال : هل أنتم
مصدقوني عن شىء إن سألتكم عنه ؟ فقالوا نعم يا أبا القاسم ، قال : هل جعلتم فى هذه
الشاة سما ؟ قالوا نعم ، قال : فما حملكم على ذلك ؟ قالوا أردنا إن كنت كاذبا أن
نستريح منك ، وإن كنت صادقا لم يضرنا » رواه البخارى .

الحديث الثامن والأربعون عن جابر رضى الله عنه « أن يهودية من أهل خيبر
سمت شاة مصلية ثم أهدتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذ رسول الله صلى

صلى الله عليه وسلم الذراع فأكل منها ، وأكل رهط من أصحابه معه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارفعوا أيديكم وأرسل إلى اليهودية فدعاها ، فقال : سممت هذه الشاة ؟ فقالت : من أخبرك ؟ قال : أخبرتنى هذه في يدى للذراع ، قالت : نعم قلت إن كان نبيا فلن تضمره وإن لم يكن نبيا استرحنا منه ، فعفا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبها ، وتوفي أصحابه الذين أكلوا من الشاة واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله من أجل الذى أكل من الشاة ، حجه أبو هند بالقرن والشفرة ، وهو مولى لنبى بياضة من الأنصار « رواه أبو داود والدارمى .

الحديث التاسع والأربعون : عن سهل بن الحنظلية رضى الله عنه « أنهم ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ، فأطنبوا السير حتى كان عشية ، فجاء فارس فقال : يارسول الله إني طلعت على جبل كذا وكذا ، فإذا أنا بهوازن عن بكرة أبيهم بظعنهم ونعمهم اجتمعوا إلى حنين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : تلك غنيمة المسلمين غدا إن شاء الله تم قال : من يحرسنا الليلة ؟ قال أنس بن أبى مرثد الغنوى : أنا يارسول الله ، قال : اركب فركبا فرسا له ، فقال : استقبل هذا الشعب حتى تكون فى أعلاه ، فلما أصبحنا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مصلاة ، فركع ركعتين ثم قال : هل حسستم فارسكم ؟ فقال رجل : يارسول الله ما حسسنا ، فنوّب بالصلاة ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى يلتفت إلى الشعب حتى إذا قضى الصلاة قال : أبشروا ، فقد جاء فارسكم ، فجعلنا ننظر إلى خلال الشجر فى الشعب فإذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إني انطلقت حتى كنت فى أعلى هذا الشعب حيث أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما أصبحت طلعت الشعبين كليهما فلم أر أحدا ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل نزلت الليلة ؟ قال : لا إلا مصليا أو قاضيا حاجة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلا عليك أن لا تعمل بعدها « رواه أبو داود .

الحديث الخمسون : عن سليمان بن صرد قال « قال النبى صلى الله عليه وسلم حين أجلى الأحزاب عنه : الآن نغزوهم ولا يغزونا ، نحن نسير إليهم » رواه البخارى .

الحديث الحادى والخمسون : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لقد رأيتنى فى الحجر وقريش تسألنى عن مسراى ، فسألتنى عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها ، فكربت كريبا ما كربت مثله ، فرفعه الله لى أنظر إليه ما يسألونى عن شىء إلا أنبأتهم ، وقد رأيتنى فى جماعة من الأنبياء فإذا

موسى قائم يصلى ، فإذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوءة ، وإذا عيسى قائم يصلى ، أقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفى ، وإذا إبراهيم قائم يصلى ، أشبه الناس به صاحبكم - يعنى نفسه - فحانت الصلاة فأمتهم ، فلما فرغت من الصلاة قال لى قائل : يا محمد هذا مالك خازن النار ، فسلم عليه ، فالتفت إليه فبدأنى بالسلام » رواه مسلم .

الحديث الثانى والخمسون : عن أنس رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم عروسا بزينب ، فعمدت أمى أم سليم إلى تمر وسمن وأقظ فصنعت حيسا فجعلته فى تور قالت : يا أنس اذهب بهذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل : بعثت بهذا إليك أى وهى تقرؤك السلام وتقول : إن هذا لك قليل يارسول الله ، فذهبت فقلت : فقال ضعه ، ثم قال : اذهب فادع لى فلانا وفلانا ، رجلا سماهم ، وادع لى من لقيت ، فدعوت من سمى ومن لقيت ، فرجعت فإذا البيت غاص بأهله ، قيل لأنس : عدد كم كانوا ؟ قال : زهاء ثلاثمائة ، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على تلك الحيسة وتكلم بما شاء الله ، ثم جعل يدعو عشرة عشرة يأكلون منه ويقول لهم : اذكروا اسم الله وليأكل كل رجل مما يليه ، قال : فأكلوا حتى شبعوا ، فخرجت طائفة ودخلت طائفة حتى أكلوا كلهم ، قال لى : يا أنس ارفع فرفعت ، فما أدرى حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت » رواه البخارى ومسلم .

الحديث الثالث والخمسون : عن جابر رضى الله عنه قال : إنا يوم الخندق نحضر فعرضت كدية شديدة ، فجاءوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا : هذه كدية عرضت فى الخندق ، فقال : أنا نازل ، ثم قام وبطنه معصوب بحجر ، ولبثنا ثلاثة أيام لاندوق ذواقا ، فأخذ النبى صلى الله عليه وسلم المعول فضرب فعاد كثيبا أهيل فانكفأت إلى امرأى فقلت : هل عندك شىء ، فإنى رأيت بالنبى صلى الله عليه وسلم خصا شديدا ، فأخرجت جرابا فيه صاع من شعير ، ولنا بهيمة داجن فذبختها ، وطحننت الشعير حتى جعلنا اللحم فى البرمة ، ثم جئت النبى صلى الله عليه وسلم فساررتة فقلت : يارسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحننت صاعا من شعير ، فتعال أنت ونفر معك ، فصاح النبى صلى الله عليه وسلم : يا أهل الخندق إن جابرا صنع سؤرا فحيلا بكم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تنزلن برمتكم ، ولا تحبزن عجيتكم حتى أجيء ، وجاء فأخرجت له عجينا ، فبصق فيه وبارك ، ثم عمد إلى برمتنا فبصق

وبارك ثم قال : ادعى خابزة فلتخبز معك ، واقدحى من برمتكم ولا تنزاوها ، وهم ألف فأقسم بالله لأأكلوا حتى تركوه وانحرفوا ، وإن برمتنا لتغط كما هى ، وإن عجينا ليخبز كما هو » رواه البخارى ومسلم .

الحديث الرابع والخمسون : عن أنس رضى الله عنه قال « قال أبو طلحة لأم سليم : لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا أعرف فيه الجوع ، فهل عندك من شىء ؟ فقالت نعم ، فأخرجت أقراصا من شعير ، ثم أخرجت خمارا لها لفت الخبز ببعضه ، ثم دسته تحت يدى ولائتنى ببعضه ، ثم أرسلتنى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذهبت به فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد ومعه الناس ، فسلمت عليهم ، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسلك أبو طلحة ؟ قلت نعم ، قال بطعام ؟ قلت نعم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه : قوموا ، فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته ، فقال أبو طلحة : يا أم سليم ، قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وليس عندنا ما نطعمهم ، فقالت : الله ورسوله أعلم ، فانطلق أبو طلحة حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو طلحة معه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هلمى يا أم سليم ما عندك ، فأئت بذلك الخبز ، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففت ، وعصرت أم سليم عكة فأدمته ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ما شاء الله أن يقول ، ثم قال : ائذن لعشرة ، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ، ثم خرجوا ، ثم قال : ائذن لعشرة ثم لعشرة فأكل القوم كلهم وشبعوا ، والقوم سبعون أو ثمانون رجلا » رواه البخارى ومسلم . وفى رواية لمسلم « أنه قال : ائذن لعشرة ، فدخلوا ، فقال كلوا وسموا الله ، فأكلوا حتى فعل ذلك بثمانين رجلا ، ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم وأهل البيت وترك سؤرا » وفى رواية البخارى قال « أدخل على عشرة حتى عدت أربعين ، ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم ، فجعلت أنظر هل نقص منها شىء » وفى رواية مسلم « ثم أخذ ما بقى فجمعه ، ثم دعا فيه بالبركة فعاد كما كان ، فقال : دونكم هذا » .

الحديث الخامس والخمسون : عن جابر رضى الله عنه قال « توفى أبى وعليه دين ، فعرضت على غرمائه أن يأخذوا التمر بما عليه ، فأبوا فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : قد علمت أن والدى استشهد يوم أحد وترك دينا كثيرا ، وإنى أحب أن يراك الغرما ، فقال لى اذهب فبيدر كل تمر على ناحية ، ففعلت ثم دعوته ،

فلما نظروا إليه كأنهم أغروا في تلك الساعة ، فلما رأى ما يصنعون طاف حول أعظمها بيدراً ثلاث مرات ، ثم جلس عليه ثم قال : ادع إلى أصحابك ، فما زال يكيّل لهم حتى أدى الله عن والدي أمانته ، وأنا أرضى أن يؤدي الله أمانته والدي ولا أرجع إلى أخواني بتمرة ، فسلم الله البيادر كلها حتى إنني أنظر إلى البيدر الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم كأنما لم تنقص ثمرة واحدة » رواه البخاري .

الحديث السادس والخمسون : عن جابر رضي الله عنه قال « إن أم مالك كانت تهدي للنبي صلى الله عليه وسلم في عكة لها سمنا ، فيأتيها بنوها فيسألون الأدم وليس عندهم شيء ، فتعبد إلى الذي كانت تهدي فيه للنبي صلى الله عليه وسلم فتجد فيه سمنا ، فما زال يقيم لها أدم بيّتها حتى عصرته ، فأنت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : عصرتها ؟ قالت : نعم ، قال : لو تركتها ما زال قائماً » رواه مسلم .

الحديث السابع والخمسون : عن جابر رضي الله عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه رجل ليستطعمه ، فأطعمه شطروسق شعير ، فما زال الرجل يأكل منه وامراته وضيّفهما حتى كاله ، ففني ، فأقنى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : لو لم تكله لأكلتم منه ولقام لكم » رواه مسلم .

الحديث الثامن والخمسون : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة ، فقال عمر : يا رسول الله ادعهم بفضل أزوادهم ، ثم ادع الله لهم عليها بالبركة ، فقال نعم ، فدعا بنطع فبسط ، ثم دعا بفضل أزوادهم ، فجعل الرجل يجيء بكف ذرة ويجيء آخر بكف تمر ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع شيء يسير ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ، ثم قال : خذوا في أو عيتكم ، فأخذوا في أو عيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملثوه ، قال : فأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشهد أن لا إله إلا الله وأقنى رسول الله ، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة » رواه مسلم .

الحديث التاسع والخمسون : عن أبي العلاء عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال « كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم نتناول من قصعة من غدوة حتى الليل ، يقوم عشرة ويقعد عشرة ، قلنا فم كانت تمتد ؟ قال : من أي شيء تعجب ، ما كانت تمتد إلا من ها هنا ، وأشار بيده إلى السماء » رواه الترمذي والدارمي .

الحديث الستون : عن أبي هريرة رضى الله عنه قال « أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بتمرات فقلت : يا رسول الله ادع الله فيهن بالبركة ، فضمهن ثم دعا لى فيهن بالبركة ، قال : خذهن فاجعلهن فى مزودك كلما أردت أن تأخذ منه شيئاً فادخل فيه يدك فخذهُ ولا تنثره نثراً ، فقال : حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق فى سبيل الله ، فكنا نأكل منه ونطعم ، وكان لا يفارق حقوى حتى كان يوم قتل عثمان فإنه انقطع » رواه الترمذى .

الحديث الحادى والستون : عن عوف عن أبى رجاء عن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال « كنا فى سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فاشتكى إليه الناس من العطش ، فنزل فدعا فلاناً كان يسميه أبو رجاء ونسيه عوف ، ودعا علماً فقال : اذهبى فابتغى الماء ، فانطلقا فتلقيا امرأة بين مزادتين أوسطيتين من ماء ، فجاءا بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاستنزلوها عن بيعرها ، ودعا النبي صلى الله عليه وسلم بإناء ففرغ فيه من أفواه المزادتين ، ونودى فى الناس اسقوا واستقوا ، قال : قشرينا عطاشاً أربعين رجلاً حتى روينا ، فلأ نأكل قربة معنا وإداوة ، وأيم الله لقد أفلح عنها ، وإنه ليخيل إلينا أنها أشد ملاءة منها حين ابتدئ » رواه البخارى ومسلم .

الحديث الثانى والستون : عن أنس رضى الله عنه قال « أصابت الناس سنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب فى يوم الجمعة قام أعرابى فقال : يا رسول الله هلك المال وجاع العيال ، فادع الله لنا ، فرفع يديه وما نرى فى السماء قزعة ، فوالذى نفسى بيده ما وضعها حتى ثار السحاب أمثال الجبال ، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته ، فطرونا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد حتى الجمعة الأخرى ، وقام ذلك الأعرابى أو غيره فقال : يا رسول الله تهدم البناء وغرق المال ، فادع الله لنا ، فرفع يديه فقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، فما يشير إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت وصارت المدينة مثل الجوبة ، وسال الوادى قناة شهراً ، ولم ييجئ أحد من ناحية إلا حدث بالجوّد » وفى رواية قال « اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر ، قال : فأقلعت وخرجنا نمشي فى الشمس » رواه البخارى ومسلم .

الحديث الثالث والستون : عن جابر رضى الله عنه قال « عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها ، ثم أقبل الناس نحوه قالوا ليس عندنا ماء نتوضأ به ونشرب إلا ما فى ركوتك ، فوضع النبي صلى الله

عليه وسلم يده في الركوة ، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون ، قال : فشربنا وتوضأنا : قيل لجابر : كم كنتم ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا ، كنا خمس عشرة مائة « رواه البخارى ومسلم .

الحديث الرابع والستون : عن أنس رضى الله عنه قال « أتى النبي صلى الله عليه وسلم بإناء وهو بالزوراء ، فوضع يده في الإناء قال : فجعل الماء ينبع من بين أصابعه ، فتوضأ القوم ؛ قال قتادة : قلت لأنس : كم كنتم ؟ قال : ثلاثمائة ، أوزهاء ثلاثمائة « رواه البخارى ومسلم .

الحديث الخامس والستون : عن البراء بن عازب قال « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة مائة يوم الحديبية والحديبية بئر ، فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ، فأناها فجلس على شفيرها ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها ثم قال : دعوها ساعة ، فأروا أنفسهم وركابهم حتى ارتحلوا « رواه البخارى .

الحديث السادس والستون : عن أبي قتادة رضى الله عنه قال « خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنكم تسировون عشيتكم وليتكم وتأثون الماء إن شاء الله غدا ، فانطلق الناس لا يلوى أحد على أحد ؛ قال أبو قتادة : فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير حتى ابهار الليل ، فقال عن الطريق فوضع رأسه ثم قال : احفظوا علينا صلاتنا ، فكان أول من استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم والشمس في ظهره ثم قال : اركبوا فركبنا ، فسرنا حتى إذا ارتفعت الشمس نزل ، ثم دعا بميضأة كانت معي فيها شيء من ماء ، فتوضأ منها وضوءا ، دون وضوء ، قال : وبقي فيها شيء من ماء ، ثم قال : احفظ علينا ميضأتك فسيكون لها نأ ، ثم أذن بلال بالصلاة ، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين ، ثم صلى الغداة وركب وركبنا معه ، فأنتهينا إلى الناس حين امتد النهار وحمى كل شيء وهم يقولون : يا رسول الله هلكننا وعطشنا ، فقال : لا هلك عليكم ، ودعا بالميضأة فجعل يصب وأبو قتادة يسقيهم ، فلم يعد أن رأى الناس ماء في الميضأة تكأبوا عليها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحسنوا الماء ، كلكم سيروى ، قال : ففعلوا ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصب وأسقيهم حتى مابقي غيرى وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم صب فقال لى : اشرب ، فقلت : لا أشرب حتى تشرب يا رسول الله ، فقال : إن ساقى القوم آخرهم ، قال : فشربت وشرب ، قال : فأتى الناس

الماء جامين رواء » رواه مسلم هكذا في صحيحه ، وكذا في كتاب الحميدى وجامع الأصول ، وزاد في المصابيح بعد قوله آخرهم لفظة « شربا » .

الحديث السابع والستون : عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال « كنا نعد الآيات بركة ، وأنتم تعدونها تخويفا ، كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر ، فقلّ الماء ، فقال : اطلبوا فضلة من ماء ، فجاءوا بإناء فيه ماء قليل ، فأدخل يده في الإناء ثم قال : حىّ على الطهور المباركة والبركة من الله ، ولقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل » رواه البخارى .

الحديث الثامن والستون : عن جابر رضى الله عنه قال « سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واديا أفيح ، فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى حاجته فلم ير شيئا يستتر به ، وإذا بشجرتين بشاطئ الوادى فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها فقال : انقادى على بإذن الله ، فانقادت معه كالبعير الخشوش الذى يصانع قائده ، حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بغصن من أغصانها فقال : انقادى على بإذن الله ، فانقادت معه كذلك ، حتى إذا كان بالنصف مما بينهما قال : الثمنا على بإذن الله فالتأمتا ، فجلست أحدث نمتسى ، فحانت منى لفظة فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا وإذا بالشجرتين قد افترقتا ، فقامت كل واحدة منهما على ساق » رواه مسلم .

الحديث التاسع والستون : عن جابر رضى الله عنه قال « كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب استند إلى جذع نخلة من سوارى المسجد ، فلما صنع له المنبر فاستوى عليه صاحبت النخلة التى كان يخطب عندها حتى كادت أن تنشق ، فنزل النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخذها فضمها إليه ، فجعلت تن أنين الصبي الذى يسكت حتى استقرت ، قال : بكت على ما كانت تسمع من الذكر » رواه البخارى .

الحديث السبعون : عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بم أعرف أنك نبيّ قال : إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة يشهد أنى رسول الله ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل

ينزل من النخلة حتى سقط إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال ارجع فعاد ، فأسلم الأعرابي » رواه الترمذى وصححه .

الحديث الحادى والسبعون : عن على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه قال « كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ، فخرجنا فى بعض نواحيها ، فاستقبله جبل ولا شجر إلا وهو يقول : السلام عليك يا رسول الله » رواه الترمذى والدارمى .

الحديث الثانى والسبعون : عن ابن عمر رضى الله عنهما قال « كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فى سفر ، فأقبل أعرابى ، فلما دنا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، قال : ومن يشهد على ماتقول ؟ قال : هذه السلمة ، فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بشاطئ الوادى ، فأقبلت تخذ الأرض حتى قامت بين يديه ، فاستشهدها ثلاثاً ، فشهدت ثلاثاً أنه كما قال ، ثم رجعت إلى منبتها » رواه الدارمى .

الحديث الثالث والسبعون : عن أنس رضى الله عنه قال جاء «جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس حزين قد تخضب بالدم من فعل أهل مكة فقال : يا رسول الله هل تحب أن نريك آية ؟ قال نعم ، فنظر إلى شجرة من ورائه فقال : ادع بها ، فدعا بها فجاءت فقامت بين يديه ، فقال : مرها فلترجع ، فأمرها فرجعت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حسبي حسبي » رواه الدارمى .

الحديث الرابع والسبعون : عن يعلى بن مرة رضى الله عنه قال « كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فى سفر وأراد أن يقضى حاجته ، فقال لى : ائت تلك الأشاتين ، قال وكيع : يعنى النخل الصغار ، وقال أبو بكر : القصار ، فقلل لهما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركما أن تجتمعا ، فاجتمعتا ، فاستتر بهما فقضى حاجته ، ثم قال لى : ائتما فقلل لهما : لترجع كل واحدة منكما إلى مكانها ، فقللت لهما فرجعتا » رواه ابن ماجه .

الحديث الخامس والسبعون : عن معن بن عبد الرحمن قال « سمعت أبى قال : سألت مسروقاً من آذن النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا القرآن ؟ فقال : حدثنى أبوك ، يعنى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال : آذنت بهم شجرة » رواه البخارى ومسلم .

الحديث السادس والسبعون : عن جابر رضى الله عنه قال « غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا على ناضح قد أعيا فلا يكاد يسير ، فتلاحق بي النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما نبعيرك ؟ قلت قد عبي ، فتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فزجره ، فدعاه فما زال بين يدي الإبل قدامها يسير ، فقال لى : كيف ترى بعيرك ؟ قلت بخير قد أصابته بركتك ، قال : أفتبيعنيه بوقية ؟ فبعته على أن لى فقار ظهره إلى المدينة ، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة غدوت عليه بالبعير فأعطاني ثمنه » رواه البخارى ومسلم .

الحديث السابع والسبعون : عن جابر رضى الله عنه قال « أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رفعنا إلى حائط فى بنى النجار ، فإذا فيه جمل لا يدخل الحائط أحد إلا شدة عليه ، فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فأتاه فدعاه ، فجاء واضعاً مشفره فى الأرض حتى برك بين يديه ، وقال صلى الله عليه وسلم : هاتوا خطاماً ، فخطمته ودفعه إلى صاحبه ، ثم التفت فقال : ما بين السماء والأرض أحد إلا يعلم أنى رسول الله ، إلا عاصى الجن والإنس » رواه أحمد والدارمى .

الحديث الثامن والسبعون : عن يعلى بن مرة الثقفى رضى الله عنه قال « ثلاثة أشياء رأيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم : نحن نسير معه إذ مررنا ببعير يسنى عليه ، فلما رآه البعير جرجر فوضع جرائنه ، فوقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أين صاحب هذا البعير ؟ فجاءه فقال : بعنيه ، فقال : بل نهيه لك يا رسول الله وإنه لأهل بيت ما لهم معيشة غيره ، قال : أما إذ ذكرت هذا من أمره ، فإنه شكاً كثرة العمل وقلة العلف ، فأحسنوا إليه ؛ ثم سرنا حتى نزلنا منزلاً فنام النبي صلى الله عليه وسلم ، فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيتها ، ثم رجعت إلى مكانها ، فلما استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت له ، فقال : هى شجرة استأذنت ربها فى أن تسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لها ، قال : ثم سرنا فررنا بئام ، فأتته امرأة بابن لها به جنة ، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بمنخره ثم قال اخرج فىنى محمد رسول الله ، ثم سرنا ، فلما رجعنا مررنا بذلك الماء ، فسألها عن الصبي فقالت : والذى بعثك بالحق ما رأينا منه ريباً بعدك » رواه فى شرح السنة .

الحديث التاسع والسبعون : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال « جاء ذئب إلى راعي غنم فأخذ منها شاة ، فطلبه الراعى حتى انتزعها منه ، قال فصعد الذئب على تل

فأقبح واستقر ، وقال : قد عمدت إلى رزق رزقنيه الله أخذته ثم انتزعتني مني ، فقال الرجل : تالله إن رأيت كالسيوم ! ذئب يتكلم ؟ فقال الذئب : أعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم ، قال : فكان الرجل يهوديا ، فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره وأسلم ، فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : إنها أمارات بين يدي الساعة قد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى يحدثه نعلاه وسوطه بما أحدث أهله بعده » رواه في شرح السنة .

الحديث الثمانون : عن عائشة رضي الله عنها قالت « كان لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم ظبي وحش ، فإذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لعب واشتد وأقبل وأدبر ، فإذا أحس برسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل ربض فلم يترمرم ما دام رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت كراهة أن يؤذيه » رواه أحمد .

الحديث الحادي والثمانون : عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما « أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم بدر في ثلاثمائة وخمسة عشر ، قال : اللهم إنهم حفاة قاحلهم ، اللهم إنهم عراة فاكسهم ، اللهم إنهم جياع فأشبعهم ، ففتح الله له ، فانقلبوا وما منهم رجل إلا وقد رجع بجمل أو جملين واكتسوا وشبعوا » رواه أبو داود .

الحديث الثاني والثمانون : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « كنت أدعو أباي إلى الإسلام وهي مشركة ، فدعوتها يوما فاستمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي ، قلت : يا رسول الله ادع أن يهدي أم أبي هريرة ، فقال : اللهم اهد أم أبي هريرة ، فخرجت مستبشرة بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما صرت إلى الباب فإذا هو محجاف ، فسمعت أمي خشف قدحى فقالت : مكانك يا أبا هريرة ، وسمعت خضخضة الماء ، فاغتسلت فلبست درعها وعجلت عن خمارها ، ففتحت الباب ثم قالت : يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي من الفرح ، فحمد الله وقال خيرا » رواه مسلم .

الحديث الثالث والثمانون : عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال « قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا تريخي من ذي الخلصة ؟ فقلت بلى ، وكنت لا أثبت على الخليل ، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فضرب يده على صدرى حتى رأيت أثر يده في صدرى وقال : اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا ، قال

فما وقعت عن فرس بعد ، فانطلق في مائة وخمسين فارساً من أحسن فحرقها بالنار وكسرها » رواه البخاري ومسلم .

الحديث الرابع والثمانون : عن سامة بن الأكوع رضى الله عنه « أن رجلاً أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله ، فقال : كل بيمينك ، قال : لا أستطيع ، قال : لا استطعت ، ما منعه إلا الكبر ؛ قال فما رفعها إلى فيه » رواه مسلم .

الحديث الخامس والثمانون : عن ابن عباس رضى الله عنهما « أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه إلى كسرى مع عبد الله بن حذافة السهمي ، فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين ، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى ، فلما قرأه مزقه ، قال ابن المسيب : فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق » رواه البخاري .

الحديث السادس والثمانون : عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من تقول على ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار . وذلك أنه بعث رجلاً فكذب عليه ، فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد ميتاً وقد انشق بطنه ولم تقبله الأرض » رواه البيهقي في دلائل النبوة .

الحديث السابع والثمانون : عن ابن عباس رضى الله عنهما « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبته يوم بدر ، اللهم أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن تشأ لا تعبد بعد اليوم ، فأخذ أبو بكر بيده فقال : حسبك يا رسول الله ألححت على ربك ، فخرج وهو يشب في الدرع وهو يقول : سيهزم الجمع ويولون الدبر » رواه البخاري .

الحديث الثامن والثمانون : عن مسروق « جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فقال : إني تركت بالمسجد رجلاً يفسر القرآن برأيه ، يقول في هذه الآية (يوم تأتي السماء بدخان مبين) يغشاهم يوم القيامة دخان يأخذ بأنفاسهم حتى يصيبهم منه كهيئة الزكام ، فقال عبد الله : من علم علماً فليقل به ، ومن لم يعلم فليقل الله أعلم ، فإن من فقه الرجل أن يقول لما لا يعلم الله أعلم ، إنما كان هذا لأن قريشاً لما استعصت على النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسنى يوسف ، فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام ، وجعل الرجل ينظر إلى السماء فينظر ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجهد ، فأثرت الله تعالى (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم) فأثرت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقليل يا رسول الله

استسقى الله لمضر فإنهم قد هلكوا ، قال فدعاهم ، فأنزل الله عز وجل (إنا كاشفوا العذاب) فلما أصابهم الرفاهية عادوا فنزلت (يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون) يوم بدر » رواه أحمد .

الحديث التاسع والثمانون : عن يزيد بن أبي عبيد قال « رأيت أثر ضربة في ساق سلمة بن الأكوع رضى الله عنه فقلت : يا أبا مسلم ما هذه الضربة ؟ قال ضربة أصابتنى يوم خيبر ، فقال الناس : أصيب سلمة ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فنفت فيه ثلاث نفثات فما اشتكيته حتى الساعة » رواه البخارى .

الحديث التسعون : عن ابن عباس رضى الله عنه قال « إن امرأة جاءت بابن لها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله إن ابني به جنون ، وإنه ليأخذه عند غدائنا وعشائنا ، فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره ودعا ، فمفع ثمة ، وخرج من جوفه مثل الجرو الأسود يسعى » رواه الدارمى .

الحديث الحادى والتسعون : عن محمد بن حاطب رضى الله عنهما عن أمه أم جميل بنت المحلل قالت : أقبلت من أرض الحبشة ، حتى إذا كنت من المدينة على ليلة أو ليلتين طبخت لى طبخا ، ففنى الخطب ، فخرجت أطلبه ، فتناولت القدر فانكفأت على ذراعك ، فأتيت بك النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، هذا محمد بن حاطب ، فتفل فى فيك ومسح على رأسك ودعا لك ، وجعل يتفل على يديك ويقول : أذهب الباس رب الناس ، واشف أنت الشافى ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقما ؛ قالت : فما قمت من عنده حتى برئت يدك » رواه أحمد .

الحديث الثانى والتسعون : عن على رضى الله عنه وكرم الله وجهه قال « مارمدت منذ تفل النبي صلى الله عليه وسلم فى عيني » رواه أحمد .

الحديث الثالث والتسعون : عن أنس رضى الله عنه « أن أهل المدينة فزعوا مرة فركب النبي صلى الله عليه وسلم فرسا لأبى طلحة بطيئا وكان يقطف ، فلما رجع قال : وجدنا فرسكم هذا بجرا ، فكان بعد ذلك لا يجارى » وفى رواية « فما سبق بعد ذلك اليوم » رواه البخارى .

الحديث الرابع والتسعون : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال « إنكم تقوبون أكبر أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، والله الموعد ، وإن إخوتى من المهاجرين

كان يشغلهم الصنفق والأسواق ، وإن إخواني من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم ، وكنت امرءاً مسكيناً ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوماً : لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ، ثم يجمعه إلى صدره فينسى من مقالتي شيئاً أبداً ، فبسطت نمرة ليس على ثوب غيرها حتى قضى النبي صلى الله عليه وسلم مقالته ، ثم جمعها إلى صدرى ، فوالذى بعثه بالحق ما نسيت من مقالته ذلك إلى يوم هذا - رواه البخارى ومسلم .

الحديث الخامس والتسعون : عن عائشة رضى الله عنها قالت « لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق ووضع السلاح واغتسل ، أتاه جبريل وهو ينفخ رأسه من الغبار فقال : قد وضعت السلاح ، والله ما وضعت ، أخرج إليهم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : فأين ؟ فأشار إلى بنى قريظة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم » رواه البخارى ومسلم ، وفي رواية البخارى « قال أنس : كأنى أنظر إلى الغبار ساطعاً في زقاق بنى غنم من موكب جبريل عليه السلام حين سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى قريظة » .

الحديث السادس والتسعون : عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال « رايت عن عيينة النبي صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض ، يقاتلان كأشد القتال ، ما رأيتهما قبل ولا بعد ؛ يعنى جبرائيل وميكائيل » رواه البخارى ومسلم .

الحديث السابع والتسعون : عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « بينما رجل من المسلمين يوم بدر يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه ، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول : أقدم حيزوم ، إذ نظر إلى المشرك أمامه خرواً مستلقياً ، فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فأخضر ذلك أجمع ، فجاء الأنصارى فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة ، فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين » رواه مسلم .

الحديث الثامن والتسعون : عن جبير بن مطعم رضى الله عنه قال « انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فرقتين ، فقالت قريش : سحر محمد أعيننا ، فقال بعضهم : لئن كان سحرنا لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم » رواه الترمذى وزاد رزين « فكانوا يتلقون الركبان فيخبرونهم بأنهم رأوه فيكذبونهم » .

الحديث التاسع والتسعون : عن ابن مسعود رضى الله عنه قال « انشق القمر

على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين ، فرقة فوق الجبل ، وفرقة دونه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اشهدوا » رواه البخارى ومسلم .

الحديث المائة : عن العباس رضى الله عنه قال « شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ، فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين ، فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى عباس ناد أصحاب السمرة ، فقال العباس وكان رجلا صيتا : فقلت بأعلى صوتي أين أصحاب السمرة ؟ فقال : والله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها ، فقالوا : يالبيك يالبيك قال : فاقتتلوا والكفار والدعوة فى الأنصار يقولون يامعشر الأنصار يامعشر الأنصار قال : ثم قصرت الدعوة على بنى الحارث بن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمطاول عليها إلى قتالهم ، فقال : هذا حين حمى الوطيس ثم أخذ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال : انهزموا ورب محمد ، فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته فما زلت أرى حدهم قليلا وأرهم مدبرا » رواه مسلم .

هذه كرامات أربعة وخمسين وليا من أصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم مرتبين على الحروف رضى الله عنهم

(أبو بكر رضى الله عنه) من كراماته : ما أخرجه الشيخان عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضى الله عنهما « أن أبا بكر جاء بثلاثة ، يعنى أضيافا ، وذهب يتعشى عند النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم لبث فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله ، فقالت له امرأته : ما حبسك عن أضيافك ؟ قال : أوما عشيتهم ؟ قالت : أبوا حتى تبيئ ، قال : والله لا أطعمه أبدا ، ثم قال : كلوا ، فقال قائلهم وأيم الله ما كنا نأخذ من لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها ، فشبعنا وصارت أكثر مما كانت قبل ، فنظر إليها أبو بكر فإذا هى كما هى وأكثر ، فقال لامرأته : يا أخت بنى فراس ما هذا ؟ قالت : لا وقرة عيني لى الآن أكثر مما كانت قبل ذلك بثلاث مرات ، فأكل منها أبو بكر وقال : : إنما كان ذلك من الشيطان ، يعنى يمينه ، ثم حملها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبحت عنده ، وكان بيننا وبين قوم عهد ، فضضى الأجل فتفرقنا اثنا عشر رجلا مع كل رجل منهم ناس الله أعلم كم مع كل رجل ، غير أنه بعثهم فأكلوا منها أجمعون » .

وصح من حديث عروة بن الزبير ، رضى الله عنه ، عن عائشة رضى الله عنها : أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه كان نخلها جداد عشرين وسقا من ماله بالغابة ، فلما حضرته الوفاة قال : والله يا بنية ما من الناس أحب إلى غنى بعدى منك ، ولا أعز على فقرا بعدى منك ، وإنى كنت قد نخلتك جداد عشرين وسقا ، فلو كنت حزتيه كان لك ، وإنما هو اليوم مال وارث ، وإنما هما أخواك وأختاك ، فاقسموه على كتاب الله ، قالت عائشة : يأبى والله لو كان كذا وكذا لتركته ، إنما هى أسماء فمن الأخرى ؟ فقال أبو بكر : ذو بطن أراها جارية فكان ذلك .

قال التاج السبكي : وفيه كرامتان لأبي بكر رضى الله عنه إحداها إخباره أنه يموت فى ذلك المرض حيث قال : وإنما هو اليوم مال وارث ، والثانية إخباره بمولود يولد له وهو جارية . والسر فى إظهار ذلك استطابة قلب عائشة رضى الله عنها فى استرجاع ما وهبه لها ولم تقبضه ، وإعلامها بمقدار ما يخصها لتكون على ثقة ، فأخبرها بأنه مال وارث ، وأن معها أخوين وأختين ، ويدل على أنه قصد استطابة قلبها ما مهده أولا من أنه لا أحد أحب إليه غنى بعده منها وقوله : إنما هما أخواك وأختاك : أى ليس ثم غريب ولا ذو قرابة نائية ، وفى هذا من الترفق ما لا يخفى فرضى الله عنه وأرضاه .

وقال الفخر الرازى فى تفسير سورة الكهف : وقد ذكر قليلا من كرامات الصحابة فقال : أما أبو بكر رضى الله عنه فن كراماته : أنه لما حملت جنازته إلى باب قبر النبي صلى الله عليه وسلم ونودى السلام عليك يا رسول الله هذا أبو بكر بالباب فإذا الباب قد انفتح وإذا بهاتف يهتف من القبر : أدخلوا الحبيب إلى الحبيب اه .

(أبو الدرداء رضى الله عنه) أخرج البيهقي وأبو نعيم عن قيس قال : بينما أبو الدرداء وسلمان يأكلان من صحفة ، إذ سيجت وما فيها ، هذا ما ذكرته فى حجة الله على العالمين ؛ ثم رأيت زيادة فى طبقات المناوى وعبارتها : من كراماته رضى الله عنه أنه كان يأكل فى قصعة مع سلمان فسبحت .

وكان يوما يوقد تحت قدر وعنده سلمان إذ سمع فى القدر صوتا ثم ارتفع بتسييح كهيفة صوت الصبى ، ثم انكفأت ثم رجعت مكانها ولم ينصب منها شيء ، فعجب سلمان وقال : انظر يا أبا الدرداء إلى ما لا ينظر لمثله ، قال : أما إنك لو سكت لرأيت من آيات الله الكبرى عجباً ، وتسييح القصعة ذكره القشيري .

(أبو عبدس بن جبر رضى الله عنه) أخرج الحاكم والبيهقي وأبو نعيم عن

أبي عباس بن جبر رضى الله عنه ، أنه كان يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ، ثم يرجع إلى بنى حارثة ، فخرج ليلة مظلمة مطيرة ، فنور له في عصاه حتى دخل دار بنى حارثة .

(أبو موسى الأشعرى رضى الله عنه) أخرج الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما « أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل أبا موسى على سرية في البحر ، فبينما السفينة تجرى بهم في الليل ، إذا هم بمناد من فوقهم : ألا أخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه ، إنه من يعطش لله في يوم صائف فإن حقا على الله أن يسقيه يوم العطش » .

(أبو هريرة رضى الله عنه) من كراماته : ما نقله المناوى في طبقاته الكبرى عن تاريخ ابن النجار ورحلة ابن الصلاح عن الزنجاني الفقيه قال : حدثني الشيخ أبو إسحاق الشيرازي ، عن القاضي أبي الطيب قال : كنا في حلقة المناظرة ، فجاء شاب خراساني يسأل عن المصرة ويطلب الدليل ، فاحتج عليه بخبر الشيخين عن أبي هريرة ، فقال وكان حنفيا : أبو هريرة غير مقبول الحديث ، فما أتم كلامه حتى سقطت عليه حية فتفرق الناس هارين ، فتبعت الشاب دون غيره ، فقال : تبث ، فلم ير لها أثرا .

(أبو أمامة الباهلي رضى الله عنه) من كراماته : أخرج البيهقي وابن عساكر من طرق ، عن أبي غالب ، عن أبي أمامة الباهلي رضى الله عنه قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قومي ، فانتفيت إليهم وأناطوا ، وهم يأكلون الدم ، فقالوا : هلم ، فقلت : إنما جئتكم لأنها لكم عن هذا ، فاستهزؤا بي وكذبوني وردوني من عندهم وأنا جائع طمآن قد نزل بي جهد شديد ، فنمت فأتاني آت في منامى ، فناولني إناء فيه لبن ، فأخذته فشربته فشبعته ورويت فعظم بطني ، فقال بعضهم لبعض : أتاكم رجل من سراة قومكم فرددتموه ، اذهبوا إليه فأطعموه من الطعام والشراب ما يشتهي ، فأتوه بطعامهم وشرابهم ، فقلت : لا حاجة لي فيه ، قالوا : قد رأيناك تجهد ، قلت : إن الله أطعمني وسقاني ، فأريتهم بطني ، فأسلموا من عند آخرهم . وفي بعض طرقه عند ابن عساكر : فجاءت أدعوه إلى الإسلام ويأبون عليّ ، فقلت لهم : ويحكم اسقوني شربة من ماء فأبى شديد العطش ، قالوا : لا ، ولكن ندعك حتى تموت عطشا ، فاغتظت وضربت برأسي في العبادة ونمت في الرمضاء في حرّ شديد ، فأتاني آت في منامى بقدح زجاج لم ير الناس أحسن منه ، وفيه شراب

لم ير الناس شراباً ألد منه ، فأمكنني منها فشربتها ، فحين فرغت من شرابي استيقظت ، فلا والله ما عطشت ولا غرثت بعد تلك الشربة » .

(ابن أم مكتوم رضى الله عنه) أخرج ابن سعد عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان ابن أم مكتوم يتوخى الفجر فلا يخطئه ، وكان ضريراً ، وابن أم مكتوم هو أحد المؤذنين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد اختلف في اسمه فقيل عبد الله وقيل عمرو ، كما في أسد الغابة ، ولذلك ذكرته هنا .

(أسيد بن حضير رضى الله عنه) من كراماته : مارواه ابن الأثير في أسد الغابة بسنده إليه رضى الله عنه ، وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن ، أنه قال : قرأت ليلة سورة البقرة ، وفرس لي مربوطة ، ويجنبي ابن لي مضطجع قريباً مني وهو غلام ، فجالت الفرس ، فقممت وليس لي هم إلا ابني ؛ ثم قرأت فجالت الفرس ، فقممت وليس لي هم إلا ابني ؛ ثم قرأت فجالت الفرس ، فرفعت رأسي فإذا شيء كهينة الظلة في مثل المصاييح مقبل من السماء ، فهالني فسكت ، فلما أصبحت غدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فقال : تلك الملائكة دنوا لصوتك ، ولو قرأت حتى تصبح لأصبح الناس ينظرون إليهم .

(أنس بن مالك رضى الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال الشيخ علوان الحموى في نسبات الأسماء : ذكر شيخنا ، يعنى البازلي في غاية المرام ، وهو تاريخ رجال صحيح البخارى : أنه كان لأنس رضى الله عنه أرض فشكا قيئها عطشها ، فصلى أنس وقال : هل ترى شيئاً ؟ فقل : لا ، ثم صلى فقال : هل ترى شيئاً ؟ فقال : أرى مثل جناح الطائر من السحاب ، فجعل يصلى ويدعو حتى مطرت السماء ورويت الأرض ، فقال أنس : انظر أين بلغ المطر فقال : لم يجاوز أرضك .

(أنس بن النضر رضى الله عنه) أخرج الشيخان عن أنس رضى الله عنه : أن عمه أنس بن النضر قال يوم أحد : والذي نفسى بيده إنى لأجد ريح الجنة دون أحد وإنها لريح الجنة ، ثم استشهد رضى الله عنه .

(تميم الدارى رضى الله عنه) أخرج البيهقي وأبو نعيم عن معاوية بن حرملة قال : خرجت نار من الحرة ، فجاء عمر إلى تميم الدارى فقال : قم إلى هذه النار ، فقام معه وتبعتهما ، فانطلقا إلى النار فجعل تميم يحوشها بيده حتى دخلت الشعب ودخل تميم خلفها فجعل عمر يقول : ليس من رأى كمن لم ير ، قالها ثلاثاً . وأخرج أبو نعيم عن مرزوق

أن ناراً خرجت على عهد عمر ، فجعل تميم الداري يدفعها بردائه حتى دخلت غارا ، فقال له عمر : لمثل هذا كنا نختبئك .

(ثابت بن قيس رضى الله عنه) روى البيهقي عن عبد الله بن عبيد الله الأنصاري قال : كنت فيمن دفن ثابت بن قيس رضى الله عنه ، وكان قتل باليمامة ، وهو خطيب الأنصار ، وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة ، فسمعناه حين أدخلناه القبر يقول : محمد رسول الله ، أبوبكر الصديق ، عمر الشهيد ، عثمان البر الرحيم ، فنظرنا فإذا هو ميت . وأورده صاحب الشفاء وغيره .

(حجر بن عدى رضى الله عنه) المدفون هو وأصحابه في قرية عذراء من قرى الشام ، حينما قتلوا في خلافة معاوية رضى الله عنه عنهم . قال العارف بالله سيدى محمد الحنفى في حاشيته على الجامع الصغير عند قوله صلى الله عليه وسلم « سيقتل بعذراء أناس يغضب الله لهم وأهل السماء » كان حجر يحرس على الوضوء والطهارة جدا ، ولما حبس احتلم فطلب ماء من السجن ليغتسل به ، فقال له : ليس عندي إلا قدر شربك ، فقال له ادفعه لى لأتطهر به ، فقال له : لا أفعل لئلا تموت عطشا فيقتلنى من أمرنى بسجنك ، فدعا الله تعالى بنزول المطر ، فنزل وتطهر ، فقال له المسجونون معه : ادع الله ليفرج عنا وإياك ، فقال : لأحب إلا ما أنا فيه لكونه بإرادة ربى وقدرته ، وإنما دعوت للمطر لتعلقه بالعبادة . قال الشيخ الحنفى : وهكذا شأن المقرئين .

(الحسن بن على رضى الله عنهما) قال المناوى في الطبقات : أخرج أبو نعيم وابن عساكر عن الأعمش أن رجلا تغوط على قبره فجعن ، فجعل ينبج كما ينبج الكلاب ثم مات ، فسمع من قبره يعوى .

(الحسين بن على رضى الله عنهما) قال الإمام الشئلى باعلوى في المشرع الروى : من كرامات الحسين رضى الله عنه : ما روى عن ابن شهاب الزهرى قال : لم يبق من قتلة الحسين أحد إلا وعوقب في الدنيا ، إما بالقتل ، أو بالعمى ، أو سواد الوجه ، أو زوال الملك في مدة يسيرة . ومنها أن عبد الله بن حصين ناداه وقت محاربتهم له ومنعهم الماء عنه : يا حسين ألا تنظر إلى الماء كأنه كبى السماء ، والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا ، فقال الحسين : اللهم اقتله عطشا ، فكان ذلك الخبيث يشرب الماء ولا يروى حتى مات عطشا .

ودعا الحسين بماء يشربه ، فرماه رجل يقال له وزغه بسهم فأصاب حنكه فحال بينه وبين الماء ، فقال الحسين رضى الله عنه : اللهم أظمئه ، فكان ذلك الخبيث يصيح من الحرّ في بطنه ومن البرد في ظهره ، وبين يديه الثلج والمراوح وخلفه الكانون ويقول : اسقوني ، فيؤتى بالإناء العظيم فيه السويق والماء واللبن لو شربه خمسة لكفاهم ، فيشربه ويقول : اسقوني أهلكنى العطش ، فيسقى كذلك إلى أن انقذ بطنه كانقداد البعير . وذكرهاتين الكرامتين أيضا ابن حجر في الصواعق .

وقال الشلى أيضا : وسمع شيخ كبير ممن أعان على قتل الحسين رضى الله عنه : أن كل من أعان على قتله لم يمّت حتى يصيبه بلاء ، فقال : أنا ممن شهد به وما أصابنى أمر أكرهه ، فقام إلى السراج ليصلحه ، فثارت النار فأصابته ، فجعل ينادى النار النار حتى مات .

قال : وحكى أن شخصا حضر قتله فقط فعمى ، فسئل عن سبب عماء فقال : إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم حاسرا عن ذراعيه ويده الكريمة سيف وبين يديه نطع ، ورأى عشرة من قاتلى الحسين مذبحين بين يديه صلى الله عليه وسلم ، ثم لعنه وسبه بتكثيره سوادهم ، ثم أكحله بمروء من دم الحسين فأصبح أعمى .

قال : وعاق شخص رأس الحسين فى لب فرسه ، فرؤى بعد أيام وجهه أشد سواداً من القار ، فقليل له : كنت أنضر العرب وجهها ، فقال : ما مرت على ليلة من حين حملت تلك الرأس إلا واثنان يأخذان بضبعي ثم ينتهيان بى إلى نار تأجج فيدفعانى فيها وأنا أنكس فتسفعنى فصرت كما ترى ، ثم مات على أقبح حالة ، واستشهد الحسين يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة ٦١ رضى الله عنه .

(حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه) من كراماته : ما أخرجه الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قتل حمزة جنبا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « غسلته الملائكة » .

وأخرج ابن سعد عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لقد رأيت الملائكة تغسل حمزة » .

وأخرج البيهقي عن الواقدي أن فاطمة الخزاعية قالت : زرت قبر حمزة فقلت : السلام عليك يا عم رسول الله ، فسعمت كلاما رد على : وعليكم السلام ورحمة الله .

ورأيت في كتاب [الباقيات الصالحات] للعارف بالله سيدى الشيخ محمود الكردى الشيحانى نزىل المدينة المنورة أنه زار قبر سيدنا حمزة رضى الله عنه ، فلما سلم عليه سمع بأذنه سماعا محققا ردّ السلام عليه من القبر ، وأمره أن يسمى ابنه باسمه ، فجاءه غلام فسماه حمزة . وذكر فيه أيضا إنه سلم على النبي صلى الله عليه وسلم في مواجهة الحجرة الشريفة ، فرد عليه السلام . سمع ذلك سماعا محققا لا شك فيه .

وذكر سيدى الشيخ عبد الغنى النابلسى في شرح صلاة الغوث الجليلانى : أنه اجتمع بالشيخ محمود المذكور في المدينة المنورة سنة خمس بعد المائتين والألف ، فدعاه إلى بيته وأكرمه ، وأخبره أنه اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة مرارا ، وأنه صدقه بذلك لما رأى من علامات صدقه ، وقد استوفيت الكلام على رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ومناما في كتابي [سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين] بما لا أظن أنه اجتمع قبله في كتاب .

قال السيد جعفر بن حسن البرزنجى المدنى في كتابه [جالية الكرب بأصحاب سيد العجم والعرب] صلى الله عليه وسلم ، وهى استغاثة بأسماء أهل بدر وأحد رضى الله عنهم . ومن نجاتهم : ما ذكره الحموى في كتابه نتائج الارتحال والسفر في أخبار أهل القرن الحادى عشر في ترجمة الجامع بين الشريعة والحقيقة الشيخ أحمد بن محمد الدمياطى الشهير بابن عبد الغنى البناء المتوفى بالمدينة المنورة في شهر محرم الحرام سنة ١١١٦ أنه قال : « حججت سنة بوالدتي وكانت سنة مجدبة ، وكان معى بغيران اشتريتهما من مصر وحججنا عليهما ، فلما قضينا الحج وقصدنا التوجه للمدينة مات البعيران بالمدينة ، ولم يكن معنا مال نشترى به غيرهما ، أو نستأجر مع أحد ، فضقت ذرعا لذلك وذهبت لشيخنا صنى الدين القشاشى قدس الله سره ، فأخبرته بحالى وقلت له : إني عزمت على المجاورة بالمدينة لعجزى عن السفر حتى يفرج الله تعالى ، فسكت هنيهة ثم قال لى : اذهب في هذه الساعة إلى قبر سيدنا حمزة بن عبد المطلب عم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، واقرأ ما تيسر من القرآن وأخبره بحالك من أوله إلى آخره كما أخبرتنى وأنت واقف على قبره الشريف ، فامتثلت أمره وذهبت على الفور ضحى إلى قبره ، وقرأت ما تيسر من القرآن وأخبرته بحالى على ما أمرنى به شيخنا ، ورجعت فوراً قبل الظهر ، فدخلت إلى مطهرة باب الرحمة ، فتوضأت ودخلت إلى المسجد ، وإذا بوالدتي في المسجد تقول لى : هاهنا رجل سألنى عنك فاذهب إليه ، فقلت لها : أين هو ؟ فقالت : انظره في مؤخر الحرم ، فذهبت إليه ، فلما أقبلت

عليه رأيته رجلاً ذ الحية بيضاء مهابة ، فقال : مرحبا بالشيخ أحمد ، فقبلت يده ، فقال لي : سافر إلى مصر ، فقلت ياسيدى مع من أسافر ؟ فقال قم معى حتى أستأجر لك مع رجل ، فذهبت معه إلى أن وصلنا المناخة محط الحج المصرى بالمدينة ، فدخل خباء لبعض أهل مصر ودخلت معه ، فلما سلم على صاحب الخباء قام له وقبل يديه وبالع في إكرامه ، فقال له : مرادى تأخذ الشيخ أحمد ووالدته معك إلى مصر ، وكانت الجمال في تلك السنة عزيزة لكثرة الموت بها والكراء متعسر ، فامتثل أمره ، فقال له : كم تحسب عليه ؟ فقال ياسيدى مهما تريد ، فقال : كذا وكذا ، فأجاب بالقبول لذلك ودفع غالب الكراء من عنده ، وقال له : قم اذهب هات والدتك ومتاعك ، فقممت وهو جالس عنده وأتيت بهما ، وشرط عليه أن أدفع إليه بقية الكراء بعد وصولنا إلى مصر ، فقبل ذلك وقرأ الفاتحة ، وأوصاه بى خيرا ، وقام من عنده فذهبت معه ؛ فلما وصلنا إلى المسجد قال : ادخل اسبقنى ، فدخلت وانتظرتة حين حضرت الصلاة فلم أره ، وكررت الطلب عليه فلم أجده ، فرجعت إلى الرجل الرجل الذى استأجرلى معه فسألته عنه وأين مكانه ؟ فقال : إنى لا أعرفه ولم أره قبل اليوم ، ولكنى لما دخل على حصل لى من الخوف والهيبه منه ما لم يحصل لى قط فى عمرى ، ثم رجعت وكررت الطلب فلم تقع عينى عليه ، فذهبت لشيخنا صنى الدين أحمد القشاشى رضى الله عنه وأخبرته عنه ، فقال : هذه روحانية السيد حمزة ابن عبد المطلب رضى الله عنه تجسدت لك ورجعت إلى صاحبي الذى استأجر لى معه ، وتوجهت معه صحبة الحاج إلى مصر ، ورأيت منه من المودة والإكرام وحسن الخلق ما لم أجده من مثله فى سفر ولا حضر ، كل ذلك ببركة سيدنا حمزة رضى الله عنه ونفعنا به ، والحمد لله على ذلك » . انتهى ما ذكره الحموى فى نتائجه .

قال البرزنجى : ومن نجاتهم ما حدثنى به الشيخ محمد ابن المرحوم عبد اللطيف التتام المالكى المدنى عن والده إنه قال : ذهب الشيخ سعيد بن القطب الربانى الملا إبراهيم الكردى إلى زيارة سيد الشهداء حمزة عم النبى صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنه قبل الزيارة المعهودة لأهل المدينة فى ثانى عشر شهر رجب ، وكان كثيرا ما يادر بالسير إليها ويستمر ثم إلى ثانى عشر ، قال : فذهبتا معه فى بعض السنين وجلسنا فى ديوان السنود ، ولما أرخى الليل ستوره نام الرفقاء وقعدت أحرسهم ، فرأيت فارسا يطوف بالمكان الذى نحن فيه مرات ، فتكاسلت عن النهوض إليه ، ثم قلت فى نفسى : إلى متى ؟ حتى يفصذك ، فقممت إليه فقلت له : من أنت ؟ فقال : مالك

ولهذا ، تنزل في حماي وتؤذيني؟! يعني بسهرك وحراستك ، وأنا لا أزال أحرسكم ؟
أنا حمزة بن عبد المطلب ، ثم غاب عن عيني رضى الله عنه وعن الصحابة أجمعين .

(حمزة الأسلمى رضى الله عنه) أخرج البخارى فى التاريخ والبيهقى وأبو نعيم
عن حمزة الأسلمى رضى الله عنه قال : كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر ،
فتفرقنا فى ليلة ظلماء فأضاءت أصابعى حتى جمعوا عليها ظهرهم وما هلك منهم وإن
أصابعى لتنير .

(حنظلة رضى الله عنه) قال ابن إسحاق حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة : أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد « إن حنظلة لتغسله الملائكة » ، فاسألوا
أهله ما شأنه ؟ فسألت زوجته فقالت : خرج وهو جنب حين سمع الهائعة ، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : لذلك غسلته الملائكة » . وأخرجه البيهقى وابن سعد
من طريق هشام بن عروة عن أبيه بالفظ « إني رأيت الملائكة تغسل حنظلة بين السماء
والأرض بماء المزن فى صحاف الفضة . قال أبو أسيد الساعدى : فذهبنا فنظرنا إليه
فإذا رأسه يقطر ماء » .

(خالد بن الوليد رضى الله عنه) أخرج أبو يعلى والبيهقى وأبو نعيم عن أبى السمر
قال : نزل خالد بن الوليد الحيرة ، فقالوا له : احذر السم لا تسقيكه الأعاجم ،
فقال : اتئوتنى به ، فأخذه بيده ثم التهمه وقال : بسم الله ، فلم يضره شيئا .

وأخرج أيضا عن الكلبي قال : لما أقبل خالد بن الوليد فى خلافة أبى بكر يريد
الحيرة ، بعثوا إليه عبد المسيح ومعه سم ساعة ، فقال له خالد : هاته ، فأخذه
فى راحته ثم قال : : بسم الله وبالله رب الأرض والسماء ، بسم الله لى لا يضر مع
اسمه داء ، ثم أكل منه ، فانصرف عبد المسيح إلى قومه فقال : يا قوم أكل سم
ساعة فلم يضره ، صالحوهم فهذا أمر مصنوع لهم .

وأخرج ابن أبى الدنيا بسند صحيح عن خيثمة قال : أتى خالد بن الوليد رجل معه
زق خمر فقال : اللهم اجعله عسلا ، فصار عسلا .

وأخرج من هذا الوجه أنه مرّ رجل بخالد بن الوليد رضى الله عنه ومعه زق
خمر ، فقال : ما هذا ؟ قال خل ، قال : يجعله الله خلا ، فنظروا فإذا هو خل وقد
كان خمرًا .

وأخرج ابن سعد عن محارب بن دثار قال : قيل لخالد بن الوليد : إن فى عسكريك

من يشرب الخمر ، فنجال في العسكر فلقى مع رجل زق خمر وقال : ما هذا ؟ قال
خل ، فقال خالد : اللهم اجعله خلا ، ففتحه الرجل فإذا هو خل ، فقال : هذه
دعوة خالد .

(ذؤيب بن كلاب رضي الله عنه) أخرج ابن وهب عن ابن لهيعة : أن الأسود
العنسي لما ادعى النبوة وغلب على صنعاء ، أخذ ذؤيب بن كلاب فألقاه في النار
لتصديقه بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم تضره النار ، فذكر ذلك النبي صلى الله عليه
وسلم لأصحابه ، فقال عمر : الحمد لله الذي جعل في أمتنا مثل إبراهيم الخليل . قال
عبدان في كتاب الصحابة : ذؤيب هذا هو ابن كلاب بن ربيعة الخولاني ، أول من
أسلم من أهل اليمن .

وأخرج ابن عساكر من طريق أبي بشير جعفر بن أبي وحشية : أن رجلا من
خولان أسلم ، فأراد قومه على الكفر فألقوه في النار فلم يحترق منه إلا أمكنة لم يكن
فيما مضى يصيبها الوضوء ، فقدم على أبي بكر فقال : استغفر لي ، قال : أنت أحق ،
قال أبو بكر : إنك ألقيت في النار فلم تحترق ، فاستغفر له ثم خرج إلى الشام ،
فكانوا يشبهونه بإبراهيم عليه السلام ، وذكرته هنا لأنه أسلم في حياة النبي صلى الله
عليه وسلم كالنجاشي .

(زيد بن خارجة الأنصاري) أخرج البيهقي وصححه عن سعيد بن المسيب : أن
زيد بن خارجة الأنصاري ، ثم من بني الحارث بن الخزرج ، توفي في زمن عثمان
فسجى ، ثم إنهم سمعوا جلجلة في صدره ثم تكلم ، فقال : أحمد أحمد في الكتاب الأول
صدق صدق أبو بكر الصديق الضعيف في نفسه القوى في أمر الله في الكتاب الأول ،
صدق صدق عمر بن الخطاب القوى الأمين في الكتاب الأول ، صدق صدق عثمان
ابن عفان على مناهجهم ، ومضت أربع وبقيت اثنتان ، أنت الفتى ، وأكل الشديد
الضعيف ، وقامت الساعة ، وسيأتيكم من جيشكم خبر بئر أريس ، وما بئر أريس ! ثم
مات رجل من بني خطمة فسجى بثوبه ، فسمع جلجلة في صدره ، ثم تكلم فقال :
إن أخا بني الحارث بن الخزرج صدق صدق .

قال البيهقي الأمر في بئر أريس : أن النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما ، فكان
في يده ، ثم كان في يد أبي بكر ، ثم كان في يد عمر ، ثم كان في يد عثمان حتى وقع
في بئر أريس بعد ما مضى من خلافته ست سنين ، فعند ذلك تغيرت عماله وظهرت
أسباب الفتنة ، كما قيل على لسان زيد بن خارجة اه .

وقيل : إن الذى تكلم بعد الموت هو خارجة بن زيد ، روى الطبرانى وغيره عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال : كان خارجة بن زيد من سراة الأنصار ، فبينما هو يمشى فى طريق من طرق المدينة بين الظهر والعصر ، إذ خرّ فتوفى ، فأعلمت به الأنصار فأتوه فاحتملوه إلى بيته وسجوه بكساء وبردين ، وفى البيت نساء من نساء الأنصار يبكين عليه ورجال من رجالهم ، فكث على حاله مسجى لأنهم شكوا فى موته لكونه مات فجأة ، فأخروا تجهيزه ودفنه ، حتى إذا كان بين المغرب والعشاء إذ سمعوا صوت قائل يقول : أنصتوا أنصتوا ، فنظروا فإذا الصوت من تحت الثياب المسجى بها ، فحسروا عن وجهه الغطاء فإذا هو يقول : محمد رسول الله النبى الأمى خاتم النبیین ، لانبىّ بعده ، كان ذلك فى الكتاب الأول ، ثم قال : صدق صدق ، ثم قال : هذا رسول الله ، السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، ثم عاد ميتا كما كان اه . نقلت ذلك من كتابى « حجة الله على العالمين » وكأنه رأى روحه صلى الله عليه وسلم حاضرة عنده ، لأن ما ذكر بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ، وإنما ذكر الخلفاء الثلاثة وأثنى عليهم ، ولم يذكر عليا لأن ذلك كان قبل خلافته رضى الله عنه وعنهم ، ثم راجعت « أسد الغابة » لابن الأثير فى ترجمة خارجة بن زيد الخزرجى ، فرأيت ذكر الخلاف فى صاحب هذه القصة ، هل هو خارجة ابن زيد أو زيد بن خارجة ، وقال فى آخره : والصحيح أن المتكلم زيد بن خارجة ، والله أعلم اه .

(سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه) أخرج الشيخان والبيهقى من طريق عبد الملك بن عمير ، عن جابر رضى الله عنه قال : شكنا ناس من أهل الكوفة سعد بن أبى وقاص إلى عمر ، فبعث معهم من يسأل عنه بالكوفة ، فطيف به فى مساجد الكوفة فلم يقل له إلا خير ، حتى انتهى إلى مسجد ، فقال رجل يدعى أباسعدة : أما إذ أنشدتنا فإن سعدا كان لا يقسم بالسوية ، ولا يسير بالسرية ، ولا يعدل فى القضية : فقال سعد : اللهم إن كان كاذبا فأطل عمره وأطل فقره وعرضه للفتن . قال ابن عمير : فرأيت شيوخا كبيرا قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر ، وقد افتقر بتعرض للجوارى فى الطريق يغمزهن ، فإذا قيل له كيف أنت ؟ يقول : شيخ كبير مفتون أصابتنى دعوة سعد .

وأخرج ابن عساكر من طريق مصعب بن سعد : أن سعدا خطبهم بالكوفة فقال : أى أمير كنت لكم؟ فقال رجل : اللهم إنك كنت ما علمت لا تعدل فى الرعية ،

ولا تقسم بالسوية ، ولا تغزو في السرية ؛ فقال سعد : اللهم إن كان كاذبا فأعم بصره وعجل فقره وأطل عمره وعرضه للفتن ، فما مات حتى عمى وافترق حتى سأل الناس ، وأدرك فتنة المختار الكذاب فقتل فيها .

وأخرج الطبراني وابن عساكر وأبو نعيم عن قبيصة بن جابر قال : هجا رجل من المسلمين سعد بن أبي وقاص ، فقال سعد : اللهم كف لسانه ويده عني بما شئت ، فرمى ذلك الرجل يوم القادسية فقطع لسانه وقطعت يده ، فما تكلم كلمة حتى مات . وأخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن مغيرة عن أمه قالت : كانت امرأة قامت قامة صبي ، فقالوا : هذه ابنة سعد نعمست يدها في طهوره ، فقال : يضع الله لك قوتك ، فما شئت بعد .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن ميناء عن عبد الرحمن بن عوف أن امرأة كانت تطالع على سعد فينهاها فلم تنته ، فاطلعت يوما فقال : شاه وجهك ، فعاد وجهها في قفاها .

وأخرج الحاكم عن قيس قال : : شتم رجل عليا ، فقال سعد : اللهم إن هذا يشتم وليا من أوليائك ، فلا تفرق هذا الجمع حتى تريهم قدرتك ، فوالله ما تفرقنا حتى ساخت به دابته ، فرمته على هامته في تلك الأحجار ، فانفلق دماغه ومات . وأخرج الحاكم عن مصعب بن سعد : أن سعدا دعا على رجل ، فجاءته ناقة فقتلته ، فأعتق سعد نسمة وحلف أن لا يدعو على أحد .

وأخرج الحاكم عن ابن المسيب ، أن مروان قال : إن هذا المال مالنا نعطينه من شئنا ، فرفع سعد يديه وقال : أفأدعو ، فوثب مروان فاعتنقه وقال : أنشدك الله أبا إسحاق لا تدع ، فإنما هو مال الله .

وأخرج البيهقي وابن عساكر ، عن يحيى بن عبد الرحمن بن لبيبة ، عن أبيه ، عن جده قال : دعا سعد بن أبي وقاص فقال : يارب إن لي بنين صغارا فأختر عني الموت حتى يبلغوا ، فأختر عنه الموت عشرين سنة : أي بعد مرض شديد كاد يموت فيه .

وأخرج الطبراني عن عامر بن سعد قال : بينما سعد يمشي إذ مرّ برجل وهو يشتم عليا وطلحة والريبر ، فقال له سعد : إنك تشتم أقواما قد سبق لهم من الله ماسبق ، فوالله لتركبن شتمهم أو لأدعون الله عليك ، فقال : تخوفني كأنك نبي ، فقال

سعد : اللهم إن كان هذا يشتم أقواما قد سبق لهم منك ما سبق فاجعله اليوم نكالا ،
غجاءت بخنية فأفرج الناس لها فتخبطته ، فرأينا الناس يتبعون سعدا ويقولون استجاب
الله لك يا أبا إسحاق . وإنما كان سعد رضى الله عنه مستجاب الدعوة ، لأن النبي صلى
الله عليه وسلم دعا له بذلك ، فقد أخرج الترمذى والحاكم وصححه عن سعد أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال « اللهم استجب لسعد إذا دعاك » فكان لا يدعو إلا استجيب .
وفى الحديث أيضا « اللهم استجب دعوته وسدد رميته » .

وأخرج أبو نعيم عن ابن الدفيلي قال : لما نزل سعد ابن أبى وقاص رضى الله
عنه نهر شير ، طلب السفن ليبر بالناس فلم يقدر على شيء ، وجدهم قد ضموا السفن ،
فأقاموا أياما من صفر وفجأهم المد ، فرأى رؤيا أن خيول المسلمين اقتحمتها فعبرت
وقد أقبل الدجلة من المد بأمر عظيم ، فعزم لتأويل رؤياه على العبور ، فجمع الناس
وقال : إني قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم ، فأجابوه ، فأذن للناس في الاقتحام
وقال : قولوا : « نستعين بالله ونتوكل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل ، لاحول ولا قوة
إلا بالله العليّ العظيم » ، ثم اقتحموا دجلة وركبوا اللجة ، وإنما لرمى بالزبد ، وإنما
لمسودة ، وإن الناس ليتحدثون في عومهم وقد اقترنوا كما كانوا يتحدثون في مسيرهم
على الأرض ، فعجب أهل فارس بأمر لم يكن في حسابهم ، فأجهضوهم وأعجلوهم
عن جمهور أموالهم ودخلها - يعنى مدائن كسرى - المسلمون في صفر سنة ست عشرة
واستولوا على كل ما بقى في بيوت كسرى .

وأخرج أبو نعيم عن أبى عثمان النهدي في قيام سعد في الناس ودعائهم إلى العبور
قال : طبقنا دجلة خيلا ودواب حتى ما يرى الماء من الشطين أحد ، فخرجت بنا
خيولنا إليهم تقطر أعرافها لها صهيل ، فلما رأى القوم ذلك انطلقوا لا يلوون على شيء ؛
قال : وما ذهب لهم في الماء شيء إلا قدح كانت علاقته رثة فانقطعت فذهب به
الماء ، وإذا به قد ضربته الرياح والأمواج حتى وقع إلى الشاطئ فأخذه صاحبه .

وأخرج أبو نعيم عن أبى بكر بن حفص بن عمر قال : كان الذى يساير سعدا
في الماء سلمان الفارسيّ ، فعامت بهم الخيل وسعد يقول : حسبنا الله ونعم الوكيل ،
والله لينصرنّ الله وليه ، وليظهرنّ دينه ، وليهزمنّ عدوه ، إن لم يكن في الجيش
بغى أو ذنوب تغلب الحسنات ؛ فقال له سلمان : إن الإسلام جديد ، ذلت والله لهم
البحار كما ذلل لهم البرّ ، فطبّقوا الماء حتى ما يرى الماء من الشاطئ ، ولهم فيه أكثر
حديثا منهم في البرّ ، فخرجوا لم يفقدوا شيئا ولم يغرق منهم أحد .

وأخرج أبو نعيم ، عن عمير الصائدي قال : لما اقتحم الناس في دجلة اقترنوا ، فكان سلمان قرين سعد إلى جانبه يسايره في الماء ، وقال سعد : (ذلك تقدير العزيز العليم) والماء يطفو بهم ، وما يزال فرس يستوى قائما إذا أعيان تنشر له تلعقة فيستريح عليها كأنه على الأرض ، فلم يكن بالمدائن أعجب من ذلك ، ولذلك يدعى يوم الجراثيم ، لا يعيا أحد إلا نشرت له جرثومة يريح عليها .

وأخرج أبو نعيم ، عن قيس بن أبي حازم قال : خضنا دجلة وهي تطفح ، فلما كنا في أكثرها ماء لم يزل فارس واقفا ما يبلغ الماء حزامه .

وأخرج أبو نعيم ، عن حبيب بن صهبان قال : لما عبر المسلمون يوم المدائن دجلة ، قال أهل فارس : هؤلاء جنّ وليسوا بالإنس ، من حجة الله على العالمين .

(سعد بن الربيع رضي الله عنه) أخرج الحاكم وصححه ، والبيهقي عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد أطلب سعد ابن الربيع قال : إن رأيته فأقرئه مني السلام وقل له : كيف تجدك ؟ فأصبته وهو في آخر رمق ، وبه سبعون ضربة ، مابين طعنة برمخ وضربة بسيف ورمية بسهم ، فقال : قل له يارسول الله : أجدني أجد ریح الجنة ، وقل لقوى الأنصار : لا عذر لكم إن خلص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيكم شفر يطرف ، وفاضت نفسه رضي الله عنه .

(سعد بن عباد رضي الله عنه) قال جلال الدين البصري الدمشقي في كتابه « تحفة الأنام في فضائل الشام » : أجمع أهل دمشق على تقادم الزمان ، على أن قبره بغوطة دمشق بقرية يقال لها المنيحة . قال : وذكر الشيخ العارف القدوة أبو إسحاق إبراهيم بن الشيخ العارف بالله عبد الله المعروف والده بالأرموى رحمه الله تعالى ، أنه زار سعد بن عباد رضي الله عنه مرّات ، وأنه اختلج في فكره في بعض المرّات : هل هذا قبر سعد أم لا ، فأخذته سنة من النوم فإذا القبر قد انشق من أعلاه ، وإذا برجل طوال بدوي ملثم على كتفه رمح قد طلع من أعلاه وهو يقول : أنا سعد ، ثم أفقت من النوم فقلت : إنه قبره ، فقرأت شيئا من القرآن العظيم ، ودعوت وانصرفت اه . توفي سيدينا سعد بن عباد رضي الله عنه في بلاد الشام في خلافة أبي بكر رضي الله عنه سنة ١٤ من الهجرة .

(سعد بن معاذ رضي الله عنه) أخرج أبو نعيم ، عن سعد بن أبي وقاص رضي

الله عنه « أن سعد بن معاذ لما مات بعد الخندق خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرعا ، حتى إنه لينقطع شسع الرجل فا يرجع ، ويسقط رداؤه فإيلوى عليه ، ولم يعج على أحد ، فقالوا : يا رسول الله إن كدت تقطعنا ؟ قال : خشيت أن تسبقنا الملائكة إلى غسله كما سبقتنا إلى غسل حنظلة » .

وأخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت : أصيب سعد بن معاذ يوم الخندق ، رماه حيان بن العرق في الأكحل ، فضرب النبي صلى الله عليه وسلم خيمته في المسجد ليعوده من قريب ، فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق وضع السلاح واغتسل ، فأناه جبريل وهو ينفذ رأسه من الغبار فقال : قد وضعت السلاح !؟ والله ما وضعت ، اخرج إليهم ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : فأين ؟ فأشار إلى بني قريظة ، فأناها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزلوا على تفويض الحكم إلى سعد ، قال : فإني أحكم فيهم أن تقتل المقاتلة ، وأن تسي النساء والذرية ، وأن تقسم أموالهم ؛ ثم قال سعد : اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد أحب إليّ أن أجاهدكم فيك من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه ، اللهم فإني أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم ، فإن بقي من حرب قريش شيء فأبقني لهم حتى أجاهدكم فيك ، وإن كنت وضعت الحرب فافجرها واجعل موتى فيها ، فانفجرت في ليلته فمات منها .

وأخرج البيهقي عن جابر رضي الله عنه قال : رمى سعد بن معاذ يوم الأحزاب فقطعوا أكحاه ، فنزفه الدم فقال : اللهم لا تخرج نفسي حتى تقرّ عيني من بني قريظة ، فاستمسك عرقه فإقطر منه قطرة حتى نزلوا على حكمه ، فلما فرغ من قتلهم انفتق عرقه فمات .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في سعد بن معاذ « تحرك له العرش وشيع جنازته سبعون ألف ملك » .

وأخرج عن جابر رضي الله عنه قال « جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : من هذا العبد الصالح الذي مات : فتحت له أبواب السماء وتحرك له العرش ؟ فخرج فإذا سعد بن معاذ قد مات » .

وأخرج البيهقي عن رافع الزرقى « أخبرني من شئت من رجال قومي ، أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم في جوف الليل معتمرا بعمامة من إستبرق فقال : من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش ؟ فقال مبادرا إلى سعد بن معاذ فوجدته قد قبض » .

وأخرج البيهقي عن الحسن البصري قال : اهتز له عرش الرحمن فرحا بروحه .
وأخرج ابن سعد عن مسلمة بن أسلم بن حريش قال « دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما في البيت أحد إلا سعد مسجى ، فرأيتته يتخطى وأوماً إلى قف ،
فوقفت ورددت من ورأى ، وجلس ساعة ثم خرج ، فقلت : يا رسول الله ما رأيت
أحدا وقد رأيتك تتخطى ، فقال : ما قدرت على مجلس حتى قبض لى ملك من
الملائكة أحد جناحيه » .

وأخرج أبو نعيم عن الأشعث بن إسحاق بن سعد أبي وقاص قال « قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ركبتيه فقال : دخل ملك لم يجد مجلسا فأوسعت له ،
فلما حملوا جنازته وكان من أعظمهم وأطولهم قال قائل من المنافقين : ما حملنا نعشا
أنحف من اليوم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لقد شهد سبعون ألفا من الملائكة
ما وطئوا الأرض قط » .

وأخرج ابن سعد عن محمود بن لبيد قال : قال القوم يا رسول الله ما حملنا ميتا
أنحف علينا من سعد ، فقال : ما يمنعكم أن يخف عليكم وقد هبط من الملائكة كذا
وكذا ، ولم يهبطوا قط قبل يومهم ، قد حملوه معكم » .

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم من طريق محمد بن المنكدر عن محمد بن شرحبيل
ابن حسنة قال « قبض لإنسان يومئذ بيده من تراب قبره قبضة فذهب بها ، ثم نظر
إليها بعد ذلك فإذا هي مسك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سبحان الله
سبحان الله ، حتى عرف ذلك في وجهه فقال : الحمد لله لو كان أحد ناجيا من ضمة
القبر لنجا منها سعد ، ضم ضمة ثم فرج الله عنه » .

وأخرج ابن سعد عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : كنت ممن حفر
لسعد قبره ، فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا نثرة من تراب .

(سعيد بن زيد رضى الله عنه) روى الشيخان عن عروة بن الزبير قال : إن
سعيد بن زيد رضى الله عنه خاصمته أروى بنت أويس إلى مروان بن الحكم ،
وادعت أنه أخذ شيئا من أرضها ، فقال سعيد أنى كنت آخذ من أرضها شيئا بعد
للذى سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ماذا سمعت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من أخذ
شبرا من الأرض ظلما طوقه إلى سبع أرضين - فقال له مروان : لا أسألك بينة بعد-

هذا ، فقال سعيد : اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها واقتلها في أرضها ، قال : فما ماتت حتى ذهب بصرها ، وبينما هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرة فماتت : وفي رواية لمسلم عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمرو بمعناه : رآها عمياء تلتمس الجدر تقول : أصابتني دعوة سعيد ، وأنها مرت على بئر في الدار التي خاصمتها فيها فوقعت فيها وكانت قبرها .

(سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله عنه) من كراماته : قال ابن الأثير في كتاب « أسد الغابة » روى محمد بن المنكدر عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ركبت سفينة فانكسرت ، فركبت لوحا منها فطرحني إلى الساحل ، فلقيني أسد فقلت : يا أبا الحرث أنا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال فطأ رأسه وجعل يدفعني بجنبه أوبكتفه حتى وقفني على الطريق ، فلما وقفني على الطريق همهم ، ففهمتم أنه يودعني .

(سلمان الفارسي رضى الله عنه) لم أذكره وحده في حجة الله على العالمين ، بل ذكرته مع أبي الدرداء ، ثم رأيت صاحبنا الفاضل الشيخ عبد الحميد الخاني الدمشقي ذكر في كتابه « الحقائق الوردية في أجلاء الطريقة النقشبندية » أن من كراماته رضى الله عنه : أنه خرج من المدائن ومعه ضيف ، فإذا بظباء تسير في الصحراء وطيور في الهواء ، فقال : ليأتني منكن طير وظبي ، فقد جاءني ضيف أحب لإكرامه ، فأتياه ، فقال الرجل : سبحان الله ، فقال له سلمان : أتعجب ! هل رأيت عبدا أطاع الله فعصاه شيء ؟ .

قال : وروى الحافظ أبو نعيم عن الحارث بن عمير قال : انطلقت فأتيته المدائن ، فإذا أنا برجل عليه ثياب رثة ومعه أديم أحمر يعركه ، فالتفت فرآني فقال : مكانك يا عبد الله ، فقلت لمن كان عندي : من هذا الرجل ؟ فقال : سلمان ، فدخل بيته فلبس ثيابا بيضاء ، ثم أقبل وأخذ يدي وصافحني وسألني ، فقلت : يا أبا عبد الله ما رأيتني فيما مضى ولا رأيتك ، ولا عرفني ولا عرفتك ، فقال : بلى والذي نفسى بيده ، لقد عرفت روحى وروحك حين رأيتك ، أليست الحارث بن عمير ؟ قلت بلى ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف ، وماتنا كر منها اختلف اه .

ورأيت كرامة الظبي والطير في طبقات المناوى أيضا .

(عاصم بن ثابت وخبيب رضى الله عنهما) أخرج البخارى وغيره عن

أبى هريرة رضى الله عنه قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا وأمر عليهم عاصم بن ثابت ، فانطلقوا حتى إذا كانوا بين عسفان ومكة ذكروا الحى من هذيل ، فتبعوهم بقريب من مائة رام ، فاقتصوا آثارهم حتى لحقوهم ، فلجأ عاصم وأصحابه إلى فدقد ، وهو الموضع المرتفع ، وجاء القوم فأحاطوا بهم ، فقالوا : لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا أن لا نقتل منكم رجلا ، فقال عاصم : أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر اللهم أخبر عنا نبيك فرموهم بالنبل حتى قتلوا عاصما في سبعة نفر وبقي خبيب وزيد ابن الدثنة ورجل آخر ، فأعطوهم العهد والميثاق ، فنزلوا إليهم ، فلما استمكوا منهم حلوا أوتار قسيهم فربطوهم بها ، فقال الرجل الثالث : هذا أول الغدر ، فأبى أن يصحبهم فجروه وعالجوه على أن يصحبهم ، فلم يفعل فقتلوه ، وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة ، فاشترى خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل ، وكان خبيب هو قتل الحارث يوم بدر ، فكث عندهم أسيرا حتى إذا أجمعوا قتله ، استعار موسى من بعض بنات الحرث ليستحد بها فأعارتها ، قالت : فغفلت عن صبى لي فدرج إليه حتى أتاه فوضعه على فخذه ، فلما رأيته فزعت فزعا عرف ذلك منى وفى يده الموسى ، فقال : أتخشين أن أقتله ، ما كنت لأفعل ذلك إن شاء الله ، وكانت تقول : ما رأيت أسيرا خيرا من خبيب ، لقد رأيته يأكل من قطف عنب وما بمكة يومد ثمرة ، وإنه لموثق في الحديد ، وما كان إلا رزقا رزقه الله ؛ فلما خرجوا به من الحرم قال : دعوني أركع ركعتين ، فركع ثم قال : اللهم أحصهم عددا ، واقتلهم بددا ، ولا تبق منهم أحدا ؛ واستجاب الله لعاصم يوم أصيب ، فأخبر رسول الله عليه وسلم يوم أصيبوا خبرهم ، وبعثت قريش إلى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه ، وكان عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر ، فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر فحمته وسلم ، فلم يقدروا أن يقطعوا منه شيئا . والدبر : هى الزنابير .

وأخرج نحوه البيهقي وأبو نعيم من طريق موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب . ومن طريق عروة ، وزاد أن خبيبا قال : اللهم إني لأجد رسولا إلى رسولك ، فبلغه عنى السلام ، فجاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ذلك ، فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو جالس في ذلك اليوم : وعليه السلام ، خبيب قتلته قريش .

وأخرج البيهقي من طريق ابن إسحاق ، حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال :

كانت هذيل حين قتلوا عاصم بن ثابت أرادوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد ، وقد كانت نذرت حين أصيب ابنها بأُحد لئن قدرت على رأسه لتشربن في حفه الخمر ، ففنعهم الدبر ، فلما حالت بينهم وبينه قالوا : دعوه حتى يمسي فيذهب عنه فنأخذنه ، فبعث الله الوادي فاحتمل عاصما فذهب به . وكان عاصم أعطى الله عهدا لا يمس مشركا ولا يمس مشرك أبدا في حياته ، ففنع الله في وفاته مما امتنع منه في حياته .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن بريدة بن سفيان الأسلمي « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عاصم بن ثابت » فذكر القصة كما تقدم من حديث أن هريرة ، وذكر فيها . فأرادوا ليحزوا رأسه ليذهبوا به إليها ، فبعث الله رجلا من دبر فحتمته فلم يستطيعوا أن يحزوا رأسه . وذكر في شأن خبيب أنه قال : اللهم إني لا أجد من يبلغ رسولك عنى السلام فبلغ رسولك منى السلام ، فزعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حينئذ : وعليه السلام ، قال أصحابه : يابى الله من ؟ قال أخوكم خبيب يقتل ، فلما رفع على الخشبة استقبل الدعاء ، قال رجل : فلما رأيته يدعوا لبدت بالأرض ، فلم يحل الحول ومنهم أحد غير ذلك الرجل الذى لبد بالأرض . وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي من طريق جعفر بن عمرو بن أمية الضمري أن أباه حدثه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه عينا وحده ، قال : جئت إلى خشبة خبيب : أى التى صلبوه عليها بعد قتله ، فرقيت فيها وأنا أتخوف العيون ، فأطلقته فوقع بالأرض ، فانتبذت غير بعيد ، ثم التفت فلم أر خبيبا فكأنما ابتلعت الأرض ، فلم يذكر لخبيب رمة حتى الساعة .

وأخرج أبو يوسف في كتاب [اللطائف] عن الضحاك : أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل المقداد والزبير في إنزال خبيب عن خشبته ، فوصلا إلى التنعيم فوجدا حوله أربعين رجلا نشاوى ، فأنزلاه فحمله الزبير على فرسه وهو رطب لم لم يتغير منه شيء ، فنذر بهم المشركون ، فلما لحقوهم قذفه الزبير فابتلعت الأرض ، فسمى بليع الأرض . وكان ينبغي ذكر خبيب في حرف الخاء ولكن جعلته هنا مع عاصم لكون القصة واحدة ومناسبتها للقصة الآتية .

(عامر بن فهيرة رضى الله عنه) أخرج البخارى من طريق هشام بن عروة قال أخبرني أبي قال : لما قتل الذين ذهبوا إلى بئر معونة وأسر عمرو بن أمية الضمري قال له عامر بن الطفيل : من هذا ؟ وأشار إلى قتيل ، فقال له : هذا عامر بن فهيرة ،

فقال : لقد رأيته بعد ما قتل رفع إلى السماء حتى إنى لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض ثم وضع فأتى النبي صلى الله عليه وسلم خبرهم فنعاهم ، فقال : إن أصحابكم قد أصيبوا ، وإنهم قد سألوا ربه فقالوا : ربنا أخبر عنا إخواننا بأننا رضينا عنك ورضيت عنا فأخبرهم .

وأخرج البيهقي عن ابن مسعود رضى الله عنه قال « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فلم يلبث إلا قليلا حتى قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن إخوانكم قد لقوا المشركين واقتطعوهم ، فلم يبق منهم أحد ، وإنهم قالوا : ربنا بلغ قومنا أنا قد رضينا عنك ورضيت عنا ، فأنا رسوهم إليكم ، فإنهم قد رضوا ورضى عنهم » .

وقال الواقدي : حدثني مصعب بن ثابت عن أبي الاسود ، عن عروة قال : خرج المنذر بن عمرو فذكر القصة : أى قصة طلبهم رجالا من النبي صلى الله عليه وسلم يعلمونهم القرآن والسنة ، وقال فيها : قال عامر بن الطفيل لعمر بن أمية : هل تعرف أصحابك ؟ قال نعم ، فطاف فيهم ، يعنى فى القتلى ، وجعل يسأله عن أنسابهم قال : هل تفقد منهم من أحد ؟ قال : أفقد مولى لأبى بكر يقال له عامر بن فهيرة ، قال : كيف كان فيكم ؟ قلت كان من أفضلنا ، قال : ألا أخبرك خبره ، طعنه هذا برمح ثم انتزع رمحه فذهب بالرجل علوا فى السماء حتى والله ما أراه ، وكان الذى قتله رجلا من كلاب يقال له جبار بن سلمى ، ذكر أنه لما طعنه سمعه يقول : فزت والله . قال فأثبت الضحاك بن سفيان الكلابى فأخبرته بما كان ، وأسلمت ودعاني إلى إلا سلام ما رأيت من مقتل عامر بن فهيرة ومن رفعه إلى السماء علوا . قال : وكتب الضحاك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الملائكة وارت جنته وأنزل عليين^١ . أخرجه البيهقي وقال : يحتمل أنه رفع ثم وضع ثم فُقد بعد ذلك ، فيجتمع مع رواية البخارى السابقة عن عروة ، فإن فيها ثم وضع فُقد رويانا فى مغازى موسى بن عقبة فى هذه القصة قال : فقال عروة : لم يوجد جسد عامر ، يرون أن الملائكة وارتته . ثم أخرج البيهقي رواية عروة موصولة عن عائشة باللفظ : لقد رأيته بعد ما قتل رفع إلى السماء حتى إنى لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض لم يذكر فيها ، ثم وضع ، فقويت الطرق وتعددت لمواراته فى السماء . وقال ابن سعد : انبأنا الواقدي ، حدثني محمد بن عبد الله الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : رفع عامر بن فهيرة إلى السماء فلم توجد جثته ، يرون أن الملائكة وارتته .

(عباد بن بشر وأسيد بن حضير رضي الله عنهما) أخرج ابن سعد والحاكم وصححه البهقي وأبو نعيم من وجه آخر ، عن أنس رضي الله عنه ، قال : كان عباد بن بشر وأسيد بن حضير عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة حتى ذهب من الليل ساعة ، وهى ليلة شديدة الظلمة ، خرجا وبید كل واحد منهما عصا ، فأضاءت لهما عصا أحدهما ، فمشيا في ضوئها حتى إذا افتردت بهم الطريق أضاءت للآخر عصاه ، فمشى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى باغ أهله .

وأخرج البخارى عن أنس رضي عنه : أن رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجا من عنده ذات ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين يضيئان بين يديهما فلما افتردا صار مع كل منهما واحد حتى أتى أهله . وإنما ذكر أسيد هنا لكون قصته مع عباد واحدة ، كما تقدم في عاصم وخبيب .

(العباس رضي الله عنه) من كراماته ما ذكره التاج السبكي وغيره ، أن الأرض أجذبت في زمن عمر ، فخرج بالعباس رضي الله عنهما يستسقى ، فأخذ بضبعيه وأشخصه قائما ثم شخص إلى السماء وقال : اللهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك ، فإنك تقول وقولك الحق (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا) فحفظتهما لصالح أبيهما ، فاحفظ اللهم نبيك في عمه ، فقد دنونا به إليك متشنعين ومستغفرين ، ثم أقبل على الناس فقال (استغفروا ربكم إنه كان غفارا . يرسل السماء عليكم مدرارا) إلى قوله (أنهارا) والعباس قد طال نومه ، وعينه تنضجان ، وسبابته تجول على صدره وهو يقول : اللهم أنت الراعى لا تهمل الضالة ، ولا تدع الكسير بدار مضیعة ، فقد ضرع الصغير ، ورق الكبير ، وارتفعت الشكوى ، وأنت تعلم السر وأخفى : اللهم فأعظمهم بغياثك ، فقد تقرب بى القوم لمكانى من نبيك عليه الصلاة والسلام ، فنشأت طريدة من صحاب وقال الناس : ترون ؟ ترون ؟ ثم تلامت واستمت ومشت فيها ریح ، ثم هرت ودرت ، فإبرح القوم حتى قلعوا المآزر وخاضوا الماء إلى الركب ، ولاذ الناس بالعباس يمسحون رداءه يقولون : هنيئلك ساقى الحرمين ، فأمرع الله الجناب وأخصب البلاد ورحم العباد . وقال ابن الاثير فى « أسد الغابة » : استقى عمر بن الخطاب بالعباس رضي الله عنهما عام الرمادة لما اشتد القحط فأغاث الله تعالى به ، وأخصب الأرض ، فقال عمر : هذا والله الوسيلة إلى الله . وقال حسان بن ثابت :

سل الإمام وقد تتابع جدبنا فسقى الغمام بكرة العباس

عمّ النبيّ وصنو والده الذي ورث النبيّ بذلك دون الناس
أحيا الإله به البلاد فأصبحت مخضرة الأجانب بعهد الياس

(عبد الله بن حنشل رضى الله عنه) من كراماته : ما أخرج ابن سعد
والحاكم والبيهقي ، عن سعيد ابن المسيب : أن رجلا سمع عبد الله بن حنشل يقول
قبل أحد بيوم : اللهم إني أقسم عليك أن ألقى العدو غدا ، فيقتلوني ثم يبقروا بطني
ويجدعوا أنفي وأذني ، ثم تسألني بم ذلك ؟ فأقول فيك ، فلما التقوا قتل وفعل به
ذلك ، فقال الرجل الذي سمعه : إني لأرجو أن يبرّ الله آخر قسمه كما أبرّ أوله .

(عبد الله والد جابر رضى الله عنهما) من كراماته : ما أخرج الشيخان عن
جابر قال : لما قتل أبي يوم أحد بكى عمتي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تبكيه ، أو لم تبكيه ، فما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه .

وأخرج البيهقي عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : أخرج أبي من قبره
في خلافة معاوية ، فأتيته فوجدته على النحو الذي تركته لم يتغير منه شيء فواريته .

وأخرج ابن سعد والبيهقي وأبو نعيم من وجه آخر ، عن جابر بن عبد الله رضى الله
عنهما قال : استصرخنا إلى قتلانا يوم أحد ، وذلك حين أجرى معاوية العين ،
فأثيناهم فأخرجناهم رطابا ثني أطرافهم على رأس أربعين سنة . وأصابنا المسحاة
قدم حمزة فانبعث دما . وأخرج البيهقي من طرق أخرى ، ومنها طريق الواقدي
عن شيوخه وفيه : فوجد عبد الله والد جابر ويده على جرحه . فأميطت يده عن
جرحه فانبعث الدم ، فردت إلى مكانها فسكن الدم . قال جابر : فرأيت أبي في حفرته
كأنه نائم ، والهمرة التي كفن فيها كما هي ، والحمل على رجله على هيئته . وبين
ذلك ست وأربعون سنة . وأصابنا المسحاة رجل رجل منهم فانبعث دما ، فقال
أبو سعيد الخدري : لا ينكر بعد هذا منكر ؛ ولقد كانوا يحفرون التراب ، فحفروا
نثرة من تراب ففاح عليهم ريح المسك اه .

وذكر ذلك الإمام الشعرائي في [كشف الغمة] مع بعض زيادات ، فأحببت أن
أذكر عبارته هنا ، وإن كان فيها بعض تكرار لتمام الفائدة . قال رحمه الله تعالى : وقال
جابر رضى الله عنه : جرف السيل عن قبر أبي وعن قبر ميت آخر كان إلى جانبه
فأخرجناهما فوجدناهما على هيئتهما يوم وضعناهما يوم أحد ، ورأيت أبي واضعا يده
على جرحه ، فنجيتها عن موضعها وأرسلتها فعادت كما كانت إلى موضعها ، وكان
بين يوم أحد وبين يوم جرف السيل عن قبر أبي أربعون سنة ، ولم أنكر من جسد أبي

شيئا إلا لشعيرات كن في لحيته مما يلي الأرض . قال : ووقع لجابر مرة أخرى أنه أخرج والده من القبر بعد ستة أشهر ، وذلك أنه كان دفن معه رجل يوم أحد في قبر واحد ، قال جابر : فلم تطب نفسي بذلك حتى أخرجته وجعلته في قبر وحده ، ولم ينكر على جابر أحد من الصحابة ذلك . وكذلك لما أراد معاوية رضي الله عنه أن يجرى العين التي بأحد كتبوا إليه : إنا لا نستطيع أن نجريها إلا على قبور الشهداء ، فكتب إليهم انبشوه ، قال جابر رضي الله عنه : فلقد رأيتهم يحملون على أعناق الرجال كأنهم قوم نيام ، وأصابت المسحاة طرف رجل حزة رضي الله عنه فانبعثت دما يجرى اه .

(عبد الله بن عمر رضي الله عنهما) من كراماته كما قال السبكي في [الطبقات] أنه قال للأسد الذي منع الناس الطريق تنح فبصيص بذنبه وذهب ، هذا ما ذكرته في [حجة الله على العالمين] ثم رأيت في [طبقات المناوي] مبسوطا . قال : روى ابن عساکر من كراماته رضي الله عنه : أنه خرج في سفر ، فبينما هو يسير إذا أسد على الطريق قد حبس الناس ، فاستخف راحلته ونزل إليه فعرك بأذنه ونحاه عن الطريق وقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لو لم يخف ابن آدم إلا الله لم يسلط عليه غيره » . وذكر نحوه في [الرسالة القشيرية] وعبارته ذبها : إنما يسلط على ابن آدم ما يخافه ، ولو أنه لم يخف غير الله لما سلط عليه شيء .

(عبد الله بن الزبير رضي الله عنه) من كراماته : أنه لما صلبه الحجاج كان الناس يشمون منه رائحة المسك ، فافتتن أهل الشام بذلك ، قاله الشيخ علوان الحموي في كتابه [نسبات الأسماء] .

(عبد الله بن عمرو بن حرام رضي الله عنه) أخرج ابن منده عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال : أردت مالي بالغابة فأدركني الليل ، فأويت إلى قبر عبد الله بن عمرو بن حرام فسمعت قراءة من القبر ما سمعت أحسن منها ، فبعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له ، فقال : ذلك عبد الله ، ألم تعلم أن الله قبض أرواحهم فجعلها في قناديل من زبرجد وياقوت ، ثم علقها وسط الجنة ، فإذا كان الليل ردت إليهم أرواحهم ، فلا تزال كذلك حتى إذا طلع الفجر ردت أرواحهم إلى مكانها الذي كانت فيه .

[فائدة] أخرج الترمذي وحسنه ، والحاكم وصححه ، والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ضرب بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خباء على قبر

وهو لا يحسب أنه قبر ، فإذا فيه إنسان يقر أسورة الملك حتى ختمها ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هي المانعة هي المنجية .

(عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم) قال ابن الأثير في [أسد الغابة] : قيل إن عبيدة كان أسنّ المسلمين يوم بدر ، فقطعت رجله ، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه على ركبته ، فقال : يا رسول الله لو رأيته أبو طالب لعلم أني أحق بقوله منه حيث يقول :

ونسلمه حتى نصرت حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل وعاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر فتوفى بالصفراء : قيل : إن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل مع أصحابه هناك بعد ذلك قال له أصحابه : إنا نجد ريح مسك ، فقال : وما يمنعكم وها هنا قبر أبي معاوية . وقيل : كان عمره حين قتل ثلاثا وستين سنة ، وكان مربوعا حسن الوجه . أخرجه الثلاثة ، يعني ابن منده وأبا نعيم وأبا عمر بن عبد البر .

(عثمان بن عفان رضى الله عنه) من كراماته : ما ذكره التاج السبكي في [الطبقات] وغيره ، أنه دخل إليه رجل كان قد لقي امرأة في الطريق فتأملها ، فقال له عثمان رضى الله عنه : يدخل أحدكم وفي عينيه أثر الزنا ، فقال الرجل : أوحى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال لا ، ولكنها فراسة المؤمن ، وإنما أظهر عثمان رضى الله عنه هذا تأديبا لهذا الرجل وزجرا له عن شيء صنع .

قال رحمه الله : واعلم أن المرء إذا صفا قلبه صار ينظر بنور الله فلا يقع بصره على كدر أو صاف إلا عرفه ، ثم تختلف المقامات ، فمنهم من يعرف أن هناك كدرا ولا يدرى ما أصله ، ومنهم من يكون أعلى من هذا المقام فيدرى أصله ، كما اتفق لعثمان رضى الله عنه ، فإن تأمل الرجل للمرأة أورثه كدرا فأبصره عثمان وفهم سببه . وهنا دقيقة : وهي أن كل معصية لها كدر ، وتورث نكتة سوداء في القلب بقدرها فيكون رينا على ما قال تعالى (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) إلى أن يستحكم والعياذ بالله ، فيظلم القلب وتغلق أبواب النور ، فيطبع عليه فلا يبقى سبيل إلى توبته على ما قال تعالى (طبع على قلوبهم فهم لا يفقهون) .

إذا عرفت هذا فالصغيرة من المعاصي تورث كدرا صغيرا بقدرها ، قريب المحو بالاستغفار وغيره من المكفرات ، ولا يدركه إلا ذو بصر حاد كعثمان رضى الله عنه ،

حيث أدرك هذا الكدر اليسير ، فإن تأمل المرأة من أيسر الذنوب ، وأدركه عثمان وعرف أصله ، وهذا مقام عال يخضع له كثير من المقامات ، وإذا انضم إلى الصغيرة صغيرة أخرى ازداد الكدر ، وإذا تكاثرت الذنوب بحيث وصلت والعياذ بالله إلى ما وصفناه من ظلام القلوب صار بحيث يشاهده كل ذي بصر « فمن رأى متضمخا بالمعاصي قد أظلم قابله ولا يتفرس فيه ذلك ، فليعلم أنه إنما لم يبصره لما عنده أيضا من العمى المانع للإبصار ، والإفلو كان بصيرا لأبصر هذا الظلام الداجي ، فيقدر بصره يبصره ، فافهم ما نتحلفك به ، والله أعلم اه .

وأخرج الماوردي وابن السكن عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قام جهجاه الغفاري إلى عثمان رضي الله عنه وهو على المنبر ، فأخذ عصاه فكسرها ، فحال على جهجاه الحول حتى أرسل الله في يده الآكلة شات منها .

وأخرج ابن السكن من طريق فليح بن سليمان ، عن عمته ، عن أبيها وعمها : أنهما حضرا عثمان ، فقام إليه جهجاه الغفاري حتى أخذ القضيبي من يده فوضعها على ركبته فكسرها ، فصاح به الناس ، فرمى الله الغفاري في ركبته فلم يحل عليه الحول حتى مات . هذا ما ذكرته في [حجة الله على العالمين] ثم رأيت في [طبقات المناوي] نقلا عن ابن باطيش في كتابه [إثبات الكرامات] أن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال : أتيت عثمان رضي الله عنه لأسأله عليه وهو مشغور ، فقال : مرحبا يا أخى ، رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الحوخة فقال : يا عثمان حصروك ؟ قلت نعم ، فأدلى لي دلوا فيه ماء فشربت حتى رويت ، وقال : إن شئت نصرت ، وإن شئت أفطرت عندنا ، فاخترت أن أفطر عندهم ، فقتل ذلك اليوم اه .

قال الجلال السيوطي وهذه القصة مشهورة مخرجة في كتب الحديث بالإسناد ، وخرجها الحارث بن أبي أسامة وغيره قال : وقد فهم المصنف ، يعني ابن باطيش ، أنها رؤية يقظة ، وإلا لم يصح عدها في الكرامات ، لأن رؤيا المنام يستوى فيها كل أحد ، وليست من الخوارق المعدودة في الكرامات ، ولا ينكرها من ينكر كرامات الأولياء اه كلام المناوي .

(العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه) روى أبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ : خرجت مع العلاء بن الحضرمي ، فرأيت منه خصالا لا أدرى أيتها أعجب ! انتهينا إلى ساحل البحر ، فقال : سمو الله واقحموا ، فسمينا واقحمنا ،

فعبونا فما بل الماء إلا أسافل خفاف لبنا ، فلما قمنا صرنا معه بفلاة من الأرض .
وليس معنا ماء ، فشكونا إليه . فصلى ركعتين ثم دعا ، فإذا سحابة مثل الترس ه تم
أرخت عز اليها فسقينا واستقينا ، ومات فدفناه في الرمل ، فلما سرنا غير بعيد
تلنا يحيى سبع فيأكله ، فرجعنا فلم نره .

وأخرجه ابن سعد بلفظ : رأيت قطيع البحر على فوره . ولفظ : فدعا الله .
فنبع له الماء من تحت رملة ، فارتووا وارتحلوا ، وأنسى رجل منهم بعض متاعه .
فرجع فأخذه ولم يجد الماء . ولفظ : ومات ونحن على غير ماء ، فقيض الله لنا سحابة
فقطرنا ، فغسلناه ودفناه ، فرجعنا فلم نجد موضع قبره .

وأخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه قال : أدركت في هذه الأمة ثلاثا لو كانت
في بني إسرائيل لم تقاسمها الأمم ، قلنا : ما هن ؟ قال : كنا في الصفة عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فأتته امرأة مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ ، فلم يلبث أن أصابه
رباء بالمدينة ، ففرض أياما ثم قبض ، فغمضه النبي صلى الله عليه وسلم وأمر بجهازه ،
فلما أردنا أن نغسله قال : يا أنس اتت أمه فأعلمها ، قال : فأعلمتها فجاءت حتى
جلست عند قدميه ، فأخذت بهما ، ثم قالت : اللهم إني أسلمت لك طوعا ، وخلعت
الأوثان زهدا ، وهاجرت إليك رغبة ، اللهم لا تشمت بي عبدة الأوثان ، ولا تحملني
من هذه المصيبة ما لا طاقة لي بحمله . قال : فوالله ما انقضى كلامها حتى حرك
قدميه ، وألقى الثوب عن وجهه ، وعاش حتى قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم
وحتي هلك أمه .

قال : ثم جهز عمر بن الخطاب جيشا فاستعمل عليه العلاء بن الحضرمي وكنت
في غزاته ، فأتينا مغازينا فوجدنا القوم قد نذروا بنا فعضوا آثار الماء ، قال : والحر
شديد ، فجهدنا العطش ودوابنا ، فلما مالت الشمس صلى بنا ركعتين ، ثم مديده
ما نرى في السماء شيئا ، فوالله ما حط يده حتى بعث الله ريحا وأنشأ سحابا ، فأفرغت
حتى ملأت الغدر والشعاب ، فشربنا وسقينا واستقينا ، ثم أتينا عدونا وقد
جاوزوا خليجا في البحر إلى جزيرة ، فوقف على الخليج ، وقال : يا علي يا عظيم
يا كريم ، ثم قال : أجهزوا باسم الله ، قال : فأجزنا ما يبل الماء حوافر دوابنا
إلا يسيرا حتى مات فدفناه ، فأقى رجل بعد فراغنا من دفنه ، فقال : من هذا ؟ قلنا
هذا خبر البشر ، هذا ابن الحضرمي ، فقال : إن هذه الأرض تلفظ الموتى فلو
تقلتموه إلى ميل أو ميلين ، إلى أرض تقبل الموتى ؟ قلنا : ما جزاء صاحبنا أن نعرضه .

للسباع تأكله ، فاجتمعنا على نيشه ، فلما وصلنا إلى اللحد إذا صاحبنا ليس فيه ، وإذا اللحد مدّ البصر نورا يتلأّأ ، فأعدنا التراب إلى القبر ثم ارتحلنا .

ورأيت قصة العلاء بن الحضرمي هذه في كتاب [الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني] مبسوبة بسطاً شافياً فأحببت ذكر روايته ، قال رحمه الله في الجزء الرابع عشر منه : حدثني محمد بن جرير قال : كتب إلى السريّ بن يحيى ، عن شعيب بن إبراهيم ، عن سيف بن عمر ، عن الصقب بن عطية بن بلال ، عن سهم بن منجاب ، عن منجاب بن راشد قال : بعث أبو بكر العلاء بن الحضرمي على قتال أهل الردّة بالبحرين فتلاحق به من لم يرتد من المسلمين وسلك بنا الدهناء ، حتى إذا كنا في بحبوحتها أراد الله عز وجل أن يرينا آية ، فنزل العلاء وأمر الناس بالنزول ، فنفرت الإبل في جوف الليل ، فما بقي بغير ولا زاد ولا مزاد ولا بناء ، يعني الخيم قبل أن يحيطوا فما علمت جمعاً هجم عليه من النعم ما هجم علينا ، وأوصى بعضنا إلى بعض ، ونادى منادى العلاء اجتمعوا ، فاجتمعنا إليه فقال : ما هذا الذي ظهر فيكم وغلّب عليكم ؟ فقال الناس : وكيف نلام ونحن إن بلغنا غداً لم تحم شمسنا حتى نصير حديثاً ، فقال : أيها الناس لا تراءعوا ألسنكم مسلمين ؟ ألسنكم في سبيل الله ؟ ألسنكم أنصار الله ؟ قالوا بلى ، قال : فأبشروا فوالله لا يخذل الله تبارك وتعالى من كان في مثل حالكم ، ونادى المنادى بصلاة الصبح حين طلع الفجر فصلى بنا ، ومنا المتيمم ومنا من لم يزل على طهوره ، فلما قضى صلاته جثا أوكبتيه وجثا الناس معه ، فنصب في الدعاء ونصبوا ، فلمع لهم سراب فأقبل على الدعاء ، ثم لمع لهم آخر كذلك ، فقال الرائد : ماء ، فقام وقام الناس ، فشينا حتى نزلنا عليه فشربنا واغتسلنا ، فما تعالى النهار حتى أقبلت الإبل من كل وجه وأنا خمت إلينا ، فقام كل رجل إلى ظهره فأخذه فما فقدنا سلكاً ، فأروينا العلل بعد النهل ، وتروينا ثم تروحنا ، وكان أبو هريرة رفيق ، فلما غبنا عن ذلك المكان قال لي : كيف علمك بموضع ذلك الماء ؟ فقلت : أنا أهدى الناس بهذه البلاد ، فقال : فكرت معي حتى تقيمني عليه ، فكررت به فأنخت على ذلك المكان بعينه ، فإذا هو لا غدير به ولا أثر للماء ، فقلت له : والله لولا أني لا أرى الغدير لأخبرتكم أن هذا هو المكان ، ومارأيت بهذا المكان ماء قبل ذلك ، فنظر أبو هريرة فإذا أداة مملوءة فقال : يا سهم هذا والله المكان ، ولهذا رجعت بك ، وملاّت إداوتي هذه ، ثم وضعتها على شفير الوادي ، فقلت : إن كان إلا منا من المن ، وكانت آية ، عرفتها وحمدت الله جل وعز ، ثم سرنا حتى نزلنا هجر ، وذكر محاربهم وانتصارهم

على الكفار هناك . ثم قال : وهرب الفيل إلى دارين ، فركبوا إليها السفن ، فجمعهم الله عز وجل بها ، وندب العلاء الناس إلى دارين وخطبهم فقال : إن الله جل وعز قد جمع لكم أحزاب الشيطان وشذاذ الحرب في هذا اليوم ، وقد أراكم من آياته في البر لتعتبروا بها في البحر ، فانهضوا إلى عدوكم ثم استعرضوا البحر لآلهم ، فإن الله جل وعز قد جمعهم به ، فقالوا نفعل ولا نهاب والله بعد الدهناء هؤلاء ما بقينا ، فارتحل وارتحلوا حتى أتى ساحل البحر فاقتحموه على الخيل هم والحمولة والإبل والبغال والراكب والراجل ، ودعا ودعوا ، وكان دعاؤهم : يا أرحم الراحمين ، يا كريم يا حلیم ، يا صمد يا حي ، يا حيي الموتى ، يا حي يا قيوم ، لا إله الا أنت يا ربنا ، فأجازوا ذلك الخليج بإذن الله يمشون على مثل رملة ميثاء ، فوقها ماء يغمر خفاف الإبل ، وبين الساحل ودارين مسيرة يوم وليلة لسفن البحر ، ووصل المسلمون إليها فما تركوا من المشركين بها نجبرا ، وسبوا الذراري واستاقوا الأموال ، فبلغ من ذلك نفل الفارس من المسلمين ستة آلاف ، والراجل ألفين ، فلما فرغوا رجعوا عودهم على بدنههم ، وفي ذلك يقول عتيق :

ألم تر أن الله ذلل بحره وأنزل بالكفار إحدى الجلائل
دعونا الذي شق البحار ، فجاءنا بأعجب من شق البحار الأوائل

وأقفل العلاء بالناس إلا من أحب المقام . وكان بهجر راهب فأسلم فقبل له : مادعاك إلى الإسلام ؟ فقال ثلاثة أشياء : خشيت أن يمسخني الله بعدها إن أنا لم أفعل : فيض في الرمال وتمهيد أثباج البحور ، ودعاء سمعته في عسكرهم في الهواء من السحر قالوا : وما هو ؟ قال : اللهم أنت الرحمن الرحيم لا إله غيرك ، والبديع ليس قبلك شيء ، والدائم غير الغافل ، والحي الذي لا يموت ، وخالق ما يرى وما لا يرى ، وكل يوم أنت في شأن ، وعلمت اللهم كل شيء بغير تعليم ، فعلمت أن القوم لم يعاونوا بالملائكة إلا وهم على أمر الله جل وعز ، فلقد كان أصحاب رسول الله عليه وسلم يسمعون هذا من ذلك الهجرى بعداه .

(على بن أبي طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه) من كراماته : ما أخرجه البيهقي ، عن سعيد بن المسيب قال : دخلنا مقابر المدينة مع على رضى الله عنه فنأدى يا أهل القبور السلام عليكم ورحمة الله ، تخبرونا بأخباركم أم نخبركم ، قال : فسمعنا صوتا : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أمير المؤمنين ، خبرنا عما كان بعدنا ، فقال على : أما أزواجكم فقد تزوجن ، وأما أموالكم فقد اقتسمت ، وأما الأولاد فقد حشروا في زمرة اليتامى ، وأما البناء الذي شيدتم فقد سكنه أعداؤكم ، فهذه

أخبار ما عندنا ، فما أخبار ما عندكم ؟ فأجابه ميت : قد تخرقت الأكفان ، وانتشرت الشعور ، وتقطعت الجلود ، وسالت الأحداق على الخدود ، وسالت المناخر بالقيح والصدید ، وما قد مناه وجدناه ، وما خلفناه خسرناه ، ونحن مرتنون .

وقال التاج في « الطبقات - : روى أن عليا وولديه الحسن والحسين رضي الله عنهم سمعوا قائلا يقول في جوف الليل :

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم يا كاشف الضرّ والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا وأنت يا حيّ يا قيوم لم تتم
هب لي يجودك فضل العفو عن زلي يا من إليه رجاء الخلق في الحرم
إن كان عفوك لا يرجمه ذو خطأ فمن يجود على العاصين بالنعم

فقال علي رضي عنه لواحد : اطلب لي هذا القائل ، فأتاه فقال : أجب أمير المؤمنين ، فأقبل يجرشقه حتى وقف بين يديه ، فقال : قد سمعت خطابك فما قصتك ؟ فقال : إني كنت رجلا مشغولا بالطرب والعصيان ، وكان والدي يعظني ويقول : إن لله سطوات ونقمات ، وما هي من الظالمين ببعيد ، فلما ألحّ في الموعظة ضربته ، فحلف ليدعون علي ويأتى مكة مستغيثا إلى الله ، ففعل ودعا ، فلم يتم دعاؤه حتى جف شق الأيمن ، فندمت على ما كان مني وداريته وأرضيته إلى أن ضمن لي أنه يدعوني حيث دعا عليّ ، فقدمت إليه ناقته فأركبته ، فنفرت الناقة ورمت به بين صخرتين فمات هناك ، فقال له علي رضي الله عنه : رضي الله عنك ، إن كان أبوك رضي عنك ، فقال : والله كذلك ، فقام على كرم الله وجهه وصلى ركعتين ودعا بدعوات أسرها إلى الله عز وجل ثم قال : يا مبارك قم ، فقام ومشى وعاد إلى الصحة كما كان ، ثم قال : لولا أنك حلقت أن أباك رضي عنك ما دعوت لك .

وقال الفخر الرازي : وقد ذكر قليلا من كرامات الصحابة مما ذكرته هنا ، وأما عليّ كرم الله وجهه ، فيروى أن واحدا من محبيه سرق ، وكان عبدا أسود ، فأتى به إلى عليّ ، فقال له : أسرقت ؟ قال نعم ، فقطع يده ، فانصرف من عنده فلقية سلمان الفارسي وابن الكواء ، فقال ابن الكواء : من قطع يدك ؟ فقال أمير المؤمنين ، ويعسوب المسلمين ، وختن الرسول ، وزوج البتول ، فقال : قطع يدك وتمدحه ؟ فقال : ولم لأمدحه وقد قطع يدي بحق وخلصني من النار ، فسمع سلمان ذلك فأنجبر به عليا ، فدعا الأسود ووضع يده على ساعده وغطاه بمنديل ، ودعا بدعوات ، فسمعنا صوتا من السماء : ارفع الرداء عن اليد ، فرفعناه فإذا اليد قد برأت بإذن الله تعالى وجميل صنعه .

وقال أسامة بن منقذ في كتاب « الاعتبار » : حدثني الأجل شهاب الدين أبو الفتح المظفر بن سعد بن مسعود بن بختكين بن سبكتكين مولى معز الدولة بن بويه بالموصل في ١٨ رمضان سنة ٥٦٥ هـ قال : زار المقتنى بأمر الله أمير المؤمنين رحمه الله مسجد صندوريا بظاهر الأنبار على الفرات الغربي ومعه الوزير وأنا حاضر ، فدخل المسجد وهو يعرف بمسجد أمير المؤمنين على رضوان الله عليه ، وعليه ثوب دمياطى ، وهو متقلد سيفاً حليته حديد لا يدرى أنه أمير المؤمنين إلا من يعرفه ، فجعل قيم المسجد يدعوا للوزير ، فقال الوزير : ويحك ادع لأمر المؤمنين ، فقال له المقتنى رحمه الله : سله عما ينفع ، كل ما كان من المرض الذى كان فى وجهه ، فإني رأيته فى أيام مولانا المستظهر رحمه الله وبه مرض فى وجهه ، وكان فى وجهه سلعة قد غطت أكثر وجهه ، فإذا أراد الأكل شدها بمنديل حتى يصل الطعام إلى فمه ، فقال القيم : كنت كما تعلم وأنا أتردد إلى هذا المسجد من الأنبار ، فلم ينى إسان فقال : لو كنت تتردد إلى فلان ، يعنى مقدم الأنبار كما تتردد إلى هذا المسجد لا استدعى لك طبيباً يزيل هذا المرض من وجهك ، فبخار قلبي من قوله شىء ضاق له صدرى ، فتمت تلك الليلة فرأيت أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو فى المسجد يقول : ما هذه الحفرة ؟ يعنى حفرة الأرض ، فشكوت إليه ما بى فأعرض عني ، ثم راجعته وشكوت إليه ما قاله لى ذلك الرجل ، فقال : أنت ممن يريد العاجلة ، ثم استيقظت والسلعة مطروحة إلى جانبي وقد زال ما كان بى ، فقال المقتنى رحمه الله : صدق ، ثم قال لى : تحدث معه وأبصر ما يلمسه واكتب به توقيعاً وأحضره لأعلم عليه ، فتحدث معه فقال : أنا صاحب عائلة وبنات ، وأريد فى كل شهر ثلاثة دنائير ، فكتبت عنه مطالعة وعنوانها الخادم قيم مسجد على ، فوقع عليها بما طلب وقال لى : امض ثبته فى الديوان ، فضيت ولم أفرأ منها سوى يوقع له بذلك ، وكان الرسم أن يكتب لصاحب المطالعة توقيع ، ويؤخذ منه ما فيه خط أمير المؤمنين ، فلما فتحها الكاتب لينقلها وجد تحت قيم مسجد على بخط المقتنى أمير المؤمنين صاوات الله عليه ، ولو كان طلب أكثر من ذلك لوقع له به اه .

وقال الصبان فى [إسعاف الراغبين] : وأخرج الملافى سيرته « أنه صلى الله عليه وسلم أرسل أبا ذرّ ينادى علياً ، فرأى رضى تطحن فى بيتته وليس معها أحد ، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ، فقال : يا أبا ذرّ أما علمت أن لله ملائكة سياحين فى الأرض قد وكلوا بمعاونة آل محمد صلى الله عليه وسلم .

(عمر بن الخطاب رضى الله عنه) من كراماته : ما أخرجه ابن أبى الدنيا

في كتاب القبور عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أنه مر بالبقيع فقال : السلام عليكم يا أهل القبور ، أخبار ما عندنا أن نساءكم قد تزوجن ، ودياركم قد سكنت ، وأموالكم قد فرقت ، فأجابه هاتف : يا عمر بن الخطاب أخبار ما عندنا ما قد مناه فقد وجدناه . وما أنفقناه فقد ربحتناه ، وما خلفناه فقد خسرناه .

وأخرج ابن عساكر عن يحيى بن أيوب الخزاعي قال : سمعت أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذهب إلى قبر شاب فناداه يا فلان (ولمن خاف مقام ربه جنتان) فأجابه الفتى من داخل القبر : يا عمر قد أعطانيهما ربى في الجنة مرتين .

وقال التاج السبكي : ومنها على يد أمير المؤمنين عمر الفاروق رضي الله عنه الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم « لقد كان فيمن قبلكم ناس محدثون ، فإن بك في أمتي أحد فإنه عمر »

« قصة سارية بن زعيم الخلمي : « كان عمر رضي الله عنه قد أمّر سارية على جيش من جيوش المسلمين وجهزه على بلاد فارس ، فاشتد على عسكره الحال على باب نهاوند وهو يحاصرها ، وكثرت جوع الأعداء ، وكاد المسلمون ينهزمون ، وعمر رضي الله عنه بالمدينة ، فصعد المنبر وخطب ، ثم استغاث في أثناء خطبته بأعلى صوته : يا سارية الجبل ، من استرعى الذئب الغنم فقد ظلم ، فأسمع الله عز وجل سارية وجيوشه أجبين وهم على باب نهاوند صوت عمر ، فاجئوا إلى الجبل وقالوا هذا صوت أمير المؤمنين ، فنجوا وانتصروا » هذا ملخصها .

قال رحمه الله : وسمعت الشيخ الإمام الوالد يعني أباه تقي الدين السبكي رحمه الله يزيد فيها : أن علياً رضي الله عنه كان حاضراً ، فقبل له هذا الذي يقوله أمير المؤمنين وأين سارية منا الآن ؟ فقال على كرم الله وجهه ، دعوه فما دخل في أمر إلا وأخرج منه ، ثم تبين الحال بالآخرة .

قال التاج : قلت عمر رضي الله عنه لم يقصد لإظهار هذه الكرامة ، وإنما كشف له ورأى القوم عياناً وكان كمن هو بين أظهرهم حقيقة ، وغاب عن مجلسه بالمدينة واشتغلت حواسه بما دهم المسلمين بنهاوند ، فخاطب أميرهم خطاب من هو معه ، إذ هو معه حقيقة أو كمن هو معه .

واعلم أن ما يخرج به الله على لسان أوليائه من هذه الأمور يحتمل أن يعرفوا بها ، ويحتمل أن لا يعرفوا بها ، وهي كرامة على كلا الحالين .

ومنها قصة الزلزلة : قال إمام الحرمين رحمه الله عليه في كتابه [الشامل] إن الأرض زلزلت في زمن عمر رضي الله عنه ، فحمد الله ، وأثنى عليه والأرض

ترجف وترج ، ثم ضربها بالدرة وقال : قرّى ، ألم أعدل عليك ، فاستقرت من وقتها قال : وكان عمر رضى الله عنه أمير المؤمنين على الحقيقة فى الظاهر والباطن وخليفة الله فى أرضه وفى ساكنى أرضه ، فهو يعزّر الأرض ويؤدبها بما يصدر منها ، كما يعزرسا كنيها على خطيئاتهم .

قال : ويقرب من قصة الزلزلة قصة النيل ، وذلك أن النيل كان فى الجاهلية لا يجرى حتى يلقى فيه عذراء فى كل عام ، فلما جاء الإسلام وجاء وقت جريان النيل فلم يجر ، أتى أهل مصر عمرو بن العاص فأخبروه أن لنيلهم سنة وهو لا يجرى حتى يلقى فيه جارية بكر بين أبويها ويجعل عليها من الحلل والثياب أفضل ما يكون فقال لهم عمرو ابن العاص رضى الله عنه : إن هذا لا يكون ، وأرى الإسلام يهدم ما قبله ، فأقاموا ثلاثة أشهر لا يجرى قليلا ولا كثيرا ، حتى هموا بالجلء ، فكتب عمرو بذلك إلى عمر بن الخطاب ، فكتب إليه عمر قد أصبت ، إن الإسلام يهدم ما قبله ، وقد بعثت إليك بطاقة فألقها فى النيل ، ففتح عمرو البطاقة قبل إلقتها فإذا فيها من عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر ، أما بعد : فإن كنت تجرى من قبلك فلا تجرى ، وإن كان الله الواحد القهار هو الذى يجرى ، فנסأل الله الواحد القهار أن يجرى ، فألقى عمرو البطاقة فى النيل قبل يوم الصليب ، وقد تهيأ أهل مصر للجلء والخروج منها ، فأصبحوا وقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعا فى ليلة .

قال : ومنها أنه عرض بجيشاً إلى الشام ، فعرضت له طائفة فأعرض عنهم ، ثم عرضت عليه ثانياً فأعرض عنهم ، ثم عرضت ثالثاً فأعرض عنهم ، فتبين بالآخرة أنه كان فيهم قاتل عثمان وقاتل على رضى الله عنهما .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال : ما سمعت عمر يقول شيئاً قط إني لأظنه كذا إلا كان كما يظن . ذكره الإمام النووى فى رياض الصالحين ، هذه ما ذكرته فى [حجة الله على العالمين] ثم رأيت قصة سارية والنيل المشهورتين فى [طبقات المناوى الكبرى] ورأيت فيها أيضاً من كراماته رضى الله عنه : أنه كان إذا حدثه أحد بحديث فيكذب الكذبة يقول : احبس هذه ، ثم يحدثه بحديث فيقول : احبس هذه ، فيقول الرجل : كل ما حدثتك حتى إلا ما أمرتنى بحبس .

ومنها أنه قال لرجل : ما اسمك ؟ قال جمرة ، قال ابن من ؟ قال ابن شهاب ، قال : ممن ؟ قال : من الحرقة ، قال أين مسكنك ؟ قال : الحرة ، قال بأىها : قال بذات لظى ، فقال عمر : أدرك أهلك فقد احترقوا ، فكان كذلك .

وقال الفخر الرازى فى تفسير سورة الكهف : وقعت النار فى بعض دور المدينة ، فكتب عمر رضى الله عنه على خرقة : يا نار اسكنى بإذن الله ، فألقوها فى النار فانطفأت فى الحال .

وقال الفخر الرازى أيضا : روى أن رسول ملك الروم جاء إلى عمر فطلب داره ، فظن أن داره مثل قصور الملوك ، فقالوا : ليس له ذلك وإنما هو فى الصحراء يضرب اللبن ، فلما ذهب إلى الصحراء رأى عمر رضى الله عنه قد وضع درته تحت رأسه ونام على التراب ، فعجب الرسول من ذلك ، وقال : إن أهل الشرق والغرب يخافون من هذا الإنسان وهو على هذه الصفة ، ثم قال فى نفسه : إن وجدته خاليا فاقتله وأخلص الناس منه ، - فلما رفع السيف أخرج الله من الأرض أسدين فقصداه ، فخاف وألقى السيف من يده ، وانتبه عمر ولم ير شيئا ، فسأله عن الحال فذكر له الواقعة وأسلم .

وذكر الفخر مع هذه الكرامة كرامات أخرى مما ذكرته له ، وقال بعد ذلك : وأقول هذه الوقائع رويت بالآحاد ، وها هنا ما هو معلوم بالتواتر ، وهو أنه رضى الله عنه مع بعده عن زينة الدنيا واحترازه عن التكاليف والتويلات ، ساس الشرق والغرب ، وقلب الممالك والدول ، ولو نظرت فى كتب التواريخ علمت أنه لم يتفق لأحد من أول عهد آدم إلى الآن ما تيسر له ، فإنه مع غاية بعده عن التكاليف كيف قدر على تلك السياسات ، ولا شك أن هذا من أعظم الكرامات اه (عمران بن حصين رضى الله عنهما) من كراماته كما قاله السبكي وغيره : ما اشتهر من أنه كان يسمع تسبيح الملائكة ، حتى اكتوى فانجيس ذلك عنه ، ثم أعاده الله إليه .

وروى ابن الأثير فى [أسد الغابة] بسنده إليه « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الكى ، قال عمران : فاكتوينا فما أفلحنا ولا أنجحنا .

قال : وكان فى مرضه تسلم عليه الملائكة ، فاكتوى ففقد التسليم ، ثم عادت إليه ، وكان به استسقاء فطال به سنين كثيرة وهو صابر عليه ، وشق بطنه وأخذ منه شحم ، وثقب له سرير فبقى عليه ثلاثين سنة ، ودخل عليه رجل فقال : يا أبا نجيد والله إنه لينعنى من عيادتك ما أرى بك ، فقال : يا ابن أخى فلا تجلس ، فوالله إن أحب ذلك إلى أحببه إلى الله عز وجل اه .

(عمرو بن العاص رضى الله عنه) قال السخاوى فى [تحفة الأحباب فى مزارات

مصر [إن رجلا جاء إلى زيارة قبر عمرو بن العاص ، فوجد عنده رجلا جالسا هناك ، فسأله عن قبر عمرو بن العاص ، فأشار برجله فلم يخرج من المكان حتى أصيب ، وكانت وفاة عمرو رضى الله عنه في مصر ليلة عيد الفطر سنة ٤٣ من الهجرة .

(غالب بن عبد الله الليثي رضى الله عنه) أخرج ابن سعد عن جندب بن مكيث الجهني قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي في سرية فحكت فيهم ، وأمرهم أن يشنوا الغارة على بني الملوح بالكدية ، فشنا عليهم الغارة واستقنا النعم ، فخرج صريخ القوم في قومهم ، فجاء ما لا قبل لنا به ، فخرجنا بها نحدرها ، فأدركنا القوم حتى نظروا إلينا ما بيننا وبينهم إلا الوادي ، ونحن ووجهون في ناحية الوادي ، إذ جاء الله بالوادي من حيث شاء بملء جنبه ماء ، والله ما رأينا يومئذ شيئا ولا مطر ، فجاء بما لا يستطيع أحد أن يجوزه ، فلقد رأيتهم وقوفا ينظرون إلينا وفتناهم فوتا لا يقدرון فيه على طلبنا ، وهذه في الحقيقة آية لصحة دين الإسلام ليست كرامة لغالب فقط .

(مسلمة بن مخلد) الصحابي المشهور أمير مصر وأفريقيا ، وأول من أمر ببناء المنارة بمصر للأذان ، وكان محاب الدعوة بدعاء صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم ، وله كرامات : منها أنه كان إذا نزل واديا ولأما به دعا الله تعالى فيسقون في الوقت . ومنها : أنه لما دخل أفريقيا قيل له : هذا الوادي فيه سبع وأفاعى ، فقال : اخرجوا ، فحملت الوحوش أشبالها والأفاعى أولادها . قاله المناوى .

(ميسرة بن مسروق العبسي) قال ابن الأثير في [أسد الغابة] هو أحد التسعة الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عبس ، ولما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع لقيه ميسرة فقال : يا رسول الله ما زلت حريصا على اتباعك ، فأسلم وحسن إسلامه ، وقال : الحمد لله الذي استنقذني بك من النار . وكان له من أبى بكر منزلة حسنة اه .

وهو رضى الله عنه من أمراء الأجناد في فلسطين ، ومات فيها ودفن بالقرب من قرية باقة من أعمال نابلس ، وقبره هناك مشهور مقصود بالزيارة ، يقول جامع يوسف النبهاني عفا الله عنه : وقد زرت رضى الله عنه من نحو عشرين سنة ، وكنت لم أعرفه قبل ذلك ولكني مررت في الطريق من جانب قبره الشريف فرأيت الناس أفواجا يقصدون زيارته ، وكان ذلك اليوم يوم عرفة سنة ١٣٠٥ ، فسألت من كان معي من أهل تلك

البلاد ، فأخبرني بأن يوم عرفة يوم زيارته المخصوصة التي يقصده الناس لأجلها من كل تلك البلاد المجاورة له ، وهذه عادة قديمة يجرونها كل سنة بلا انقطاع ، ويفعلون مثل ذلك في آخر يوم من شهر رمضان ، ثم إنني حضرت إلى بيروت في تلك السنة في وظيفة رئاسة محكمتها الحقوقية التي أنا فيها إلى الآن ، فرضت بعد قدومي بنحو ثلاث سنوات ، وذلك في سنة ١٣٠٨ ، مرضا اتفق الأطباء عن أنه عضال ، وهو عسر الهضم العصبي : أي ضعف عصب المعدة ، وأتعبني جدا ، وبعد أن أيست من الشفاء سمعت في منامي قائلا يقول لي : زر ميسرة ، وفهمت منه أن مراده ميسرة العيسى المذكور رضي الله عنه ، وأنه بزيارته يحصل لي الشفاء من هذا المرض « فلما استيقظت من المنام عزمتم على زيارته ، وكنت بعد أن مررت بقبره قبل ثلاث سنوات من هذه الرؤيا لم يخطر في بالي رضي الله عنه ، فعلمت أنها رؤيا حق ، وتوجهت لزيارته في ذلك اليوم ، وهو يوم عرفة من السنة المذكورة ، وبت ضيفا ليلتها في بلدة قريبة من قبره اسمها « وادي عارة » عند عبد الكريم أفندي ابن محمد الحسين عبد الهادي ، فأكرمني كثيرا رحمه الله تعالى ، وجزاه عن أحسن الجزاء ، وفي تلك الليلة أحسست بالشفاء ، وحصل لي من العافية ما لم يحصل قبل ذلك بشهور مع استعمال كثير من الأدوية بإشارة مشاهير الأطباء ، ثم في الصباح توجهت لزيارته رضي الله عنه في ذلك النهار الذي يزوره فيه جماهير الناس ، وقرأت عنده ما تيسر من القرآن ودلائل الخيرات ، ثم رجعت شاكرًا حامدا ، وحصل لي الشفاء تدريجا حتى زال ذلك المرض بالكلية ، والحمد لله رب العالمين .

(النجاشي) قال السخاوي عن أبي إسحاق ، قال : حدثني يزيد بن رومان ، عن عروة عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : لما مات النجاشي كان يتحدث أنه لا يزال على قبره نور ، وقد ذكرته هنا مع الصحابة لأنه كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وصلى عليه صلاة الغائب ، وإن لم يجتمع به صلى الله عليه وسلم فلا يعد صحابيا .

(يعلى بن مرة رضي الله عنه) أخرج البيهقي عن يعلى بن مرة رضي الله عنه قال « مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على مقابر ، فسمعت ضغطة في قبر ، فقلت : يا رسول الله سمعت ضغطة في قبر ، قال : وسمعت يابعل ؟ قلت نعم ، قال : فإنه يعذب في يسير من الأمر ، قلت : وما هو ؟ قال : في النيمة والبول . »

(السيدة زينب : أم كلثوم) ابنة سيدنا علي بن أبي طالب من السيدة فاطمة الزهراء

رضي الله عنهم أجمعين ، وهى زوجة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . قال ابن الحوراني في كتاب [الإشارات في أماكن الزيارات] تزوجها عمر وأصداقها أربعين ألفاً ، وولدت له زيدا المنتقب بذي الهلالين ، ولم يبق لعمر منها عقب . توفيت رضي الله عنها بغوطة دمشق عقيب محنة أخيها الحسين رضي الله عنه ، ودفنت في قرية يقال لها راوية ، ثم سميت القرية باسمها ، وهى الآن المعروفة بقبر الست . قال الشيخ العارف صاحب « المعارف الإلهية » أبو بكر الموصلي : زرتها مرة ومعى جماعة من أصحابي ، وكنت لا أدخل إلى قبرها بل أستقبله ، ونغض أبصارنا ، لما قرره العلماء من أن الزائر للميت يعامله بما كان يعامله حيا من الاحترام ، فبينما أنا في البكاء والخشوع والخضوع ، إذ تراءت لي صورة امرأة كبيرة محترمة موقرة لم يقدر الإنسان أن يملأ نظره منها احتراما ، فأنحرفت وقالت : يا بني زادك الله اخترا ما وأدبا ، ألم تعلم أن جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يزرون أم أيمن لكونها امرأة محترمة ، وبشر الأمة أن جدى وجميع أصحابه وذريته يحبون هذه الأمة ، إلا من خرج عن الطريق فإنهم يبغضونه ، فلحقني انزعاج من كلامها غيبي ، فلما عدت إلى الحس لم أجدها ، فواظبت على زيارتها إلى يومنا هذا .

قال ابن الحوراني بعد ما ذكر : قال ابن عساكر رحمه الله تعالى : غربي قبر السيدة زينب رضي الله عنها ضريح السيد مدرك الفزاري الصحابي اه . وقد ترجعها رضي الله عنها ابن الأثير في [أسد الغابة] وذكر أنها ولدت قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنها تزوجت بعد عمر بابن عمها عون بن جعفر ، وذلك بأمر أبيها رضي الله عنه ، ثم توفيت هى وابنها زيد في وقت واحد ، وصلى عليها عبد الله بن عمر بأمر أخيها الحسن رضي الله عنهم أجمعين ، ونفعنا ببركاتهم آمين .

(أم أيمن رضي الله عنها) أخرج البيهقي عن ثابت وأبي عمران الجوني وهشام بن حسان قالوا : هاجرت أم أيمن من مكة إلى المدينة وليس معها زاد ، فلما كانت عند الروحاء عطشت عطشا شديدا ، قالت : فسمعت حفيفا شديدا فوق رأسي ، فإذا دلو مدلى من السماء برشاء أبيض ، فتناولته بيدي حتى استمسكت به ، فشربت منه حتى رويت ؛ قالت : فلقد أصوم بعد تلك الشربة في اليوم الحار الشديد ، ثم أطوف في الشمس كي أظما فما ظمئت بعد تلك الشربة : وأخرجه ابن منيع في مسنده من وجه آخر .

(الزنيعة رضى الله عنها) أخرج البيهقي عن عروة : أن أبا بكر رضى الله عنه أعتق من كان يعذب في الله سبعة ، منهم الزنيعة ، فذهب بصرها ، وكانت ممن يعذب في الله فتأني إلا الإسلام ، فقال المشركون : ما أصاب بصرها إلا اللات والعزى فقالت : كلا والله ما هو كذلك ، فرد الله عليها بصرها .

(أم شريك الدوسية رضى الله عنها) قال ابن سعد : حدثنا عارم بن الفضل . حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد قال : هاجرت أم شريك الدوسية ، فصحبت يهوديا في الطريق ، فأدست صائمة . فقال اليهودى لامرأته : أين سقيتها لأفعلن ، فباتت كذلك حتى كان في آخر الليل إذ على صدرها دلو موضوع ، فشربت ثم بعثتهم للدبلة ، فقال اليهودى : إني لأسمع صوت امرأة لقد شربت ، فقالت امرأته : لا والله ما سقيتها .

قال : وكان لها عكة تعبرها من أتاها ، فاستامها رجل فقالت : ما فيها أرب ، فنفضتها وعلقتها في الشمس فإذا هي مملوءة سمنا ، قال : فكان يقال : ومن آيات الله عكة أم شريك .

(الفريرة الأنصارية) قال سيدى عبد الرحمن بن محمد النعالي الجعفري المغربي دفين مدينة الجزائر في كتابه [العلوم الفاخرة في النظر في أدور الآخرة] روى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للفريرة : إن ابنك إبراهيم قد مات ، قالت : ومات يا رسول الله ؟ قال نعم ، قالت : الحمد لله ، اللهم إنك تعلم أنى هاجرت إليك وإلى نبيك رجاء أن تعينى على كل شدة ، فلا تحمان على هذه المصيبة ، فما برحنا أن كشف عن وجهه ، فطعم وطعمنا وعاش بعد ذلك . ذكر هذه الحكاية ابن القطان ، وذكرها أيضا عياض ، عن أنس رضى الله عنه بلفظ أن شابا من الأنصار توفي وله أم عجوز عمياء فسجيناها وعزيناها ، فقالت : مات ابني ؟ قلنا نعم ، قالت : اللهم إن كنت تعلم أنى هاجرت إليك وإلى نبيك ، وذكر بقية الحديث . وفي رواية ابن القطان : فأحياه الله تعالى عند ذلك ، فأكل وطعم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اه .

وقد ذكرت قبيل الباب الرابع من [حجة الله على العالمين] ما نصه : أخرج ابن عدى وابن أبي الدنيا والبيهقي وأبو نعيم عن أنس رضى الله عنه قال : كنا في الصفاء عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم فأتته عجوز عمياء مهاجرة وهما ابن لها قد بلغ ، فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة ، فمرض أياما ثم قبض ، فغصضه النبي صلى الله

عليه وسلم وأمرنا بجهازه ؛ قال : فإما أردنا أن نغسله قال صلى الله عليه وسلم : يا أنس أئت أمه فأعلمها ، قال : فأعلمتها حتى جلست عند قدميه ، فأخذت بهما ثم قالت : مات ابني ؟ فقلنا نعم ، فقالت : اللهم إنك تعلم أني أسلمت إليك طوعا ، وخلّفت الأوثان زهدا ، وخرجت إليك رغبة ، اللهم لاتشمت بي عبدة الأوثان ، ولا تحملي في هذه المصيبة مالا طاقة لي بحمله ؛ فوالله ما أنقضى كلامها حتى حرك قدميه ، وألقى الثوب عن وجهه ، وطعم وطعمنا معه ، وعاش حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم وهلكت أمه رضى الله عنهما .

ذكر كرامات من اسمه محمد من الأولياء رضى الله عنهم

(محمد الباقر) بن عليّ زين العابدين بن الحسين رضى الله عنهم ، أحد أئمة ساداتنا آل البيت الكرام ، وأوحد أعيان العلماء الأعلام . ومن كراماته : ما روى عن أبي بصير قال : كنت مع محمد بن علي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ دخل المنصور وداود بن سليمان قبل أن يفضى الملك لبنى العباس ، فجاء داود إلى الباقر فقال له : ما منع الدوانيقي أن يأتي ؟ قال : فيه جفاء ، فقال الباقر : لا تذهب الأيام حتى يلى هذا الرجل أمر الخلق ، فيطأ أعناق الرجال ، ويملك شرقها وغربها ، ويطول عمره فيها حتى يجمع من كنوز المال ما لا يجمعه غيره ، فأخبر داود المنصور بذلك ، فأنى لإييه وقال : ما منعى من الجلوس إليك إلا لإجلالك ، وسأله عما أخبره به داود فقال : هو كائن ، قال : وملكنا قبل ملككم ، قال نعم ، قال : ويملك بعدى أحد من ولدى ، قال : نعم ، قال فدة بنى أمية أطول أم مدتنا ؟ قال : مدتكم أطول ، وإيلعن بهذا الملك صبيانكم كما يلعبون بالكرة ، بهذا عهد إلى أبى ، فلما أفضت الخلافة إلى المنصور تعجب من قوله ، قاله في [المشرع الروى] توفي في المدينة المنورة سنة ١١٧ ، ودفن في قبة العباس رضى الله عنهما .

(محمد بن المنكدر) قال ابن محمد بن المنكدر : إن رجلا من أهل اليمن أودع أباه ثمانين دينارا ، وخرج الرجل يريد الجهاد وقال له : إن احتجت لإيها فأنفقها إلى أن آتى إن شاء الله ، قال : وخرج الرجل وأصاب أهل المدينة سنة وجهه ، قال : فأخرجها أبى فقسّمها ، قال : فلم يلبث الرجل أن قدم فطلب ماله ، فقال له أبى : عد إلى غدا ، قال : وبات في المسجد متلوّذا بقبر النبي صلى الله عليه وسلم مرة وبمنبره مرة حتى كاد يصبح ، فإذا شخص في السواد يقول له : دونكها يا محمد ،

قال : فديده فإذا صرة فيها ثمانون ديناراً ، قال : وغدا عليه الرجل فدفعها إليه .
من [حجة الله على العالمين] .

(محمد بن إدريس الشافعي) المطليبي ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ، إمام أئمة
المجتهدين ، وقدوة العلماء العاملين ، وأوحد أكابر الأولياء العارفين ، وأحد أركان
هذا الدين المبين ، وهو عالم قریش الذي ملأ طباق الأرض علماً ، الوارد في الحديث
الشريف .

من كراماته : أنه لما احتضر دخل عليه أصحابه ، فقال : أما أنت يا أبا
يعقوب فتموت في قيودك ، وأما أنت يامزني فيكون لك بمصر هنات وهنات ،
وأنت يا ابن عبد الحكم ترجع إلى مذهب أبيك ، وأنت ياربيع أنفعهم لي في نشر
الكتب ، قم يا أبا يعقوب فتسلم الحلقة ، فكان كما قال رحمه الله تعالى . توفي سنة ٢٠٤
قاله المناوي .

وقال ابن حجر في التحفة : هو إمام الأئمة علماً وعملاً ، وورعاً وزهداً ، ومعرفة
وذكاء وحفظاً ونسباً ، وقد اجتمع له من تلك الأنواع وكثرة الاتباع ، وتقدم
مذهبه في الحرمين والأرض المقدسة ما لم يجتمع لغيره ، وهذا هو حكمة تخصيصه
في الحديث المعمول به في مثل ذلك ، وزعم وضعه حسد أو غلط فاحش ، وهو قوله
صلى الله عليه وسلم « عالم قریش يملأ طباق الأرض علماً » قال أحمد وغيره من أئمة
الحديث والفقهاء : نراه الشافعي ، أى لأنه لم يجتمع لقرشي من الشهرة فيما ذكر
ما اجتمع له ، فلم ينزل الحديث إلا عليه ، وكاشف أصحابه بوقائع وقعت بعده ووتد ،
كما أخبر ، ورأى النبي صلى الله عليه وسلم وقد أعطاه ميزاناً ، فأولت بأن مذهبه أعدل
المذاهب وأوفقها للسنن الغراء التي هي أعدل الملل وأوفقها للحكمة العلمية والعملية .
ولد بغزة على الأصح سنة ١٥٠ ، ثم أجاز بالإفتاء وهو ابن نحو خمس عشرة سنة ، ثم
رحل لملك فأقام عنده مدة ، ثم لبغداد ولقب ناصر السنة لما ناظر أكابرهم وظفر عليهم
ثم بعد عامين رجع لمكة ثم لبغداد سنة ثمان وتسعين ، ثم بعد سنة لمصر فأقام بها كهفاً
لأهلها إلى أن تقطب . ومن الخوارق التي لم يقع نظيرها لمجتهد غيره ، استباطه
وتحريره لمذهبه الجديد على سعته المفرطة في نحو أربع سنين ، وتوفي سنة ٢٠٤ بها ،
وأريد بعد أزمنة نقله منها لبغداد ، فظهر من قبره لما فتح روائح طيبة عطلت الحاضرين
عن إحساسهم فتركوه ، وقد أكثر الناس التهانيف في ترجمته حتى بلغت نحو أربعين
مصنفاً ، انتهى باختصار .

فائدة مهمة تتعلق بمذهب الشافعى رضى الله عنه

رأيت فى نسخة صحيحة قديمة من كتاب الفتوى للإمام أبى عمرو بن الصلاح ،
 لعلها كتبت فى زمن المؤلف أو بعده ببسير ، وهى موجودة فى مكتبة جامع الجزائر
 العمومية فى عكا مانصه : المسألة الثالثة عشرة رويانا عن الشافعى رضى الله عنه أنه قال
 إذا وجدتم فى كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بسنة رسول
 الله ودعوا ما قلته . وهذا وما هو فى معناه مشهور عنه ، فعمل بذلك كثير من أئمة
 أصحابنا ، فكان من ظفر منهم بمسألة فيها حديث ومذهب الشافعى خلافاً لعمل بالحديث
 وأفتى به قائلاً بمذهب الشافعى ما وافق الحديث ، ولم يتفق ذلك إلا نادراً . ومنه
 ما نقل عن الشافعى رضى الله عنه فيه قول على وفق الحديث . ومن حكى عنه منهم
 أنه أفتى بالحديث فى مثل ذلك أبو يعقوب البويطى ، وأبو القاسم الداركي ، وهو
 الذى قطع به أبو الحسين إلكيا الطبرى فى كتابه [أصول الفقه] وليس هذا بالهين ،
 فليس كل فقيه يسوغ له أن يستقل بالعمل بما يراه حجة من الحديث ؛ وفيمن
 سلك هذا المسلك من الشافعيين من عمل بحديث تركه الشافعى عمداً على علم منه بصحته
 لما نع اطلع عليه ونخفى على غيره ، كأبى الوليد موسى بن أبى الجارود ممن صحب
 الشافعى ؛ روى عنه أنه روى عن الشافعى أنه قال : إذا صح عن النبى صلى الله
 عليه وسلم حديث وقلت قولاً فأنا راجع عن قولى قائل بذلك الحديث . قال
 أبو الوليد : وقد صح حديث « أفطر الحاجم والمحجوم » فأنا أقول قال الشافعى :
 أفطر الحاجم والمحجوم ، فرد على أبى الوليد ذلك من حيث أن الشافعى تركه مع
 صحته لكونه منسوخاً عنده ، وقد دل رضى الله عنه على ذلك وبينه . ورويانا عن ابن
 خزيمة الإمام البارع فى الحديث والفقه أنه قيل له : هل تعرف سنة لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم فى الحلال والحرام لم يودعها الشافعى كتابه ؟ قال لا . وعند هذا أقول :
 ومن وجد من الشافعيين حديثاً يخالفه مذهبهم ، نظر ، فإن كملت آلات الاجتهاد
 فيه إما مطلقاً وإما فى ذلك الباب أو فى تلك المسألة على ما سبق بيانه كان له الاستقلال
 بالعمل بذلك الحديث ، وإن لم تكمل آلاته ووجد فى قلبه حرازة من مخالفة الحديث
 بعد أن بحث فلم يجد لخالفته عنده جواباً شافياً ، فلينظر هل عمل بذلك الحديث
 إمام مستقل ، فإن وجدته فله أن يتمذهب بمذهبه فى العمل بذلك الحديث ويكون
 ذلك عذراً له فى ترك مذهب إمامه فى ذلك ، والعلم عند الله تبارك وتعالى .
 انتهى كلام الإمام ابن الصلاح بحروفه .

وقوله فإن كملت آلات الاجتهاد فيسه ، هذا فرض منه لبيان حكم المسألة ، وإلا فقد سبق منه في نفس هذا الكتاب منع وجود المجتهد المطلق في عصره فضلا عن بعده ، وهذه عبارته بعد أن ذكر أو صاف المفتي-المستقل : أى المجتهد . قال : القسم الثانى الذى ليس بمستقل ، ومنذ دهر طويل طوى بساط المفتى المستقل المطلق والمجتهد المستقل ، وأفضى أمر الفتوى إلى الفقهاء المتتبعين إلى أئمة المذاهب المتبوعة ، انتهت عبارته .

ومنه تعلم أن المدعين للاجتهاد المطلق في هذه الأيام هم في غلط عظيم وخطأ فاحش سببه نقص العقل والدين والجهل بأوصاف الأئمة المجتهدين ، نعم لم يزل ذلك في الإمكان في جميع الأزمان ، ولكن من طريق الولاية والفتح الإلهى ، الذى يصل به فهم الكتاب والسنة ، واستنباط الأحكام منها على ما أراد الله ورسوله ، أما من جهة التعلم والتعليم ومطالعة الكتب فلا ، وهذا الذى قال عنه ابن الصلاح قد طوى بساطه منذ زمن طويل : يعنى من عصره . وهو من أهل القرن السابع ، ووفاته سنة ٦٤٣ ، وقد ذكر مثل قوله الإمام النووى ، ونقله عنه محمد بن سليمان الكردى في فتاويه ، من أن من رأى حديثا صحيحا يخالف مذهبه وأراد العمل به يلزمه أن ينظر من أخذ به من المجتهدين فيقلده بالعمل بذلك الحديث ، لأن ذلك المجتهد لولا أنه قد ثبت عنده أنه لم يعارضه شىء آخر من نسخ ونحوه لما أخذ به ، أما أن يعمل بالحديث ويترك مذهبه من تلقاء نفسه فليس له ذلك ، لأنه قد يكون إمامه اطاع على ذلك الحديث ولكن منعه من الأخذ به مانع ، كمنسخه بحديث آخر ، والله أعلم .

ورأيت في كتاب [العلوم] للحافظ الذهبي ما نصه : قال الخاكم : سمعت الأصم يقول : سمعت الربيع ، سمعت الشافعى ، وقد روى حديثا فقال له رجل : تأخذ بهذا يا أبا عبد الله ؟ فقال : إذا رويت حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم آخذ به فأشهدكم أن عقلى قد ذهب اه .

(محمد بن عبد الله المعروف بشيبان الراعى) عن سفيان الثورى قال : نخرجت حاجا أنا وشيبان الراعى ، فلما صرنا ببعض الطريق إذا نحن بأسد قد عارضنا ، فقلت لشيبان : أما ترى هذا الكلب قد عرض لنا ؟ فقال : لا تخف ياسفيان ، فما هو إلا أن سمع الأسد كلام شيبان فصبص وحرك ذنبه مثل الكاب ، فالتفت إليه شيبان وعرك أذنه ، فقلت له : ما هذه التهمة ؟ فقال : وأى شهرة هذه يا ثورى ، لولا كراهية الشهرة ما حملت زادى إلى مكة إلا على ظهره . قاله اليافعى .

وقال المناوى : من كراماته أنه كان إذا أجنب ولا ماء عنده جاءت سحابة فأظلمته فاغتسل منها .

وكان إذا ذهب للجمعة خط على غنمه خطا وذهب فلا تتحرك ، ولا يعترضها وحش ولا إنس حتى يرجع .

ومرت به رابعة العدوية فقالت له : أريد الحج ، فأخرج لها من كمه ذهابا ، وقال : أنفقيه في الطريق ، فهدت يدها إلى الهواء وقبضت فإذا هي مملوءة ذهابا ، فقالت : أنت تنفق من الجيب وأنا أنفق من الغيب ، فحج معها على التوكل بغير زاد .

وكان رضى الله عنه أميا ، ومع ذلك إذا سئل عن شىء من الفقه أو غيره أجاب عنه بجواب حسن ، مات بمصر ودفن بالقرافة بقرب الإمام الشافعى بالتربة التى فيها المزنى ، وبينه وبين المزنى قبر الخياط الذى كان من أكابر الصالحين اهـ .

وذكر السخاوى كرامته مع الأسد ، وأنه سمع قارئاً يقرأ (فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) فذهب فاراً فلم يره الناس إلا بعد سنة ، فلما روى قيل له : لم هربت ؟ قال : هربت من ذلك الحساب الدقيق . قال : ومات بمصر ودفن بالقرافة ، وقيل إنه بأرض الشام .

(أبو عبد الله محمد بن الحسين المعروف بالزعفرانى صاحب الإمام الشافعى . رضى الله عنهما) من كراماته : أنه وقف على قصاب فتركه القصاب ومضى ، فلما ولى انقطعت يده ولم يعد يقطع بها شيئا ، فعلم القصاب أن هذا ببركة الشيخ ، فسعى إلى الشيخ وقال : ياسيدى لا تؤاخذنى بما وقع منى ، فإني تائب إلى الله سبحانه وتعالى ، فادع الله أن يعافينى ، فدعا الله تعالى له فعادت يده كما كانت . قاله السخاوى .

(محمد الجواد بن على الرضا) أحد أكابر الأئمة ومصابيح الأمة ، من ساداتنا أهل البيت ، وذكره الشبراوى فى [الإتحاف بحب الأشراف] وبعد أن أثنى عليه الثناء الجميل وذكر شيئا من مناقبه وما جرى له مما دل على فضله وكماله ، وأن المأمون العباسى زوجته بنته أم الفضل ، حكى أنه لما توجه رضى الله عنه من بغداد إلى المدينة الشريفة خرج معه الناس يشيعونه للوداع ، فسار إلى أن وصل إلى باب الكوفة عند دار المسيب ، فنزل هناك مع غروب الشمس ودخل إلى مسجد قديم مؤسس بذلك الموضع يصلى فيه المغرب ، وكانت فى صحن المسجد شجرة نبق لم تثمر

قط ، فدعا بكوز فيه ماء ، فتوضأ في أصل الشجرة ، فقام وصلى معه الناس المغرب ، فقرأ في الأولى بالحمد لله ، و (إذا جاء نصر الله والفتح) وقرأ في الثانية بالحمد لله ، و (قل هو الله أحد) ثم بعد فراغه جلس هنية يذكر الله ، وقام فتنفل بأربع ركعات وسجد معهن سجدتي الشكر ، ثم قام فودع الناس وانصرف ، فأصبحت النبة وقد حملت من ليلتها حملاً حسناً ، فرآها الناس وتعجبوا من ذلك غاية العجب وكان ما هو أغرب من ذلك ، وهو أن نبق هذه الشجرة لم يكن له عجم ، فزاد تعجبهم من ذلك ، وهذا من بعض كراماته الجليلة ومناقبه الجميلة . توفي محمد الجواد رضى الله عنه في آخر ذى القعدة سنة ٢٢٠ وله من العمر خمس وعشرون سنة وشهر ، رضى الله عنه وعن آبائه الطيبين الطاهرين وأعقابهم أجمعين ، ونفعنا ببركاتهم آمين .

(محمد بن منصور الطوسي) من كراماته : أنه كان مجاب الدعوة ، سأله قوم وهو ببغداد : هل اليوم يوم عرفة ؟ وكان فيه خلاف ، فقال : اصبروا ، فدخل البيت ثم خرج فقال : نعم ، فعدوا الأيام فكان اليوم الذى وقفوا فيه ، فقيل له من أين علمته ؟ فقال : سألت ربي فأراني الناس في الموقف . مات سنة ٢٥٤ ببغداد قاله المناوى .

(محمد بن على : الحكيم الترمذى) قال المناوى : هو الإمام الشهير الصوفى الكبير أحد افراد العارفين وأئمة العلماء العاملين ، وتفرد من بين الصوفية بكثرة الرواية وعلو الإسناد ، لقي أبا تراب النخشبى والبلخى وتلك الطبقة ، وهو من أقران البخارى : ومن كراماته : أنه لما قام عليه معاصروه وكفروه جمع كتبه كلها وألقاها فى النجى ، فابتلعها سمكة ثم لفظتها بعد سنين وانتفع الناس بها . وقال : لا ينكر الكرامات إلا القلوب المحجوبة عن الله تعالى ، فإن الكرامة إنما هى صنع الحق اه .

وقال الشعرانى فى الأجوبة المرضية : أخرجوا الشيخ أبا عبد الله الحكيم الترمذى أجد الأوتاد إلى بلخ حين صنف كتاب علل الشريعة وكتاب ختم الأولياء ، وأنكروا عليه بسبب هذين الكتابين وقالوا له : قد أوهمت الناس تفضيل الأولياء على الأنبياء ، وأغلظوا عليه القول ، فجمع الشيخ كتبه ووضعها فى صندوق وألقاها فى الدجلة فى مرض موته ، فخرجت يدان من الماء فأخذت الصندوق ، وقال : إن ملوك البحر أخبروني أنهم يحفظون كتبى حتى يخرجوها بين يدى الساعة ، فيحيوا بها الشريعة بعد اندراسها . توفي سنة ٢٥٥ . ومثله فى [كشف الظنون] وقال المناوى : مات فى حدود العشرين والثلاثمائة .

(محمد بن مسلم بن عبد الرحمن القنطري) الصوفي الكبير ، مربى المريدين شيخ
الورعين الزاهدين ، وهو من مشايخ الجنيد . ومن كراماته : أنه كان له ابن أخت
حدث فرآه يلعب بالطبول ، فدعا الله أن يميته ، فمات في يومه . مات الشيخ سنة
٢٦٠ . قاله المناوى .

(محمد بن يوسف البناء) أحد أكابر الصوفية ، لقي ستمائة شيخ ، وكتب الحديث
الكثير ، وكان يقول بمكة : يارب إنا أن تدخل قلبي المعرفة أو اقضني إليك ، فسمع
قائلا : إن أردت هذا فصم شهرا ولا تكلم أحدا ، ثم ادخل قبة زمزم وسل الحاجة ،
فسمع قائلا من البئر يقول : اختر أيما أحب إليك : العلم مع الغنى ، أم المعرفة مع
الفقر ؟ فقال : المعرفة مع الفقر ، قيل قد أعطيت . مات سنة ٢٨٦ . قاله المناوى .

(محمد بن إسماعيل المغربي) أستاذ إبراهيم الخواص ، انتهت إليه رئاسة وتربية
المريدين بالملكة العراقية . ومن كراماته أنه قال : ما رأيت ظلمة منذ سنين كثيرة ،
فكان يتقدم أصحابه في الليل المظلم وهو حاف حاسر ، فإذا عثر أحدهم يقول : يمينا
أوشمالا ، وهم لا يرون ما بين أيديهم . قال إبراهيم بن شيبان : ما رأيته انزعج
إلا يوما واحدا ، كنا على الطور وهو مستند إلى شجرة خرنوب وهو يتكلم علينا ،
فقال في كلامه : لا ينال العبد مراده حتى ينفرد فردا بفرد ، فانزعج واضطرب ،
ورأيت الصخور قد تدكدكت ، وبقي في ذلك ساعات ، فلما أفاق كأنه نشر من
قبر . مات سنة ٢٩٩ عن نحو مائة وعشرين سنة على جبل طور سيناء . قاله المناوى .

(محمد بن أحمد بن سيد حمدويه) المعروف بالمعلم أبي بكر التيمي العابد الزاهد
صاحب الكرامات المشهورة والخوارق الماثورة ، صحب قاسما الجوعى وحدث عنه
وعن غيره ، وعنه أبو زرعة وغيره ، كان من أكابر العلماء وساداتهم ، أقام
خمس سنين سنة ما استلقى ولا مد رجله ، وصحب البصري في المقابر بقاسيون ، فلما مات
صحب الجوعى ، فلما مات رجع للمقابر فبقي إحدى عشرة سنة لا يكلم أحدا ، وكان
يذهب يصلي الجمعة فلقبه إبليس يوما فقال له : يا غلام ارجع فقد صلينا الجمعة ،
فرجع فرأى الشمس في كبد السماء فضى ولم يكلمه ولحق الجمعة .

وكان يمشي في اليوم أربعين ميلا ، ويحتم فيه ختمة ، فتعب يوما وغلبه الجوع
وضعف ، وأتى في البرية على عين ماء تنبع ، فقعد ودعا ، وإذا بجارية سوداء على
رأسه ، فقالت : سيدى أرسلنى إليك بهدية وقال : إن قبلها فأنت حرة ، فقال :
ضعيها ، فإذا هما قرينتان معهما بيض مصلوق ، فتركهما ومضى جزعا من سرعة الإجابة :

ومن كراماته أيضا : أنه أقام أيضاً لم يشرب فاحتاج إلى الطهارة وقعد على الماء وبكى وقال : يا سيدى قد علمت حاجتى للطهر ويشق على تركه ، فظهرت له كف من الحائط فيها كوز وقال : خذ فاشرب ، فقال : الطهارة أغلب على ، فأخذ الكوز فتوضأ وصلى وشرب ، فقام بعده ثمانين يوماً لم يحتج للشرب .

وأضافه قوم فأتاهم بشواء ورقاق ، فقالوا : ما هذا من طعامنا ، فقال : ما طعامكم ؟ فقالوا : البقل ، فأتاهم به وأكل الشواء ، وقاموا يصلون الليل ونام المعلم على ظهره الليل كله ، ثم صلى بهم الصبح بطهر العتمة ، ثم قال : اخرجوا بنا نتفرج ، فأتوا إلى بركة ففرش رداءه على الماء فصلى عليه ورفعاه ولم يصبه ماء ، ثم قال : هذا عمل الشواء فأين عمل البقل ؟ .

ومنها أن كلبا نبج عليه فسقط ميتا ، مات سنة ٣٠١ . قاله المناوى .
(محمد بن يعقوب العرجى) أحد أكابر العارفين وأئمة العلماء العاملين . صحبه الحارث المحاسبى . ومن كراماته ما قاله قال : خرجت من الشام على طريق المفازة فوقعت فى التيه ، فكشكت أياما حتى أشرفت على الموت ، وإذا أنا براهين يسيران كأنهما خرجا من مكان قريب يريدان ديرا قريبا ، قلت : أين تريدان ؟ قال لا ندرى ، قلت فمن أين أقبلتما ؟ قال لا ندرى ، قلت أتدريان أين أنما ؟ قال نعم نحن فى ملكه ومملكته وبين يديه ، فأقبلت على نفسى أوبخها وأقول : راهبان يتحققان بالتوكل دونك ، فقلت : أتأذنان فى الصحبة ؟ قال ذلك إليك فتبعتهما ، فلما جن الليل قاما إلى صلاتهما وقمت إلى صلاتى ، فصليت المغرب بتيهم فضحكنا منى ، فلما فرغا بحث أحدهما الأرض بيده فإذا بماء قد ظهر وطعام موضوع فتعجبت ، فقالا : ادن فكل ، فأكلنا وشربنا وتيأت للصلاة ثم نضب الماء فلم ير ، وقاما إلى الصلاة وأنا أصلى على حدة حتى أصبحنا فسرنا إلى الليل ، فلما جن صلى الآخر يصاحبه ، ثم دعا بدعوات وبحث الأرض فنبع الماء وحضر الطعام ، فلما كانت الليلة الثالثة قال : يا مسلم هذه نوبتك فاستحييت ودخل بعضى فى بعض ، وقلت : اللهم إنى أعلم أن ذنوبى لم تدع لى عندك جاها ، لكن أسألك أن لا تفضحنى ولا تشمت هذين بنينا محمد صلى الله عليه وسلم وأمته ، فإذا بعين خراة وطعام كثير فأكلنا وشربنا ، وأسلمنا . قاله المناوى . وقال اليافعى : سألاه عما دعا به ، فأخبرهما فأسلما .

(محمد بن السماك) قال القشيرى : سمعت محمد بن عبد الله الصوفى يقول : حدثنا أحمد بن على السائح ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن مطرف قال : حدثنا

محمد بن الحسن العسقلاني قال : حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال : اشتكى محمد ابن السماك فأخذنا ماءه وانطلقنا به إلى الطبيب وكان نصرانيا ، فبينما نحن بين الحيرة والكوفة استقبلنا رجل حسن الوجه طيب الرائحة نقي الثوب فقال لنا : إلى أين تريدون ؟ فقلنا نريد فلانا الطبيب نريه ماء ابن السماك ، فقال : سبحان الله تستعينون على ولي بعدوا الله اضربوا به الأرض وارجعوا إلى ابن السماك وقولوا له : ضع يدك على موضع الوجع وقل (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل) ، ثم غاب عنا فلم : نره ، فرجعنا إلى ابن السماك فأخبرناه بذلك ، فوضع يده على موضع الوجع وقال ما قال الرجل ، فعوفي في الوقت ، فقال : ذلك كان الخضر عليه السلام .

(محمد بن جعفر الحسيني) قال الحميدى : كان على دين وقد التزمت بطلبه فجئت إلى هذا القبر : يعنى قبر الشريف محمد بن جعفر ، وقرأت عنده شيئا من القرآن وبكيت ، وإذا بامرأة سمعت فدفعت إلى قلادة ذهب وقالت لى : خذ هذه القلادة لأجل صاحب هذا القبر ، فأخذتها وانصرفت ، فلم أمش إلا خطوات يسيرة وإذا بصاحب الدين قد أقبل ، فلما رآنى تبسم فى وجهى وقال لى : رد على المرأة القلادة التى أخذتها منها فأنا أحق بهذا الأجر منها وثوابه ، فسأله عن سبب ذلك ومن أعلمه به ، فقال : رأيت صاحب هذا القبر وعاهدنى على قصر فى الجنة إن صممت عنك ، ثم إنه كان فى يده ستة دراهم فدفعتها لى ، وقد جرب تبره بإجابة الدعاء وهو واقع فى مصر بجوار مشهد السيدة نفيسة من جهة الغرب وعليه قبة . قاله السخاوى .

(محمد بن يوسف البولاقى) كان إماما عالما زاهدا ، وقد أفرده ابن النحوى جزءا فى مناقبه . ومنها : أن امرأة خرجت بولدها إلى البحر ، فجاء السودان فى مركب وأخذوا الصبي وجعلوه فى المركب ومضوا به فى البحر ، فتعلقت المرأة بالشيخ وهو خارج من معبده وأخبرته أن السودان أخذوا ولدها وأنهم فى تلك السفينة ، فقصده الشيخ إلى جهة البحر ، ثم قال : ياريح اسكن ، فسكن بقدره الله تعالى ، ثم نادى أصحاب السفينة : ردوا الصبي إلى أمه فأبوا ومضوا ، فقال : ياسفينة فى فوقفت ثم مشى على الماء وأخذ الصبي من السفينة وأحضره إلى أمه .

قيل : وكان رجلا دباغا ، فجاء إليه عفص ، فبعث الخليفة فأخذه ، فدخل عليه خادمه وقال : قد أخذوا العفص فهل تأذن لى أن أذهب إلى القائد فأخذه ؟ فقال له : اجلس فهم يردونه عليك ، فلما أخذوه وجدوه حجارة ، فعلموا أن هذا من بركة الشيخ فردوه إليه ، فإذا هو عفص . وهذا الشيخ محمد بن يوسف

البولاقى شيخ أبى عبد الله التكرورى الذى كان يعتقد كافور الإخشيدى . قاله السخاوى .

(محمد بن محمد الأدفوى) كان من العلماء المشاهير ، ومن السبعة الأبدال ، أدرك جماعة من أئمة القراء وقرأ عليهم ، وله كتاب [الاستغناء فى تفسير القرآن] كتبه إلى أمير مصر ، فكتب إلى جانبه الاستغناء عنه ورده عليه ، فدعا عليه فلم يقم غير ثلاثة أيام . مات فى مصر ودفن بالقرافة فى تربة الأدفوى . قاله السخاوى .
(أبو بكر محمد المالكى المصرى) شيخ الشيخ عبد الصمد البغدادى ، قيل إنه من السبعة الأبدال .

حكى عنه القرشى فى تاريخه أنه مرّ على امرأة مقعدة فقالت له : هل معك شىء لله تعالى ؟ فقال لها : ما معى شىء من الدنيا ، ولكن هاتى يدك ، فقامت تمشى بإذن الله تعالى . وكان يقول : المؤمن لا تمسه النار ، وإن مسته لم تحرقه ، ولولا أنى أخاف الشهرة أدخلت يدى فى النار مائة مرة وأخرجتها فلا تحترق . قاله السخاوى .

(محمد بن عبد الله البزاز المصرى) وقيل إنه البزار الذى ذكره الشيخ أبو الفرج ابن الجوزى قال : كان رجل بزاز مرت به امرأة فأعجبته ، فقال لها ألك زوج ؟ فقالت لا ، فقال : هل لك أن أتزوجك ولا آتيك إلا نهاراً ؟ قالت نعم ، فتزوجها ولم يعلم زوجته ، فأقامت معه سنة ، فقالت زوجته لجارتها : إن سيدى كان يأتينا نهاراً وله مدة لم يفعل ذلك ، فاذهبى إليه وانظرى إذا قام من الحانوت أين يذهب ، فذهبت الجارية وجلست فى مكان لا يراها سيدها ، فلما قام تبعته إلى أن أتى إلى دار دخولها ، فاستخبرت الجارية من الجيران ، فقالوا لها : إنها داره وله بها امرأة ، فعادت إلى سيدتها فأخبرتها ، فأقامت معه سنين ولم تقل له تزوجت قط ، فلما توفى وأخذت ما خصها من ميراثه قسمته نصفين وقالت للجارية : اذهبى بهذا المال إلى بيت سيدك وقولى لها أحسن الله عزاءك فى بعلك فإنه مات ، فأنت الجارية إلى المرأة وطرقت الباب ، فخرجت المرأة إليها وقالت : من أنت ؟ فقصة عليها القصة ، فقالت لها : خذى المال واذهبى إلى سيدتك ، فإن الرجل طلقنى ولم أستحق من ميراثه شيئاً ، فأخذت الجارية المال وعادت إلى سيدتها فأخبرتها بما قالت . قال السخاوى : وهذه الحكاية من أغرب الحكايات .

ومن كراماته أن رجلاً قال : كنت فقيراً لا أملك شيئاً ، فجئت إلى قبر هذا

الرجل فزرتة ثم قلت : يا صاحب هذا القبر إنك لم تسم بزازا سدى ، وأنا أشتهى علماء ما ألبسه ، فأنى فقير ولا شيء ل وقد تعريت ، ثم عدت إلى بيتي ، فلما كان الغد جاءتنى والدتى ومعها قميص وسراويل وقالت : مضيت إلى أصحاب لي فقالوا : ألك ولد ؟ قلت نعم ، قالوا فادفعى هذا له ، ثم قلت فى نفسى : كساء أرقد فيه ، فلما أصبحت مضيت إلى قبره وزرتة وحديثه حديث والدتى وقلت : يا شيخ جزاك الله عنى خيرا ، بقيت أشتهى كساء أرقد فيه ، ثم دعوت الله عنده ثم رجعت وبينا أنا فى طريق وإذا بإنسان ناولنى كساء فأخذته وحمدت الله تعالى وشكرته ، ولم أنقطع عن زيارته . قاله السخاوى .

(أبو عبد الله محمد التكرورى المالكى) كان يتكلم فى أحوال الفقه على مذهبه ومذهب الإمام الشافعى ، وكان فقيها فصيحا ، وكان أمير مصر يسعى ويسأله الدعاء وكان قد أصيبت عينه فسأل الله أن يردها عليه ، فعاد إليه بصره كما كان .

وأرسل إليه كافور الإخشيدي مائة دينار ، فأظهر لرسوله الجنون ، فعاد الرسول إلى كافور وقال : أترسلنى إلى رجل مجنون ؟ فقال له كافور : ليس هو مجنونا إنما هو رجل يقوم الليل ويصوم النهار ، ثم أخذ كافور الرسول وطاف به فى الليل على جماعة من الصالحين ، ثم أتى به إلى ابن جابر شيخ التكرورى وطلبا انتكروى فلم يجداه فخرجا وإذا رجل يصلى ، فنظرا إليه فإذا هو التكرورى ، فتبعاه حتى أتيا إلى درب فوجداه مغلقا ، فقال له كافور : ما هذه عادتى منك تغلق فى وجهى الباب ، وإذا بالباب فتح وخرج الشيخ ، وخرجنا خلفه حتى أتينا المقبرة ، ثم قام يصلى ثم انصرف فإذا وحش قد جاء وتمرغ موضع صلاته . مات فى مصر ، ودفن فى جانب مقبرة بنى كندة بالبقعة من الجهة الغربية . قاله . السخاوى .

(أبو عبد الله محمد الواعظ) كان يسكن الخشابين بمصر ، وكان الناس يأتون إليه يجلسون تحت منزله فيعظهم من طاقته . قيل : إنه وعظهم ليلة من الليالى فاهتز منزله خمس مرات كالمستمع إذا هزه السماع . وكان يقول : يستحب للقاضى حضور مجلس الذكر لعله أن يكتسب بعد قساوة قلبه ليئا مات فى مصر ودفن فى البقعة بالقرب من قبر الإمام أبى وداعة صاحب سعيد بن المسيب ، وإلى جانبه قبر صغير به ميت كانت رجلاه على وجه الأرض ، فلما حضر جماعة من الزوار ووجدوه على هذه الحالة حملوا ترابا كثيرا وجعلوه على رجله ، ثم جاءوا بعد ذلك لأجل الزيارة فوجدوا الرجلين قد علتا فوق التراب فقالوا : يا قوم ما فىنا عاص غير هذا ، ادعوا الله أن يذكره

فدعوا الله وتضرعوا ، فاستجاب الله تعالى دعاءهم وسترهم ولم تريا بعد ذلك . قيل :
وسبب ذلك أنه رفس أمه برجله فدعت عليه . قاله السخاوى .

(محمد بن موسى أبو بكر الواسطى) من كبار أتباع الجنيد ، فرعاني الأصل ،
كان رفيع المقدار على المنار . ومن كراماته : أنه سافر بحرا فانكسرت السفينة ،
فبقى مع امرأته على لوح فولدت في تلك الحالة وعطشت جدا ، فرفع رأسه فإذا رجل
جالس على الهواء وبيده سلسلة من ذهب فيها كوز من ياقوت وقال : اشربا نشربا ،
فال : فقلت من أنت ؟ قال عبد لمولاي ، قلت بم وصلت إلى هذا ؟ قال بترك هواي
لرضاه ، فأجلسنى على بساط الفردانية كما ترى ، ثم غاب عنى . قاله المناوى .

(محمد بن محمد بن سلامة) أبو جعفر الطحاوى الأزدي الفقيه الحنفى ، انتهت
إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة رضى الله عنه في مصر ، وكان من أكابر الأئمة المشهورين .
قال الكندى : للطحاوى دعوة مجابة . وكان يقول : من ظهر قلبه من الحرام فتحت
لدعوته أبواب السماء .

ودخل عليه يوما أمير مصر أبو منصور تكين الجزرى الشهير بالخباز ، فلما
رأى الإمام الطحاوى داخله الرعب ، فأكرمه وأحسن إليه ثم قال له : ياسيدى أريد
أن أزوجه بنتى ، قال له : لا أفعل ذلك ، فقال له : ألك حاجة لمال ؟ قال له لا ،
قال له : فهل أقطع لك أرضا ؟ قال لا ، قال له : فاسألنى ما شئت ، قال
له : وتسمع ؟ قال نعم ، قال : احفظ دينك لئلا ينفلت ، واعمل فى فكاك نفسك
قبل الموت ، وإياك ومظالم العباد ، ثم تركه وهضى ، فيقال إنه رجع عن ظامه لأهل
مصر . مات سنة ٣٢١ فى مصر . قاله السخاوى .

(محمد بن إسماعيل المعروف بخير النساج) من سامرا ، تاب فى مجلسه الشبلى
والخواص ، وكان أستاذ الجماعة ، قال بعضهم : كنت عند خير النساج فجاءه
رجل فقال : أيها الشيخ رأيتك أمس وقد بعث الغرل بدرهمين ، فجئت خلفك
فحللتها من طرف إزارك وقد صارت يدي منقبضة على كفى ، قال : فضحك
خير وأما بيده إلى يدي ففتحتهما ، ثم قال : امض واشترهما لعيالك شيئا ولا تعد
لثله ، قاله القشيري .

وقال المناوى : كان من أكابر مشايخ الصوفية أصحاب الكرامات ، وتاب فى مجلسه
الشبلى والخواص لما أبصر فيه من الخوارق والآيات ، وأصله من أهل سامرا ، ثم
سكن بغداد ، ولما احتضر قال الملك الموت : قف عافاك الله حتى أصلى العصر ،

فإنك عبد مأمور وأنا مأمور ، وما أمرت به أنت لا يفوت ، وما أمرت به أنا يفوت ،
فصلى وتشهد . ومات سنة ٣٢٢ عن نحو مائة وعشرين سنة ، فهو من أقران الثوري
وطبقته لكنه عمر طويلا .

(محمد بن علي بن جعفر أبوبكر الكتاني) البغدادي أحد أئمة الصوفية وأكابر
العارفين ، صحب الجنيد وطبقته . ومن كراماته : أنه قال : كنت بالبادية فرأيت
فقيرا ميتا وهو يضحك ، فقلت له : أتضحك وأنت ميت ؟ فقال لي هاتف : يا أبابكر
كذا يكون محب الرحمن .

وقال : رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فقلت : ادع الله لي أن لا يميت قلبي
فقال : قل كل يوم أربعين مرة : يا حيّ يا قيوم لا إله الا أنت .

وقال : كان في رأسي وجع ، فرأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال ،
اكتب هذا الدعاء : اللهم بثبوت الربوبية وتعظيم الصمدية ، وبسطوات الإلهية ، وبقدم
الخبرونية ، وبقدرة الوجدانية : قال ، فكتبته وجعلته على رأسي فسكن حالا . قاله
المنأوى .

وقال القشيري : سمعت أبا عبد الله الشيرازي يقول : سمعت أبا النجم أحمد
ابن الحسين بن خوزستان يقول : سمعت أبا بكر الكتاني يقول : كنت بطريق مكة
في وسط السنة ، فإذا أنا بهميان ملآن يلتمع دنائير ، فهممت أن أحمله لأفرقه بمكة
على الفقراء ، فهتف بي هاتف إن أخذته سلبناك فقرك . وهو من أصحاب الجنيد .
مات بمكة سنة ٣٢٢ .

(أبو بكر محمد بن سعدون التيمي) الجيزي المتعبد ، ذكر أنه صلى بمصر
الضحى اثنتي عشرة ركعة ، ثم نام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول
الله إن مالكا والليث اختلفا في الضحى ، فمالك يقول : ثلثا عشرة ركعة ، والليث
يقول : ثمانية ، فضرب عليه الصلاة والسلام بين وركي ابن سعدون وقال : رأى
مالك هو الصواب ثلاث مرات . قال : وكان في وركي وجع ، فن تلك الليلة زال
عني ، وكان له برهان من نور يضيء عليه إذا صلى . مات سنة ٣٤٤ قاله في .
[نفح الطيب] .

(أبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي الشافعي) : شيخ مشايخ الصوفية ،
وأستاذ الأولياء العارفين ، وأحد الأئمة الأعلام بعلمى الظاهر والباطن . ومن كراماته :
أنه دخل بغداد فأقام فيها أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب ، ثم خرج فوجد ظبيا

على رأس بئر في البرية وهو يشرب وكان عطشانا ، فدنا من البئر فولى الظبي ، فلماذا بالماء أسفل البئر ، فقال : يا سيدي ما لي عندك محل هذا الظبي ، فسمع قائلا : جربناك فلم تصبر ، وإن الظبي جاء بلا ركوة ولا حبل وأنت جئت بهما ، فرجع فإذا بالبئر مלא ، فشرب وتطهر وملا ركوته وحج ورجع ، فلم ينفد ماؤها ، فدخل على الجنيد ، فلما وقع بصره عليه قال : لو صبرت ساعة لنبع الماء من تحت قدميك وجري خلفك .

وناظر يوما بعض البراهمة فقال البرهمي : إن كان دينك حقا فتعال أصبر أنا وأنت على الطعام أربعين يوما ، ففعلا ، فأكلها الشيخ وعجز البرهمي . ودعاه برهمي آخر إلى المكث تحت الماء مدة ، فأتى البرهمي قبل تمامها وأتمها هو . مات سنة ٣٧١ . قال الذهبي : وقد جاوز المائة . وحكى عن الإمام الشافعي قولا أن الخشوع شرط لصحة الصلاة . قاله المناوي .

وقال الإمام الياقبي : قال الشيخ : كنت مدة مديدة أسبح على وجه الأرض للالتقاء بالبدلاء ، فسئمت من السياحة والسفر ، فرجعت إلى بلد إصطخر فارس ، فدخلت دويرة الصوفية ، فرأيت جماعة من المشايخ وبين أيديهم مأكول ، وهم تسعة نفر منهم الحسن بن أبي الأزهر بن حيان وجماعة ، فوقفت ساعة فتوضأت ، فلما فرغت وسعوا لي ، فقعدت معهم وتناولت مما كانوا يأكلون ، ثم تفرقنا ، فرقدت رقدة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول لي : يا ابن خفيف من كنت تطلبهم وترجو مجالستهم هم هؤلاء في هذه البلد وأنت منهم ، فطالبتني نفسي أن أخبر القوم بما رأيت ، فعلائي منهم وقاروهية ، فلم ألبث ساعة من النهار حتى قابلني الشيخ أبو الحسن بن أبي سعد وقال لي : يا أبا عبد الله أخبرهم بما رأيت في المنام ، فأخبرتهم ، ففترقوا في البلدان حين فشا الخبر .

وقال ابن بطوطة في رحلته : كان كبير القدر في الأولياء شهير الذكر ، وهو الذي أظهر طريق جبل سرنديب بجزيرة سيلان من أرض الهند . يحكى أنه قصد مرة جبل سرنديب ومعه نحو ثلاثين من الفقراء ، فأصابهم مجاعة في طريق الجبل حيث لا عمارة ، وتهاوا عن الطريق ، وطلبوا من الشيخ أن يأذن لهم في القبض على بعض الفيلة الصغار ، وهي في ذلك الحبل كثيرة جدا ، ومنه تحمل إلى حضرة ملك الهند ، فنهاهم الشيخ عن ذلك ، فغلب عليهم الجوع فتعدوا قول الشيخ وقبضوا على فيل صغير منها وذكوه وأكلوا لحمه ، وامتنع الشيخ من أكله ، فلما ناموا تلك الليلة

اجتمعت الفيلة من كل ناحية وأتت إليهم ، فكانت تشم الرجل منهم وتقتله حتى أتت على جميعهم ، وشمّت الشيخ ولم تتعرض له ، وأخذته فيل منها ولف عليه خرطومها ورمى به على ظهره ، وأتى به الموضع الذي فيه العمارة ، فلما رآه أهل تلك الناحية عجبوا منه واستقبلوه ليعرفوا أمره ، فلما قرب منهم أمسكه الثيل بخرطومها ووضعته عن ظهره إلى الأرض بحيث يرونه ، فجاءوا إليه وتمسحوا به وذهبوا به إلى ماكنهم ، فعرفوه خبره وهم كفار ، وأقام عندهم أياما ، وذلك الموضع على خور يسمى خور الخيزران . والخور : هو النهر .

(محمد بن محمد بن إسماعيل الصوفي البغدادي) الواعظ المعروف بابن سمعون . قال الخطيب : كان واحدا دهره وفريد عصره في الكلام على عاوم الخواطر والإشارات . ومن كراماته : أنه قصد بيت المقدس وحمل في صحبته تمرا صيحانيا ، فطالبتة نفسه بأكل الرطب ، فأقبل عليها باليوم وقال : من أين أنا في هذا الموضع بالرطب ؟ فلما جاء وقت الفطر فتحه فوجده رطبا فلم يأكل منه ، فلما جاء الغد فتحه للفطر فوجده تمرا على حاله .

ومنها أن رجلا لحقته ضائقة فلم يجد عنده غير خفيه ، فخلعهما وذهب لبيعهما ، فحضر بمجلس ابن سمعون ، فقال في نفسه : أحضر المجاس ثم أنصرف فأبيعهما ، فلما أراد الانصراف ناداه : لا تبع الخنين فإن الله يأتيك برزق ، فكان كذلك .

ومنها : ما ذكره ابن باطيش في كتابه [إثبات كرامات الأولياء] عن أبي طاهر محمد العلاف قال : حضرت أبا الحسن بن سمعون يوما في مجلس الوعظ ، وكان أبو الفتح القواس قاعدا بجانب الكرسي ، فعشيه النعاس ونام ، فأمسك ابن سمعون ساعة حتى انتبه أبو الفتح ورفع رأسه ، فقال له ابن سمعون : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في نومك ؟ قال نعم ، قال : لذلك أمسكت عن الكلام خوفا أن تنزعج وينقطع ما كنت فيه اه . قال الجلال السيوطي : وهذا يشعر بأن ابن سمعون رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة لما حضر ، وراه أبو الفتح في نومه . مات سنة ٣٨٧ ودفن في داره ، ثم نقل بعد ثلاث وثلاثين سنة فوجد كفنه لم يبل . وقال بعضهم : أخرج إلى قبر أحمد بن حنبل وأكفانه تنقعقع كما دفن . قاله المناوي .

(محمد بن الحسين بن موسى الأزدي) أبو عبد الرحمن السلمي النيسابوري : من كراماته : ما قال القشيري : كنت بين يدي الدقاق ، فجري حديث أبي عبد الرحمن وأنه يقوم في السماع موافقة للفقراء ، فقال : مثله حالة السكون أولى به .

امض إليه تجده قاعدا في بيت كتبه ، وعلى وحه المكتب مجلدة صغيرة فيها أشعار الحسين بن منصور ، فهاهما ولا تقل له شيئا ، ودخلت عليه فإذا هو كذلك ، فلما قعدت أخذ في الحديث وقال : بعض الناس ينكر على واحد من العارء حركته في السماع ، فبينما ذلك الإنسان خاليا وهو يدور كالمتواجد ، فسأله عن حاله فقال : كانت مسألة مشكلة على فظهر لي معناها ، فلم أتمالك حتى قممت أدور ، فقلت : مثل هذا يكون حالهم . قال القشيري : فلما رأيت ذلك منهما تحيرت كيف أفعل بينهما ؟ فقلت : لا وجه إلا الصدق ، فقلت : إن أبا على وصف هذه المجلدة وقال : أحملها لي من غير علم الشيخ وأنا أخافك ولا تمكن مخالفته فأشر بأمر ، فأخرج أجزاء من كلام الحسين ، وفيها تصنيف له سماه [الصيهور في نقض الدهور] وقال : أحمله إليه . مات سنة ٤١٢ . قاله المناوى .

(أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدى ، نسبة لجده حميد الأندلسى صاحب الجمع بين الصحيحين) الإمام الحافظ . توفي ببغداد سنة ٤٨٨ رحمه الله تعالى . قال ابن ماكولا : صدقنا أبو عبد الله الحميدى من أهل العلم والفضل والتيقظ ، لم أر مثله في عفته ونزاهته وورعه وتشاغله بالعلم . وكان أوصى مظفر ابن رئيس الرؤساء أن يدفنه عند قبر بشر الحافى ، فخالف وصيته ودفنه في مقبرة باب البزر ، فلما كان مرة رآه مظفر في النوم كأنه يعاتبه على مخالفته ، فنقل في صفر سنة ٤٩١ إلى مقبرة باب حرب ودفن عند قبر بشر ، وكان كفنه جديدا وبدنه طريا تفوح منه رائحة الطيب . قال في [نفح الطيب] تاج العارفين أبو الوفا محمد ابن محمد الشهير بكاكيس : ذكر التاذفى في كتابه [فلاند الجواهر] بعد أن أنبى عليه كثيرا : إن اسمه محمد بن محمد بن زيد الحلوانى الشهير بكاكيس ، وأنه أخذ الطريق عن شيخه الشيخ محمد الشنبكى ، وكان في أول أمره يقطع الطريق ؛ وسبب توبته أنه جاء إلى ضيعة فأخذ مواشيا ، وكانت مجاورة للشيخ الشنبكى ، فجاء أهل الضيعة إليه وقالوا : ياسيدنا قد أخذ مواشينا وما نحن نلحقه ، فقال لخادمه : انمض إليه وقل له : الشيخ أبو محمد الشنبكى يدعوك تتوب إلى الله تعالى وترد مواشى هؤلاء ، فلما جاءه الخادم فنظر إليه فأغمى عليه ، ثم أفاق فوجد رأسه على ركة الشيخ تاج العارفين ، فقال له : إيش قال لك الشيخ ؟ فقال له : سيدى يقول لك تتوب وترد المشاية على أهلها ، قال : نعم أتوب ، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال : وحياتك أتوب ثم مزق أثوابه ورد المشاية على أهلها ، وقال للخادم : امض وقل للشيخ نعم يجىء ، فعاد الخادم وأخبر الشيخ بذلك ، فقال : من حضر ياسيدى مايجىء

فقال الشيخ : بل يبي ، أبو الوفاء ما يكذب ، فإذا به قد جاء ، فقام إليه الشيخ وعانقه وأخذ عليه العهد وألبسه وأجلسه إلى جانبه ؛ فلما كان وقت الظهر أذن المؤذن فقال له الشيخ أبو الوفاء : اصبر بعد ما أذن ديك العرش ، فقال له : يا أبا الوفاء يبسط الله تعالى لك بساط العلم وتتكلم على الناس ؟ فقام الشيخ أبو الوفاء ودخل بغداد ونادى له المنادى من السماء : قوموا إليه ، فأقبلت عليه الخلق إقبالا عظيما .

وروى عن الشيخ عزاز أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال : يا رسول الله ما تقول في أبي الوفاء ؟ قال : بسم الله الرحمن الرحيم ما أقول فيمن أباهي فيه الأمم يوم القيامة . وأرخ وفاته في ٢٠ ربيع الأول سنة ٥٠١ .

وقال السراج : قال الشيخ عبد الرحمن الطفسونجي رحمه الله : قلت في وقت غلبة : ما بقيت أذهب إلى قلمينا ولا إلى حاجة لمن فيها ، أعني شيخنا تاج العارفين أبا الوفاء رضي الله عنه ، ثم استغفرت الله تعالى وأتيت ، فلما رأيته قال : تقول كذا وكذا ؟ قلت نعم ، قال : أي وقت هو الآن ؟ قلت الظهر ، فرفع أصبعه الوسطى على المسبحة وقال : انظر أي وقت هو ؟ فإذا أنا أنظر الليل الأليل ، فقلت الآن في نظري ليل ، فنزع خاتمه ورفع طرف سباده وأفلته من يده وقال : انظر أين ذهب ، فإذا هو في نار في هوة من الأرض ، فهالني منظره ، فقال : وعزة العزيز لولا شفقة الأبوة لقد كنت مكانه . وله كرامات كثيرة أفردت بالتأليف ، وهو من النرجسية ، طائفة من الأكراد ، سكن قرية من العراق يقال لها قلمينا ، وتوفي بها ، وقد جاوز الثمانين .

(محمد بن محمد الطوسي الإمام أبو حامد الغزالي) ذكر سيدي محيي الدين ابن العربي في كتابه [روح القدس] أن أبا عبد الله بن زين بإشبيلية وكان من أفضل الناس ، وقد اعتكف على كتب أبي حامد ، يعني الغزالي ، ولكنه قرأ ليلة تأليف أبي القاسم بن أحمد في الرد على أبي حامد ، فعصى ، فسجد لله تعالى من حينه وتضرع وأقسم أنه لا يقرؤه أبدا ويذهب ، فرد الله عليه بصره . وقد ذكر سيدي محيي الدين هذه الحكاية كرامة لأبي عبد الله بن زين اعتناء من الحق به وتنبيهها له رضي الله عنه وعن الإمام الغزالي وعن سائر أولياء الله .

قال المناوي : ومن كراماته ما أخرجه اليافعي عن ابن الملق ، عن العرشي ، عن المرسى ، عن الشاذلي ، عن الشيخ بن حراز أنه خرج على أصحابه ومعه كتاب فقال : أتعرفونه ؟ قال : هذا الإحياء ، وكان الشيخ المذكور يطعن في الغزالي وينهى

عن قراءة الإحياء ، فكشف لهم عن جسمه ، فإذا هو مضروب بالسياط وقال : أتاني الغزالي في النوم ودعاني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما وقفنا بين يديه قال : يا رسول الله هذا يزعم أني أقول عليك ما لم تقل ، فأمر بضربني فضربت .
ومنها : قال العارف الشاذلي : ورأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم في المنام باهى عيسى وموسى بالغزالي وقال : هل في أمتكما مثله ؟ قالوا لا .

ورأى العارف الكبير البني أحمد الصياد أبواب السماء مفتحة ، ونزل عصابة من الملائكة ومعهم خلع خضر ودابة ، فوقفوا على رأس قبر وأخرجوا شخصا منه وألبسوه الخلعة وأركبوه الدابة وصعدوا به إلى السماء سماء سماء حتى جاوزوا السموات كلها ، وخرق بعدها سبعين حجابا ؛ قال : فتعجبت من ذلك وأردت معرفته ، فقيل لي : هذا الغزالي ، ولا علم لي إلى أين انتهاؤه . وشهد له المرسى بالصدقية العظمى .

قال المناوي : ولما أفى القاضي عياض بإحراق الإحياء بلغه ، فدعا عليه فمات وقت الدعوة في حمام فجأة ؛ وقيل : بل أمر المهدي بقتله في الحمام . وكانت وفاة الغزالي سنة ٥٠٩ .

مبشرة تتعلق بالقصيدة المنفرجة للإمام الغزالي رضي الله عنه

قال العارف بالله سيدى السيد مصطفى البكرى رضى الله عنه في كتابه [السيوف الحداد في أعناق أهل الزندقة والإلحاد] : « ولقد منَّ الله تعالى على عبده الجاني ، والمسرف المقصر المتواني ، أيام تبييضى لهذه الرسالة : يعنى كتابه [السيوف الحداد المذكور] وكنت بيضت منها أربعة كراريس ، برؤية الحبيب الأعظم والطبيب الأفخم صلى الله عليه وسلم في المنام ، وذلك يوم الأربعاء السابع من محرم الحرام عام ١١٣٤ ، وكان ذلك نهرا ، فرأيت كأنى مجاور فى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام ، ولى كل يوم تردد على الحجرة النبوية والوقوف بين يدى خير البرية ، لالتماس بركاته التامة وإمداداته العامة ، فجئت على العادة فرأيت غلاما أعرفه قد وقف قبالة الشباك الشريف وهو يضحك ، غافلا عن احترام ذاك المقام المنيف ، فانتهرته وقلت له : أنى مثل هذا المقام يكون يضحك ؟ فانزجر الغلام ، ثم إنى اعتراتنى حال وبكاء بنحيب وأنا أنادى : يا رسول الله ، نداء صبَّ كتيب ، فرأيت ذاته الشريفة قد تمثلت لى فى صورة منيفة ، وعلى رأسه الشريف

عمامة خضراء ، قد علاها من المهابة والأنوار مايجل عن الوصف قدرا ، فأكبت عليه أقبل يديه ، فأحنى على وقال : ساعدنا ، أو قال : ساعد الأمة ، فقلت : بماذا يا رسول الله ؟ فقال : قل لا إله إلا الله ، وأظنه كررها ثلاثا ، وقل : الله ، وأظنه كررها كذلك ، فقلت على الرأس والعين يا رسول الله ، وقلت في نفسي : الحمد لله هذا تلقين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لكنه بهذين الاسمين ، وأضمرت في نفسي أنى أشتغل بهما امثالاً لأمره صلى الله عليه وسلم ، ثم قال عليه الصلاة والسلام : اقرأ قصيدة الغزالي ، ففهمت أنها :

الشدة أودت بالمهج ياربّ فعجل بالفرج

قال صلى الله عليه وسلم : وزد فيها ثلاثة أبيات ، فقلت : على الرأس والعين يا رسول الله ، ثم مشى فتبعته فقلت : يا رسول الله إني عملت قصيدة على وزن قصيدة الغزالي وقد ذكرتها آخر ورد السحر ، فقلت فيها :

بالذات بسرّ السرّ بمن أفضالك ربى منك رجبى
بحقيقتك العظمى ربى وبنور النور المنبلج
بعماء كنت به أزلا بمحمد من جا بالبلج

فقال صلى الله عليه وسلم : من أين لك هذا المدد ؟ فقلت منك يا رسول الله ، قال نعم ، ثم قال : اقرأ قصيدة الغزالي ، فقلت : على الرأس والعين ، ولم أزل مسيره حتى وصلت إلى باب السلام ، فأردت أن أودعه وأنصرف فأنحيت لتقيل يده الشريفة ، فأنحنى على فنزلت على أقدامه الشريفة وأنا أبكى ، وكأني غائب مدهوش من هيئته ، وكشفت رأسي وأمسكت ماعليه بيدي اليمنى ، وصرت أمسح وجهي ورأسي بدون حائل على أقدامه الشريفة والبكاء غالي ، ثم إني لما أردت الخروج لم أوله ظهري حتى غيَّب عني ، وصرت أقول في نفسي : من أنت حتى يخاطبك سيد الأنام ، ويحنو عليك ويتلطف معك بمثل هذا الكلام ، وأنا أبكى ، فواجهني بعض الإخوان وأخبرني أن الغلام الذى زجرته أخبر أن فلانا حصل له مدد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والحال أنه خرج قبل أن يرى شيئا ، ولم يكن فى المسجد أحد ، فحمدت الله سبحانه على هذه النعمة ومحل الشاهد من هذه الرؤيا قوله صلى الله عليه وسلم : من أين لك هذا المدد ؟ وقولى منك ؛ وقوله صلى الله عليه وسلم : نعم ؛ وقوله عليه الصلاة والسلام : اقرأ قصيدة الغزالي ، ففهمت منه أن هناك شدة ستحل ، وأمرنى أن أسأل تعجيل الفرج ، فما مضى ذلك اليوم والذى

بعده حتى حصلت شدة عظيمة ، ويوم وقوعها رآه صلى الله عليه وسلم بعض
إخواننا وهو في السماء السابعة ، لكنه عليه الصلاة والسلام في حركة ، فسأل رجلا
هناك فقال : إنه في حركة الشفاعة ، وفهم أنها في الفقر . انتهى كلام سيدي
مصطفى البكري بحروفه . وقد نقلته من نسخة مكتوبة بخط السيد أحمد بن مصطفى
ابن أبي بكر سنة ١١٣٦ بعد هذه الرؤيا بسنتين ، وهى نسخة الشيخ المؤلف التى
وضعها فى حياته مع جملة كتبه من مؤلفاته وغيرها بخطوطه وغيرها فى زاوية آل
آل السعود فى القدس الشريف فى جوار المسجد الأقصى ، وقد أحضرها لى الأخ
الفاضل الشيخ رشيد أفندى أبو السعود فى أول ربيع الأول سنة ١٣٢٤ ، ومكتوب
على هامش هذه النسخة فوق المباشرة المذكورة من لسان الشيخ رضى الله عنه ماصورته :
« والأبيات التى زدتها فيها امثالاً لأمره المطاع صلى الله عليه وسلم بعد أن تتبعها ،
فرايت المؤلف صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يالحق به الخلفاء كما فعل
أبو عبد الله النحوى فى قصيدته : « اشتدى أزمة تنهرجى »
فألحقها بعد قوله فقالت :

فعليه صلى الرب على	مرّ الأيام مع الحجاج
وعلى الصديق خليفته	وكانا الفاروق وكل نجي
وعلى عمنان شهيد الداء	روى فرقى أعلى الدرج
وأبى الحسين مع الأولا	دكذا الأزواج ركل شجى

وهذه قصيدة الإمام الغزالي رضى الله عنه :

الشدة أودت بالمهيج	ياربّ فعجل بالفرج
والأنفس أمست فى حرج	وبيدك تفريج الحرج
هاجت لدعائك لخواطرنّا	والويل لها إن لم تهيج
يا من عودت اللطف أعد	عادتك بالالطف بهيج
وأغلق ذا الضيق وشدته	وافتح ما سد من الفرج
عجنا بجنابك نقصاده	والأنفس فى أوج الوهج
ولم أفضالك يا أملى	يا ضميعتنا إن لم نعيج
من للمهلوف سواك يغث	أو للمضطّر سواك نجى
ولساعتنا أن تطردنا	عن بابك حتى لم نلج
فلكم عاص أخطا ورجا	ك أبت له ما منك رجي
يا سيدنا يا خالقنا	قد ضاق الحبل على الودج

وعبادك أضحوا في ألم
والأنفس صارت في حرق
والأزمة زادت شدتها
جثثنا بقلب منكسر
ونخوف الزلة في وجل
فكم استشفى مزموم ال
وبعينك ما نلقاه وما
والفضل أعم ولكن قد
فبكل نبي - سأل يا رب
وبفضل الذكر وحكمته
وبسرّ الأحرف إذ وردت
وبسرّ أودع في بطء
وبسرّ الباء ونقطتها
وبقاف القهر وقوتها
ويبرد الماء وإساغته
وبسرّ النار وحسنتها
وبما طعمت من التطعيم
يا قاهر ياذا الشدة يا
باربّ ظلمنا أنفسنا
ياربّ خلقنا من عجل
ياربّ وليس لنا جلد
ياربّ عبيدك قد وفدوا
ياربّ ضعاف ليس لهم
ياربّ فصاح الألسن قد
السابق منا صار إذا
والحكمة ربّي بالغة
والأمر إليك تدبره
وأدرج بالعفو إساءتنا

ما بين مكيريب وشجي
والأعين غارت في لجج
با أزمة علك تنفرجي
ولسان بالشكوى لهج
لكن برجائك ممترج
لذنب بنشر الرحمة والأرج
فيه الأحوال من المرج
قلت ادعوني فلنبتج
الأرباب وكل نجى
وبما قد أوضح من نهج
وضياء النور المنبلج
وبما في واح مع زهج
من بسم الله لذى النهج
وبقهر القاهر للمهج
وعوم النفع مع الثلج
وبسرّ الحرقرة والنضج
وبما خرجت من الضرج
ذا البطش أغث ياذا الحجج
ومصيبتنا من حيث نجى
فلهذا ندعو باللجج
إني والقلب على وهج
يدعون بقلب منزعج
أحد يرجون لدى الهرج
أضحوا في الشدة كالهجج
يعدو يسبقه ذو العرج
جلت عن حيف أو عوج
فأغثنا باللطف البهج
والخيبة إن لم تندرج

يأنفس ومالك من فرج إلا مولاك له فعجى
وبه فلذى وبه ففلى ولباب مكارمه فلعى
كى تنصلحى كى تنشرحى كى تنبسطى كى تنبهجى
ويطيب مقامك مع نفر أضحووا فى الخندس كالسرج
وفوا لله بما عهدوا من بيع الأنفس والمهج
وهم الهادى وصحابته ذو الرتبة والعطر الأرج
قوم سكنوا الجرعاء وهم شرف الجرعاء ومنعرج
جاءوا للكون وظلمته عمت وظلام الشرك دجى
ما زال النصر يحفهم والظلمة تمحى بالبهج
حتى نصروا الإسلام فعا د الدين عزيزا فى بهج
فعليه صلى الرب على مرّ الأيام مع الحجج
وعلى الصديق خليفته وكذا الفاروق وكل نجى
وعلى عثمان شهيد الدا ر وفى فرقى أعلى السدرج
وأبى الحسين مع الأولاد د كذا الأزواج وكل شجى
ما مال المال وحال الخ ل وسار السائر فى الدلج
يارب بهم وبآلهم عجل بالنصر وبالفرج

(أبو بكر محمد بن الوليد الفهرى الطرطوشى) صاحب سراج الملوك ، قال
فى [نفع الطيب] قال الصفدى فى ترجمة الطرطوشى : إن الأفضل ابن أمير
الحيوش أنزله فى مسجد شقيق الملك بالقرب من الرصد ، وكان يكرهه ، فلما طال
مقامه به ضجر وقال لخادمه : إلى متى نصبر ؟ اجعللى المباح ، فجمعه وأكله ثلاثة أيام
فلما كان عند صلاة المغرب قال لخادمه : رميته الساعة ، فلما كان من الغد ركب
الأفضل فقتل ، وولى بعده المأمون بن البطائى ، فأكرم الشيخ إكراما كثيرا .
توفى الشيخ سنة ٥٢٠ .

(أبو عبد الله محمد بن الحسين بن عبدويه) صاحب كمران ، وهى جزيرة
مشهورة فى البحر ، مقابلة للوادى سررد ، أحد أودية اليمن المشهورة ، كان فقيها كبيرا
عالما عاملا ، أصله من العراق ، وأخذ العلم هنالك عن الشيخ أبى إسحاق الشيرازى
صاحب التنبية وغيره ، ثم دخل اليمن وسكن مدينة زبيد ، وكان يقصد للزيارة
والتبرك فى حال حياته ويطلب منه الدعاء ، نفع الله به ، وامتنحن فى آخر عمره
بالعمى ، فعلم بذلك بعض الفقهاء من تلامذته وهو فى مدينة المهج ، وكان هنالك

طبيب عارف ، فجاء به التلميذ المذكور إلى الفقيه وأخبره بوصوله معه ، فقلل :
لا حاجة لي بذلك ، ثم دعا بابن ابن له وقال له : اكتب ما أُملي عليك ، ثم أُملي
عليه شعرا وهو هذا :

وقالوا قد دهى عينيك سوء فلو عالجته بالقدح زالا
فقلت الرب مختبري بهذا فإن أصبر أنل منه النوالا
ولأن أجزع حرمت الأجر منه وكان خصيصتي منه الوبالا
وإني صابر راض شكور ولست مغيرا ما قد أنالا
صنيع مليكنا حسن جميل وليس لصنعه شيء مثالا
وربى غير متصف بحيف تعالى ربنا عن ذا تعالى

فلما بلغ إلى قوله : وإني صابر راض شكور ، ردّ الله عليه بصره ، فأضاء له
البيت حتى رأى ابن ابنه وهو يكتب ، ثم تكامل بصره بعد ذلك ، فقال للولد : أعط
الطبيب ما شرط له فقد حصل الشفاء بإذن الله تعالى . وكانت وفاته سنة ٥٢٥ ،
ودفن إلى جنب مسجده في الجزيرة المذكورة ، وتربته هنالك من التربة المشهورة
بالفضل ، وآثار الفقيه وبركته ظاهرة على ذلك الموضع المبارك ، وهو مأوى لعباد
الله الصالحين . قاله الشرجي .

(محمد بن الفضل) من أئمة الصوفية والفقه الشافعية ، مات ببسطام ودفن
بجنب أبي يزيد البسطامي ، ورؤى أبو يزيد ليلة موته يكنس الرباط ويملا الأواني
ويقول : غدا يقبر بجانب رجل صالح ، ولما وضعه الحفار في القبر اتسع سعة مفرطة
حتى أغشى عليه . مات ٥٣٨ . قاله المناوي .

(محمد السماع) قال الأمير أسامة بن منقذ الشيزري ، وشيزر من أعمال حماة ،
المتوفى سنة ٥٨٤ في كتابه [الاعتبار] كان في مسجد الخضر رجل يعرف بمحمد
السماع ، له زاوية إلى جانب المسجد ، يخرج وقت الصلاة يصلي جماعة ويعود إلى
زاويته ، وهو رجل من الأولياء ، وهو بالقرب من منزلي ، فحضرته الوفاة ، فقال :
كنت أشتى على الله تعالى أن يحضرني شيخى الشيخ محمد البستى ، فما جمع له جهاز
غسله وكفنه إلا وشيخه محمد البستى عنده ، فتولى غسله وخرج خلفه ، وتقدمنا وصلى
عليه ، ثم نزل في زاويته فأقام بهامدة ملبدة ، وهو يزورنى وأنا أزوره ، وكان رحمه
الله عالما زاهدا ، ما رأيت ولا سمعت بمثله ، كان يصوم الدهر ولا يشرب ماء
ولا يأكل خبزا ولا شيئا من الحبوب ، إنما يفطر على رمانتين أو عنقود عنب

أوتفاحتين ، ويأكل في الشهر مرة أو مرتين لقيات من لحم مقل ، فقلت له يوما :
ياشيخ أبا عبد الله كيف وقع لك أن لا تأكل خبزا ولا تشرب ماء وأنت صائم أبدا ؟
قال : صمت وطويت فوجدتني أقوى على ذلك ، فطويت ثلاثا وقلت : أجعل
ما آكله كالميتة التي تحمل للمضطر بعد ثلاث ، فوجدتني أقوى على ذلك ، فتركت
الأكل وشرب الماء ، فألفت النفس ذلك وسكنت إليه ، فاستمررت على ما أنا
عليه .

وكان بعض أكابر حصن كيفا قد عمل للشيخ زاوية في بستان جعله له ، فحضر
عندي في أول شهر رمضان وقال : قد جئت مودعا ، قلت : والزاوية التي قد
اعدت لك رايبستان ؟ قال : يا أخي ما لي حاجة فيهما ولا أقيم ، وودعني ومضى
رحمه الله ، وذلك سنة ٥٧٠

(أبو عبد الله محمد البصري) قال الأمير أسامة بن منقذ في كتابه [الاعتبار
المذكور] : حدثني الشيخ الإمام الخطيب سراج الدين أبو طاهر بن الحسين بن إبراهيم
خطيب مدينة « اسعد » بها في ذي القعدة سنة ٥٦٢ قال : حدثني أبو الفرج البغدادي
(لعله ابن الجوزي) قال : شهدت مجلس الشيخ الإمام أبي عبد الله محمد البصري
ببغداد ، وحضرته امرأة فقالت : ياسيدي إنك كنت ممن شهد في صداقي ، وقد
فقدت كتاب المهر ، وأسألك أن تفضل على تقييم الشهادة بمجلس الحكم ، فقال :
ما أفعل حتى تأتيني بحلاوة ، فوقف المرأة وهي تظن أنه يمزح بقوله ، فقال :
لا تطيلي ، لأضحي معك إلا أن تأتيني بالحلاوة ، ففضت ثم عادت فأخرجت من
جيبها من تحت الإزار قرطاسا فيه حلاوة يابسة ، فتعجب أصحابه من طلبه الحلاوة مع
زهده وتعنفه ، فأخذ القرطاس وفتحته ورمى بالحلاوة قطعة قطعة حتى فرغ القرطاس
ونظره فإذا هو كتاب صداق المرأة الذي فقدته ، فقال : خذي كتاب صداقك
فهذا هو ، فاستعظم من حضره ذلك .

(محمد بن الموفق الحبوشاني) من أئمة مذهب الشافعي ، وهو أول من خطب
لبنى العباس في مصر بأمر صلاح الدين عند انقراض دولة الفاطميين . من كراماته أن
ابن أبي حصيبة مدحه بقصيدة وسأله أن يجعل جائزته دعوة لا بنة له مقعدة ، فدعاها
فقامت بعد ثلاثة أيام تمشى كأن لم يكن بها بأس . مات سنة ٥٨٧ ، ودفن تحت رجل
الإمام الشافعي . قاله المناوي .

(محمد بن قائد) من أصحاب الإمام عبد القادر الجيلاني ، وشهد له أنه من
المفردين ، وهم رجال خارجون عن دائرة القطب ، والخضر منهم ، ونظيرهم من

الملائكة الأرواح المهيمون في جلال الله وهم الكروبيون ، ومقامهم بين الصديقية والنبوة الشرعية . قال ابن قائد : تركت الكل ورأى وجئت إليه ، فرأيت أمامي قدما فغرت وقلت : لمن هذا ؟ لاعتقادي أنه ما سبقني إليه أحد ، وأنى من أهل الرعيل الأول ، فقيل لي : هذا قدم نبيك ، فسكن روعى . وهومن مشايخ سيدى محيى الدين ابن العربى ، ذكر له هذه المنقبة في الفتوحات ، ثم قال : واعلم أن هذه الدولة المحمدية جامعة لأقدام الأنبياء والمرسلين ، فأى ولي رأى قدما أمامه فتلك قدم النبي الذى هو له وارث ، وأما قدم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام فلا يظأ أثره أحد ، كما على قلبه لا يكون أحد ، فالقدم التى رآها محمد بن قائد ، أو رآها كل من يراها قدم النبي الذى هو له وارث ، لكن من حيث ما هو محمدى لا غير ، ولهذا قيل له : قدم نبيك ، ولم يقل له : هذه قدم محمد صلى الله عليه وسلم . قاله المناوى .

(أبو عبد الله محمد الخياط) الإشبيلي ، قال سيدى محيى الدين : صحبتته وأخاه أبا العباس أحمد زمانا بأشبيلية ومصر ، وأقمت فيها معهما . ولأبى محمد عبد الله شأن عجيب وهمة رفيعة ، إذا دخل المسجد هابه كل من رآه ، ما تمنيت من كل من رأيت أن أكون مثله إلا هو ، وأخيته ولازمته وانتفعت بأرائه ، ليله قائم ونهاره صائم ، كنا قد اجتمعنا أربعة أنا وهو وأخوه ورابع لنا على السواء فى كل ما يفتح به علينا ، فلم أرأياما قط فى عمرى أحسن من تلك الأيام ، رأيت من همته أن كان بين منزلى ومنزلهم بعد كثير ، فأذن بالعمرة وقد وجدت فى خاطرى الانزعاج إلى الوصول إليه وإلى الرجوع إلى منزلى الأمران معا ، فحرت كيف أجمع بين الخاطرين وكنت أعمل على أول الخاطر فاشتدت إليه عدوا إلى أن دخلت عليه ، فوجدته واقفا فى وسط الدار وهو مستقبل القبلة وأخوه أحمد يتنفل ، فسلمت عليه فتبسم وقال لي : ما الذى أبطأ بك ؟ قلبي متعلق بك ، عندك شىء ؟ وكان فى جيبى خمسة دراهم فدفعها له ، فقال : جاءنا فقير يقال له على السلاوى وما عندنا شىء ، ورجعت واشتدت إلى موضعى . قاله سيدى محيى الدين فى [روح القدس] .

(أبو عبد الله محمد بن أشرف الرندى) قال سيدى محيى الدين : لقيته بأشبيلية فأقمت معه ثلاثة أيام وانصرفت ، فأخبرنى بكل ما يتفق لى من بعد مفارقتة حرفا حرفا فكان كذلك . قال : وكان سبب شهرته رضى الله عنه ، أنه كان كثيرا ما يقعد فى جبل شامخ ، فشئى بعض الناس فيه لحاجة ، فرأى عمودا من نور يتشعشع ولا يستطيع النظر إليه ، فقصدته فوجد ذلك النور صاحبنا بأعبد الله وهو قائم يصلى

فأشهره . وله غرائب وعجائب عاينتها ، لقيه القطاع وهو على عين قاعد ، فقالوا له : ألق ما عليك من الثياب أو تموت ، فبكى وقال : والله لأحسنن أعينكم على معصية إن أمرتم بشيء فافعلوه ، ثم أخذته غيرة في دين الله ، فنظر إليهم نظرتة المشهورة ففروا : قال سيدى محي الدين : كنت أتمنى أبدا أن يراه صاحبي عبد الله بن بدر الحبشي فلما دخلت الأندلس معه نزلنا برندة ، فصلينا على جنازة ، فإذا بأبي عبد الله أمامي ، فقلت لصاحبي عبد الله : هذا فلان ، فسرّ بعضنا ببعض ، ودخلت به الموضع الذي نزلنا به ، فقال عبد الله : وددت أن أرى من كراماته شيئا ، فلما جاء المغرب وصلينا أبطأ الذي نزلنا عنده بالمصباح ، فقال أبو عبد الله : نعم ، ثم أخذ بيده قبضة من خشيش البيت الذي كنا فيه ونحن ننظر ما يصنع ، ففصرها بأصبعه المسبحة وقال : هذا نار ، فاشتعل الخشيش نارا ، فأشعلنا المصباح ، وكان يغترف النار بيده من الكانون لحاجة فيمسكه ما شاء الله ولا تعدو عليه ، وكان من الأميين ، سألته يوما عن بكائه فقال : آليت أن لا أدعو على أحد ، فأغاظني رجل فدعوت عليه فهلك ، فندمت على ذلك إلى الآن . قاله في روح القدس .

(أبو عبد الله محمد الشرقى) الأندلسي الأشبيلي ، أحد مشايخ سيدى محي الدين ابن العربي ، قال في حقه : كان يخبرني بالشئ قبل كونه فيكون كما يخبرني ، وعانيت من بركاته أنه لما اقترب موته أدخل مسكنه وقال : أريد سفرا ، فخرج إلى القرية التي كان منها في الشرق على فرسين ، فلما وصل إليها مات بها رحمة الله عليه . ونظر إلى غلام صغير على رأسه مكمل فيه رازيانج وراه متحمرا ، فأشفق عليه واستدعاه والناس يرونه ، فقال : ما شأنك يا ولدى ؟ قال : يا عمّ مات أبي وترك أولادا صغارا وليس لنا شيء ، فأصبحنا يومنا هذا وليس عندنا ما نأكل ، وكان عند والدتي هذا الرازيانج ، فقالت يا ولدى خذه وبعه ، وسق لنا به قوت اليوم إن كفى ، فبكى الشيخ وأدخل يده في المكمل وأخذ منه حبات وقال : هذا شيء طيب يا صبي ، قل لأهلك : عمى الشرقى أخذ منه قليلا : تجعلني في حلّ ، فأخذ بعض التجار المكمل وقال : شيء أخذ منه هذا الشيخ حلت فيه البركة ، فشئى إلى أمّ الصبي ودفع لها في المكمل سبعين دينارا مؤمنة ، وإنما قصد الشيخ هذا رحمة بهم رضى الله عنه . قاله في روح القدس .

(أبو عبد الله محمد المعروف بزهار العجمي الفارسي) شيخ الحافظ زكى الدين عبد الحفيظ المنذرى . حكى عن الشيخ زهار أنه لما دخل إلى مصر حال تجريده نام

على دكان رجل نحاس ، فسرق تلك الليلة الدكان ، فتعلق صاحب الدكان بصاحب الدرك ، فقال صاحب الدرك : ما كان نائما على الدكان إلا هذا النكير ، فقال صاحب الدكان : إن كنت قد اتهمت هذا الفقير فأجرى على الله ، فإن هذا الفقير عليه آثار الخير ، فنظر إليه الشيخ وقال : إن من عباد الله من يقول لهذا الطبق صر ذهبا فيصير ذهبا بإذن الله تعالى ، فصار الطبق ذهبا للحال ، فنظر إليه الشيخ وقال : عد كما كنت إنما ضربت بك مثلا ، فعاد إلى حاله ، فقال الرجل : ياسيدي ادع لي ، فقال : أغنى الله تعالى ففرك ، فاستجيب له وصار الرجل غنيا . قاله السخاوى .

(أبو عبد الله محمد بن رسلان المصرى أبو عبد الرحمن) من كراماته أنه كان يخط الثوب بدرهم ، فإن أعطاه صاحب الثوب درهما جيدا وجد الثوب مفتوح الطوق ، وإن أعطاه درهما مغشوشا وجد الثوب مسدود الطوق ، فيعود إليه فيقول له : خذ درهمك ، فيأخذه ويعطيه غيره فيجد الطوق مفتوحا . مات بمصر سنة ٥٩١ ودفن بتربة أبيه الشيخ رسلان . قاله السخاوى .

(محمد الحصار المغربى الفاسى) كان من الأولياء الكبار ، قال سيدى محي الدين ابن العربى : رأيت العرش قد جعل الله له قوائم نورانية لا أدرى كم هى ، لكنى أشهدتها ونورها يشبه نور البرق ، ورأيت طيورا حسنة تطير فى زواياها ، فرأيت فيها طائرا من أحسن الطيور فسلم على ، فألقى لى فيه أن آخذه صحبتى إلى بلاد المشرق ، وكنت بمدينة مراکش حين كشف لى عن هذا كله ، فقلت : ومن هو ؟ قيل لى محمد الحصار بمدينة فاس ، سأل الله الرحلة إلى بلاد المشرق فخذ معك ، فقلت السمع والطاعة ، فقلت : وهو عين ذلك الطائر تكون صحبتى إن شاء الله ، فلما جئت إلى مدينة فاس سألت عنه ، فجاءنى فقلت : هل سألت الله فى حاجة ؟ قال نعم أن يحملنى إلى بلاد المشرق ، فقيل لى : إن فلان يملك وأنا أنتظرك منذ زمان فأخذته سنة ٥٩٧ وأوصلته إلى الديار المصرية ، ومات بها . قاله المناوى .

(محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو عبد الله القرشى الهاشمى) قال الإمام الياضى : لما جاء الغلام الكبير إلى الديار المصرية توجهت لأدعو ، فقيل : لا تدع فما يسمع لأحد منكم فى هذا الأمر دعاء ، فسافرت إلى الشام ، فلما وصلت إلى قرب ضريح الخليل عليه السلام تلقانى الخليل صلى الله عليه وسلم فقلت له : يا خليل الله اجعل ضيافتى عندك الدعاء لأهل مصر ، فدعاهم ففرج الله عنهم .

ولما وصل الشيخ أبو عبد الله إلى القدس ، كان معه الفقيه أبو الطاهر الحلى ، فمر

الفقيه أبو الطاهر المذكور يوما على مدرسة بالقدس والفقهاء جالسون على بابها بأعظم هيئة ولباس وزى ، وأكثرهم أعجام ، فاستحي أن يمر عليهم لحقارته في نفسه وهو شاب فقير أسود رث الحالة ، فلما رجع إلى الشيخ وبات معه إلى الصبح قال له الشيخ : امض إلى المدرسة التي مررت عليها كن بها معيدا ؛ قال : فتعجبت وعظم ذلك على واستحلت وقوعه ولم يمكنني إلا الامتثال ، فجلت إليها وأنا أتوهم أن البواب يمنعني من الدخول فلم يمنعني ، فدخلت فوجدت المدرس جالسا وحلقة كبيرة دائرة عليه ، فأردت أن أدخل في الحلقة فلم ينسح لي أحد منهم احتقارا واستهانة بي فجلست خلفهم ، وإذا برجل قد دخل من باب المدرسة ، فلما رآه المدرس عبس وجهه وقام إليه يتلقاه ، وانقبضت الجماعة بأسرهم ، فقلت للذي أنا وراء ظهره : يا أخى ما للجماعة ؟ قال : هذا الذى دخل جدلى خلاق لا يطاق ، وإذا جاء لا يبقى للشيخ معه كلام إلا ملاطفة ولا يستطيع أحد محاراته ، فلما تلقاه الشيخ أجلسه في مكانه ، فلما قعد استفتح وألقى مسألة خلافية عقدة ، فلما استكمل لإيرادها ففتح على حفظ سؤاله والجواب عنه ، فزاحت وداخلت بين اثنين ، وانطلق لسانى ونصبت سؤاله وما غيرت منه شيئا ، وهذا ترتيب المناظرين إعادة السؤال ، ثم أجبت به بما فتح الله به على ، ولم أكن قرأت علم الخلاف ولا ناظرت ، فتعجب المدرس منى وبهت الجماعة من أمرى واستعظموا ذلك ، وقال المناظر للمدرس : هذا الفقيه من أين لكم ؟ قال : ما رأيناه إلا هذه الساعة ، فقال المناظر : لمثل هذا تبني المدارس ، وفرح المدرس حيث كان في حلقة من أجاب هذا المناظر ، ثم قال المدرس لى : ما اسمك ؟ فذكرت له اسمى ، فقال : قد وليتك الإعادة ، ثم قام فقامت معه وقامت الجماعة معى فقال لى : يا فقيه عادتنا إذا استبدنا معيدا نشيعه حال توليته إلى منزله ، فلما خرجنا من المدرسة قصد أن يمشى هو والجماعة معى ، فسألته أن يخلى عنى ذلك فقبل ورجع ، فلما جلث إلى الشيخ قال لى : يا فضولى ولأى شىء منعت أن يفعل عادته ويوصلك منزلك ؟ قلت له : يا سيدى حملا عن خاطرك وبقيت بها إلى أن توفى الشيخ .

ومنها أنه قال : آخر ما تصورت لى الدنيا فى صورة امرأة حسناء شابة بيدها مكنسة وهى فى المسجد الذى كنت فيه تكنسه ، فقلت لها : ما جاء بك ؟ قالت جئت لأخذه منك ، فقلت لا والله ، قالت لا بد ، فأشرت عليها بعصا كانت معى وعزمت على ضربها ، فعادت عجوزا وجعلت تكنس المسجد ، ثم غفلت عنها فعادت مثل ما كانت ، فقامت لأخرجها فانقلبت عجوزا ضعيفة فرحمها ، ثم غفلت عنها فعادت شابة

فتغيرت عليها وانزعجت لذلك ، فقالت لى : تطيل أو تقصر هكذا أخدمك وهكذا خدمت إخوانك ، فمن ذلك اليوم لم يتعذر على شىء من الأسباب .

ومن كراماته أنه قال : كنت مرة فى بدر متوجها إلى مكة . وكان هناك رجل سعه تمر يبيعه من الحجاج على أن يأخذ ثمنه بمكة ، فدفع لى منه شيئا وأجح على أن يأخذه وقال : وأنا أصبر عليك بثمانى إلى مكة ، وإن مت فأنت فى حل منه . ولم يزل لى حتى أخذته منه . ثم إنه عرض له السفر فطالبنى بالثمن فقالت له : ما عندى شىء وأنت قلت إنك لا تطلب الثمن إلا بمكة ، فقال : لا بد من الثمن ، وضيق على وآداني وشتنى فدخلت مسجد بدر ودعوت وتضرعت إلى الله تعالى ، ثم خرجت فلقينى رجل كأنه أعرابى وعليه ثياب الإحرام ، فناولنى دراهم وعددها فى كفى ، فذهبت إلى صاحب الدين فقضيتها دينه ، فتضاعفت أذيتة وجعل يقول يخبئون الدراهم ويكذبون ويحلفون أن مامعهم دراهم معهم ، فسكت ولم أجابه بحرف .

ومنها أنه قال : كنت فى بحر جردة ومعى صاحب لى ، فعطش عطشا شديدا ، فسألت من يبيعنا ماء بشملة كانت على ، لم يكن على سواها ، فلم يبعنا أحد ، فقالت لصاحبى : خذ هذه الشملة وامض إلى ريس المركب ، فضى لى به ركوة معه فانتهره وصاح عليه وأخذ الركوة من يده وحذف بها فلم تقع فى البحر ، بل وقعت فى المركب ، فرجع إلى فرأيت ذله وانكساره وشدة حاجته ، فعلمت أن الله تعالى لا يتركه ، فأخذت الركوة فلأتها من البحر فشرب حتى روى ، ثم أخذتها منه فشربت حتى رويت وشرب أيضا من كان إلى جانبي من ايس معه ماء ، ثم ملأها ثانية فبعجنا الدقيق فلما حصل استغناؤنا ملأها بعد ذلك فوجدناها ملحا على مانعهد ، فعلمت أن الحاجة إذا تحققت قلبت الأعيان .

ومنها أنه قال : كنت بمنى فعطشت ولم أجد ماء ولا شيئا أشتري به ، ففضيت إلى بر فوجدت عليه أعاجم ، فقلت لأحدهم : ضع لى فى هذه الركوة ماء ففصر لى وأخذ الركوة من يدي ورمى بها بعيدا ، ففضيت إليها لأخذها وأنا منكسر القلب ، فوجدتها فى بركة ماء حلو ، فاستقيت وشربت وجئت بها إلى أصحابى فشربوا ، وأعلمتهم القصة فضوا إلى المكان ليستقوا منه فلم يجدوا ماء ولا أثرا ، فعلمت أنها آية قاله اليافعى .

قال الشعرانى : ومن كراماته رضى الله عنه أنه كان يشترط على أصحابه أن لا يطبخوا فى بيوتهم إلا لونا واحدا حتى لا يتميز أحد على أحد ، فاتفق أن أحد

أصحابه قال لزوجته : ماتشهي حتى نشتره فنطبخه ؟ فقالت : شاور بنتك ، فقال لابنته : أى شيء تشهي ؟ قالت : ما تقدر على شهوتي ، فقال بلى أقدر عليها ولو تكون بألف دينار ، وقال : لا بد تخبريني بها ، فقالت : تزوجني للقرشي ، وكان الشيخ رضى الله عنه أعمى أجذم لا ترضى بمثله النساء ، قال : فعجنت إلى القرشي وأخبرته ، فقال اطلبوا القاضي ، فجاء القاضي وعقدوا عليها وأصلحوا شأنها وأحضروها عند الشيخ ، فلما خرجت النسوة دخل الشيخ إلى المرحاض وخرج وهو شاب جميل الصورة أمرد بشباب حسنة وروائح طيبة ، فسترت وجهها منه حياء ، فقال : لا تستترى أنا القرشي ، فقالت : أنت القرشي ؟ فحلف لها بالله تعالى ، فقالت له : ما هذا الحال ؟ فقال لها : أبقى معك على هذا الحال ، ومع غيرك على تلك الحالة ، ولكن لا تخبرى بذلك أحدا حتى أموت ، فقالت : نعم بل أختار حالتك التي تكون بها بين الناس من الجذام والبرص والعمى ، فقال لها : جزاك الله خيرا ، فلم تزل معه على تلك الحالة .

قال اليافعي : وعن الشيخ أبي العباس الحرار قال : كان الشيخ أبو يوسف الدهماني يحضر معاد الشيخ أبي عبد الله القرشي قال فبعثني الشيخ أبو يوسف يوما لأسأله هل يعمل في ذلك اليوم معاد أم لا ؟ ففضيت إليه فلما وصلت الساحة التي فيها باب داره وقفت مترددا هائبا ، وإذا بطاقة فتحت وجارية أخرجت رأسها من الطاقة وقالت يا أحمد قال لك الشيخ قل لأبي يوسف نحن ما نعمل اليوم معادا ، فشكرت الله تعالى لما عاملني الشيخ بهذه الحالة من غير إقدام على سؤاله ، فلما وصلت إلى أبي يوسف قعد وكان مضطجعا وقال : لم وقفت بساحة الباب حتى قالت لك الجارية ما قالت ؟ قلت ياسيدي أنا أهابه ، فقال : إذا كنت وحدك هبه ، وإذا كنت في أقدم ؟ فقبل للشيخ أبي العباس المذكور أيهما أعلى كشفا في هذه القضية ؟ قال القرشي ، لأن أبا يوسف أرسلني إليه وخاطره معي يدرك ما يجري لي والقرشي كالمرأة يدرك كل ما يتوجه إليه اه .

وقال المناوي : محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو عبد الله القرشي أصله من بلاد الأندلس ثم سكن مصر ثم بيت المقدس ، وكان من أعيان مشايخ المغرب ومصر ، رأى رب العزة في النوم ألف مرة . ومن كراماته أنه لما ابتلى بالجدام في بدنه كان في أوقات الصلاة يذهب عنه البلاء فيعود صحيحا فإذا فرغ من صلاته عاد كما كان .
ومنها أنه جاء مرة إلى الساحل ليعدّي ومعه القسطلاني فلم يجد سفينة ، فأخذ بيده ومشى على الماء .

ومنها أنه قال لأصحابه : تجهزوا للخروج من مصر فإن الوباء نزل بها ، فبلغ ذلك الخطيب العراق فقال : أوحى إليه ؟ فبلغ القرشي ، فقال : إنه لا يطلع المنبر بعدها فمات .

ومنها أنه نودي مرة أنه ينزل بأهل مصر بلاء ، فقال : أيقع هذا وأنا فيهم ؟ فقبل أخرج من بينهم فلا بد من وقوعه ، فخرج إلى الشام فنزل بهم ما نزل .
وقالت زوجته : خرجت من عنده وتركته وحده ، فسمعت عنده رجلا يكلمه فوقفت حتى انقطع كلامه ، فدخلت فقلت من هذا ؟ قال الخضر أثنى بزينونة من من أرض نجد وقال : كل هذه ففيها شفاؤك ، فقلت له : اذهب أنت وزيتونتك لا حاجة لي بها .

وقال : بينا أنا أسير على بعض السواحل إذ خاطبني حشيشة : أنا شفاء هذا المرض الذي بك ، فلم أتناول منها .

وقال التاذي : قال، الشيخ أبو العباس أحمد القسطلاني : سمعت الشيخ محمد القرشي يقول : كنت عند الشيخ إبراهيم بن طريف فسأل : هل يجوز للإنسان أن يعقد على نفسه عقدا لا يحلّ إلا بنيل مطلوبه ؟ فقال نعم . واستدلّ بحديث أبي لبابة الأنصاري في قصة بني النضير وقوله عليه الصلاة والسلام « أما إنه لو أتاني لاستغفرت له ، ولكن إذ فعل ذلك بنفسه فدعوه حتى يحكم الله فيه » قال : فلما سمعتها عقدت على نفسي أنني لا أتناول شيئا إلا بإظهار قدرة ، فحكيت ثلاثة أيام وكنت إذ ذاك أعمل صناعتي في الحانوت ، فبينما أنا جالس على الكرسي إذ لاح لي شخص بيده إناء فيه شيء فقال لي : اصبر إلى العشاء تأكل من هذا ثم غاب عني فبينما أنا في وردي بين العشاءين إذ انشق الجدار ، فزاهرت لي حوراء بيدها ذلك الإناء فيه شيء يشبه العسل فتقدمت إليّ وألعتني منه ثلاثا فصعقت وغشي علي ، ثم أفقت فلم يطب لي بعد ذلك طعام ولا استحسنت بعدها شخصا ، ولا كنت أتمكن من سماع الخلق ، وأقيمت على ذلك مدة .

وقال الشيخ رضي الله عنه : كنت في ابتداء أمري اشتري الدقيق وأدفعه لمن يسألني طول الطريق إلى أن أصل البيت فأزنه فأجده كما أخذته .

واشتري رضي الله عنه مرة دقيقا بدرهم ، فاستقبله سائل فأعطاه إياه ، ثم مشى فوجد يده مطبوعة ففتحها فوجد فيها درهما فاشتري به دقيقا ، ثم عاد إلى بيته رضي الله عنه .

ونقل عنه أنه أكل مع الملك الكامل ونائب السلطنة مرة من إزاء فيه ابن ، فامتنع النائب من الاسترسال في الأكل من أجل بلائه . فقال له الشيخ رضى الله عنه : إن امتنعت أن تأكل معى بسبب هذه اليد المبتلاة فكل حتى بهذه اليد ، وأخرج يده بيضاء مثل النضمة لا ألم فيها اه .

قال المناوى : مات فى بيت المتسدد سنة ٥٩٩ ، ودفن به ، ثم دفن بجانبه ابن رسلان ، وذكروا أن الدعاء بين قبريهما مستجاب . قال ابن حجر الدين : وقد جرب فصيح .

وقال فى [نفح الطيب] : ومن فوائد أبى عبد الله القرشى أنه قال : سمعت الشيخ أباً إسحاق بن طريف يقول : لما حضرت الشيخ أباً حسن بن غالب الوفاة قال لأصحابه : اجتمعوا وهلاوا سبعين ألف مرة واجعلوا ثوابها لى ، فإنه بلغنى أنها فداء كل مؤمن من النار ، قال : فعملناها واجتمعنا عليها وجعلنا ثوابها له .

ومن فوائد أبى عبد الله أيضاً أنه قال : دخلت على الشيخ أبى محمد عبد الله المغاورى فقال لى : أعلمك شيئاً تستعين به ، إذا احتجت لشيء فقل : « يا واحد يا أحد ، يا واحد يا جواد ، انفحننا منك بنفحة خير إنك على كل شيء قدير » قال : فأنا أنفق منها منذ سمعتها اه .

(أبو عبد الله محمد بن يوسف البنى الضجاعي) نسبة إلى قرية ضجاء المعروف بالضرير ، لأنه والد أعمى . طموس العينين لا شق لهما ، كان إماماً كبيراً عالماً عارفاً كاملاً انتفع به جمع كثير من الأتام ، وتخرج به جماعة من العلماء الأعلام كالفقيه على بن قاسم الحكيم .

ومن كراماته أنه كان يحفظ ما سمعه فى مرة واحدة قليلاً كان أو كثيراً ، حتى قيل إنه حفظ كتاب الهداية فى مذهب الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه لسمع واحد . ومنها : « روى عن النقيه الكبير أحمد بن موسى بن عجيل ، أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول له : إن أردت أن يفتح الله عليك بالعلم فخذ من تراب قبر الضرير شيئاً وابتلعه على الريق ، ففعل الفقيه ذلك فظهرت عليه بركته وذلك فى أيام بدايته .

ومنها : أنه لما وقع خلاف العرب فى أيام الملك المجاهد ، وخربت قرى الوادى مع غيرها ، وكان الفقهاء بنو زياد معهم كتب كثيرة ما أمكنهم أن يخرجوا من البلد ويتركوها ، وأهمهم ذلك الأمر كثيراً ، فاتفق أن وصلهم الشيخ طلحة بن عيسى

الختار في أيام بدايته وأمسى عندهم ، فلما رأهم على ذلك الحال أهمه أمرهم ، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول له : مر الفقهاء بنى زياد ينقلون كتبهم إلى تربة الضير وما يضرها شيء ، فلما استيقظ الشيخ الرائي أخبرهم بذلك ، فبادروا بذلك ونقلوها جميعها إلى تربة المذكور ، وأقامت هنالك نحو السنة في الشمس والمطر لم يضرها شيء ولا قدر أحد أن يأخذ منها شيئا من العرب وغيرهم . قاله الشرجي .

قال : وأخبرني بعض العلماء الثقات ، عن الشيخ محمد الغزالي ، عن والده الشيخ طلحة بهذه الحكاية ، وسألت بعض فقهاء بنى زياد عن ذلك وهو الفقيه الصالح عتيق بن زياد فقال : هذا عندنا مشهور متداول ؛ وكانت وفاة الفقيه الضير سنة ٦٠٠ ، وتربته هنالك في قريته مشهورة مقصودة للزيارة والتبرك ، ونسب الفقيه الضير في بكر بن وائل بن ربيعة .

(أبو مدين شعيب واسمه محمد بن أحمد بن عمران العياشي البجلي) غلب عليه لقبه شعيب فصار لا يعرف إلا به ، كان فقيها عالما كثير الاعتكاف والعزلة صاحب كرامات .

منها : أنه لما توفي وحمل إلى المقبرة ، إذا بمؤذن يؤذن لوقت من أوقات الصلاة ، وإذا بالفقيه ثقل على الذين يحملونه ثقلا خارجا عن الحد حتى عجزوا عن القيام به ، فوصعوا السرير حتى فرغ المؤذن وحركوه فوجدوه خفيفا كما كان ، فحملوه وساروا به إلى القبر وهم متعجبون من ذلك ، فقال لهم بعض أصحابه : كان الفقيه متى سمع المؤذن قام على قدميه وجعل يحاو به حتى يفرغ . قال الشرجي : وكان موجودا سنة ٦٠٥ ولم أتحقق تاريخ وفاته .

(محمد بن أبي كبير الحكمي) البجلي صاحب عواجة ، كان شيخا كبيرا من أشهر مشايخ الصوفية الكبار في اليمن ، وكان أميا لا يقرأ ولا يكتب ، فغاب الفقيه محمد البجلي يوما عن درسه ففقد ودرس مكانه .

ومن كراماته أنه جاء إلى موضع كثير الشجر ، فقال لشجرة اعوجي ، فاعوجج شجر ذلك المكان كله وصار يعمل منه آلة الحرث للناس .

ومنها : ما ذكره الإمام البيهقي أنه جاء بعضهم إلى الحكمي ليصحبه بعد موته ، فخرج إليه من القبر وأخذ عليه العهد .

ومنها : أن بعض الفقهاء كان ينكر عليه السماع ، فقال للمنكر حال السماع : يا فقيه ارفع رأسك ، فرفع فرأى الملائكة تدور في الهواء .

وقال اليافعي : أخبرني بعض الأولياء أنه جاء إلى قبره ، فخرج إليه منه مشدود الوسط ، فسأله عن شدة فقال : نحن بعد في الطلب ، من ظن أنه وصل فقد كذب ، لأنه لا يصل إلا إلى محدود ، والله تعالى منزّه عن النهايات والحُدود ، ذكر جميع ذلك المناوي .

قال الشرجي : ومن كراماته أنه وصل رجلان أخوان من بلاد حرّض إلى عواجة ، فلما صار قريبا منها سمعا عنه بأحوال خارقة وكرامات كثيرة فلم يصدقا بذلك ، فلما أقاما بعواجة مدة بلغهما أن أباهما مريض ، فعزما على الرجوع إلى البلد ، فجاءا إلى الشيخ ليعلما حقيقة حاله ، فلما وصلا إليه أخبراه بمرض والدهما وأنهما يريدان العزم إلى بلدتهما بسبب ذلك ، فقال لهما : تصلان وقد عوفي ، ويكون دخولكما البلد آخر الليل ، فإذا دخلتما عليه تجدانه يتوضأ لصلاة الصبح وقد غسل إحدى رجليه ولم يغسل الثانية ، فودعاه وسارا ، فكان دخولهما على أبيهما في الوقت الذي عين الشيخ وعلى الصفة التي ذكر ، فحدثا الناس بما سمعا منه ، فاشتهر أمره في تلك البلاد وتواترت كراماته وظهرت بركاته .

ومنها : ما حكاها الفقيه حسين الأهدل في تاريخه ، أنه لما توفي الشيخ على الأهدل وصل الشيخ أبو الغيث بن جميل للعرزاء به ، وهمّ بالإقامة في موضع شيخه الشيخ على المذكور ، وكان الشيخ على قد قال إنه سيفعل ذلك ، وأوصى أنه لا يقرّ على ذلك ، فلما كان اليوم الثالث قال الشيخ محمد الحكمي للشيخ أبي الغيث : لا تبت الليلة هنا أنت ولا أحد من فقرائك ، فإن من بات منكم مات ، فعزم الشيخ أبو الغيث وكافة أصحابه ، وتأخر منهم واحد مستبعا لكلام الشيخ محمد الحكمي وأمسى هنالك ، فما أصبح إلا ميتا ، فقال الشيخ محمد : هكذا يفعل أبو الغيث ، ماله سكنى بتهامة ما دمت حيا ، فلم يكذب يستقر الشيخ أبو الغيث بتهامة حتى مات الشيخ محمد الحكمي ، وأقام في الجبال نحو ست عشرة سنة .

ويروى أنه كان كلما همّ بالنزول يرميه الحكمي بأحواله ، فلما مات الحكمي كان يفك من رجله شيئا كالقيد ، ويقول : هذا من أثر ما كان يرمينا به الشيخ محمد رحمه الله تعالى . مات سنة ٦١٧ .

(محمد بن حسين الخبير البجلي) قال الإمام اليافعي : أخبرني بعض الإخوان الصالحين أنه جاء إنسان إلى محمد بن حسين المذكور وقال : سرق لي ثور ، فقال له : تريد ثورك ؟ قال نعم ، قال اذهب إلى المكان الفلاني تجد فيه شيخا يحرث لا تفكه

إلا بثورك ؟ يعنى بذلك الشيخ ، شيخه المشهور كبير شيوخ الين محمد بن أبى كبير الحكيم ، فجاء إليه وقال له : ردلى ثورى ولازمه ملازمة جد متوها أنه هوالسارق إذ كان لايعرف الشيخ المذكور ، فقال له الشيخ : من أمرك بهذا ؟ فقال : محمد ابن حسين ، ثم قال : خلصنى بثورى وخلصنى من هذا الكلام ، فقال : أخبرنى كيف صفة ثورك ؟ قال : تسرق ثورى وتزعم أنك لاتعرف صفته ؟ فتبسم الشيخ وقال : اذهب إلى المكان الفلانى تجد فيه ثورك مربوطا بشجرة فحله وخذه ، فذهب إلى ذلك المكان فوجده فيه كما ذكر الشيخ ، فأخذه ورجع فرحا مسرورا ، وجاء السارق ليأخذ الثور فلم يجده ، فرجع محروما محزونا ، بل مأثوما مأزورا ، ورجع الشيخ مبرورا مأجورا ، وهذه فى الحقيقة كرامة الحكيم ، فلو ذكرت فى ترجمته لكان أنسب ، ولكنها كتبت هنا للمناسبة كما ترى .

قال المناوى : محمد بن حسين البجلي الإمام العارف الصوفى صاحب الكرامات والمكاشفات ، سئل عن السماع وما فيه من صوت الجلال فقال : والله ما أسمعها تقول إلا الله . الله . الله .

قال الشرجى : يروى أنه كان فى بدايته يقرأ على الفقيه إبراهيم بن زكريا ، فاتفق أنه مرض فلم ينتظره أصحابه الذين زاملوه فى القراءة ، فلما عوفى ذهب إلى بلد شيخه هو وأخوه الفقيه على كان صحبه يستمع منه القراءة ، فلما حى عليهما النهار عدلا إلى ظل شجرة ، فلما الفقيه محمد ، فجاء طائر فجعل فيه فيه وجعل يصب فيه شيئا له رائحة طيبة وأخوه ينظر إليه ، فلما استيقظ الفقيه قال لأخيه : ارجع بنا ، فرجعا إلى بلدهما ، فاتفق أن مرض الفقيه محمد بعد ذلك ، فوصل إليه شيخه الفقيه إبراهيم يزوره فى جماعة من الدراسة ، وألقى عليه الفقيه إبراهيم عدة مسائل فأجاب عنها جوابا شافيا ، فقال له : يافقيه محمد هذا علم أعطيتك ليس هذا من القراءة ، ثم فتح الله عليه بعد ذلك بمعرفة تامة فى دقائق العلوم . وكانت وفاته سنة ٦٢١ ، وقبره بقرية عواجة إلى جنب قبر صاحبه الشيخ محمد الحكيم تستنتج بهما الخواص ، ويستنزل بهما القطر .

(محمد بن على بن محمد الخاتمي) الشيخ الأكبر سلطان العارفين سيدى محيى الدين ابن العربى ، وقد أثنى عليه الثناء الجميل أئمة العلماء والعارفين من ساداتنا الصوفية وغيرهم من أكابر العلماء العاملين من أهل المذاهب الأربعة ، وأطال الكلام فى ذلك الإمام الشعرانى فى [اليواقيت والجواهر] ، ونقل كلام كثيرين منهم بأبلغ العبارات ، وألف فى الثناء عليه العارف الكبير سيدى الشيخ عبد الغنى النابلسى كتابا مخصوصا ،

وأثنى عليه أيضا في كثير من كتبه ، وكذلك سيدى العارف بالله السيد مصطفى البكرى ،
فما قاله في كتابه [السيوف الحداد في أعناق أهل الزندقة والإلحاد] : ومن أثنى على
هذا الإمام الموصوف بأنه خاتم الولاية الخاصة المحمدية وبدرها التمام ، شيخ الشيوخ
أبو مدين الغوث الأفخر ، وسماه رضى الله عنه بالشيخ الأكبر ، ثم نقل الثناء عليه
عن الشهاب السهروردى ، والعزبن عبد السلام ، وشيخ الإسلام زكريا ، وابن حجر
الهيتمي ، والحافظ السيوطى قال : إنه ألف رسالة سماها [تنبيه الغبي في تبرئة ابن
العربي] وسيدى على بن ميمون قال : إنه ألف رسالة في مدحه والثناء عليه والخط
على المنكرير ، وأثنى عليه الجلال الدواني والسيد عبد القادر العيسدروس في [النور
للسافر] وابن كمال باشا ونجم الدين الفيروزابادى صاحب القاموس ، ونقل عباراتهم
ثم قال : وأشيع الرد على المنكرين شيخنا الشيخ عبد الغنى النابلسي في كتابه [الرد
المتين على منتقص العارف محي الدين] ثم قال : قال سيدى أحمد القشاشي في آخر
رسالته [وحدة الوجود] بعد أن تعرض لذكر الشيخ : فلو استقصى لإنسان وتبع
مناقبه التي تذكر بالسياق والتقريب في مصنفاته وفتوحاته لكان مجلدات ، فن جملتها قوله
في الفتوحات في باب الحب ، بعد ما ذكر من ذاب من الحب وصار ماء بين يدي
شيخه يقول : كان حبه طبيعيا لم يكن إلهيا ، لذلك ذاب وإلا لو كان إلهيا لثبت وما ذاب
وقال : والله ثم والله لقد أعطاني الله من هذه المحبة ما لو وضع جزء يسير منه على
السموات والأرض لذابتا ، ولكن الله تعالى قوَّاني عليها ، فانظر يا أخى في هذه
الحالة وكيف تسعها العقول . وقال فتوحاته : وهذا الكتاب مع طوله وكثرة أبوابه
وفصوله ما استوفينا فيه خاطرا واحدا من خواطرنا في الطريق وهى عشرون مجلدا ،
وقال : لقد أعطى الله للإنسان الكامل ألفا ومائتين من القوة ، بحيث لو سلط قوة
واحدة منها على الكونين لأعدمهما ، وأمثال ذلك كثير في كتبه ، فافهم والزم الأدب
مع أولياء الله تعالى ؛ فإن الله سبحانه قال : « من عادى لى وليا فقد آذنته
بالحرب » انتهى كلام العارف القشاشي ؛ ذكر بعده سيدى مصطفى البكرى أبيات
وقصائد مدحه بها رضى الله عنه ، وثناء عن بعض العارفين رضى الله عنه وعنهم
أجمعين .

أما كراماته رضى الله عنه فهي لاتعد ولا تحصى ، ولكن أذكر منها ما تيسر ،
فن ذلك أنه كان يكثر الجلوس في زاوية الغزالى بجاهع دهش ، وهى منتهى الجدار
بين الشامى والغربى طلبا للتبرك بآثار الغزالى الذى هو حجة الإسلام ، فغاب المدرس
يوما والشيخ محي الدين حاضر ، فقال الفقهاء : يا سيدى اذكر لنا درسا ، وألخوا

عليه ، فقال : أنا مالكيّ المذهب ، لكن ما كان درسكم بالأمس ، فعينوا محملا من كتاب [الوسيط في الفقه] للإمام الغزالي ، فذكر لهم الشيخ محيي الدين درساً يتلوه ويتكلم عليه طويلا ، بحيث أنهم قالوا : لم نسمع بمثله ، وكان أيضا قد صنف بمكة شرفها الله تعالى كتاب [الفتوحات المكية] ثم قدم إلى العراق فسألوه عنه فقال : النسخة بمكة ، فقالوا : لا بد لنا منه ، فأملأه عليهم من حفظه ، ثم حضرت النسخة فلم يكن بينهما فرق . قاله السراج في كتابه [تفاح الأرواح] وقال : نحن رأينا ولده وأصحابه بدمشق حرسها الله تعالى وياليتنا رأيناه .

قال : وروينا أنه كان بدمشق حرسها الله تعالى شريف ناسخ مضاد للشيخ محيي الدين بن عربي ، ويقذف عرضه بالزور ، ونسخ مرة كتابا لشخص وكتب فاتحته وخاتمته وأبوابه بالذهب وغيره من الأصباغ الحسنة ، فحين نشرت كراريسه بين يديه ليتفرج في صناعته ويتفقدته قبل دفعه إليه رمى السنور منارة السراج عليه فأفسده جملة ، فنام الشريف مملوءا غيظا ، ثم مضى به بكرة ليلقيه في نهر بردى بظاهر باب القرايس بدمشق المحروسة ، فرأى الشيخ محيي الدين ابن عربي رحمة الله عليه على باب مدرسته فقال : تعال يا شريف أنا نسخت مرة كتابا ، وقال جميع ماجرى للشريف ، فقال الشريف بجهله وضلاله القديم : قد عرفت أنك حررت حررة ، فقال أرني الكتاب لعلّي أعرف له دواء ، فقال : ما يدعني هذا الزغلي اليوم من شره ، ففتح المنديل فقال : أعطني من داخل الباب من بقية الكتابة حنفية ، ففعل فذرهما الشيخ على الأوراق ، فقال : الثقل لا يجيئ منه إلا مثله ، لقد زدته فسادا يافاعل يا صانع ، فقال افعل ما كنت تريد من إلقائه في النهر ، فذهب ، ثم قال لنفسه لعله سحره ، ففتحه ونفضه فرآه أحسن من حاله عند فراغه ، فجاء وقال : يا زغلي أحسنت في سحره ، فقال : وأنت على حالك ومد يده ، وقال : لله تعالى رجال يقول أحدهم : بسم الله الرحمن الرحيم ، واقتلع رأس الشريف بيده وصار الشريف ينظر إلى جثة نفسه بلا رأس ، ثم بعد ساعة قال الشيخ : والله رجال يقول أحدهم بسم الله الرحمن الرحيم هكذا ، ورد رأس الشريف إلى جثته ، فقال الشريف : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأنت ولي الله ، فقال الشيخ : الآن ، يا شريف ، والله ما رددتك عن ضلالك إلا حياء من النبي صلى الله عليه وسلم لثلاث عتبتني على تخلفي عن هدايتك مع نسبتيك إليه ، فصار الشريف ومن حضر هذه الواقعة العظيمة من أكبر المحبين للشيخ محيي الدين رضي الله عنه . قال السراج : وبيننا وبين الشيخ في هذه الواقعة عدلان .

قال : وأخبرنا الشيخ الصالح حيدر بن أبي الحسين بن حيدر الجعبري ثم البغدادي قال : أخبرني السيد زين الدين الحسيني البغدادي قال : أخبرني السيد زين الدين رشيد الحلبي قال : أخبرني الشيخ عز الدين الدامغاني الخراساني وكان من العلماء العاملين قال : كان بخراسان شخص يكثر من ثلب الشيخ محي الدين ويؤذيه ويؤذي من ينتمي إليه بكل طريق خارج فاحش ، فأكثر المؤمنون الشكاية منه إلى الشيخ إلى أن قالوا : لاصبرلنا على هذا ، إلى أن جاء الأمر إلى الشيخ بإنفاذ القدر ، فقال لشخص ناوطني الخنجر الذي من صفته كيت وكيت ولم يكن يعرفه ، وأخذ ورقة قد قصت على شكل إنسان فذبحها بالخنجر وقال : يا جماعة قد ذبحت هذه الساعة ذلك الرجل المعتدى علينا بخراسان ، وقد رفعت جسرا من سقف داره عن الجدار ، ووضعت الخنجر تحته لا يرفعه أقل من عشرين رجلا ، وكتبت على الخنجر بدمه : ذبحه محي الدين بن عربي ، فذهب من حضر ذلك من الشاكين فوجدوهم في خراسان يقولون : ذبح فلان في اليوم الفلاني في تلك الساعة بعينها ، فأخبروهم بالقصة ، فخلص كثير من التهمة ورفعوا رأس الجسر كما ذكر ، فوجدوا الخنجر والكتابة كما قاله السراج في [تفاح الأرواح] :

وقال الشعراني : أخبرني أخى الشيخ الصالح الحاج أحمد الحلبي أنه كان له بيت يشرف على ضريح الشيخ محي الدين ، فجاء شخص من المنكرين بعد صلاة العشاء بنار يريد أن يحرق تابوت الشيخ محي الدين ، فعسف به دون القبر بتسعة أذرع ، فغاب في الأرض وأنا أنظر ، ففقدته أهله من تلك الليلة فأخبرتهم بالقصة ، فجاءوا وحفروا فوجدوا رأسه ، فكلما حفروا نزل وغار في الأرض إلى أن عجزوا وردموا عليه التراب .

وقال المناوي : من كراماته أنه قال تلميذه الصدر القونوي الرومي : كان شيخنا ابن عربي متمكنا من الاجتماع بروح من شاء من الأنبياء والأولياء الماضين على ثلاثة أنحاء ، إن شاء استنزل روحانيته في هذا العالم ، وأدركه متجسدا في صورة مثالية شبيهة بصورته الحسنة العنصرية التي كانت له في حياته الدنيا ، وإن شاء أحضره في نومه ، وإن شاء السليخ من هيكله واجتمع به .

وقال الشعراني في كتاب [الأجوبة المرضية] ! وذكر الشيخ محي في باب الحج من الفتوحات المكية : أن الكعبة كلمته ، وكذلك الحجر الأسود ، وأنها طافت به ثم تلمذت له وطلبت منه ترقيتها إلى مقامات في طريق القوم ، فرقاها لها وناشدتها أشعارا وناشدته فراجعته ، وحاشا أولياء الله أن يخبروا بخلاف الواقع والله أعلم .

ومناقبه رضى الله عنه كثيرة لا تحصى ، وكراماته لا تستقصى مات رضى الله عنه بدمشق الشام ، ودفن في الصالحية بسفح جبل قاسيون ، وقبره مشهور مقصود بالزيارة والبركة ظاهرة عليه ، وله تكية وجامع في جواره من بناء السلطان سليم ، وهو الذى أظهره ولم يكن ظاهرا ، وقد صح عنه رضى الله عنه أنه ذكر في بعض كتبه الجفريّة وأظنه الشجرة النعمانية هذه العبارة : إذا دخل السين في الشين ظهر قبر محي الدين . وكان دخول السلطان سليم إلى الشام سنة ٩٢٣ . وكان رضى الله عنه مع كونه من أكبر أئمة الأولياء العارفين ، هو أيضا من أكبر أئمة العلماء المتبحرين .

وقد اطلعت له على إجازة أجاز بها الملك المظفر بن الملك العادل الأيوبي ، ذكر فيها كثيرا من مشايخه ومؤلفاته ، ولتمام الفائدة أذكرها هنا بحروفها فأقول : قال رضى الله عنه : بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين « أقول وأنا محمد بن علي بن العربي الطائي الأندلسي الحاتمي ، وهذا لفظي : استخرت الله تعالى ، وأجزت السلطان الملك المظفر بهاء الدين غازي ، بن الملك العادل المرحوم إن شاء الله تعالى أبي بكر بن أيوب وأولاده ، ولمن أدرك نحياتي الرواية عنى في جميع ما روته عن أشيائي ، من قراءة وسماع ومناولة وكتاب وإجازة ، وجميع ما ألفته وصنفته من ضروب العلم ، وما لنا من نثر ونظم على الشرط المعتمد بين أهل هذا الشأن ، وتلفظت بالإجازة عند تعبيرى هذا الخط ، وذلك في غرة محرم سنة ٦٣٢ بمحروسة دمشق وكان قد سألتني في استدعائه أن أذكر من أسماء شيوخى ما تيسر لى ذكره منهم ، وبعض مسموعاتى ، وما تيسر من أسماء مصنفاتى ، فأجبت استدعاه نفعه الله تعالى بالعلم ، وجعلنا وإياه من أهله ، إنه وليّ كريم .

فمن شيوخنا أبو بكر بن أخلف اللخمي ، قرأت عليه القرآن الكريم بالقراءات السبع بكتاب الكافي لأبي عبد الله محمد بن شريح الرعيني في مذاهب القراء السبعة المشهورين ، وحدثني عن ابن المؤلف .

ومن شيوخنا في القراءة أبو الحسن شريح بن محمد بن محمد بن شريح الرعيني ، عن أبيه المؤلف .

ومن شيوخنا في القرآن أيضا أبو القاسم عبد الرحمن بن غالب الشراط ، من أهل قرطبة ، قرأت عليه أيضا القرآن الكريم بالكتاب المذكور وحدثني أيضا عن ابن المؤلف الحسين شريح عن أبيه المؤلف محمد بن شريح المقرئ .

ومن شيوخنا القاضي أبو محمد عبد الله البازلي قاضي مدينة فاس ، حدثني

يكتتاب [التبصرة في مذاهب القراء السبعة] لأبي محمد مكى المقرئ عن أبي بحر سفيان ابن القاضى ، عن المؤلف بجميع تأليف مكى أيضا ، وأجازنى لإجازة عامة .

ومن شيوخنا التماضى أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي حمزة ، سمعت عليه كتاب التيسير في مذاهب القراء السبعة لأبي عمرو عثمان بن أبي سعيد الداني المقرئ ، حدثنى به عن أبيه عن المؤلف وبجميع تأليف الداني ، وأجازنى لإجازة عامة .

ومن شيوخنا القاضى أبو عبد الله محمد بن سعيد بن دربون ، سمعت عليه كتاب البقى لأبي عمر يوسف بن عبد البر النميرى الشاطبى ، وحدثنى به عن أبي عمران موسى بن أبي بكر بن المؤلف وبجميع تأليفه مثل الاستذكار ، والتهيد ، والاستيعاب ، والانتقاء ، وأجازنى لإجازة عامة فى الروايتين ، أجاز لى أن أرويه عنه وجميع تأليفه .

ومن شيوخنا الحديث أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأشبيلى ، حدثنى بجميع مصنفاته فى الحديث ، وعين لى من أسماؤها تلقين المبتدى ، والأحكام الصغرى والوسطى والكبرى ، وكتاب التمجيد ، وكتاب العاقبة ونظمه ونثره ، وحدثنى بكتاب الإمام أبي محمد على بن أحمد بن حزم عن أبي الحسن : شريح بن محمد ابن شريح ، عنه .

ومن شيوخنا عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الحرستانى ، سمعت عليه صحيح مسلم حدثنى به عن الفراءى عن عبد الغفار الجلودى ، عن إبراهيم المروزى عن مسلم ، وأجازنى لإجازة عامة .

ومن شيوخنا يونس بن يحيى بن أبي الحسن العباسى الهاشمى نزيل مكة سمعت عليه كتبا كثيرة فى الحديث والرقائق ، منها كتاب صحيح البخارى .

ومن شيوخنا الكيين أبو شجاع زاهد ابن رستم الإصفهانى إمام المقام بالحرم ، سمعت عليه كتاب الترمذى لأبي عيسى ، حدثنى به عن الكرخى عن الخزازى المحبوبى عن الترمذى ، وأجازنى لإجازة عامة .

ومن شيوخنا البرهان نصر ابن أبي الفتوح بن عمر الحصرى إمام مقام الخنابلة بالحرم الشريف ، سمعت عليه كتبا كثيرة منها السنن لأبي داود السجستانى ، حدثنى بها ، عن أبي جعفر بن محمد بن علي بن السمنانى ، عن أبي بكر أحمد ابن علي بن ثابت الخطيب ، عن أبي عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمى البصرى ، عن أبي علي محمد بن أحمد بن عمر اللؤلؤى ، عن أبي داود ، وأجازنى لإجازة عامة . وحدثنى بكتب ابن ثابت الخطيب عن أبي جعفر السمنانى .

ومن شيوخنا سالم بن رزق الله الإفريقي ، سمعت عليه كتاب المعلم بفوائد مسلم
للمازري ، حدثني به عنه وبجميع مصنفاته وتأليفه ، وأجازني إجازة عامة .
ومن شيوخنا محمد أبو الوليد بن أحمد بن محمد بن سبيل ، قرأت عليه كثيرا
من تأليفه ، وناولني كتاب [نهاية المجتهد وكفاية المعتضد] والأحكام الشرعية من
تأليفه .

ومن شيوخنا أبو عبد الله بن العزى الفاخري ، وأجازني إجازة عامة .
ومن شيوخنا أبو سعيد عبد الله بن عمر بن أحمد بن منصور الصفا ، حدثني
بكتب الواحدى كتابة عن عبد الجبار بن محمد بن أحمد الحواري عنه .
ومن شيوخنا أبو الوابل بن العربي ، سمعت عليه سراج المهتدين للقاضي ابن
العربي ابن عمه ، حدثني به عنه ، وأجازني إجازة عامة .
ومن شيوخنا أبو الثناء محمود بن المظفر اللبان ، حدثني بكتب ابن خيس عنه .
ومنهم : محمد بن محمد بن محمد البكري ، سمعت عليه رسالة القشيري ، وحدثني
بها عن أبي الأسعد عبد الرحمن بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن القشيري ،
عن جده عبد الكريم ، المؤلف ، وأجازني إجازة عامة .
ومنهم : ضياء الدين عبد الوهاب بن علي بن علي بن سكيئة شيخ الشيوخ ببغداد ،
أجازني إجازة عامة ، وأخذ عني وأخذت عنه ، وسمعت عليه بمدينة باب السلام
بمحضور ابنه عبد الرزاق .

ومنهم : أبو الخير أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطالقاني القزويني ، حدثني بتأليف
البيهقي وأجازني إجازة عامة .

ومنهم : أبو طاهر أحمد بن محمد بن إبراهيم وأجازني إجازة عامة .
ومنهم : أبو طاهر السلتي الأصبهاني ، أجازني إجازة عامة ، وهو يروى عن
أبي الحسن شريح بن عمرو بن شريح الرعيني المقرئ ، أجازني وكتب إلي أن أروى
عنه كتب عبد الرحمن السلمى ، وحدثني عن محمد نصار البيهقي عنه .
ومنهم : جابر بن أيوب الحضرمي ، أجازني إجازة عامة ، وهو يروى عن
أبي الحسن شريح بن محمد بن محمد بن شريح الرعيني المقرئ .
ومن أجازني إجازة عامة محمد بن إسماعيل بن محمد القزويني ، والحافظ الكبير
ابن عساكر صاحب تاريخ دمشق .

ومنهم : أبو القاسم خلف ابن بشكوال .

- ومنهم : القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسن الشافعي .
 ومنهم : يوسف بن الحسن بن أبي النقباب بن الحسين وأخوه أبو العباس أيضا ،
 وأجازنا أبو القاسم ذاكر بن كامل بن غالب .
 ومنهم : محمد بن يوسف بن علي الغزنوي الخفاف .
 ومنهم : أبو حفص عمر بن عبد المجيد ابن عمر بن حسن بن عمر بن أحمد القرشي
 المياستي .
 ومنهم : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الحافظ ، كتب إلى بالرواية
 عنه بجميع تأليفه ونظمه ونثره ، وسمى لنا من كتبه [صفوة الصفوة] و [مثير الغرام
 الساكن إلى أشرف الأماكن] وغير ذلك .
 ومنهم : أبو بكر بن أبي الفتح الشيخاني .
 ومنهم : المبارك بن علي بن الحسين الطباخ .
 ومنهم : عبد الرحمن بن الأستاذ ، المعروف بابن علوان .
 ومنهم : عبد الجليل الزنجاني .
 ومنهم : أبو القاسم هبة الله بن علي بن مسعود بن شداد الموصل .
 ومنهم : أحمد بن أبي منصور .
 ومنهم : محمد بن أبي المعالي عبد الله بن موهب بن جامع بن عبدون البغدادي
 الصوفي يعرف بابن الشاء .
 ومنهم : محمد بن أبي بكر الطوسي .
 ومنهم : المهذب بن علي بن هبة الله الطيب الضرير .
 ومنهم : ركن الدين أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد القاهر الطوسي الخطيب ،
 وأخوه شمس الدين أبو عبد الله .
 ومنهم : القرمانى ببغداد .
 ومنهم : ثابت بن قرة الخاوي ، قرأت عليه من كتبه وتأليفه ، ووقعها بروايتها
 بمسجد العمادين الجلادين بالموصل .
 ومنهم : عبد العزيز بن الأخضر .
 ومنهم : أبو عمر عثمان بن أبي يعلى بن أبي عمر الأبهري الشافعي من أولاد البراء
 ابن عازب .

- ومنهم : سعيد بن محمد بن أبي المعالي .
 ومنهم : عبد الحميد بن محمد بن علي بن أبي المرشد انقزويني .
 ومنهم : أبو النجيب القزويني .
 ومنهم : محمد بن عبد الرحمن بن عبد الكريم الفاسي ، قرأت عليه جميع مصنفاته .
 ومنهم : أبو الحسن علي بن عبد الله بن الحسين الرازي .
 ومنهم : أحمد بن منصور الجوزي .
 ومنهم : أبو محمد بن إسحاق بن يوسف بن علي .
 ومنهم : أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحجري .
 ومنهم : أبو الصبر أيوب بن أحمد المقرئ .
 ومنهم : أبو بكر محمد بن عبيد السكسكي .
 ومنهم : ابن مالك ، حدثني بمقامات الحريري عن مصنفها .
 ومنهم : عبد الودود بن سمحون قاضي النيك .
 ومنهم : عبد المنعم بن القرشي الخزرجي .
 ومنهم : علي بن عبد الواحد بن جامع .
 ومنهم : أبو بكر بن حسين قاضي مرسية .
 ومنهم : أبو جعفر بن يحيى الورتني .
 ومنهم : ابن هذيل .
 ومنهم : أبو زيد السهيلي ، حدثني بالروض الأنف في شرح السيرة والمعارف ،
 ولأعلام وجميع تأليفه .
 ومنهم : أبو عبيد الله بن الفخار المالقي المحدث .
 ومنهم : أبو الحسن ابن الصائغ الأنصاري .
 ومنهم : عبد الجليل مؤلف المشكل في الحديث وشعب الإيمان .
 ومنهم : أبو عبد الله بن المجاهد .
 ومنهم : أبو عمران موسى بن عمر المزيلي .
 ومنهم : الحاج محمد بن علي ابن أخت أبي الربيع المقومى .
 ومنهم : علي بن النضر ، ولولا خوف الملل وضيق الوقت لذكرنا جميع من
 سمعنا عليه ولقيناه .

وها أنا أذكر من تآلبنى ما تيسر فإنها كثيرة ، وأصغرها جرماً كرامة واحدة ، وأكبرها ما يزيد على مائة مجاهد وما بينهما .

فمن ذلك كتاب المصباح في الجمع بين الصحاح في الحديث . اختصار مسلم . اختصار البخارى . اختصار الترمذى . اختصار المحلى . الاحتفال فيما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من سنى الأحوال .

وأما الحقائق في طريق الله تعالى التى هى نتائج الأعمال ، فمن ذلك وهو السابح كتاب من تصانيفنا [الجمع والتنصيل في أسرار معانى التنزيل] أفرغ في أربعة وستين مجلداً إلى قوله تعالى في سورة الكهف (وإذا قال موسى لفتاه لأبرح) . الجذوة المقتبسة والخطرة المختلصة . مفتاح السعادة في معرفة الدخول إلى طريق الإرادة . المثلثات الواردة في القرآن العظيم . الأجوبة عن المسائل المنصورة . متابعة القطب . مناهج الارتقا إلى افتضاخ أبكار النقا بجنان اللقا ، يحوى ثلاثة آلاف مقام في طريق الله تعالى على ثلاثمائة باب ، كل باب عشرة مقامات . . كنه ما لا بد للمريد منه . المحكم في المحكم وأذان رسول الله صلى الله عليه وسلم . الخلاف في آداب الملا الأعلى كشف الغين : سر أسماء الله الحسنى . شفاء العليل في إيضاح السبيل . عقلة المستوفز جلاء القلوب . التحقيق في الكشف عن سر الصديق . الإعلام بإشارات أهل الأوهام الأفهام في شرحه . السراج الوهاج في شرح كلام الحلاج . المنتخب في آثار العرب . نتائج الأفكار وحدائق الأزهار . الميزان في حقيقة الإنسان . المحجة البيضاء . كنز الأبرار فيما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من الأدعية والأذكار . مكافأة الأنوار فيما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى من الأخبار . الأربعين المتقابلة الأحاديث الأربعين في الطوال . العين . التدبيرات الإلهية في إصلاح المحاكمة الإنسانية تعشق النفس بالجسم . إنزال الغيوب على سائر القلوب . أسرار قلوب العارفين . مشاهد . الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية . الخلاء . المنهج السديد في شرحه أنس المنقطعين . الموعظة الحسنة . البغية الدرة الفاخرة في ذكر من انتفعت به في طريق الآخرة من إنسان وحيوان ونبات ومعدن المبادئ . والغايات فيما في حروف المعجم من الآيات . مواقع النجوم . الإنزالات . الموجود . حليلة الأبدال . أنوار الفجر . الفتوحات المكية عشرون مجلداً . تاج التراجم . الفحوص . الرصوص . الشواهد . القطب والإمامين . روح القدس . التنزلات الموصلية . إشارات القرآن في العالم والإنسان . القسم الإلهي . الأقسام الإلهية . الجمال والجلال . المقنع في إيضاح السهل

الممتنع . شروط أهل الطريق . الأنوار فيما يمنح صاحب الخلوة من الأسرار . عنقاء
مغرب . عقائد أهل علم الكلام . الإيجاد والكون . الرسائل . الإشارات في الأسرار .
الإلهيات والكتابات . الحجة . إنشاء الجداول والدوائر . الإغلاق في مكارم الأخلاق
روضة العاشقين . الميم والواو والنون . المعارف الإلهية وهو الديوان . المبشرات .
الرحلة . العوالم في أسانيد الأحاديث . الأحذية . الهوية الرحمة . الجامع وهو كتاب
الخلافة العظيمة . المجد . الديمومية . الجود . القيومية . الإحسان . الملك والسعادة .
الحكمة . العزة . الأزل . النون الإبداع . الخلق والأمر . القدم . الصادر والواو .
الملك . الوارد والواردات . القدس . الحياة . العلم . المشتبه . الفهوانية . الرقم .
العين . المياه . ركن المدائن . المبادئ . الزلفه . الرقيم . الدعاء . الإجابة . الرمز .
الرتبة . البقاء . القدرة . الحكم والشرائع . الغيب . مفاتيح الغيب الخزان العلمية . الرياح
الواقح . الريح العقيم . الكنز . التدبير والتفصيل . اللذة والألم . الحق . الحمد .
المؤمن والمسلم والمحسن . القدر . الشأن . الوجود . التحويل . الوحي . الإنسان .
التركيب . المعراج . الروايح والأنفاس . الملل الأرواح . النحل . البرزج . الحسن .
القسطاس . القلم . اللوح . التحفة والطرفة . المعرفة الأعراف . ريادة كبد النون .
الإسفار في نتائج الأسفار . الأحجار المتفجرة والمتشقة والهابطة . الجبال . الطبق
التمل . العرش . مراتب الكشف . الأبيض . الكرسي . الفلك المشحون . الهبا .
الجسم . الزمان . المكان . الحركة . العالم . الآباء العلويات والأمهات السفليات .
النجم والشجر . سجد القلب . الرسالة والنبوة والمعرفة والولاية . الغايات التسعة عشر
الجنة . النار . الحضرة . المناظرة بين الإنسان الكامل . التفضيل بين الملك والبشر .
المبشرات الكبرى . محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار . الأولين . العادة ما يعول .
عليه وهو كتاب النصائح . إيجاز اللسان في الترجمة ، عن القرآن . المعرفة . شرح
الأسماء . الذخائر والأعلاق . الوسائل . النكاح المطلق . خصوص الحكم .
نتائج الأذكار . اختصار السيرة النبوية المحمدية . اللوامع . اللوائح . الاسم والرسم
الفصل والوصل . مراتب العلوم . الوهب . انتقاش النور . النحل . الوجد الطالب
والمجنوب . الأدب . الحال . الشريعة والحقيقة . التحكم والشطح . الحق المخلوق .
الأفراد وذو الاعداد . الملامية . الخوف والرجاء . الفيض والبسط . الهبة والأنس
اللسانين . التواصل الليلية . الفناء والبقاء . الغيبة والحضور . الصبح والسكر .
التجليات . القرب والبعد . المحو والإثبات . الخواطر . الشاهد والمشهد . الكشف .
الولد . التجريد والتفريد . العزة والاجتهاد . اللطائف والعوارف . الرياضة والتجلى .

الحق والسحق . التودد والمهجوم . التاوين والتكين . اللمة والهمة . العزة والغيرة .
الفتوح والمطالعات . الوقائع . الحرف لمعى . التدنى والتدلى . الرجعة . الستر والخلوة .
النون . الختم والطبع . انتهت ، ولعزتها ذكرت هنا فإنها من أعظم كراماته رضى الله
عنه ، فلم أخرج بذكرها عن الصدد الذى ألف الكتاب لأجله ، وقد رأيت كتابا
مستقلا فى ذكر مؤلفاته وفيه كثير منها لم يذكر هنا فى هذه الإجازة ، وكانت وفاته
رضى الله عنه سنة ٦٣٨ ، وقد مدحته بهذه القصيدة حين تأليف هذا الكتاب فأحببت
ذكرها هنا ، وهى قول :

يا نسيا سرى إلى قاسيون	حى حبرا بسفحة مدفونا
حى عنى بالصالحية بحرا	ملأ الكون لؤلؤا مكنونا
حى عنى شمسا هنالك حى	ث طبق الغرب نورها والصدنا
هى تحت الثرى يجلق غابت	وعلا نورها لعلينا
ذلك الحاتى مولاى محي	الدين أكرم به إماما أمينا
فاز من فتح ربه بعلوم	عرفته الأكوان والتكوين
كم حكى من علوم غيب بكشف	عن شهود لم يحكها تخمين
كان فيها اليقين ظنا فلما	جاءها صير الظنون يقينا
رب قوم لم يعرفوه فعاشوا	عن سنا فضله المنير عينا
مثل ناموسة تريد لنور الشم	س سترنا عن أعين الناظرينا
كل فرد من كتبه خير كنز	بين أهليه لايزال مصونا
فى فتوحاته الفتوح ومنها	كم ولى قد نال فتحا مبينا
غير أن الأبواب فيها انغلاق	ومفاتيحها هم العارفونا
إن تكن عارفا فبادر إليها	تلق فيها ما شئت دنيا ودينا
وإذا جثتها بغير دليل	عدت فى شرفقة مغبونا
ألف فن فى كل سطر وزد ما	شئت عدا فلست تحصى الفنون
هى ليست تأليف فكر ولكن	واردات للاقتضين حيننا
أو ما جاء واتقوا الله نصا ؟	فاتقوه يا أيها المنكرونا
هكذا كذبوا بما لم يحيطوا	من تديم بعلمه الجاهلون
أحمد الله أن حبانى حبا	واعقادا بسيد العارفين
رضى الله والنبي وأهل الله	عنه ومن بهم يقتدون
فاعترض من بعد هذا عليه	ليس يرضى بفعاله المؤمنون

فاقصدوا . قبره بكل احترام واعتبار يا أيها الزائرون
واستغيثوا به إلى الله وادعوا ودعوا الفاسقين والمارقين
فهو من خير معشر عرفوا الله وكانوا خلّقه مرشدين
كان ختماً للأولياء تبيعا بهداه لخاتم المرسلين
سيد الخلق صفوة الحق من كل الـ برايا ورحمة العالمين
أفضل الأنبياء والرسل والأمة لأك طرا مـهم أجمعين
من رضاه فيه رضا الله والسـخ ط لسخط الإله دام قرينا
فعليه ياربّ صلّ وسلم واعف عنا واغفر لنا آمينا

(محمد الأزهرى العجمي) قال الشيخ صفى الدين بن أبى منصور ، قال الشيخ
الكبير أبو الحسن بن الدقاق : كنا يوما بدمشق في صحبة شيخنا أبى عبد الله محمد
المذكور ، وكان في أصحاب الشيخ من هومن الحجاز ومن هومن العراق ، فذكروا
الرطب فقال أهل الحجاز: رطبنا أطيب ، وقال العراقيون : رطبنا أطيب ، وكان
للشيخ خادم اسمه يوسف ، فنظر الشيخ إليه ، فخرج الخادم من الباب وغاب لحظة
ثم دخل وعلى يده طبق فيه رطب كما جنى من النخل ، فوضعه بين يدي الشيخ ،
فقال الشيخ : يا حجاز يون هذا رطب بلادنا فأحضروا أنتم رطب بلادكم ، وله
كرامات عظيمة . قاله الإمام الياقنى .

(نور الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الإيجي) قال السخاوى : بلغنا عن
السيد نور الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الله والد السيد عفيف الدين الشريف
الحسينى الإيجي في بعض زياراته للنبي صلى الله عليه وسلم ، أنه سمع بجواب سلامه
من داخل القبر الشريف : عليك السلام يا ولدى [من سعادة الدارين] .

(محمد بن هارون) قال المناوى : هو أحد أكابر الأولياء العارفين ، وهو
من أهل مدينة سنهور من بلاد مصر ، من كراماته أنه كان يقوم لوالد سيدى إبراهيم
الدسوقي إذا مر عليه ويقول : في ظهره ولى يبلغ صيته المشرق والمغرب ، وكان
سبب خراب بلده سنهور المدينة ، أنه كشف له عن صاعقة تنزل عليها من السماء
وتحرقها بأهلها ، فأمر بذبح ثلاثين بقرة وطبخها ومدّها في زاويته وقال للنقباء :
لا تمنعوا أحدا يأكل أو يحمل ، فلا الناس وحملوا جهدهم ، فجاء فقير مكشوف
العورة أشعث أغبر فقال : أطعمونى فأطعموه حتى عجزوا ، فلم يقدروا أن يشبعوه

فدفعوه وأخرجوه ، فنزلت الصاعقة على البلد ، فخرج الشيخ بأهله ومن تبعه وهلك الناس في أسواقهم وبيوتهم أجمعون ، فقال الشيخ للنقيب : يا ولدى ما هذا الذي فعلته ، شخص يريد أن يتحمل البلاء عن بلدنا بأكله تمنعه ، فهى إلى الآن خراب وعمرها خلافتها ، وهى مدينة عظيمة رأوا سقوفها مرصصة بالحديد بدل الحصر والانحناخ قال الشعرانى : وحكى لى شيخنا سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه أن سيدى محمد بن هارون سلبه حاله مرة صبي القراد وذلك أنه كان إذا خرج من صلاة الجمعة تبعه أهل المدينة يشيعونه إلى داره ، فرّ بصبي القراد وهو جالس تحت حائط ينبل خلقته من القمل وهو ماد رجله ، فخطر فى سر الشيخ أن هذا قليل الأدب يمد رجله ومثلى مار عليه فسلب لوقتته وفرت الناس عنه فرجع فلم يجد الصبي فدار عليه فى البلاد إلى أن وجده فى رميلة مصر ، فنظر القراد الكبير إليه وهو واقف ، فلما فرغوا قال له تعال ياسيدى الشيخ ، مثلك يخطر فى خاطره أن له مقاما أو قدرا ، هذا الصبي سلبك حالك ، فله أن يمد رجله بحضرتك لكونه أقرب إلى الله منك ، فقال : التوبة ، فأرسله إلى سنهور المدينة إلى الحائط الذى كان يفلى ثوبه عنده وقال له : ناد السحلية التى هناك فى الشق وقل لها إن قزمان طاب خاطره على ، فردى على حالى فخرجت ونفخت فى وجهه فرد الله عليه حاله .

(محمد السقا) أحد الأولياء المعروفين المشهورين بالكرامات . روي أن الشيخ محمد السقا تكلم فيه بعض أعداء الأولياء عند الملك الزاهر ، فأرسل له مع خادمه ظرفين مائتين خمرا هدية على سبيل الاستهزاء والتعزير ، فقال الشيخ أهلا وسهلا ، حللوا الوكاء يافقراء ، فقال الرسول : ياسيدى تفتتحش الزاوية ، فقال حللوا لا بأس فحللوا فلم يخرج شيئا ، فقال الرفس فرفسوها ، فخرج من أحدهما عسل ومن الآخر سمن من أحسن ما يكون ، فأغنى على الرسول ، ثم أرسل الشيخ صحبته بعض ذلك إلى الملك الزاهر تبركا ، فتأب وأتاب . فاختلفت الرواية فى رواية أنه أرسل واعتذر وأهدى إلى الفقراء أشياء كثيرة . وفى رواية أنه نزل بنفسه وقبل قدم الشيخ ، واتفقت الرواية على أنه صار من غلمان الشيخ إلى الممات .

قال : ومن ظريف ماجرى له أنه كان يعتره ألم ويوصف له الخمر ، فاحتاج مرة إلى العادة ، فشاور أصحابه فى ذلك بسبب التوبة ، فقالوا يشربه مطبوخا ، ففعل ذلك ليلا ، فما أحس بالشيخ إلا وهو قد أمسك يده وعاتبه وقال : لاتعد فأنا لا أغفل عنك ، وهذا الألم مابقى له عودة وغاب عنه ، فقال : ربما يكون خيالا

ثم قال : فربما يكون الشيخ باثنا في القلعة ، فأرسل من نادى من سور انقلعة أين الشيخ محمد ، فقالوا : في زاويته فازداد إيماننا .

وكان السبب في إساءة أدبه أولا أن بعض خواصه وكان اسمه إياس كان يلزم الشيخ وينقطع عن الخدمة . فلما غضب عليه الزاهر يوما بسبب ذلك واحتجاجه بخدمة الشيخ أرسل الخمر صحبته نكايه ، فأوصله مستحييا خجلا ، فعبره الشيخ بما فعل ، ثم بعد ذلك نزل إلى خدمة الشيخ ، فكاشفه بكل ماجرى وجدد له التوبة ، توفي سنة ٦٤٠ تقريبا ، ودفن بربض البيرة ، وقبره معروف . زار قاله السراج في [تفاح الأرواح]

(أبو عبد الله بن إسماعيل الحضرمي) كان فقيها عالما عاملا فاضلا كاملا صالحا صاحب كرامات وإفادات ومصنفات ، منها كتاب المرتضى ، اختصر فيه كتاب شعب الإيمان للبيهقي ، وله فيه زيادات حسنة ، وله فيه كرامات ظاهرة ، وذلك أنه لما شرع في تصنيفه قيل له سَمِّهِ كتاب المرتضى ، وكان ذلك على سبيل الكشف وكذلك قيل له : يا محمد يولد لك ولدان محدث ومحدث الأول بفتح الدال والثاني بكسرها ، فكان كذلك ، فالمحدث بفتح الدال هو الفقيه إسماعيل ، وكان الثاني الفقيه إبراهيم كان محدثا كاملا عارفا بعلم الحديث .

ومن كرامات محمد المذكور أن بعض الفقهاء رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول له : اقرأ كتاب المستنصفي على الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي ، أو على الفقيه أبي الحديد ، فوصل الرائي المذكور إلى الفقيه محمد وأخبره بمنامه فقال الحمد لله على ذلك ، حيث ذكر النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكتاب المصنف في اليمن ، فإن ذلك يدل على فضله وفضل مصنفه وفضل البلاد التي صنف فيها حيث ذكر القراءة على من ذكر وأذن بها ، والكتاب المذكور هو تصنيف الفقيه محمد بن سعد القريظي . وحكى الجنيد عن الفقيه الذي رأى في المنام المذكور أنه قال : كنت الليلة نائما عند الفقيه محمد في بيته أيام قراءتي عليه الكتاب المذكور ، فرأيت على باب المسكن الذي أنا فيه شخصين ، أحدهما عن يمين الباب ، والآخر عن يساره وكان قائلا يقول : الذي على اليمين الخضر ، والذي على اليسار إياس ، ورأيت تحت إبط الخضر رزمة صحف ، وإذا بإياس يقول له : على من تصح قراءة البخاري ، على البرهان الحضرمي أو على الفقيه على بن مسعود ، أو على الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي ؟ فقال له الخضر : أما سمعت قول ابن عباس : حدثني أناس منهم عمر ، وأرضاهم عندي عمر ، وأرضاهم عندي أن يقرأ البخاري على الفقيه محمد بن إسماعيل .

ومنها : أنه كان يفتح عليه في بعض الساعات بشيء من الكشف ، فينادى بأعلى صوته : ففتح الباب ففتح الباب ، فتأتى الناس إليه فيجدونه شاخصاً وحواليه نور ساطع ، فيدعون الله تعالى عند ذلك فيرون بركة ذلك واستجابة دعائهم سريعاً ، وكان مسكن الفقيه المذكور بقرية الضحى ، وكانت وفاته ٦٥١ ، وحضر دفنه الشيخ أبو الغيث ابن جميل ، وأنزله في لحده ووقف عنده ساعة طويلة ثم خرج وقال : الحمد لله ما هو إلا أن دعى فأجاب . قاله الشرجى الزبيدى .

ومن كراماته ما حكاه الإمام الياقنى قال : : بلغنى أن بعض الأئمة الأشراف استولى على جبال الين وأراد النزول إلى تهامة ، فكتب الشيخ أبو الغيث ابن جميل إلى الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمى يقول له : قد عزمت على النقلة عن بلاد الين من أجل ظهور الفتن ، فهل لك أن توافقنى على ذلك ؟ فكتب إليه الفقيه يقول : إني كثير العيال والأهل والأقارب ، ولا يمكننى الانتقال بهم ، ولا يمكننى أن أنتقل وأتركهم ولكن على أن أحى جهتى وعليك أن تحمى جهتك ، فقال الشيخ : صدق الفقيه ، فاتمق قتل الشريف أو موته عقب ذلك .

(محمد بن على بن محمد صاحب مرباط) المشهور بالأستاذ الأعظم الفقيه المقدم أبو على جمال المسلمين والإسلام ، واسطة عقد العلماء الأعلام ، شيخ شيوخ الشريعة ، وإمام أئمة الطريقة والحقيقة ، تبهر بالعلم والتصوف ، ومكث في القطبية مائة وعشرين ليلة ، كما قاله الشيخ عبد الرحمن السقاف .

ومن كراماته أن خادمه بإفريقية سافر طويلاً ، فبلغ أهله أنه قد مات ، فذهبوا وأتوا إلى الأستاذ فأطرق ساعة وقال : لم يمت بإفريقية ، فقيل له : قد جاء الخبر بموته ، فقال : إني اطلمت على الجنة فلم أجده فيها ، ولم يدخل فقيرى النار ، ثم جاء الخبر بحياته وقدم هو بعد مدة .

ومنها : أنه رافق جماعة في الطلب في صغره وجعلوا على من فاتته الجماعة شيئاً ، فنام الأستاذ وقت القيلولة فلم يستيقظ إلا بالإقامة ، فأشار إلى الدلو فطلع من البئر ملأناً وتوضأ وأدرك الجماعة .

ومنها أنه قال لأصحابه : لعل أحداً منكم رأى رؤيا ، فقال رجل : رأيت القيامة قامت وحضر الأولياء وقائل يقول : اشتغل الشيخ محمد بن على بالنهر ، فقال الأستاذ : التمر يحترق ، فاحترق التمر جميعه ، فقال الرجل : والله ما رأيت رؤيا وإنما قلت ذلك ليعطينى من ذلك التمر ، فقال : لا حاجة لنا بما يحول بيننا وبين ربنا .

ومنها : أنه أخبر بأمور غريبة ف وقعت كما أخبر ، منها : أنه أخبر بغرق بغداد ، فزادت الدجلة زيادة مهولة ودخل الماء من سور البلد وانهدمت دار الوزير وخزانة الخليفة وثلاثمائة وثلاثون داراً ، ومات تحت الهدم خلق كثير وغرق جم غفير ، وذلك في جمادى الآخرة سنة ٦٥٤ - وأخبر بحريق المسجد النبوى على صاحبه أفضل الصلاة والسلام ، فاحترق أول رمضان في السنة المذكورة ، وأخبر بواقعة التتار المصيبة التى لم يقع مثلها في الفلك الدوار المشتملة على كل قبيل وعار ، فقتل الخليفة في صفر سنة ٦٥٦ . وهذه الأمور الثلاثة وقعت بعد موته ؛ وأخبر بسيل عظيم يكون في حضر موت ، فسالت أوديتها وأخرجت عدة بلدان ، وأهلك ما ينيف عن أربعمائة إنسان ، توفي الشيخ سنة ٦٥٣ بمدينة تدمر ، وقبره مشهور بنزار ، وعمره ٧٩ سنة . قاله في المشرح الروى .

(محمد بن عمر أبو بكر بن قوام) أحد أكابر العارفين ، وأوحد أفراد الأولياء المقربين . روى عن الشيخ شمس الدين الخابورى وكان من أصحاب الشيخ ، قال : خرجت إلى زيارة الشيخ ووقع في نفسى أن أسأله عن الروح ، فلما حضرت بين يديه أنسيت من هيئته ما كان وقع في نفسى من السؤال عن الروح ، فلما ودعته وخرجت إلى السفر أرسل خلتي بعض الفقراء فقال لى : كلم الشيخ ، فرجعت إليه ، فلما دخلت عليه قال لى : يا أحمد ، قلت لبيك يا سيدى ، قال : ما تقرأ القرآن ؟ قلت بلى يا سيدى ، قال : اقرأ يا بنى (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) يا بنى شئ لم نتكلم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يجوز لنا أن نتكلم فيه ؟ .

وروى عن الشيخ إبراهيم البطائحي قال : كان الشيخ يقف على حلب ونحن معه ويقول : والله إني لأعرف أهل اليمن من أهل الشمال فيها ، ولو شئت أن أسميهم لمسميهم ، ولكن لم نؤمر بذلك ، ولانكشف الحق في الخلق .

وروى عن الشيخ الصالح العابد محمد بن ناصر الشهيدى قال : كنت عند الشيخ وقد صلى صلاة العصر في المسجد الذى كان يصلى فيه ، وقد صلى معه خلق كثير ، فقال له بعض الحاضرين : يا سيدى ما علامة الرجل المتمكن ، وكان للمسجد سارية ، فقال : علامة الرجل المتمكن أن يشير إلى هذه لسارية فتشعل نورا ، فنظ الناس إلى السارية فإذا هى تشتعل نورا كما قاله .

وروى عن الشيخ إبراهيم بن الشيخ أبى طالب البطائحي قال : سئل الشيخ وأنا حاضر عن الرجل المتمكن ، ما علامته ؟ وكان بين يديه طبق فيه شئ من الفاكهة

والرياحين ، فقال : أن يشير إلى هذا الطبق فيرقص جميع ما فيه ، فتحرك جميع ما في الطبق ونحن ننظر إليه .

وروى عن الشيخ شمس الدين الخابوري خطيب جامع حلب قال : كنا مع الشيخ في بعض أسفاره ، فدعى إلى مكان ، فلما دنونا من ذلك المكان تغير لونه وجعل يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون مرات كثيرة ، فقلت له : يا سيدي أي شيء حدث ؟ فقال : إنا لما أقبلنا على هذه القرية جاءت أرواح الأموات تسلم على وفيهم شاب حسن الوجه يقول : قتلت ظلما ، قتلني رجلان من أهل هذه القرية كنت أرحى غنما لهما وهما أخوان فقتلاني في زمن الملك العزيز ، وذلك أنهما اتهماني ببنت لهما وكنت بريئا منها ؛ قال شمس الدين المذكور : وكان الرجلان اللذان فعلا هذه الفعلة يسمعان كلام الشيخ ، وكان بيني وبينهما معرفة ، فلما خاوت بهما قال لي : يا فلان إن ما قاله الشيخ والله لحق صحيح ونحن نتلناه فقلت لهما : ما حملكما على ذلك ؟ قالوا : السبب الذي قاله الشيخ ، ثم قيل لهما إنه كان من غيره وإنه كان بريئا منه كما قاله الشيخ رضي الله عنه .

وقد ألف في مناقبه الشيخ أبو محمد ابن الشيخ عمر بن الشيخ أبي بكر مصنفنا حسنا ، فما ذكره منذ ما رواه عن الشيخ أبي بكر قال : حضرت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن الخضر عليه السلام جاءني في بعض الليالي وقال : قم يا أبا بكر ، فقمتم معه ، فانطلق بي حتى أحضرني بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي والأولياء رضي الله تعالى عنهم ، فسلمت عليهم فردوا علي السلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا بكر ، فقلت لبيك يا رسول الله ، فقال : إن الله قد اتخذك وليا فاختر لنفسك واشترط ، فوفقني الله تعالى وقلت : يا رسول الله أختار ما اخترته أنت لنفسك ، فسمعت قائلا يقول إذن : لا نبعث لك من الدين إلا قوتك ولا نبعثه إلا على يد صاحب آخرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تقدم يا أبا بكر فصل بنا ، فهبت من رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والأولياء أن أتقدم وقلت في نفسي : كيف أتقدم على جماعة فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تقدم فإن في تقدمك سر الولاية ، ولتكون إماما يقتدى بك ، فتقدمت بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصليت بهم ركعتين ، قرأت في الأولى الفاتحة وإنا أعطيناك الكوثر ، وفي الثانية الفاتحة وقل هو الله أحد .

وحدثني الشيخ معضاد بن حامد بن خولة قال : كنا مع الشيخ في حفر النهر

الذى ساقه إلى بالس ، فاجتمع عندنا في بعض الأيام خلق كثير في العمل ، فبينما نحن نعمل إذ جاءنا رعد قوى فيه برد كبير ، فقال له الشيخ محمد العقبى ، وكان أحد أصحابه : ياسيدى قد جاء هذا الرعد وربما يعطل الجماعة من العمل ، فقال له الشيخ : اعمل وطيب قلبك ، فلما دنا الرعد منا استقبله الشيخ وأشار بيده إليه وقال : خذ يمينا وشمالا بارك الله فيك ، فتفرق عنا بإذن الله ، وما زلنا نعمل والشمس طالعة علينا ودخاننا إلى البلد ونحن نخوض الماء .

وروى عن الشيخ الصالح العابد إسماعيل بن أبي الحسن المعروف بابن الكردى قال : حججت مع أبواى في بعض السنين ، فلما كنا بأرض الحجاز وسار الركب في بعض الليالى ، وكان أبواى راكبين في محارة وكنت أمشى تحتها ، فحصل لى شيء من القولنج ، فعدلت إلى مكان وقلت لعل أن أستريح ثم ألحق الركب ، فمنت فلم أشعر بنفسى إلا والشمس قد طلعت ، ولم أدر كيف أتوجه ، ففكرت في نفسى وفي أبواى وأنه لم يكن معهما من يخدمهما ، ولا من يقوم بشأهما غيرى ، فبكيت عليهما وعلى نفسى ، فبينما أنا أبكى إذ سمعت قائلا يقول : ألسنت من أصحاب الشيخ أبى بكر بن قوام ؟ فقلت بلى والله ، فقال : سل الله فإنه يستجاب لك ، فسألت الله تعالى به كما قال ، فوالله ما استتم الكلام إلا وهو واقف عندي وقال : لا بأس عليك ، ووضع يده في عضدى وسار ي يسيرا وقال : هذا جل أبويك ، فسمعتهما وهما يبكيان علىّ ، فقلت لا بأس عليكما وأخبرتتهما بما وقع لى .

وروى أيضا عن الشيخ إسماعيل المذكور قال : كنا جلوسا مع الشيخ رضى الله عنه في تربة الشيخ رافع رضى الله عنه ونحن ننظر إلى الفرات إذ لاح على شاطئ الفرات رجل ، فقال الشيخ : أترون ذلك الرجل الذى على شاطئ الفرات ؟ فقلنا نعم ، فقال إنه من أولياء الله تعالى وهو من أصحابى ، وقد قصد زيارتى من بلاد الهند ، وقد صلى العصر في منزله وتوجه إلى ، وقد زويت له الأرض ، فخطا من منزله خطوة واحدة إلى شاطئ الفرات وهو يمشى من الفرات إلى هاهنا تأدبا منه معى ، وعلامة ما أقول لكم أنه يعلم أنى في هذا المكان فيقصده ولا يدخل البلد ، فلما قرب من البلد عرج عنه وقصد المكان الذى فيه الشيخ والجماعة فجاء وسلم وقال : ياسيدى أسألك أن تأخذ علىّ العهد أن أكون من أصحابك ، فقال له الشيخ وعزة المعبود أنت من أصحابى ، فقال : الحمد لله ، لهذا قصدتك ، واستأذن الشيخ في الرجوع إلى البلد ، فقال له الشيخ : أين أهلك ؟ فقال في الهند ، فقال : متى خرجت من عندهم ؟ قال : صليت العصر وخرجت لزيارتك ، فقال له الشيخ : أنت الليلة ضيفنا ، فبات

عند الشيخ وبتنا عنده ، فلما أصبحنا من الغد قال السفر ، فخرج وخرجنا في خدمته لو داعه ، فلما صرنا في الصحراء وأخذ في وداع الشيخ وضع الشيخ يديه بين كتفيه ودفعه فغاب عنا ولم نره ، فقال الشيخ : وعزة المعبود في دفعتي له وضع رجله في باب دراه بالهند .

وروى أيضا عن الشيخ الصالح العابد إسماعيل الكردي قال : سمعت الأمير الكبير المعروف بالأخترى ، وكان قد أسر ، يحكي لوالدي قال : كنت مع الملك الكامل لما توجه إلى الشرق ، فلما نزلنا بالس قصد زيارة الشيخ مع فخر الدين عثمان وكنا جماعة من الأمراء ، فبينما نحن عنده إذ دخل رجل من الجند فقال : يا سيدي كان لي بغل وعليه خمسة آلاف درهم ، فذهب مني وقد دلوني عليك ، فقال له الشيخ : اجلس وعزة المعبود قد ضيقت على آخذة الأرض حتى ما بقي له مسلك إلا باب هذا المكان وهو الآن يدخل ، فإذا دخل وجلس أشير إليك بالقيام ، فقم فخذ بغلك ومالك ، ولما سمعنا كلام الشيخ قلنا : لا نقوم حتى يدخل هذا الرجل ، فبينما نحن جلوس إذ دخل الرجل ، فأشار الشيخ إليه فقام وقمنا معه ، فوجدنا البغل والمال بالباب فأخذنا صاحبه .

وروى عن الشيخ الإمام العالم شمس الدين الخابوري قال : كنت أكثر من ذكر الشيخ عند الفقهاء بالمدرسة السلطانية بحلب ، فقالوا : نحب أن نزره معك ونسأله عن أشياء من فقهه وتفسيره وغيرهما ، فعز منا على زيارته إلى بالس ، فبينما نحن عازون إذ جاء بعض الفقهاء فقال : الشيخ يدعوك ، فقلت له : أين هو ؟ فقال : في زاوية الشيخ أبي الفتح الكناني ، وكان من أصحابه رضي الله عنه ، فخرجت أنا وجماعة من الفقهاء إلى زيارته ، فلما حضرنا عنده قال لي الشيخ محمد العقيلي : ما شأن هؤلاء الفقهاء ؟ فقلت : جاءوا ليزوروا الشيخ ويسلموا عليه ، فقال : حدث أمر عجيب ، فقلت : وأي شيء حدث ؟ فقال : قد ألبم الشيخ كل واحد منهم بلجام ، وقد تمثل سره سبعا وهو ينظر في وجه كل واحد منهم ، فلما طال بنا المجلس ولم يحسن أحد منهم أن يتكلم قال لهم الشيخ ألا تتكلمون ؟ لم لاتسألون ؟ فما جسر أحد منهم أن يتكلم ، فقال الشيخ للذي على يمينه مسألتك كذا والجواب عنها كذا ، ثم انتقل إلى الآخر ثم إلى الآخر يذكر لكل واحد منهم مسأله ويحييه عنها ، فما زال حتى أتى على آخرهم ، فقاموا بأجمعهم واستغفروا الله تعالى وتابوا .

وقال شمس الدين الخابوري أيضا حدثني بعض التجار من أهل بلدنا قال : رحلت إلى حلب مع من معي وكنت شابا ، فأخذني بعض أهلي إلى مكان وأحضر

خمرًا وقال لي اشرب ، فلما تناولت القدح لأشرب إذا أنا بالشيخ واقف بين يدي وضربني في صدرى بيده وقال : قم واخرج ، وكنت في مكان عال فسقطت منه على وجهي ورأسى وخرج الدم من وجهي ورأسى ، فرجعت إلى عمى والدم يقطر منى ، فسألني من فعل بك هذا ؟ فأخبرته بما جرى ، فقال الحمد لله الذى جعل لأوليائه لك عناية وعلبك حماية .

وروى عن الشيخ الصالح الناسك الشيخ إسماعيل بن سالم المعروف بالكردى قال : كان لي غنم وكان عليها راع ، فسرح بها يوما على عادته فلما كان وقت رجوعه لم يرجع ، فخرجت في طلبه فلم أجده ولم أجده له خبرا ، فرجعت إلى الشيخ فوجدته واقفا على باب داره ، فلما رآنى قال لي : ذهبت الغنم ؟ قلت نعم يا سيدى قال : قد أخذها اثنا عشر رجلا وهم قد ربطوا الراعى بوادى كذا ، وقد سألت الله تعالى أن يرسل عليهم النوم وقد فعل ، فامض إلى مكان كذا تجدهم نياما والغنم رابضة إلا واحدة قائمة ترضع سخلتها قال فضيت إلى المكان الذى قال فوجدت الأمر كما قال وواحدة قائمة ترضع سخلتها ، قال : فسقت الغنم وجئت إلى البلد .

وروى عن الشيخ إبراهيم بن البطائحى قال : كنت جالسا عند الشيخ فجاء إنسان فقال : يا سيدى ذهب البارحة لي مجل وعليه حمله ، فلم يرد الشيخ عليه جوابا ، فقلت : يا سيدى إن الرجل ملهوف على ذهاب جملة فلعل أن تجيبه ، فقال : يا إبراهيم إنه لما قال لي جملى رأيت رسنه في يده ، فبرز من الغيب سيف ، فقلع رسنه من يده وما بقى له فيه رزق ، وأستحي أن أواجهه بالرد .

ومن كراماته أنه حضر جنازة وكان فيها جماعة من أعيان البلد ، فلما جلسوا ليدفنوا الميت جلس القاضى والخطيب والوالى في ناحية ، وجلس الشيخ والفقراء في ناحية أخرى ، وتكلم القاضى والوالى في كرامات الأولياء وأنه ليس لها حقيقة ، وكان الخطيب رجلا صالحا ، فلما قاموا ليعزوا أهل الميت جاء الجماعة ليسلموا على الشيخ - قال الشيخ : يا خطيب أنا لا أسلم عليك ، فقال له : لم ياسيدى ؟ قال إنك لم ترد غيبة الأولياء ولم تنتصرهم ، والتفت الشيخ إلى القاضى والوالى وقال : أنتم تنكرون كرامات الأولياء ، فما تحت أرجلكما ؟ قال لا نعلم ، قال : تحت أرجلكما مغارة ينزل إليها بخمس درجات مدفون فيها شخص هو وزوجته ، وها هو قائم يخاطبني : أنا كنت ملك هذين البلدين من نحو ألف عام ، وها هو على سرير زوجته على سرير ، ولانبرح من هذا المكان حتى نكشف عنهما ، فدعا بفتوس وكشف المكان والجماعة حاضرون

هو جدوه كما قال الشيخ ، والمغارة إلى هذا الوقت مفتوحة وتشاهد على جانب حلب .

وروى عن الشيخ الصالح الناسك الورع عليّ بن سعيد المعروف بالزريزير قال : أخذت على الشيخ العهد وأنا شاب ، فخطر لي زيارة بيت المقدس ، فاستأذنته في ذلك فقال : يا بني أنت شاب وأخشى عليك ، فألححت عليه فأذن لي وقال : سأجعل سرى عليك كالقفص الحديد وقال لي : إذا قدمت على القصر بباب دمشق فادخل القرية واسأل عن الشيخ عليّ بن الجمل وزره ، فإنه من أولياء الله تعالى ؛ قال : فلما وصلت القرية سألت عنه فدلوني عليه ، فلما طرقت الباب خرج إلى بعض أهله وقال لي : ادخل يا عليّ باسمي فإن الشيخ قد أوصى بك ، وقال : يقدم عليكم فقير اسمه عليّ من أصحاب الشيخ أبي بكر بن قوام ، فأذنوا له بالدخول حتى أجيء ؛ قال : فدخلت وجلست حتى جاء الشيخ ، فقمت وسلمت عليه ، فرحب بي وقال لي : يا عليّ البارحة جاءني الشيخ وأوصاني بك فلا بأس عليك ، فإن سر الشيخ عليك كالقفص الحديد ، فأقمت عنده ، ثم توجهت إلى القدس ، فلما وصلت إليه وجدت إنسانا خارج البلد وقد حمى الحر ، فسلمت عليه فرد عليّ السلام وقال : يا بني أبطأت على فإني من الغداة في هذا الموضع أنتظرك ، فخفت منه وخشيت أن يكون صاحب ريبة ، فقال لي : يا عليّ لا تخف فإن الشيخ قد جاءني وأوصاني بك ، فسرت معه إلى منزله فوضع لي طعاما وقال كل ، فأكلت فلما جاء وقت الصلاة قال قم حتى نصلي في الحرم ، فقمنا ودخلنا الحرم وصلينا الصلوات الخمس وعدنا إلى المنزل ، فلما جاء الليل قام ولم يزل يصلي حتى طلع الفجر ، وكلما أحس بي مستيقظا جلست ، فإذا نمت قام يصلي ، فأقمت عنده أيا ما ثم توجهت إلى زيارة الخليل عليه السلام ، فخرج معي وودعني ، فلما كنت قرب الخليل خرج على أربعة نفر قطاع الطريق ، فلما قربوا مني وإذا بهم قد بهتوا ونظروا إلى ورائي ، فنظرت فإذا بشخص واقف وعليه ثياب بيض وهو ملثم ، فقال لي : امض في طريقك ، فضيت فلم يزل معي حتى أشرفت على الخليل ورأيت البلد ورأيتته واقفا يدعو ، فدخلت البلد وزرت ، فلما عدت إلى بالس بدأت بالسلام على الشيخ ، فلما سلمت عليه أخبرني بجميع ما وقع لي في سفرى ، فقال : لولا ذلك الملم لأخذ قطاع الطريق ثيابك ، فعلمت بأنه كان الشيخ رضى الله عنه .

وروى عن الشيخ إبراهيم البطائحي قال : قصدت زيارة الشيخ أبي بكر بن قوام فصحبني في الطريق أقواما ، فتحدثوا في الخمر ومجالسه وآلته ، فلما دخلت على

الشيخ قال لى : ما هذه الحالة قلت ما هى يا سيدى ؟ قال : بين يديك خير وآلته ،
فقلت : يا سيدى صحبت أقواما فتحدثوا فى الخمر فأثر على ما قلت ، قال : صدقت
صاحب الأخبار وجانب الأشرار .

ومن كراماته أنه كان يوما جالسا بين أصحابه بدمشق ، وإذا به قد حنى عنقه
تواضعا لله تعالى ، فسألوه عن ذلك فقال : إن الشيخ عبد القادر الكيلانى الآن قال
فى مجلس وعظه ببغداد : قدمى هذه على رقبة كل ولى لله تعالى ، فحنى رقبتى كل
ولى لله من مشرق الأرض إلى مغربها ، فحفظوا التاريخ ، ثم بعد أيام تواترت
الأخبار عن عبد القادر رضى الله عنه أنه قال هذه الكلمة فى ذلك التاريخ . قاله
فى تحفة الأنام .

وقال المناوى : أبو بكر بن قوام الإمام نجم الدين الصالحى البالىسى ، واسمه
محمد بن عمر شيخ الشيوخ فى الشام ، وله كرامات كثيرة ، حكى عن نفسه أنه
كانت الأحوال تطرقه فى بدايته فيخبر بها شيخه فيزجره عن الكلام ويقول له :
لا تلتفت إليها حتى خرج يوما لزيارة أمه ، فسمع صوتا من جهة السماء ، فرفع
رأسه فإذا نور كأنه سلسلة متداخل بعضها فى بعض ، فالتفت على ظهره حتى أحس
يبرد ها فيه ، فأخبر شيخه فقال : الآن تكلم ، ثم صار بعد ذلك رأسا وبعد ضيقه
وعظم أمره .

وقال : وعزة المعبود لقد أعطيت حالا لو ذات لبغداد كوفى مكان راكش
أو عكسه لكان ذلك .

وقال لجماعة وهو معهم : إني لأنظر إلى ساق العرش كما أنظر إلى وجوهكم .
مات سنة ٦٥٨ بقرية علم ، ودفن بها فى تابوت ، ثم نقل إلى دمشق سنة ٦٧٠ ،
ودفن بسفح قاسيون ، وقبره مشهور يزار ، والدعاء عنده مستجاب . وترجمه
الكتبى فى ذيل ابن خلكان وأثنى عليه كثيرا وقال فى آخر الترجمة : إنه توفى بقرية
علم ودفن فيها ، وأوصى ، وأوصى أن يدفن فى تابوت ، وقال لابنه : يا بنى لا بد
أن أنقل إلى الأرض المقدسة ، فنقل إلى دمشق ودفن بزاويته أسفل عقبة دمرها .

(أبو عبد الله محمد بن أبى بكر بن الحسين بن عبد الله الزوقرى ثم الركبى
المعروف بابن الخطاب) والزواقر : قوم من الركب ، والركب قبيلة من الأشاعر
معروفة ، وكان فقيها عالما عارفا محققا لعلوم كثيرة ، تفقه بالفقيه على بن قاسم
الحكمى وبغيره حتى فاق على فقهاء عصره ، وكان ذلك فى أيام شبابه ، فاعجب

بنفسه كثيرا ، وكان يرفع على الناس ويلبس الثياب الفاخرة ، فلما كان ذات يوم استدعى بأخيه وقال له : يا أخى إني رأيت الليلة ربي عز وجل في المنام وقال لي : يا محمد إني أحبك ، فقلت : يارب من أحببته ابتليته ، فقال : استعد للبلاء ، وأنت يا أخى كن على حذر من أمرى ، فلما كان في آخر ذلك اليوم صلى في مسجد الأشاعر من مدينة زبيد صلاة العصر ، ثم انقلب إلى بيته مسرعا ، وكان من عادته القعود بعد الصلاة والإقراء هنالك ، فلما صار في أثناء الطريق سقط غمضيا عليه ، فيحكى أن الفقيه إسماعيل الحضرمي مرتبه وهو على ذلك فقبله بين عينيه وقال له : أهلا بك يا محبوب ، ثم جاء أخوه وحمله إلى بيته ، وكان ذلك وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وتوالى عليه ذلك ولم يكن يفيق إلا في بعض الأوقات ، فاشترى له جارية من ماله ، وكانت تقوم به وتحفظه ، وكان مقيدا والجارية تراعى أحواله ، وكان إذا أفاق يسألها كم فاته من الصلوات ، فتخبره فيقضى جميع ذلك ، وربما وصله ، والطلبة يقرءون عليه في أوقات إفاقة ، وكان من أكثر الناس نقلا للأخبار والأشعار ، وله في ذلك حكايات ، وكانت وفاته سنة ٦٦٥ ، ودفن بمقبرة باب سهام ، وقبره هناك مشهور يزار . قاله الشرجي .

(محمد بن عبد الرحمن ابن الأستاذ الأعظم المعروف بالأغبير) سبب شهرته بالأغبير أن والى تريم يمان بن عمرو أخذ بعض أمتعة ابن عمه الشيخ الإمام عبد الله ابن عاوى ، وكان غائبا في مدينة العجز ، فلما سمع بذلك السيد محمد المذكور أتى الوال فوجده يريد أن يركب ، فتشفع في رد ما أخذه فلم يفعل ، فحذره من ذلك وكان يعجل في كلامه ، فقال الوالى : إيش يقول هذا الأغبير ، ووضع رجله في ركاب فرسه فنشبت فيه ولم يقدر أن يحرك إحدى رجليه ، فاعتذر إلى السيد ورد ما أخذه إليه . قاله في المشرع الروى .

(أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن علي الهرمل النخعي) كان فقيها عالما صالحا ورعا زاهدا ، تفقه بجماعة من العلماء وتفقه به آخرون ، وكان يقرن بالفقيه إسماعيل ابن موسى بن عجيل ، وبالفقيه إسماعيل الحضرمي وكان معروفا بجودة العلم ، وأنه كان يقرئ الجن وقد عمى في آخر عمره ، ثم رد الله عليه بصره كرامة له . وكانت وفاته سنة ٦٦٨ بقرية من قرى الوادى سهام يقال لها العطفة ، وقبره مشهور يزار . قاله الشرجي .

(محمد بن عبد الله بن الأستاذ الأعظم) الشهير بالنقيطى ، أحد أكابر العلماء وسادات الأولياء ، فمن كراماته أن أخته فاطمة كان معها بقرة فغصبها الوالى ،

فلما سمع بذلك أتى إلى جدار البيت الذى هى فيه وتكلم بكلمات ، فانهدم الجدار ورجعت البقرة إلى صاحبها .

ومنها : أن جماعة الصبرات حصل منهم أذى لبني علوى بعد موته ، فرآه بعض أصحابه فى المنام يقول : أنا النقيطى ، وكان يعرف به فى حياته ، وكبر فى أربعة مواضع ، فلما أصبحوا وجدوا أربعة من مشايخ الصبرات كل واحد مقتول فى محل من مواضع التكبيرات ، قاله فى المشرع الروى .

(محمد بن إسحاق الرومى) الصوفى العارف الكبير الإمام الشهير صدر الدين القونوى ، أجل تلامذة سيدى محيى الدين بن العربى . قال المناوى : حكى عن نفسه قال : قد اجتهد شيعى العارف ابن العربى أن يشرفنى ويوصلنى إلى المرتبة التى يتجلى فيها الحق تعالى للطالب بالتجليات البرقية فى حياته ، فما أمكنه ، فزرت قبره بعد موته ورجعت ، فبينما أنا أمشى فى الفضاء عند ترسوس فى يوم صائف والزهور يحركها نسيم الصبا ، فنظرت إليها وتفكرت فى قدرة الله تعالى وكبريائه وجلاله ، فشغفنى حب الرحمن حتى كدت أغيب عن الأكوان ، فتمثل لى روح الشيخ ابن عربى فى أحسن صوره كأنه نور صرف فقال : يا مختار انظر لى وإذا الحق جل وعلا تجلى لى بالتجلى البرقى من الشرف الذاتى فغبت عنى به فيه على قدر لمح البصر ، ثم أفقت حالا وإذا بالشيخ الأكبر بين يدى ، فسلم سلام المواصله بعد الفرقة ، وعانقنى معانقة مشتاق وقال : الحمد لله الذى رفع الحجاب وواصل الأحباب ، وما خيب القصد والاجتهاد والسلام . مات بقونية سنة ٦٧٢ ، وكان شافعى المذهب . قاله المناوى .

أبو عبد الله بن محمد يحيى المعروف بأبى شعبة الحضرمى (كان فقيها عالما صالحا مشهورا بالصلاح ، تفقه بجماعة من الأعيان وتفقه به آخرون . أقام مدة طويلة فى مسجد لله تعالى فى مدينة عدن يعرف بمسجد التوبة ، فلما طالت إقامته فيه نسب إليه ، فصار يعرف بمسجد أبى شعبة ، وكان للناس فيه معتقد عظيم ، وكانوا يقصدونه للزيارة ويتركون به ويروون له كرامات كثيرة .

قال الجندى : أخبرنى بعض الثقات ممن كان يقرأ عليه قال : جئته لأقرأ عليه كعادتى ، فلما صرت على باب المسجد سمعت جماعة يتحدثون مع الفقيه ، فتوهمت أنهم زوار ، فوقفت ساعة حتى سكن ذلك الحديث ، ثم تنحنت فقال الفقيه : من هذا ؟ فقلت : عبدك فلان ، فقال ادخل ، فلما دخلت لم أجد عند الفقيه أحدا ، فقلت له : ياسيدى سمعت معك مراجعة حديث ، فقال : أو سمعت ذلك ؟

قلت : نعم ، فقال : كان عندى جماعة من إخوانكم الطلبة من الجن يسألونى عن مسائل .

ومنها أن الشمس البلقانى وكان من كبار أهل الدواة حصل له مرض شديد حتى أيس منه ، ثم أصبح مسفرا وقال لأهله وأصحابه : أحب أن أتقدم لزيارة الفقيه أبى شعبة ، ثم قام من فوره يتوكأ على بعض من عنده وسار إليه ، فلما دخل عليه سأله الفقيه أبو شعبة عن حاله فقال : ياسيدى حصات العافية ببركتك ، وذلك أنى كنت قد أشرفت على الموت ويئست من الحياة ، فلما كان البارحة رأيت ابن عم لى كان قد توفى منذ زمان ، جاعنى وأخذ بيدى وسار بى حتى أتينا باب مسجدك هذا ، فقلت له دعنى أدخل أسلم على الفقيه وأذهب معك حيث تريد ، ثم دخلت وسلمت عليك وأخبرتك بحديث ابن عمى وأنه ينتظرنى ، فأشرفت عليه من هذه الطاقة وأشار إلى طاقة فى المسجد وقلت له : يا فلان تقدم فإن ابن عمك لا يذهب معك فى هذا الوقت ، إثم استيقظت فوجدت العافية من فورى ، فعلمت أن ذلك ببركتك ياسيدى . وكانت وفاة الفقيه سنة ٦٧٦ . قاله الشرجى .

(محمد بن أبى المجد الحرانى) من كراماته أنه كان جالسا يوما بقلعة البيرة المحروسة بجوامع المعمور ، فسأله بعض الجماعة آية تطمئن بها القلوب ، فأخذ شربة فارغة وملأها من الفرات ، وبينه وبين الفرات قدر علو حصنين من الحصون العالية .

وسأله بعض الجماعة آية لسبب موجب ، فأدلى رجله من شبك الجامع المذكور إلى الفرات ورفعها مبتلة بالماء .

وصحب هذا الشيخ محمد كاتب البيرة ، وكان قد تشرف بدين الإسلام ، ثم إنه مشى معه يوما على شاطئ الفرات وقال : ياسيدى أسلمت ولم أعلم دايلا ولم يظهر لى موجب ، وأنت رجل متمكن وأحب أن ترينى آية تطيب بها قلبى ، فقال : لا بد ؟ قال : نعم ، فشى على الماء إلى نصف عرض الفرات ثم رجع ومسافة ذلك نحو ثلاثمائة خطوة ، ثم خلع الجمجم ونفضه فارتفع منه الغبار ، فأكب الكاتب على رجله يقبلهما وقال : الآن اطمأن قلبى وأسلمت لله رب العالمين . وهذا الشيخ محمد الحرانى من أكابر الرجال وأعيان الأولياء وروساء الطريق ، ورد إلى البيرة من أعمال حلب وأقام بها نحو ثلاثة أشهر ، وأظهر آيات كثيرة واهتدى به قوم ومات بها سنة ٦٨٠ ، ودفن بجبانته شرقى تربة الشيخ عمر الشيرازى ، قاله السراج .

(أبو عبد الله محمد بن علي الرياحي) كان إماما عارفا فقيها صالحا ورعا زاهدا ، تولى القضاء في مدينة تعز وغيرها ، وكان محمود السيرة كثير السعي في مصالح المسلمين ، وكان للناس فيه اعتقاد عظيم ، وله كرامات ظاهرة .

منها : مارواه الجندی في تاريخه عن الفقيه عثمان الشرعی عن الفقيه محمد ابن عباس الشعبي قال : رأيت ذات ليلة في المنام أن القيامة قد قامت ، ورأيت الناس مجتمعين في صعيد واحد حفاة عراة كما جاء في الخبر ، وأنا من جملتهم عريان ، ورأيت موضعا مرتفعا والقاضي محمد بن علي واقف عليه . وثيابه كلها فوقه حتى العمامة والناس محذون به ، فهرولت إليه ، فلما دنوت منه سمعته يقول لهم : كلکم فی شناعتي فاطمأنوا ، فقلت : ياسيدي وأنا معهم ؟ فقال : وأنت معهم ؛ ثم انتبهت فلما خرجت لصلاة الصبح وجدت القاضي في الطريق ، فبدأني بالسلام فرددت عليه السلام وقلت : ياسيدي الوعد الصادق ، فقال : ما أذكر أني في وعدك بشيء ، ولكن ذكرني فالعدة دين ، فأخبرته بمنأى ، فبكى وقال : لست من أهل الشفاعة بل أرجو أن نكون جميعنا بشفاعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فقلت له : دعني من هذا فلا بد من الوفاء ولزمته بيدي ، فقال : لك ذلك إن كنت من أهل ذلك إن شاء الله تعالى . قال الإمام الشرجي : وعلى الجملة فأحوال هذا القاضي كلها محمودة فلما سمعنا بمثله في القضاة ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . مات سنة ٦٨٥ ولم يخلف شيئا من المال ، وإنما اقترض له كنفه قرضا .

(أبو عبد الله محمد بن عباس الشعبي) أصله من الأشعوب أهل شامع ، وهو جبل معروف بناحية الدهلوة ، كان فقيها عالما عاملا ورعا زاهدا ، تفقه بجماعة من الأكاابر وتفقه به آخرون من الأعيان ، وولى القضاء بمدينة تعز مدة ثم تركه تورعا ، وكانت له كرامات . من ذلك : ما روى أنه قال : كنت أختلف إلى مسجد الجند وأصلي فيه مع الجماعة لما بلغني من فضله ، فكنت أسمع إذا أحرم الإمام صوت جماعة يكبرون في الهواء ويصلون بصلاة الإمام . توفي سنة ٦٨٧ . قاله الشرجي .

(أبو عبد الله محمد بن الحسين بن أبي السعود الهمداني) كان فقيها فاضلا عالما صالحا عاملا صاحب قراءات ومسموعات ، غلبت عليه العبادة ، وكان من أكثر الناس تلاوة لكتاب الله تعالى مع الزهد والورع ، وكان مسكنه قرية الفراوى ، ومن كراماته أنه لما توفي كان الفقيه أبو بكر التباعي أحد الغاسلين له ، وكان عقيب رمد فأخذ الماء المختقن في سرته ومسح به على عينيه ، فكان ذلك آخر عهده بالرمد وكانت وفاة الفقيه المذكور سنة ٦٩٠ . قاله الشرجي .

(محمد الخليق ، ويقال بالتركي طزلق محمد) ويقال بابا طزلق . كان برأس عين الخابور من أعمال ما ردين ، وكان له جماعة من التلامذة والحبين ، وكثر عليهم الإنكار من العامة ومن صاحب ماردين ، فاجتمع صاحب ماردين بالشيخ مرة ، فعاتبه الشيخ فقال : أنا معذور وأنت ظاهره موله ويبدو منك ومن أصحابك أشياء يقع الإنكار فيها ، فأرنا شيئا يكون آية ظاهرة حتى نسلم إليكم حالكم ، فقال : بسم الله أنا أموت الساعة وأنت ادفني كيف شئت ، وأنا أظهر بعد مائة وخمسين يوما خمسة أشهر ، فقال : رضيت ، ومات الشيخ لوقته ، فقتضى حقه وجهاز له بئرا عميقا عدة قامات ودفنه أسفله ، وعمل عليه ضريحاً بحجارة متقنة عمارة متعنتة ممتحن متعصب لظهوره في مقتضى معرفته الناقصة ، ثم ردم البئر وعمل في أعلاه ضريح خشب ورسم عليه رجالا كثيرين لا ينامون بل يسهرون بالنوبة ، فما ظهر الشيخ بعد المدة ، فطلب الجماعة وانتقم منهم بأنواع الأذى وتال ما أدكن من الشتم واللعن وغيره ، وكان معذورا في الظاهر بعض العذر بالنسبة إلى حاله ، ثم بعد عشرين يوما أخرى ظهر الشيخ ، فجاءه الملك في قالب الذلة والندامة والاعتذار وقال : يا سيدى ما ظهرت في التاريخ الذى عينته ، فقال : يا بعيد الذهن في تلك المدة كنت في حبس الله تعالى ، وأما في الزيادة كنت في حبسك ، وسببه أن جميع ما صرفته فيما اعتدته من الامتحان والتعنت كان حراما يا مسكين ، فقال : صدقت ياسيدى ، ثم استغفر وسأل الصفح ، وأكرم الجماعة الذين أهانهم ، وصار من أكبر المحبين .
قاله السراج .

قال : وروينا عن شخص من أصحابه اسمه حسن قال لنا سرا : سألت الشيخ محمدا الخليق بعد انقضاء الحال من الملك وغيره ، قلنا : ظهرت والقبر على حاله وأنتم أكبر قدرا من ذلك ، لكن دفنناك ضعيفا وظهرت سينا ، فقال لى سرا : وما ذلك إلا من إفطارى على سباط النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين
قال : وروينا أن الشيخ محمدا المذكور حضر إلى قرية المحيلة من أعمال جملين من جند ما ردين يوم الجمعة قرب الصلاة ، وثم جماعة كثيرة محبون ، وشخص له دنيا كافر بالشيخ أحب الشيخ لإصلاحه فقال : قد جاءنا من جبل الحكار من عند رجل صالح هدية نطعمكم إياها ، وأخرج أربع رمانات ومعها من ورق الرمان وجلنار أيضا كأنه قد قطف من شجرته بساعته ، وكان في الأربعينية قالب الشتاء فألقى ذلك الرجل بنفسه على رجله يقبلهما وقال : قد خرجت عن نعمتي كلها للفقراء ، وصرف شيئا كثيرا لله تعالى وصار من المحبين .

قال : وروينا عن شخص ثقة قال : ابتعت مرة فرسا لا يطاق ، وقال لي بئته : احدره متى شرد لا يرد ، فقدر الله أنه أفلت من يدي في صحارى حران وأيسر منه ، ثم ألهمني الله أن قلت : لا أعرفه إلا منك يا شيخ محمد الخليق ، فما شعرت به إلا بين يدي واقفا ، فشيت لأمسكه متسللا لئلا يهرب ، فلم يتحرك وكنت قد نذرت للشيخ بسبب ذلك رأس ضأن ، ثم رأيته بعد ذلك في رأس العين فقال لي : من بعد إيش كان ذلك الصياح كله ، أما كان يكفي مرة أزعجتنا ، وأين الرأس الذي للفقراء ؟ فقلت : على عيني ياسيدي ، وكاد عقلي يذهب .

قال : وروينا أن الشيخ محمدا الخليق قال لجماعة كثيرة : هؤلاء التتار لا بد أن يسلموا ويلبسوا الشاشات وتصير البلاد شيئا واحدا ، ولما قال ذلك كانوا مصرين على الكفر وأنواع الضلال ، وكما قال صار .

قال : وروينا أن محمدا الخليق قال لأهل رأس العين : نحن كانت دارنا برأس العين العتيقة التي انخسفت ، والآن مكانها بحيرة ماء ولنا مكسح ، تعالوا حتى أخرجه لكم ، فخرج معه خلق كثير لرؤية هذا العجب ، فنزل في الماء بكرة وأبط كثيرا فلم يطلع إلى قريب الغروب ، ثم طلع والمكسح في يده وقال : اعذروني اشتبه الأمر على بين الأزقة ، وكان أكثر أكله الحجارة .

قال : وأخبرنا بعض الصادقين أنه قال له : بالله أطعمني مما تأكل فناوله حجرا فأكله أطيح حلمي في الوجود ، ونحن نعلم أنه أكثر من ذلك . وقد رأينا مثل هذا مما لا يصلح غلاما له ، وكان عليه دلق عظيم من أكسية وبسط مضربة يكون وزنه أكثر من قنطار بالحلي وهو أخف ما يكون عليه ، ولما مات بيع وعمل له تربة ، وكان الشيخ محمد الخليق من الرجال المتمكنين الأبطال في طريق الفقراء . توفي سنة ٦٩٠ تقريبا . قاله السراج .

(أبو عبد الله محمد بن أسعد بن علي بن فضل الصعبي) عرف بالجمعيم ، كان فقيها عالما تقيًا صالحا مبارك التدريس ، صاحب إفادات وكرامات . ويروى أنه كان يقرأ عليه جماعة في تفسير النقاش ، فورد عليهم في بعض الأيام سؤال مما يتعلق بالنحو فبقي الجماعة متحيرين لا يقدرين يفتاتون على الفقيه بالجواب ، ولا أمكنهم يعلمونه لعلمهم أنه لا معرفة له بعلم النحو ، ولا أمكنهم رد السؤال على صاحبه ، فلما لم يجدوا بدا من علمه ناولوه السؤال وهم يظنون أنه إذا وقف عليه أشار إلى أحدهم يجيب عليه ، فلما وقف عليه أخذ القلم وأجاب عنه جوابا شافيا كأعرف من يكون .

من علماء النحو ، ثم ناوله الجماعة فتصفحوه وارتضوا جوابه ، وعجبوا من ذلك وعدوه كرامة للفقيه .

ومنها : ما حكاه الجندی عن الفقيه صالح بن عمر قال : كنت أنا القارئ للكتاب المذكور وباقي الجماعة يستمعون ، وكان الفقيه قد ينعس في أثناء القراءة حتى يغلب على الظن أنه لا يسمع شيئاً فأردت في بعض الأيام أن أترك القراءة وإذا بي أرى النبي صلى الله عليه وسلم قاعداً في موضع الفقيه وهو يقول لي : اقرأ يا صالح ، فقرأت ، ثم إن الفقيه فتح عينيه عقيب ذلك وتبسم إلى خاصة .

وفوائد الفقيه المذكور وعلامات صلاحه كثيرة ، وكانت وفاته بقرية سهفنة سنة ٦٩٤ . قاله الشرجي .

(محمد بن أبي حبرة) صوفي رفيع القدر عظيم الشأن ، كان يرى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ، وأنكر بعضهم عليه ذلك فعقدوا له مجلساً وآذوه ، فأنزل في بيته لا يخرج إلا للجمعة عشرين . مات في حدود السبعمئة . قاله المناوي .

(محمد ابن الشيخ أبي بكر العرودك) أحد أعيان الرجال ورؤساء الطريق . قال السراج : روينا عن جماعة من أهل منبج وغيرهم قالوا لنا : وصلنا بأهلينا هارين من التتار في سنة ٦٨٠ إلى جبل من أرض سامية على مرحلة من حصص فلما كان يوم الأربعاء بعد العصر ، تأهب الشيخ محمد المذكور وتحزم وأخذ عمود خيمة أو نحوه وجعل يقاتل في الهواء غائب العقل ظاهراً ، والجماعة حوله يعلمون أنه في مهم ، وبقي إلى مثل ذلك الوقت ومن نهار الخميس تاليه ، ثم استلقى كالميت وكل ما عليه مع بدنه وعموده مضجع بالدماء ، ثم أفاق بعد ساعة والجماعة حوله يبكون ، فقبلوا يديه ورجليه وسألوه عما جرى فأخبرهم بأنه قاتل خفر التتار وقتل كبيرهم ، وأنهم في هذا اليوم ينكسرون وانكسر التتار بأرض حصص يوم الخميس سادس عشر رجب سنة ٦٨٠ . مات الشيخ محمد شهيداً ، قتله رجل من التتار ، وكان أخبر بذلك قبل حصوله سنة ٧٠٠ ، ودفن فوق القاطر بقرب منبج ، والقاطر هذا مكان متسع قبل منبج على ثلاث ساعات منها ، وسيأتي في حرف الهمزة ذكر كرامات أبيه أبي بكر العرودك رضي الله عنهما .

(محمد بن علي بن وهب أبو الفتح تقي الدين بن دقيق العيد) المصري القوصي المالكي الشافعي ، الحافظ الزاهد المجتهد شيخ الإسلام إمام العلماء والصوفية ، من كراماته ، أنه لما جاء التتار ورد مرسوم السلطان إلى الديار المصرية بجمع العلماء

وقراءة البخارى ، فقري حتى بقی مجلس آخره ليختم يوم الجمعة ، فلما كان يوم الجمعة قال الشيخ لبعض الجماعة : ما فعلتم ببخاريكم ؟ قال : نختمه اليوم ، قال : انفصل الأمر من أمس العصر ، ويات المسلمون على كذا ، فكان كذلك . وقال عن بعض الأمراء وقد خرج من مصر : إنه لا يرجع ، فارجع . وأساء رجل عليه الأدب فأخبره أنه يموت بعد ثلاثة أيام ، فوقع ذلك . وتوجه في شخص آذى أخاه ، فسمع الخطاب أنه يهلك ، فكان كذلك . وسجاء مصرى يطلب منه دراهم وصى ابن الأرميوني بها ، فقال : فرغت ، فقال : لو كنت قوصيا ما منعتني ، فدعا عليه فرسته بغلته فمات . وكلمه القطب ابن الشامية مرة وأغلظ فلم يجبه ، فما مات حتى تواردت عليه النواشب وأهين وصور .

قال السبكي : لم ندرك أحدا يختلف في أنه المبعوث على رأس السبعمائة ، يعني أنه مجدد الدين في القرن الثامن ، وأقام أربعين سنة لا ينام الليل مشغولا في الصلاة والعلم والعبادة ، وكان يقول : ما تكلمت كلمة ولا فعلت فعلا إلا وأعددت له جوابا بين يدي الله تعالى . وكان يخاطب عامة الناس السلطان فن دونه يا إنسان لتحرى الصدق .

قال الشيخ على الهجار المكشوف الرأس الولي الكامل : مر الجارف أبو العباس المرسى بالقاهرة بأناس يزدهمون على دكان خباز في سنة الغلاء فرق عليهم ، ثم وقع في نفسه أنه لو كان معي دراهم آثرت بها هؤلاء فأحس بثقل في جيبه ، فأدخل فيه يده فوجد فيه دراهم جملة ، فأعطاهم للخباز وأخذ بها خبزا فرقه ، فلما انصرف وجد الخباز الدراهم زيوبا ، فاستغاث عليه وأمسكه ، فعلم أن ما وقع في نفسه من الرقة اعتراض ، فاستغفر وتاب فوجد الخباز الدراهم جيدة ، فدخل المرسى لابن دقيق العيد فأخبره بذلك ، فقال له ابن دقيق العيد : يا أستاذ أنتم إذا وقفتم على أثر أحد ترندقم ، ونحن — يعني الفقهاء — علماء الشريعة إذا لم ندقق على الناس ترندقنا . وقال الشعراني في الأجوبة المرضية : سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول : اللوم على الصوفى أكثر من اللوم على الفقيه ، يعني إذا لم يراع الصوفى ظاهر الشريعة ، واعترض عليه الفقيه ، لأن سلطان الشريعة ومحل استعمالها إنما هو في هذه الدار ، ومن استعمل الحقيقة هنا فقد استعملها في غير محل سلطانها ؟ فإن محل ذلك إنما هو الدار الآخرة ، ولذلك لما حكم الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد

بالحقيقة حين ولاده الشيخ عز الدين بن عبد السلام القضاء بالوجه القبلى من مصر ، أرسل الشيخ عز الدين عزله من القضاء وقال : إنما وليتك لتحكم بظاهر الشريعة فقط ، وكانت قصة سبب عزله أنه حكم ببقرة على من أخذها بغير طريق شرعى ، ولم يقدر صاحبها يثبت ذلك ، فقال ابن دقيق العيد : حكمت عليك بإعطاء البقرة لصاحبها ، فقال : ما له عندى شىء ، فقال : تنكرها وقرونها خارجة من عينيك ، فخرج من عينيه قرنان وبرزا ، فمات من وقته انتهى . قال المناوى : مات سنة ٧٠٢ ، ودفن بسفح المقطم ، وأغلقت حوانيت مصر للصلاة عليه .

(أبو عبد الله محمد بن عمرو التباعى) كان فقيها عالما عارفا محققا تفقه بأبيه وغيره ، وكان يمتكث الأشهر لا يأكل ولا يشرب ولا يفهم منه أمر ، وكان فى بعض الأوقات يرجع إليه حسه ويتكلم بكلام من الحكمة من ذلك قوله : لدغات الخفلة فى قلب المراقب أعظم من لدغات الحيات والعقارب . ويتكلم بشىء من المكاشفات ، قال مرة لمن عنده : توفى رجل من كبار أصحابنا فكان هو الفقيه عيسى بن مطير ، ولم يكن أحد علم بموته إلى غير ذلك من المكاشفات . وكان سبب رجوع حسه إليه أنه كان يدخل عليه شخص لا يعرف من هو ، فيحادثه ساعة ثم يخرج عنه وقد أفاق ويرجع إليه حسه . ويروى أنه فى السنة التى توفى فيها أقام سبعة أشهر ما ذاق فيها طعاما ما . قاله الشرجى .

قال المناوى : ودخل عليه فقير يوما فقال : يا فقير أجهد فى صابرك قلقا وأحب أن أسمعك أبياتا ، ثم قال .

كن عن همومك معرضا وكل الأور إلى انقضا

إلى آخر الأبيات المشهورة ، فوقع فى نفسه ترك المسجد والزهد فى العلائق ، ثم التفت فلم يجد الفقير ، ثم توالى عليه الدهول بعد ذلك فتطرقه حالات يبق تارة شاخصا ببصره إلى السماء وتارة مطرقا لا يجيب أحدا . قال : وكانت وفاته سنة ٧٠٢ .

(محمد بن عبد الله بن زاكى النينى) العالم العامل العارف الصوفى ، اشتهر عنه أنه كان يقرئ الجن . وله كرامات منها : أن رجلا من أهل صنعاء من الزيدية قرأ عليه السبع فلما أكمله رجع إلى بلاده ، وأعجب أهل بلده معرفته فقالوا له : ما أحسن هذا لو كان شيخك زيدا فقال : أخذت العسيلة وتركت العكيكة ، فبلغ الشيخ ، فجتمع درسته وأمرهم بقراءة يس وقال : اقرعوها ليرد الله علينا عسيلتنا ، فقرعوها

ودعا وهم يؤمنون عليه فسلب ذلك الرجل جميع ما قرأه عليه . مات سنة ٧٠٨ . قاله المناوى .

(أبو عبد الله محمد بن عمر بن أحمد بن حشيب) كان فقيها عالما عارفا كاملا ، وكان له مع ذلك كرامات مشهورة وإشارات مذكورة ، وكان في بدايته يحتلى في موضع يقال له محرم في أسفل وادى سردد ، وهو موضع مشهور بالفضل والبركة ، يقصده العباد ويعتكفون فيه ، ويفتح لهم فيه ، ويخبرون أنهم يرون فيه رجال الغيب والملائكة ، فأقام هنالك الفقيه محمد خمسة وثلاثين يوما ، ثم دخل عليه رجل فسلم عليه وأحرم بركعتين وقعد مستقبل القبلة ، فحضرته صلاة الظهر فصلى ولم يتوضأ ثم صلى العصر كذلك ثم المغرب ثم العشاء ثم الصبح من اليوم الثاني ، ولم يزل كذلك اليوم الثاني واليوم الثالث يصلى ولم يحدث وضوء . قال : فقلت في نفسي : هذا جبل قد أعطى هذا الحال وأنت مقيم في هذا الموضع مدة مافتح عليك بشيء ، ثم عزمت في نفسي على الخروج من الموضع ، فالتفت إلى وقال لي : يقرع أحدكم الباب مديا حتى يوشك أن يفتح له ثم يعزم على الخروج ، قال : فقوى عزمي على الوقوف فأتيت لي أربعون يوما إلا وكل عين ناظرة .

ويحكى عنه أنه ذهب به والده إلى الشيخ أبي الغيث بن جميل يلتبس منه الدعاء والبركة وهو إذ ذاك صبي ، فكشف له أن للشيخ أبي الغيث عينين يبصر بهما من ورائه ، فأعلم والده بذلك ووالده أعلم الشيخ ، فقال الشيخ : والله ياولدى ما رأتهما أحد غيرك ، ثم نوه باسمه وعظمه ، فكان كما قال .

ومن كراماته أنه قصده رجل من أهل الوادى زبيد إلى موضعه لما لم يجد في زمانه من هو أشهر منه ، فشكى إليه من داء عظيم حصل في رجله قد أعيا الأطباء أمره ، فكواه الشيخ بأصبعه من غير نار ، بل خط عليه خطوطا وقال له : ما بقيت تشكوه إن شاء الله تعالى ، فزال عنه ذلك الوجع من حينه ، ثم بعد سبعة أيام انقشع من موضع تلك الخطوط شيء كآثار الكي ولم يعد إليه ذلك الوجع أبدا .

وحكى أنه أرسل بولد له صغير يقال له محمد إلى نخل الوادى زبيد مع جماعة من أصحابه فلحقهم في الطريق عطش عظيم حتى كاد ولد الفقيه يهلك ، فقالوا يافقيه إن كان ثم غارة فالساعة ، قال فلما أتممتنا كلامنا إذا بصاحب جمل يركض ومعه جرة من الماء ، فلما وصل إلينا أناخ الجمل وشرب ولد الفقيه حتى روى وشربنا معه ، فلما رجعوا إلى البلد أخبروا الفقيه بما اتفق لهم ، فقال لهم : ذاك الماء والله من بئر كريس ، يعنى بئرا عندهم في البلد ، يشير إلى أنه إنما أغاثهم هو وأنه كشف له عن

هو أنه كشف له عن حالهم . وكراماته مشهورة وآثاره المذكورة ، وكانت وفاته سنة ٧١٨ ببلده ، وهى قرية قريبة من مدينة بيت حسين فى الين تعرف ببيت الفقيه نسبة إليه ، وقبره هنالك وقبور ذريته وأهله مشهورة مقصودة للزيارة والتبرك . قال الإمام الشرجى الزبيدى : وبنو حشير هؤلاء قوم أخيار صالحون ، ولا يخلو كل زعمان ممن يشتهر منهم بالولاية .

(محمد بن محمد بن معبد) الدوعنى الصوفى البنى ، كان شيخا كبير القدر مشهور الذكر صاحب أحوال وكرامات . قال الإمام اليافعى : من كراماته أنه كان ينزل فى البرية فتتفجر أنهارا ، فينتقل الناس إليها فيغرسون ويزرعون فيها ، فإذا اخضرت وأزهرت واختلط أبناء الدنيا بالشيخ وأصحابه انتقل إلى برية مجذبة فنصير بستانا وهكذا ، فكانت الدنيا تطلبه وهو يهرب منها . مات سنة ٧٢٠ ، ذكره المناوى ، ثم رأيت ذلك فى طبقات الخواص للزبيدى ، ولم يذكر تاريخ وفاته ، وإنما ذكر أن له ولدا اسمه محمد يلقب بالغزالي توفى فى حياة أبيه ، ولما توفى هو خلفه ولد ولده المذكور واسمه محمود ، وابن له آخر اسمه عبد الله ، كان نقيها فاضلا قام بالموضع والرباط قياما حسنا إلى أن توفى سنة ٧٢٠ ، تأتت تراه ذكر هذا التاريخ لوفاة عبد الله المذكور ، لا لوفاة الشيخ محمد بن معبد كما ذكره المناوى والله أعلم .

(أبو عبد الله محمد بن حسن بن مرزوق) كان من كبار أرباب الأحوال والمكاشفات ، لم يكن له نظير فى زمنه . ومن كراماته ما حكاها الشرف يحمي المرزوقى قال : رأيت فى النوم نور أنزل من السماء كالعمود ، ثم انتهت فرأيت كذا حال اليقظة ، وإذا بى أسمع سماعا فى رباط الشيخ محمد هذا وأرى النور فى تلك الجهة ، فجئت محل السماع فرأيت النور متصلا بالشيخ ، وأينما دار دار معه ، قاله المناوى . وقال الشرجى : كان الشيخ محمد بن مرزوق صاحب خلق وتربية ، تخرج به جماعة من الأكابر كالشيخ محمد سالم صاحب الرباط ، وولده الشيخ سالم ، وولده الشيخ بكر بن محمد ولد صاحب الترجمة ، وكان للشيخ المذكور كرامات كثيرة ، منها : أنه اتفق فى سماع له أنه شرط ثوب بعض الناس وأخذ منه دراهم كانت معه ، فتعب وضاق حاله ، فجاء إلى الشيخ وشكا إليه ذلك ، فترك الشيخ السماع وأشار إلى الناس بقراءة سورة يس ، ثم أطرق ساعة وقال لنقيب الفقراء : اذهب إلى مسجد فوفلة ، يعنى مسجدا بزبيد ، فالسارق هنالك فقل له : يسلم عليك الشيخ محمد ورد ما أخذت ، والدرهم الذى أخذت به الحلوى هو لك ، فخرج النقيب وبلغ المسجد

فلم يجد أحدا ، وكان السارق قد اختفى والتفت في حصار المسجد ، فبينما النقيب كذلك ينكر ويقول في نفسه الشيخ لا يكذب ولا هنا أحد ، وإذا برسول قد جاء من عند الشيخ وقال له : إن السارق قد اختفى في حصار المسجد ، ففتش الحصار فوجده ، فقال له بالذي قال الشيخ ، فأعطاه الدراهم وذكر أنه اشترى منها بدرهم حلوى ، فرجع النقيب إلى الشيخ فوجاهه يقرأ سورة يس - هو والجماعة ، فأعلمه بالدراهم فأطلقها على صاحبها وقال له : اجعله في حل من الدرهم ففعل ، ثم إن الناس ازدحموا على الشيخ محمد يقبلون رأسه ويده ويتبركون به حتى كادوا يقتتلون من وضوح هذه الكرامة وكونها بين الجمع حتى ما تخلص منهم إلا بخروجه عنهم وترك السماع . قال : وكراماته كثيرة مشهورة ، وكانت وفاته سنة ٧٢١ ، ودفن في المقبرة المعروفة بالمرزوقية المنسوبة إليهم ، وقبره هناك مشهور يزار .

(أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن الكيت بن سود بن الكيت المعروف بأبي حربة) سمي بذلك لكونه أشار بأصبعه إلى بعض الظلمة كهيئة الطعنة فقتله ، فكان بعد ذلك لا يشير بها إلا منحرفة عن صوب المشار إليه في الجدل والمزل ، كان نفع الله به قد تفقه في بدايته فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول له : قم يا محمد في حوائج الخلق ولك الدفاء والكفاء والوفاء فقال له : يا رسول الله إني أريد أن أشتغل بالعلم ، فأعاد عليه النبي صلى الله عليه وسلم ثانيا وثالثا وهو يقول له كذلك ، فقال له : مالك أن تخالفنا ، قال الفقيه : فما قمت في حاجة إلا وأنا أنظرها مكتوبة في السماء ، تقضى ما تقضى سر ، لا تسر ، وما سرت إلا وعلم من نور من الأرض إلى السماء تحمله القدرة قبلى حيث سرت . وكانت للفقيه المذكور كرامات كثيرة مشهورة مستفاضة ، من أشهرها قتله بأصبعه حتى عرف بذلك .

ومنها أنه ركب في البحر مع جماعة فتغير عليهم الريح في بعض الأيام وانكسر الدفل وسقط الشراع في البحر وأشرفوا على الغرق ، فتعلقوا بالفقيه ولازموه في كشف ذلك عنهم ، فقام إلى الدفل ووضع يده على موضع الكسر وقال : يا رسول الله أشعب ، فالتأم الدفل بإذن الله تعالى وارتفع الشراع وساروا سالمين . ويحكى عنه أنه كان يقول : ما استغثت برسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أجاب وأراه بعيني الشحمية .

ومنها أنه حج مرة في قافلة عظيمة ، فلما وصلوا إلى الحرم في طريق البر وجدوا البئر التي هنالك مدفونة ، ولم يجدوا ماء وعطشوا عطشا شديدا حتى كادوا يهلكون ،

فلازموا الفقيه في حصول الماء ، فأرسل ولده إلى رأس الوادى وقال له : قل يا وادياه ، ففعل الولد ذلك ثم جاء والسيل على أثره ، فاستقوا جميعهم حتى ارتووا واشتهرت هذه الكرامة عنه شهرة عظيمة لكثرة من شاهدها .

ومنها : أنه كان بينه وبين الشيخ الصالح إبراهيم البجائى صحبة ومودة وأخوة في الله تعالى ، فرض مرضا شديدا حتى أيس من حياته ، فحضر الفقيه محمد وجماعة من أصحابه ليشهدوا موته ، فقال بعض الجماعة للفقيه : ياسيدى لو امتهات له فوق عليه حال حتى غاب عن حسه ، ثم أفاق وقال : قد امتهات له عشر سنين ، فعوفى الشيخ إبراهيم من مرضه ذلك ، وما مات إلا بعد عشر سنين ، وحصل له أولاد في تلك البشر ، وكانوا يسمون أولاد العشر . حكى ذلك الفقيه حسين الأهدل في تاريخه .

وحكى عن الفقيه المذكور أنه كان بينه وبين الشيخ يوسف صاحب المواخيل صحبة وأنه زاره مرة وحصل لهما اجتماع ببحريل عليه السلام في جماعة من الملائكة في حكاية ذكرهما في تاريخه أيضا .

وحكى عن بعض فقهاء بنى أبي النخل أنه وقعت في رجل ولد له شوكة حتى غابت ، وأعياده إخراجها وتألم منها الولد حتى تعطل مشيه ، فوصل به أبوه إلى تبر الفقيه محمد بن أبي حربة المذكور ، وكان بينه وبينه صحبة في حال حياته ، فقال له : يا فتية هذا الولد طريح على قبرك وقد جعلتكم مرهما لوجعه ، وتركه هنالك وعدل إلى مسجد تريب منه ينظر ما يكون من أمره ، فلما مكث ساعة إذ بالولد جاء به شى سويا كأن لم يكن به شىء والشوكة في يده ، فقال له : كيف كان ذلك ؟ فقال : ما شعرت إلا والشوكة قد خرجت من رجلى من غير سبب . وكانت وفاة النقيب محمد المذكور سنة ٧٢٤ بقرية مريخة بجهة وادى مور ، وقبره هنالك مشهور يزار ويترك به ، ويقصد من الأماكن البعيدة . قاله الشرجى .

(أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي المجد المرشدى) قال ابن بطوطة في رحلته وكنت سمعت أيام إقامتى بالإسكندرية بالشيخ الصالح العابد المنقطع المنفق من الكون أبي عبد الله المرشدى ، وهو من كبار الأولياء المكاشفين ، أنه منقطع بمنية بنى مرشد ، له هنالك زاوية هو منفرد فيها لاختديم له ولاصاحب ، ويقصده الأمراء والوزراء ، وتأتية الوفود من طوائف الناس في كل يوم ، فيطعمهم الطعام وكل واحد منهم ينوى أن يأكل عنده طعاما أو فاكهة أو حلواء ، فيأتى لكل واحد

بما نواه ، وربما كان ذلك في غير إبانه ، ويأتيه الفقهاء لطلب الخطة فيولى ويعزل
وذلك كله من أمره مستفيض متواتر ، وقد قصده الملك الناصر مرات بموضعه ،
فخرجت من مدينة الإسكندرية قاصدا هذا الشيخ نفعنا الله به ، إلى أن قال :
ووصلت إلى زاوية الشيخ المذكور قبل صلاة العصر وسلمت عليه ، فلما دخلت
عليه قام إلى وعانقني وقدمني لإماما في الصلاة ، ولما أردت النوم قال لي : اصعد إلى
سطح الزاوية فصعدت وذلك أوان القیظ ، فنمت هنالك ، ورأيت ليلتي تلك وأنا
نائم بسطح الزاوية كأني على جناح طائر عظيم يطير بي في سمت القبلة يتيامن ثم
يشرق ، ثم يذهب في ناحية الجنوب ، ثم يبعد الطيران في ناحية الشرق ، وينزل
في أرض مظلة خضراء ، ويتركني بها ، فعجبت من هذه الرؤيا وقلت في نفسي :
إن كاشفني الشيخ برؤياي فهو كما يحكي عنه ، فلما غدوت لصلاة الصبح قدمني
إماما لها ثم دعاني وكاشفني برؤياي ، فقصصتها عليه فقال : سوف تحج وترور
النبي صلى الله عليه وسلم وتجول في بلاد اليمن والعراق وبلاد الترك وبلاد الهند وتبقى
بها مدة طويلة ، وستلقى بها أخي دلشار الهندي ، ويخلصك من شدة تقع فيها ، ثم
زودني كعيكات ودراهم وودعته وانصرفت ، ومنذ فارقت لم ألق في أسفاري
إلا خيرا ، وظهرت على بركاته ثم لم ألق فيمن لقيته مثله إلا الولي سالم محمدا
الموله بأرض الهند . انتهى كلام بن بطو

وقال الإمام المناوي : هو قدوة الديار المصرية ، كان كثير النفقات ولا يقبل
من أحد شيئا ، أنفق في ثلاث ليال ما يزيد عن الألف دينار ، وكان كل من أنكر
عليه حاله إذا اجتمع به زال عنه ذلك ، منهم ابن سيد الناس وغيره ، وكان إذا جاء
أحد إلى زاويته وجاء وقت الصلاة أشار لمن يتعاني الأذان أن يؤذن ، ولمن يتعاني
الإمامة أن يوم ، ولمن يتعاني الخطابة أن يخطب من غير أن يعرف أحدا منهم ، وكان
حسن الشكل منور الصورة جميل الهيئة حسن الاختلاق كثير التلاوة ، وكان يتكلم
على الخواطر فلا يخطيء ، وكان قليل الشطح حسن المعتقد ، وعظم شأنه في الدولة
جدا ، وما يحكي عنه لم يسمع بمثله في سالف الدهر .

ومن كراماته : أنه كان يحضر لكل أحد ما يشتهي مما لا يوجد إلا في القاهرة
أو دمشق .

ومنها : أنه كان صحيفا سليما ، فدعا أهل القرى التي حوله ليحضروا إليه ،
فلما حضروا انفراد ودخل خلوة زاويته وأبطأ ، فطلبوه فوجدوه ميتا ، وكان كثيرا الطعام
لا يعلم من أين يؤتى له به ، كان لا يقبل من أحد شيئا وكان يحفظ القرآن وتلاه على الصائغ

ثم رأيت في [نفح الطيب] مانصه : قال محمد بن مرزوق التلمساني الخطيب رحمه الله تعالى في بعض تعاليقه ما صورته : ومن أشياخ والدي سيدي محمد المرشدي ، لقيه في ارتحالنا إلى الشرق ، وحين حملني إليه وأنا ابن تسع عشرة سنة نزلنا عنده ، ووافقنا صلاة الجمعة . ومن عادته أنه كان يتخذ للمسجد إماما ، وحضر يومئذ من أعلام الفقهاء من لا يمكن اجتماع مثلهم في غير ذلك المشهد ، قال : فقرب وقت الصلاة ، فتشوف من حضر من الفقهاء والخطباء إلى التقديم ، فإذا الشيخ قد خرج فنظر يمينا وشمالا وأنا خلف والدي فوقع بصره عليّ فقال لي : يا محمد تعال ، قال : فقمتم معه حتى دخلت معه في موضع خلوة ، فباحثني في الفروض والشروط والسنن قال : فتوضأت وأخلصت النية فأعجبته وضوئي ودخل معي المسجد وقادني إلى المنبر وقال لي : يا محمد ارق المنبر ، فقلت له : ياسيدي والله لأأدرى ما أقول ، فقال لي : ارق وناولني السيف الذي يتوكأ عليه الخطيب عندهم وأنا جالس مفكر فيما أقول إذا فرغ المؤذنون ، فلما فرغوا ناداني بصوته وقال لي : يا محمد قم وقل بسم الله قال : فقلت وانطلق لساني بما لا أدرى ما هو إلا أني كنت أنظر إلى الناس ينظرون إلىّ ويخشعون من موعظتي ، فأكملت الخطبة ، فلما نزلت قال لي : أحسنت يا محمد ، قراك عندنا أن نوليأك الخطابة ، وأن لا نخطب بخطبة غيرك ما وليت وحييت ثم سافرنا فحججنا ، وأراد والدي الحوار وأمرني بالرجوع لأونس عمي وقرابتي بتلمسان وأمرني بالوقوف على سيدي المرشدي هنالك ، فوفقت عليه وسألني عن والدي ، فقلت له يقبل أياديكم ويسلم عليكم ، فقال لي : تقدم يا محمد واستند إلى هذه النخلة ، فإن شعيبا ، يعني أبا مدين ، عبد الله عندها ثلاث سنين ، ثم دخل خلوته زمانا ثم خرج ، فأمرني بالجلوس بين يديه ثم قال لي : يا محمد أبوك من أحببنا وإخواننا إلا أنك يا محمد ، إلا أنك يا محمد ، فكانت هذه إشارة إلى ما امتحنت به من مخالطتي أهل الدنيا والتخليط ثم قال لي : يا محمد أنت متشوش من جهة أبيك ، تتوهم أنه مريض ومن بلدك ، أما أبوك فبخير وعافية ، وهو الآن عن يمين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن يمينه خليل المالكي ، وعن يساره أحمد قاضي مكة ، وأما بلدك فسمى الله وخط دائرة في الأرض ثم قام فقبض إحدى يديه على الأخرى وجعلهما خلف ظهره وجعل يطوف بتلك الدائرة ويقول : تلمسان تلمسان حتى طاف بتلك الدائرة مرات ، ثم قال لي : يا محمد قد قضى الله الحاجة فيها ، فقلت له : كيف يا سيدي ؟ فقال : ستر الله إن شاء الله على من فيها من الدراري والحريم ، ويملكها هذا الذي حصرها ، يعني السلطان أبا الحسن ودواخيرهم ، ثم جلس وجلس بين يديه فقال لي : يا خطيب

فقلت : ياسيدى عبدك ومملوكك . فقال لى : كن خطيبا ، أنت الخطيب ، وأخبرنى بأمرور وقال لى : لا بد أن تخطب بالجامع الغربى ، وهو الجامع الأعظم بالإسكندرية ثم أعطانى شيئا من كعيكات صغار وزودنى بها وأمرنى بالرحيل ، وأما خبر تلمسان فدخلها المرىنى كما ذكر وستر الله من فيها من الدرارى والحريم ، وكان هذا المرشدى يتصرف فى الولاية كتصرف سيدى أبى العباس السبتي نفعا الله بهما اه . قال المناوى مات فى رمضان سنة ٧٣٧ ودفن بزوايته بمنية مرشد من بلاد مصر بقرب ذوة .

(محمد بن عبد الله بن علوى ابن الأستاذ الأعظم) أحد أئمة العارفين وأكابر العلماء العاملين : ومن كراماته أنه كان جالسا عند بعض أصحابه فقام مسرعا وعاد وثوبه يتقطر ماء ، فسأله عن قيامه فقال : انخرق مركب بعض أصحابى فاستغاث بى ، فحشوت انخرق بثوبى حتى أصلحوا ما انخرق فيه وعاد على ما كان عليه .

ومنها : أن بعض الناس نزل على بدو فأضافوه بعيش بغير صبغ وقالوا : ليس عندنا إلا السمن الذى نذرناه للسيد محمد بن عبد الله ، فقال : آخذ بيدى ، فلما مديده إليه فإذا حية تسعى إليه ، فاستغفر عما جرى فرجعت الحية عنه ، فلما وصل تريم وكان السيد بها مقيا دخل عليه للسلام ، فكاشفه السيد بما جرى منه قبل الكلام . ومنها : أن بعض بنى عمه نذر له بخمسة دنانير فى نفسه ، فلما جاءه طالب منه الخمسة دنانير، فقال له : متى ؟ فقال فى يوم كذا وأنت فى السفينة الفلانية ، فاعترف بذلك . ومنها : أن بعضهم نذر له بكبش معين ، ثم أتى له بكبش آخر فلم يقبله وتال : كبشى صفته كذا وكذا . توفى فى تريم بحضرموت سنة ٧٤٣ ، ودفن بقبرة زنبيل . قاله الشلى .

(محمد بن موسى النهارى) نسبة إلى جده له اسمه نهار ، وكان أوحده أهل زمانه علما وعلا وصاحب كرامات ومكاشفات ، ما قصده أحد إلا خاطبه باسمه واسم أبيه وجده ، وبلاء ، بلغ ذلك مبلغ التواتر . ومن ذلك أنه قصده جمع للزيارة ، فلما قربوا منه جعل أحدهم ثوبه تحت شجرة ، ثم لما قدم عليه قال : أنا عريان فاكسنى قال : مالك والكذب ، ثوبك تحت الشجرة .

ومنها : أن بعض مشايخ العرب آذى بعض فقرائه ، فكتب إليه الشيخ يتوعده ثم قال : ماتدرى إلا وأنت بأول النحل وآخر (ص) يعنى (أتى مر الله فلا تستجلوه ولتعلمن - نبأه بعد حين) فأتى الرجل بعد أيام قليلة . وكانت وفاة الشيخ سنة ٧٤٧ قاله المناوى .

(أبو عبد الله محمد بن عبد الله المؤذن) صاحب الغصن : قرية من قرى وادى مور مشهورة هنالك ، كان الفقيه المذكور فقيها عالما عاملا زاهدا ، وكانت له معرفة تامة بعلوم التفسير ، يكاد على تفسير القرآن جميعه عن ظهر الغيب ، وكان أخذه لذلك عن الفقيه محمد بن عمر حشبير ، وكان مع ذلك معروفا بالصلاح والكرامات ، وكان فى بدايته ينكر السماع ، فرأى ليلة فى المنام كأن النبى صلى الله عليه وسلم داخل قريته فى جمع عظيم ومعهم مغن يغنى يقول :

قد مّمّ فقال البان والضال والأسل
حلّتم ربى نعمان واجتمع الشمل

ثم استيقظ وإذا به يسمع رجلا داخل القرية مع جماعة من الصوفية وهو يقول هذا القول بعينه ولم تكن قريته يدخلها أحد بسماع قبل ذلك ، ورأى الشخص الذى يغنى « هو الذى رآه فى المنام بعينه ، فيقال إنه خرج إلى جماعة يجوب حروا على ركبتيه ، ثم ما فارق السماع بعد ذلك إلى أن مات . يقال إنه أقام عشرين سنة ما طوى فيها فرائس السماع ، وجعل ذلك الرجل حاديه ، فلما توفى الشيخ محمد انتقل الحادى المذكور واسمه موسى بن قوير إلى الشيخ إسماعيل بن إبراهيم الجبترى ، فجعله الشيخ حاديه إلى أن مات عنده بزيد وكان للشيخ محمد المذكور عند الناس قدر عظيم ولم فيه معتقد حسن زاره الملك المجاهد إلى موضعه ، وأخذ عنه اليد ، وكان يعظمه ويحترمه ، وعمر عمرا طويلا بحيث زاد على المائة بنحو عشرين سنة . وكانت وفاته بقريته المذكورة ، وقبره مشهور يقصد بالزيارة والتبرك . قال الإمام الشرجى : ولم ألتحق تاريخ وفاته ، بل زمانه معروف بزمان المجاهد ، وكانت وفاة المجاهد سنة ٧٦٤ .

(محمد بن محمد وفا السكندرى) الأصل ثم المغربى ثم المصرى الشاذلى الصوفى الكبير الشهير والد سيدى على وفا . من كراماته أنه لما دنت وفاته ، خاع منطقته على الابزارى صاحب الموشحات ، وقال : هى ودیعة عندك حتى تخلعها على ولدى على ، فعمل أيام كانت المنطقة عنده الموشحات الطريفة ، إلى أن كبر سيدى على ، فخلعها عليه ثم رجع لا يعرف يعمل موشحا . قال الشعرانى : وسمى « وفا » لأن بحر النيل توتف فلم يزد إلى أوان الوفا ، فعزم على الرحيل ، فجعاء إلى البحر وقال : اطلع بإذن الله تعالى ، فطلع ذلك اليوم سبعة عشر ذراعا وأوفى فسموه « وفا » . وقال المناوى : ألف رضى الله عنه الكتب وهو أى ابن سبع سنين . وكانت وفاته سنة ٧٦٠ .

(أبو عبد الله محمد بن موسى ابن الإمام أحمد بن موسى بن عجيل) كان فقيها عالمنا صالحا صاحب كرامات ومكاشفات . من ذلك أنه كان له صاحب من ذوى الأقدار ، توفيت له زوجة وكان يحبها حبا شديدا ، فأسف عليها أسفا كثيرا ، فقصد الفقيه محمد بن موسى وشكا إليه حاله وقال : مرادى أن أراها وأعلم ماصارت إاليه ، فاعتذر منه الفقيه فلم يقبل منه وقال : ما أرجع إلا بقضاء حاجتى ، وكان له محل عند الفقيه فامتبه الفقيه ثلاثة أيام ، ثم طلبه ذات يوم وقال له : ادخل هذا البيت إلى امرأتك ، فدخل فوجدها على هيئة حسنة وعليها لباس حسن وسألها عن حالها فأخبرته أنها على خير ، فسر ذلك ثم خرج إلى الفقيه مسرورا طيب النفس ، وقد سكن ما كان يجده من الأسف ، وكان للفقيه رحمه الله تعالى غير ذلك من الكرامات . وكانت وفاته ٧٦٠ . قاله الشرجى .

(محمد الششيني) من أصحاب الشطح ، وله كرامات منها : أن كل من تعرض له بسوء عطب .

ومنها : أنه شفع مرة عند الكاشف في إنسان فلم يقبله وقال : إن كنت شيخا انفخنى ، فقال : بسم الله ونفخ في وجهه فانتفخ وصار يصيح فاعتذر واستغفر ، فمسح الشيخ بيده على بطنه فزال النفخ ، ولم يزل مريده حتى مات . مات الشيخ في القرن الثامن . قاله المناوى .

(محمد بن علوى بن أحمد ابن الأستاذ الأعظم) إمام العلماء العاملين وشيخ الأولياء العارفين . وله كرامات كثيرة . منها : أن الشيخ فضل بن عبد الله خرج مع صبيان يلتقطون المتساقط من السدر ، فرآه السيد محمد المذكور فناداه وعصر أذنه حتى أوجعه وقال : ما يليق بك هذا ، استعد لما يطلب منك ، أو كما قال ، فقال الشيخ فضل : فأثر ذلك في قلبي واجتهدت في تحصيل العلوم إلى أن فتح الله ، وشكا إليه الشيخ فضل الوسوسة فقال له : ااتعود إليك ، فذهبت عنه .

ومنها : أنه سرق لبعض خدامه شيء وكان في أيام الشتاء ، فأقى إلى بيته فوجده قد بكر إلى الجامع على عادته من الفجر فأقى إليه فقال له قبل أن يتكلم : ارجع إلى بيتك قد رده السارق ، فكان كما قال .

ومنها : أن بعضهم ضل في الطريق في برية وأيقن بالهلاك ، ثم استعاث به . ومشى فأحس بمن يقول هذه الطريق ، ولذا هو بالجادة . توفي بمدينة تريم

في حضرته موت سنة ٧٦٧ ، ودفن بمقبرة زنبيل ، وقبره معروف يزار . قاله الشلي .

(محمد بن إبراهيم بن دحمان) العالم العامل الصالح الفاضل الحنفى صاحب الكرامات ، منها : أن صهره كان يخدم الدولة ، فحبسه السلطان وكان الشيخ لا يعرف أحوال الناس ولا داخلهم ، فجاء العيد وهو محبوس ، فبكت زوجته وأولادها ، وكان لا يعرف أحدا من أهل الدولة فخرج إلى باب السلطان فوافق خروجه خروجا للعيد ، فقابلته الفقيه وكشف عن رأسه ، فوقف الفرس بالسلطان فلم يمكن أن يمشى خطوة فجاءوه بمركوب آخر وآخر والحال الحال ، فقال انظر وافنظروا الفقيه كاشفا رأسه قالوا ما شأنك ؟ قال : صهرى محبوس ، فأطلقته فشئى الفرس فورا . مات سنة ٧٦٩ . قاله المناوى .

(محمد بن عبيد الصوفى) الشيخ بهاء الدين الكازرونى ، قدم مصر من بلاده على قدم التصوف ، وكان الناس يترددون إليه حتى يقيموا عنده ويهجروا أهاليهم . قال المناوى : قال ابن حجر : ومما اتفق له من العجائب ما أخبر به النجم البالى قال : حضرنا جنازته فلما دلى فى القبر خرج الذى ألحده فإذا به من أجمل الناس ، فاشتغل من حضره بالنظر إليه والتعجب من حال الشيخ . مات سنة ٧٧٣ . قاله المناوى .

(أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد الزوكى) كان إماما عاملا فاضلا كاملا متفنا ، وإليه انتهت الرئاسة فى علم الأدب ، خصوصا علم اللغة ، وكان حسن الخلق سليم الصدر مشهورا بالخير والصلاح ، رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام يقول له : من قرأ عليك دخل الجنة . وقد أخذ عنه غير واحد من العلماء تمسكا بهذا المنام ، منهم الشيخ الشريف عبد الرحمن بن أبى الخير الفاريشى . سكن الفقيه محمد الزوكى فى آخر عمره مكة المشرفة ، وكان لأهلها فيه معتقد عظيم . قال الفقيه سليمان العلوى رحمه الله تعالى : أخبرنى صاحبنا عبد الله بن محمد المكى أنه مرض بالإسهال ورمى الدم وأفرط به ، حتى كان يقوم فى اليوم واليلة نحو ستين مرة ، فأتى له أبوه بالشيخ محمد الزوكى ليدعوه له بالعافية لاشتهاره عندهم فى مكة بالصلاح ، فلما أتى إليه دعا له وقال له : اكشف عن بطنك فكشف ، وكشف الزوكى عن بطن نفسه وألصقتها ببطنه وخرج ، فظهور أثر ذلك لافور ، وقل رمية للدم ، وشئى عن قريب .

وقال الشريف عبد الرحمن بن أبي الخير الفاريسى المكي : لما بلغني رؤيا الزوكي المذكور النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقوله له : من قرأ عليك دخل الجنة ، عزمت على الذهاب إليه لأقرأ عليه ، فقصدني إلى موضعي وترأت عليه وحسب ذلك من كراماته . توفي سنة ٧٨٢ بمكة المشرفة ، ودفن بالمعلاة في جوار أم المؤمنين سيدتنا خديجة رضي الله عنها . قاله الشرجي .

(أبو عبد الله محمد بن عيسى الزيلعي) كان من أهل الكرامات الخارقة والمكاشفات الصادقة ، مع عبادة وزهادة وورع كامل ، يعاوه نور وهيبة . قال جده الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي : يكون لابني عيسى ولدا اسمه محمد ، بدايته كنهائي . من كراماته أنه كان له ولد شاب فاتفق أن لعب مع الناس في دعوة بسيف في يده كما هي عادة العرب أهل البادية ، فأصاب السيف عين رجل فأخرجها ، فلما علم الفقيه بذلك استدعى بالرجل ورد عينه في موضعها وبصق عليها فعادت كما كانت .

ومنها : أنه لما بنى المسجد في قريته اتفق أن سقط بعض الناس من موضع عال فانكسرت رقبتة ، فحمل إلى الفقيه فمسحها بيده وتفل عليها ، فاستقامت كأن لم يكن بها شيء وقام يبنى معهم من ساعته .

ومما اشتهر عنه أيام بنائه المسجد المذكور أنه كان يصرف من الغيب ، وذلك أنه لم يكن له مال ظاهر ولا تجارة ولا زراعة ولا غير ذلك ، بل كان فقيرا مجردا وبني مع ذلك بناء واسعا وصرف فيه مالا كثيرا .

ومنها : أنه كان إذا لازمه الناس في المطر يسقون للفور ويغيثهم الله تعالى في الوقت ومنها : أن جارية للملك المجاهد أرسلتها والدته إليه ، فجاءته والتزمته في فكاك سيدها أيام لزم من مكة وذهب به إلى مصر ، فقال لها : قد أطلق الساعة ، فأرخت ذلك الوقت ، فلما جاء المجاهد بعد فكاكه أخبر أن فكاكه في الوقت الذي أخبرها الشيخ بفكاكه فيه ، وكانت قد أعطته يومئذ خمسمائة دينار ، فكرهها وغضب وردها عليها . وكانت وفاته سنة ٧٨٧ . قاله الشرجي .

(ومحمد بهاء الدين شاه نقشبندا) البخاري شيخ الطريقة العلية النقشبندية الأعظم وأحد أكابر أئمة الصوفية المقدم ، أخذ الطريق عن الشيخ محمد بابا السماسي ، ثم عن السيد أمير كلال . ولد سنة ٧١٧ في قرية قصر العارفان على فرسخ من بخاري ، قال : لما توفي الشيخ محمد بابا السماسي أخذني جدي إلى سمرقند ، فكان كلما

سمع برجل صالح من أهل الله حملني إليه وسأله الدعاء لي ، فكانت تنالني بركاتهم ، ثم أتى بي إلى بخاري وزوجني بها ، وكانت إقامتي في قصر العارفان ، ومن العناية الإلهية بي أتى وصلت إلى قلنسوة العزيزان في تلك الأوقات ، فتحسنت أحوالي وقويت آمالي إلى أن حظيت بصحبة السيد أمير كلال قدس سره ، وأخبرني بأن الشيخ محمد بابا السامسي قدس سره أوصاه بي وقال له : لاتأل جهدا بتربية ولدي محمد بهاء الدين ولابالشفقة عليه ، ولست مني في حل إن قصرت في ذلك ، فقال له قدس سره إن أنا قصرت في هذه الوصية فلست برجل ثم وفي وعده .

وقال قدس الله سره : مبتدأ يقظتي وتوبتي أتى كنت جالسا مع صاحب لي في خلوة ، فبينما أنا ملتفت إليه أكلمه إذ سمعت قائلا يقول لي : أما آن لك أن تعرض عن الكل وتتوجه إلى حضرتنا ؟ فحصل لي من سماع هذا الكلام حال عظيم وخرجت مسرعا من ذلك البيت لايقر لي قرار ، وكان قريبا منه ماء فاغتسلت منه وغسلت ثيابي ، وفي تلك الحالة من الإنابة صليت ركعتين طالما مضت على أعوام وأنا أتمنى أن أصلي مثلها فلم أتمكن من ذلك .

وقال قدس الله سره : قيل لي في بداية الجذبة : كيف تدخل في هذا الطريق ؟ فقلت : على أن يكون كل ما أقوله وأريده ، فقبل لي : كل مانحن نقوله يجب أن يفعل ، فقلت : لاأطبق ذلك ، بل إن كان كل ما أقوله يصير أضغ قدمي في هذا الطريق ، وإلا فلا ، وتكرر ذلك مرتين ، ثم تركوني ونفسي خمسة عشر يوما فحصل لي يأس عظيم ، ثم بعد ذلك قيل لي : إن الذي تريده يكون ، فقلت : أريد طريقة بكل من دخلها تشرف بمقام الوصول .

وقال رضى الله عنه : كنت أوائل السلوك وغلبة الحال عديم القرار ، أدور الليل في نواحي بخارى ، وأزور القبور ، فزرت ليلة ضريح الشيخ محمد بن واسع ، فوجدت عنده سراجا وفيه دهن وافق وفتيلة طويلة ، غير أن الفتيلة تحتاج إلى تحريك قليل حتى يخرج الدهن ويتجدد نورها ، فلما لبثت أن وقعت الإشارة إلى بالتوجه إلى زيارة ضريح الشيخ أحمد الأصفريولى ، فلما وصلت إليه إذا بسراج هنالك مسرج كذلك ، وإذا أنا برجلين قد أتيا ، فربطوا على وسطى سيفين وأركباني حمارا ووجهاه إلى جهة ضريح الشيخ مزداخن قدس الله سره ، فلما وصلناه رأيت ثم سراجا كاللذين قبله ، فنزلت وجلست متوجها إلى نحو القبلة ، فوقع لي في ذلك التوجه غيبة ، فرأيت في تلك الغيبة أن الجدار القبلي قد انصدع ، وظهرت دكة عالية عليها رجل عظيم المقدار ، قد أسبل أمامه ستر ، وحول الدكة جماعة فيهم الشيخ

محمد بابا السامسى ، فقلت فى نفسى : من هذا الرجل العظيم ومن حوله ؟ فقال لى أحدهم : أما الرجل العظيم فهو الشيخ عبد الخالق الغجدوانى ، وأما الجماعة فهم خلفاؤه ، وجعل يشير إلى كل واحد منهم ويقول : هذا الشيخ أحمد الصديق ، وهذا الشيخ أوليا الكبير ، وهذا الشيخ عارف الربوكرى ، وهذا الشيخ محمود الأنجيرى ، وهذا الشيخ على الرامينى ، ولما بلغ لى الشيخ محمد بابا السامسى قال : وهذا قد رأيته فى حال حياته وهو شيخك ، وقد أعطاك قلنسوة ، أفترعره ؟ فقلت نعم ، وكان قد أتى على قصة القلنسوة حين من الدهر فنسيتها ، ثم قال : وهى فى بيتك وقد رفع الله عنك ببركتها بلاء عظيما قد كان حل بك ، فقال لى الجماعة : اصغ بسمعك ، فإن حضرة الشيخ الكبير يريد أن يتلو عليك ما ليس لك عنه غنى فى سلوك طريق الحق فسألهم أن أسلم عليه ، فأراحوا ذلك الستر. فسلمت عليه ، فبدأ يتكلم على ما يتعلق بأحوال السلوك أوله ووسطه ومنتهاه إلى أن قال : وأما تلك السرج التى رأيته على تلك الكيفية فإنما هى لك بشارة وإشارة إلى أن لك استعداداً تاماً وقابلية لهذا الطريق ، غير أنه ينبغي تحريك فتيلة الاستعداد حتى تقوى الأنوار وتظهر الأسرار ، فأد القابلية حقها تبلغ الأوطار ، وعليك بالاستقامة والثبات على جادة الشريعة المطهرة فى جميع الأحوال والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والأخذ بالعزيمة والبعد عن الرخصة والبدعة ، وأن تجعل قبلتك أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وتفحص عن أخباره وآثاره ، وأحوال أصحابه العظام ، ثم بالغ بالتحريض والحث على ذلك ، ولما أن أتم كلامه قال لى خليفته : وآية صدق هذه الواقعة أن تذهب غدا عند مولانا شمس الدين الأنيكوتى وتخبره بأنه ما يدعيه فلان التركى على السقاء هو صحيح والحق مع التركى وأنت تساعد السقاء ، فإن أنكروا السقاء صحة هذه الدعوى فقل له عندى شاهدان : الأول أنك ياسقاء عطشان ، فهو يعرف ، معنى هذه الكلمة ، والثانى أنك أتيت امرأة أجنبية فحملت منك فسعيت بإسقاط الحمل ودفنته فى الموضع الفلانى تحت كرمة ، ثم قال : فإذا بلغت هذه الرسالة لمولانا شمس الدين فخذ فى اليوم الثانى ثلاث حبات من زبيب واذهب إلى نسف لخدمة السيد كلال ، وستجد فى المحل الفلانى من الطريق شيخا يعطيك رغيفا حارا فخذه ، منه ولا تكلمه وامض فى طريقك ، فتمر على قافلة إذا جاوزتها استقبلك فارس فانصحه فإنه ستكون توبته على يدك ، وخذ معك قلنسوة العزيزان إلى السيد كلال ، ثم بعد ذلك حركونى فرجعت إلى نفسى . فلما أصبحت ذهبت إلى منزلى فى زيورتون وسألت أهلى عن القلنسوة ، فأتونى بها وقالوا : إن لها فى ذلك الموضع مدة مديدة ، فلما رأيته

أتانى حال عظيم وبكاء شديد ، فأخذتها وتوجهت ساعتئذ إلى أنبيكية قرية من قرى بخارى ، فأثيت مسجد مولانا شمس الدين وصليت معه الصبح ، ثم بلغته ماأرسلت به إليه ، فتحير وكان السقاء ثم حاضرا ، فأنكر صحة دعوى التركى ، فأقمت عليه البينة السابقة ، فكذب أمر الفاحشة ، فذهب جماعة ممن فى المسجد إلى ذلك الموضع فحفروه فوجدوا السقط مدفونا فيه ، فطفق السقاء يعتذر ، وبكى . ولانا شمس الدين وجماعة المسجد ، وحصل لهما أحوال عظيمة ، ثم عزمت فى اليوم الثانى على التوجه إلى نسف من الطريق الذى عينوه لى فى الواقعة ، وأخذت معى ثلاث حبات من زبيب ، فبلغ مولانا توجهى فأرسل إلى " ولاطفنى كثيرا وقال : إنى أرى آلام الطلب قد استولت عليك ، وأثرت بك لوعة الحصول على الوصول وشفاؤك عندنا فأقم لنؤدى حق تربيتك ونبغك أقصى بغيتك على مقتضى علو همتك ، فرأيتنى أقول له : أنا ولد غيركم ولوجعلتم ثدى التربية فى فى لأقبله ، فسكت وأذن لى بالسفر ، فتحزمت بحزام لى وأمرت شخصين أن يشدها من الطرفين ليكون فى غاية الإحكام وسرت ، فلما وصلت المكان الذى ذكر لى لقيت فيه شيخا فأعطانى رغيفا حارا فأخذته ولم أكلمه ، ومضيت فإذا أنا بقافلة ، فسألنى أهلها من أين أتيت ؟ فقلت لهم : من أنبيكية ، قالوا : متى خرجت منها ؟ فقلت لهم : وقت طلوع الشمس وكان ذلك عند الضحى ، فعجبوا من ذلك وقالوا : إن بين القرية وهذا المحل أربعة فراسخ ونحن خرجنا أول الليل ، ثم بارحتم وسرت فما نشبت أن استقبلنى فارس ، فحينما وصلت إليه سلمت عليه فقال لى : من أنت فإنى أجدنى خائفا منك ؟ فقلت له : أنا الذى تكون توبتك على يديه ، فتحول بالحال عن فرسه ، وأظهر كمال التواضع والتضرع وتاب ، وكان معه أحمال من خمر فأهراقها كلها ، ثم جاوزته وقد دخلت حدود نسف فقصدت مقام السيد أمير كلال ، فلما تشرفت برؤيته وصعت القللسوة بين يديه ، فسكت برهة طويلة ثم قال : هذه قلنسوة العزيزان ؟ فقلت له نعم ، فقال : صدر الأمر بأن تحفظ ضمن عشرة أغشية ، فأخذتها وفعلت كما أمر ، وبعد ذلك لقننى الذكر بالننى والإثبات خفية ، وأمرنى بالاشتغال به ، فتابعته على ذلك ، ولكونى أمرت فى الواقعة بالأخذ بالعزيمة لم أذكر بالجهر ، ثم لازمت العلماء لاقتباس أنوار العلوم الشرعية منهم ، واقتفاء آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراءة أحاديثه الشريفة ، والبحث عن أخلاقه وأحوال الصحابة الكرام والعمل بها كما أمرت ، فوجدت لذلك تأثيرا تاما ونفعا عظيما ، وكل ما تكلم به الشيخ عبد الخالق الغجدوانى مر " على " وظهرت لى نتيجة كل أمر فى وقته .

قال الشاه نقشبند رضى الله عنه : ثم صحبت مولانا عارف الديكرانى سبع سنين ، ثم مولانا قثم شيخ ، وعت ليلة فرأيت الحكيم أنا قدس سره ، وكان من أكابر مشايخ الترك وهو يوصى بى درويشا ، فلما انتهيت بقيت صورة الدرويش فى مخيلتى ، وكانت لى جدة صالحة فقصصت عليها هذه الرؤيا فقالت : سيكون لك ياولدى من مشايخ الترك نصيب ، فلم أزل أتوخى لقاء هذا الدرويش حتى لقيته فى بخارى ، فعرفته وكان اسمه خليل ، غير أنى لم أتمكن ساعتئذ من صحبته ، فذهب إلى البيت وأنا مشغول البال ، فلما كان وقت المغرب أتانى شخص فقال لى : إن الدرويش خليل يريدك ، فأخذت فى الحال هدية الزيارة وأسهرت بالذهاب إليه ، فلما تشرفت بلفائه أردت أن أخبره بتلك الرؤيا ، فقال بالتركى : أنا أعلم ما رأيت فلا حاجة إلى البيان ، فال قلبى إليه وحصل لى تأثير عظيم من كلامه ونلت بصحبته أحوالا عالية .

وقال شاه نقشبند رضى الله عنه : طفت ليلة حول زيورتون ، فوصلت إلى أكمة هنالك ، فورد علىّ حال عجيب فقيل لى : اطلب من حضرتنا ما أردت ، فقلت مع التواضع والخضوع : إلهى هب لى قطرة من بحار رحمتك وعنايتك ، فقيل لى : تطلب من كرم حضرتنا قطرة ؟ فأخذنى حال أعظم وهزتنى الأريحية وعلو الهمة ، فلطمت وجهى لعلمة قوية وجدت ألمها أياما ، وقلت : يا كريم هب لى بحار رحمتك وعنايتك مع القوة على تحملها ، فظهر لى على الفور أثر الموهبة والعناية وببركة ذلك بلغت ما بلغت .

ومن عظيم كراماته أنه قال : خرجت يوما أنا ومحمد زاهد إلى الصحراء ، وكان مريدا صادقا ، ومعنا المعارف نشغل بها فمرت بنا حالة أوجبت أن نرمى المعاول ونتذاكر فى المعارف ، فما زلنا كذلك حتى انجر الكلام معنا إلى العبودية ، فقلت له : تنتهى إلى درجة إذا قال صاحبها لأحد مت مات فى الحال ، قال : ثم وقع لى أنى قلت له ساعتئذ مت فمات حالا ، واستمر ميتا وقت الضحى إلى نصف النهار ، وكان الوقت حارا فانزعجت لذلك وتخيرت كثيرا ، ثم أويت إلى ظل قريب منه فجلست وأنا فى حيرة تامة ، ثم رجعت عنده فنظرت إليه فوجدته قد تغير من فرط الحر ، فازددت قلقا ، فألتى لى وقتئذ أن قل له يا محمد احى ، فقلت له ذلك ثلاث مرات ، فأخذت تسرى به الحياة شيئا فشيئا وأنا أنظر إليه حتى عاد إلى حاله الأول ، فأتيت السيد كلال فقصصت عليه القصص ، فلما

فذكرت له أنه مات وتخيرت من ذلك قال لي : يا ولدي لم لم تقل له احى ، فقلت له لما ألهمت ذلك قلته له فعاد حيا .

ومنها : أنه رأى مرة ابن بنته الشيخ حسن العطار وهو طفل قد ركب عجلا والأطفال حوله ، فقال جده الشاه نقبشند : يوشك أن يركب والملوك والأمراء تمشي أمامه ، فكان كما قال ، فإنه بعد بلوغه قدم خراسان ولقي ملكها مرزا شاه رحمه الله تعالى في بستان باغ زاغان ، فقدم إليه بقلته ، فلما أراد أن يركبها أخذ الملك عنانها بيده ومشى أمامه حتى هدأت ، فترجل الشيخ حسن ومشى بوجهه إلى بخارى ، وطأاً رأسه الشريف خضوعاً وتواضعاً لروحانية جده قدس الله سره العزيز ، ثم ذكر للملك بشارته وتحقق كرامته ، فزاد اعتقاده ومن معه به .

قال محمد بن العطار : قال لي الشيخ محمد راهين يوما : كيف قلبك ؟ فقلت له لا أعرف كيفيته ، فقال : أما أنا فإنني أراه كالقمر ليلة ثلاث ، فذكرت ذلك لسيدنا شاه نقبشند ، فقال : هذا بالنظر إلى قلبه ، وكان وقتئذ واقفا ، فوضع قدمه على قدمي فغبت عن نفسي ، فرأيت جميع الموجودات مطوية في قلبي ، فلما أفقت قال : إذا كان القلب هكذا فكيف يتسنى لأحد إدراكه ؟ ولهذا قال في الحديث القدسي « ما وسعني أرضي ولا سمائي ، ووسعني قلب عبدی المؤمن » وهذا من الأسرار الغامضة فهم من فهم . .

ومن كراماته : نقل الشيخ علاء الدين العطار أنه لما قدم ملك ما وراء النهر السلطان عبد الله فرغز إلى بخارى ، عزم أن يخرج إلى الصيد في نواحي بخارى وأن يخرج الناس معه ، وكان الشيخ في قرية من قرى بخارى ، فلما خرج أهل تلك القرية خرج معهم فابتدروا الصيد ، وأما الشيخ قدس الله سره ، فقد طلع إلى ربوة قريبة منهم وأخذ يرفع ثوبه ، فخطر بباله وقتئذ أن الأولياء عزتهم بالله ، فلذلك وضعت السلاطين رؤوسها على أعقابهم ، فاتم هذا الخاطر إلا وأقبل عليه فارس متزين بزينة الملوك ، فلما وصل إليه ترجل وجاء مع التعظيم التام والخضوع الوافر ، فسلم على الشيخ قدس الله سره ووقف متأدبا في ضح الشمس نحو ساعة فرفع إليه الشيخ رأسه وقال له : بماذا كنت تشغل ؟ قال : كنت مشغولا بالصيد ، فوجدتني قد جذبت إلى هذا الجانب بغير اختياري ، فلما وصلت إلى هذا الموضع رأيتمكم فقال قلبي إليكم ميلا تاما ، ثم جعل يتذلل له ويتواضع إليه ويطلب الإمداد منه ، فقال له الشيخ قدس الله سره : اتركني فإنني فقير ، كنت في هذه القرية فأخرج أعبد الله فرغز الناس للصيد فرافقتهم ، فلما لم أكن أصلح لذلك جئت إلى هنا ،

فقال له : لكن ياسيدي أنتم قد صددتموني ، فقام الشيخ ولبس ثوبه وتوجه إلى جهة الصحراء ، فتبعه الرجل ولم يزل الشيخ يمشي والرجل يمشي خلفه بتمام الانكسار حتى نظر إليه الشيخ نظرة هيبة وجلال ، فوقف مكانه ولم يستطع أن يتبعه بعد أبدا .

وروى عن بعض أصحابه أنه قال : كنت في خدمته وهو في بلدة مرو ، فاشتقت لرؤية أهلي في بخارى ، وكان بلغني أن أخي شمس الدين قد مات ولم أجسر على الاستئذان منه ، فالتست من الأمير حسين وكان وقتئذ معه أن يستأذن لي منه ، فخرج لصلاة الجمعة يوما ، فلما رجع من المسجد ذكر له الأمير موت أخي ، فقال له : كيف هذا الخبر وهو حي وهذه رأحتة تفوح ، بل أجد رأحتة قريبة جدا ، فاتم كلامهم إلا وقد وصل أخي من بخارى ، وجاء فسلم على الشيخ فقال : يا أمير حسين ، هذا شمس الدين ، فحصل للحاضرين حال عظيم .

وقال الشيخ علاء الدين العطار : كان قدس الله سره في بخارى ، وكان المولى عارف أحد أعزاء أحبائه في خوارزم ، فكان يتكلم يوما على صفة البصر مع أصحابه ، فقال في أثناء كلامه : الآن خرج المولى عارف من خوارزم إلى جهة السراى ووصل إلى الموضع الفلاني من طريق السراى ، ثم بعد لحظة قال : خطر في بال المولى عارف أن لا يذهب إلى السراى ، وما هو قد رجع إلى جهة خوارزم ، فقيد أصحابه هذه القصة بتاريخها ، فبعد مدة قدم المولى عارف من خوارزم إلى بخارى فأخبروه بما ذكره الشيخ قدس الله سره ، فقال لهم : هذا هو الذى وقع لي بعينه ، فتعجب أصحابه من ذلك غاية العجب .

وقال الشيخ عبد الله الخوجندى : كان سبب صحبتي له قدس الله سره أنه حصلت لي قبل ذلك بسنين لوعة محرقة وأنا في خوجند ، سلبت قرارى وتعطشت للدخول في هذا الطريق ، فخرجت من خوجند هائما على وجهي حتى حصلت إلى ترمذ ، فذهبت إلى زيارة ضريح العارف الكبير أبى محمد بن على الحكيم الترمذى قدس الله سره وأنا في غاية الاضطراب ، ثم أتيت مسجدا على جانب نهر جيحون ونمت فيه ، فرأيت شيخين مهابين ، فقال لي أحدهما : هل تعرفنا ؟ أنا محمد ابن على الترمذى ، وهذا الخضر عليه السلام ، لا تتعب نفسك ولا تضطرب فإنه ما آن أو ان ما تريد ، ولكن ستصل إليه بعد ثنتى عشرة سنة في بخارى على يد الشيخ بهاء الدين الشاه نقشبند الذى هو قطب الزمان وقتئذ ، ثم أفقت وقد سكن ما بي ، فرجعت إلى خوجند ، ثم إنني كنت يوما ماشيا في السوق فإذا أنا بتركين

دخلا المسجد فتبعتهما ، فجلسا يتحدثان فأصغيت لحديثهما ، فسمعتهما يتكلمان على أحوال الطريق ، فقال قلبي إليهما فأسرعت فأتيتهما بطعام ، فقال أحدهما للآخر : هذا فيه لوعة ، يليق أن يكون في خدمة ولد سلطاننا الشيخ إسحاق ، فلما سمعت ذلك استفسرت منهما عن ذلك الشيخ ، فأخبراني أنه بنوحي خوجند ، فذهبت إليه في الحال ، فلاطفني ملاطفة تامة ، وكان له ولد عليه آثار النجابة والإخلاص ، فقال لي ولده يوما : إن هذا المريد منكسر ، فينبغي أن تصطفوه وتتخذوه صاحبا ، فبكى الشيخ وقال له : يا ولدي هذا من أولاد الشيخ بهاء الدين ، ليس لي عليه حكم ، فعند ذلك رجعت إلى خوجند أنتظر زمان ظهور هذه الإشارة ، فامضت مدة إلا ورأيت قلبي انجذب إلى جهة بخارى ، فلم أقدر أن أتأخر لحظة ، فسافرت إليها ، فعند ما وصلت قصدت توا حضرة الشيخ قدس الله سره ، فلما تشرفت برؤيته قال لي : آنت يا عبد الله الخوجندى ، بقی ثلاثة أيام حتى تم مدة الاثنتي عشرة سنة ، فأخذني في هذه الإشارة حال غريب ، وطلع صبح سعادة محبته في أفق قلبي ، فلم يفهم الحاضرون ما أشار إليه ، فسألوني عنه ، فلما أذقهم الخبر امتثلوا نصرة وسرورا ، ثم أقبل بالعناية التامة على وقبلني أن أكون عبدا له ، قدس الله سره .

وقال الشيخ علاء الدين العطار : كنت عند حضرته في يوم عيم فقال لي : هل دخل وقت الظهر؟ فقلت له : لا ، فقال : انظر إلى السماء ، فنظرت فلم أجد حجابا أصلا ، ورأيت جميع ملائكة السموات مشغولين بصلاة الظهر ، فقال : ما تقول ؟ صار وقت الظهر ؟ فحججت مما صدر مني واستغفرت منه ، وبقيت مدة وأنا أجد لذلك في نفسي ثقلا عظيما .

وروى عن بعض أصحابه أنه قال : أرسلني قدس الله سره يوما في حاجة ، فلما رجعت رأيت المريدين وقوفا في البستان الذي فيه مرقده الشريف الآن وبأيديهم المعاول والمكاتل ، فداخلني أشد الخوف وأخذتني حمى نافض ، ثم بعد ساعة جاء الشيخ قدس الله سره من منزله فقال لي : أراك متغيرا ، فقلت له : منذ وصات إلى هنا اعتراني خوف شديد ، وما علمت ماسببه ، فقال : سل الأمير حسينا عنه ، فسألت فقال : سبب ذلك أن المريدين أتوا من الصباح لنقل التراب ، ولم تكن معهم ، قال : تم عاد قدس الله سره إلى المنزل لإصلاح طعام المريدين ، فلم نلبث أن رأينا رجلا شابا جاء من جهة منزله إلى جهتنا وهو يطير في الهواء ويثب من محل إلى محل كالطائر ، فلما دنا منا مر من فوق رؤوسنا كذلك ، فطفقنا جميعا ننظر إليه

وعزمتنا أن ندع ما نحن فيه من العمل ونتأثره ، فبينما نحن كذلك إذا بحضرة الشيخ قدس الله سره قد خرج من المنزل وأشار إلينا أن على رسلكم حتى أجيء إليكم ، فحصل لنا رعب عظيم من كلامه ، فلما أن جاء ورأى حالنا التفت إلى وقال : هذه حالك التي اعترتك أولا قد انعكست عليهم ؛ ثم قال : وأما الشاب الذي كان يطير فهو شخص كنت رأيته وأنا ذاهب من نسف إلى بخارى يطير ، فلما دنوت منه قلت له : كيف تركت صحبة رجال الغيب ووقعت في الألم والحسرة ؟ فقال : أنا من البلد الفلاني ، وقد أدخلوني في مصيبتهم ، فكنا ذات يوم جابوسا على جبل ، فرّ بخاطري ذكر الزوجة والولد ، فكوشفوا بهذا الخطر ، فقصدوا أن يذهبوا ويتركوني ، فتمسكت في الحال بذيل واحد منهم وسألهم أن يوصلوني إلى محل معمر ، فأتوا بي إلى هذا المكان ، قال قدس الله سره : فبحثت به من نسف إلى بخارى منذ ستة أيام ووضعت في منزلي ، فلما ذهبت لأهبي لكم الطعام استأذنتني بالذهاب ، فأذنت له ، ثم أردت أن آتيكم بالطعام فرأيت ما حلّ بكم من التفرقة وتشيت الخطر ، فخرجت مسرعا وأشرت إليكم بما أشرت ، ثم قال وقد ظهر عليه تجلى الجلال : ينبغي للمريد أن يكون راسخ القدم لا يزججه كل شيء عما هو فيه ، ولا يتبدل اعتقاده في شيخه بوجه من الوجوه أصلا حتى لو رأى الخضر عليه السلام لا يلتفت إليه ؛ وقال وقد غلبت عليه الهيبة والسطوة : مرتبة الطيران سهلة ، فإن الذباب ليطير في الهواء أيضا ، ثم أمر الأمير حسينا رحمه الله وبقية المريدين أن يملئوا المكمل ترابا ويتركوه ففعلوا ، فأشار الشيخ إلى المكمل فشى بنفسه وأفرغ التراب ورجع إلينا بنفسه وفعل ذلك مرارا ، فقال قدس الله سره : هذه الأمور وأمثالها لا اعتبار لها عند خواص أهل الله تعالى .

وحكى الشيخ علاء الدين العطار : أن الشيخ تاج الدين أحد أصحاب الحضرة اليهائية كان إذا أرسله الشيخ إلى حاجة من قصر العارفان إلى بخارى يعود ببرهة قليلة وذلك أنه كان إذا غاب عن أعين المريدين يطير في الهواء ، قال : وأرسلني يوما في أمر إلى بخارى فذهبت على هذه الكيفية ، فرأيت الشيخ في طريق فرآني على هذه الحالة فسلبها مني ، فلم أقدر بعد ذلك أن أفعلها أبدا .

وقال الشيخ خسرو ، وهو من أجلاء أصحابه قدس الله سره : قصدت يوما زيارة الشيخ ، فوجدته واقفا في البستان على حافة الخوض يتكلم معه شخص لم أعرفه ، فلما سلمت عليه انصرف ذلك الشخص إلى ناحية من نواحي البستان ، فقال لي قدس الله سره هذا الخضر « مرتين » فلم أتكلم ، بل سكنت وبعون الله تعالى لم أجد في نفسي

ميلا إليه لا ظاهرا ولا باطنا ، ثم بعد يومين أو ثلاثة رأيته أيضا في بستان الخانقاه يتحدث مع الشيخ قدس الله سره ، وبعد مضي شهرين لقيته أيضا في سوق بخارى ، فتبسم لي فسلمت عليه ، فعانقني وباسطني وسألني عن أحوالي ، فلما رجعت إلى العارفان وتمثلت في أعتاب الشيخ قدس الله سره قال لي : إنك اجتمعت بالخضر في سوق بخارى .

وسافر بعض العلماء مع جماعة من مريدي الشيخ قدس الله سره إلى العراق ، قال : فلما وصلنا إلى سمنان سمعنا أن هناك رجلا مباركا اسمه السيد محمود من مخلصي الشيخ فقصدنا زيارته جميعا وسألناه عن سبب اتصاله بالشيخ رضي الله عنه فقال : كنت رأيت في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مكان جميل وإلى جانبه رجل مهاب ، فقلت للنبي صلى الله عليه وسلم أو لذلك الرجل الجليل مع التواضع والأدب : إني لم أشرف بصحبتكم ، ولم أحظ ببركة منكم والاجتماع بكم ، وفاتتني هذه السعادة ، فإذا أصنع ؟ فقال لي : إن أردت أن تنال بركتي وفصل رؤيتي فعليك بمتابعة بهاء الدين ، وأتاه إلى ذلك الرجل الذي إلى جنبه ، وما كنت رأيت الشيخ قبل ذلك ، فلما أفقت قيدت اسمه وحليته على ظهر كتاب ، ثم بعد مدة مديدة كنت جالسا على دكان بزاز ، فرأيت رجلا عليه نور وهبة وقد جاء وجلس على الدكان ، فلما رأيت وجهه تذكرت تلك الحلية ، فحصل لي حال عظيم ، فلما سرى عني سألته أن يشرف منزلي ، فأجاب إلى ذلك وقام يمشي أمامي وأنا أمشي خلفه ، فلم يلتفت حتى وصل إلى منزلي ، وهذه أولى كرامة شاهدها منه ، فإنه لم ير منزلي قبل أصلا ، ثم لما دخل قصد حجرة خاصة بي ، وكان فيها خزانة كتب لي ، فديده الشريفة واستخرج من بينها كتابا وأعطاني إياه وقال ماذا كتبت على ظهره ؟ فإذا هو الكتاب الذي كتبت على ظهره الرؤيا وتاريخها ، وإذا لها سبع سنين ، فصار لي من اطلاعه على ذلك حال أعظم من الأول ، حتى إذا انجلي عني ما أجده قابلي بالالطف ، وقبلني أن أكون من زمرة أصحابه ، وشرفني بسعادة خدمة بابه .

ودعاه بعض أصحابه في بخارى ، فلما أذن المغرب قال للمولى نجم الدين دادر : أتمثل كل ما أمرك به ؟ قال نعم ، قال : فإن أمرتك بالسرقه تفعلها ؟ قال لا ، قال ولم ؟ قال : لأن حقوق الله تكفرها التوبة ، وهذه من حقوق العباد ، فقال : إن لم تمثل أمرنا فلا تصحبنا ، ففرع المولى نجم الدين فزعا شديدا وضافت عليه الأرض بما رحبت ، وأظهر التوبة والندم ، وعزم على أن لا يعصى له أمراً فرحه الحاضرون

وشفعوا له عنده وسألوه العفو عنه فعفا عنه ، ثم خرج قدس الله سره وفي خدمة المولى نجم الدين ونفر من أصحابه ، وساروا إلى محلة باب سمرقند . فأشار الشيخ إلى بيت وقال : احرقوا جداره وادخلوا تجدوا في الموضع الفلاني منه كيسا مملوءا أمتعة فأثوابها ، ففعلوا ثم ساروا إلى زاوية هنالك وجلسوا ، فبعد ساعة سمعوا نبح الكلاب فأرسل المولى نجم الدين وبعض أصحابه إلى ذلك البيت فوجدوا السراق قد خرقوا جدارا آخر ودخلوا فلم يجدوا شيئا ، فقالوا لبعضهم : جاء قبلنا سراق وأخذوا ما فيه ، فتعجب أصحاب الشيخ قدس الله سره من ذلك الأمر ، وكان صاحب البيت في بستان له ، فأرسل الشيخ صباحا إليه الأمتعة مع مريد وأمره أن يخبره أن الفقراء مروا على بيتك فاطلعوا على هذه القضية ، فخلصوا الثياب من السارقين ، ثم نظر إلى المولى نجم الدين وقال له : لو امتثلت الأمر ابتداء لوجدت حكما جمة .

وروى عن بعض أصحابه أنه قال : زارني الشيخ قدس الله سره يوما ، فخرجت خجلا عظيما إذ لم يكن وقتئذ عندي دقيق ، فأتيت بحمل دقيق ، فقال لي : اخبر من هذا الدقيق ولا تخبر أحدا بقلته أو كثرتة ، فأقام عندي عشرة أشهر والمريدون والأحباب يتواردون إلى منزلي لزيارته دائما ونحن نخبرهم من هذا الدقيق ، كل ذلك وهو بحاله ، ثم إنني بعد ذلك أخبرت أهلي وخالفت أمر الشيخ ، فزالت البركة وانتهى الدقيق بأقرب وقت ، فكان ذلك أعظم سبب لقوة يقيني بكمال ولايته وعظيم كرامته .

وقال الشيخ محمد زاهد : كنت إبان السلوك جالسا معه قدس الله سره ، وكان ذلك في فصل الربيع ، فاشتيت نفسي البطيخ فطلبت منه ، وفي القرب منا ماء جار ، فقال : اذهب إلى ذلك الماء ، فذهبت فوجدت فيه بطيخة قطف ساعها فحصل لي تمام الاعتقاد بحضرته ، نفعا الله ببركته .

ونقل عن بعض أصحابه أنه قال : لما تشرفت بصحبته قدس الله سره كان الشيخ شادي - أحد أجلاء أصحابه - كثيرا ما يعظني وينصحني ويؤدبني ، فما أمرني به أن لا يمد أحد منا رجله إلى جهة يكون فيها الشيخ ، فأتيت يوما من غزبوت إلى قصر العارفان في وقت شديد الحر لزيارته ، فأويت إلى ظل شجرة في الطريق واضطجعت فجاء حيوان فلدغني في رجلي مرتين ، فقممت وقد تألمت ألما شديدا ثم اضطجعت ، فعاد مرة ثالثة كذلك ، فجلست أفكر في سبب ذلك مدة حتى تذكرت نصيحة الشيخ شادي ووجدت أنني قد مددت رجلي إلى ناحية قصر العارفان وكان الشيخ وقتئذ ثم ، فعلمت أن ذلك تأديب لي على ما فرط مني .

وذكر الشيخ علاء الدين أن الشيخ أمر الأمير حسينا أن يجمع خطبا كثيرا وذلك في فصل الشتاء ، فلما تمّ ما أمره به أرسل الله في اليوم الثاني منه ثيجا عظيما بحيث نزل أربعين مرة . ثم إن الشيخ سافر وقتئذ إلى خوارزم وفي خدمته الشيخ شادي . فلما بلغا نهر حرام أمره أن يمشي على الماء ، فخاف الشيخ شادي ، فأمره غير مرة فلم يفعل فنظر إليه نظرة عظيمة غاب بها عن نفسه برهة ، فلما أفاق وضع قدمه على وجه الماء ومشى والشيخ خلفه ، فلما جاوزاه قال : انظر هل ابتل شيء من خفك أو لا ؟ فنظر فلم يجد فيه بللا أصلا بقدره الله تعالى .

وقال بعض أصحابه : سبب محبتي له وصحبتى معه قدس الله سره أنى كنت يوما في سوق بخارى في دكان لى ، فأتى وجلس إلى دكاني وشرع يذكر بعض مناقب أبي يزيد ، إلى أن قال : ومما ذكر في مناقبه أنه قال : لومس طرف ثوبي أحدا صار محبا لى ومشغوبا بى ومشى خلفى ، وأنا أقول : لو حركت كفى بلجعت جميع أهل بخارى كبيرهم وصغيرهم والهمين بى هامين بحبى ، يذرون البيت والدكان ويتبعونى ، ووضع يده المباركة على كفه فوقع بصرى حائلتذ على كفه ، فاعترانى حال غبت فيه عن نفسى ولبثت زمنا طويلا كذلك ، فلما أفقت استولت على ساطنة محبته ، وتركت البيت والدكان ولزمت خدمته .

وعن بعض أصحابه أنه قال : سألته قدس الله سره يوما أن يدعو الله لى بأن يأتينى غلام ، فدعا لى فولد لى ولد بركة دعائه ثم مات فذكرت ذلك له فقال : إنك طلبت منا أن يأتيك ولد وقد أعطاك الله ذلك وأخذه ، ولكن نرجوه تعالى أن يعطيك الله تعالى ببركة دعاء الفقراء ولدين يعمران مدة طويلة ، فبعد أيام جاءنى غلامان ، فمرض أحدهما فأخبرته فقال : هو ولدى فالك والاشتغال به ، فإنه يمرض كثيرا ثم يشفى ، وكان كما ذكر رضى رضى الله عنه .

وعن الشيخ عارف الديكرانى أحد أجلاء خلفاء السيد أمير كلال قدس الله سره أنه قال : ذهبنا يوما لزيارة الشيخ بهاء الدين فى قصر العارفان ، فلما رجعنا إلى بخارى كان معنا زمرة من فقرائهم ، فتكلم شخص منهم على الشيخ رضى الله عنه فنهيناه وقلنا له : إنك لا تعرفه ولا يجوز لك أن تسمى الظن والأدب مع أولياء الله تعالى ، فلم ينته ، فجاء زنبور ودخل فيه حالا ولدغه فتألم ألما شديدا لم يستطع معه صبرا ، فقلنا له : هذا من سوء أدبك مع الشيخ ، فبكى بكاء كثيرا ثم تاب وأناب فبرئ فى الحال .

وحاصر عسكر صحراء قيجاق مدينة بخارى مدة ، فاشتدّ البلاء على أهلها وهلك

منهم خلق كثير ، فأرسل أميرها إليه قدس الله سره نفرا من خاصته بأنا عجزنا عن مقاومة الأعداء بالكلية ، وفسد كل ما دبرناه وتقطعت بنا الأسباب ، ولم يبق منا ملجأ نلتجئ إليه من هؤلاء الظلمة إلا أنهم ، فتضرعوا إلى الله تعالى أن يخلص المسلمين من أيديهم ، فهذا وقت المساعدة والأخذ باليد ، فقال لهم : نتضرع إليه تعالى الليلة وننظر ما يفعل ربّ العزة جل جلاله . فلما طلع الفجر أخبرهم بأني بشرت بانجلاء اليلاء بعد ستة أيام فبشروا أميركم بذلك . فسرّ أهل بخارى سرورا ، عظيما وكان كما ذكر . فإنه بعد ستة أيام رفع عسكر الأعداء الحصار عن البلدة وانجلوا عن آخرهم .

وقال الشيخ شادي : لما سعدت بحجة الشيخ قدس الله سره سهل على المذل والإيثار فاجتمع عندي يوما مائة دينار . فتقدم إليّ أهلي في ادخارها فاضعف اليقين وافقهم ثم ذهبت إلى بخارى فاشتريت خدما كيما يختيا وعيره . ثم رجعت قاصدا زيارته قدس الله سره في قصر العارفان . فلما تمثلت بين يديه قال : لم ذهبت إلى بخارى ؟ فقلت : لمصلحة عرضت لي هنالك ، فقال : انتنى بذلك الخلف الكيمختي وبقية ما اشتريته ، فأتيت بها سريعا . فقال : وأحضر بقية المائة دينار فمجيته بها ، فنظر إليّ وقال : لو شئت لجعلت لك الجبل بحول الله تز وجل ذهبا . ولكن لا ينبغي لنا الالتفات في عالم الفناء إلى مثل هذه الأشياء ، فإن نظر هذه الطائفة من وراء هذا العالم ، فكيف تدخر وأنت تعلم أن ما كان لك لا ينقص منه شيء . إني أعظك أن تعود لمثل هذا .

وقال المولى محمد مسكين - وكان من أكابر أصحابه - : توفي أحد الصالحين في بخارى ، فذهب الشيخ قدس الله سره لنعزية أدباءه . فأظهروا هم وأصحابهم جزءا عظيما وأفعالا كرهها الحاضرون واهوهم عنها وعابوها عليهم ، فقال الشيخ متى حضرني الموت أنا أعلم الفقراء كيف يموتون . فلم يزل هذا الكلام في مخياقي حتى مرض الشيخ مرضه الأخير . فخرج إلى الرباط ودخل خاوته وطلق أصحابه يتواردون عليه ويلازمونه وهو يوصي كلا منهم بما يناسبه . ثم رفع يديه بالدعاء فدعا ، ثم مسح بها وجهه ثم لقي ربه .

وقال الشيخ عليّ الداماد ، وكان من خدة الشيخ قدس الله سره : أمرني الشيخ بحفر قبره الأنور ، فلما أن أتممته وقد خطر لي أنه من يخلفه في قومه ، فرفع

رأسه المبارك وقال : لم يزل الأمر على ما ذكرنا في طريق الحجاز أن من أحب متابعتي فليتبّع « محمد يارسا » ثم انتقل رضى الله عنه في اليوم الثانى منه .

وقال الشيخ علاء الدين العطار : كنا نقرأ عند احتضار حضرة الشيخ قدس الله سره سورة يس ، فلما بلغنا نصفها تسرعت الأنوار تسطع ، فاشتغلنا بالكلمة الطيبة ، فتوفى قدّس الله سره ، وذلك ليلة الاثنين ثالث شهر ربيع الأول سنة ٧٩١ ، أوسنّه أربع وسبعون سنة ، ودفن في بستانه في الموضع الذى أمر به ، وبني عليه أتباعه قبة عظيمة ودحوا البستان وجعلوه مسجداً فسيحاً ، وأجرى الملوكة عليه أوقافاً جمّة ، وبالعوا بالاعتناء به رضى الله عنه اه . ذكر جميع ذلك الخانى في الحقائق الوردية .

(أبو عبد الله محمد بن عباد الرندى) ثم الفاسى ، شارح حكم ابن عطاء الله ، أحد أكابر الأولياء وأئمة العلماء وأعيان الصوفية الأصفياء ، حدث الشيخ أبو السعود الهراس قال : كنت أقرأ في صحن جامع القرويين بفاس والمؤذنون يؤذنون بالليل فإذا أبو عبد الله بن عباد قد خرج من باب داره وجاء يطير في الصحن كأنه جالس متربع حتى دخل في البلاط الذى حول الصومعة ، ثم مشيت فوجدته يصلى خلف المحراب . مات بفاس سنة ٧٩٢ . قاله [في نفح الطيب] .

(أبو عبد الله محمد بن عمر الدبر) والدبر : . عرب يسكنون بناحية الوادى سهام ، كان فقيها عالماً صالحاً عابداً زاهداً ، تفقه بالفقيه أحمد بن عمر الأهمل ، وكان له عنده منزلة ومكانة ، وكان الفقيه أحمد يعتمد مع كونه شيخه ، وكان مسكنه قرية المراوغة . قاله الشرجى .

قال : وسمعت جماعة من بنى الأهمل يشنون عليه بالصلاح ويعظمونه ، وكان له مع كمال العلم كرامات ، من ذلك أنه كشف له مرة الشيخ أبا بكر بن على الأهمل ، رى يوماً بالقوس إلى بعض الظلمة وهو فى قبره ، وذكر الفقيه محمد أنه سمع طنين المسهم بأذنه . وكانت وفاته سنة ٧٩٤ .

(أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن أبى بكر بن يوسف المكشش) كان من كبار الصالحين ذوى الأحوال الظاهرة والكرامات الباهرة . منها أنه وصله بعض الناس زائراً من بلدة أخرى ، فلقى قطاع الطريق وأخذوا ثوبه ودراهم كانت معه ، فوصل إلى الفقيه محمد وذكر له ذلك وقال : لا آكل لك طعاماً حتى ترجع لى حتى فتقدم به إلى قبر جده الشيخ يوسف وكان ذلك دأبه إذا لوزم فى حاجة تقدم إلى قبر

جده ليظهر الكرامة على يد غيره ، يريد بذلك ستر حاله ، قاله الراوى : فلما جلسنا عند القبر ساعة قال لى : ما ترى خلف القبر ؟ فقمتم لأنظر فإذا ثوبى وفيه الدراهم مانقص منها شئ .

ومن كراماته أيضا ما حكاه الشيخ الصالح أحمد الصوفى ، وكان له به اختصاص . قال : كنت أنا وهو يوما فى الصحراء فقلت : ياسيدى هل عند الأولياء حالة أخص من حالة الخطوة ؟ فقال نعم التحيز ، فقلت : وكيف التحيز ؟ فقال هكذا وتحرك من مجلسه فإذا نحن بأرض لانعرفها ، فقال لى : يا أحمد بيننا وبين الموضع الذى كنا فيه مسيرة شهرين ، ثم تحرك ثانيا فإذا نحن بموضعنا . مات سنة ٧٧٨ ، وتولى غسله الشريف أحمد الردينى . قاله الشرجى . وقال المناوى إنه مات سنة ٧٩٨ والظاهر أن أحد التاريخين فيه تحريف .

(أبو عبد الله محمد بن إسحاق الحضرمى) أصله من الحضارم أهل الضحى وبها نشأ . قال الإمام الشرجى : أخبرنى بعض الثقات الأخيار قال : دخلت مسجد الشيخ محمد بن إسحاق فرأيت أصحابه يرفعون أصواتهم بالذكر رفعا شديدا ، فقلت فى نفسى كالمُنكر عليهم : قال النبى صلى الله عليه وسلم « يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لاتدعون أصم ولا غائبا » الحديث ، فلما كانت تلك الليلة رأيت فى المنام كأن رجلا يقول لى : علمت أن الشيخ محمد بن إسحاق استمر مدرس الحديث ، قال : فلما استيقظت فهمت من ذلك أنه رد على إنكارى عليهم ، وأن رفع أصواتهم كان بنظر من الشيخ ، وأنه أعرف بمقصود الحديث ، نفع الله به . وكانت للشيخ كرامات كثيرة ومنامات صالحة ، وقد جمع بعض أصحابه ذلك فى جزء لطيف . وكانت وفاته سنة ٨٠٣ ، ودفن بداره من مدينة المهجج ، واتفق بعد موته بنحو ستة أشهر أن انتبش قبره من كثرة الأمطار ، فكشف عنه فإذا هو لم يتغير بدنه ولا شئ منه ولا رائحته ، فعد الناس ذلك من كراماته ، ثم بنوا عليه وأحكموا بناءه ، رحمه الله تعالى .

(محمد بن إبراهيم الكردى) ثم المقدسى ثم القاهرى ثم المكى الشافعى العارف الكبير ، وكان لا يضيع جنبه على الأرض بل يتهجد ويتعبد طول الليل .

ومن كراماته أنه كان يواصل الأسبوع بتمامه بلا تكلف ، ويذكر أن أصل ذلك أنه تعشى مع أبويه فأصبح لا يشتهى أكلا ، فتمادى على ذلك إلى السبع ، وكان يقيم

على وضوء واحد أربعة أيام ، وسافر من مصر إلى دمياط بوضوء واحد ، فأضافه شخص بها ، فأكل عنده أكلة ، ومنها لم يأكل إلا في الرملة ، ثم لم يأكل إلا بالقدس . وكراماته وزهده وأحواله عجيبة . مات سنة ٨١١ . قاله المناوى .

(أبو عبد الله محمد بن علي الأشعر) كان فقيها عالما عاملا اشتغل في بدايته بالعبادة وصحبة الصالحين .

يحكى أنه كان في بعض أيام صغره يرى اسم الله تعالى مكتوبا بالنور يملأ ما بين السماء والأرض ، حتى كان يتخرج من ذلك عند قضاء الحاجة ، وكان كثير الاجتهاد والعبادة . يروى أنه كان يصلي الصبح بوضوء العشاء ، أقام على ذلك مدة ، فلما بلغ عمره أربعين سنة رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فلازمه في العلم ٧ وأن يجعله الله من المتقين ، وأن يكون مستجاب الدعوة ، فدعا له بذلك كله ، واشتغل بالعلم حتى تفقه وبرع . ويذكر عنه أيضا أنه كان يصحب الخضر عليه السلام . وكانت وفاته سنة ٨١٨ . قاله الشرجي .

(محمد بابا السماسي) أحد أكابر مشايخ الطريقة النقشبندية . من كراماته أنه بشر بظهور الشيخ محمد بهاء الدين شاه نقشبند قبل ولادته ، وذلك أنه كان كلما مرّ على قريته وهي قصر العارفان كما سيأتي يقول لأصحابه : أنى لأجد من هذه الأرض رائحة عارف ، إلى أن مرّ مرة على تلك القرية فقال لهم : إنى أرى تلك الرائحة قد زادت ، وكان هذا بعد ولادته بثلاثة أيام ، فلما لبث أن جاء به جده إليه ، فلما رآه قال له : هذا ولدى ، ثم التفت نحو أصحابه وقال لهم : هذا العارف الذي طالما كنت أشير إليكم بأنى أجد رائحته من هذه القرية ، وقريبا إن شاء الله تعالى يصير قدوة للخلائق ، وأقبل على السيد أمير كلال وقال له : إن هذا ولدى فلا تقصر في تربيته ، ولئن قصرت في ذلك لاتجدنى عنك راضيا أبدا ، فقام السيد على قدميه وقال : قد قبلت خدمته على الرأس والعين ، لأقصر إن شاء الله تعالى بها أصلا .

ومرّ مرة هو وأصحابه بمعترك السيد أمير كلال وهو مشغول بالمصارعة فوقف عنده فقال بعض أصحابه في نفسه : كيف يقف الشيخ عند أهل هذه البدعة ؟ فالتفت الشيخ نحو أصحابه في الحال وقد كوشف بهذا الخاطر وقال لهم : إن بين هؤلاء رجلا ينتفع ببركته وصحبته كثير من الناس وينالون أرفع الدرجات ، فأنا أريد صيده ، فحانت من السيد أمير نظرة إلى سيدنا الشيخ محمد بابا ، فاجذب في الحال إليه قلبه ، فلما انصرف الشيخ تبعه السيد أمير حتى وصل إلى داره ، فأدخله معه البيت ثم لقنه الذكر وعلمه أصول الطريقة العلية ، وقال له : الآن أنت

ولدى ، فلأزم صحبته عشرين سنة مع الاشتغال بالذكر والفكر والعبادة ، حتى كان منه ما كان وصار خليفته الأعظم . قاله الخاني .

(محمد يارسا) البخارى خليفة الشاه نقشبند ، وأحد أئمة طريقته العلية ، وأكابر المحققين من ساداتنا الصوفية . ومن كراماته أن الشيخ الإمام محمد بن محمد شمس الدين الجزرى إمام القراءات قدم فى عهد « مرزا الغ بك » إلى سمرقند لتصحيح أسانيد المحدثين فيما وراء النهر ، فقال له بعض الحساد من أهل الفساد : إن الشيخ محمدا يارسا يحدث أحاديث لا يعرف أحد سندها ، فإن حققت ذلك نلت ثمة انا جزيلا ، فالتمس من السلطان حضوره ، فلما وصل عقد له مجلسا عظيما مؤلفا من شيخ الإسلام يومئذ الشيخ عصام الدين النحوى المشهور والعلماء ، وسأله عن حديث فرواه بإسناده ، فقال الجزرى : لا كلام فى صحة هذا الحديث لكن هذا السند لم يثبت عندي ، ففرح بذلك حساده ، ثم ذكر سندا آخر لذلك الحديث فأجابه به أولا ، ففهم قدس سره أن كل سند نقله لا يقبله ، فسكت لحظة ثم التفت إلى العصام وقال له : هل المسند الفلانى صحيح عندكم وإسناده معتمد عليه ؟ فقال العصام نعم ، هو كتاب معتبر عند المحدثين ، وما تكلم أحد فى أسانيدوه ، فإن كان سندها فيه فلا كلام لنا فيه ؛ فقال قدس سره : هذا المسند هو فى خزانةكم فى محل كذا تحت كتاب كذا ، وحججه وجلده كذا وكذا ، وهذا الحديث الذى ذكرته الآن بهذا السند موجود فيه فى الصحيفة الفلانية فاطلبوه ، وكان العصام مترددا فى وجود هذا الكتاب فى خزانته ، فلما أحضر الكتاب وجدوا الحديث بإسناده فيه ، فتعجب الحاضرون ولا سيما العصام ، إذ لم يكن الشيخ دخل إلى بيته ولا رأى كتبه وخجلوا منه ، وبلغ ذلك السلطان فاستحيا من إشخاصه ، وصار ذلك سبب شهرة مقامه واعتقاد أكثر العلماء فيه وكف ألسنتهم عنه . مات فى المدينة المنورة سنة ٨٢٢ ، ودفن بالبقيع عند قبة العباس رضى الله عنه . قاله الخاني .

(محمد بن عبد الله الدهنى) نسبة إلى دهنه بكسر الدال قبيلة باليمن ، صوفى عظيم الشأن قال : وقعت علينا أزمة شديدة حتى أشرف العيال على الهلاك ، فذهبنا إلى تاجر وسألناه شيئا فامتنع ، فذكرت حديثا كنت سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس ساعة تشبه ساعات الجنة لا يرد فيها الدعاء » فقلت لأولادى : أقبلوا بنا على الدعاء فى هذه الساعة ، فدعونا سبعة أيام ، فى السابع ذهبت أغتسل بجنب جدار ، وإذا بشق الجدار انكشف عن مفاويل كثيرة ، فغطيت وجهى وقلت : يا رب لا أريد هذا إنما أريد فاقة ، ثم كشفت

وجهي وقد تغطت المثاقيل ، ثم جاءنا ذلك التاجر بألف درهم وقال : رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم في النوم وقال : أقرضه ألفاً . قال الفقيه أحمد بن موسى عجيل : فطلبت الحديث المذكور فوجدته في الأربعين الآجرية . قاله المناوى .

(محمد بن علي بن يوسف الأشكل اليمنى) كان من كبار الأولياء وخيار الأصفياء . يروى أن والده الفقيه عليا المذكور رأى إبليس لعنه الله تعالى في المنام فقال له : يا فقيه ولدك محمد مالى به طاقة ولا أحضر مجلساً يحضره .

وتأخر المطر مرة على الناس في وقت الخريف ، فلازموا الفقيه محمداً ، فقال لهم : ٧ ثم خريف ولا شتاء إلا أنه سيقع مطرة في الربيع ، ويكون مع الناس قليل دخن ، فكان كما قال .

وروى محمد بن إسماعيل المكشش عن أبيه أنه كان يقول : مارأيت في الأولياء كالفقيه محمد بن علي الأشكل .

وروى أيضاً عن أخيه أبي بكر المكشش أنه قال : قلت للفقيه محمد بن علي : أحب أن ترينى كرامة ، فقال لى : انظر ، فنظرت إليه وقد مد أصبعه المسبحة والوسطى ، فكانت إحداهما تلهب ناراً والأخرى تثور ماء ، فقال : رأيت أبا بكر ؟ فقلت نعم ، فقبض أصبعيه . قاله الشرجى .

(محمد بن عمر المشهور بصاحب المصنف) أحد أكابر الأولياء وأئمة العلماء من ساداتنا آل باعلوى . ومن كراماته أنه لما صادر سلطان تلك الديار بعض التجار ، فشفع فيه صاحب الترجمة فلم يقبل ، فقال : فى غد سيقتل ، فكان الأمر كما قال ، وطيف برأسه فى الأزقة والجبال .

ومنها : أن خادمه حمل له سراجاً فى ليلة مظلمة ، فانطفأ السراج فلم ينظر الخادم الطريق ، فنفخ فيه فإذا هو يضىء أحسن ما كان . توفى سنة ٨٢٢ . ولما احتضر سمع من عنده قارئ يقرأ (يبشركم ربهم برحمة منه ورضوان وجنة) إلى - أجر عظيم) ولما طلعت روحه أضاء المحل نوراً حتى غطى نور السراج ، وصلى عليه صاحبه محمد بن حسن جل الليل ، وأدخله قبره وسمعه حين أخذه يقول : يا ساعة العون يا أبا حسن ، وهذه ؛ كلمة عندهم تقال عند السرور ، وسمعه محمد بن أبي بكر با فضل يقول (سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين) ودفن بمقبرة زنبيل فى مدينة تريم من بلاد حضرموت ، وقبره بها معروف بزار . قاله الشلى .

(محمد بن علي بن محمد مولى الدويلة) أحد أكابر الصوفية والعلماء ، وسادات العارفين والأولياء . وقع لبعض الحكام أنه تعرض لأصحابه بالأذى فأصابته سهام الأمراض والأسقام ، ومنعته طيب المنام حتى أتى إليه وتاب من فعله على يديه ، فمسح بيده المباركة عليه فشفي من جميع ما شكاه إليه . مات سنة ٨٢٧ . قاله الشلى .

(محمد بن عبد الله بن محمد مولى الدويلة) أحد أكابر العلماء وأخيار الأولياء . وكانت له كرامات كثيرة منها أنه لما رجع من الحج تلقاه أهل بندر الشجر بموكب عظيم ، وازدحمت الناس للسلام عليه ، وكانوا يوم الجمعة ، فقيل : إن خرجت إلى الجمعة اتبعك العامة بالازدحام وتقبيل الأيدي والأقدام ، فقال : أخرج ولا يروني ، فخرج وصلى الجمعة ولم يره إلا خواص أصحابه .

ومنها : أن بنته سقطت من ظهر جمل على مكان كثير الحجارة ، وكان هو بالشجر فرآه بعض أصحابه كأنه أمسك شيئاً ، فسأله عن ذلك عن ذلك فقال : بنتي علوية طاحت فأمسكتها بيدي ، فكان سقوطها في ذلك الوقت ولم يصيبها شيء . قالت بنته : لما سقطت غبت عن حسي ورأيت والدي حلياً ووضعني على الأرض .

ومنها : أنه كان بظفار وسافر أهل حضرموت منها لحضور الخريف ، وتأخر بعضهم واجتهد أن يجد من يلحقه بالقافلة فلم يجد ، فتعب لذلك ، فأتى إلى صاحب الترجمة وشكا إليه حاله ، وأنه إن تأخر فانت مصالحة ، فبشره بلحق بالقافلة ، ثم جاء اثنان إلى صاحب الترجمة يختصمان فأصلح بينهما ، ثم أمر أحدهما أن يسركب الرجل المذكور ويلحقه بالقافلة ، وبين ظفار وحضرموت برية مخوفة لا يعيش فيها إلا القافلة فسافر به إلى أن ألحقه بالقافلة .

ومنها : أنه سافر بأهله فنجد مأوهم ومحل المساء بعيد عنهم ، وعطش أهله عطشا شديداً ، وقال الجمال : لا أعلم ماء بهذا الخلل ، فأخذ السيد المذكور القربة وغاب عنهم زمناً يسيراً وجاء بالقربة مملوءة ماء .

ورؤى بعد موته فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : أعطاني ما لا نهاية له ولا خطر لي ببال ، فقيل له : بم نلت ذلك ؟ فقال : بكثرة ذكر الله تعالى . قاله الشلى .

(محمد بن عبد الرحمن السقاف) باعلوى : أحد الأئمة الأعلام . كانت له مكاشفات كثيرة ، منها : أنه كان يرى الكعبة وهو بترميم في حضرموت ، ودخل رجل المسجد وهو جنب فأخرجه منه ، فعاد ثانياً فأخرجه ، فسئل الرجل فقال : كنت جنباً .

ودعته امرأة للضيافة ، فأكل قليلا فتقايأه وقال : هذا سرقة ، فسئلت المرأة فقالت : سرقة من مال زوجي .

وحكى أن والى تريم سأله عما سيقع فقال : املاً حضنك طعاما وإلا أكلت الجلود ، فلم يلتفت لقوله ، فلم يلبث إلا أياما حتى جاءه عدوه وحاصره حتى أكل الجلود . قاله الشلى .

(محمد بن أحمد بن عبد الرحمن باعلوى) صاحب مرباط الشهير بالنقعي لإقامته بالثقة في حضر موت ، وكان من كبار الأولياء الصالحين الأخيار . ومن كراماته أنه غرس شجرة ليون وكان يجني من ثمرها ألف ليمونة ينفق ثمنها على من تلزمه مؤنته ، وكان الناس يتغالون في ثمن ثمرتها ، ووقع لجماعة أنهم أتوها ليلا وجنوا ثمرها ، فلما أرادوا الانصراف أعمى الله أبصارهم ولم يبصروا الطريق إلى أن أتاهم السيد محمد المذكور ، فاعتذروا واستغفروا وتابوا ، فعاهدهم أن لا يعودوا لمثلها ، فقبلوا وانصرفوا . قاله الشلى .

(محمد بن حسن بن عبد الله بن هارون باعلوى جمل الليل) أحد عباد الله الصالحين والأولياء العارفين المشهور بالجنة لكثرة ما كان يطلبها من الله تعالى ، وكان يعلم أولاد السيد الجليل محمد الشاطري في زبلع ، فدخل عليه يوما وهو يبكي فقال : وما يبكيك ؟ فقال مات جدي عبد الله بن هارون ، فكان موته في ذلك اليوم ، والظاهر أن عبد الله بن هارون كان مقبلا في مدينة تريم بحضر موت . قاله الشلى .

(محمد بن سعيد بن علي بن محمد لبن) البصري الأصل العدني القرشي الشافعي ، أخذ عن كثيرين منهم المجد اللغوي صاحب القاموس ، وشيخه في التصوف الجبرتي ، ومن أخذ عنه الجمال الياضي والمحبت الطبري والعفيف الناشري ، ولما رسم عليه ملك اليمن لطلب بعض الدنيا أنشد أبياتا وهي :

مالي سوى جاه النبي محمد	جاه به أحى وأبلغ مقصدي
فلکم به زال العنا وقد	أعدمت في ظن العدول المعتدي
ولکم به نلت المنى من كل ما	أبغيه من نيل العلا والسود
يا عين كفى الدمع لا تدرينه	من ذا الأوان دعى الشكاية واحدى
يا نفس لا تأسى أسا وتأسفا	فلنعم وصف الصابر المتجلد
يا قلب لا تجزع وكن خير امرئ	أضحى يرجى غارة من أحمد
فعسى توافيك الفوائد ممسيا	ولعل تأتيسك البشائر في غد

فما أتم نظمها إلا ونام فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم والعمرين وهو يقول :
جئناك مغيرين ، وصل على كل ليلة ألفا . ورفع بيده اليمنى رأس الشيخ من تحت
لحيته ، فما مضى النهار حتى جاء الخبر أن المنصور محتضر ، وأطلق مع من أمر بإطلاقه
من المحابيس ، ومات المنصور بعد ثلاثة أيام . ومات الشيخ في رمضان سنة ٨٢٩ .
قاله المناوى .

(محمد بن عمر الملقب بالمعلم) أحد الأئمة الأعلام من ساداتنا آل باعلوى .
ومن كراماته أنه في ليلة وفاته جمع جميع الأصحاب ووصى بما وردت به السنة والكتاب
وجعلهم عن يمينه وشماله ، وأعلمهم بساعة انتقاله وأمرهم بقراءة القرآن بإخلاص
وكرر هو سورة الإخلاص ولم يزل يكررها إلى أن فاضت روحه عند آخرها .
وكانت وفاته سنة ٨٢٩ . قاله الشلى .

(الشيخ محمد المعروف بأكال الحيات) الشيخ الصالح المعروف بأكال الحيات
وغيرها من الهوام كالخنافس وما في معنى ذلك يرى الخنافس زيبا والحية ثناء ونحو
ذلك . وكان من أكابر الصالحين ممن تنقلب له الأعيان وظهرت له كرامات
ومكاشفات . وحكى عنه أنه كان يرى على نجبل عرفات مع الحجاج ويصبح
في القدس الشريف في يوم عيد الأضحى . توفي سنة ٨٣٢ ، ودفن بباب الرحمة .
قاله في الأنس الجليل .

(شمس الدين محمد بن على الحسينى البخارى) كان عالما بالكتاب والسنة
عارفا بالله تعالى ، وكان زاهدا متورعا صاحب جذبة عظيمة ، وله قدم راسخ
في التصوف ، ولد ببلدة بخارى وظهرت له كرامات . روى أنه لما دخل الأمير
تيمور مدينة بروسا وأفسد التتار في المدينة استغاث الناس بالشيخ المذكور وتضرعوا
إليه في دفع هؤلاء الظلمة ، فقال : ادخلوا معسكره واطلبوا فيه رجلا على هيئة رثة
يصنع نعل الدواب ، ووصف لهم شكله وهيئته ، فإذا وجدتموه سلموا منى عليه
وقولوا له غنى : يسأل منكم الارتحال بعد هذا ، فطلبوه ووجدوه كما وصف ،
وأوصلوا الخبر إليه ، فقال سمعا وطاعة نرتحل غدا إن شاء الله تعالى ، ففي غد ذلك
اليوم ارتحل الأمير تيمور مع معسكره بحيث لم ينتظر مقدمهم مؤخرهم . مات قدس
سره بمدينة بروسا سنة ٨٣٣ ، ودفن بها وقبره مشهور يزار . قاله في الشقائق
النعمانية .

(محمد بن حسن المعلم : باعلوى) كان من أكابر الأولياء أصحاب الكرامات ،

ولد في مدينة تريم بحضرموت سنة ٨٠٥ . ومن كراماته أنه كان محباب الدعوة ، دعا لجماعة من أصحابه بأموار دينية وديوية فنالوها . وكان السيد عبد الله بن باعلوي ابن محمد مولى الدويلة مجتهدا في العبادة والرياضة جدا ، وكان يترقب الفتح ، فقال له : ما يفتح الله عليك إلا في آخر عمرك ، فكان الأمر كما قال .

وحكى أن سارقا سرق بعض ثمر نخله ، فأصابه جرح في جسده وتألم به حتى منعه النوم ، فلما أصبح جاء إلى الشيخ معتذرا ، فقال له : اذهب إلى قبر فلان واطرح من ترابه على الجرح ، ففعل فعوفى .

واشتهر أن الشيطان تعرض له بالأذى ، فأمسكه واستخدمه في أموره حتى أنه غرس نخلا وجعله يسوق الماء إليه . وكان له اطلاع على أهل البرزخ ، ويجمع بجماعة منهم . مات في مدينة تريم بحضرموت سنة ٨٤٥ ، ودفن بمقبرة زنبيل وقبره معروف يزار . قاله الشلى .

(محمد شمس الدين الحنفى) المصرى الشاذلى ، من أجلاء مشايخ مصر وسادات العارفين ، وهو أحد أركان هذه الطريق وصدور أوتادها وأكابر أئمتها وأعيان علمائها ، وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود ، وصرفه إلى الكون ، وأنطقه بالمغيبات ، وخرق له العوائد ، وقلب له الأعيان ، وأظهر على يديه العجائب : أفرد الناس ترجمته بالتأليف ، منهم الشيخ نور الدين على بن عمر البتنونى ، والحق أنه لم يحيط علما بمقام الشيخ . قال الشعرانى : « نذكر طرفا صالحا مما ذكره الإمام البتنونى » قلت : وكتاب البتنونى في مناقب محمد شمس الدين الحنفى مطبوع وهو عندى ، وقد ذكر فيه كرامات كثيرة ، وأنا أقتصر هنا على بعض ما اقتصر عليه منه الإمام الشعرانى قال : وقع لسيدى محمد الحنفى رحمه الله أنه كان يعدى من مصر إلى الروضة ماشيا على الماء هو وجماعته .

وكان رضى الله عنه يتكلم على خواطر القوم ويخاطب كل واحد من الناس بشرح حاله . وقال له رجل : بلغنا عن الشيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه أنه عمل يوما ميعادا سكوتيا لأصحابه ، ومرادنا أن تعمل لنا ذلك ، فقال : نفعل ذلك غدا إن شاء الله تعالى ، فجلس على الكرسي وتكلم بغير صوت ولا حرف سرا ، فأخذ كل من الحاضرين مشروبه وصار كل واحد يقول : ألقى إلى في قلبي كذا وكذا فيقول له الشيخ : صدقت ، فيحصل الاتعاظ لكل واحد ، وكان ذلك من الكرامات .

وكان إذا حضر أحد من المنكرين ميعاده ، يصير المنكر يضطرب وينتفض ويتقلب في الأرض ويقول : والله ما هذا سدى ثم يصحبه .

وكان رضى الله عنه يلبس الملابس المثمنة الفاخرة ، فأنكر عليه بعض من لا معرفة عنده بأحوال الأولياء وقال : بعيد أن يكون الأولياء يلبسون هذه الملابس التي لاتليق إلا بالملوك ، ثم قال : إن كان الشيخ وليا يعطى هذا السلاوى أبيه وأنفق على عيالى ، فلما فرغ الشيخ من الميعاد نزعته ثم قال : أعطوه لفلان يبيعه وينفق ثمنه على عياله ، فأخذ الرجل وباعه وصار يقول : شئء لله المدد ؛ ثم جاء الميعاد الثانى فوجده على الشيخ ، اشتراه بعض الحبين وقال : هذا لا يصلح إلا للشيخ محمد الحنفى فأهداه له .

قال الشيخ أبو العباس السرسى : لما خرج الشيخ محمد الحنفى من الكتاب جلس يبيع الكتب فى سوقها ، ففرّ عليه بعض الرجال ، قال : يا محمد ما للدنيا خلقت ؟ فنزل من الدكان وترك جميع ما فيه من الغلة والكتب ولم يسأل عن ذلك بعد ، ثم حبيب إليه الخلوة ، فاخلى سبع سنين لم يخرج من خلوة تحت الأرض ودخلها وهوابن أربع عشرة سنة . قال الشيخ أبو العباس المذكور : وكنت إذا جثته وهو فى الخلوة أقف على بابها ، فإن قال ادخل دخلت ، وإن سكت رجعت ، فدخلت عليه يوما بلا استئذان ، فوقع بصرى على أسد عظيم فغشى على ، فلما أفقت خرجت واستغفرت الله تعالى من الدخول عليه بلا إذن . قال الشيخ أبو العباس المذكور : ولم يخرج الشيخ رضى الله عنه من تلك الخلوة حتى سمع هاتفا يقول : يا محمد اخرج انفع الناس ثلاث مرات ، وقال له فى الثالثة : إن لم تخرج وإلاّ هيه ، فقال الشيخ فسا بعد هيه إلا القطيعة ؛ قال الشيخ : فقممت وخرجت إلى الزاوية فرأيت على الفسقية جماعة يتوضئون: فمنهم من على رأسه عمامة صفراء ، ومنهم زرقاء ، ومنهم من وجهه وجه قرد ، ومنهم من وجهه وجه خنزير ، ومنهم من وجهه كالقمر ، فعلمت أن الله أطلعنى على عواقب أمور هؤلاء الناس ، فرجعت إلى خلئى وتوجهت إلى الله تعالى فستر عني ما كشف لى من أحوال الناس وصرت كأحد الناس .

وكان فى خلوة الشيخ توتة مزروعة ، قال الشيخ رضى الله عنه : فخطر لى أن أباسطها ، فقلت ياتوتة حدثينى حدوتة ، فقالت بصوت جهورى : نعم لأنهم لما زرعونى سقونى ، فلما سقونى أسست ، فلما أسست فرعت ، فلما فرغت أورقت ، فلما أورقت أثمرت ، فلما أثمرت أطعمت ؛ قال الشيخ رضى الله عنه : فكان كلامها سلوكا لى ، وقد حصل لى بحمد الله ما قالت التوتة :

ومنها : أن سيدى عليا بن وفا رضى الله عنه كان يوما فى وليمة ، فقال الناس : ما تم الوليمة إلا بحضور سيدى محمد الحنفى ، فجاء إليه صاحب الوليمة فدعاه ، فأقى فقال : من هنا من المشايخ؟ فقال سيدى على بن وفا وجماعته ، فقال : ادخل واستأذنه لى فإن من أدب الفقراء إذا كان هناك رجل كبير لا يدخل عليه حتى يستأذن له ، فأذن له سيدى على وقام له وأجلسه إلى جانبه ، فدار الكلام بينهما ، فقال سيدى على : ما تقول فى رجل رضى الوجود بيده يدورها كيف شاء ؟ فقال له سيدى محمد رضى الله عنه : فما تقول فيمن يضع يده عليها فيمنعها أن تدور ؟ فقال له سيدى على : والله كنا نتركها لك ونذهب عنها ، فقال سيدى محمد رضى الله عنه بلجماعة سيدى على : ودعوا صاحبكم فإنه ينتقل قريبا إلى الله تعالى ، فكان الأمر كما قال . وسمع سيدى محمد رضى الله عنه هاتفا يقول بالليل : يا محمد وليناك ما كان بيد على بن وفا زيادة على ما بيدك ، فعلمت أن ذلك لا يكون إلا بعد موته ، فأرسلت شخصا من الفقراء يسأل عن بيت سيدى على بحارة عبد الباسط فوجد الصائغ أنه قد مات .

وقال الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضى الله عنه : وأول شهرة اشتهر بها الشيخ محمد الحنفى رضى الله عنه أن السلطان فرج بن برقوق كان يرمى الرمايا على الناس وكان الشيخ يعارضه ، فأرسل وراء الشيخ وأغاظ عليه القول وقال : المملكة لى أولك ؟ فقال له الشيخ رضى الله عنه : لالى ولالك ، المملكة لله الواحد القهار ، ثم قام الشيخ متغير الخاطر ، فحصل للسلطان عقب ذلك ورم فى محاشمه كاد يهلك منه فأرسل خلف الأطباء فعجزوا ، فقال له بعض خواصه العقلاء : هذا من تغير خاطر الشيخ محمد الحنفى ، فقال : أرسلوا خلفه لأطيب خاطره ، فنزل الأمراء إليه فوجدوه خارج مصر ، نواحى المطرية ، فأخبروه بطالب السلطان له فلم يجب إلى الاجتماع به ، فلم يزالوا يترددون بينه وبين السلطان حتى رقى له وأرسل له رغيفا ملبوسا بزيت طيب ، وقال لهم : قولوا له كل هذا تبرأ ، ولاتعد إلى قلعة الأدب نملخ آذانك ، فن ذلك اليوم اشتهر أمر الشيخ رضى الله عنه للناس ، وصار الناس إذا لام بعضهم بعضا على أمر لم يفعلوه يقول : له يعنى يغلظ الحنفى ، وشاعت هذه الكلمة بين الناس إلى الآن .

وأرسل إليه الأمير بيسق بشكارة فضة ، فوجده على الكرسي ، فصار يقبض منها ويرمى للناس حتى أفناها كلها بحضرة القاصد كأنه يرى أن الفقراء فى غنية عن ذلك ، وأنهم لو أحبوا الدين ~~لكنهم~~ لهم هذا المقام بين الناس ، ثم إن الأمير بلغه

ما وقع ، فجاء إلى الشيخ فقبل يديه ، فقال له الشيخ : قم إلى هذا البئر فاملاً منه هذه
الفسقية للوضوء ويصير ثواب ذلك في صحيفتك إلى يوم القيامة ، فخلع الأمير ثيابه
وملاً دلوا فوجده ثقيلاً ، فعالجه حتى طلع به فوجده ذهباً ، فقال ذلك للشيخ ،
فقال : صبه في البئر واملاً ، فلأه كذلك ثانياً وثالثاً ، فقال : قل للبئر ما لنا حاجة
إلا بالماء ، فاستحققر الأمير ما كان أرسله للشيخ وطلب الفقراء بالوعة للميضأة ،
فغرز الشيخ عكازه وقال : هذه بالوعة فهي إلى الآن ينزل فيها ماء الوضوء ولا يعرفون
أين يذهب .

وجاء مرة قاض من المالكية يريد امتحان الشيخ ، فأعلموا الشيخ أنه جاء
ممتحناً ، فقال الشيخ رضى الله عنه : إن استطاع يسألني ما عدت أقعد على سجادة
الفقراء ، فلما جاء القاضي يسأل قال : ماتقول في ، وتوقف ، فقال له الشيخ رضى
الله عنه : نعم ، فقال : ما تقول في وتوقف ، فقال له الشيخ رضى الله عنه : نعم ،
فقال : ما تقول في وتوقف ، فقال له الشيخ : نعم ، حتى قال ذلك مراراً عديدة ،
فقال القاضي : كنت أريد أسأل عن سؤال وقد نسيت ، ثم كشف رأسه واستغفر
وأخذ عليه العهد بعدم الإنكار على الفقراء والاعتراض عليهم .

وكان رضى الله عنه إذا نادى مريداً له في أقصى بلاد الريف من القاهرة يجيبه ،
فإن قال له تعال سافر إليه ، أو افعل كذا فعله . ونادى يوماً أبا طاقية من بلاد قطور
بالغربية ، فسمع نداء الشيخ فجاء إلى القاهرة .

وكانت رجال الطيران في الهواء تأتي إليه فيعلمهم الأدب ، ثم يطبرون في الهواء
والناس ينظرون إليهم حتى يغيبوا . وكان رضى الله عنه يزور سكان البحر فيدخل
البحر بشيابه ، فيمكث ساعة طويلة ثم يخرج ولم تتبل ثيابه .

ووقع لإمام زاويته أنه خرج للصلاة فرأى في طريقه امرأة جميلة ، فنظر إليها ،
فلما دخل الزاوية أمر الشيخ غيره أن يصلي ، فلما جاء الوقت الثاني فعل كذلك إلى
خمس أوقات ، فلما وقع في قلبه أن الشيخ أطلعه الله على تلك النظرة استغفر وتاب ،
فقال الشيخ : ما كل مرة تسلم الجرة .

ودخل مصر رجل من أولياء الله تعالى من غير استئذان سيدى محمد ، فسأب حاله
فاستغفر الله ثم جاء إلى الشيخ فرد عليه حاله ، وذلك أنه كان معه قفة يضع يده فيها
فيخرج كل ما احتاج إليه ، فصار يضع يده فلا يجد شيئاً .

وكان يتطور في بعض الأوقات حتى يملأ الخلوة بجميع أركانها ثم يصغر قليلاً قليلاً

حتى يعود إلى حالته المعهودة ، ولما علم الناس بذلك سد الطاق التي كانت تشرف على الخلوة رضى الله عنه .

وكان إذا تغيط من شخص يتمزق كل ممزق ، ولو كان مستندا لأكبر الأولياء لا يقدر يدفع عنه شيئا من البلاء النازل به ، كما وقع لابن التمار وغيره ، فإنه أغلظ على الشيخ في شفاعته ، وكان مستندا لشيخ اسمه البسطامى من أكابر الأولياء ، فقال سيدى محمد : مزقنا ابن التمار كل ممزق ولو كان معه ألف بسطامى ، ثم أرسل السلطان فهدم دار ابن التمار وهى خرابة إلى الآن .

وعزم بعض الأمراء على سيدى محمد ووضع له طعاما في إناء مسموم وتقدمه للشيخ ، وكان لا يتجرأ أحد يأكل معه في إنائه ، فأكل منه الشيخ شيئا ثم شعر بأنه مسموم ، فقام وركب إلى زاويته ، فاختلطت الألوان فجاء ولدا الأمير الاثنان فلحقا من إناء الشيخ فاتا ، ولم يضر الشيخ شيء من السم .

وكان يتوضأ يوما فورد عليه وارد فأخذ فردة قبقابه فرمى بها وهو داخل الخلوة ، فذهبت في الهواء وليس في الخلوة طاق تخرج منه ، وقال لخادمه : خذ هذه الفردة عندك حتى تأتيها أخيها ، فبعد زمان جاء بها رجل من الشام مع جملة هدية وقال : جزاك الله عنى خيرا إن اللص لما جلس على صدرى ليذبحنى قلت فى نفسى يا سيدى محمد يا حننى ، فجاءته فى صدره فردة القبقاب فانقلب مغمى عليه ، ونجاني الله عز وجل ببركتك .

وشفع رضى الله عنه عند أمير يسمى المناطج ، كان كل من نطحه كسر رأسه ، وكان ينطح المماليك بين يدى السلطان الملك الأشرف برسباى . فقال للقاصد : قل لشيخك أقعد فى زاويتك ولا تعارضه ، وإلا جاء لك ينطحك ويكسر رأسك ، فذكر القاصد ذلك للشيخ فلم يرد عليه جوابا ، فلما دخل الليل كشف ذلك الأمير رأسه وصار ينطح الحيطان إلى أن مات ، فبلغ الخبر السلطان فقال : قتله الحننى رضى الله عنه .

وكان له جارية مباركة اسمها بركة أعتقها وكتب لها . وقال لها : لا تخبرى بذلك أحدا ، فلما أخبرت أهل البيت بذلك تال لها : روحى اقندى فى المكان انفلانى ، ولم تعلم ما أراد الشيخ ، فجلست فيه ثم أرادت أن تقوم فما استمناعت . سألت الشيخ أن يأذن لها فى القيام فقامت ، لكن لم تستطع المشى ، فقالت : استأذنوا سيدى فى المشى ، فقال : إنها لم تسأل إلا القيام والسهم إذا خرج من القوس لا يرد . فلم تزل مقعدة إلى أن ماتت .

وكان رضى الله عنه يقرئ الجان على مذهب الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه ، فاشتغل عنهم يوما بأمر ، فأرسل صهره سيدى عمر فأقرأهم فى بيت الشيخ ذلك اليوم وكان سيدى عمر هذا يقول : طلبت منى جنية أن أتزوجها فشاورت سيدى محمدا رضى الله عنه فقال : هذا لا يجوز فى مذهبنا ، فعرضت ذلك على ملكهم حين نزلت معها تحت الأرض فقال الملك : لا أعترض على سيدى محمد فيما قال ، ثم قال الملك للوزير : صافح صهر الشيخ باليد التى صافحت بها النبى صلى الله عليه وسلم ليصافح بها سيدى محمدا رضى الله عنه ، فيكون بينه وبين وقت مصافحة النبى صلى الله عليه وسلم ثمانمائة سنة ، ثم قال للجنية : رديه إلى الموضع الذى جئت به منه .

ورآه كاتب السرّ ابن البارزى يوما وهو راكب ومعه جماعة من الأمراء فأنكر عليه وقال : ماهذه طريقة الأولياء فقال له ناظره الخاص : لاتعرض فإن الأولياء أحوالا ، فقال : لا بد أن أرسل أقول له ذلك ، فلما دخل القاصد وأخبر سيدى محمدا قال له : قل لأستاذك أنت معزول عزلا مؤبدا ، فأرسل له السلطان المؤيد وقال له : الزم بيتك ، فما زال معزولا حتى قتله الملك المؤيد ، نعوذ بالله من النكران ، ودخلت على الشيخ يوما امرأة أمير ، فوجدت حوله نساءه الخاص ، فأنكرت بقلبها عليه ، فلحظها الشيخ بعينه وقال لها : انظرى ، فنظرت فوجدت وجوههن عظاما تلوح والصيد يد خارج من أفواههن ومناخرهن كأنهن خرجن من القبور ، فقال لها : والله ما ننظر دائما إلى الأجانب إلا على هذه الحالة ، ثم قال للمنكرة : إن فيك ثلاث علامات ، علامة تحت إبطك ، وعلامة فى فخذك ، وعلامة فى صدرك ، فقالت : صدقت ، والله إن زوجى لم يعرف هذه العلامات إلى الآن ، واستغفرت وتابت .

وأرسل ابن كتيبة مرة يشفع عند إنسان من كبراء المحلة فقال : إن كان ابن كتيبة فقيرا لا يعارض الولاة ، وإن لم يسكت ابن كتيبة قطعت مصارينه فى بطنه فتكدر ابن كتيبة من ذلك وأرسل أعلم سيدى الشيخ محمد فقال : هو الذى تتقطع مصارينه ، فأرسل له سيدى محمد رضى الله عنه جماعة من الفقراء وأمرهم إذا طلوعوا المحلة أن يمرّوا على بيت ذلك الظالم ويرفعوا أصواتهم بالذكر ، ففعلوا فصار يتقايأ ومصارينه تطلع قطعاً قطعاً إلى أن مات .

وكان يأخذ القطعة من البطيخ ويشق منها حتى يملأ كذا طبقا كل طبق له لبّ خلاف

الآخر ، حتى إنه يشق من البطيخ الأخضر بطيخا أصفر حتى يبهر عقول الحاضرين
رضى الله عنه .

وسرقت له نعجة من الحوش ، فكنت ستة أشهر غائبة ، فقال الشيخ رضى
الله عنه يوما لغلامه : اذهب إلى الروضة فدد الباب الفلاني ، فإذا خرج صاحب
الدار فقل له : هات النعجة التي لها عندك ستة أشهر ، فأخرجها له ، فقال الشيخ
رضى الله عنه : هذه بضاعتنا ردت إلينا .

وجاءه مرة قاض فقال : يا سيدى أهل بلدى رفعوا فى قضية إلى أستاذهم
بأننى فلاح ، فقال : قضيت حاجتك ، فركب الأمير ذلك اليوم فرسا حرونا ، فجرى
به فى خوخة ضيقة فانكسر ظهر الأمير ووقع على ظهر الأرض ميتا ، وتولى ذلك
الإقطاع رجل من أصحاب سيدى محمد ، فجاء إلى الشيخ يزوره ثانى يوم ، فكلمه
على ذلك القاضى ، فكتب له عتاقة هو وذريته .

وكان الشيخ إذا لم يجد شيئا ينفقه يقترض من أصحابه ، ثم يوفيهما إذا فتح الله
تعالى عليه بشيء ، فاجتمع عليه ستون ألفا ، فشق ذلك على الشيخ ، فدخل عليه
رجل بكيس عظيم وقال : من له على الشيخ دين فليحضر ، فأوفى عن الشيخ رضى
الله عنه جميع ما كان عليه ، ولم يعرف ذلك الرجل أحد من الحاضرين ، فقالوا
للشيخ عنه ، فقال : هذا صير فى القدرة ، أرسله الله تعالى يوفى عنا ديننا .

وأنشدوا بين يديه شيئا من كلام ابن الفارض رضى الله عنه ، فتأمل الشيخ
العارف بالله تعالى سيدى الشيخ شمس الدين بن كتيلة الحلى ، فلاحظه الشيخ ، فغاب
عن إحساسه ، فرأى فى منامه سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه واقفا على باب
الزاوية وفى فيه قصة غاب كأنه يشرب بها ماء من تحت عتبة باب الزاوية ، ثم أفاق
فقال له الشيخ الذى رأته صحيح ، رأيت بعينك يا شمس الدين ، وكان يقول كثيرا :
لو كان عمر بن الفارض فى زماننا ما وسعه إلا الوقوف ببابنا .

ومرضت زوجته فأشرفت على الموت ، فكانت تقول : يا سيدى أحمد يا بدوى
خاطرك معى ، فرأت سيدى أحمد رضى الله عنه فى المنام وهو ضارب لثامين وعليه
جبة واسعة الأكمام عريض الصدر أحمر الوجه والعينين وقال لها : كم تنادينى
وتستغيثى وأنت لا تعلمى أنك فى حماية رجل من الكبار المتمكنين ، ونحن لا نحب
من دعانا وهو فى موضع أحد من الرجال ، قولى يا سيدى محمد يا حنفى ، يعافيك
الله تعالى ، فقالت ذلك فأصبحت كأن لم يكن بها مرض .

وأنكرت عليه امرأة ما يقدمه للفقراء من الطعام القليل فى الصبحون الرملى ،

فقال قلة هذا الطعام ولا هو ، ثم ذهبت وعملت طعاما بكثرة فيه خراف وإوز وحملته إلى الزاوية ، فقال سيدى محمد رضى الله عنه لسيدى يوسف القطورى رحمه الله كل ، فأكل طعامها كله وحده وشكا من الجوع ، فأخذته إلى بيتها وقدموا له نحو ذلك الطعام وأكثر ، وهو يشكو الجوع ، فقال لها الشيخ : البركة فى طعام الفقراء لافى أوانيهم ، فاستغفرت وتابت .

وكان إذا تذكر أحدا من أصحابه الغائبين عن السماط ، يأكل الشيخ عنهم لقمة أولقمتين ، وتنزل فى بطونهم فى أى مكان كانوا ، ثم يجيئون ويعترفون بذلك . وكان إذا سأله أحد من المنكرين عن مسألة أجابه ، فإن سأله عن أخرى أجابه حتى يكون المنكر هو التارك للسؤال . فيقول الشيخ رضى الله عنه لذلك الشخص : أما تسأل ، فلو سألتنى شيئا لم يكن عندى أجبتك من الاوح المحفوظ .

وجاءه رجل فقال : يا سيدى أنا ذوعيال فقير الحال ، فعلمنى الكيمياء ، فقال الشيخ رضى الله عنه : أقم عندنا سنة كاملة بشرط أنك كلما أحدثت توضأت وصليت ركعتين ، فأقام على ذلك ، فلما بقى من المدة يوم جاء إلى الشيخ فقال له : غدا تقضى حاجتك ، فلما جاء قال له : قم فاملا من البئر ماء للوضوء ، فلأ دلوا من البئر فإذا هو مملوء ذهباً ، فقال يا سيدى ما بقى فى الآن شعرة واحدة تشبهه ، فقال له الشيخ : صبه مكانه واذهب إلى بادل ، فإنك قد صرت كلك كيمياء ، فرجع إلى بلاده ودعا الناس إلى الله تعالى وحصل به نفع كبير .

وقال الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضى الله عنه : وكان سيدى محمد إذا صلى يصلى عن يمينه دائماً أربعة روحانية وأربعة جسمانية لإبراهيم إلا سيدى محمد أو خواص أصحابه .

وكان سكان بحر النيل يطلعون إلى زيارته وهو فى داره بالروضة والحاضرون ينظرون . قالت ابنته أم الخاسن رضى الله عنها : وزاروه مرة وعليهم الطيالة والثياب النظيفة وصلوا معه صلاة المغرب ، ثم زلوا فى البحر بثيابهم فقلت : يا سيدى أما تبطل ثيابهم من الماء ؟ فتبسم رضى الله عنه وقال : هؤلاء مسكنهم فى البحر .

وجاءه مرة رجل فى جوف الليل فوقف على دور القاعة ، فقال له الشيخ من ؟ فقال حرامى ، فقال له الشيخ : ما تسرق وتعمل شغلك ، فقال : يا سيدى تبث إلى الله فى سمرت ، فقال له الشيخ : انزل ما عليك بأس ، فتاب وحسنت توبته ، واستمر فى زاوية الشيخ إلى أن توفى رحمه الله تعالى .

وأمر شخصا من أصحابه يوما ينادى في شوارع القاهرة وأسواقها بأعلى صوته :
يامعاشر المسلمين يقول لكم سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه : حافظوا على الصلوات
الخمسة والصلاة الوسطى ، حتى شاع ذلك في جميع البلاد أن الشيخ أمر بذلك ، فاعترض
بعض اليهود على منادى الشيخ وقال : هذا ماهوللحنى ، هذا لله عز وجل . فرجع
الفقير وأخبر الشيخ رضى الله عنه بما وقع ، فسكت فخرج اليوم الثالث ينادى ،
فرّ على دكان شهود ، فقال له شاهد منهم : شىء لله يا سيدى محمد يا حنفى ،
مات البارحة الرجل الذى قال لك ما قال ، فرجع إلى الشيخ رضى الله عنه فأخبره ،
فقال : لا تعد تقول لأحد ما قلت لك .

ودخل عليه مرة فقير ، فرأى عليه ثيابا بالالتيق إلا بالملوك ، فقال : يا سيدى
طريقتكم هذه أخذتموها عن ؟ فإن من شأن الأولياء النقشف ولبس الخشن . فقال :
ما مقصودك ؟ قال : تنزع يا سيدى هذه الثياب التى عليك وتلبس هذه الجبة ونذهب
ماشيين إلى القرافة ، فأجابه الشيخ رضى الله عنه وخرجا ماشيين ، فرأى بعض الأمراء
الشيخ رضى الله عنه فعرفه ، فنزل من على فرسه وخلع على الشيخ السلارى الذى
كان عليه ، وأقسم عليه بالله تعالى أن يقبله ورجع هو ومماليكه مع الشيخ رضى الله
عنه حتى شيعوه للزاوية ، فقال الشيخ لذلك الفقير : رأيت يا ولدى ليش كنا
نحن ، والله لولا أنت من أولاد الفقراء ما حصل لك خير ، فتاب ذلك الفقير
واستغفر وكشف رأسه ، ولم يزل يخدم الشيخ إلى أن مات رحمه الله تعالى .

وكان إذا كنتم أحد شيئا عنه من مال يذهب ذلك المال الذى كتبه كله ولا يبقى
منه إلا المال الذى يعترف به .

وكان رضى الله عنه إذا زار القرافة سلم على أصحاب القبور ، فيردّون السلام
عليه بصوت يسمعه من معه .

ولما طلع فقراء الصعيد ومعهم الفرغل بن أحمد رضى الله عنه في شفاعة ابن عمر
أمير الصعيد قال سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه : لا تقضى لهؤلاء حاجة ، لأنهم
جاءوا بغير أدب ولم يستأذنوا صاحب هذا البلد ، فكان الأمر كما قال . ولما دخلوا
بالفرغل على السلطان أحمد جقمق قال له : أنت مشد هذا البلد ، فلم يجبه السلطان
لكونه مجذوبا .

وكان إذا وضع يده على الفرس الحرون لم يعد إلى حرونته .

وكان الخضر عليه السلام يحضر مجلسه مرارا فيجلس عن يمينه ، فإن قام الشيخ
قام ، وإن دخل الخلوة شيعه إلى باب الخلوة .

مات رضى الله عنه سنة ٧٤٨ ، وقبره مشهور بالبركات مقصود بالزيارات
قال الإمام الشعراني : قال سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه فى مرض موته : من
كان له حاجة فليأتى إلى قبرى ويطلب حاجته أفضها له ، فإن ما بينى وبينكم غير
ذراع من تراب ، وكل رجل يحجبه عن أصحابه ذراع من تراب فليس برجل هـ
(محمد بن حس الإخيمى) من أكابر العارفين . من كراماته أنه رأى المصطفى
صلى الله عليه وسلم فى النوم فناوله رغيفا ، فأكل بعضه بين يديه وجعل بعضه إلى
جانبه ، فانتبه فوجده^١ بجانبه .

ومن كلامه أنه قال : أطلعنى الله على حقائق أذكار الأشياء حتى رأيت
الأشجار والأحجار مختلفة الأذكار . قاله المناوى .

(محمد بن عيسى الزيلعى) أحد أكابر الأولياء أصحاب المكاشفات والكرامات :
منها أن ولده لعب مع الناس فى دعوة بسيف كعادة أهل البادية ، فأصاب عين رجل
فقلعها ، فوضعها الشيخ مكانها وبسق عليها فعادت كما كانت .
ومنها : أنه لما بنى مسجده سقط بعض البنائين على عنقه فانكسر ، فأتوه به
فتقل عليه فقام وعاش .

ومنها : أنه كان إذا لازمه الناس للمطر سقوا فورا . قاله المناوى .

(محمد بن عمر بن أحمد الشيخ شمس الدين أبو عبد الله) الواسطى الأصل ثم
الغمرى المحلى الشافعى ، الإمام الكبير والصوفى الشهير ، أحد أكابر الأولياء
أصحاب المؤلفات النافعة والكرامات الساطعة :
منها : أنه نام عن وقود القناديل فأشار إليها فاتقدت .

ومنها : أنه دخل عليه أحمد النخال ، فوجد له سبعة أعين فغشى عليه ،
فلما أفاق قال له الشيخ : إذا كمل الرجل صار له سبعة أعين على عدد أقاليم
الدنيا . مات الشيخ فى شعبان سنة ٨٤٩ ، ودفن بجامعه فى المحلة . قاله المناوى .

وقال الامام الشعراني : لما أرسل السلطان جقمق تجريدة خلف ابن عمر أمير
مصر جاءوا به فى الحديد ، فعثر حمار بياع فجعل من فقراء سيدى محمد فى الصعيد ،
فقال : ياسيدى محمد ياغمرى ، فسمعه ابن عمر فقال : من هذا ؟ ، فقال شيخى ،
فقال : وأنا الآخر أقول : ياسيدى محمد ياغمرى لاحظنى ، فسمعها سيدى محمد
وهو فى المحلة ، قال الإمام الشعراني : قال الخاكى لى الشيخ شهاب الدين بن

النخال : فطلب رضى الله عنه ثلاث حمير وقال اركبوا ، فركبنا مع الشيخ وسافرنا إلى القاهرة ، فجلس الشيخ تحت قبة السلطان حسن لحظة ، وإذا بابن عمر طالعون به في الحديد إلى القلعة ، فقال لابن النخال : اطلع خلف هذا الرجل ، فإذا رأيت السلطان أغلظ عليه وأمر بإتلافه ، فضع أصبعك السبابة على الإبهام وتحامل عليه ، فإن كل من في الموكب تضيق نفسه ويختنق حتى السلطان ، فلما اطاع وراعه أغلظ عليه السلطان فصنع ما أمره الشيخ ، فصاح السلطان أطلقوه واخاموا عليه ، فتلطخ جماعته بالزعران ، فنزل ابن النخال ، فأخبر الشيخ فقال : اركبوا قضيت الحاجة ، ولم يكن أحد يعلم ابن عمر بالواقعة ولا بمجيء الشيخ ، ورجع إلى المحلة وقال : المعاملة مع الله تعالى ، ومامع أحد منكم دستور يتكلم بذلك حتى أموت . قال لى ابن النخال : فما أخبرت بها أحدا قبلك ، وهو من أصحاب سيدى أحمد الزاهد ، قال رضى الله عنه : كان سيدى أحمد الزاهد لا يأذن قط لفقيه أن يجلس على سجادة إلا إن ظهرت له كرامة ، وكانت كرامتى أنى نمت عن الوقود فأشرت إلى القناديل فانقدت كلها . قاله الشعرانى .

قال : ومن كراماته أن اللصوص أجمعوا على قتله لكثرة ما كان يعارضهم فأتوه ليلا فكسروا باب الزاوية ، فقال لجماعته : لا يخرج لهم أحد غيرى ، فلما وقع بصره عليهم تابوا كلهم وألقوا سلاحهم . وقال النجم الغزى : قال الشعرانى أخبرنى الشيخ زكريا أنه دخل مرة على سيدى محمد العمرى الخاوة على غفلة ، فرأى له سبع عيون ، فلما بهت فيه قال لى : يا زكريا إن الرجل إذا كمل صار له عيون بعدد أقاليم الدنيا . قال : ودخلت عليه مرة أخرى فرأيت مترعا فى الهواء تريبان سقف الخلوّة اه . مات رضى الله عنه سنة نيف وخسين وثمانمائة .

(محمد بن صدقة) الشيخ الصالح المجذوب الصاحى الولى المكاشف كمال الدين الدمياطى الشافعى . من كراماته أنه جاء يوم الجمعة إلى منزل قاضى القضاة ابن حجر حين ولايته ، وذلك قبل عزله بقليل ، فجلس فى الدركاه بين الناس وأغلق الأبواب وطرده من كان هناك من الخدم والحشم وأخرجهم ، فخرج قاضى القضاة من بيته فقعده معه بباب الستارة فطلب الكمال منه شيئا فأخرج له من جيبه دينارا فأخذه ، ثم قال وأيضا ، فأعطاه آخر ، فقال وآخر فأعطاه آخر حتى أخذ منه سبعة أوسنة ، وذلك جميع ما فى جيبه ، فلما صارت فى يده أدارها فى كفه ثم دفعها لسبط الحافظ ثم استرجعها منه بعزم وهو يصيح ، وأعادها للقاضى قائلا :

خداها وقيم عنا ، وصار يصيح ويكرر ذلك حتى تغير لون القاضى من صنيعه وارتعد من صياحه وهو يقول : قم عنا ، فقام فدخل بيته فعزل بعدها فورا ، ثم كانت حياته بعد تلك الواقعة عدد القدر الذى أعاده إليه إما سبعة أو ستة لا تزيد ولا تنقص ، ومنها : أن رجلا سألها حاجة ، فأشار بتوقفها على خمسين دينارا ، فأرسلها إليه . فوصل القاصد إليه بها فوجده قاعدا بباب الكاملية . فبمجرد وصوله إليه أمره بدفعها لامرأة مارة بالشارع لا تعرف ، فأعطائها إياها ، فانكشف بعد ذلك أن ولدها كان فى الترسيم على ذلك المبالغ بعينه لا يزيد ولا ينقص عند من لارحة عنده بحيث خيف عليه التلف . مات سنة ٨٤٥ بمصر ، ودفن بجوار قبر الشيخ أبى العباس الخراز فى القرافة الكبرى . قاله المناوى .

(محمد بن أحمد الفرغل) الصعبدى أحد أكابر الأولياء وأفراد الأصفياء . من كراماته رضى الله عنه أن امرأة أشبهت الجوز الهندى فلم يجدوه فى مصر ، فقال للنقيب نخيمر : يا نخيمر ادخل هذه الخاوة واقطع لها خمس جوزات من الشجرة التى هى تجدها داخل الخاوة ، فدخل فوجد شجرة جوز فقطع لها منها خمس جوزات ، ثم دخل بعد ذلك فلم يجد شجرة .

ومرّ عليه شيخ الإسلام ابن حجر رضى الله عنه بمصر يوما حين جاء فى شفاعة لأولاد عمر . فقال فى سرّه : ما اتخذ الله من ولىّ جاهل ، ولو اتخذ لعلمه ، على وجه الإنكار عليه ، فقال له : قف يا قاضى فوقف ، فسكّه وصار يضربه ويصفعه على وجهه ويقول : بل اتخذنى وعلمنى .

ودخل عليه بعض الرهبان فاشتبهى عليه بطيخا أصفر فى غير أو انه فأنابه به وقال : وعزة ربى لم أجده إلا خلف جبل قاف .

وخطف التمساح بنت نخيمر النقيب ، فجاء وهو يبكى إلى الشيخ ، فقال له : اذهب إلى الموضع الذى خطفها منه وناد بأعلى صوتك : يا تمساح تعال كلم الفرغل ، فخرج التمساح من البحر وطلع كالمركب وهو ماش والخلق بين يديه جارية يمينا وشمالا إلى أن وقف على باب الدار ، فأمر الشيخ رضى الله عنه الحداد بقلع جميع أسنانه وأمره بلفظها من بطنه ، فلفظ البنت حية مدهوشة ، وأخذ على التمساح العهد أن لا يعود ينخطف أحدا من بلده ما دام يعيش ، ورجع التمساح ودعه تسيل حتى نزل البحر .

وكان رضى الله عنه يقول : كثيرا كنت أمشى بين يدى الله تعالى تحت العرش

وقال لي كذا وقلت له كذا ، فكذبه شخص من القضاة . فدعا عليه بالخرس فخرس حتى مات ، وكان آخر عمره مقعدا ويتكلم على أخبار سائر الأقاليم من أطراف الأرض ويبدلون له كل يوم والثاني زربونا جديدا .

وسمعت سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه يقول : زرت الفرغل بن أحمد وأنا شاب ، فأخبر جماعته بخروجه من بلاد الشترية وقال : هاهو محمد بن حسن الأعرج خرج يقصد زيارتنا .

وكانت نصرانية تعتقده في بلاد الإفرنج . فنذرت إن عافى الله تعالى ولدها أن تصنع للفرغل بساطا ، فكان يقول : هاهم غزلوا صوف البساط . هاهم دوّروا الغزل على المواسير . هاهم شرعوا في نسجه ، هاهم أرسلوه . هاهم نزلوه المركب هاهم وصلوا إلى المحل الفلاني ثم الفلاني ، فقال يوما : يخرج واحد يأخذ البساط فإنه قد وصل على الباب ، وكان الأمر كذلك .

وجعلوه حارس الجرن وهو صغير في بنى صميت ، فأخذ فريكا أخضر وطلع فوق جرن يحرقه ، فتسامع الناس أن هذا المجنون أحرق الجرن ، فطالعوا له وضربوه فقال : أنا قلت للنار لا تحرقى إلا فريكى بس ، وانظروا أنتم فوجدوها لم تحرق إلا الفريك .

وقال لرجل : زوجنى ابنتك ، فقال : مهرها غالى عليك ، فقال كم تريد ؟ قال : أربعمئة دينار ، فقال اذهب إلى الساقية وقل لها يقول لك الفرغل املى لي قادوس ذهب وقادوس فضة ، فلأت له قادوسين ، فلم يزل هو وذريته مستورين ببركة الشيخ حتى ماتوا .

وجاءه ابن الزرايزرى فقبل رجله ، فقال له : وليتك من الخليفة للملصمة ، فولاه السلطان كشف أربعة أقاليم الصعيد .

وأرسل قاصده إلى أمير في مصر يشفع عنده في فلاح فقال : قل لشيخك : أنت زوكارى ، فرجع القاصد إلى الشيخ فأخبره ، فنقر بأصبعه في الأرض كهيئة الذى يحفر ، فجاء الخبر أن السلطان غضب على ذلك الأمير وأمر بهدم داره فهي خراب إلى الآن في ناحية جامع طولون ، ثم ضرب عنقه بعد ذلك ، فقالوا له ما سببه ؟ قال : لأعرف له سببا إلا أن الله تعالى حركنى لذلك .

وجلس عنده فقير يقرأ القرآن ، فنط الفقيه فقال له : نطيت ، فقال له : من

أعلمك يا سيدي وأنت لا تحفظ القرآن ؟ فقال : كنت أرى نورا متصلا صاعد إلى السماء ، فانقطع النور ولم يتصل بما بعده ، فعلمت أنك نطيت .
وكان رضى الله عنه يقول : أنا من المتصرفين في قبورهم ، فن كانت له حاجة فليأت إلى قبالة وجهي ويذكرها لي أقضها له . توفي سنة نيف وخمسين وثمانمائة .
قاله الشعراني . وذكره المناوي ، فقال : الفرغل بن أحمد واسمه محمد السميعي الصعیدی المجذوب المشهور ، كان من أكابر أهل التصوف والتصرف . وذكر من كراماته بعض ما تقدم ثم قال : وكراماته أشهر من أن تذكر . مات بالصعيد سنة ٨٦٠ ، ودفن بزاويته في أبي تيج ، وقبره بها ملجأ لأهل تلك البلاد ، ولزيارته آثار لا ينكرها إلا محروم .

(محمد بن حمزة) الشهير بآق شمس الدين ، أحد أكابر الأولياء في دولة السلطان محمد الفاتح ، ولد بدمشق ، ثم أتى مع والده وهو صبي إلى بلاد الروم واشتغل بالعلوم وكلها . ومن جملة مناقبه أنه كان طيبا للأبدان كما هو طيب للأرواح ، وله في الطب الظاهر تصانيف . يروى أن الأشراف كانت تناديه وتقول : أنا شفاء من المرض الفلاني .

ولما أراد السلطان محمد خان فتح قسطنطينية ، دعا الشيخ للجهاد ، ودعا أيضا الشيخ آق بيق ، وأرسل إليهما المرحوم أحمد باشا بن ولي الدين للتوجه إلى قسطنطينية وكان آق بيق رجلا مجذوبا لم يحصل منه شيء ، وأما الشيخ آق شمس الدين فقال : سيدخل المسلمون القلعة في الموضع الفلاني في اليوم الفلاني وقت الضحوة الكبرى ، وأنت تكون حينئذ عند السلطان محمد خان . حكى بعض أولاده أنه جاء ذلك الوقت ولم تفتح القلعة ، فحصل لنا خوف عظيم من جهة السلطان ، فذهبت إليه : أي للشيخ وهو في خيمته ، وواحد من خدامه واقف على الباب ، ومنعني عن الدخول لأنه أوصاه أن لا يدخل عليه أحدا ، فرفعت أطناب الخيمة ونظرت فإذا هو ساجد على التراب ورأسه مكشوف وهو يتضرع ويبكي ، فإرفعت رأسي إلا قام على رجله وكبر وقال : الحمد لله منحنا الله فتح القلعة . قال : فنظرت إلى جانب القلعة فإذا العسكر قد دخلوا بأجمعهم ، ففتح الله تعالى ببركة دعائه ، وكانت دعوته تحترق السبع الطباق .

والتمس منه أن يعين موضع قبر أبي أيوب الأنصاري رحمه الله تعالى ، وكان يروى بكتب التواريخ أن قبره بموضع قريب من سور القسطنطينية ، فجاء الشيخ وقال : .

إني أشاهد في هذا الموضع نورا ، لعل قبره هنا ، فجاء إليه وتوجه زمانا ، ثم قال : التقت روحه مع روحى ، قال : وهنأني بهذا الفتح وقال : شكر الله سعيكم حتى خلصتموني من ظلمة الكفر ، فأخبر السلطان محمد خان بذلك ، وجاء إلى ذلك الموضع فقال للشيخ : إني أصدقك ، ولكن التمس منك أن تعين لى علامة أراها بعينى وليطمئن بذلك قلبى ، فتوجه الشيخ ساعة ثم قال : احفروا هذا الموضع من جانب الرأس من القبر مقدار ذراعين يظهر رخام عليه خط عبرانى تفسيره هذا ، وقرر كلاما ، فلما حفروا مقدار ذراعين ظهر رخام عليه خط ، فقرأه من يعرفه وفسره فإذا هو ما قرره الشيخ ، فتحير السلطان وغلب عليه الحال حتى كاد يسقط لولا أن أخذوه ثم أمر ببناء القبة على ذلك الموضع ، وأمر ببناء الجامع الشريف والحجرات ، والتمس أن يجلس الشيخ فيه مع مريديه فلم يقبل ، واستأذن أن يرجع إلى وطنه ، فأذن له السلطان تطيبا لقلبه ، فلما انتهى إلى وطنه وهى قصبة كونيك أقام فيها زمانا ، ثم مات ودفن فيها . قاله فى الشقائق النعمانية .

(محمد العطار المغربى) العالم العامل الصالح الكامل ، كان يسابق على ضيافته من ورد من فاس من الأعراب ، ويجعل فى يده خيطانا بعدد من أضافه ، حتى علا بذلك ذكره واشتهر به خبره وخيره . وسبب دخوله الطريق أنه ألقى ذات يوم نحيطان ضيفانه فى النار ، فاحترق بعضها وبقي بعضها لم يحترق ، وصارت النار تعاوه ولا تصيبه ففطن أن ذلك المحترق إنما هو لتقصيره فى العمل ، فأقبل على العبادة وعزم على اتخاذ الجيلانى وأبى يعزى رضى الله عنهما شيخين له ، وعلى زيارتهما ، وأن مايفعله من نوافل العبادة يكون ثوابه لهما ، فلما زار أبى يعزى وفعل ما هم به أياما كثيرة ، وهم بالانصراف ، انفتح القبر ودخل رجل ، وقال : اعطى للزائر حاجته ، فقال : ماهى لى وحدى ، فأعطاه علما ، فحصل له أحوال خارقة : منها أنه شكى لى رجل من جاره بسبب أخذه من داره قطعة ، فسقطت دار ظالمه بعد مدة ولم يقدر على عودها . وجاء رجل ادعى أنه شريف فأقامه من عنده ، وقال له : مايكفيك ادعاء الإسلام ، فظهر بعد سنين أنه نصرانى أرسله ملكهم جاسوسا . مات سنة ٨٦٠ . قاله المناوى .

(محمد بن على باعلوى) صاحب عبيد أحد أئمة السادة فى العلم والعمل والولاية . وله كرامات منها : أنه كان يتعبد أحيانا فى أعلى الوادى ، وربما أتاه بعض أصحابه

فيرى السيل جاريا من غير مطر ولا سحاب ، فيقول له السيد محمد المذكور :
اشرب واغتسل ولا تخبر به أحدا .

ووقع لبعضهم أنه اغتسل في ذلك السيل في بعض الأحيان ، فذم منه رائحة
الزعفران ، ووجد في ثيابه لون الزعفران ، ولم يذهب من ثيابه إلا بعد مدة من
الزمان .

ووقع لجماعة من أصحابه أنهم توسلوا به في شدة فرغها الله عنهم .
وقال خادمه محمد باختر : اشتد عليّ البرد في مقصد العيد حتى شاهدت
الهلاك ، وكنت عاريا عن الكسوة والنظاء إذ ذاك ، فاستغثت بشيخي محمد بن علي ،
فتمت ورأيت في النوم يدفني ، وذهب عني ألم البرد . مات سنة ٨٦٢ ، ودفن
في قبر جده الأعلى محمد بن عبد الرحمن بن علوي في مقبرة زنبيل . قاله الشلي .

(محمد بن سليمان الجزولي) السملالي الشريف الحسني الشاذلي ، صاحب
دلائل الخيرات رضى الله عنه ، دخل الخلوة للعبادة نحو أربعة عشر عاما ، ثم خرج
للاستفاد به ، فأخذ في تربية المريدين . وتاب على يده خلق كثير ، وانتشر ذكره
في الآفاق ، وظهرت له الخوارق العظيمة والكرامات الجسيمة والمناقب العظيمة ،
 واجتمع عنده من المريدين أكثر من اثني عشر ألفا . ومن كراماته رضى الله عنه :
أنه بعد وفاته بسبع وسبعين سنة نقلوه من قبره في بلاد السوس إلى مراکش ،
فوجدوه كهيئته يوم دفن ، ولم تعد عليه الأرض ، ولم يغير طول الزمان من أحواله
شيئا وأثر الحلق من شعر رأسه ولحيته ظاهر كحال يوم موته ، إذ كان قريب عهد بالحلق
 ووضع بعض الحاضرين أصبعه على وجهه حاسرا بها ، فحسر الدم عما تحتها ، فلما
رفع أصبعه رجع الدم ، كما يقع ذلك في الحي . وقبره بمراكش عليه جلالة عظيمة ،
والناس يزدحمون عليه ، ويكثر من قراءة دلائل الخيرات عنده . وثبت أن رائحة
المسك توجد من قبره من كثرة صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت وفاته
سنة ٨٧٠ رضى الله عنه . انتهى باختصار من شرح الفاسي على الدلائل .

وذكر سيدى أحمد الصاوى في شرحه على صلوات القمطب الدردير : أن سبب
تأليف دلائل الخيرات أن مؤلفها سيدى محمد بن سليمان الجزولى حضره وقت الصلاة
فقام يتوضأ فلم يجد ما يخرج به الماء من البئر ، فبينما هو كذلك إذا نظرت إليه صبية
من مكان عال فقالت له : من أنت ؟ فأخبرها ، فقالت له : أنت الرجل الذى يبنى
عليك بالخير وتتحير فيما تخرج به الماء من البئر ، وبصقت في البئر ففاض ماؤها على

وجه الأرض ، فقال الشيخ بعد أن فرغ من وضوئه : أقسمت عليك بم لت هذه المرتبة ؟ فقالت : بكثرة الصلاة على من كان إذا مشى في البرّ الأفترتعلقت الوحوش بأذياه صلى الله عليه وسلم ، فحاف يمينا أن يؤلف كتابا في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

(محمد بن أحمد بن عبد الدائم الأشموني) المالكي ابن أخت الشيخ مدين الصوفي الكبير والولي الشهير ، أخذ عن خاله ، وأخذ عنه على المرصني وابن أبي الحمائل وغيرهما من الأكابر . ومن كراماته أنه أتاه رجل فقال : أعلمك الكيمياء ؟ فقال : ادخل هذه الخلوة واعمل وأطلعني عليه ، فإن أعجبتني تعلمت ، فدخلها ، فقال الشيخ لجماعته في هذا الوقت يخرج عليكم محروق اللحية والوجه ، فصعد الكبيريت فأحرق لحيته ووجهه وخرج كذلك ، فقال له الشيخ : لاحتاجة لنا بشيء يحرق الوجود واللحي ، وأخرجه . مات سنة ٨٨١ . قاله المناوي .

(أبو عبد الله محمد بن عباس الشعبي البني) كان كثيرا ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يقول : حججت سنة فدعوت الله تعالى عند الحجر الأسود أن يعصمني عن القضاء والفتوى ، فلما صرت بين مكة والمدينة رأيت في المنام حلقة عظيمة من الناس ، ففكرت منها لأنظر ما موجبها ، فرأيت في وسطها شخصا كالقمر ليلة تمامة ، فقلت لبعض الحاضرين : من هذا ؟ فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورأيت رجلا يسأله عن مسألة في ورقة قد ناوله إياها ، وفي يده صلى الله عليه وسلم جزء من المذهب وهو ينظر تارة في الجزء وتارة في المسألة ، فجعلت أتعجب من ذلك ، ثم استيقظت فلم أكره الفتوى بعد ذلك اقتداء به صلى الله عليه وسلم ، وبقيت على كراهية القضاء فعوفيت منه والحمد لله .

وقال : كنت مرة أفكر في نفسي أنه لو كان لي مال لفعلت به كذا وكذا من الطاعات والمباحات ، إذ سمعت قارئنا يقرأ ويقول (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء) فخرجت من الموضوع وتأملت هل من تال ؟ فلم أجد أحدا ، فعلمت أنها موعظة من الله تعالى . قاله الشرجي .

(أبو عبد الله محمد بن أبي بكر شريحيل المقرئ البني) كان من كبار الصالحين أرباب الأحوال والكرامات ، ويده في التصوف للشيخ عيسى بن حمّاج ، وذلك أنه أتاه في أيام بدايته وصحبه مدة ، وطالب منه الدعاء بأن يفتح الله عليه بالعلم ، ثم ظلع الجبال واشتغل بالعلم هنالك مدة ، ثم نزل وقد توفي الشيخ عيسى المذكور

فصحب الشيخ أحمد بن مرة أيضا ، فلما رأى الشيخ أحمد كمالية المقرئ وأهليته للمشايخة أراد أن ينصبه شيخا ، فرأى الشيخ عيسى بن حجاج في المنام وهو يقول : ياشيخ أحمد المقرئ ولدى ويده إلى ، مره يتقدم إلى ولدى محمد ينصبه شيخا ، فولدى يده يدي ، فأعلمه الشيخ أحمد بذلك ، فتقدم إلى الشيخ محمد بن عيسى فنصبه شيخا ، وكان المقرئ أكبر منه سنا ، فكانا كالأخوين ، فلما توفي الشيخ محمد أراد المقرئ أن ينصب ولده أبا بكر ، وكان معهم يومئذ رجل عراقي قد وصل إليهم يزعم أنه من ذرية الشيخ عبد القادر الجيلاني ، فقال : ماينصب الشيخ أبا بكر إلا أنا ، وأنا أولى به من غيري ، فأنا يد جده الشيخ عيسى ترجع إلى حدى الشيخ عبد القادر ، وأمر بأن توقد نار عظيمة وقال : إن دخلتم معي في هذه النار وعلمتم مثل ما أعمل وإلا نصبته أنا ، ثم اقتحم تلك النار وجعل يدور فيها ، وجعل يأخذ النار بيده وينثرها على رأسه فلا تصره ولا أحرقت ثيابه ، فافزع الشيخ المقرئ دلقه وأعطاه فقيرا من فقرائه وقال له : اقتحم معه في النار واعمل مثل مايعمل ، فدخل ذلك الفقير وفعل مثل فعله وزاد عليه ، فلما رأى ذلك العراقي فعل الفقير لم يعارض المقرئ في نصب الشيخ أبا بكر . وكان الشيخ أبو بكر من كبار الصالحين ، وللمقرئ المذكور ذرية أنصار صالحون يسكنون موضعا يقال له القبة ، باسم القبة المعروفة وهي من نواحي جبال اللحب ، ولهم هناك شهرة كبيرة . قاله الشرجي د

(أبو عبد الله محمد بن مهنا القرشي النيني) وهو غير أبي عبد الله القرشي الشهير المدفون في القدس ، فإن ذاك مقدم على هذا بكثير ، نسبه من قرشي في بني عبد الدار ، كان شيخا كبير القدر مشهور الذكر معروفا بالصلاح ، بل بالولاية التامة ، وكان بيته وبين الشيخ والفقير صاحب عواجة صحبة مؤكدة ، وكانا ربما يزوران إلى موضعه ، وكان لبسه للعرق من الشيخ أبي بكر التلمساني ، وهو لبسها من الشيخ الكبير أبي مدين المغربي ، وانتفع به جمع كبير من كبار الصالحين ، كالشيخ علي الشينيني وغيره ، وكان نفع الله به من أهل الكرامات والمكاشفات .

فن كراماته المشهورة أنه كان من أهل الخطوة :

ومن ذلك أنه قصد مرة مسجد القازة من بلد حد الوادي مور في نحو مائة فقير ، ومكث فيه أربعين يوما معتكفا هو وأصحابه مع الصيام والقيام والأوراد ، ثم خرج بعد ذلك إلى الساحل ومعه فقيران من أصحابه وهما الشيخ علي الشينيني وآخر ، فرأى جلبة في البحر ، فقال للفقيرين : امضيا إليها وقولا لمن فيها : هاتوا الذي معكم ، فذهبا إليهم وقالوا لهم ذلك ، فقالوا : معنا نذر لمن في المسجد ،

وأعطوهما خمسمائة دينار عشارية ، فوصل بها إلى الشيخ ، فتقدم إلى زبيد وفرق تلك الدراهم جميعا على الفقراء من أصحابه وغيرهم ، ثم خرج إلى القرشية ونصب بها الشيخ عليا الشنيني شيخا وأمره بالمقام هنالك ، فأقام بها حتى توفي ، وذريته بها إلى الآن .

وفي هذه كرامات كثيرة للشيخ منها : ما كشف له عن أمر أهل الجلبة ، وأن معهم نذرا ، ثم أمره للشنيني بالمقام في القرشية بها وأنه يكون له بها شأن وذريته إلى غير ذلك . وكان ولده الشيخ عمر المعترض من أهل الولاية والكرامات وله ذرية صالحون ، عرف منهم جماعة بالولاية ، وكان وفاة الشيخ محمد بن مهنا بقرية من قرى الوادي مور وهي قريبة من الناشرية ، وقبره بها مشهور يزار ويتبرك به . وحكى بعض الثقات أنه كان إذا زار قبره يرى عنده نورا يشبه ثلاثة مشاعل . قاله الشرجي .

(أبو عبد الله بن عبد الله بن يحيى الهمداني) صاحب القروضة ، وهي قرية بناحية السحول ، كان فقيها عالما عارفا فاضلا ، غلبت عليه العبادة والجهادة ، وشهرت عنه كرامات كثيرة ، من ذلك أنه ابتنى ربطا بقرية المذكورة فلما ركب البناة الخشب قصرت منه واحدة فتركوها ، فقال لهم الفقيه : لم تركتموها ؟ فقالوا قصرت عن الموضع ، فقال : أعيدها فإنها تصل إن شاء الله تعالى ، فأعادوها فوصلت .

وكان الفقيه كثير الاعتكاف في الرباط المذكور مع كثرة الذكر والتلاوة هو وجماعة من أصحابه ، فرأى بعض الناس في المنام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال له : يا أمير المؤمنين كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : كما كان صاحب القروضة وأصحابه . قال الجندی : هكذا سمعت خيرا عدلا يخبر بذلك . وكرامة مثل ذلك كثيرة ، ولم يذكر الجندی لوفاته تاريخا ، وقبره في الرباط المذكور مقصود للزيارة واستنجاح الحوائج . ويروى أن من زاره وعليه دين وتوسل به إلى الله تعالى في قضاء دينه يسر الله تعالى قضاءه . قاله الشرجي .

(أبو عبد الله محمد بن عثمان الزبلي) كان فقيها عالما مشهورا بالعلم والصلاح ، وكان مسكنه بجبل يعرف بنظار ، فاتفق أن بعض أمراء الأشراف وصل إلى بلد الفقيه بعسكر عظيم على عزم أن ينهاها ، وكان زبيديا يلزم الناس الدخول في مذهبه ، وعات في البلاد ونهب مواضع منها ، فلما قرب من موضع الفقيه كتب إليه يستعطفه للناس ويسأل منه دمة ، فلم يلتفت إلى كتابه ، بل قال للرسول : لا أقبل له شفاعة

ولا أحترم له موضعا ، فصعب ذلك على الفقيه وعظم عليه ، وأنشأ قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم واستغاث به . فلما قرب الشريف من تربة الفقيه خرج إليه أهلها وقاتلوه ، فهزموه هو ومن معه هزيمة عظيمة ، ومعه عسكر كثير ، وأهل القرية نفر قليل . وله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم عدة قصائد .

ورأى بعض الأنصار النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقبل فم الفقيه المذكور . قال الشرجي : ولأجل هذه الكرامة ترجمته . وكان يقول : سألت الله تعالى أن يزيل عني شهوة الطعام والنساء والنوم : فرصده أصحابه فوجدوا ذلك قد زال عنه .

(أبو عبد الله محمد بن سعيد بن معن القريضي) كان فقيها عالما صالحا خيرا مباركا غالب عليه علم الحديث وعرف به ، وكان له عدة مصنفات أشهرها كتاب [المستصفي] جمعه من كتب السنن واجتهد فيه ، وهو من الكتب المباركة المتداولة في اليمن عند العلماء . ويروى أن الفقيه محمد بن سعيد رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ودعا له بالثبوت . وكان الشريف أبو الحديد ، يقول : ثبت بطريق صحيح عن الشيخ ربيع صاحب الرباط الذي بمكة المشرفة ، أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له : من قرأ كتاب [المستصفي] الذي صنفه محمد بن سعيد كاملا دخل الجنة . قاله الشرجي .

(أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن عبد الرحمن باعباد الحضرمي) كان شيخا كبيرا عارفا كاملا ، كثير العبادة ، شديد المجاهدة ، وكانت له كرامات ظاهرة وأخبار سائرة . يروى أنه كان يسبح كل يوم خمسة وثلاثين ألف تسبيحة ، وقال مرة وهو في حال السجود (رب لا تدرني فردا وأنت خير الوارثين) فسمع هاتفا يقول : لأذكرك فردا وأنا خير الوارثين . قاله الشرجي .

(أبو عبد الله محمد بن عبد الله المنسكي) كان من كبار الصالحين وأعيان الزاهدين ، وكان كثير التلاوة للقرآن الكريم ، بحيث كان يختم في اليوم واللييلة عشر ختمات فيما يحكاه الفقيه حسين الأملد في تاريخه ، وكان الشيخ مع الولاية انقامة فقيها عالما مجودا . وكانت له كرامات ظاهرة ، من ذلك أنه مر عليه الشيخ عمر بن عثمان الحكمي حاجا إلى بيت الله تعالى ، فقال له الشيخ محمد : أحب أن أتزوج أنا وأنت في المعاشة لعاهم يهتدون بنا إلى الله تعالى ، فقال الشيخ عمر : إذا رجعت من الحج فلما رجع وقرب من قرية الشيخ محمد قال لأصحابه : إن الشيخ محمدا يحب منا أمرا يشغلنا ، وعزم على أن لا يمر عليه ، فسروا في الليل لئلا يعلم بهم . فتأهوا في الطريق

ومكثوا ليلتهم إلى الصباح في موضع واحد لا يجاوزونه ، فعرف الشيخ عمر أن ذلك حال الشيخ محمد ، فقال لأصحابه : تعالوا نعقد توبة ، ثم قصدوا الشيخ وتزوج هو وهو في المعاشبة ، وانتقلوا بهم إلى الموضع المسمى بالبرزة ، وكان ذلك سبب سكنى بنى الحكيم هنالك ، وكان ذلك بكشف من الشيخ محمد المذكور ، نفع الله به .

قال الإمام الشرجي : وللشيخ محمد في ذلك كرامتان : إحداها تصرفه على الشيخ عمر وحبسه عن المرور به . والثانية : ما كشف له عن بداية المعاشبة بها والمعاشبة : عرب هنالك ، الغالب عليهم الجهل والبداوة ، أراد الله تعالى هدايتهم بالشيخين نفع الله بهما .

(أبو عبد الله محمد بن مبارك البركاني) كان من كبار المشايخ الصالحين أرباب المناصب ، وكان يتولى السير بالقافلة من اليمن إلى مكة المشرفة كما كان يفعل الفقيه الكبير أحمد بن موسى بن عجيل ، لما كان أحد يقدر أن يتعرض لقائلته بسوء من العرب وغيرهم ، ومن تعرض لذلك عوقب معجلا ، وله في ذلك كرامات كثيرة .

ومما يحكى من كراماته أنه سافر مرة بجماعة من أصحابه مع جماعة من الناس كثيرين من بلد إلى بلد في حد اليمن ، فاتفق أن خرج عليهم قطاع الطريق ونهبوا الناس جميعهم وأصحاب الشيخ من جملتهم ، فرجعوا إلى الشيخ وأخبروه بذلك ، فقال : لعلمهم ما عرفوكم ؟ قالوا بلى عرفونا وقالوا : وأنتم يافقراء تبارك بكم ، على سبيل الاستهزاء ، فقال : أنا ابن المبارك ، كم من يظن انه أخذنا ونحن أخذناه ، ثم أطرق ساعة وإذا بالقطاع الذين نهبوهم قد جاءوا وردوا جميع ما أخذوه واعتذروا إلى الشيخ . وكانت وفاته في قرية خنفر ، وقبره هنالك مقصود للزيارة واستئجاج الحوائج ، ولأهل تلك الناحية فيه معتقد حسن . قاله الشرجي .

(محمد بن علي عبد الله الطواشي اليمني) كان من أكابر أولياء الله تعالى : من كراماته أنه قال : عودنى الله تعالى علامة أعرف بها حالى ، وذلك أنى إذا كنت في حاجة وكان فيها الخير والصلاح ، أرى طائرا أخضر صغيرا يكون على وحولى ، ولا يزال كذلك حتى تنقضى الحاجة ، وإذا كانت الحاجة بصد ذلك لم أره فأتركها ، قال الخبير : ثم إنه أرانى ذلك الطير وهو ساع في بعض الحوائج الصالحة . قاله الشرجي .

(أبو عبد الله محمد بن عمر النهارى اليمنى) الشريف الحسينى كان أوحده زمانه علما

وعملا ، وكان صاحب كرامات خارقات ومكاشفات باهرات ، فاقصده أحد
إلا خاطبه باسمه واسم أبيه واسم بلده إلى غير ذلك ، وشهر عنه ذلك حتى كاد يبلغ
حد التواتر . من ذلك أن المقرئ بشر بن عمران المهجى رأى النبي صلى الله عليه
وسلم في المنام ، فبشره أنه يدخل الجنة بسبعة أعلام ، وكان هذا المقرئ قد حقق
القرآن بالقراءات السبع مع صلاح واجتهاد ، فاتفق أن وصل لزيارة الشيخ محمد
النهارى . فلما رآه قال له : مرحبا يا من يدخل الجنة بسبعة أعلام ، ولم يكن المقرئ
أخبر أحدا من خلق الله تعالى بما رأى .

ومن كرامات الشيخ محمد النهارى أيضا أنه قصده جماعة لزيارة ، فلما قربوا
من موضعه جعل بعضهم ثوبه تحت صخرة هنالك وقال لأصحابه : إذا وصلت إلى الشيخ
قلت له أنا عريان أحب أن تكسونى ، فلما وصلوا إلى الشيخ قال له ذلك ، فقال له
الشيخ : مالك وللكذب ، ثوبك تحت صخرة بالسابلة بعلامة ما قلت كذا وكذا ، ثم
قال لبعض الفقراء : انزل إلى السابلة وخذ عن الطريق قليلا من ناحية اليمين فثم
صخرة هات ثوب هذا من تحتها ، فذهب الفقير فجاء بالثوب كما ذكر الشيخ .
ومكاشفاته من هذا القبيل كثيرة يطول ذكرها .

ومن كراماته المشهورة عنه وإن كانت كراماته لا تنحصر : ما يحكى أن
للشيخ سهيلا اليزنى كان ضمن خراج الوادى سهام بمال معلوم من الملك المجاهد ،
فأنكسر عليه منه قدر أربعين ألفا ، فخاف من السلطان فهرب إلى الشيخ واستجار به
وكان له منه صحبة متقدمة ، فكتب السلطان إلى الشيخ كتابا يقول فيه : يانهارى اترك
غلماننا ، فما لهم شفقة إلا أبوابنا ، فكتب إليه الشيخ جوابا يقول فيه : إن خليت لنا
قدحنا خيلنا لك طاستك ، ومن كفا شغير الناس كفا الناس بره ، والدليل من يغلب
صاحبه ، وهذا الفرس والميدان ، ومن لم يصدق يجرب ، فقال السلطان لأصحابه :
ما ترون ؟ فقالوا : يامولانا أنت أعرف . قاله الشرجى .

(أبو عبد الله محمد بن ظفر الشميرى) كان شيخا كبيرا عارفا مربيا صاحب
كرامات وآيات ، وكان فى أيام بدايته كثير الرياضة والتفرد فى الخلوات .
ومن غريب ما يحكى من كراماته أنه كانت له امرأة من الصالحات لم يتزوج
غيرها ، وكانا متصادقين فى الصحبة حجا معا وجاورا بمكة المشرفة سبع سنين وتعاهدا
على أن من مات قبل صاحبه لم يتزوج الآخر بعده ، فقدر موت الشيخ قبلها ،
فخطبها بعد موته جماعة من أعيان الناس فكهرت الزواج وفاء للعهد ، فاتفق أن خطبها

الشيخ مبارز بن غانم تلميذ الشيخ إلى قومها ، فأجابوا إلى ذلك لكونه كان هو المشهور يعد الشيخ محمد بالصلاح ، وكانت هي إذ ذاك عاكفة على تربة الشيخ محمد ، فجاء قومها والشيخ مبارز إلى التربة وقالوا لها اختارى إما نزوجك وتقيمين مكانك ، أو ننقلك إلى بلدنا ، وكانوا من قبيل كبير أهل قوة يقال لهم آل سعيد ، فاختارت الزواج رغبة في المقام على التربة ، فعقدوا بها عليه ، فاما كان يوم الدخول جعلت تهيأ لذلك ، فبينما هي كذلك إذ أخذتها سنة خفيفة ، ثم استيقظت فزعة وهي تبكى ، وعندها ثوب للفقيه كان يلبسه ، فلما مات دفنوا ذلك الثوب معه بوصية منه ، فجعلت تبكى وتقبل الثوب وتقول : المذرة إلى الله تعالى ثم إليك يا ابن الظفر فلأني مقهورة ، فلما اشتد بكاءها سألتها قومها عن سبب ذلك ، فقالت لهم : أما تعرفون أن هذا ثوب الفقيه محمد بن ظفر ، وأنه دفن معه ؟ قالوا بلى ، قالت : فإنه كان بيني وبين الفقيه عهد أن من سبق صاحبه بالموت لا يتزوج الآخر بعد ، فلما ألزمتوني الزواج استحييت أن أذكر لكم ذلك ، فلما نمت الساعة رأيت الفقيه في المنام يقول لى : يا فلانة هكذا يفعل من يعاهد ؟ فاعتذرت إليه بأنكم أكرهتموني فقال : لا بأس عليك ، قولى لهم هذا ثوب الفقيه علامة من الفقيه إليكم أن لا تكرهوني فأخرجوا الثوب إلى مبارز بن غانم وأخبروه الخبر ، فلما رآه عظم عليه الأمر وطلقها ورجع مسرعا إلى رباطه ، فلم تطل مدته بعد ذلك .

قال الإمام الشرجى : وفي هذه الحكاية كرامات كثيرة للفقيه محمد ، أعظمها إخراجها للثوب بعد أن دفن معه ، ثم وصيته بدفنه معه ليجعله آية لهم إلى غير ذلك . وتربة الفقيه محمد المذكور بقرية المردع ، وهي على نحو مرحلة من شرق مدينة الجند : قال الجندى في تاريخه : وقد بلغت تربته قاصدا للزيارة ، فأقامت عنده أياما وإلى جنبه قبر امرأته المذكورة ، قال : وببركته لم تزل قبرته محترمة ، ما قصدها أحد بسوء إلا أخذله الله تعالى ، وليس في تلك الناحية مزار أكثر من تربته في كثرة النذور وغير ذلك ، وفي ليلة الرغائب من شهر رجب يجتمع عندها عالم من الناس . قال : وتراب تربة الفقيه يشم منه ريح المسك .

(محمد أبو المواهب الشاذلى) أحد أكابر العارفين وأئمة العلماء العاملين . ومن كراماته أنه كان كثير الرؤيا للنبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، حتى كأنه لا يفارقه وحتى كأنه يراه في اليقظة ، وقد جمع مرائيه في كتاب طالعته من أوله إلى آخره ، فرأيته حقيقة من أعظم الكرامات لهذا العارف ، حتى أنه يرى النبي صلى الله عليه وسلم فيتذاكر معه في أمر ، ثم يراه في منام آخر فيكمل له الحديث الذى ابتدأ

في المنام قبله ، بل ذكر بعضهم أنه كان يجتمع به صلى الله عليه وسلم يقظة ، وأنه تلقى عنه عليه الصلاة والسلام حزب الفردانية يقظة .

قال الإمام الشعراني في الطبقات : وكان رضى الله عنه كثير الرؤيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يقول : قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الناس يكذبون في صحة رؤيتي لك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وعزة الله وعظمته من لم يؤمن بها أو كذبك فيها لا يموت إلا يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا . هذا منقول من خط الشيخ أبي المواهب رضى الله عنه ، وذكر له مرأى كثيرة وفوائد جمة فراجعها في الطبقات ، وقد ذكرت منها جملة في أفضل العساوات

(محمد الشويمى) من أصحاب سيدى محمد الأشمونى المدفون قبالة قبره . من كراماته أنه كان يجلس بعيدا عن سيدى مدين رضى الله عنه ، فكل من مرّ على خاطره شيء قبيح يسحب العصا وينزل عليه : غنى أو فقير ، كبير أو صغير أو أمير ، لا يراعى في ذلك أحدا ، فكان من يعرف بحاله لا يتجرأ يجلس بين يدى سيدى مدين رضى الله عنه أبدا .

ومنها : أنه احتاج أهله يوما وهم في أشمون قلقاسا ، فأعطوه خرجا وحمرا وقالوا اشتر لنا قلقاسا من الغيط ، فخرج إلى ناحية التربة فبلغ لهم من الحلفاء قلقاسا حتى ملأ الخرج ورجع بالفلوس ، فاعتقده النساء من ذلك اليوم .

قال الشعراني : وقد بلغنا أن زوجة سيدى محمد الشويمى مات عنها وهى بكر وقال لها : لا تزوجى بعدى أحدا فأقبلته ، فاستفتت العلماء في ذلك فقالوا لها : هذه خصيصى برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتزوجى وتوكل على الله تعالى ، فعقدوا لها على شخص ، فجاءه تلك الليلة وطعنه بحربة فمات من ليلته ، وبقيت بكرا إلى أن ماتت وهى عجوز . قاله الشعراني .

(محمد المسمى بقمرة الدولة) أحد أكابر أصحاب سيدى أحمد البدوى ، ولم يصحب سيدى أحمد زمانا طويلا ، إنما جاء من سفر في وقت حرّ شديد فطلع يستريح في طندتا ، فسمع بأن سيدى أحمد رضى الله عنه ضعيف ، فدخل عليه يزوره ، وكان سيدى عبد العال وغيره غائبين ، فوجد سيدى أحمد قد شرب ماء بطيخة وتقايأه ثانيا فيها ، فأخذ سيدى محمد المذكور وشربه ، فقال له سيدى أحمد : أنت قمردولة أصحابى ، فسمع بذلك سيدى عبد العال والجماعة ، فخرجوا لمعارضته وقتله بالحال ، فرمى فرسه في البئر التى بالقرب من كوم التربة النفاضة ، فطلع من

البئر التي بناحية نفيا ، فانتظروه عند البئر التي نزل فيها زمانا ، فجاء الخبر أنه طلع من تلك البئر التي قرب نفيا ، فرجعوا عنه ، فأقام بنفيا إلى أن مات . وكان من أجناد السلطان محمد بن قلاوون ، وثوبه وقوسه وحجفته وسيفه معلقات في ضربحه بنفيا . قاله الشعرائى .

(محمد بن أبى جمرة) كان كبير الشأن عظيم البرهان واسع العرفان ، وكان إذا رأى الفدان القصب مثلاً يقول : يبيء منه كذا وكذا قنطار عسل ، وكذا كذا قنطارسكر ، فلا يزيد ولا ينتقص عما قال . قاله الشعرائى .

(محمد الصوفى) نزيل مدينة القيوم ، كان من أكابر العارفين وأعيان الصوفية المحققين ، كان يحبر أنه يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بقطة أى وقت أراد ، وهو صادق لأنه صلى الله عليه وسلم سائر في كل مكان وجدت فيه شريعته ، وما منع الناس من رؤيته إلا غاظ حجابهم . قاله الشعرائى .

(محمد الريمونى) أحد الأولياء أصحاب التصريف . قال الشيخ موسى الكناوى : سمعت أهل عجلون يقولون : حج أحمد العادة العجلونى ، فضل منه الجمل في عرفة ليلا ، فسمع صوت شيخه الشيخ محمد الريمونى : يا أحمد الجمل تجاهك ، فمشى خطوات فرآه وآتى به ، وكان الريمونى ببلدته ريمون . مات الريمونى قبل التسعمائة . قاله الغزى .

(محمد التنورى) الشيخ الفاضل الصالح الورع الزاهد المعمر بدر الدين الموقت في جامع الحاكم بمصر ، كان من الأولياء المستورين ، وكان ذا قدم راسخ في العبادة مع إخفائها ، وكان له خلوة في سطح جامع الحاكم لا يدخلها في الليل أحد غيره ، وكان له فيها خلق عمامة ومربعة بالية يلبسهما إذا دخل ، فلا يزال يتضرع ويبكى إلى الفجر ، ثم يلبس ثيابه الحسنه ويخرج لصلاة الصبح ، وكان مع الفقهاء فقيها ، ومع الفقراء فقيرا ، ومع العارفين عارفا ، ومع العامة عاميا ، وكان يعتقد أكابر الدولة ويكرمونه ويهدون إليه الهدايا ، وكان يفرقها على المحتاجين ولا يأكل منها شيئا وكانوا يقولون إنه يعرف الكيمياء ، وكان يعلم أنهم لا يعظمونه إلا لذلك . وخدمه الأستاذ ارتغرى بردى خدمة طويلة طلبا للكيمياء ، وقال له مكاشفا : لا يخلو حالك من وجهين : إما أن يأذن الله لك بالعمل فتصح معك فيقتلك السلطان . وإما أن لا تصح معك فتكون زغليا فيقتلك السلطان ، فاستغفر من ذلك الخاطروتاب إلى الله تعالى ، وكان يغسل الأولياء فلا يموت وإن إلا يوصى أن لا يغسله إلا الشيخ بدر الدين

وتوفي بعد أن أضرّ في آخر عمره سنة ٩٠٣ عن نحو تسعين سنة . قاله الغزى .
(محمد السروجي) شمس الدين أحد أصحاب الشيخ سعد الدين الكاشغري
النقشبندی ، ولد في روج قرية على تسعة فراسخ من هراة ليلة نصف شعبان عام
عشرين وثمانمائة ، وكان لأمه ولد نجيب ، فمات وهو ابن خمس سنين فحزنت عليه ،
فرأت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها لا تحزني فسوف يعطيك الله تعالى ولدا طویل
العمر ذا دولة ، فأثابها هذا العزيز ، فكانت تقول له : أنت الذي بشرني النبي صلى
الله عليه وسلم بك ، وكان يحب الخلوة في صغر سنه ، فسمع مرة من والدته أن من
قرأ كذا يرى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلم فقراً ونام ، فرأى أنه على باب البيت
وأمه على دكة الباب تقول له : أين إكنت ؟ فإني بانتظارك ، لأن النبي صلى الله عليه
وسلم جاء إلى بيتي ، فهلم نذهب إليه ، قال : فاخذت بيدي إليه صلى الله عليه
وسلم ، فرأيت جالسا على دكة أخرى وحوله الناس قياما وقعودا ، وهو يبعث
بالرسائل إلى البلدان ، ولديه كاتب ، قال : وأحسبه مولانا شرف الدين
الزياراتكاهي ، كان من العلماء المتقين ، فقدمتني أمي إليه وقالت : يا رسول الله هذا
الذي وعدتني به أم غيره ؟ فنظر إلي وتبسم وقال : هو هذا ، وأمر الكاتب فكتب لي
ورقة نحو ثلاثة أسطر ، وتحتها أسماء الشهود ، وقرأها وأعطانيها ، ثم أفقت فإذا
بوالدتي بيدها شمعة في الباب . فقالت لي : رأيت شيئا في المنام ؟ فقلت : نعم ، قالت :
وأنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما رأيت . مات سنة ٩٠٤ ، ودفن
عند ضريح شيخه الكاشغري . قاله الخاني .

(محمد الحضري المجذوب) الصاحي ذو الغرائب والعجائب والكرامات والمناقب
كان تارة صاحبا يتكلم بغرائب العلوم والمعارف ، وتارة مستغرقا يتكلم في شأن
الأكابر من أهل السماء والأرض بما لا يستطيع سماعه ، وكان من الأبدال .
ومن كراماته : أنه خطب وصلى الجمعة في ثلاثين بلدا في وقت واحد ، وكان
يبيت في الليلة الواحدة في عدة بلاد ، وأراد قطاع الطريق سلب ثيابه فسمرو أيديهم
في أجنادهم .

وأضافه بعضهم بعسل فأكل ثم قال : احرس العسل حتى أرجع ، فغاب نحو
خمس عشرة درجة وعاد وقال : صلينا على المتبولى في أسدود ، ودفناه ، ثم أكل
بقية العسل . مات سنة ٩٠٧ ، ودفن في كوم البهنا وضريحه بها ظاهر يزار . قاله
المتاوى .

(محمد بن داود المنزلاوى) من كراماته أنه كان إذا طرقة الضيف بعد العشاء ولم يكن عنده ما يقربه يرفع القدر على النار ، ويضع فيه الماء ويوقد عليه ، فتارة يرويه أرزا ولبنا ، وتارة أرزا وحلوا ، وتارة لحما ومرقا ، وربما وجدوا فيه لحم الدجاج . مات فى أوائل القرن العاشر بقرية التسمية ، ودفن بجوار زاويته ، وقبره بها ظاهر يزار . قاله الغزى .

(محمد الجلعولى أبو العون الغزى) الإمام الكبير والقطب الشهير ، أصله من غزة ، وسكن جلعوليا من بلاد فلسطين ، ثم انتقل فى آخر عمره إلى الرملة ثم استمر بها إلى أن مات ، صحبه الشيخ الإمام العلامة ولى الله الشيخ شهاب الدين الرملى الشهير بابن أرسلان الشافعى صاحب [متن الزيد] .

ومن كراماته ما ذكره ابن الحنبلى فى تاريخه [الأئس الجليل] عن شيخه العلامة شمس الدين الضيروطى المصرى أنه توجه مع الشيخ نور الدين إلى الشيخ محمد الجلعولى المذكور ، فأخفى الشيخ نور الدين عن الشيخ أبى العون أنه من أهل العلم فقال له الشيخ أبو العون كلاما معناه : لا ينبغي لمن آتاه الله شيئا من فضائه أن يخفيه عن الناس ، ثم إنه فرش له بساطا كان فى يده وأجلسه عليه قال وسأله الشيخ نور الدين عن الكمال بن أبى شريف الموافق له فى الأخذ عن ابن أرسلان ، فقال الشيخ أبو العون قد رأينا مكتوبا على ساق العرش محمد بن أبى شريف من المحبين لأولياء الله تعالى .

قال ابن الحنبلى : وأخبرنى الشيخ عفيف الدين الغزى الحلبى أنه لما دخل بمنزل الشيخ أبى العون ، رأى فيه طائفة من الفقراء الصلاح ، وآخرين من المفسد تقرّبوا إليه من حوائج حصلت عليهم احتفاء به ، فحصل عنده إنكار بسبب إبقاء هذه الطائفة بمنزله . قال : فخرج إلينا الشيخ وجعل يقول : تال الشيخ عبد القادر الكيلانى ، وقد قيل فى مريديه الجيد والردى : أما الجيد فهو لنا . وأما الردى فنحن له ، فكان ذلك كشفا منه .

قال : وبلغنى أن بعض أولياء دمشق أراد أن يسكنكشف أمر سيدى الشيخ أبى العون ويسأله عن بدء أمره ، فبعث إليه بعض مريديه ، ولم يذكر له فيما بعثه ، بل قال له : اذهب زائرا إلى سيدى أبى العون وقل له : أخوك فلان يسلم عليك ، ولم يزد على ذلك ، وقال له : انظر أول شيء يضيفك به فأخبرنى عنه إذا رجعت ، فذهب المريد إلى الشيخ أبى العون ، فأول شيء أقراه به قلقاس مطبوخ ، ثم لما انقضت زيارته وأراد الرجوع إلى شيخه قال له الشيخ أبو العون : إذا سألك شيخك

عن أول طعام أكلته عندنا فقل له قلقاسا ، فكان ذلك من بديع كشف سیدی
أبی العون ولطائف إشاراته .

ومن تصرفات الشيخ أبی العون فی الوجود ، ما حکاه الشيخ موسى الکنایوی
رحمه الله تعالى ، وهو أن امرأة من أهل حلب خرجت من الحمام فی جماعة من النسوة
فاحتملها رجل من الجند من جماعة نائب حلب وأراد أن یذهب بها إلى الفاحشة ،
وعجز الناس عن خلاصها ، فجاء رجل یقال له قاسم بن زنزل ، وكان من أهل
الشجاعة والزعارة ، فضرب الجندی لیستخلص منه المرأة ففضی علیه ، ففضی
قاسم لوجهه هاربا ، ثم لما أصبح عاد إلى المدينة ودخل الحمام ، فلما أحس نائب
حلب بعث فی طلبه جماعة ، فدخلوا علیه الحمام ، فقال لقیم الحمام : اعطنی
سراویلی وخنجری ، فخرج علیهم فنفروا عنه ، فهرب منهم ووثب إلى بستان
هناك ، واستغاث بالشيخ أبی العون الغزی ، وكان قد رأى الشيخ أبا العون قبل
ذلك واعتقده ، فحماء الله منهم ببركة الشيخ أبی العون ، فاستمر على وجهه على
طریق الساحل حتی دخل جلمجولیا ، فدخل على الشيخ أبی العون ودخل تحت ذیله ،
فدعاه الشيخ وكاشفه بما وقع وقال له کیف تقتل مملوك السطان ؟ فاعتذر بما فعله
الجندی ، فقال له : لك الأمان ، ثم كتب الشيخ له كتابا إلى نائب دمشق قانصوه
الیحیایوی ، وکابا إلى نائب حلب وقال له : اسق الماء واترك الزعارة ، قال : نعم ،
ثم لما كتب له الكتاب إلى نائب حلب قال : سیدی ، أخاف أن لا یقبل ویقتلنی وكان
فی المجلس إذ ذاك الشيخ نعمة الصفدی ، فدیده وقال : إن کلمك أفلع عینه بیدی ،
فأمسك الشيخ أبو العون على يد الشيخ نعمة قبل أن یتم رفع یده ، وقال : لو مکنته
من رفع یده لقلع عینه ، ثم ذهب قاسم إلى دمشق بكتاب الشيخ أبی العون إلى
الیحیایوی ، فأكرمه ودفع إليه نحو مائة درهم لكرامة الشيخ ، ثم كتب إلى نائب
حلب بأكرامه ، ولیعفو عنه لأجل الشيخ ، فأكرمه نائب حلب وعفا عنه . واستمر
قاسم یسقی الماء ویلازم زی الفقراء حتی صار رجلا مذكورا .

وقال الشيخ موسى الکنایوی : توفي الشيخ أبو العون سنة ٩١٠ ، ودفن داخل مدينة
الرملة وعليه بناء یقصد للزيارة والتبرک به رحمه الله ، وكان الشيخ أبو العون ممن
أظهر الله على یدیه الکرامات بکثرة ، بحيث لو أراد العاد أن یعد فی مجلسه کل
یوم خمسين كرامة فصاعدا لعد . قال : وكان ظهوره بکثرة الكشف الزائد الصبیح
وتربیته الفقراء وانتفاع الناس به ، وكان متصرفا فی الملوك بمصر والشام فلا ترد
شفاعته . قاله الغزی .

(محمد المغربي) الشيخ الإمام ، أحد أكابر العارفين بالله تعالى ، وكان من أولاد الأتراك في مصر ، وإنما اشتهر بالمغربى لأن أمه تزوجت مغربيا ، أخذ الطريق عن أبي العباس السرى خليفة سيدى شمس الدين الحنفى المصرى .

قال الإمام الشعرانى فى [الطبقات الوسطى] اجتمعت به مرة واحدة ، ذكروا أنه أقام فى القطبية ثلاث سنين ، وكان ينفق النفقة الواسعة من الغيب ، وكان كثيرا يأتيه المديون فيقول : يا سيدى ساعدنى فى وفاء دينى فيقول له : ارفع طرف الحصىر وخذ ما تحتته ، فربما رأى تحتته أكثر من دينه ، فيقول له : أوف دينك وتوسع بالباقي . وكان علماء مصر قاطبة يذعنون له فى العلوم العقاية والوهمية ، ويستفيدون منه العلوم التى لم تطرق معهم قط . وقال الحمصى فى تاريخه : إنه كان مقبيا بقنطرة سنقر بالقاهرة ، وكان له كشف وكراماته ظاهرة . مات سنة ٩١١ ، ودفن قريبا من باب القرافة وقبره ظاهر يزار . قاله الغزى .

(محمد بن زرعة المصرى) الشيخ الصالح صاحب الأحوال والمكاشفات ، كان يجلس فى شباك بيته بالقرب من قنطرة قديدار ، وكان يتكلم على ما يخطر للإنسان فى نفسه ، وكان يتكلم ثلاثة أيام ويسكت ثلاثة أيام . مات سنة ٩١٤ ، ودفن فى الشباك الذى كان يجلس فيه من بيته المذكور . قاله الغزى .

(محمد بن عبد الرحمن الأسقع باعلوى) إمام أهل زمانه فى العلم والولاية . حكى تلميذه محمد بن على خرد فى الغرر أنه سرق لبعض خدام شيخه المذكور جميع ما فى داره من ماله ومال غيره ، فتألم الخادم لذلك تألما شديدا ، وشكا ذلك لسيده فقال له : اذهب إلى شعب خيلة تجد جميع ما سرق عليك تحت البريمات ، وهى بالتصغير صخرات معروفة فى ذلك الشعب ، فذهب الخادم إليها فوجد جميع ما ذهب عليه :

وأما كراماته بعد موته فوقع لكثير من أصحابه أنه استغاث به فى شدة فنجاه الله منها .

ومنها : أن ولده عبد الله لما زار على قدم التجريد نام فى خبت التروى مع جماعة ، قال : فسمعت والدى فى المنام يقول : السلام عليكم ، فاستيقظت ولم أر أحدا ، فاستغثت بوالدى ومشيت قليلا وإذا القافلة أمامى . توفى سنة ٩١٧ ، ودفن بمقبرة زنبيل وقبره معروف يزار ، ورآه بعضهم بعد موته فسأله عن حاله فقال (فى مقعد صدق عند مليك مقتدر) .

(محمد صدر الدين البكرى) الإمام الصالح العالم العامل الورع الزاهد . أخذ عن سيدى إبراهيم المتبوى ، وكان كثير الصمت لا يتكلم إلا جوابا ولا يكاد يرفع بصره إلى السماء في ليل ولا في نهار تخشعا . قالت والدته : لما حملت به رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ، وأعطاني كتابا ، فأولته بولدى هذا .
ومن كراماته أنه لما حج وزار النبي صلى الله عليه وسلم سمع الناس النبي صلى الله عليه وسلم يرد السلام عليه . توفي بالمدينة المنورة سنة ٩١٨ . قاله الغزى ، وذكر الشعرانى كرامة رد السلام والوفاة .

(محمد أبو فاطمة العجلونى) الدمشقى الشيخ الصالح المجذوب . قال الغزى : قرأت بخط الشيخ موسى الكناوى رحمه الله تعالى أن السيد نحدة الحسينى الحصنى كان هو وولده بقرية الحرجلة . فرفع منها إلى دمشق ، فبينما هو يمشى فى سهل الغوطة إذ رأى الشيخ محمدا المذكور ، وكان يعرفه ، قال : فحششت الفرس خلفه ولحقته . فسلمت عليه فقلت له : من أين أقبلت ، قال من بغداد . قال : فقلت له ألك علم بالشيخ خليل ، يعنى العجلونى المجذوب ، قال نعم . وضعوه وتدا فى بغداد ، وهذا هو الأصح ، قال السيد نحدة : ثم التفت إلى ولدى وكان يمشى خلفى ، فغاب عني الشيخ محمد ولم أعلم كيف ذهب . مات بعد التسعمائة والعشرين . قاله الغزى .
(محمد شمس الدين الديروطى) الشيخ الإمام العالم الفقيه الواعظ ولى الله . كان يتطور ويتخفى عن العيون ، وربما كان يتكلم مع جماعة فيختفى عنهم ، وربما كانوا وحدهم فوجدوه بينهم .

وأشار مرة إلى سفينة فيها لصوص فتسمرت ، ثم أشار إليها فانطلقت ، وتاب اللصوص على يديه ، وأخبر زوجته أن ابنها حمزة يقتل شهيدا بمدفع يطير رأسه ، وكان الأمر كذلك .

ومرض الشيخ رحمه الله تعالى ، فأخبر والدته أنه يموت فى هذه المرضة ، فقالت له : يا ولدى من أين لك علم ذلك ، فقال : أخبرنى بذلك الخضر عليه السلام ، فمات سنة ٩٢١ ودفن فى زاويته بدمياط .

قال الإمام الشعرانى : وأخبرنى ولده السرى أن والدته أخبرته ، أنها رأت الشيخ بعد موته فى المنام فقالت له : كيف حالك فى منكر ونكير ، فقال : كلمونا بكلام مليح وأجبناهم بلسان فصيح ، رضى الله عنه . قاله الغزى .
(محمد بن عنان) شيخ الإمام الشعرانى ، وهو من أكابر الأولياء أصحاب المقامات

العالية والعرفان الكبير ، وكان رضى الله عنه له كرامات عظيمة ، منها أنه أطعم نحو خمسمائة نفس من ستة أقداح دقيق حتى شبعوا . وذلك أن فقراء بلاده اجتمعوا هذا العدد وطلعوا بلده على غفلة ، وكان قد عجن طحينه على العادة أول ما خط عارضه ، فقال لوالدته : خذى هذه الفوطة وغطى هذه القصعة وقرصى ، فقطعت منها الخبز حتى ملأت البيت وحجيرة البيت ونصف الدار فقال لها : اكشنى القصعة يكفى ، فكشفتها فلم تجد فيها شيئا من العجين ، فقال : وعزة ربى لو شئت للمأت البلد كلها خبزا من هذا العجين بعون الله تعالى .

ومنها : أن شخصا كان زمنا فى جامع إسكندرية ، وكان كل من تشوش منه يقول : يا قمل اذهب إلى فلان ، فتمتلئ ثياب ذلك الشخص قملا حتى يكاد يهلك ، فبلغ سيدى محمد رضى الله عنه ذلك وهو فى زيارة كوم الأفراخ فقال اجمعونى عليه ، فجمعوه عليه فقال له : أنت ما عرفت من طريق الله إلا القمل ، ثم أخذه بيديه ورماه فى الهواء . فغاب عن أعين الناس من ذلك اليوم فلم يعرف أحد أين رماه الشيخ .

وحكى لى الشيخ الأثيمدى فقيه الفقراء عنده : أن سيدى محمدا رضى الله عنه أرسل النقيب من برهمتش إلى سيدى أبى العباس الغمرى فى المحلة بعد العشاء وقال : لاتخلّ الصبح يؤذن إلا وأنت عندى ، فضى أبو شبل ورجع ، فقال له الشيخ : عديت من أى المعادى ، فقال : ياسيدى مادرت بالى للبحر ولا علمت به ، فقال الشيخ سرا لأصحابه : طوى البحر بهمته وعزمه فلم يجده فى طريقه .

ومنها : ما أخبرنى به سيدى الشيخ العالم العامل المحدث الشيخ أمين الدين إمام الغمرى قال كنت فى سفر مع سيدى أبى العباس الغمرى وسيدى محمد بن عنان ، فاشتد الحر علينا ، ونزل الشيخان وجلسا بين حمارتين ونشر عليهما برودة من الحر ، فعطش سيدى أبو العباس الغمرى رضى الله عنه فلم يجد ماء ، فأخذ سيدى محمد ابن عنان طاسة وغرف بها ماء من الأرض وقدمه لسيدى أبى العباس الغمرى رضى الله عنه فلم يشربه وقال : ياشيخ محمد الظهور يقطع الظهور ، فقال : وعزة ربى لولا خوف الظهور لتركنا عينا يشرب الناس والدواب منها إلى يوم القيامة ، وكان ذلك ببلاذ الشرقية بنواحي ضغبسط ، هذه حكاية الشيخ أمين الدين رضى الله عنه بلفظه ، وكان من الصادقين .

وحكى لى الشيخ بدر الدين المشتولى رحمه الله قال : سمعت سيدى عبد القادر

الدشوطي رضى الله عنه يقول : إن الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه يعرف السماء طاقة طاقة .

وأخبرني سيدى الشيخ شمس الدين الطنخى رحمه الله صهر سيدى محمد بن عنان أن شخصا أكلوا نزل مع الشيخ محمد رضى الله عنه وهم في مركب مسافرين نحو دمياط ، فأخبروا سيدى محمدا رضى الله عنه أنه أكل تلك الليلة في المركب فرد ستمك فسيخ ونحو قفة تمر ، فدعاه سيدى محمد رضى الله عنه وقال له : اجلس واقسم رغيفا نصفين وقال : كل وقل (بسم الله الرحمن الرحيم) فشيخ من نصف الرغيف ، ولم تزل تلك أكلته لم يزد على نصف الرغيف حتى مات : فجاء أهله وقالوا للشيخ : جزاك الله عنا خيرا خفت عنا .

وأخبرني سيدى الشيخ أمين الدين رحمه الله تعالى إمام الغمري أيضا أن شخصا من مقبرة برهنتوش كان يصيح في القبر كل ليلة من الغروب إلى الصباح ، فأخبروا سيدى محمدا رضى الله عنه بنخبره ، فشئ إلى المقبرة وقرأ سورة تبارك ، ودعا الله تعالى أن يغفر له ، هن تلك الليلة ما سمع له أحد صياحا ، فقال الناس : شفع فيه الشيخ .

وسمعت سيدى عليا الخواص يقول : أنا ما عرفت الشيخ محمد بن عنان إلا من سيدى إبراهيم المتبولى ، كنت وأنا عنده أبيع الجميز في غيطه في بركة الحاج أسمعه يقول : وعزة ربى لتتوزع حملتى بعدى على سبعين رجلا ويعجزون ، فقال له الشيخ يوسف الكردى : يا سيدى من يأخذ خدامة الحجرة النبوية بعدكم ؟ فقال : شخص يقال له محمد بن عنان سيظهر في بلاد الشرقية .

قال : وأخبرني الشيخ شمس الدين اللاذقانى المالكي قال : دخلت على سيدى محمد بن عنان يوما وأنا في ألم شديد من حيث الوسواس في الوضوء والصلاة فشكوت ذلك إليه ، فقال : عهدنا بالمالكية لا يتوسسون في الطهارة ولا غيرها ، فلم يبق عندي بمجرد قوله ذلك شئ من الوسواس ببركته .

وكان رضى الله عنه إذا حضر عند مريض قد أشرف على الموت من شدة الضعف يحمل عنه ، فيقوم المريض وينام الشيخ مريضا ما شاء الله .

ووقع له ذلك مع سيدى أبى العباس الغمري وسيدى على البلبل المغمري . قال الإمام الشعراني : وكنت أنا حاضرا قصة سيدى على ، وقام الشيخ في الحال يمشى إلى الميضاة في الجامع الأزهر فتوضأ وجاء فرقد رضى الله عنه .

وقال الشعراني في ترجمة الشيخ على البلبلي : ودخل عليه مرة الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه فرآه مريضاً قد أشرف على التلف ، فرقد الشيخ محمد مكانه وقام سيدى على نشطا في الحال كأن لم يكن به مرض ، ومكث سيدى محمد بن عنان مريضاً نحو أربعين يوماً .

قال الشعراني : أخبرني أنه أقام في بدء أمره ثلاث سنين في سطح جامع عمرو بن العاص ، وكان لا ينزل إلا وقت صلاة الجمعة أو وقت حضور درس الشيخ العارف بالله تعالى سيد يحيى المناوى ، وسمعتة يقول : سخر الله تعالى لى الدنيا مدة لإقامتى في جامع عمرو ، فكانت تأتيني كل ليلة بإناء فيه طعام ورغيفين ، وما خاطبتها قط ولا خاطبتني ، ولكن كنت أعرف أنها الدنيا .

قال الإمام الشعراني : وأردت ليلة من الليالى أمد رجلى للنوم ، فكل ناحية إن أردت أن أمد رجلى فيها أجد فيها ولياً من أولياء الله تعالى ، فأردت أن أمدّها في ناحية سيدى محمد بن عنان بباب البحر فوجدتها تجاه قبره ، فنمت جالسا ، فجاءنى ومسك رجلى ومدها ناحيته وقال : مد رجلك ناحيتى ، البساط أحمدى ، فقممت ونعومة يده في رجلى رضى الله عنه .

وقال : لما طلب الغورى الشريف بركات سلطان الحجاز ورأى منه الغادر ، جاء إلى سيدى محمد بن عنان بعد صلاة العصر ونحن جلوس بين يديه ، فقام له الشيخ واعتنقه وقال له الشريف : أريد أهرب هذا الوقت وخاطرك معى لا يلحقني الغورى حتى أخلص من هذه البلاد ، فإن النوق تنتظرني نواحى بركة الحاج ، فدخل سيدى محمد رضى الله عنه الخلوة ، فانتظره الشريف فلم يخرج والوقت ضاق فقال لى وللشيخ حسن الحديدى خادمه : استعجلوا لى الشيخ ، ففتحنا باب الخلوة فلم نجد الشيخ فيها ، فرددنا الباب ، فبعد ساعة خرج وعيناه كالدم الأحمر فقال : اركب ، لأأحد يلحقك ، فاشعر الغورى به إلا بعد يومين ، فتخلص إلى بلاد الحجاز فأرسل في طلبه فلم يلحقوه . ذكر ذلك الشعراني .

قال المناوى : ومن كراماته أنه أراد رجل من الشرقية أن يتزوج زوجة الشيخ ، فقام بعد العصر بجامع المقس قبالة ضريح الشيخ ، فقال له : ضاقت عليك الدنيا ما وجدت إلا فرشى ، وطعنه بحربة في جنبه فاستيقظ مرعوباً وهى بجانبه باردة كالكبدة المشوى ، فحمل لبلاده فمات في الطريق ، وذلك لأن من خصائص جروح الفقراء

أنها لا تحتم قط ولا يفيد فيها الدواء ، وليس فيها إلا روح صاحبها ، ولا ينبئك مثل خبير .

وأرسل له بعض أهل الدولة ثمان جرار عسلا في الوقت ، فانكسرت كلها على الأرض وضاق الوقت عن شراء عسل ، فخرج إلى النيل وقال اتبعوني بالجرار ، فملأها كلها من الماء فوجدوها عسلا ، فطبخوا بها فقال : الحمد لله الذي حمانا من عسل الولاة . مات الشيخ محمد بن عنان سنة ٩٢٢ عن مائة وعشرين ، ودفن بجامع المقسم بباب البحر ، وصلى عليه الأئمة والسلطان طومان باي ، وصار يكشف رجل الشيخ ويمرغ خدوده عليها ، وكان يوما في مصر مشهودا رضى الله عنه .

(محمد بهاء الدين المجذوب) صاحب المكاشفات الولي الصالح ، وكان كشفه لا يخطئ ، ماخبر عنه أنه أخبر بشيء فأخطأ فيه ، وكان إذا قال لأمر: عزلك عزل من يومه أو جمعت ، أو قال : وليناك كذا ، تولاه عن قريب .

وحكى الشعراوي أنه كان معه مرة في وليمة ، فأخذ قلة ماء وضرب بها نحو السقف ، فقال فقيه كان حاضرا : كسر القلة ، فقال الشيخ : تكذب ، فنزلت على الأرض سالمة صحيحة ، ثم اجتمع به الفقيه بعد بضعة عشر سنة فقال : أهلا بشاهد الزور الذي شهد بغير علم أن القلة تكسرت . مات سنة ٩٢٢ ، قاله الغزى . (محمد الرويحل) الشيخ الصالح المجذوب العريان بمصر ، كان ينم في كانون الطباخ ، وهو جمر فلا يحرقه .

حكى الشعراوي عن شيخه شيخ الإسلام شهاب الدين الرملي قال : أضل ما حصل لي من الخير والفتوى بمصر من دعوة سيدى محمد الرويحل ، فإنه دخل على في بيتي وقت القائلة إلى أن وقف على رأسى وقال : إنه يفتح عليك ، ثم خرج .

ولما دخل عسكر السلطان سليم بن عثمان مصر صار يقول : إيش عمل الرويحل حتى تقطعوا رقبتة ، ومرّ على شباك سيدى محمد بن عنان فوقف وجعل يقول : ياسيدى إيش عمل الرويحل حتى يقطعوا رأسه ، ثم خرج من جامع باب البحر فقطع رأسه العسكر في طريق بولاق سنة ٩٢٣ ، ودفن في مقبرة الجزيرة . قاله الغزى .

(محمد البدخشى ويقال البلخشى) الشيخ الصالح الإمام العارف بالله ، الصوفى الحنفى نزيل دمشق .

حكى عن خواجه محمد قاسم ، وكان من نسل خواجه عبيد الله السمرقندى

العارف العالم أنه قال : ذهبت إلى خدمة المولى إسماعيل الشرواني من أصحاب خواجه عبيد الله ، فرغبني في مطالعة الكتب ، فاعتذرت إليه بعدم مساعدة الوقت ، وذهبت إلى خدمة الشيخ محمد البدخشي ، فقال لي : كأنك كنت عند المولى إسماعيل ، قلت : نعم ، قال : يرغبك في مطالعة الكتب . قلت نعم ، قال : لا تلتفت إلى قوله : إني قرأت على عمي من القرآن إلى سورة العاديات ، والآن ليس احتياجي في العلم إلى ما ذكره المولى إسماعيل ، وما عرفت حاله ، تارة أراه في أعلى عليين ، وتارة في أسفل سافلين . قال خواجه محمد قاسم : ثم ذهبت إلى خدمة المولى إسماعيل فقال : لعلك كنت عند الشيخ محمد البدخشي ؟ قال : قلت نعم ، قال هل منعك عن المطالعة ؟ قلت نعم ، قال : إن لك في المطالعة نفعا عظيما ، إن جددك الأعلى خواجه عبد الله كان يطالع في أواخر عمره تفسير البيضاوي - ثم قال المولى إسماعيل : إن لي مع الشيخ محمد البدخشي حالا عجيبة ، إني إذا قصدت أن أصاحبه أرى نفسي في أعلى عليين ، وإذا قصدت ترك صحبته أرى نفسي في أسفل سافلين .

قال الغزي : رحم الله المولى إسماعيل الشرواني والمولى محمد البدخشي ، لقد نصبح كل منهما خواجه محمد قاسم المذكور فأرشدته كل منهما إلى طريقه الذي فتح عليه فيه ، فأما المولى إسماعيل فأرشدته إلى طريق المطالعة والدأب ، وأما البدخشي فأرشدته إلى الاشتغال بالله تعالى والانقطاع إليه عن كل سبب ، وقد أفصحته هذه القصة عن كشف كليهما . مات الشيخ محمد البدخشي بدمشق سنة ٩٢٣ ، ودفن بالسفح عند رجلى الشيخ محيي الدين بن عربي رحمهما الله . وأما الملا إسماعيل الشرواني فهو إمام في العلوم العقلية والنقلية ، حنفى المذهب . أحد أكابر الأولياء ، خدم الشيخ العارف بالله تعالى الخواجه عبيد الله السمرقندي ، وتربى عنده ، وصار من كمل أصحابه ، ولما مات الخواجه عبيد الله ارتحل إلى مكة المشرفة وتوطنها ، وكانت وفاته سنة ٩٤٢ عن نحو أربع وثمانين سنة ، قاله الغزي .

(محمد فرفور) الخجذوب الصاحي كان مخلوق الاحية . وله كرامات كثيرة منها : أنه كان يبيع الليمون كل ليمونة بفلس ، فن أكل من ليمونه وبه مرض شفى ، وله أخ يبيع الفجل في باب جامع الأزهر فن أكل ورقة من فجله عوفى . وشرب رجل من جماعة الخواص فتعلق بخلقه علقه وكبرت حتى سدت حلقه ، فقال له الخواص : خذ من ورق فجل الشيخ الذى يبيعه بباب الأزهر ورقة وكلها ، ففعل فسقطت العلقة حالا ، مات الشيخ محمد فرفور سنة ٩٢٤ . قاله المناوى .

(محمد الخراساني النجم) كان عالما عاملا مطروح التكلف ، لطيفا في مواعظه ، ملينا للقلوب القاسية ، وسنده في لبس الخرقة متصل بنجم الدين البكري نزيل حلب . ذكر ابن الحنبلي أن الشيخ جلال الدين النصيبي والشيخ جبريل الكردي أنكرا عليه حين قدم حلب ما كان عليه من سماع الموصول والشبابة ، فقيل للأول : لا بأس بالاجتماع به وإلا فلاوجه للإنكار عليه ، فلما توجه إليه قال في نفسه : إن كان الشيخ وليا فإنه يطعمنا اليوم خبزا ولبنا وعسلا ، وأنه يسألني عن مسئلتين ، فوافق ما في نفسه . وأما الثاني فإنه طرق عليه الباب ذات يوم ودخل عليه فاعتنقه الشيخ ، فقال للشيخ : اجعلني في حلّ مما كان يصدر مني من الغيبة لك ، قد وجدت نفسي وأنا نائم أني في غارة وإذا بك قلت لي افتح فاك ، فألقيت فيه شيئا لم أقدر على ابتلاعه ولا إلقائه ، فذكرتني أنني اغتبتك ، فلما تبّت صار الذي وضعته في حلقى كأنه سكر فابتلعت ، وأخذتني وأخرجتني من التيه . فلما أتم القصة جعله الشيخ في حلّ .

وحكى ابن الحنبلي أيضا عن شيخ الشيوخ الموفق ابن أبي ذر أنه كان ذات يوم بين النائم واليقظان ، وإذا طائر واقف على مكان داره واضطرب ساعة ، قال : فاستيقظت مدعورا ، فأخذت الغطاء على رأسي وإذا هاتف يقول : هذا روح الشيخ الخراساني ، فما مضى إلا قليل من الأيام حتى توفي الشيخ الخراساني في ذي الحجة سنة ٩٢٥ ، وكان يوم دفنه مشهودا ، وعمرت عليه عمارة خارج باب الفرج من مدينة حلب ، أنشأها الأمير يونس العادلي . قاله الغزي .

(محمد الشريبي) الشيخ الصالح الولي المكاشف ، أحد أكابر الأولياء والأئمة الأصفياء شيخ طائفة الفقراء بالشرقية من أعمال مصر ، وكان من أرباب الأحوال والمكاشفات ، وكان يتكلم على سائر أقطار الأرض حتى كأنه ربي بها .

قال الشعرائي : لما ضعف ولده أحمد وأشرف على الموت وحضر عزرائيل لقبض روحه قال له الشيخ : ارجع إلى ربك ، راجعه فإن الأمر نسح ، فرجع عزرائيل وشفى أحمد من تلك الضعفة وعاش بعدها ثلاثين عاما .

وكان يقبض من الهواء كل شيء يحتاجون إليه للبيت وغيره ويعطيه لهم . قال : وعن بعض السواح أن له ذرية بأرض الغرب من بنت سلطان مراکش ، وذرية في بلاد العمجم ، وذرية في بلاد الهند ، وذرية في بلاد التكرور ، فكان في ساعة واحدة يطوف على عياله في هذه البلاد ويقضي حوائجهم . وكل أهل بلاد

يقولون إنه مقيم عندهم ، ولتبدله في هذه الصور وتصرفه في هذه الأشكال كان ربما أنكر عليه بعض الفقهاء ترك الجمعة ، فوجده يصلي الجمعة بمكة المشرفة .

وقال ولده الشيخ أحمد : كان الشيخ يقول لعصاه كوني صورة إنسان من الشجعان ، فيتطور في الحال ويرسلها في حوائجه ثم تعود عصا .

وقال سيدى محمد بن أبى الحماثل : هرب فقير منى إلى الشريينى ، ثم جاء فقلت : أين كنت ؟ قال عند الشريينى ، فقلت له : لأضر بنك حتى يمجىء الشريينى على صياحك ، فقدمته للضرب وإذا بالشريينى واقف على رأسه ، فقال : شفاعه ، فتركته واختفى الشيخ .

وكان إذا أراد أن يعدى في البحر يقول له المعلى : هات كراء ، فيقول الشيخ عدنا لله يافقير فيعديه ، فأبى عليه يوما وقال له : زمقتنا بجمارتك ، فقال الشيخ : ها الله وطأ الإبريق فأخذ ماء البحر كله فيه ووقف المركب على الأرض ، فاستغفر المعلى وتاب ، فصب الإبريق في البحر ورجع الماء كما كان .

وكان إذا احتاج لضيفه أو لبيته عسلا أولبنا أو شيرجا أو غير ذلك فيقول لنقيب : خذ هذا الإبريق واملاه من ماء البحر ، فيملوه فيجده عسلا أولبنا أو غير ذلك ، على وفق ما يحتاج إليه .

وكان بعض خطباء مكة المشرفة ينكر على الشيخ ، فكان الخطيب ذات يوم يخطب على المنبر فأحدث ، أو تذكر أنه كان قد احتلم ولم يغتسل ، وكان الشيخ حاضرا فدیده الشيخ إليه ، فوجد كم الشيخ مثل الزقاق ، فدخله فوجد مطهرة وماء فتطهر وخرج من كم الشيخ . فزال إنكار الخطيب .

وأخبر بدخول ابن عثمان مصر قبل دخوله بسنتين وكان يقول : أتاكم شياوقوا اللحى ، فيضحك الناس عليه لشدة التمكن الذى كان للعجرا كسة .

وكان كثيرا ما يقول لجماعة : يموت شخص من عباد الله في ثامن صفر سنة ٢٧ فكل من أخذ من ماء غسله شيئا ووضع عنده في قنينته ومس منه الأبرص أو الأجذم أو الأعمى أو المريض شفى من مرضه أو عماء ، فاعرفوا أنه يعنى نفسه إلا يوم مات فلم يقع من ماء غسله على الأرض نقطة وقد صبوا عليه نحو أربعين قلة ، فكان يقال إن رجال الغيب كانت تغترف ماء غسله ، وكانت وفاته ثامن صفر سنة ٩٢٧ كما أخبر به رضى الله عنه ، ودفن بزوايته في شريين . قاله الغزى .

(محمد بن عبد الرحيم المنير البعلی) قال الإمام الشعرائى : من كراماته أنه

لما حضرته الوفاة أخبرت أخى أبا العباس الحريثى ، وأخى أبا العباس الغمرى . فقالوا : نسافر إليه نعوذه ، فتوافقنا أن كل من سبق دقيقة بعد الفجر ينتظر فى باب النصر ، فذهبت فقال لى البواب : إن جماعة وقفوا وانتظروا هنا ساعة ثم ساروا نحو طريق الخانكة ، فظننت أنه الشيخ أبو العباس الغمرى ، فرحلت خلفه فرافقتى فقير هيئته هيئة أهل اليمن وقال : أين قاصد ؟ قلت المنير ، قال وأنا كذلك وكان تحتى حمار أعرج ، وكان ذلك فى أيام الشتاء ، وكان أقصر الأيام ، فما ارتفعت الشمس إلا ونحن داخلون على المنير ، فدخلت فوجدت الشيخ محتضرا له ثلاثة أيام لم ينطق ، فقال : من أنت ؟ قلت : عبد الوهاب ، قال : يا أخى كلقت خاطرك من مصر ؟ قلت : ما حصل إلا الخير ، فدعا لى دعوات منها « أسأل الله أن يسترك بستره الجميل فى الدنيا والآخرة » ثم ودعته بعد الظهر وأقمت بالخانكة إلى بعد العصر ، ثم دخل سيدى أبو العباس فاعتقد أنى مارحت إلى الشيخ إلى الآن ، فقال : اركب ، فقلت له : لى رحت إلى الشيخ وسلمت عليه ، وبالأمانة تحت رأسه مخدة حمراء مصبوغة . فهذه كرامة للشيخ ، فإن المدة بعيدة من مصر لا يصل المسافر فى العادة إلا أواخر النهار .

قال المناوى : وكان ممن يشفع بعرفة فى الموقف فى عصاة الحجاج ، وكان سريع العطب لمن يؤذيه ، ويقال إنه كان يحفظ الروضة للنوى ، وأنه كان يأتى كل يوم من زاويته إلى القاهرة يحضر درس ابن إمام الكاملية ، ويرجع إلى زاويته من يومه مع بعد المسافة بينهما .

قال الغزى : هو شافعى المذهب ، حج سبعا وستين حجة ، وكان فى مدة إقامته بمكة أو المدينة لا يأكل إلا نحو ثلاث تمرات خوفا من التغوط فى تلك الأماكن الطاهرة .

قال : وحدثنى شيخنا مزارا ، يعنى الشهاب العثاوى قال : حدثنى والدى الشيخ يونس قال : حكى لى بنت الشيخ المنير وكانت صدوقة ، أن أباهما أرسل إلى الشيخ العارف بالله سيدى محمد بن عراق وهو فى الحجاز ثوبا بعليا مطويا ، فلما وصل إليه قال : لا إله إلا الله ، هذا الشيخ شمس الدين أرسل إلينا الكفن ، ثم إنه أرسل إليه حبات كبارا من يسر ، فلما وصلت إلى الشيخ شمس الدين تعجب وقال : هذا ما بقى لنا من الأجل من السنين ، فما كان إلا أن توفى إلى رحمة الله سنة ٩٣١ ودفن بزاويته فى جهة بليس .

(محمد السروى) المشهور بابن أبى الحمائل ، أستاذ العارفين وإمام الأولياء المقربين ، أخذ عنه الشناوى وغيره .

قال الشعرانى : سمعته يحكى قال : بينما أنا ذات يوم فى منارة جامع فارسكور إذ مر على جماعة طيارة ، فدعوني إلى مكة فطرت معهم . فحصل عندى عجب بحالى ، فسقطت فى بحر دمياط . فلولا كنت قريباً من البر وإلا كنت غرقت وساروا وتركوني .

وكان إذا اشتد عليه الحال فى مجلس الذكر ينهض قائماً ويأخذ الرجلين ويضرب بهما الحائط .

قال : وأخبرنى الشيخ يوسف الحريثى قال : رأيت الشيخ محمد السروى وقد حصل له حال فى جامع فارسكور ، فحمل التيفار الماء وفيه نحو الثلاثة قناطير من الماء على يد واحدة . وصار يجرى به فى الجامع .

وقال المناوى : كان على الهمة كثير الطيران من بلد إلى آخر ، وكان يغلب عليه الحال ليلاً فيتكلم باللسنة غير عربية من عجم وهند ونوبة وغيرها ، وربما يقول قاق قاق طول الليل ، ويزعق ويخاطب قوما لا يرون ، وإذا قال شيئاً فى غلبة الحال نفذ .

ودخل مصر فسكن الزاوية الحمراء ، ثم زاوية إبراهيم المواهى وبها مات . وعزم عليه أمير فأجلسه فى مقعده . فنظر إلى السقف وقال : هذا يصلح لزاويتنا ولم يكن عمرها ، فلما عمرها أرسل من يشتري له سقفاً . فوجد ذلك السقف بعينه يباع فى السوق فاشتره . فهو سقفها الآن .

وقال : إذا غلب على الفقير الحال وتفلت صار كالأسد إذا انفلت ، يكسر كل من وجده حتى ولده وصاحبه .

وكان يكره للمريد قراءة أحزاب الشاذلية ويقول : ما ثم جلاء للقلوب مثل لا إله إلا الله . وقال : مارأينا مريداً وصل إلى مقامات الرجال بقراءة الأحزاب . وشكا له أهل بلد كثرة الفأر فى مقائى البطيخ ، فقال لرجل ناد فى الغيط : رسم محمد بن أبى الحمائل أن ترجعوا ، فلم يبق فيها فأر ، فسمع ذلك أهل بلاده فسألوه فى ذلك فقال : الأصل الإذن ولم يفعل .

وكان يطير فى الهواء ويحمل زير الماء ويمشى على الماء جهاراً حتى يغيب عن العيون ، ثم يعود ويداه مخضوبتان بالدم ويقول : توجهنا لشخص أسر فى البحر

الملح فخلصناه بعد أن قتلنا جمعا من الكفار . مات في مصر سنة ٩٣٢ ، ودفن في زاويته بين السورين .

(محمد الشناوى) أحد أكابر العارفين وأئمة المرشدين الكاملين المكملين . قال الشعرانى : من كراماته أنه أبطل الشعر الذى كان في بلاد ابن يوسف لأنه كان يموت فيه خلق كثير ، لأن ابن يوسف كان رجلا عنيدا ظالما ، وكان ملتزما بذلك البلاد وكان يلتزم بعليق السلطنة وجميع العساكر من هذا الشعر . وكان لا يقدر أحد يتجأه عليه . وكان يأخذ الناس غصبا من جميع البلاد حتى يموتوا من العطش ، وتعرض له سيدى الشيخ محمد الشناوى شفقة على الفقراء والمساكين ، فكان يجمع تلاميذه وأصحابه ويقعد يملخ في الشعر ويقول : أعق الفقراء لثلا يموتوا ، فتحمل منه ابن يوسف في الباطن وظن أنه يبطل عادته من البلاد ، فأق إلى بطعام فيه سم ، فقدمه للشيخ وجماعته ، فلما جلسوا يأكلون صار دودا ببركة الشيخ .

ولما ودعته بزاوية سيدى محمد بن أبى الحماثل رضى الله عنه قال : ليس هذا آخر الاجتماع ، لا بد من اجتماعنا مرة أخرى ، ولما حضرته الوفاة ما علمت بذلك إلا من وارد ورد على ، قال : اذهب إلى محلة روح ، فلم أستطع أرد نفسي عن ذلك الخاطر حتى سافرت إليه تصديقا لقوله : لا بد من الاجتماع مرة أخرى ، فدخلت عليه فوجدته محتضرا ، ففتح عينيه وقال « أسأل الله أن لا يخليك من نظره ولا من رعايته طرفة عين ، وأن يترك بين يديه » ثم توفي تلك الليلة . قاله في الطبقات .

وقال في المن : وجاءه ضيوف من الريف نحو خمسين رجلا ، ثم تسامع بذلك المجاورون بجامع الأزهر ، فأتوا حتى امتلأت زاوية شيخه الشيخ محمد السروى رضى الله تعالى عنهما ، ثم فرشوا للناس الحصر في الزقاق حتى امتلأ الزقاق ، ثم قال لتقيب شيخه : هل عندكم طيبخ ؟ فقال نعم طيبخى أنا وزوجتى فقط ، فقال : لا تغرف شيئا حتى أحضر ، ثم غطى الشيخ الدست الصغير بردائه وأخذ المغرفة وصار يغرف إلى أن كفى من في الزاوية وخارجها . قال الإمام الشعرانى : وهذا شيء رأيت به بعبى .

قال الغزى : كان له اعتقاد تام في سيدى أحمد البدوى ونسبته تامة إليه ، وربما كان يكلمه فيجيبه من داخل ضريحه .

قال الشعراوى : سمعته مرة يحادثه وسيدى أحمد يجيبه من القبر . وقال في الطبقات

الوسطى : سمعته مرة يشاور سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه على حاجة فى مصر ، فقال له الشيخ من داخل القبر : سافر وتوكل على الله . وكانت وفاته سنة ٩٣٢ ، ودفن بزأوته بمحلة روح وقبره ظاهر يزار .

(محمد بن عراق) الدمشقى الشيخ الإمام العارف بالله المجمع على ولايته وجلالته تنزيل المدينة المنورة أحد أكابر أصحاب سيدى على بن ميمون ، وكان قبل أن يجمع عليه من طائفة الجند وهو من أولاد أمراء الجراكسة ، وكان ذا مال عظيم وحشمة وافرة ، فترك ذلك ولزم الرياضة على يد شيخه ابن ميمون حتى صار من أكابر الأولياء العارفين ، وسكن بيروت وكان له فيها عقار وأموال .

ذكر ابن الحنبلى فى ترجمة السيد عيسى الصفوى أنه كان له مزيد اعتقاد فى سيدى محمد بن عراق ، وأنه قال لما توفى سيدى محمد بمكة المشرفة : تبها لك الناس على تعاطى غسله ، قال : فوقع فى نفسى أن أكون ممن يساعد فيه ، فلم أشعر إلا بواحد ينادىنى باسمى أن أقبل إلى مكان غسله ، ففضيت فإذا هو يدفع لئاء ويأمرنى بالكب عليه ، ففعلت ، قال ثم لما حملة الناس مزدحمين على سريريه وددت الحمل فلم أصل إليه ، فوقف بجوار باب السلام ملصقا كتنى بجانبه فإذا الجنازة قد حضرت عن عنق رجل يبنى ، وقد أمرنى بحملها ففعلت بدون أن أعرف هذا الرجل والذى قبله ، كانت وفاته فى مكة المشرفة سنة ٩٣٣ ، ودفن بباب المعلاة عن أربع وخمسين سنة وكان من أملاكه قرية مجدل معوش فى جبل لبنان ، ومات فيها شيخه سيدى على ابن ميمون ودفن فيها ، وقبره مشهور إلى الآن وأهلها الآن دروز ونصارى ليس فيها مسلم ، وأول اجتماعه به وأخذ الطريق عنه فى الزاوية الحمراء أمام جامع النبى يحيى عليه السلام ، وهى عامرة إلى الآن سنة ١٣٢٤ .

(محمد بن محمد رضى الدين أبو الفضل) الغزى الأصل ، الدمشقى المولد العالم العامل القرشى الشافعى ، جد نجم الدين الغزى صاحب كتاب [الكواكب السائرة] الذى أنقل منه ، ورضى الدين هذا من أكابر أئمة العلماء والصوفية ، وكفاه أن القطب الإمام أبا الحسن البكرى المصرى تلميذه ومريده . نقل حفيده نجم الدين عن أبيه الإمام بدر الدين الغزى أنه قال : رأيت قبل موته ، يعنى أباه رضى الدين بأيام قليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام ومعه جماعة من الصحابة وهو يقول : جئنا لنحضر تجهيز والدك ، قال : فكاشفنى على ذلك . مات سنة ٩٣٥ ، ودفن بمقبرة الشيخ رسلان . قال النجم : وله كرامات ومكاشفات كثيرة بينا جملة منها فى بلغة الواحد .

(محمد المجذوب) المدفون بتربة جانم الخمرأوى بجوار قبة الإمام الشافعى .
من كراماته أنه أتاه فقير يثاقله فقال : قم مسكت امرأة جارك فوق القرن وجئت
تثاقلنى ، فقال : وقع لى ذلك من نحو سبع وخمسين سنة بدمياط .
وكان يقول : إذا أردت فعل شىء يتعلق بالولاية بمصر فشاور أصحاب النوبة
بما بقلبك أدبا معهم ، ثم افعل ما تريد فإنهم يكرهون قلة الأدب معهم .
قال الخوآص : وكان معه درك بحر الهند بعد الشربينى . مات سنة نيف وأربعين
وتسعمائة ، قاله المناوى .

(محمد بن خليل ولى الله العارف بالله شمس الدين الصهادى) الدمشقى القادرى
شيخ الطائفة الصهادية فى الشام ، كان رضى الله عنه من أولياء الله تعالى ، وكان
فى حال الذكر يظهر منه أمور خارقة للعادة .

قال الغزى : اشتهر أمره وأمر آبائه من قبل بدق الطبول عند هيمان الذاكرين
واشتداد الذكر ، وأنكره عليهم جماعة ، واستفتى له شيخ الإسلام شمس الدين
ابن حامد الصفدى ، وشيخ الإسلام تقي الدين بن قاضى عجلون ، فأفتيا بإباحته
قياسا على طبل الحرب ، ثم استفتى فيه شيخ الإسلام الوالد فأفتى بإباحته كذلك ،
وكتب على السؤال مؤلفا بسط القول فيه على ذلك مع التحرير والإلتقان .

قال : واشتهرت عن بعض آباء صاحب الترجمة قصة عجيبة ، هى أن جماعة
الصهادية كانوا يضربون الطبول قديما بين يدى الشيخ فى حلقهم يوم الجمعة بعد
الصلاة فأمر بعض الحكام بمنعهم من ذلك فى بعض الأيام ، فأخرج الطبل إلى خارج
الجامع ، فدخل الطبل محمولا يضرب عليه ولا يرون له حاملا ولا عليه ضاربا ،
واستمر الطبل فى هذا الجامع من باب البريد حتى انصدم ببعض عواميد الجامع مما يلي
باب جيرون . مات بدمشق سنة ٩٤٨ ، ودفن فى إيوان زاويتهم .

(محمد بن بهاء الدين بن لطف الله) الشيخ الإمام العلامة المحقق الصوفى الحنفى
أحد موالى الروم ، الشهير ببهاء الدين زاده ، ثم توطن القسطنطينية ، وكان يأمر
بالمعروف وينهى عن المنكر ، لاتأخذه فى الله لومة لائم .

ومن مكاشفاته ما حكاه صاحب الشقائق عن نفسه أنه لما كان مدرسا فى إحدى
الثنان ، رأى فى المنام فى ثلث الليل الأخير أن النبي صلى الله عليه وسلم أهدى إليه تاجا
من المدينة المنورة ، فلما صلى الفجر دخل عليه رجل من قبل صاحب الترجمة ، ولم
يكن دخل عليه قبل ذلك ، فقال له : قال الشيخ أن الواقعة التى رأيتها إنها معبرة بأنك

ستصير قاضيا ، ثم اجتمع به صاحب الشقائق بعد مدة فذكر له الواقعة وتعبيره
إياها بما تقدم ، فقال نعم هو لك ، فقال له : أنا لأطاب القضاء ، فقال له لا تطلب ،
ولكن إذا أعطيت بلا طلب فلا ترده . قال صاحب الشقائق : وكان هذا أحد
أسباب قبولي منصب القضاء . مات الشيخ ببلدة قيصرية سنة ٩٥١ ، ودفن بها عند
قبر الشيخ إبراهيم القيصري ، وهو شيخ شيخه رحمه الله ، قاله الغزي .

(تاج العارفين أبو الحسن محمد بن محمد جلال الدين البكري) الإمام الكبير
والقطب الشهير ، الجامع بين علمي الظاهر والباطن سيدي الأستاذ أبو الحسن البكري
أخذ عن شيخ الإسلام زكريا وسيدى عبد القادر الدشوطي وغيرهما .

قال الإمام الشعرائي : وله كرامات كثيرة وخوارق وكشوفات . فما قاله
أووعده لا يخطئ . قال : وترجمه الناس بالقطبية العظمى ، ويدل على ذلك ما أخبرنا به
الشيخ خليل الكشكاوي قاله : رأيت الشيخ أبا الحسن البكري وقد تطور ، فكان
كعبة مكان الكعبة ، ولبس سترها كما يلبس الإنسان القميص . توفي سنة ٩٥٢
في مصر ، ودفن بجوار الإمام الشافعي رضي الله عنهما ، ذكره النجم الغزي .

وقال الشيخ إبراهيم العبيدي في « عمدة التحقيق في بشارت آل الصديق » كانت
والدة الأستاذ الشيخ أبي الحسن واسمها خديجة من العابدات القائمات الصائمات ،
ومما وقع لها أنها عبدت الله سبحانه وتعالى ثمانى عشرة سنة في خلوة فوق سطح الجامع
الأبيض ما عهد لها أنها بصقت على سطح الجامع حرمة له ، وقد اتفق لها مع ولدها
أبي الحسن رضي الله عنه وعنها أنها كانت تنكر عليه في الحج والزيارة في نحو
الحفة والظهور في نحو الملابس ونحو ذلك ، ولا زالت تغلظ له القول في ذلك حتى
مضت مدة من الزمن وهو يبالغ في احترامها إلى أن قال لها يوما : أما يرضيك
يابنت الشيخ أن يكون الحكم العدل بيني وبينك رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فقلت له وقد اعترأها الغضب : ومن أنت حتى تقول ما قلت ؟ فقال لها :
سترين إن شاء الله تعالى ما يزيل إنكارك ويريجني من عندك ؟ قال الأستاذ : فنامت
تلك الليلة ، فرأت في منامها كأنها داخلية المسجد النبوي وبروضته قناديل كثيرة
عظيمة ، وفيها قنديل كبير جدا أعظمها حسنا وضوءاً وصورة ، فسألت لمن هذا ؟
فقال لها : هذا لولدك أبي الحسن ، فالتفت نحو الحجرة الشريفة فرأت النبي صلى
الله عليه وسلم ورأته وأنا بشيبي الفاخرة التي تنكر لبسها بين شريف يديه ، قالت :
فقلت في نفسي يلبسها في هذا الموضع الشريف ؟ قالت : فبرز لي العدل من الحضرة

الشريفة بسبب الإنكار عليه ، فقلت : أتوب يا رسول الله . قال الأستاذ رضى الله عنه : فن ذلك العهد إلى تاريخه لم تطرقها شائبة الإنكار على ، ولا عدلت بوجه . انتهى من [الكوكب الدرى] .

قال فى [عمدة التحقيق] بعد ما ذكر : ومن كرامات الشيخ أبى الحسن الصديق رضى الله عنه ، ما حدثنى به عالم الأمة شيخنا الفيشى قال : إنه لما وقف أبو الحسن البكرى على جبل عرفات جاء إليه سائل وقال له : على ديون ولى عيال ونحتاج إلى فضل غناك ، فأحضر دواة وقلمًا وقرطاسًا وكتب : « قد أمرنا صيرفى القدرة أن يصرف لهذا كل يوم ديناراً ذهباً » أبو الحسن البكرى ، انتهى ما ذكره فى عمدة التحقيق . وله ذكر فى ترجمة ولده سيدى محمد البكرى الكبير أبى المكارم فراجعها فيها .

وقال فى [عمدة التحقيق] قال الشيخ محمد المغربى الشاذلى المتوفى فى آخر سنة ٩٣٧ . إنه حج سنة من السنين إلى بيت الله الحرام ، وكان بالحج الشريف محمد البكرى (يعنى أبا الحسن هذا لأنه هو الذى كان فى ذلك العصر) قال الشيخ محمد المغربى : فذهبت إلى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، فدخلت يوماً أزور قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، فوجدت الشيخ محمد البكرى بالحرم النبوى وقد عمل درساً قال فى أثنائه أمرت أن أقول الآن : قدى هذا على رقبة كل ولى لله تعالى مشرقاً كان أو مغرباً ، قال . فعلمت أنه أعطى القطبانية الكبرى وهذا لسان حالها ، فبادرت إليه مسرعاً وقبلت قدميه وأخذت عليه المبايعة ، ورأيت الأولياء تنساقط عليه كالذباب الأحياء بالأجسام والأموات بالأرواح ، فقلت حينئذ فوراً بيت ابن الفارض رضى الله عنه :

وكل الجهات الست عندى توجهت بما تم من نسك وحج وعمرة اه
وقال سيدى عبد الوهاب الشعرانى : أخبرنى أبو الحسن البكرى فى المطاف أنه بلغ درجة الاجتهاد المطلق ، يعنى من جهة الولاية ، وإلا فالاجتهاد المطلق من غير جهة الولاية قد انقطع منذ أزمان .

[تنبيه] سأتى فى ترجمة ابنه سيدى محمد البكرى الكبير فى عبارته التى نقلها عنه صاحب عمدة التحقيق ، التصريح بأن اسم أبيه أبى الحسن هذا محمد ، وكذلك صاحب عمدة التحقيق كرر ذكره بلفظ محمد ، وهكذا رأيت فى خطبة السيرة الحلبية ، وقد نقلت عبارتها فى ترجمة حفيده أبى المواهب محمد البكرى فى هذا

الكتاب ، وسماه الشيخ محمد المغربي في عبارته السابقة قريبا محمدا أيضا ، ورأيت في بعض الكتب أن اسم أبي الحسن البكرى هذا على وقد صرح بذلك النجم الغزى في تاريخه [الكواكب السائرة] ، وصرح بذلك المحبى في تاريخه [خلاصة الأثر] في ترجمة حفيديه أبى المواهب وزين العابدين ، حيث قال في ترجمته أبوالمواهب ابن محمد بن على البكرى ، وكذلك فى زين العابدين وتكنيته بأبى الحسن ترجح هذا وإنما ذكرته هنا فى المحمدين لأن ابنه سيدى محمد البكرى الكبير قد ذكر أن اسمه محمد ، وهو أدرى الناس بذلك ، والظاهر والله أعلم أن اسمه محمد على ، فاقصر كل على لفظ من اللفظين ، والتسمية بلفظين وإن كانت حديثة العهد ولم تكن فى الأقدمين مثل محمد على ومحمد صالح ومحمد سعيد وما أشبه ذلك ، إلا أنها فى عصر أبى الحسن البكرى أحدثها الناس ، فقد اشتهر بهذا الاسم فى عصره محمد على بن محمد علان الصديقى المكى أحد مشاهير العلماء ووفاته سنة ١٠٥٧ كما فى [خلاصة الأثر] والله أعلم .

(محمد بن عمر بن سوار الدمشقى) العاتكى الشافعى شيخ الحيا بدمشق ، كان صواما قواما ينسج القطن ويأكل من كسب يمينه .

قال الغزى : أخبرنى عنه بعض جماعة قالوا : كان ربما سقى الشاش العشرة أذرع بكرة النهار ونسجه ، فيفرغ من نسجه وقت الغداء من ذلك اليوم فيمد له فى الزمان ، وحدثنى ولده الشيخ عبد القادر أنه مر يوما على صورة جميلة فنظر إليها ووقعت من قلبه ، وكان يميل إلى النظر ، فلما دخل على والده كاشفه بذلك ، وعاتبه على النظر ووعظه ، فزال ذلك من قلبه فى الحال ورجع عن النظر ببركة والده . وأخبرنى أن والده توفى سنة ٩٦٤ عن نحو سبعين سنة .

(محمد بن على بن علوى) ابن الأستاذ الأعظم الشهير بمولى للدولة أحد أئمة العلماء والأولياء من ساداتنا آل باعلوى ، وكان إذا طرقة الحلال يضطرب جسده ويلين ، حتى أن بعضهم وضع أصبعه فى جسده فانخسف محل أصبعه .

وورد عليه حال مكث به سبعة أيام حتى تقاياً دما أسود ، قال ولده العارف بالله الشيخ عبد الرحمن السقاى : أولم يتقياً لقتله ذلك الحال .

وتواجد يوما بحضرة عمه الشيخ عبد الله بن علوى حتى غشى عليه ، ثم أقيمت الصلاة ، فصلى معهم ، فلما فرغوا قال العارف بالله على بن سالم لعمه عبد الله :

صلى ابن أخيك بلا وضوء لأنه زال عقله ، فأخبره عمه بقول الفقيه على بن سالم فقال : وعزة الحق أنى توضةا وشربت من الكوثر ، ونفض لحيته فتقاطر منها الماء ثم قال : يافقيه نزل علينا شيء لو نزل على الجبال لدكت .

ومن كراماته أيضا أن بعض من عنده اشتهى اللحم لطول بعده عنه ، فنظر صاحب الترجمة إلى قعود سمين ، وقال لأصحابه : اذبحوا لنا هذا العقود ، فبينما هم يسلكونه وإذا بصاحبه قد أقبل وقال للسيد : قد وهبته لكم من منذ أيام ، فقال : الحمد لله ما أخذنا إلا حقنا .

وكان يقول : ما أشتري شيئا إلا وقد قال اشتري فإني لك حلال . ومنها : أن بعض الناس رآه يكلم نسوة من محارمه ، فأناكر عليه في نفسه لكونه لم يعلم أنهم محارم ، فلما قام يقضى الحاجة وجد آلة نفسه ممسوحة ، فبعاء إلى السيد واعتذر وتاب ، فقال له : نحن مانخطأ بهن إلا ونحن مثلك .

ومنها : أن سلطان اليمن أرسل عسكريا إلى أحمد بن يمانى سلطان حضرموت ليأخذ منه بندر الشحر ، وكان صاحب الترجمة وأحمد بن يمانى بالبندر ، فنزل العسكر بقرب البندر وكان لا يقدر على مقابلتهم ، فطلب منهم أن يصبروا إلى أن يصل الجمعة ويخرج عن البلدة ويتركها لهم ، فأبوا وقالوا لا بد أن نخرج في هذه الساعة ، فقال صاحب الترجمة : اخرج عليهم فإن الله يضررك ، فخرج لمحاربتهم ، فلما التقى الجمعان أخذ السيد كفا من الحصباء وتفل فيه ، ثم رمى به في وجوه القوم فولوا مدبرين .

ومنها : أنه مسك بعتبة داره وقال : اخرجوا جميع ما في الدار ، ثم تباعد عن الدار فأنهدمت جميعها .

ودعا لجماعة بمطالب فنالوها ، ولبجماعة من العصاة بالتوبة فتأبوا . وكراماته كثيرة . توفي في مدينة تريم سنة ٩٦٥ ، ودفن بمقبرة زنبيل وقبره معروف باستجابة الدعاء ، قاله الشلى .

(محمد بن محمد بن عبد الرحيم الزغبى) الدمشقى الشيخ الصالح المجلدوب صحبه فى طريق الله جماعة منهم الشيخ عمر العقيبى .

حكى عن الشيخ على بن عبد الرحيم الصالحى قال : كنت مع الشيخ محمد الزغبى قبل أن يموت بسنة فى الصالحية ، حتى إذا وصلنا إلى الزقاق الذى يذهب منه إلى ضريح الشيخ أبى بكر بن قوام غربى الصالحية قال : لا إله إلا الله إن لنا هنا

حبسة طويلة ، وأشار إلى المقبرة التي بالسفح في الجهة المذكورة . قال فما زلت متفكرا في مقالاته تلك حتى توفي ودفن هناك ، وكانت وفاته سنة ٩٧٨ . قاله الغزي والزغبي بالعين المعجمة : منسوب إلى قرية زغبة من قرى دمشق ، وهذا غير الزعبي بالعين المهملة ، فإن ذلك من سلالة سيدنا عبد القادر الجيلاني وهذا ليس كذلك ، كما أفادني ذلك الشيخ عبد الفتاح أفندي الزعبي الهراقلي حينما اطلع على اسم هذا الولي رضي الله عنهم أجمعين .

(محمد الخواجة جكي الأمكنكي) السمرقندي أحد أكابر الصوفية وأئمة الطريقة النقشبندية ، وأمكنتك المنسوب إليها قرية من قرى بخارى ، أخذ الطريق عن الشيخ الدرويش محمد السمرقندي ، وكان من أصحاب الكشف .

روى عنه خليفة الشيخ محمد الباقي أنه قال : يخرج رجل من الهند يكون إمام عصره ، يصير فتوحه على يديك ، فأسرع إليه ، فإن أهل الله منتظرون قدمه فلما توجه من بخارى إلى الهند واجتمع به الشيخ محمد الفاروقي مجدد الألف الثاني وأخذ عنه قال له : أنت ذلك المبشر به ، قاله الخاني .

(محمد المجذوب) القاطن بقلوب ، له أحوال باهرة وكرامات ظاهرة ، منها : أنه أخبر بعزل عدد من الباشات وبولاية آخرين فلم يخطئ ، مات في أوائل القرن العاشر ، قاله المناوي .

(محمد المجذوب) المدفون في مصر بجامع الشهاوى خارج باب الفتوح ، صاحب الكرامات الوافرة والولاية السافرة . من كراماته : أنه كان كثير العطب ، وإذا لقي من عمل معصية ذلك اليوم يضربه حتى يفرغ من خاطره ، ومن رده عنه شلت يده . مات في القرن العاشر . قاله المناوي .

(محمد بن القاضي المجذوب) الصاحي . كان أكثر إقامته بكم الحاحب وجامع الملك الظاهر وتلك النواحي ، وكان عجيب الكشف الصريح ، يقف الإنسان عنده ولا يتكلم فيخبره بما في قلبه وبما جاء لأجله ويقول له : افعل أولا تفعل ، وكان إذا خطر لبعض أصحابه شيء في بيوتهم أو عزم على فعل شيء في نفسه يرسل يقول له : افعل أولا تفعل . قاله المناوي .

(محمد بن عبد الرحيم ولي الدين أبو خليل الدهشقي) الشافعي الحسيب النسيب السيد الشريف الشيخ الصالح الزاهد ولي الله تعالى .

قال الغزى : حدثني الشيخ تاج الدين القرعوني عن الشيخ عبد القادر بن سوار أنه قال : كنت ذات يوم في البيت وحدي ، فسمعت إنسانا يناديني من فوق السطح ، فخرجت إليه ونظرت فإذا هو السيد أبو خليل وكان يومئذ مريضا ، فقال لي : يا شيخ عبد القادر إني أموت في يوم كذا فاحضرني وافعل كذا وكذا ، ثم مات في الوقت الذي ذكر سنة ٩٨٢ .

(محمد بن علي بن هارون) أحد الأولياء الأكابر من ساداتنا آل باعلوى . ومن كراماته أنه لما مات السيد عبد الله بن الطيب بمكة ، وكان ماله في مخازن مقفلة ولم يجد الوصي مفاتيحها ، ففتحها له السيد المذكور .

وقال عبد الرحمن الجون : كنا بطيبة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، فإذا ضاع علينا مفتاح الرباط أو الخلوة فتحه السيد محمد بن هارون باسم الله تعالى ، وإذا جاءه من به علة أو مرض وقرأ عليه عوفي من ذلك ، وكل من أصابه أذى من إنسي أو جنى وأتى إليه يقرأ عليه أو يدعو له فلا يعود عليه ، وكل من ضاع له شيء أخبره بموضعه .

وجاء إليه بدوى فقال له : نذ بعيرى وطلبتة في الأماكن المعهودة فلم أجده ، فقال له : هو في وادي كذا فذهب إليه فوجده فيه .

وضاع على بعض التجار حل سمسم ، فطلب من السيد أن يدعو له ، فأخبره بمحله فذهب إليه فوجده .

وكان كل من خطر بباله شيء في حضرته كاشفه به ، وكان له شهرة تامة في الحرمين والديار اليمنية ، وكان ملوكها تعتقده لاسيا صاحب دثينة ، فإنه لما أتى إليه وكانت كثيرة السرقة ، فكان كل من سرق أخبره به السيد ، فعدم السراق فيها وأقام بها ، وولد له فيها أولاد . توفي سنة ٩٨٣ ، قاله الشلى .

(محمد بن محمد شمس الدين أبو النعمان بن كريم الدين الإيجي العجمي) الشيخ الإمام العلامة العارف بالله تعالى نزيل الصالحية (صالحية دمشق) صاحب سيدى محمد محمد بن عراق سنين كثيرة .

قال الغزى : حدثني الشيخ محمد التليل الحنبلى فقيه التليل من البقاع ، ونحن عند عين العابد في جبل لبنان : أن رجلا من أعيان صفد قال : سافرت في شبيبتي إلى دمشق في تجارة ، فقبضت مرة خمسين دينارا ذهبا ، ثم ذهبت إلى منزلى في آخر

النهار ، فعرض لي رجل ، كأنه رآني حين قبضت المال ، فسلم عليّ سلام من يعرفني ويعرف أبي وعشيرتي ، وادعى قدم المودة بين أبي وبينه ، وحلف عليّ أن أذهب معه وأكون في ضيافته تلك الليلة ، قال : فما وسعني إلا أن ذهبت معه ، فخرج بي من ناحية العمارة فما شعرت إلا وأنا معه في مقبرة هناك ، يعني مقبرة الفراديس فنظرت يمينا وشمالا فما رأيت هناك أحدا ، ونظرت إلى الشمس فإذا هي قد غربت قال : فما وسعني أن أظهر له أنني تربيت منه ، وسألته عن بيته فقال هاهنا قريب ، قال : فشينا حتى تجلوزنا المقبرة والطواحين بالقرب منها ، فأريت نفسي بين البساتين وقد دخل الليل ولم يمكنني الفرار ، لأنني لم أعرف كيف أذهب ، فما مشينا غير ساعة فلقينا جماعة من اللصوص فأهلوا بي ورحبوا بي ، وتكلم هو معهم بكلام ما فهمته ، غير أنني تربيت منهم وسقط في يدي وأيقنت بأني مقتول ، قال : فجعلت أتلطف بهم وهم يقولون لي : لا تخف تكون معنا الليلة على أكل وشرب ؛ قال : وذهبوا بي يريدون مكانا يستقر فيه أمرهم على ما يصنعون بي ، فبينما هم ماشون وأنا معهم في أسوأ حال ، وإذا بجماعة صادفهم وتعارفوا وتسالموا ، وفي الجماعة التي لقيناهم شيخ موقر التفت إلى الجماعة التي أنا معهم ، فسأهم بأسأهم وقال : يا فاعلون من هذا الذي معكم ؟ فقالوا : هذا ضيف معنا ، فقال الشيخ : نحن أحق بضيافته منكم ، وشتمهم واستخلصني منهم ، ثم سار هذا الشيخ هو وجماعته وأنا معهم والشيخ يسكن خاطري ويقول لي : كيف صار لك حتى وقعت في أيدي هؤلاء الفاعلين الصانعين ، ما أرادوا إلا قتلك وأخذ أمتعتك ، فذكرت له قصتي وسرنا ساعة ، فإذا نحن صاعدون جبلا فيه أشجار كثيرة ، فأنهينا إلى عين ماء ، وإذا جماعة هناك قاموا إلى لقائنا وصافحوا ذلك الشيخ وقبلوا يده وسلموا علي من معه ، ثم جلس في أوسطهم وقعدوا يذكرون الله تعالى ويتذاكرون إلى الصباح ، فتوضأوا وصلى ذلك الشيخ الفجر بهم إماما ، ثم ودع بعضهم بعضا ، ورجع الشيخ بجماعته ومشى بنا ساعة ، فما تعارفت الوجوه إلا ونحن بصالحية دمشق ، فودعني الشيخ وقال : يا ولدي لا تعد إلى مثلها ولا تفرط بنفسك بعد ذلك ، وانصرف وتفرقت عنه جماعته ؛ فلما فارقتنا الشيخ رافقني رجل منهم ، فسألته عن هذا الشيخ وعن المكان الذي كنا فيه والمكان الذي نحن فيه ، فقال لي : هذا هو الشيخ محمد الإيجي ، وهذه الصالحية وبيت الشيخ الإيجي بها ، والمكان الذي كنا فيه مصلى الصالحين عند عين العابد من جبل لبنان ، وهو بعيد عن دمشق مرحلتان ، والجماعة الذين أخذوك اللصوص والشيخ يعرفهم واحد واحدا ، وقد أنقذك الله تعالى منهم ببركة الشيخ .

قال : وهذه القصة من اللطائف ، وهي كافية في تعريف مقام الشيخ محمد الإيجي رحمه الله تعالى . مات سنة ٩٨٥ ، ودفن بمنزله بسفح قاسيون .
(محمد الصمادي) أبو مسلم الدمشقي العارف بالله تعالى ، أحد أكابر الأولياء وأعيان الأصفياء .

قال الغزي : حكى عنه أنه اجتمع في بلد الخليل عليه الصلاة والسلام المشايخ الثلاثة : الشيخ العارف بالله أبو مسلم محمد الصمادي ، والأستاذ العارف بالله تعالى سيدي محمد البكري ، والعلامة شمس الدين محمد بن أبي اللطف المقدسي ، فعمل الصمادي وقتا ، فقام الشيخ محمد بن أبي اللطف وتواجد وأخذته حالة ، فاحتضنه الصمادي فأفاق ، فلما انتهى الوقت تصافح المشايخ ، فقال ابن أبي اللطف للبكري : يامولانا الشيخ محمد الصمادي في غاية ما يكون إلا أنه بخيل ، فقال البكري : سبحان الله كيف يكون بخيلا وقد بلغني أن له سفرة وورادا يردون عليه فلا يخرج أحد منهم حتى يضيفه ؟ فقال : يامولانا ما أردت هذا ، أردت أنه بخيل بالحال ، فقال : وكيف ؟ فقال : يامولانا لما احتبك الذكر رأيت الخليل عليه الصلاة والسلام وقد خرجت روحانيته من الضريح ودخل في الحلقة ، فلما احتضنني الشيخ لم أره . فقال له الشيخ البكري : لقد أصاب الشيخ ، خاف عليك أن تجذب ، فردك إلى الصحو .

وذكر ابن الحنبلي أن أبا مسلم الصمادي المذكور لوّح لهم في قدمته الأخيرة إلى حلب أنه عوقب بالروم لسرّ أفشاه عند إنكار المنكرين بإسهال دموى أشرف منه على الهلاك ، فأرى في منامه إنسانا يشبه أن يكون من أجداده ، فوضع يده على وجهه قائلا : بسم الله الرحمن الرحيم ، بسم الله الكافي ، بسم الله الشافي ، بسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه شيء ؛ فلما كانت صبيحة تلك الليلة شقّ بإذن الله تعالى اه .

قال الغزي : قلت حكى لي غير واحد ، وفي ذكرى إني سمعته من الشيخ محمد بنفسه ، أنه لما كان في الروم مع أبيه امتحنهم بعض الوزراء فأضافهم ووضع لهم طعاما فيه لحم ميت أوسم ، فلما وضع السباط همّ والده أن يأكل منه ، فأخذت أبا مسلم حالة ظهرت عليه في المجلس وقال لأبيه : لا تأكل فإن الطعام مشغول ، ثم قام أبو مسلم وجعل يهرق الطعام ويتلفه ، فاعترف الوزير بالامتحان ، وجعل يعتذر إلى الشيخ ويتلطف بأبي مسلم ، ثم أمرهم بالسباط المعد لهم حقيقة ، فأكلوا منه وطابت نفوسهم ، ففعل هذا هو السر الذي أفشاه أبو مسلم ، فعوقب عليه بالإسهال كما ذكره ابن الحنبلي . قال : وبالجملّة فقد كان من أفراد الدهر .

وقال الغزى أيضا : حدثني الشيخ الصالح على اللؤلؤى ، وكان ساكنا في جوار الشيخ الصمادى قال : حصل لى كائنة توسلت فيها إلى الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فرأيتة في المنام فقال : اذهب إلى جارك الشيخ أبى مسلم الصمادى وحمله هذه الحملة ، قال : فلما أصبحت غدوت على الشيخ الصمادى ، فلما دخلت عليه قال لى قبل أن أذكر له شيئا : يا شيخ على أنا ما أعلم الغيب ، أنا ما أعلم الغيب ، أما كنت تقول لى عن مصلحتك ؟ قال : ثم إن الله تعالى قضى حاجتى تلك على يد الشيخ الصمادى رضى الله عنه .

وبلغنى أن رجلا يقال له محمد بن عرب خرج إلى الشرق في جاب الغنم ، فلما عاد بات ليلة في مكان مخوف ، وكانت ليلة شديدة الريح كثيرة المطر . قال : فأنا في أثناء الليل وإذا بجركة ذعرت منها الأغنام وتفرقت وعجزت عن جمعها أنا والرعاة ، قال : فقلت يا أبا مسلم هذا وقتك ، قال : فما أحسست إلا بضربة مقلع جمعت لى الأغنام من سائر النواحي حتى انضمت ، وكانت زوجة ابن عرب المذكور امرأة صالحة من أولياء الله تعالى تعتقد الشيخ محمدا الصمادى ، وكانت تعتقد الشيخ الوالد وتتردد إليه وإليها من بعده ، قالت : فدخلت على أبى مسلم يوما وزوجى غائب في تلك السفرة فقال لى : يا أم فلان أقول لك عن شيء لا تحدثى به حتى أموت : إن زوجك الليلة البارحة شردت عليه أغنامه ، فنادانى واستغاث بى فتناولت حصاة ورميت بها إليه فاجتمعت أغنامه ، وسيقدم عليك سالما لم يذهب له شيء ، فلما قدم بعلاها ذكر لها ما صار له في ليلة شروذ الغنم عنه ، فقالت : له يا فلان أنا في الليلة الفلانية ذكر لى أبو مسلم أنه سمع استغاثتك ، وأنه أخذ حصاة فرمى بها نحو الغنم فاجتمعت .

قال الغزى : وكنت مرة مريضا ، فاشتدت بى الحمى ذات ليلة ، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو في صدر حلقة فيها جماعة من الصمادية وغيرهم يذكرون الله تعالى ، عرفت منهم أبا مسلم المذكور على يسار النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلى يمينه ولده الشيخ مسلم ، ويلييه بقية الصمادية ؛ فلما فرغوا من الذكر وجلسوا سأل صاحب الترجمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصمادية ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا شيخ محمد ما فيهم غير ولدك مسلم ، فاستيقظت وقد حصل لى عرق كثير وعوفيت ، فبلغت رؤياى الشيخ محمد الصمادى فبعثت إلى وقال لى : ياسيدى نجم الدين بلغتنى رؤياك ، ووالله إنها لحق ، وأريد منك

أن تقصصها على أنت ، فلما قصصتها عليه قال : والله صدقت رؤياك ، ما في جماعتنا غير مسلم ، ثم توفي بعد هذه الرؤيا ببسير ، وقد قام ولده الشيخ مسلم مقامه .

قال الغزى أيضا : ورأيت في عمرى أربعة ما رأيت أنور منهم . إذا وقعت الأبصار عليهم شهدت البصائر بنظر الله إليهم ، أجلهم والدى ، والشيخ محمد الصمادى ، والشيخ محمد التميمى العاتكى ، ورجل رأيت بهيمة المشرفة داخلا حجرة تجاه الكعبة المعظمة له شعبة نيرة وعليه كسوة الصوفية ، حوالية شباب في صور الترك يخدمونه ، فلما وقع بصرى عليه بادرت إلى يده فصافحته وقبلت يده ، فقال : ما حاجتك ؟ فقلت الدعاء ، فدعا بأدعية مأثورة بفصاحة وبلاغة وحسن توجه بعد أن استقبل الكعبة ، وأطال في الدعاء بحيث كان كلما انتهى من دعاء طلبت منه في سرى أن يدعو بدعاء آخر أعين المقصود منه في نفسى ، فأتيت الخاطر حتى يشرع في الدعاء بعينه وهكذا ، ثم ختم دعاءه ومسح يديه على وجهه ، فقلت له : يا سيدى لاتنسنى من الدعاء ، فقال لى : وأنت كذلك لاتنسنى من الدعاء ، ثم فارقت وعزمت في نفسى أن لا أجالس أحد ابمكة في مدة إقامة الحاج بها غيره ، وكان اجتماعى به قبل عرفة في سنة ١٠٠١ ، فلما رجعنا من عرفة التمسته في تلك الحجرة فلم أراه ، وسألت عنه ساكن تلك الحجرة فقال لى : ما رأيت رجلا قط بالصفة التى ذكرت ، ولادخل هذا المذكور هذه الحجرة أصلا ، فعلمت أنه من رجال الله تعالى ، بل المترجح عندى أنه قطب ذلك الوقت وغوث ذلك الزمان ، انتهى كلام الغزى . وكانت وفاة الشيخ محمد ابن مسلم الصمادى المذكور سنة ٩٩٤ في دمشق ، ودفن بزاويتهم بعد أن صلوا عليه بالأموى .

(محمد بن أبى الحسن البكرى) المصرى الولى الكبير أحد مشاهير العارفين : قال المناوى : سمعته يقول : إن لله عبدا بين أظهركم حاضرا معكم في مجلسكم هذا ينزل إليه في كل يوم ملك صديحة يأمره بمحاسن الأخلاق وينهاه عن مساوئها ، يعنى نفسه .

وقاله الغزى في ترجمته سيدى (أبوالمكارم شمس الدين محمد البكرى الكبير الشيخ الإمام شيخ الإسلام أستاذ الأستاذين وإمام الأولياء العارفين شمس الدين بن أبى الحسن البكرى) من كراماته : ما حدث عنه أحد جماعته الشيخ الفاضل عبدالرحيم الشعراوى قال : جاورت بمكة المشرفة مع الأستاذ سيدى محمد البكرى الصديق في بعض مجاوراته ، وكنت كثير الملازمة له ، شديد الاتصال به ، فبينما هو جالس

يوما بالحرم الشريف عند منزله بباب إبراهيم وأنا عنده ، إذ جاءه الخادم من منزله فطلب شيئا من النفقة ، ولم يكن معه إذ ذاك ما ينفق ، فقال للخادم : نرسل الآن إن شاء الله ، ففضي الخادم ثم عاد وألح في الطلب ، فأجاب الشيخ بما أجاب أولا ، وتكرر ذلك من الخادم ، فنهض الشيخ للطواف وأنا معه وهو يقول :

صّوح النبت فاسقه قطرة من سمائك
وأغثنا فإننا في ترجى مواهبك

وما زال يكررها في الطواف ، وإذا بشخص هندي أقبل على الشيخ وقبل يده ورفع من جيبه صرة من الدنانير وقال : ياسيدي هذه هدية لك ، أرسلها معي ملك الهند ، فسجد الشيخ شكرا لله تعالى وانقلب إلى أهله مسرورا .

قال العزى : وبلغني أن رجلا ذكر سيدى محمد البكرى مرة فقال : لأدرى كيف أمر الشيخ في سعة دنياه وتبسطه فيها إلى حد الإسراف في المطعم والملبس ، فر عليه الشيخ ، فلما قبل يده قال له : يا بنى الدنيا بأيدينا وليست في قلوبنا ، مات سنة ٩٩٤ ، وجاء تاريخه في الجمل « مات قطب العارفين » اه .

وقال الشيخ إبراهيم العبيدى في كتابه [عمدة التحقيق في بشائر آل الصديق] قاله الشيخ أبو السور البكرى في كتابه [الكوكب الدرى في مناقب الأستاذ محمد البكرى] : ومن كراماته رضى الله عنه ما ذكر عنه أنه حج سنة من السنين وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما جلس بين الروضة والمنبر خاطبه النبي صلى الله عليه وسلم شفاها وقال له بارك الله فيك وفي ذريتك ، ثم قال : لا يخفك أن عود بيتهم وبيت قصيدهم وقطب دائرتهم على الشمول والاستغراق الأستاذ محمد أبو المكارم البكرى ، فإن الأستاذ سيدى عبد الوهاب الشعرانى ترجم عن كل من أكابر الأولياء إلا سيدى محمد البكرى ، فإنه اعترف بالعجز عن ترجمته ، وقال عنه : هذا لا يظهر أمره إلا في الآخرة : قال صاحب [عمدة التحقيق] فلذلك أحببت أن أذكر شيئا من تراجمه تبركاه رضى الله عنه .

ونقل عنه أنه قال في ترجمة نفسه ما نصه : وولد الفقير ليلة الأربعاء ثالث عشر ذى الحجة الحرام ختام عام سنة ٩٣٠ ، ونشأت في حجر أبى الأستاذ الأعظم المجتهد المطلق العالم الربانى أبى الحسن تاج العارفين البكرى الصديق أحله الله من دار النعيم بفردوسه ، ومن حظائر القدس بتقديسه ، وختمت القرآن العظيم حفظا على ظهر قلب في أواخر السابعة من عمرى ، وصليت به إماما في تراويح شهر رمضان

في مقام السادة المالكية عند الكعبة الشريفة في الثامنة ، وفيها حفظت ألفية ابن مالك وعرضتها على الأجلاء من العلماء الأعلام بمكة ، فشافعيهم العلامة إسماعيل القيرواني ومالكهم العالم الكامل محمد الخطاب الكبير ، وحنفهم مفتي الديار الحلبية العلامة بركة المسلمين ابن بولاد . حيث كان مجاورا بمكة المشرفة ذلك العام ، وكتب لي كل منهم إجازة طنانة بجميع مايجوز له وعنه روايته ، وأتممت حفظ التنبيه للإمام الحجة المجتهد ولي الله الشيخ أبي إسحاق الشيرازي في فقه الإمام الأعظم محمد ابن إدريس الشافعي رضي الله عنه قبل تمام العاشرة من عمري ، وعرضته على أعيان يلدتنا مصر حينئذ ، فشافعيهم شيخ الإسلام أبو العباس أحمد الرهلي ، ومالكهم محقق العصر ناصر الدين اللقاني ، وحنفهم قاضي القضاة شيخ الإسلام أبو الحسن الطرابلسي عم الله الجميع برحمته ، وشرعت في حضور دروس والدي بالبحث والاستفادة والقراءة عليه في أنواع العلوم ، من حينئذ إلى وفاته رضي الله تعالى عنه حضورا مختلفا باختلاف ماقرأت وسمعت ، واختلاف حالي في ذلك فهما وتلقيا ، واستوفيت حضور دروس القرآن العظيم تفسيرا بقرائي وقراءة غيري مرات ، وصحيح الإمام البخاري دارية لغالبه ورواية لباقيه وصحيح الإمام مسلم وغير ذلك ، من كتب السنة ومجاميع الحديث وكتب الفقه . وقصارى القول لاشيخ لي في إفادة العلوم على طريق البحث وأوضاع التلمذة الخاصة لإلا والدي رضي الله عنه ، وشرعت في التصنيف في حدود السادسة عشرة ، فشرعت حينئذ في الاختصار في فقه إمامنا الشافعي رضي الله عنه ، وبعد ذلك في قطع من مؤلفاته فقهية ورسائل كاملة صوفية وأذن لي والدي رضي الله عنه في الكلام على الناس على طريقة القوم فيما يتلقون من الحق ويلقون على الخلق من غير ترو وإل كان مع ترو من مناهل الفيض الإلهي وذلك في آخر شوال سنة ٩٤٨ بمجلس كلامه على الناس ، وابتدأت في إلقاء القرآن والحديث والفقه بالمسجد المشهور بالحامع الأبيض المعروف بجدي ووالدي رضي الله تعالى عنهما ، عام إحدى وخمسين وتسعمائة ، وفي ذلك العام قال والدي في محفل من الناس وهو بمكة وكنت أنا بمصر : الذي حصل أولدي محمد في هذا العام لو أقام بعض جماعتي وعين فضلائهم ستين سنة يشتغل ماوصل إاليه ، وقال لي رضي الله عنه في الحجة الأخيرة : إن قدمت هذه المرة تكون شيخا مربيا ، فلما قدم تلقيته وقلت له : ياوالدي هل أجزتني ماوعدتني ؟ فقال نعم وزيادة ، عرضتكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت : ما لولدي محمد ؟ فقال : لوأخبرت قريشا بمالها عند الله لبطرت ، وفي يوم الاثنين بعد ظهره ثالث عشر شهر ربيع الأول

سنة ٩٥٢ . توفي والدى رضى الله عنه عن أربعة وخسين عاما وثمانية وخسين يوما
فجلست بإذنه لى قبل أن ينتقل إلى الدار الآخرة فى الجامع الأزهر فى محل تدريسه
لإقراء العلوم الشرعية تفسيرا وحديثا وفقها ، والكلام بلسان الحقائق والمعارف
ولم يزل الله تعالى يمتن على بما يكاثر النجوم ، بل لا ينفى به ما دارت عليه منطقة الفلك
من المحراب إلى مقر النجوم ، ونظمت فى الطريقة ديوانا سميت به [ترجمان الأسرار]
ثم قال بعد وصف الديوان وشعره فيه : ثم إن الله تعالى - وله المنة والفضل - أنعم
على بالتكلم على نقطة البسمة فى الجامع الأزهر فى ألى مجلس وماتى مجلس ،
وفى الألف فى افتتاح الاسم الجامع من آية الكرسي أكثر من ذلك ، وفهم القلب
من وحى الإلهام الربانى أن ذلك من وظيفة العمر ، وعسى الله تعالى أن يجعل من
أبناء الفقير من يقوم بذلك من بعده ، ثم من نعم الله تعالى على اتصال نسبي بالخليفة
الأعظم أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه : فالفقير محمد أبوبكر وأبوالمكارم
وبأبى بكر ، كتانى والدى رضى الله تعالى عنه . وأما الثانية فأصلها أن جدى لأبى
خديجة بنت الحافظ جمال الدين البكرى ، وكانت امرأة صالحة هاجرت إلى
الحرمين الشريفين وأقامت بهما نجوا من ثلاثين عاما إلى أن توفيت بالمدينة الشريفة
على من فيها أفضل الصلاة والسلام ، قد رأت بمكة فى الليلة التى ولدت فيها بمصر
أنى حلت إليها ، فحملتنى وطافت بى أسبوعا قائلة : سيدى أطلبه منك عالما صالحا
قالت : وإذا بمناد ينادى من قبل الكعبة : كنوه بأبى المكارم ، وأما لقبى فزين
العابدين (وغلب عليه لقب شمس الدين ، وزين العابدين غلب على ابنه وابن ابنه
وكلهم اسمه محمد) ووالدى محمد أبوالحسن تاج العارفين ، وذكر نسبه للصديق
رضى الله عنه ونسبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، أى من قبل الأمهات ، ثم قال :
وبحمد الله تعالى جدتى لوالدتى من بنى مخزوم ، فولدتنى من قریش ثلاث بيوت
يتوتيم ، وبنو مخزوم ، وبنو هاشم ، ذلك من فضل الله تعالى ، ثم والله الذى فلق
الحب والنوى وعلى العرش استوى ، ليس اعتمادى إلا عليه ، ولاثقى إلا به ، والمغرور
من طن على أذن قلبه أنه زهائى بحسبى ، فظن أن ذلك من كثرة الافتخار وعمل
. علو المنار ، كلا وربى إنما هى منح إلهية ومنن صمدانية ، والله تعالى بالمقاصد عليم ،
ولاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم » انتهى ما قاله الأستاذ فى حق نفسه .

قال بعده صاحب [عمدة التحقيق] : ولما كان الأستاذ رضى الله عنه فى الثامن
عشرة من عمره ، أجرى الحق على لسان والده الشيخ محمد أبى الحسن رضى الله

عنه في دروس التصوف بالجامع الأبيض بحضرة جم غفير من علماء عصره فقال : أذنت لولدى محمد هذا - وكان حاضرا - أن يتكلم على لسان القوم من غير تهيب ولا استعداد ، ومن خان لا كان ، ثم قال الاستاذ لبعض تلامذته : أتدرى من خان لا كان ؟ قال لا ، قال : هو راجع إلى الشيخ صاحب الدرس ، إن الشيخ إذا أراد أن يذهب إلى درس التصوف فتخطر الكلمة بعقله فتحسن ، فتراوده نفسه أن يأتي بها في الدرس ، فإن حصل ذلك يكن خيانة منه ، وهذا مقام لا يعرفه إلا أهله .

ثم قال في [عمدة التحقيق] : وقد ترجمه سيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه في طبقاته فقال : هو الشيخ الكامل الراسخ في العلوم الدنية والمنج المحمدية الكامل ابن الكامل سيدى محمد البكرى رضى الله عنه ، وشهرته تغنى عن تعريفه وماذا يقول القائل في حق من أفرغ الله تعالى عليه العلوم والمعارف والأسرار لإفراغا لم يصح لأحد من أهل عصره فيما نعلم كماصح له ، فإن الناس أجمعوا على أن ليس على وجه الأرض بلدة أكثر علماء من مصر ، ولم يكن في مصر أحد مثله ، فلا ينكر فضله إلا من أعماه الحسد والمقت ، وحججت معه حججتين فما رأيت أحسن منه خلقا ولا أكرم منه نفسا ، ولا أجمل منه معاشرة ولا أحلى منه منطقا ، درس وأفتى في علمى الظاهر والباطن ، وأجمع أهل الأمصار على جلالته ، ونشأ رضى الله عنه كما نشأ والده على التقوى والورع والزهد وعزة النفس ، حتى أتمته الدنيا وهى رانمة وأعرف من مناقبه ما لا يقدر الإخوان على سماعه ، وسيظهر ذلك له في الدار الآخرة . ومما يدل على صحة نسبه إلى الإمام أبى بكر الصديق رضى الله عنه ما رأيت بمكة المشرفة ، وذلك أن بعض الحسدة ذكر سيدى محمدا بغيبة ، فزجرته عن ذلك فلم ينزجر ، ثم رأيت الإمام أبابكر الصديق رضى الله عنه وهو يقول : جزاك الله خيرا عن ولدى محمد ، فعلمت صحة نسبه بذلك ، وكذلك وقع أن شخصا ذكرنى بسوء بحضرة الشيخ أبى الحسن رضى الله عنه وهو ساكت ، فبلغنى ذلك فعتبت عليه فى نفسى ، فرأيت الإمام أبابكر رضى الله عنه فى المنام وهو يقول : أستغفر الله عن ولدى أبى الحسن ، فرضى الله تعالى عنه وعن والده آمين ، هذا آخر ما ذكره فى الطبقات .

وقال يرحمه الله فى المتن :. ولعمرى من يرى فى طول عمره مثل سيدى محمد البكرى ، ويسمع ما يتكلم به من العلوم والأسرار التى تبهر العقول مع صغر سنه

ولم يعتقه ، فهو محروم من مدد أهل العصر كله ، فإن سيدى محمد هذا كسيدى عبد القادر الجليلى فى عصره من حيث الناطقية عن المرتبة .

وقال فى [الأخلاق المتبوية] : وفى عصرنا هذا جماعة على هذا القدم من سعة الرزق ، ومنهم سيدى محمد البكرى فإن مادة مأكله وملبسه ومركبه ومنكجه كالمملوك ، مع عدم حصول الذل فى طريق ذلك ، فهو فرد فى زمانه ، ومن أراد من فقراء العصر أن يتبعه فى ذلك هلك وتعب ولا يناله إلا العناء والتعب ، فالله ينفعنا ببركاته فى الدنيا والآخرة .

قال فى [عمدة التحقيق] بعد ما ذكر : قال بعضهم : كانت ترجمة الشيخ عبد الوهاب للشيخ محمد البكرى وذكره إياه بهذه الأوصاف الزكية والمناقب الحميدة المرضية قبل بلوغه إلى درجة القطبية الغوثية ، قال : وبالحملة فهو محل نظر الله تعالى من العالم على حد قوله رضى الله عنه :

وها أنت طف شرق الوجود وغربه فلا تلقى لى مثلاً ولا تلقى لى شكلاً
ثم قال : قال بعض العارفين وكان أول من أعطى هذه المرتبة سيدى عبد القادر الجليلى رضى الله عنه ، ثم من بعده سيدى أبويغزى المغربى رضى الله عنه ، ثم من بعده سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه ، ثم من بعده سيدى على وفا رضى الله عنه ، وكان سيدى على وفا يقول كما ذكره الشعرانى فى [الأخلاق المتبوية] نقلاً عن سيدى محمد المغربى الأنصارى بسنده إلى سيدى على وفا فى ما لا من الناس سيظهر من آل الصديق رجل يقال له محمد البكرى ، يرث مقامنا فى الأحوال وينال لسان الجمع والتفصيل الذوق ، وينال مرتبتنا الناطقة اه . ثم من بعده سيدى شمس الدين الحنفى رضى الله عنه ثم من بعده سيدى محمد البكر رضى الله عنه انتهى .
ثم قال [فى عمدة التحقيق] : قال الشعرانى رضى الله عنه فى كتابه [عقود العهود] غضب حسين باشا على الأمير عمر بن عيسى أمير البحيرة ، وأرسل الجاويشية لإحضاره وعزم على قتله إذا حضر ، فأحضرت الجاويشية إلى أن وصلوا به إلى قريب من قليوب ، فقال الأمير عمر للجاويشية : أسأل من إحسانكم أنكم تمرون بى على باب الشيخ محمد البكرى لأجل أن أسأله الشفاعة عند حسين باشا ، فأجابه الجاويشية ومروا به على باب الأستاذ رضى الله تعالى عنه ، وكان وقت الظهر ، فسأل عن الأستاذ فقالوا له : الأستاذ فى القاعة ، ولا يمكن الاجتماع فى هذا الوقت ، فذهب ولم يجتمع بالأستاذ ، فقال للجاويشيه : أسأل من فضلكم أن تمروا بى على الشيخ

عبد الوهاب الشعرائى رضى الله عنه ، فأجابوه إلى ذلك ، قال الشيخ عبد الوهاب الشعرائى : فجاءنى وسألنى أن أكلم حسين باشا فى شأنه ، فقلت : هذا الرجال ليس لى به اجتماع ، ولكن أنا أذهب إلى الشيخ محمد البكرى وأسأله الشفاعة فيك ، وأن يسرع فى الطلوع له فى شأنك ودعوت له ، فذهبت به الجاويشية ، فنزلت من المدرسة وتوجهت إلى الشيخ محمد البكرى رضى الله عنه فكلمته فى شأنه فقال : يامولانا أنا أوصى عليه خاله ، ولم يزدنى عن ذلك وحصل له حال شديد ، فذهبت من عنده مغضبا ، كيف أتى أسأله فى الطلوع فلم يجبنى إلا بهذا الجواب الذى ما عرفت له معنى ، هذا وكانت للأمير عمر والده وهى جارية بيضاء ، فحين سمعت بمجىء ولدها على هذه الصورة طلعت إلى حريم الباشا ، وكان الباشا فى الحريم ، فجاء له الخبر بأن الأمير عمر وصل ، فشرع فى لبس ثيابه والطلوع إلى ديوان القصر فاجاءت والده الأمير عمر فتكلمت مع حسين باشا فى شأن ولدها ، فقال لها الباشا ماجنسك؟ فقالت له جنسى كذا من قرية كذا من بيت كذا ، فقال لها الباشا : فهل لك أخ ؟ قالت نعم واسمه كذا ولى فيه علامة وهى شامة فى كتفه ، فقال لها الباشا : أنا أخوك ، فتعارفا وتعانقا وظهرت كرامة الأستاذ ، وقوله لى : أنا أوصى عليه خاله ، ولم يزد على ذلك ، فخرج الباشا إلى الأمير عمر وعرفه القصة وألبسه قفطانا وأعادته إلى منصبه ، قال الشيخ عبد الوهاب الشعرائى رضى الله عنه : فنزل إلى بالقفطان وعرفنى القصة وشكرنى ، فقلت له : هذه بركة سيدى محمد البكرى ، وأخبرته بما وقع لى معه ، وقلت له اذهب إليه واشكر له ، فذهب إلى الأستاذ وأخذ خاطره .

ومن كراماته رضى الله عنه أنه خرج يوما للتنزه فقال لشخص من أتباعه : اذهب واشتر لنا الغداء ، فقال يا سيدى إن الذى معه المصروف لم يأت إلى الآن ، فقال الأستاذ رضى الله عنه : نحن مصروفنا لا يتوقف على أحد إلا الواحد الأحد ومديده إلى ورقة من شجرة فقطفها وناولها للرجل فوجدها دينارا ، فقال : اذهب واشتر لنا به الغداء ، والحاضرون ينظرون إلى ذلك ، قاله فى الكوكب الدرى .

وقال فيه أيضا : ومن كراماته رضى الله عنه ما ذكره الشيخ محمد بن أبى القاسم المالكى حيث قال : سألت الأستاذ رضى الله عنه أن يعلمنى الاسم الأعظم ، فوعدنى فطال على الوعد ، فقلت فى نفسى : طال وعد الأستاذ على وإلى متى ؟ فاشعرت إلا والأستاذ رضى الله عنه خلقى ، فدفعنى فوجدت نفسى خلف جبل قاف ، ووجدت عندى ثلاثة أنفار يعبدون الله ، فابتدأتهم بالسلام فردوا على

السلام ، فقلت لهم : ما تفعلون في هذا المكان ؟ فقالوا : نحن عبيد الله نوحده ونعبده ولا نشرك بعبادته أحدا ، ونحن إلى الآن منذ خلقنا إلى يومنا هذا على هذا المنوال في هذا الجبل ، وكل واحد منا عليه يوم ، فيدعوا الله تعالى فتزل علينا مائدة من السماء فنأكل مزارقنا الله تعالى حللا طيبا ، فقلت لهم : هل من سبيل أن أهلك معكم ثلاثة أيام ؟ قال : فاجابوه وصاروا على عادتهم يدعون الله تعالى فتزل عليهم فلما كان اليوم الرابع قالوا له : هذا يومك إن كنت تريد الإقامة عندنا والإفلا ، قال : فبسطت يدي بنية صادقة ، وقلت : اللهم إني أدعوك بما يدعوك به هؤلاء العباد أن تنزل علينا المائدة المعهودة ، قال : فما استم الكلام إلا والمائدة نزلت ، فتعجبوا من ذلك ، ثم لأنهم أكلوا ، فلما فرغوا قالوا له : سألناك بالله تعالى بماذا دعوت الله تعالى حتى أكرمك بهذه الكرامة ؟ فقلت لهم : إن أخبرتموني أخبرتكم ، قالوا : نحن نقول : اللهم أنت ربنا ورب كل شيء . نسألك ببركات سيدى محمد البكرى ألا ما أنزلت علينا مائدة من السماء ، فتنزل علينا المائدة من السماء ببركة اسمه ، ونحن على هذا إلى وقتنا هذا ، قال : وأنا قلت : اللهم إني أدعوك بما يدعوك به هؤلاء العباد ، فاستجاب الله دعائي ، فما أتممت كلامي معهم إلا ويد قد خرجت إليّ من خلف ظهري فوجدتها يد سيدى محمد البكرى رضى الله عنه ، فجلدبتني فوجدت نفسي جالسا في مجلسه ، فثبت إلى الله تعالى مما صدر مني .

قال في [عمدة التحقيق] : وحدثني شيخنا محمد زين العابدين البكرى (وهو ابن زين العابدين بن محمد البكرى الكبير) أدام الله نفع الوجود بحياته سنة ١٠٦٢ أنه عند قيامه في السفر في بعض الليالي سمع الهاتف يقول : يا محمد زرجدك بالقرفة ، فقوى الهاتف عليه ، قال : فخرجت لحوش الدار فرأيت الفجر حان إسفاره ، فتصبرت حتى أصلى الصبح ثم أركب ، فكثرت نداء الهاتف ، فصرت أنظر إلى السماء وأتشغل بزيتها وزهرة زهرها ، وأسير في الحوش من هذا الجانب إلى هذا الجانب حتى برق عمود الفجر فصليته بغلس ، ثم ركبت وسرت إلى القرفة ودخلت مقام السادة البكرية رضى الله تعالى عنهم ، وجلست عند ضريح الجد سيدى محمد البكرى رضى الله عنه ، ووضعت عمامتي وأدخلت رأسي في الطاقة التي في ضريحه وشكوت له أمورا سرية لا أرفعها لغيره ولا أحب أن يطلع عليها أحد ، ثم توجهت من عنده وزرت الإمام الشافعي رضى الله عنه ، وتهيأت للركوب وركبت وسرت ، وإذا بشخص عليه شاشية حمراء وجهه حمراء وهو طويل جدا ينادى خلني : يا محمد يا بكرى

يا محمد يا بكرى بصوت جهورى ، فالتفت إليه فقال لى فوراً : جدك يسلم عليك
وسمع شكواك . وكان عنده النبى صلى الله عليه وسلم حال شكواك فقال : يا رسول
الله هذا ابن ابنى زين العابدين وهو عزيز على فأجب سؤاله ، فالتزم لك قضاء
حوائجك النبى صلى الله عليه وسلم ، والحوائج التى سألتها من جدك هى كذا وكذا ،
وصار يعدّها حاجة حاجة ، فعلمت صحة كشفه ، فنزلت مسرعاً وأخذته إلى جانب
حياء من أتباعى ، فقال لى عليها حاجة حاجة ، مع أننى ما فهمت بها لأحد غير الجدل
فى داخل الثابوت ، فعزمت عليه إلى البيت وقلت له : اركب حصانى وأنا أمشى
تحتك إلى البيت : فاستعظم ذلك منى وهاله وقال : بل أنا أسير تحت ركابك ،
فركبت ولم يسر الحصان ، والتفت فلم أره ، فدفعت جماعى خلفه ، منهم من راح إلى
جهة القاضى بكار ، ومنهم من راح إلى جهة سيدى عمر بن الفارض ، وفتشوا عليه
القرافة فما أحد وقع له على خبر . هذا ما حكاها لى بلفظه ، أعاد الله علينا من بركاته
هذه عبارة صاحب [عمدة التحقيق] .

وقال بعدها : وسمعت عالم الأمة شيخنا الفيشى يقول فى الجامع الأزهر : لما
مات الشيخ أبو الحسن البكرى رضى الله عنه . توجه ولده الشيخ جلال الدين إلى
إلى قاضى العسكر ، وكان صديقه . فكتب سائر وظائف أبيه باسمه ، ولم يدع لأخيه
سيدى محمد وظيفة ، فدخل سيدى محمد فوجد أمه تبكى ، فقال لها : ما سبب هذا
البكاء ؟ فقالت أخوك ما ترك لك من تعلقات أبيك شيئاً ، فركب البغلة وكان صغير
الإثبات بعارضيه (كان عمره ٢٢ سنة لأن ولادته فى سنة ٩٣٠ من الهجرة ، ووفاة
أبيه أبى الحسن سنة ٩٥٢) فدخل للقاضى وكلمه فقال : يا ولدى إذا بلغت مبلغ
الرجال وقرأت العلوم تستحق ، فقال سيدى محمد : يامولانا تجمع العلماء وتحضر
أخى ، وهو يتكلم وأنا أسمع ، وأنا أتكلم وهو يسمع ، ومن كان أكثر علماً
استحق ، فاستحسن ذلك القاضى وجمع العلماء والأمراء وقال : يا شيخ جلال الدين
أخوك يروم المناظرة بينك وبينه ، فقال كلاماً فيه جفاء ، فالتفت القاضى إلى سيدى
محمد وقال له تكلم ، فقال : يامولانا خذ كتاب الله وافتحه ، وكل آية طلعت
تكلمت عليها ، فأخذ القاضى المصحف وفتح على قوله تعالى (آون الرسول) الآية ،
وفىها من صعوبة الكلام على الإيمان والرسالة ما لا يخفى ، فجلس سيدى محمد البكرى
على سجاده واستقبل القبلة وسبى الله وحده ، وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ،
وعرض عينيه وقال كلام المفسرين بأفصح عبارة غيباً ، ثم قال ولنا تكلم بعلم

غريبة لم يجاره فيها أحد من العلماء ، فبهر عقول الحاضرين ، ولم يزل يتكلم من أول النهار إلى أن سمع منادى الظهر يقول الله أكبر ، ففتح عينيه كالدم الأحمر وقال :

وما كل علم يستفاد دراسة وأفضل علم علمنا الزاخر الوهبي
فقام القاضي وقبل يده ، وفعل ذلك كل من حضر من العلماء والأمراء ، وركب البغلة وسار القاضي وكل من حضر مشاة بين يديه إلى أن أدخلوه إلى أمه ، وتم له القاضي حوائجه . وهذه أول كرامة ظهرت من سيدى محمد البكرى واشتهر بها في مصر ، انتهى .

قال : وحدثني العلامة شيخنا الشيخ عبد القادر الحلى مشافهة ، قال : إذا كان لك حاجة إلى الله وأنت في أى مكان من الأرض ، فتوجه نحو قبر الشيخ محمد البكرى وقل : يا شيخ محمد يا ابن أبى الحسن يا أبيض الوجه يا بكرى ، توسلت بك إلى الله تعالى في قضاء حاجتى كذا وكذا ، فإنها تقضى ، وهى مجربة .

قال : وسمعت أستاذنا تاج العلماء الشيخ محمداً زين العابدين البكرى أفاض الله علينا من عيابه فيوضاته ، وفسح للمسلمين في حياته يقول : اتفق للجد الشيخ محمد البكرى في زيارته لشيخنا سيد الأولياء سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ، أنه جلس يتوضأ في صحن الجامع ، فصار كل من دخل يقول : دستور يا سيدى أحمد ، وتكرر ذلك من الداخلين ، فأخذت الأستاذ حال تطور وصار يقول : دستور يا أحمد يا بلوى ، يكرر ذلك مرارا ، هل خزائن العطاء انحصرت في سيدى أحمد البدوى في عشرون أحمد البدوى ، وتناول الإبريق وضربه في الحائط .

قال : واتفق لى أنى ضاعت لى جوخة في زمن الصبا ، وكان لى بها تعلق ، فقلت لشيخنا عالم الأمة وأورعها الشيخ يوسف الفيشى : نروح نحمل الحملة للإمام الشافعى ، أو للشيخ محمد البكرى ، فقال كلاً ما يستلزم خصوصية للشيخ محمد البكرى عن مالك والشافعى لا أستطيع أكتب لفظه ، ولكن الأستاذ البكرى صرح بذلك في قصيدة رائية منها :

يا ويح قلب مريد من الصدود تظفر
هل ظل مثلى مولى من الأئمة يذكر

وأمرنى بالروح للشيخ محمد البكرى ، فرحت له وصليت في مقامه ركعتين وحملته ، فيينا أنا ما ر عند الأشرقية ، إذا برجل أعطاني الجوخة التى ضاعت .

وقد ألف ولده الشيخ أبو السرور البكري في مناقبه كتابا مستقلا سماه :
[الكوكب الدرى في مناقب الأستاذ محمد البكري] ولم أطلع عليه ، وإنما نقلت عنه
بواسطة كتاب [عمدة التحقيق في مناقب آل الصديق] الذى تقدم النقل عنه .
(محمد بن محمد بن موسى العرة البقاعى) الشافعى نزيل دمشق الشيخ العارف
بالله ، كان دسوق الطريقة ، وكان مواظبا على ذكر الله تعالى لا يفتر عنه طريقة
عين ، ووجهه مثل الورد يتهلل نورا .

قال الغزى : وكان في بدايته ذات يوم في بلدته حمارة من أعمال البقاع ، فتمحرك
لحالة أخذته ، وصاح فسمعه جماعة كانوا مجتمعين في مكان ، فقال بعضهم : ما هذا
الصباح ؟ فقال رجل منهم : هذا محمد العرة متحرك ، وكان في القوم رجل من الروم
فقال الرومى : والشيخ محمد العرة من أهل هذه البلدة ؟ قالوا نعم ، فقال : حياه الله ،
فقالوا له : من أين تعرفه ؟ فقال : والله إني أعرفه من وقعة رودس ، وأنا رأيته
قدام السلطان سليمان بعين رأسى ، ثم قال لهم : أين يكون في هذا الوقت حتى نزوره ؟
قالوا له : في الجامع ، فذهب الرومى إليه وقبل يديه وأخذ خاطره .

ويقال : إنه رأى بالموقف في جبل عرفات وهو يومئذ بدمشق .

وذهب رجل يقال له عمر بن خضر من غزة البقاع إلى جبل لبنان في جماعة من
البلد ليحتطبوا ، والحال أن عمر بن خضر جنب ، فبينما هم يقطعون الحطب إذ هاتف
يهتف بهم : يا أهل غزة جاءكم العصاة ، فهرب الجماعة ورجعوا إلى غزة ، فنظر
عمر بن خضر فإذا الشيخ محمد العرة واقف على مزبلة هناك وهو متحرك الحال ،
ورد عليه فقال : يا عمر تذهب إلى جبل لبنان وأنت جنب ، ما تخاف من العصاة ؟
فأخذ عمر يقبل يد الشيخ ويبكى ويقول : تبت إلى الله تعالى يا سيدى .

وحكى صاحب الشيخ تقي الدين القرنى الصوفى قال : كان للشيخ محمد العرة
محب سنان في السويقة المحروقة ، فجاء إليه الشيخ وقد أخذه الحال وقال له : اطلع من
هذا السوق فإنه يقع ، فامتلأ أمره وطلع من السوق وأخلى الدكان ، فتنصب في تلك
الحلة بهلوان وربط حبله في جملون السوق ، وكان فوق السوق وتحتة رجال ونساء
وأولاد ينظرون إلى البهلوان ، وكان الشيخ محمد العرة تحت الجملون في جملة الناس وهو
في حال عظيم ، فوق السوق على من تحتة وسقط كل من كان عليه ولم يتأذ منهم أحد
ببركة الشيخ ، وكان الشيخ قد أخبر السنان المذكور بسقوط السوق قبل ذلك بعشرة أيام .
وكان من معتقدى الشيخ محمد رجل سافر في بلاد الدروز ، فنذر لله عليه إن

رجع إلى دمشق سالماً أن يعطى الشيخ محمداً عره شاشاً ، فرجع فأصبح الشيخ محمد يندق باب الرجل ويقول : هات النذر ، فدفعه إليه . وله كرامات كثيرة .

قال الغزى : وكنت أقول فى نفسى : إذا رأيت الشيخ محمد العرة لو اطلعت على حال هذا الرجل فى تأدية الصلوات وهل يلزم الجمعة والجماعات ، لأنه كان خفياً فى ظهوره ، يغلب عليه الصمت ولا يصاحب الناس ، وكنت أقول : إذا عرفت منه هذه الحالة جازمت بأنه من أبدال الشام وخواص أوليائها ، فصليت بعد ذلك بيسير صلاة الجمعة ، وكان منتصف شعبان سنة ٩٩٤ ، فلما كان قبل الأذان ، وإذا بالشيخ محمد العرة واقف إلى جانبي يجيب المؤذن حتى فرغ ، فصلى تحية المسجد كما ينبغي ثم جلس ، فلما شرع الخطيب فى الخطبة سكن لسانه عن الذكر على خلاف عادته ، فعلمت أنه أثر الصمت على الاشتغال بالذكر ، وهو المطلوب والخطيب يخطب ، ثم لاحظته فى صلاة الجمعة وفى الأوراد بعدها وصلاة السنة ، ثم بقى جالساً حتى خرج الإمام من محرابه ، فقام وصافحني وهو ينظر إلى متبهما كأنه يقول : تحققت الحالة التى طلبت مني ، فعظم حال هذا الرجل عندي : وهو ممن أرجو أن ألقى الله تعالى على محبته واعتقاده رضى الله عنه . مات سنة ٩٩٩ .

(محمد بن محمد السيد الشريف كمال الدين بن عجلان الدمشقي) الرفاعي الطريقة . قال المحبي : قال الحسن البوريني فى ترجمته : وعندى أنه كان من أولياء الله تعالى ، لأن أخلاقه كانت من أخلاق أولياء الله تعالى الصالحين .

قال النجم الغزى : كنت يوماً جالساً فى الجامع الأموى ، فدخل من باب العبرانيين وصلى ما تيسر له ، فأسرع فى الأركان ، فخطر لى فيه أنه عاى لايحسن الطمأنينة فى الصلاة ، فسلم من صلاته ثم قام من مجلسه وأقبل على صافحني وقال لى : يا سيدى لا تؤاخذنى فى عاى وصلاة العاى لا تعجب العلماء ، فعلمت أنه كشف منه ، فكارمته فى الخطاب واعتذرت له ، وكانت آثار الصلاح ظاهره على وجهه . توفى سنة ١٠٠٤ .

(محمد البوقانى) نسبة لبلدة بقرب حلب ، كان من الصوفية البيرية ، وقد البلاد المصرية والرومية ، قال المناوى : اجتمعت به وأخذت عنه .

وحكى أنه لما خرج من الخلوة رأى فأرة ، فوقع بصره عليها فاستحالت

منظره إليها نورا ، فجاءت هرة فأطلقها لها فلم تقربها ولا سطت عليها ، فتعجب الحاضرون من ذلك .

(محمد البني القادري الشهير بفتيته) بالتصغير كان ساكنا ببلدة تعز ، وكان شيخا جليلا مرشدا كاملا صاحب تصرفات وكرامات ، انتهت إليه رئاسة هذا الشأن . قال الشيخ محمد بن عطاء الله الأسكوبي الواعظ بالقسطنطينية بالسليمانية : صحبته مدة فأجازني وقال لي : يا محمد حفظني الله لحفظي هذه الأمانة التي أودعتك إياها ، بعد هذا سأموت ، قال فمات بعد ثمانية أيام سنة ١٠٠٥ عن ثمان وتسعين سنة . قاله المناوي .

(محمد بن إسماعيل بن الفتى الزبيدي) كان من علماء الظاهر أولا ، فحصلت جذبة بعد الأربعين ، وسلك عند بعض المشايخ حتى وصل إلى غاية ما يمتناه ، وله كرامات ظاهرة وأحوال سنية .

قال المحبي : يقال إنه غوت هذا العصر ، ومن جملة حاله أنه كان يكشف أحوال الرجال الذين يزورونه بمجرد ما يراهم .

قال المولى فروخ المكي : وصلت إلى خدمته سنة أربع بعد الألف ، وأقيمت عنده مدة ثم قلت له : يا سيدي أريد السفر إلى أين لأزور المشايخ ، فقال : الذي تريد من المشايخ عندنا موجود ، ولا ينبغي لنا أن يكون محبنا محتاجا إلى آخر ، فقلت لابد من الرواح ، فقال : تروح ولكن تتعب كثيرا ، قال : فكان الأمر كما قال . وقال أيضا : قلت له عند المفارقة : يا سيدي قد أنست بك والآن أذهب إلى الحرمين ، فكيف يكون حالي بهما إذا غلب علي الشوق إلى لقائك ؟ قال : يمكن أن تراني تحت الميزاب أو عند الملتزم ، قلت : أنا أريد الارتحال إلى المدينة الشريفة ، قال : وأنا أصلي بها العصر يوم الخميس ، وأشتغل بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من العصر إلى آخر النهار عند باب السلام . قاله المحبي .

(محمد الصعدي) القاطن بالديوان ، صوفي كبير ظهر له من الكرامات شيء كثير . منها : أن الأسد سخر له يركبه متى شاء .

ومنها : أن بعض الظلمة جنى عليه ، فقال للبحر خذه ولا تمهل ، فصعد الماء حتى عرق الظالم ثم عاد كما كان . مات في أوائل القرن الحادي عشر . قاله المناوي .

(محمد المغربي) القاطن بقلعة مصر صوفي مجذوب ، لكن الغالب عليه الصحو .

ومن كراماته : أنه لما فحش أمر جند مصر شكوا له ذلك ، فقال : سيأتيهم رجل يكون زوال سطوتهم على يده ، ويريق دماء بعضهم ويذلّ آخرين فكان كذلك .

وهو ممن كان يتحمل عن أهل مصر وإذا بدا ما سيقع من المكروه في الظهور طاف على أهل الحوانيت ويقول : هل معكم إحسان للوالدة ؟ يأخذ منهم الدراهم ويفرقها على محاييج الفقراء فتندفع وتنحل . مات في أوائل القرن الحادى عشر . قاله المناوى .

(محمد بن عمر السعدى) الحلبي الشافعى خليفة الطريقة السعدية بحلب ، أحد أكابر الصوفية وأعيان المشايخ السعدية .

نقل المحبى عن تاريخ أبى الوفاء بن العرضى من كراماته : أنه كان رجلى يقال له عبد الرحمن بن الصلاح ذا ثروة ومال وعليه هبة ووقار ، وكان يدخل فى حلقة ذكر الشيخ أبى الوفاء ابن الشيخ محمد المذكور بين أقوام عوام غالبهم فلاحون وبعض جماعات من ذوى الهيئات قال : فقلت : له : ما السبب أنكم تدخلون إلى حلقة الذكر مع هؤلاء القوم ؟ فقال كنت شابا واقفا أنظر إلى فقراء والدى الشيخ وفاء وهو الشيخ محمد ، وأنا فى ضميرى أستهزئ بالذكر لأنهم يقولون ما لا يفهم معناه ، فقلت فى ضميرى : ما مرادهم بقولهم هام هام ؟ فخرج الشيخ من الحلقة وفرق الازدحام وجذبى من ثيابى وقال : نقول الله الله ، فوقعت مغشيا على ثم لم أزل على اعتقادهم .

وكان فى بنى درهم رجل من الفضلاء يقال له المنلا يستهزئ بهم ويحقّرهم فأشار إليه الشيخ محمد تأدب تأدب ، فوقع مصروعا ، فوقعوا على الشيخ واستمروا مدة طويلة يترددون إليه حتى صفح وعفا وتواتر على المذكور الشفاء ، كل ذلك ببركة الشيخ محمد . ذكر ذلك المحبى فى ترجمة ابنه أبى الوفاء بن محمد السعدى المتوفى سنة ١٠١٠ .

(محمد الشرمساحى) المصرى المجذوب ، صاحب الكرامات والخوارق . قال المناوى : إن الولد ، يعنى ولده سيدى زين العابدين ، كان بباب الإمام الشافعى ، فقدم عليه صاحب الترجمة ، فقال فى نفسه : أهذا حال يحميه ؟ فصاح عليه وقال : مالك لى ؟ ما فعلت معك ؟ ما ذنبى ؟ .

(محمد بن أحمد العجيل) من أعيان بني عجيل أصحاب بيت الفقيه العارف بالله تعالى صاحب الأحوال الباهرة والأنفاس الطاهرة والكرامات الظاهرة ، المجمع على ولايته وجلالته .

قال المحبي : رأيت بخطه نفع الله به ما نصه : أخبرني الشيخ الصالح نجم الدين بن أحمد الفيومي المصري ، أنه رأى في خيال سنته يوم عيد الفطر سنة ١٠٠٧ كأن النبي صلى الله عليه وسلم في محل قبره الكريم بار زوال نور يخرج من سائر أجزائه ويخرج من صدره الكريم نور له جرم وحلق السبابة والإبهام وقال : مقدار هذا ، قال : ورأيت ذلك ممتداً من محله حتى اتصل بسيدى محمد العجيل ، وهو إذ ذاك في حال قراءة المولد والذكر بمسجده ، وصار النور يدخل في صدره مستمرا على ذلك ، ورأيت جمعا من الأولياء يناههم نور من ذلك ، لكنه صغير الجرم ومثله الرائي بالخيوط في مقتضى الحس ، قال : واستيقظت والحال على ما هي عليه من اتصال نور النبي صلى الله عليه وسلم بصدر سيدى الفقيه محمد ودخوله فيه ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اهـ

ويقال : إن صاحب الترجمة استمر نحو سنتين مريضا ، فكان في النهار يذهب إلى الهيجاء ، ويأتي بالليل إلى تربة جده سيدى الفقيه أحمد بن موسى ، حتى ظهر في ليلة وأعطاه أصبعه فصها وأمره بالرجوع إلى البلد للتربية والإرشاد .

ويقال أيضا : إنه أتاه آت في منامه وقال له : لازم مطالعة كتب الشيخ الأكبر ابن عربى ، ونحن ندافع عنك بالسيف ، أخذ الفقه والحديث عن الحافظ عبد الرحمن الديبغ اليمنى ، والطريق عن العارف بالله تعالى أبى القاسم بن على صاحب الضحى اليمنى وغيرهما . توفى سنة ١٠١١ ، ودفن ببيت الفقيه ابن عجيل ، وبني عليه قبة عظيمة ، وقبره درياق مجرب لقضاء الحوائج . قاله المحبي .

(محمد زين العابدين ابن سيدى محمد البكرى الكبير المصرى) قال المحبي ، وقد ذكره في حرف الزين من خلاصة الأثر : هو الأستاذ العارف بالله تعالى ، قام مقام أبيه من بعده ودرس وأفتى وأفاد ، وكان في مصر مالك أزمة الوجاهة ، وسالك رتبة البراعة والبراعة ، وألف التأليف الحسنة الوضع ، وأشهر بماله من المؤلفات رسالة الأترج ، وكان أخوه أبو السورور من العلماء ، لإلأنه لم يبلغ درجة زين العابدين في التصوف والتكلم بلسان المعرفة .

وروى أن والدهما الأستاذ الأعظم لما حضرته الوفاة قال لحنادمة له : نادى لى

زين العابدين ، فذهبت وناديت أبا السرور ، فقال لها بعد أن خرج : نادى لى زين العابدين فإنك إذا ناديته ولم تنادى أحدا غيره فأنت حرة ، فذهبت ونادت زين العابدين ، قالت : فلما دخل على والده قال له اجلس وأمسلى عليه شيئا ، ثم قال له : فهمت ؟ قال نعم ، قال : قم الآن ، فلما توفي والده ظهر بمظهر به من المعارف والحقائق ، وذهب كثير من أهل مصر وغيرهم إلى أن بدايته كانت نهاية [أبيه انتهى . ولا شك أن ظهوره بالمعارف والحقائق فجأة بعد وفاة أبيه هو من أعظم الكرامات له الدالة على ولايته رضى الله عنه ، وذهابهم إلى أن بدايته كانت نهاية أبيه ، مع أن أباه كان من أكابر أئمة العارفين ، يدل على أنه بلغ درجة فى الولاية عظيمة جدا رضى الله عنه وعن أسلافه وأعقابهم أجمعين ، ونفعنا ببركاتهم آمين ، وكانت وفاته سنة ١٠١٣ .

(محمد المجذوب المعروف بتجميع المصرى) قال المناوى : من كراماته ما حكاه الولد ، يعنى ولده سيدى زين العابدين ، أنه كان إذا هم بشيء من المخالفات أتاه صاحب الترجمة ورفع عمامته وأمره أن يحلها ويعيدها كما كانت ، فيفعل فينصرف عنه ذلك . مات بمصر فى أوائل القرن الحادى عشر .

(محمد بن عمر بن أبى بكر اليمنى) أحد العلماء العارفين ، أرسله بعض شيوخه إلى زبيد ، فدخلها بعد المغرب فوجد سورها مغلوقة ، فبات على باب البلد وإذا هو برجل فجلس عنده وأكل معه وآنسه إلى الصبح وقال له : سلم على شيخك ، فقال له السيد : من أنت ؟ فقال : هو يعرفنى ، فأخبر شيخه بذلك فقال له : أما عرفته ؟ قال لا قال : ذاك الخضر هو صاحبى ، فتعجب السيد فقال له : لاتتعجب سيصير صاحبك بعدى ، ولما دخل السيد محمد المذكور القنفذة كان صاحب المنصب من أولاد الشيخ على الطواشى بمدينة جلى ليلة قدوم الشيخ محمد إلى القنفذة يقوم ويقعد وينظر يمينا وشمالا ويقول : دخل هذه البلاد فى هذه الليلة نور عظيم ، وأوصى بعض المتوجهين إلى جهة القنفذة يسأل عن قدمها فى تلك الليلة ، فأخبروه أن القادم تلك الليلة السيد محمد المذكور ، ثم ظهر حاله وشاع أمره واعتقده الناس . مات سنة ١٠١٤ فى القنفذة وبها دفن ، قاله المحبى .

(أبوالمواهب محمد البكرى بن سيدى محمد البكرى الكبير المصرى) أحد أكابر العارفين وأئمة العلماء العاملين . قال الشيخ على الحلبي فى خطبة سيرته النبوية : « ولازلت فى ذلك - يعنى فى تأليفها - أؤدم رجلا وأؤخر أخرى ، لأنى لست من

أهل هذا الشأن ، ولا من يساق في ميدانه على خير الرهان حتى أشار علىّ بذلك ، وبسلوك تلك المسالك ، من إشارته واجبة الاتباع ، ومخالفة أمره لا استطاع ذو البديهة المطاوعة ، والفضائل البارعة ، والفضائل الكثيرة النافعة ، من إذا سئل عن أى معضلة أشكلت على ذوى المعرفة والوقوف لاتراه يتوقف ، ولا يخرج عن صوب الصواب ولا يتعسف ، ولا أخبر في كثير من الأوقات عن شىء من المغيبات وكاد أن يتخلف ، وهو الأستاذ الأعظم والملاذ الأكرم مولانا الشيخ أبو عبد الله ، وأبو المواهب محمد فخر الإسلام البكرى الصديق ، كيف لا وهو محل نظر والده ، من نشّر ذكره ملاً المشارق والمغرب ، وسرى سره ، في سائر المسارى والمسارب ، ولى الله والقائم بخدمته في الإسرار والإعلان ، العارف به الذى لم يتمار في أنه القطب الفرد الجامع اثنان ، مولانا الأستاذ أبو عبد الله وأبو بكر محمد البكرى الصديق ، ولا بدع فإنه نتيجة صدر العلماء العاملين وأستاذ جميع الأستاذين والمعدود من المجتهدين صاحب التصانيف المفيدة في العلوم العديدة مولانا الأستاذ محمد أبو الحسن تاج العارفين البكرى الصديق ، أعاد الله تعالى على وعلى أحبائى من بركاتهم ، وجعلنا في الآخرة من جملة أتباعهم . انتهت عبارة الحلبي . ولادة أبي المواهب سنة ٩٧٣ ، ووفاته سنة ١٠٣٧ في مصر ، ودفن في القرافة رحمه الله تعالى ، قاله الحلبي .

وقال الشيخ إبراهيم العبيدى في كتابه [عمدة التحقيق في مناقب آل الصديق] حدثني صاحبنا العالم العامل الشيخ نور الدين السحيمى مدرس المقام الأحمدي ، أن الأستاذ الشيخ أبا المواهب البكرى رضى الله عنه في بعض زياراته لسيدى أحمد البدوى رضى الله عنه مدحه بقصيدة مطلعها :

قد قصدنا حماك يا أحمد القو م بقلب من ذنبه في متاعب
ومنها :

شهد الله ما قصدت حماه طول عمرى وردنى قط خائب
ومنها :

و أنى قبل كان يرعى هواكم و يبارئى هذا بلغت المراتب
فخطبه القطب الأكبر سيدى أحمد البدوى من القبر وقال : ضيف عزيز
يا أبا المواهب ، ثم إن الشيخ أبا المواهب عمل في ذلك موشحاً من روى « ضيف
عزيز يا أبا المواهب » اهـ .

(محمد بن عمر بن محمد سعد الدين) العلمى القدسى الشيخ البركة الولى المعتقد كان من أصلح صلحاء زمانه وأعرفهم بالله تعالى ، وكان للناس فيه اعتقاد عظيم واشتهر صيته فى الآفاق .

وله كرامات مشهورة منها : ما حكاها خليفة الشيخ على الخورانى الحبراصى من حبر اص قرية بحوران ، وكان من أخص جماعته ، وذلك أنه شاور الشيخ فى الذهاب إلى بلاده لزيارة أهله ، فحذره من أمر يأتى عليه وقال له : دافع عن نفسك مهما أمكنك ولم يصرح ، ثم توجه خليفته المذكور ، فلما وصل إلى دارهم التى يعيها دخلها فخرجت إليه امرأة وأدخلته ولم يدركها غريبة فلما استقر داخل الدار غلقت عليه الأبواب وراودته عن نفسه وكان غارقا فى الجذب ، فصرخ عليها بقوله الله ، فلم تلتفت وأقبلت عليه ، فلم يشعر إلا والجدار قد انشق والشيخ العلمى واقف يقول له : هات يدك يا على وسجبه وأخرجه فلما أتى القدس لزيارة الشيخ وسلم عليه ، مسك الشيخ يده وشد عليها وأوماً إليه بالكتم . مات الشيخ محمد العلمى المذكور سنة ١٠٣٨ ودفن بجبل الطور ظاهر القدس الشريف ، قاله المحبى .

(محمد القملى) القادري اليمنى المشهور بالشداد ، كان ساكنا بجبل ثور قريبا من بلدة تعز ، وبنى بها زاوية ومسجدا على أربع قباب .

روى أنه لما بناه أولا على قبة واحدة : كان الأمير حسين بن حسن باشا أمير بلاد تعز له ولد شاب حدث السن ، فقيل له : إن خازن أبيك يحب الشيخ ، وبعث إليه مالا جزيلا من مال أبيك بنى به المسجد ، فغضب الأمير وأمر بهدم المسجد فذكروا ذلك للشيخ فسكت ، فلما هدموه دخل الشيخ داره ، ثم خرج وفى يده خرقة فيها خمسة عشر دينارا وقال : هذا الذى بعث به إلى الخازن ، فعلمت أن الحال يكون على هذا المنوال فحفظتها ، فادفعوها إلى الأمير يبعثها إلى أبيه ، فمات الشاب بعد أيام ، فقالوا : أيها الشيخ هذا شاب لا يعلم شيئا فكيف تدعون عليه وأنتم أعلم به ؟ فقال : مادعونا عليه ولا نحتاج إلى الدعاء ، ولكن غيرة الله باقية فينتقم فى مثل هذا إن رجا صاحبه أولم يرج ، قاله المحبى ، ولم أقف على تاريخ وفاته .

(محمد النبوفرى) الشيخ العارف بالله المصرى . ذكر المحبى فى ترجمة عبد القادر الفيومى أنه رأى مناما عيسى بن مريم على نبينا وعليه الصلاة والسلام فى طريق مطهرة الجامع الأزهر ، فسأله الدعاء ، فقال له : بقى من عمرك ثلاثة أيام ، فذهب إلى العارف

بإله تعالى محمد النبوفرى فقص عليه المنام ، فقال له : من عمرك الذى مع المشقة والكدر ، فكان كذلك ، فعاش بعد ذلك ماينوف على ثلاثين سنة قاله الحجبى .

(محمد بن يوسف المدعو عبد النبى الدجاني) القشاشى القدسى الأصل المدنى والد الصفى القشاشى الشهير ، كان من أئمة الصوفية أصحاب المراتب العلية ، أقام فى اليمن مدة وصار له بها المنزلة الرفيعة ، وظهرت كراماته .

ومما يحكى عنه أن بعض الأمراء الزيدية بصنعاء لما ظهرت أحواله وعلا مقامه حبسه ، ودخل الأمير الخلاء لقضاء حاجته ، وأراد الخروج منه بعد فراغه فلم يستطع الخروج منه حتى أمر بإخراجه من الحبس فخرج حينئذ .

ومنها أن بعض أمراء صنعاء بلغه عن بعض جماعة من أهل ولايته كلام يقتضى رفعهم إليه وإهانتهم ، فأتوا بهم إليه على حالة منكورة فلما قدموا صنعاء رأوا عند بابها السيد محمدا المذكور وكان فيهم من يعرفه ، فأتوا إليه وسلموا عليه وذكروا له ماجرى لهم ، وتوسلوا به ، فقال لهم : اعقدوا على محبته ظاهرا وباطنا ولا يصيدكم منه إلا الخير ، فقرعوا الفاتحة وفعلوا ماأمرهم به فبمجرد دخولهم عليه رأوا منه من الإجلال والتعظيم لهم والمحبة ما لم يخطر ببال أحد منهم ، ورجعوا إلى بلدتهم ولم ينلهم منه ضرر ألبته . مات بمدينة صنعاء سنة ١٠٤٤ ، ودفن بها وقبره ظاهر يزار ويتبرك به : قاله الحجبى .

(محمد أبوسرين بن المقبول الزيلعى العقيلي) صاحب بلدة اللحية رضى الله عنه ، أحد أئمة الأولياء العارفين وأعيان الأصفياء المرشدين وأكابر العلماء العاملين لما ولد واجتمع الناس من أصحاب والده لتسميته فى سابعه أتى به أبوه ووضع بينهم وقال لهم : من يقدر منكم يرفع رأسه من الأرض ، فأخذ كل منهم رأسه فلم يقدروا على رفعه ، فقال لهم والده : هذا صاحب المنصب بعدى ، وكان له إخوة كبار أمهم عربية ، وصاحب الترجمة أمه أم ولد ، فأراد والده تنبيههم على ذلك ، وأنه الأحق بما هنالك ، وفضل الله يؤتیه من يشاء .

ولصاحب الترجمة مع الأتراك وقائع كثيرة وكرامات شهيرة ، وكان لا يتعرض له أحد بسوء إلا هلك ، وتصرفه فى عصره مشهور ، عند الناس مذكور .

من كراماته أنه وشى به بعض الحساد إلى السيد الحسن ابن الإمام القاسم ، ومن جملة مارمونه به أنه يعين الأتراك ويمدهم بمال من عنده ويقدم لهم الهدايا ويحثهم

على المحاربة للأئمة ، فأرسل إليه جماعة من أتباعه يأمره بالوصول إليه ، فأتوا به إليه وهو مريض محمول على سرير ، وكان أراد قتله بمجرد وصوله ، فلما أتوا به إليه ورآه أجله وأكرمه واعتذر له من فعله وأمر بإرجاعه إلى بلده مكرما ، ثم اشتغل عن ذلك فأتى إليه وقال له : إني مريض ومرادى أموت ببلدتي فجهزني سريعا ، واعلم أنك ميت على أثرى . فجهزه لوقته وسار إلى بلده اللحية ، فلما وصل إليها جلس أياما قليلة ومات في تاني شهر رمضان سنة ١٠٤٨ ، ومات في أثره السيد الحسن ابن الإمام القاسم رحمهم الله ، قاله المحبي .

(محمد بن أحمد بن سلامة الأحمدي) الشافعي البصير المصري الشهير بسيديوه كان عالما علامة في العلوم العقلية والنقلية والمعارف الإلهية ، ولكنه اشتهر بالعربية لكثرة إقراءه لها وحله مشكلاتها ، وقد جمع الله له بين العلم والولاية . أخذ عن ابن قاسم العبادي وغيره .

ومن كراماته أنه لما توفي سمع الناس قائلا يقول وهم في جنازته مات العلم الخالص لوجه الله تعالى ، وذهب الزهد فيما بين الناس بعد محمد (إنا لله وإنا إليه راجعون) ، فضج الناس وصاحوا وبكوا ، ذكره البابلي وقال : مارأينا في شيوختنا أثبت قدما في الزهد منه ، وجميع مانحن فيه من بركته . توفي سنة نيف وخمسين . وألف ، قاله المحبي .

(محمد أمين اللاري) الشافعي البصير الإمام المحقق الكبير ، فاق أهل زمانه بالعلوم العقلية والنقلية والمعارف الإلهية .

حكى مولانا أبو الصفاء من أحواله أنه زار حضرة سيدي الشيخ الأكبر قدس الله روحه قال : فركب وتوجهنا معه معشر التلامذة مشاة في خدمته ، وكنا نزيد على خمسين نفرا ، ولما رجعنا جئنا إلى المحل المعروف بالبحصة ، فوقف ثمة وقال : أشم هنا رائحة ذكية ، وأظن أن في هذا المكان أحدا من كبار الأولياء ، قال : فتعجبنا من ذلك ثم مشى ، فلما وصلنا إلى المزار المعروف في الزقاق الضيق بين البحصنة والحسودية وهو الذي يألفه الشيخ الولي البركة حسين بن فرفرة ، رأينا الشيخ حسينا المذكور واقفا على الباب ، ثم نظرنا إلى خلفنا فرأينا الأستاذ ترجل عن الفرس وهو يقول بأعلى صوته : هذا صاحب الرائحة ، والحمد لله على الاجتماع به ، فاستقبله الشيخ حسين وأدخله إلى مجلسه الذي كان يجلس فيه ، ووجرت بينهما مخاطبة تأخذ بمجامع القلوب ، ثم وضع الشيخ حسين قدام الأستاذ

قصعة فيها لبن وخبز ، فأكل وأكلنا معه ، ثم أمرنا الأستاذ بالخروج فخرجنا وبقينا نسمع كلامهما ، فكان الأستاذ يسأله وهو يجيبه ولا نفهم مايقولون إلا قول الأستاذ في بعض الأحيان : هذا هو الجواب الذى لم أسمعهُ إلا الآن ، ثم توادعا ببكاء وخضوع وانصرفنا ، قال : وله من الأمور الخارقة ما هو أغرب من هذا وأعجب ، وكان إذا تلمذ له أحد أمده الله بإمداداته العظيمة ، وقد شاهدنا ذلك في كثير من المنتمين إليه ، وبالجملة فهو بركة الزمان ونتيجة الأوان . توفي سنة ١٠٦٦ بدمشق ، ودفن بمقبرة الفراديس ، قاله المحبى .

(أبو عبد الله محمد بن محمد الواورغى التادلى المغربى) كان من أكابر أصحاب الكرامات الكثيرة .

قال المحبى في [خلاصة الأثر] في ترجمة محمد بن محمد بن سليمان الفاسى المغربى صاحب كتاب «الجمع بين الكتب الخمسة والموطأ» وله فهرست يجمع مروياته وأشياخه ، سماها [صلة الخلف بموصول السلف] ذكر فيه أنه وقع له بالمغرب غرائب منها : أنه كان مجتازا على بلد العارف بالله تعالى أبى عبد الله محمد بن محمد الواورغى التادلى وهو قاصد بلدا أخرى ، فسأله عن البلد فقيل له : إن فيه شيخا مرييا صفته كذا وكذا ، قال : فعجذبني الشوق إليه ، ولم أملك نفسى حتى دخلت بلده ، فلقينى رجل خارج إلى وقال : أمرنى الشيخ أن أخرج إليك وآتيه بك ، فلما دخلت عليه رفع إلى بصره ف وقعت مغشيا على بين يديه ، وبعد حين أفقت فوجدته يضرب بيده بين كتفى ويقول (وهو على جمعهم إذا يشاء قدير - أفن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه) فأمرنى بملازمته ومذاكرة أولاده بالعلم ، فقلت له : إني طلبت كثيرا ولكن إلى الان ما فتح الله تعالى على بشيء ، ولا أقدر على استخراج كتاب الآجرومية ، وكنت إذ ذاك كذلك فقال لى : اجلس عندنا ودرس أى كتاب شئت فى أى علم شئت ، ونطلب من الله تعالى أن يفتح لك ، فعجلست ودرست طائفة من الكتب التى قرأتها ، وكنت إذا توقفت فى شيء أحس بمعان تلقى على قلبى كأنها أجرام ، وغالب تلك المعانى هى التى كانت مشايخنا تقررها لنا ولا نفهمها ، ولانذكرها قبل ذلك ، وكان مسكنى قريب مسكنه ، فكنت أعرف أنه يختم القرآن العظيم بين العشاء والمغرب يصلى به النوافل ، ورأيت يوما تصفح جميع المصحف الشريف ، وجميع تنبيه الأنام ، وجميع دلائل الخيرات فى مجلس ، فعجبت من ذلك وسألت عن ذلك بعض الحاضرين

فقال لى : من ورد الشيخ أنه يحتم ثلاثتها بعد صلاة الضحى ، وشاهدت له العجب العجائب فى نزول البركة فى الطعام ، وغير ذلك مما هو محض كرامات الأولياء اه .
ووفاة محمد بن سليمان راوى هذه الكرامات سنة ١٠٩٤ فى دمشق الشام .

(محمد معصوم) أحد أئمة الطريقة النقشبندية أخذها عن والده الإمام الربانى الشيخ أحمد الفاروق لسرهندى ، قال : غلب على وقت الوداع والسفر من المدينة المنورة الحزن والبكاء ، فرأيت سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم قد خرج من حجرته وخلع على خلعة فاخرة وتاجا مثل تاج الملوك مكللا بأحسن الجواهر وظهر لى أن هذه خلعة خاصة من خلع ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم .

وكان رضى الله عنه ولما منذ الولادة فإنه لم يقبل الثدي فى رمضان ، وتكلم بالتوحيد وهوابن ثلاث سنين ، وحفظ القرآن فى ثلاثة أشهر ، واشتغل بتحصيل العلم والطريق فبلغ فيهما درجات الكمال وسنه سبع عشرة سنة .

ومن كراماته أن أحد خلفائه الكرام الخواجه محمد صديق كان فى سفر على فرس ، فجفلت فسقط إلى الأرض وبقيت رجله فى الركاب وجعلت الفرس تعدو به حتى أيقن بالهلاك ، فاستغاث بشيخه المذكور ، قال : فرأيتك حضر وأوقفها وأركبني .
ومنها : أن الشيخ محمد صديق المذكور وقع فى البحر ولم يكن يعرف السباحة فكاد أن يغرق ، فناداه مستغيثاه ، فحضر وأخذ بيده وأنقذه من الغرق .

ومنها : أنه رضى الله عنه كان جالسا يوما مع أصحابه فى رباطه ، إذ ابتلت يده الشريفة وكه إلى إبطه ، فعمجوا من ذلك وسألوه عنه فقال قدس سره استغاث بى رجل من المريدين تاجر كان راكبا فى السفينة ، وقد كادت أن تغرق فخلصها من الغرق ، فابتل لذلك كمي ويدي ، فوصل هذا التاجر بعد مدة وحدث بهذا الأمر كما أخبر الشيخ قدس سره .

ومنها : أنه ظهر فى زمانه ساحر مجوسى يوقد النار ويدخلها هو ومن يطيعه فلا تحرقهم ، فافتتن الناس به فتنة عظيمة ، فأمر حضرة الشيخ قدس سره بإيقاد نار عظيمة ، وأمر أحد مريديه فدخلها واشتغل بالذكر فصارت عليه برداً وسلاماً ، فبهت الذى كفر .

ومنها : ما ذكره الشيخ عبد الرحمن الترمذى أحد أصحابه قال : جئت مع إخواننا لزيارة جنابه العلى ، فأعطى كل واحد منهم أثراً من لباسه تبركا إلا أنا ، فلما انصرفنا

إلى وطني غلب على الحزن والغم لحرمانى من هذا الفضل الجزيل ، وإذا قد شاع في البلدة خبر قدومه قدس الله سره إليها ، فخرج الناس لاستقباله وخرجت معهم فرحاً وفرحاً شديداً ، فلما بارحت البلدة رأيت حضرة الشيخ راكبا على فرس أبيض ، فقال لى : لا تحزن يا عبد الرحمن وخذ قلنسوتى تبركا ، فلما أخذتها غاب هو والناس عن عيني وبقيت القلنسوة فى يدي .

ومنها : أنه جاء أعمى يلتمس منه أن يدعو الله فى رد بصره ، فأخذ من ريقه ومسح به على عينه وقال اذهب إلى بيتك وافتح عينيك ، ففعل فعاد بصيرا بإذن الله .

ومنها : أنه ذكر عنده رجل من الرافضة بأنه يسبّ حضرة الشيخين رضى الله عنهما جهرا ، فغضب غضباً شديداً وكان بين يديه بطيخ ، فأخذ السكين وقال اذبح هذا الخبيث ، ثم أمر السكين على البطيخ فأت الرافضى من وقته .

ومنها : أنه حينما حجّ البيت الحرام وزار النبي صلى الله عليه وسلم قال : لما دخلت الحرم وشرعت فى الطواف ، ورأيت جماعة من الرجال والنساء على غاية الحسن يطوفون معى باشتياق وتقرب شديد ، بحيث يقبلون البيت ويعانقونه فى كل وقت ، أقدامهم على الأرض ورؤوسهم بلغت عنان السماء فظهر لى أن الرجال ملائكة والنساء حور .

وقال : رأيت أن الكعبة المعظمة تعانقنى وتقبلنى باشتياق تام ، وكشف لى أن تلك البركات والأنوار ظهرت منى وزادت حتى ملأت الصحراء وأحاطت بجميع الأشياء ، وأن محبتها لى بسبب التحقق بحقيقة الكعبة الربانية ، ورأيت ثم كثيرا من الروحانيين حضوراً فى كل وقت كالخدم بين يدي السلطان .

وقال رضى الله عنه : لما فرغت من طواف الزيارة جاء لى ملك بكتاب قبول الحج من رب العالمين .

وقال رضى الله عنه : دخلت المدينة المنورة ، فلما وقفت تلقاء الوجه الأوجه ، رأيت النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج من الحجرة المطهرة وعانقنى ، وحصل لى لحوق خاص به صلى الله عليه وسلم ، وكذلك حصل لى عند زيارة الشيخين رضوان الله عليهما ، وشاهدت وقتئذ على خلعة صفراء فعلمت أنها من حضرة عمر ، وعليها خلعة حمراء ففهمت أنها من حضرة الصديق رضى الله عنهم ، ثم عند الانصراف شرفت.

بالخلعة العالية الخضراء ، فألهمت أنها من سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم .
وقال رضى الله عنه : كشف لى أن سائر الممكنات من العرش إلى الثرى محتاج
إلى الحبيب صلى الله عليه وسلم ، وهو بكمال استغنائه اللازم للمحبوبة يفيض على
كل فرد فرد على حدة ، قاله الخانى .

(محمد بهيك الفاروقى) من ذرية سيدنا الإمام الربانى ، أخذ الطريقة عن الشيخ
شمس الدين حبيب الله مطهر ، وكان من أكابر العلماء العاملين والأولياء العارفين .
وله كرامات منها أنه لما دخل الكفار إلى سهرند أرادوا أن يخربوا مزارات
الأولياء الأحمدية فجاءوا إلى قبره وحفروه وأرادوا أن يخرجوا جسده الشريف ،
فلطم أحدهم لطمة عظيمة فمات فى الحال ، ففروا جميعاً وتركوا ذلك ، قاله الخانى .
(محمد حنيف الكابلى) التقشبندى ، أحد أكابر خلفاء الشيخ محمد المعصوم :
من كراماته أنه توجه إلى شجرة يابسة فاخضرت وأثمرت لوقتها ، قاله الخانى .
(محمد بن على العيدروس) أحد العلماء الأعلام والأولياء الكرام ، ولد بمكة
المشرقة ونشأ بها ، وكان له كرامات .

قال الشلى : كنت جالسا عنده فجاءنى بدوى فسألنى عنه فأشرت إليه ، فلما
سلم عليه قال له : هات النذر الذى معك ، فهبت البدوى ثم قال : أخبرنى ما هو ؟
فقال له : هو كذا وكذا ، فأكب البدوى على رجله يقبلها ، ثم قال لى : ما علم أحد
بنذرى غير الله .

ومنها : أن بعض الفقراء شكوا إليه حاله ، فقال له : اذهب إلى شريف مكة
يحصل لك مطلوبك ، فذهب إلى الشريف وأنشد قصيدة وافقت ما فى ضميره ، فطرب
لذلك وأمر له بكسوة عليّة وجائزة سنية .

ومنها : أن طعامه من أنفس الأطعمة ويحضره جماعة كثيرون ، بحيث أن بعض
البدو إذا رآه يقول : آكل هذه الأطعمة وحدى لنفاستها وقلتها بالنسبة لمن يحضرها
فيأكل كل من يحضرها ، لأنها كانت مبدولة لكل من حضر حتى يشبع الحاضرون
وتبقى بقية كثيرة .

ومنها : أن حاكم مكة مات وطلب مرتبته من شريف مكة جماعة من المتأهلين
لها ، ووقفوا على باب الشريف ينتظر كل واحد أن يوليه إياها ، وكان الأمير
سليمان بن مندبة يعتقد صاحب الترجمة ، فجاء إليه وأخبره بذلك ، وكان لا يرومها
لضعف حاله وقلة ماله ، فألبسه السيد ثوبا من ثيابه وقال له : اذهب الآن إلى الشريف .

فأنت حاكمها ، فلما دخل على الشريف وجده متفكرا فيمن يوليه من الطالبين للحكومة فلما رآه انشرح صدره ، وانحل ما عنده من القبض والفسكرة ، وخالع عليه خلعة الإمارة .

ومنها : أن عين مكة انقطعت وقرب مجيء الحاج والبرك فارغة ، وكان الشريف بعيدا ، فكتب لحاكمه بمكة أن اجتهد في ملء البرك بأي وجه أمكن ، وعلم الحاكم عجزه عن ذلك لقرب المدة ، فأتى إلى صاحب الترجمة وشكا حاله إليه ، فقال له : أعط الخادم خمسة خرفان يتصدق بها على الفقراء ، فلما أصبحوا أمطرت السماء وسالت أودية مكة وامتألت البرك من السيل . وتوفي في مكة سنة ١٠٦٦ . قاله الشلي .

(محمد بن علوى السقاف) نزيل الحرمين الشريفين وإمام المشرقين والمغربين . قال الشلي : ومن كراماته أنه ما دعا لأحد من أصحابه إلا استجيب دعاؤه وحصل للمدعو له ما عناه وقال : إني عند الملاقاة خطر بالبال والفكر أن يلقيني الذكر ، فما استتم خطري ، إلا وقد نظر إلى ، وأقبل بوجهه علي ، ولقيني الذكر الذي خطر بنفسى ، الذى أرجو نفعه فى حلول رمسى . توفي بمكة المشرفة سنة ١٠٧١ ، ودفن فى المعلاة بقرب مشهد أم المؤمنين خديجة الكبرى رضى الله عنها .

(محمد بن عمر العباسى الخلوقي) الدمشقي الحنبلى العباسى نسبة إلى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم ، كان شيخا جليلا من أكابر العارفين والأولياء المتمكنين ، أخذ العلوم الظاهرة عن كثيرين ، منهم النجم الغزى ، وأخذ الطريق عن الأستاذ أحمد العسالى ولازمه حتى صار خليفته ، وكان يؤثر الخمول على الظهور إلى أن أراد الله سبحانه ظهوره لما حبس الغيث عن دمشق سنة ١٠٧٠ ، واستسقى أهلها مرات فلم يعطروا ، وكان لا يخرج معهم هضما لنفسه ، فأطلق الله بعض المجاذيب بأنكم إن أردتم الغيث فاستسقوا بالعباسى ، فأمره نائب الشام بالخروج للاستسقاء بهم ، فخرج وهو فى غاية الخجل وقال : اللهم إن هؤلاء عبادك قد أحسنوا الظن بى فلا تفضحنى بينهم فأغيشوا من ساعتهم وما رجعوا إلى البلد إلا بمشقة من كثرة المطر ، واستمر المطر ثلاثة أيام ، فاشهر عند ذلك ذكره ، وآلت عليه المريدون ، وانتفع به الجسم الغفير .

ومن أخذ عنه المحبى صاحب [خلاصة الأثر] قال : وكراماته مشهورة :
منها : أن بعض المجاورين بمكة من أهل دمشق رآه يصلى الأوقات الخمسة بالمسجد الحرام بالمقام الحنبلى ، وهو بالشام . وكانت وفاته سنة ١٠٧٦ عن سن عالية ، ودفن بمقبرة الفراديس ، وقبره معروف يزار .

(محمد بن أحمد بن عقبة بن الهادي) من ذرية الشيخ إسماعيل الحضرمي العبادي
البنيني المدفون بقرية الضحى ، بقرب بيت الفقيه ابن عجيل ، كان من الأولياء
الملاطية .

ومن كراماته ما أخبر به ثقة أن جماعة وفدوا عليه للزيارة ، فأمره أن يصب لهم
قهوة من إناء معين ، وقد تحقق المأمور خلوه من القهوة ، ولم يستطع أن يواجه أمره
بالإباء عن صب القهوة . فأمره ثانيا فامثل أمره ، فتناولها ليصب منها فوجدها
ملائة قهوة ، فصب لهم منها ما كفاهم وبقيت بحالها .
ومنها : أن شخصا صادقا أخبر أنه يطير في الهواء .

ومنها : أن كثيرين شاهدوا منه التصرف من الغيب فيما ينفقه في بعض أوقاته .
ومنها : أن شخصا كان يحب آخر لغرض فاسد ، فذهب معه لمحل ليختل به ،
فمر من تحت بيت الشيخ فرآه فناده ، فطلع إليه فأمره بالجلوس مع صاحبه بقية
يومه ، ومنعهما عن الذهاب وجلسا عنده في ذلك اليوم إلى آخر النهار ، فأمرهما
بالانصراف وقال للمحب : يا فلان ذهب عنك الحال الذي كنت فيه اليوم ، قال :
غزال والله من ذلك الوقت عنى جميع ما كنت أجده من تلك المحبة المذكورة ، وتبت
إلى الله تعالى توبة خالصة .

ومنها : أن ثلاثة من أصحابه زاروه يوما سنة موته ، فتذاكروا الموت فقال لهم على
سبيل المداعبة : قد قربت وفاتي جدا وأنت يا فلان تلحقني بسرعة ، ثم فلان ثم
فلان ، فصاحوا عليه وقالوا : ما كان لنا حاجة بهذا الكلام ، فقال : لا بد من ذلك ،
فما مضت أيام قليلة حتى مات ولحقه المذكورون كما ذكر ، واحداً بعد واحد . وكانت
وفاته في مكة المشرفة سنة ١٠٨٣ ، ودفن ببيته الذي كان يسكنه ملاصقا لقبر أبيه
وجده لأمه بقرب جبل شظا على طريق الذهاب للمعلاة . قاله الحجي .

(محمد زين العابدين بن محمد زين العابدين بن محمد شمس الدين) أبي المكارم
ابن محمد تاج الدين أبي الحسن بن محمد جلال الدين البكري رضي الله عنهم ، هو
من أكابر أولياء الله تعالى كأبيه وأجداده ، وقد تقدم ذكرهم جميعا ، وزين العابدين
هذا هو شيخ الشيخ إبراهيم العبيدي الذي ألف لأجله كتاب « عمدة التحقيق في بشائر
آل الصديق » وأنه عليه كثيرا ، وذكر له جملة كرامات ، فما قاله فيه : هو سيد
التحقيق وسند أولى التصديق ، شيخ الإسلام الأستاذ محمد زين العابدين بن محمد زين
العابدين ، وذكر بقية نسبه . ثم قال : سمعت شيخنا عالم الأمة وأورعها الشيخ يوسف

الفهشي يقول : محمد زين العابدين البكري له كلام في التوحيد لا يصل إليه أبوه ولا جده .

وسمعت العالم الكبير المجمع على جلالته الشيخ خير الدين مفتي الرملة يقول له وعلماء الشام بمجلسه وهو يتكلم ببدايع المعارف : يا شيخ محمد يا بكري تنزل معنا في الفهم ، فوالله إن هذا الكلام بعيد عن فهمنا ونعجز عن حله ، وسمعت ملك العلماء بمصر الشيخ إبراهيم المأموني يقول : انحصرت فضائل البكرية جميعا في الشيخ محمد بن زين العابدين البكري .

قال : وقد أخذ العلم عن الأعلام كالحلبي وأمثاله ، وبرع في سائر الفنون ، وألقى الدروس المتعبرة في الجامع الأزهر على سنن أصوله ، وشارك العلماء في علومهم ولم يشاركوه في علمه ، وله ديوان متنوع المقاصد أودعه أسرار الطريق ، وله رسائل في التوحيد وفي الاسم الأعظم تدل على علو مقامه ، وارتحل إلى الشام والحجاز مرارا ، وأجمع علماء الشام والحجاز ومصر على جلالته وتوقيره وتعظيمه ، وتأدبوا بين يديه ، وأحيا الطريقة الشاذلية بعد اندراسها ، وظهرت له كرامات وخوارق لا تنكر ، وله كشف غريب ، وهو الآن عارف الزمان . قال وقد خدمت بحمد الله تعالى ما يزيد على مائة عارف من الأكابر ، فأرأيت فيهم أعرف بالله منه .

ثم قال : وسمعت الأستاذ محمدا باعلوي برباغ سنة ١٠٧٠ وهو يتحدث مع الأستاذ صاحب الترجمة بكلام منه ما أفهم ومنه ما لم أفهم ، ثم أخذ يقول له عن حضرة سلطان المرسلين صلى الله عليه وسلم : « والله إنه حي في قبره ، وإن لكم عنده مقاما كبيرا » وسارّه ، ثم إن أستاذنا رضى الله عنه صار يعرف السيد باعلوي عن الحاضرين ثم عرفه غنى ، فالتفت إلى وقال : هذا أعرفه ، هذا متمم الأنوار مع أني مارأيتة إلا في ذلك المجلس ، فحصل عندي من السرور مالا يزيد عليه .

قال : ومن كراماته رضى الله عنه أنه كان في يوم عيد من الأعياد أزمني أن لا أفارق مجلسه ، وقال : هذا يوم جمع وفرق ، وكل من دخل وراح تعقبني وحشة ، فأنسى في هذا النهار فلاني أستأنس بحديثك ، فقلت : بشرط أن تخبرني من الوارث الشيخ جلال الدين ؟ فقال : أبو الحسن ، فقلت : ومن الوارث لأبي الحسن ؟ قال : الشيخ محمد البكري ، قلت : ومن الوارث للشيخ محمد البكري قال : الوالد زين العابدين ، قلت : ومن الوارث لزين العابدين ؟ قال : أخى أحمد ، قلت : ثم من ؟ قال : أنا ، وهويكي ، فيمجرد قوله أنا ، غبت عن وجودي ، ثم

أفقت لنفسى فرأيتة يعطى كل من دخل عليه من الأمراء والعلماء والقراء والمنشدين والفقراء وأرباب الحرف ، فكل من أخذ خاطره يضع يده فى مكتومه ويملاّ يده فضة حتى تقع من يده ويعطيه ، فقلت له : ياسيدى مكتومكم قناة القدرة وإلا هلا مايسعه المكتوم . فقال لى : والله ما علم بذلك أحد غيرك ، عرفت فالزم .

قال : ومن كراماته رضى الله عنه ، أنه حج سنة من السنين إلى بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي عليه أفضل الصلاة والسلام ، فلما أتم الزيارة ووقف تجاه وجه النبي صلى الله عليه وسلم يودعه ، لاح له وجه النبي صلى الله عليه وسلم ووجه أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما ، فوقف الأستاذ مطرقا باهتا متأدبا بين يديه صلى الله عليه وسلم ، وخدام الأستاذ يقولون له اركب ، سار ، يطلبون منه الذهاب ، فصار الأستاذ فى حيرة من استعجالهم له وهو فى الحضرة المحمدية كشفا ، قال الأستاذ رضى الله عنه : فصار الوجه الشريف يغيب شيئا فشيئا مثل ما يغيب القمر تحت السحاب حتى غاب ، ثم تبعه أبو بكر ثم كذلك عمر رضى الله عنهما ، هذه الكرامة أروياها عن صاحب الترجمة رضى الله عنه .

وذكر له غير ذلك كرامات كثيرة وكتابه [عمدة التحقيق] مطبوع ومشهور فلا حاجة إلى نقلها هنا .

وأخوه أحمد البكرى الذى ذكر أنه ورث أباه زين العابدين قد ترجمه المحبى فى « خلاصة الأثر » وقال عنه : إنه كان شيخ وقته بالقاهرة ، وكان له الأدب الباهر والعلم الزاخر ، تصدر بعد موت عمه محمد أبى المواهب ، وعقد مجلس التفسير فى بيته بالأزبكية ، وجمع فيه علماء العصر وأذعنوا له ، وظهرت له أحوال باهرة ، وحج مرارا ورزق القبول التام فى جميع حالاته ، وكانت له اليد الطولى فى تفسير القرآن ، وإليه النهاية فى علوم الطرق . وكانت وفاته فى سنة ١٠٤٨ انتهى وإنما لم أجعل له ترجمة مخصوصة فى كتابى هذا لأنى لم أطلع على كراماته رضى الله عنه (محمد زين العابدين بن محمد زين العابدين السابق) رضى الله عنه وعن أبيه

وأجدادهم أجمعين . قال فى عمدة التحقيق : ورأيت كرامة لولده الشيخ زين العابدين حفظه الله من عيون الحاسدين ، وما ذاك إلا أننا كنا بمجلس أبيه الأستاذ محمد البكرى رضى الله عنه ، ثم قام الأستاذ ودخل حريمه ، فأردت الإنصراف ، فنحنى ابن الأستاذ وقال : حادثنا الليلة ، ونزل من باب القيطون إلى المسطبة التى تطل على بركة الأزبكية ، وفرشت له سجادة جلس عليها ومعى سجادة فرشتها على الأرض

وجلس عليها ، وإذا سائل أتى يسأل ابن الأستاذ فسمح الله في مدتها ، فأدخل يده في مكنونه فلم ير شيئا من الدراهم يعطيها لذلك السائل ، فاحمر وجهه رضى الله عنه وقال لى : يا إبراهيم ارفع سجادتك والذى تحتها أعطه للفقير ، فرفعت السجادة فرأيت تحتها نصفاً جديداً كما ضرب أوسع من ربع دينار ، فأعطيته للسائل وتحققت أنه من غيب الله تعالى . هذا الأمر شاهدته بعيني رأسي والله أعلم انتهى . وإنما ذكرته باسم محمد زين العابدين وإن لم يذكر في « عمدة التحقيق » اسم محمد لأن اسم أبيه وأجداده محمد ، فأبوه محمد زين العابدين ، وجده محمد زين العابدين ، وأبوجه الشيخ محمد البكرى الكبير ، وهو أيضاً يلقب بزين العابدين ، وإن كان شهرته بشمس الدين أكثر رضى الله عنهم أجمعين ونفعنا ببركاتهم آمين .

(محمد بن سعيد المريغى) السوسى الأصل والمنشأ ، نزيل مراکش الصوفى الإمام العلامة فى العلوم العقلية والنقلية .

ومن وقائعه الغريبة أن رجلاً شكاً إليه وإلى بلده وذكر له مظلمته ، فقال له : سر إليه وقل له : يقول لك محمد بن سعيد لا تجلس فى البلد ، فلم يبت فيها وفارقها ولم يرجع إليها ، وبلغ السلطان خروجه منها بغير إذن منه ، فأرسل يطلبه فسأله عن سبب الخروج ، فقال : لما أرسل إلى لم يستقر لى قرار بالجلوس ، وخرجت من غير اختيار ، فعزله عن عمله وأرسل لها والياً آخر .

ومنها : أن رجلاً اجتمع عليه ديون كثيرة وعجز عن قضائها ، فأتى إليه وذكر له ذلك ، فقال له : اذهب إلى المكان الفلانى ، واقرأ سورة الإخلاص إلى أن يأتيك رجل صفته كذا فقل له يقول لك محمد بن سعيد أعطنى ، واطلب منه ماتريد ، فذهب وأتاه الرجل فذكر له ذلك فأعطاه ما طلبه . مات الشيخ سنة ١٠٩٠ بمراكش ، ودفن بترية باب أنعمات وعمره خمس وتسعون سنة . قاله المحبى .

(محمد سيف الدين الفاروقى) خليفة والده الشيخ محمد المعصوم ، خليفة والده الإمام الربانى ، وهو كآبيه وجده من أعظم رجال الطريقة النقشبندية وأئمة العلماء والصوفية .

ومن كراماته أن رجلاً من الواقفين لديه خطر بباله أن الشيخ متكبر ، فالتفت إليه وقد كوشف بخاطره فقال له : تكبرى من كبرياء الحق تعالى .

ومنها : أنه أنكر عليه ذلك منكر آخر ، فرأى فى منامه أن جماعة العسس أخذوه

وجعلوا يضربونه ضربا ألما ويقولون له أنت تنكر على حضرة الشيخ وهو محبوب الحق سبحانه ؟ فاستيقظ من شدة الضرب وتاب ، وانخر في جماعة الشيخ .
ومنها : أنه كان يسكن في رباطه ألف وأربعمائة سالك ، فيغدى كل واحد منهم على وفق رغبته .

ومنها : أن مجذوما طلب منه الدعاء بالشفاء ، فنفت عليه فشفي لوقته . مات سنة ١٠٩٥ ودفن في بلده سهرند ، قاله الخاني .

(محمد بن عمر بن يحيى بن المساوى الردينى الحسينى) اليمنى القطب العارف بالله تعالى ، أخذ عن شيخ اليمن السادة بنى الأهدل ، ثم جاور في الحرمين الشريفين وأخذ عن الصنى القشاشى .

ورأى النبى صلى الله عليه وسلم في المنام يقول له : قدمك كقدمى ومسجدك كمسجدى . ورأى بعض الصالحين في عالم الرؤيا أيضا قائلا يقول : محمد صلى الله عليه وسلم أمين الله على خزائن الأرض ، ومحمد بن عمر أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان يعتره في بعض أوقاته حال يغيب فيه عن شعوره ، فيجلس اليوم واليومين مصطلما لا يتكلم . ومناقبه وكراماته لا يحصيها عد ، ولا يحيط بها حد . مات سنة ١٠٩٦ ، ودفن بقرية السنان بكسر السين من بلاد بنى جل من أعمال الشرق من اليمن ، قاله المحبى .

(محمد المتول الزيلعى العقيلى) اليمنى الأستاذ العارف بالله تعالى الولى الصالح ، المجمع على جلالته وولايته . وكان سيفا مسلولا إذا ألجئ إلى إظهار شيء من الكرامات ، أتى بالعجب العجيب منها ، ولذلك كانت تهابه أمراء البلدان التى يدخلها ، ولا يستطيعون أخذ شيء منه من المكوس على جارى عادتهم ، وكان يتستر بالرئاسة فى السفن . واتفق له كثيرا أنه يخرج بحمول البز الهندية من الفرصة ، فيراها المكاسون حبوبا ، ويكون قد أعطاه أصحابها عليها شيئا على أن يخرجها لهم من غير مكس ، وله من هذا القبيل أشياء كثيرة . مات سنة ١٠٩٦ ، ودفن بالقنفذة . قاله المحبى .

(محمد صبغة الله) أحد أكابر مشايخ الطريقة النقشبندية ، ابن الشيخ محمد المعصوم ابن الإمام الربانى الشيخ أحمد الفاروقى .

ومن كراماته العجيبة أنه جاءه مرة سائل فلم يجد ما يعطيه ، فنظر إلى حجر مرمى هناك فانقلب ذهباً فأعطاه إياه . مات سنة ١١٢٢ ، قاله الخاني :

(محمد النبتى السقاف باعلوى) أحد السادة الأفراد أعجبة الزمان ، ولد باليمن ودخل الحرمين ، وبها أخذ عن السيد عبد الله بن حسين السقاف ، كان يأخذه الحال فيطعن نفسه بالسلاح فلا يؤثر فيه . توفي بمكة سنة ١١٢٥ . قاله الجبرتى .
(محمد مراد الأزبكى النقشبندى) جد آل المرادى العائلة الشهيرة فى دمشق الشام ، كان من أكابر الصوفية وأعيان الطريقة النقشبندية ، أخذها عن محمد معصوم القاروقى ، أصله من بخارى ثم توطن دمشق ، وصار له فيها وفى القسطنطينية من الإقبال والشهرة والنفع التام العام ما هـ مذكور فى تاريخ حفيده خليل افندى المرادى مفتى الشام .

ومن كراماته ما ذكره المحبى ، فى ترجمة الشيخ محمد بن أحمد العمرى المعروف بابن عبد الهادى قال : إنه اتفق يوم دفنه وصول العالم الربانى الشيخ مراد إلى القطيفة ، فقصد الشيخ الرحيل منها قبل رفقائه بنحو أربع ساعات ، قال : فقلت له إن الطريق مخوف ولا يمكن التوجه إلا مع الرفقة ، قال : فقال لى عرضت مهمة ولا يمكن التخلف عنها ، وقام وركب فى التخت ثم توجه وتوجهنا معه ، فلم يمض إلا حصّة حتى نزل من التخت وركب فرسا وأسرع فى السير ، فكنا لانقدر على اللحاق به من شدة المشى حتى وصلنا إلى دومة ، فقبل لنا : إن الشيخ محمدا عبد الهادى قد مات ، فوصلنا إلى دمشق ولم ينزل الشيخ مراد إلا فى الجامع الأموى وحضر الصلاة على الشيخ محمد ، ثم توجه إلى المكان الذى هبى له ، وهذه من أجل الكرامات للرجلين اهـ .

وذكره سيدى العارف بالله السيد مصطفى البكرى فى كتابه « السيوف الحداد فى أعناق أهل الزندقة والإلحاد » فقال : ومن اجتمعنا به مرارا ورأينا عليه من سبأ أهل القرب آثارا ، غير أن الاجتماع كان على البعد ، فلم تحصل به إفادة وكنا نقنع برؤيته ، فإن رؤية الصالحين سعادة : السيد السند العارف الذى من بحر المعرفة غارف السيد محمد مراد النقشبندى تلميذ السيد محمد معصوم قدّس الله سره المختوم ، كان كثيرا ما يخبرنى عن جميل اتباعه للآثار المحمدية ، وجيل اقتفائه للأنوار الأحمدية أخونا فى الله تعالى الشيخ عبد الكريم القطان رحمه الله ، وكان يشوقنى للاجتماع به ، حتى رأيت فى ليلة ثلاث مرات . ومن كان يخبرنى عن حميد مآثره وفروط تمسكه بالكتاب والسنة واقتدائه بهما فى حركاته وسكناته صديقنا المرحوم الشيخ إبراهيم الأكرمى خادم مرقدها الإمام الشيخ الأكبر ، أحد تلامذته الذين نفعهم الله بمصحبته .

وأخبرني صديقنا الأكرم الشيخ حسن الداغستاني قال : كنت أرى الشيخ إذا نام واستفاق وتعوق عليه الخادم في الماء للوضوء ضرب سده الحائط وتيمم ولم يمكث على غير وضوء .

قال سيدى مصطفى البكرى في كتابه المذكور « السيوف الخداد » عند ذكره من اجتمع عليهم من الأولياء : ومنهم رضى الله عنهم شيخنا الملا عبد الرحيم الهندى المعروف بالأزبكي النقشبندى العالم المحقق والكامل المدقق الجامع بين علمى الحقيقة والشرعية ، اجتمعت به مرارا واستفدت في مجالسه علوما وأسرارا ، وكان ممن يشوقنى للاجتماع به الأخ البر الرحيم الشيخ عبد الكريم .

وقال مرة : أخبرني سيدى محمد مراد أن الملا عبد الرحيم لا ينام مع أنه يشرب من الماء ما يزيد على العادة بكثير ، وهذا من حرارة القلب بنار الذكر ، فإنه لها يثير ، خلطته بالأنام قليلة ، وسيرته سيرة جميلة ، انتفع به خلق كثير عندنا في دمشق الشام ، وناوا بمودته وصحبته المراد والمرام ، كان له اعتقاد كبير وانقياد كثير لجناب السيد محمد مراد ، حتى كان يعجب منه من يعرف مقامه في العلم والعمل ، فلما كان الشيخ في كل مقام وحال بدر الحمل ، لكنه أدري بمقام السيد المذكور وأعرف به من غيره ، إذ هو ممن كشفت له الستور ، ولقد أخبرته أن السيد محمد مراد رحم الله روحه وبلغه المراد دعاه بعض أكابر الشام إلى داره وقال له : اصحبوا الملا عبد الرحيم معكم ، فقال له الشيخ : لست أدعوه فإن أردته فاذهب إليه وادعه ، فذهب إليه وقال له : إن الشيخ يقول لكم في غد تحضر عنده لتشرفونا بالزيارة إلى منزلنا ، أو ما معناه ، فجاء في ثاني يوم وذهب مع الشيخ ثم عاد إلى بيته وقاء جميع ما في بطنه لما علم أنه من حرام وشبهة ، وهكذا يفعل كلما دعاه من يعلم أن في طعامه شبهة لعلمه أن الحرام ظلمة ، والظلمة تقسى القلب ، ومدار أهل الطريق على ما ينور قلوبهم ويلينها ، فلما المضغة التي عليها المدار ، فقال في نفسه : ليت الأستاذ لم يرسل خلقي في هذه الضيافة ، لما حصل له من الانزعاج ، فنام فرأى القطب فتبعه ليسلم عليه ، فالتفت إليه وقال : أنت قطب الشيخ مراد : تنسك عليه فقال لك بي حاجة ، أو ما معناه ، فأفاق منزعجا ، وبكر لدار الشيخ ، فلما رآه الشيخ قال له : رجعت ؟ قال رجعت ، وقبل يد الشيخ ورأى له بركات عظيمة وأحوالا جسيمة ، فلزم بابه ونزل رحابه ، وصار يثنى على الشيخ الثناء الزائد لما شهد من قوجهاته سنيات العوائد والفوائد .

قال سيدى مصطفى البكرى : ولقد أخبرنى شيخنا الشيخ محمد البديرى الدمياطى
وقد جرى ذكر الشيخ مراد رحمه الله قال : زرتة مرة فأخذ يذكر مقدار العلم الإلهى على
غيره من العلوم ويقول : ما الذى يستفيد الطالب من علم المنطق أو الصرف أو غيره ؟
هل يستفيد به خلقا من الأخلاق الحميدة ؟ قال البديرى : وكان يشيرلى ويكنى
عنى بذلك ، ثم قال الشيخ مراد : ولكن بعض طلبة العلم إذا رأى كلبا ميتا يقول
ليته أنا ، أو فطيسة يقول : ليتها أنا ، قال الشيخ البديرى : وكانت هذه الصفة صفى
ولم يطلع عليها فيما أعلم أحد إلا الله ، وقد كنت أخذتها عن جدتى ، فلإنها أخبرتنى
أن جدى كان يقول ذلك ، وأخبرت أنه رأى فى المنام وهو واقف على كتيب
من رمل ، فقبل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفرلى وشفعنى بعدد الرمل
الذى تحت أقدامى ، فقبل له : وبم نلت هذه ؟ قال : بقولى ، وذكر ما قدمناه ؛
قال الشيخ البديرى : فتعجبت من كشف الشيخ مراد رضى الله عنه بما لم يطلع عليه
أحد منى .

قال السيد مصطفى البكرى : وحدثنى البديرى عنه أيضا قال : اجتمعت
ببعض من يبغض الشيخ مرادا رضى الله عنه ، فأخذ يذكرلى بعض ما يوجب
الذم ، فوافقته وكان ذما بليغا ، ثم لى قلت له : لى أذهب لىسه كثيرا ، ومن
الآن ما عدت أذهب لىه ، ثم فى ثانى يوم جاءنى بعض الحبين لى وله فقال : قم بنا
لى زيارة الشيخ ، فأجبتة مسرعا ، وعجبت من نفسى فى سرعة الإجابة ، وقلت لها :
لم تعزى على عدم الاجتماع به ، لكن رأيت نفسى كالمقهور ، فسلمت للقضاء
والقدر ، وكان من عادتى متى أتيت دخلت عليه ، فقبل لى هذه المرة : امكث
قليل ، لأن الشيخ له عذر أو ما أشبه ذلك ، فجلست وأنا أوبخ نفسى وأقول لها : لى
شئ ترصين بالجلوس فى الأعتاب وأنت عزمت على عدم الزيارة ، ثم بعد ساعة
أذن لى ولرفيقى فدخلنا ، ثم دخل إمام الشيخ ودعانى لى القرب منه وسلم على ، ثم
التفت لى رفيقى وإمامه وقال لهما : بالأمس قد اتفق أن بعض الناس اجتمع عليه آخر
وأخذنا فى سب إنسان ، فقال أحدهما كذا وكذا ، وقال الثانى كذا وكذا ، وحكى
الجلس بعينه ، ثم التفت لى وقال : قد وقع ذلك ؟ فقلت له : نعم ، ولم أنكر ،
فقال : وكيف الحال ؟ فقلت له : نرجع لى الأصل فقال : وما هو ؟ فقلت له :
الاعتقاد فإن هذا الأمر عرض وقد زال ، وأراد الشيطان أن يدخل بيننا فدفعه الله
بإخباركم ، ثم قال : وكيف يكون ؟ فقلت نختلى بجنبكم ، فأشار للاثنتين فخرجتا ثم
أخذت عنه الطريق وجرى ما جرى ، قال : وطلت منه أن يؤلف لى رسالة ،
فألف رسالة وذكر فيها ما ليس لى عنه غنى ، فقال بعده السيد مصطفى البكرى :

ولهذا الشيخ أحوال عجيبة وذكرها يطول اهـ . توفي الشيخ مراد المذكور بالقسطنطينية سنة ١١٣٢ ، ودفن في درسخانة المدرسة المعروفة في محلة نشانجى باشا .
(الشيخ محمد بن سلطان الوليدى المكي الشافعى المدرس بدار الخيزران) السيد الشريف الإمام العلامة الكبير الولي العارف . الشهير صاحب المناقب المذكورة والكرامات الماثورة .

منها : ما ذكره العلامة المحدث الشيخ عبد الكريم الشرابانى الحلبي في ثبته الذي ذكر فيه أسانيده في العلوم الثقلية والعقلية ، قال : وأما ما اشتهر عنه ، يعنى الشيخ محمد الوليدى المذكور من الكرامات فكثير ، ومن جملتها واقعته مع السيد إبراهيم الحافظ شقيق السيد صالح البانقوسى رحمه الله تعالى . وهى قوله له إذا وقعت فى أمرهم فتوسل بى إلى الله سبحانه وتعالى ، فإنه ينكشف ، هذا أمل من سيدى وخالى جل جلاله لإكرامنا لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد وقع ذلك كفلق الصبح ، فإن السيد إبراهيم قد اشتد مرضه بعد رجوعه من الحج إلى أن وصل إلى معان ، ووجه إلى القبة وعزم رفقاؤه على إعطاء شىء لأهل معان لأجل تجهيزه وتكفينه ، فأحضر الله تعالى بقلبه التوجه والتوسل بشيخه الوليدى ، فذكره وتوسل به ، فكأنما نشط من عقال ، ورجع مع الحج إلى بلده وبقي بالصحة إلى تحرير هذا الثبت .

وأیضا واقعته ، يعنى الشيخ الوليدى ، مع الحاج أسعد الجسرى الحلبي في ترويج سلعه وأمتعته التى كانت عنده بمنى ، فلم يطلبها طالب فأشار عليه بعض الأولياء بالتوسل بالشيخ الوليدى المرقوم وإطلاعه على قضيته ، ففعل ذلك فبيعت كلها إلا نوعا واحدا لم يخبر به الشيخ نسيانا فبقى على حاله .

قال الشيخ عبد الكريم الشرابانى : وقد أخبرنى الولد الأجد وقرة عيني الأسعد الحاج عبد الله أغا الميرى عن شيخه المرحوم الشيخ على الدباغ بأشياء جلييلة من الكرامات تنبئ عن علو مقام هذا الأستاذ ، وأنه من الأبدال . نفعنا الله تعالى به ، انتهى ما ذكره الشيخ عبد الكريم الشرابانى في ثبته . وقد ترجم الشيخ الوليدى هذا خليل أفندى المرادى في تاريخه « سلك الدرر في أعيان القرن الثانى عشر » فما ذكره فيه أن من جملة تلاميذه المولى حامد أفندى العمادى مفتى الشام ، والشيخ أحمد المنينى . قال : وكانت وفاته شهيداً سنة ١١٣٤ .

(محمد بن محمد بن شرف الدين الخليلي) الشافعى نزىل بيت المقدس . أحد مشايخ سيدى مصطفى البكرى ، وهو من أكابر العلماء العاملين والأولياء العارفين .

وله كرامات كثيرة ، منها : أنه أرسل إلى بعض العرب وقد أخذوا الزيت الذي كان محملا على بعير وحماره للشيخ محمد يقول له : البعير بالأمير ، والزيت بصاحب البيت والحمار بغارة ، فما أصبح الصباح حتى وقع ما وقع بعين ما قال ، وخلت الديار من الفجار .

ومن ذلك أنه دعا على رجل بالشنق فشنق نفسه بنفسه ، بأن وضع مخدات تحت قدميه ثم وضع الحبل في عنقه وأزاح المخدات إلى جهة الخلو فكان حثف أنفه . ومن ذلك أن جماعة النعامرة حين آذوه في طريق السيد الخليل عليه الصلاة والسلام دعا عليهم بالنار ورجم الأحجار ، فما زال بهم رمى الأحجار وحرق النار في بيوتهم بالليل والنهار حتى أتوه واستغفوه فغفا عنهم .

وفي بعض زياراته لحضرة سيدنا موسى الكليم عليه الصلاة والسلام وقعت له ، قصة ، وهي ما حكاه عن نفسه بقوله : ومما وقع لنا مع جناب موسى عليه الصلاة والسلام أني نزلت لزيارته ليلا ، فأخذت أقرأ دلائل الخيرات في الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فختمتها ثم شرعت فيها ثانيا ، فعرض لي أن الأولى إشغال الوقت بالصلاة والسلام على موسى وهارون ، فأخذت أقول : اللهم صل على موسى وأخيه هارون ، فسمعت صوتا فصيحاً من القبر الشريف : « عصبة النسب مقدمة على عصبة الولاء » ففهمت المراد والمعنى : أنتم منسوبون لمحمد صلى الله عليه وسلم كعصبة النسب ، لقوله صلى الله عليه وسلم « أمتي عصبتني » ولغيره كعصبة الولاء ، وعصبة النسب مقدمة على عصبة الولاء » فرجعت إلى دلائل الخيرات ؛ فثبت عندى بهذه الواقعة فائدتان : أدب سيدنا موسى عليه السلام مع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وكونه في قبره المشهور .

وله قصة أخرى مع سيدنا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ، وهي أن رجلا من الوزراء يقال له نصوح جاء إلى مدينة إبراهيم الخليل عليه السلام ، قال الشيخ محمد الخليلي : فتخيلت منه إرادة الانتقام من أهلها ، فذهبت مع جماعة منهم شيخنا حسن الغزالي لجنابه الشريف وجعلت استغيث به ، ففي تلك الليلة رأى رجل من أصحابنا يقال له الشيخ محمد الغزالي المترجم في رحلة سيدى عبد الغنى مكتوبا جاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه : من محمد بن عبد الله ، عبد الله ورسوله إلى جده الأعظم « ارفع هذه الغمة » فخلع الوزير ولم يحصل على شيء . مات في القدس الشريف سنة ١١٤٧ ، ودفن بمدرسة البلدية في داخل الحرم القدسي ؛ قاله المرادى

في تاريخه « سلك الدرر » وقد زرته مرارا حينما كنت برئاسة محكمة الجزاء في القدس الشريف عام ١٣٠٥ ، وأقيمت فيها أقل من سنة ، ومنها انتقلت إلى بيروت ، وزرت ذريته أيضا ، وأطلعوني على كتبه التي وقفها رضى الله عنه .

(محمد القليني الأزهرى) الإمام العلامة شيخ المشايخ ، كان له كرامات مشهورة ومآثر مذكورة ، منها : أنه كان ينفق من الغيب لأنه لم يكن له إيراد ولا ملك ولا وظيفة ، ولا يتناول من أحد شيئا ، وينفق لإنفاق من لا يخشى الفقر ، وإذا مشى في السوق تعلق به الفقراء فيعطيهم الذهب والفضة ، وإذا دخل الحمام دفع الأجرة عن كل من فيه . توفي سنة ١١٦٤ . قاله الجبرتي .

(محمد سعيد بن أبي بكر بن عبد الرحيم بن مهنا الحسيني) الإمام الصوفي العارف الناسك الحسيني البغدادى ، ورد مصر سنة ١١٧١ ، وكان يذهب لزيارته الأجلاء كالسيد محمد مرتضى ، والشيخ العفيفي ، وكان الشيخ العفيفي ينوه بشأنه ويقول في حقه : إنه من رجال الحضرة ، وإنه ممن يرى النبي صلى الله عليه وسلم عيانا ، ثم رحل إلى بلاد الروم ، وتوفي فيها سنة ١١٨٠ . قاله الجبرتي .

(الشيخ محمد الحنفى) شمس الدين أبوالمكارم الخلوقي المصرى الشافعى هو إمام العلماء العاملين والأولياء العارفين قطب وقته وشيخ الطريقة والحقيقة في عصره ، وهو أعظم خلفاء سيدى مصطفى البكرى ، ألف في مناقبه أحد خلفائه العلامة الشيخ حسن شمة المصرى الفوى بلداً المكى وطنا كتابا مستقلا ، وهو عندى فى نحو عشرة كراريس بل أكثر ، وعقد فيه فصلا وهو الفصل السادس منه فى الخوارق التى أجراها الله تعالى على يديه ، وذكر منها جملة فقال : ومن كرامات أستاذى الكشف الصريح الذى لم يتخلف قط ، ما أضمرت فى نفسى شيئا يوما واجتمعت به إلا سمعته من لفظه ، أو فعلت أمرا إلا سمعت منه ما يدل عليه ، فمن ذلك أنه قال لى يوما بعد فراغ درسه اسبقنى على البيت ، فتوجهت فلقينى بعض الأحباب ، فقال لى : زربنا المشهد الحسينى ، فقلت له : إن الشيخ قال لى اسبقنى على البيت ، فقال : الشيخ يتأخر مدة بحيث إننا نزور ونرجع إلى البيت وهو لم يأت ، فامثلت أمره وتوجهنا إلى المسجد الحسينى وزرناه ثم رجعنا إلى بيت الشيخ فوجدناه لم يأت كما أخبرنى الرجل ، فحمدت الله تعالى وجلست هنيهة ، وإذا به قد جاء ، فحين وقع بصره على ، قال لى : أين كنت ؟ فقلت ياسيدى هنا ، قال : الصديق أحسن ، أين كنت ؟ قلت : ياسيدى لقينى فلان وأخبرته الخبر ، فقال لى .

وتستعمل الكذب إياك والكذب على الشيخ ، فمن حينئذ وأنا أخاف من مثل ذلك ، ثم قال لى : تعال ، فصعد إلى خلوة جلوسه وأغلق الباب ثم تحرك حركة يسيرة ، فرأيت كأن الخلوة مع اتساعها لاتسع غيره وغيرى ، ورأيت صار كالطود العظيم فرعبت ووددت لو أن الأرض تبلعنى . وذهلت وأجريت سحب الدموع ، فقال لى ماهذا الذى فى نفسك ؟ فلم أستطع أن أرد جوابا . فقال : لم أرتكبت الأمر الفلانى ولم يطلع على ذلك الذى أشار إليه أحد ، وجعل يتكلم وأنا لا أقدر على الجواب ثم أنطقنى الله ، وقلت له : ياسيدى توجه فى إزالته فى عاجز مسكين ، فهش وعاد إلى هيئته ، جمال وأنس وقال لى : أنا أتوجه وخذ أنت فى أسباب الترك ، فأشرت أن نعم ، ثم شابكنى وذكر الحديث المسلسل عن السادة الصوفية رضى الله تعالى عنهم ، فنزلت من عنده فوجدت الأمر الذى أشار إلى به قد زال أى زوال . ومن ذلك : أنى كنت واقفا خلفه فقلت فى نفسى : لو وقفت أمامه لكنت مشاهدا وجهه ، فالتفت إلى وقال : ادخل فى المنظرة واجلس تجاه الشباك وأنت لم ترل تشاهدنى .

ومنه : أنى تذكرت يوما مع أخينا الشيخ حسن : الدنيا وفن الكيمياء وتواعدنا بالاشتغال بذلك ، ثم جئنا إلى الشيخ وجلسنا عنده ، فذكر الكيمياء والدنيا وقال : إن هى إلا هوسان وخز عبلات ، ثم أنشد :

ولو قيل للمجنون ليلى ووصلها تريد أم الدنيا وها فى زواياها
لقال : غبار من تراب نعالها أحب إلى قلبى وأشفى لبلوها
ومنه : أنه قال لى عن رجل من أهل الحجاز ، بلغه أنه يتكلم فى أهل الله كابن العربى : أبشرك أن هذا الرجل يعطب فى سفره هذا ، وكان مسافرا إلى إسلامبول فكان كما ذكر ، وعطب ذلك الرجل وتعب حتى الآن .

ومنه : أنه قال لبعض أمراء مصر : ستولى سنجقا ثم أميرا على الحج ، فكان كما قال .

ومنه : أنى جلست يوما عنده فقلت فى نفسى : مجد الله وعظمه ، ثم قلت : وبماذا أمجده ؟ فقال مصرحا : يارباه ، ياغوثة ، يا محبيب من دعاه .

ومنه : أن رجلا من أهل الحجاز كان قدم من الديار الرومية ، وكان له بالشيخ اجتماع ، فاجتمع به وقال له : ياسيدى قصدى التوجه إلى الوطن وأرى الوقت قد ضاق ، ومرادى أدرك الحج ، فقال له : على رأس أربعين يوما تصل إلى

أهلك وتترك الحج ، فمافر الرجل ، ثم عاد إلى مصر ثانية فاجتمع بالشيخ وقال له : والله إنى ضببت المدة من يوم اجتماعى بكم إلى يوم دخولى على أهلى فكانت أربعين يوما حسبا أشرتتم .

ودخلت عليه يوما فرأيتة فى قبض عظيم . فسألته عن سببه فقال : إن الحجاج حصل لهم تعب وهم فى كرب ولنا فيهم أحباب وقلبنا عليهم ولم يأت عنهم خبر قبل ذلك ، فحفظنا اليوم الذى ذكر ذلك فيه وتأخر خبر الحجاج عن القاهرة وضجت الناس . ثم جاء خبرهم بأنهم حصل لهم مشقة فى العقبة من العرب ، وسلكوا طريقا غير طريقهم . فحسبنا فرأينا اليوم الذى حفظناه .

وامتحنه مرة شيخه السيد البكرى فقال له : كان الليلة فى نفسى أمر ، ماهو ؟ فأخبره به ، فقال أصبت هذا الذى كان فى نفسى ، ثم سأله فى مرة أخرى فقال له : ياسيدى ما فهمت . فقال له : كان فى نفسى كذا ، فقال له : والله ياسيدى قد حاك فى صدرى هذا الذى أشرتتم إليه . قلت : تقدمت الإشارة إلى أن مثل هذه الأمور قد تجرى على أيديهم من غير قصد ، ولذلك قال له فى المرة الثانية : ما فهمت ، فتأمل .

وكان يوما ماشيا مع بعض علماء عصره . فلقبهما رجل ممن يدعى الولاية فقال لهما : أنتما تموتان فى هذه الجمعة ، فقال له الشيخ على الفور : والله العظيم إنك كاذب ، فقال له ذلك العالم : لاتقل ياسيدى هكذا . ودخل عنده رعب من كلام ذلك الرجل وثيقن الموت ، فقال له : إذا مضت هذه الجمعة ، وكذا التى بعدها ولم تمت . هل تعتقد فى هذا الرجل ؟ فقال له : لا ، فلما مضت تلك الجمعة وكذا التى بعدها توجه إلى ذلك العالم وقال له : صدقت ماقلت لك . وأن هذا الرجل كاذب ، فقال : نعم ، وما بقيت أعتقده . وسببه أن الرجل المذكور مدع أنه ولى ، إلا أن فعله فعل الأشقياء ، لا يصلى ولا يصوم ويتكلم بألفاظ تقضى برده ، هكذا أخبرنى غير واحد . قلت : وسلف لإخباره عن مثل هؤلاء أنهم ليسوا على شىء .

ومن ذلك : أنى صليت وراءه الصبح فى مقعده ، فانطلقا القنديل ، فقام بعض من كان حاضرا ليوقده ، فأشار إليه أن اجلس وكان مشغولا بورد الصلاة فجلس فجعل ينظر إلى القنديل ويطيل النظر إلى القنديل فإذا هو قد توقد وأضاء أحسن إضاءة ، فقلت فى نفسى : إذا ختم الصلاة يقول لى انظر إلى هذه الكرامة لأنه كان كان يمزح معى بذلك كثيرا ، فلما تم ورد الصلاة وجلس قال لى على الفور :

انظر إلى هذه الكرامة ، وهو يضحك ، ويعدّ ذلك مزاحا ، فانظر يا أخى إلى هذا البطل .

وحدثني الأوحد الأديب الثقة الصادق الشيخ على الميحيى قال : حين قدم السيد عبد الرحمن العيدروس القاهرة ، وقع بيننا وبينه محبة ، فكنيت أمتى أن يأتى إلى منزلنا للتشريف ، وأستحى أن أدعوه لذلك احتقاراً لنفسى ، فأخبرت بذلك حضرت أستاذنا الحفناوى ، فقال له : إنه يأتى إليك ويأكل ثريد الفقراء إن يكن له مراد ، فلا تدعوه ولا تكلف نفسك قال : فامتثلت كلام الشيخ وتركت ما شعرت عند إرادة سفره إلى الحجاز إلا وقد أتى إلى البيت وسأل عنى من غير أن أدعوه ، فقلت : ياسيدى أريد أن أعمل لكم ثريداً فقط وتأكلون منه ، فقال نعم ، وجلس يتحدث معنا ، فتذاكرنا أحوال أستاذنا الحفناوى ، فقال لى : ألا أحدثك بأغرب أحوال الشيخ ، وذلك أن ذكره فى مالطة ، بلاد النصارى ، ووقعت حادثة وذلك أن أسيراً من المسلمين فى مالطة مر على المسجد فسمع الذكر ، فقال : طريقة من هذه ؟ فقيل له طريقة الشيخ الحفناوى ، فقال : اللهم بحق هذا الشيخ عليك أن تطلقنى من الأسر إن يكن من أولياؤك ، ثم سار ، فلما كان الليل غلّوه وسجنوه ، فنام فرأى فى النوم رجلاً أتاه بفرس مسرج ملجم ، فقال له اركب ، فأركبه ثم سار به حتى أتى شاطئ البحر فأنزله فى سفينة مسافرة إلى إسكندرية ، فوصلت السفينة البر ، فنزل الأسير منها فانتبه فوجد نفسه فى إسكندرية وليس ثم غل ولا سلسلة ولا سجن . قلت وقد وصل هذا الأسير إلى الشيخ وأخبره بذلك .

ووقع نظير ذلك لجماعة من صعيد مصر كان قد سجنهم ملتزمهم بمصر ، وغلهم فى السلاسل ، فجاءه رجل من بلدهم من تلامذة الشيخ وخواص أصحابه يدعى بالشيخ غانم ، ومن لفظه سمعت مستشفعا فى إطلاقهم ، فلم يشفعه ، فبقي متحيراً واستحيا أن يخبر الشيخ بذلك ، ثم عزم على أن يخبره بالقلب دون اللسان ، فجاء إليه وأضمر قصتهم فى نفسه ، ورجا الشيخ فى خلاصهم ثم توجه من عنده تلك الليلة فلما أن ظهر الصباح جاء إلى بيت الشيخ وجلس على دكة ثم . وإذا بجماعته الذين كانوا فى السجن يسلمون عليه من شبك القاعة ، فالتفت إليهم مستغرباً وقال لهم : من أطلقكم ومتى جئتم هنا ؟ قالوا خلصنا الله تعالى ببركة الأستاذ الحفناوى فقال : وكيف ذاك ؟ قالوا : إن لنا قصة عجيبة وأحاديث غريبة ، وذلك أننا اشتد بنا الكرب الليلة والأغلال فى أعناقنا ، فاستغننا بحضرة الشيخ واستجرنا ، قال أحدهم :

فأخذتني سنة من النوم ، قرأت الأستاذ الحفناوى قد جاء إلينا وقال : قوموا واخرجوا ، فقلت له : وكيف اخرج ياسيدى ؟ قال اتبعونى ، ثم فتحت عيني قرأت الأغلال قد حطت عنا ، ورأت الشيخ خارجا من باب السجن ، فقمنا وقفونا أثره فلم نره ، فحفظنا أن يشعر بنا أحد من الحراس ، فأخذنا معنا عصا ومضيئا ، فوجدنا باب البيت مفتوحا والخفراء جالسون بأعتابه ، فخرجنا فلم يلتفت إلينا أحد منهم ، ثم سرنا فلم نر أحدا فى الطريق والوقت مظلم حتى وصلنا إلى جامع المؤيد ، فسمعنا المؤذن يؤذن الفجر ، فدخلنا المسجد وصلينا فيه الصبح ثم جئنا إلى بيت الشيخ فوجدناه مفتوحا ، فدخلنا إلى القاعة وجلسنا ، وهذه قصتنا ونحن فى عجب ، أولا لفتح بيت الأمير تلك الساعة ، وهذا أمر لا يوجبهم أبدا إذ لا تفتح بيوتهم إلا مع شروق الشمس ، وثانيا لعدم تعرض الخفراء لنا ، وثالثا وجود بيت الشيخ أيضا مفتوحا فى هذه الساعة ، فقال لهم : لاعجب ، إن الذى وضع عنكم الأسر والأغلال ورفع الحجاب أسكت القوم وسلك السبيل وفتح الأبواب .

وأخبرنى الشيخ العالم الصوفى الراجح الشيخ حسن أبو عابدة العدوى أنهم يرون الشيخ عندهم عيانا فى أماكن معدودة ، وتارة يرونه راكبا فرسا وتارة فى المسجد وتارة فى الميضاة يتوضأ ، ومتى استغاث به أحد أدركه .

وأخبرنى الشيخ العلامة الثقة الشيخ حسن الشيبى ، أن بعض أتباعه أخبره أنه دخل عليه فى خلوة فرأى له أربعة وجوه .

قلت : وأخبرنى الشيخ حسن العدوى المذكور أنه رآه مرة فى النوم وقد ملأ جسده الكون ، فأنكر فى نفسه تلك الحالة ، فقال له : يا فلان اسمع لما أتله عليك ثم أنشده قصيدة وفى آخرها مامعناه : قد أعطينا هذا المدد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال له : ولك يا بنى مثل ذلك .

وأخبرنى أستاذى نفسه رضى الله عنه أنه متى نام على جوع غالبا يرى فى نومه موائد قدمت بين يديه فىأكل وينبسط ثم يستيقظ فيجد أثر ذلك الأكل والشبع . قلت : لا يخفى أن هذا من الأطوار الحمدية المشار إليها بقوله صلى الله عليه وسلم « إني أبيت عند ربى يطعمنى ويسقبنى » .

ومن كراماته : أتى كنت مارا فى شارع من شوارع القاهرة ، وكان على كتفى شال كشميرى أحمر ، فوق منى ولم أشعر به جثت إلى الجامع الأزهر ، فأرسل الشيخ

يدعوني إليه ، فتوجهت فذكرت الشال فلم أجده ، فقلت للرسول : إن شألى قد وقع من كتفى ولم أشعر به ولا أعرف إلا أن الشيخ يأتينى به ، لكن لا تذكر له ذلك ، فلما وصلت إليه قال لى مما زحاً : أفى بركة ؟ فلم أتكلم ، بل قلت فى نفسى إن يكن فيك بركة فهات الشال ، فقال : ياسبحان الله وإلى الآن لم تؤمن بالكرامات . لكن فى هذا الوقت تظهر البركة والكرامة ، لعلك أن تدعن ، فقلت لأخ إلى جانبي سرّاً : إن الشال قد وجد . فقال وكيف ذاك ؟ قلت : وجدت فى قلبي حين قال الشيخ ، لكن فى هذا الوقت تظهر البركة والكرامة ، أن الشال قد وجد ، لكن اكتم الأمر ، ثم توجهت من عنده وجئت إلى الجامع الأزهر فقيل لى : إن فلانا جاءك هنا ويذكر أن لك شالا عنده . فتوجهت إلى ذلك الرجل فوجدت عنده الشال ، وأخبرنى بقصة عجيبة ، ثم أخذته ودخلت على أستاذى فقال لى : لقيت الشال ؟ قلت نعم .

ووقع لى نظير ذلك أيضا وقد وقعت من كتفى منشفة . فدورنا عليها فلم نجدها ، فقال لى بعض الإخوان : إنها ذهبت ، قلت له : لا يمكن ذلك وأنا عاهدت أستاذى على أن لا يذهب لى شيء ، لأنه قال لى مرة : بلغنى أنك تترك حوائجك فى الحلوة فى سطح الجامع الأزهر ، فأشرت أن نعم ، فقال لاتفعل ونقل حوائجك منها فإن المكان غير مأمون ، فقلت له : وإن كان كذلك ، لكن والله العظيم إن ذهب لى منها شيء ما أخذه إلا منك . فقال ولم ؟ فقلت : لقول الشاعر :

وعار على حامى الحمى وهو فى الحمى إذا ضاع فى البیدا عقال بعير
فضحكك . وإن يكن فيه بركة وله سر فليأت بها ، وكان الوقت إذ ذاك بعد العشاء ، فلما لاح الصباح وإذا برجل يقول لى خذ منشفتك فإنى لقيتها مع واحد فى الجامع الأزهر ، وهو يعرفها ، فحمدت الله .

قلت : ووقع لى أعجب من ذلك ، وهو أنى نسيت ليلة فى مكان فى الجامع نعلى ، ثم دورت عليه بعد فلم أجده ، فقلت فى نفسى : فكيف يضيع نعلى يا أستاذى فلا بد أن تأتينى به ، ثم نمت تجاه رواق الترك ، فرأيت وأنا نائم النبي صلى الله عليه وسلم فى جمع كثير فى وسط الجامع الأزهر ، ثم رأيتهم أجلسوا الأستاذ على الكرسي الذى يوقدون عليه المصابيح فى الأزهر ، ثم أخذ الشيخ الشبراوى من يد النبي صلى الله عليه وسلم فروة بيضاء على جوخة خضراء ، فصعد بها على الكرسي وألبسها أستاذى الحفناوى ، ثم أخذ بيده وأنزله ، فأسرع إليه العالم يقبلون يده ، فنجسته وأخذت بأردان الفروة وقلت له : لانغتر بهذه الحالة ، هات لى نعلى ، فإنه

ذهب الليلة ، فقال : أمهلنى ، قلت لاسبيل إلى ذلك فقال لى : اذهب بنا إلى القطب نذكر عنده قليلا ، فذهبت معه حتى انتهينا إلى الجودرية بسويقة المؤيد ، فجلس فى دكان ثم جلست معه ، فرأيت فى الدكان رجلا أسمر اللون طويل القامة عظيم الهامة على رأسه مقلة الفقهاء ، أعرف ذلك الرجل باليقظة بالجامع الأزهر ، فقال لى : هذا القطب ، فذكر الشيخ وذكرنا معه وكنا جماعة ، ثم لما ختم المجلس قلت له : أين نعلی ؟ فقال لى : عند الشيخ أحمد الشبراوى النقيب ، فاستيقظت فرأيت الشيخ أحمد المذكور واقفا على رأسى يريد بوقظنى للصلاة ، فقلت له : أين نعلی الذى عندك ؟ فقال : ومن أخبرك به ؟ قلت : الذى أنا وأنت من حزبه ، فقال لى : أنا رأيته الليلة فى مكان كذا ، فعرفت أنه نعلك فحفظته عندى ، فانظر رعاك الله هذا النفس .

ومن كراماته : أن مركبا من مراكب البحر الملح انخرقت ، فمكثوا يوما وليلة يدورون حول المركب ليدركوا الخرق فلم يهتدوا عليه ، ثم نام ملاح المركب فرآه فى النوم وهو يقول له : إن الخرق فى الجهة الفلانية من المركب ، فانتبه الرجل فأخبر رئيس المركب بذلك ، فنزلوا فوجدوه فى المكان الذى أشار إليه ؛

وانحبس الريح مرة عن المراكب وكان فيها بعض أتباعه ، فنام فرآه فى النوم وهو يقول له : إذا أصبحتم فسافروا على بركة الله ، فإن الريح يأتيكم ، فلما أصبح أخبر ربان المركب فقال له : ماثم ريح ، فقال له سافر على بركة الله ويأتى الريح ، فساروا فأتاهم الله بريح طيبة على وفق مرادهم .

ومن كراماته : أن ظالما من حكام مصر بلغه أن عند بعض جماعة الشيخ خاتما فحسه ثمين جدا ، فأرسل إليه يطلبه ، فما وسعه إلا إرساله إليه خوفا منه ، لكن قال للقواص المرسل به : مر على حضرة أستاذنا الحفناوى وقتل له : إن فلانا أرسلنى إلى تابعك فلان فى شأن خاتم عزيز عليه ، وهاهو قد أرسل به إليه ؛ فرّ به القواص وكان جالسا على المائدة ، فقام وامتزج بجلال وصار يقول : ما كان يحتاج يا فلان ويسمى ذلك الظالم ظلم فلان ، ويكرر ذلك ، ثم قال : نطلب من أهل الله أن يضيقوا عليه مصر ضيق الخاتم ، فما لبث ذلك الظالم إلا قليلا حتى خلع من مصر وضاعت عليه حتى لم يجد له من سبيل إلى أحد فيها ، فما وسعه إلا الهروب فتولى الفرار وتاه فى الفضاء والقفار .

ودخل عليه مرة بعض الفقراء فقال له : أخرج فلانا الظالم من قلبك ، فقال

له : إن قلبي لا يحبه ، فقال لأبل أخرجه من قلبك واقرأ الفاتحة على ذلك ، فقرعوا الفاتحة فلم يلبث ذلك الظالم إلا أياما وقتل شرقتة ومزق كل ممزق .
ومنها أن النيل انحبس عن الصعود في بعض السنين وحصل للناس كرب ومشقة شديدة ، فدخل عليه بعض الفقراء فقال له : يا سيدى الفاتحة أن النيل يزيد الليلة ، فقرأ الفاتحة فزاد تلك الليلة زيادة وافرة جبرت توقفه تلك المدة وأوفى .
ومنها : أنى كنت سائرا معه في بحر النيل إلى زيارة السيد البدوى رضى الله عنه ، فجزنا في أثناء الطريق بمركب قد وقفت على الرمل وتعب أصحابها في خلاصها ، فقال لى ممازحا : عقى يقول لى احضر بركتك لخلاص هذه المركب ، فقلت له : إن يكن ثم نافلة فهذا وقتها ، فرفع يديه وهو يضحك وقال : يا بركتى احضرى وخلصى المركب ، فإذا بالمركب سائرة من غير معين ، ففرح أهلها فقال : نظرت إلى البركة ، فقلت له : إنما صادف القول خلاصها ، لكن فى الأمثال كل صدقة خير من ميعاد .

قلت : شاهدت من كراماته بعد هذه الواقعة ونحن سائرون أمرا عجيبا ، وذلك أنه كان يعتربنى فى بعض الأحيان وجع جنب يبطل نصفى ، وأنا قديم عهد به ، فاعترانى إذ ذاك ، فقلت فى نفسى مخاطبا له : إن كان فىك بركة فأزل هذا الألم عنى بحيث لا يعود إلى أبدا ، فوالله ما هو إلا أن أضمرت ذلك حتى زال ما كان بى ولم أعرفه إلى الآن ، والحمد لله تعالى .

ومنها : وهو فى مولد السيد البدوى أن رجلا من الفقراء المرسمين المعقود لسانهم عن النطق مكث ثمان عشرة سنة لا ينطق أصلا جاء به أهله إليه وقبلوا يديه ، ثم قالوا له : مرادنا أنه ينطق ، فقال لهم : هذا شىء لا يقدر عليه إلا الله تعالى . فقالوا له : لا بد أن تتوجه إليه فينطق ، فقال له اذهب الليلة ونم فى مقام السيد البدوى رضى الله عنه ، فإذا لاح النهار فانت إلينا ، فلما أصبح جاء إليه وجلس بين يديه فقال له : قل لا إله إلا الله ، فقالها ثلاث مرات وأنطقه الله ، ثم خرج من عنده معلنا بها فى المولد .

ومنها : أن بعض مريديه ابتلى بمرض أقعده ، فصار لا يقدر على القيام ، فبعث إليه يدعو قائل : أدركنى ، فذهب إليه . فلما دخل عليه قام على قدميه كأن لم يكن به مرض أصلا .

ومنها : أنى حين قدمت القاهرة المرة الثانية وكنت مسافرا فى البحر ولم تصل

المراكب إلى السويس لعدم الريح المريح ، فنزلت منها وجئت مصر فاجتمعت به
ومكثت أياما قلت له : يا سيدى توجه بقلبك عسى أن تأتى ريح جنوب للمراكب
لتصل إلى مقرها ، فاطلنى أياما ، فكررت عليه القول ، فقال لى : الليلة تأتيك
الجنوب وتصل المراكب ، فمكرّ الليل بجنده حتى هبت ريح جنوب داوت كلوم
القلوب ووصلت المراكب إلى مقرها ، وقد اتفق الحساب وأهل البحر الخذاق أن
وجود ذلك الريح فى تلك الأوان خرق للعادة .

ومنها : أنى كنت مسافرا فى بحر النيل ، فأشرقت علينا ذلك اليوم شمس شديدة
الحرارة فى يوم شديد ، فقام بعض من معنا لينصب لنا شيئا يظلنا به من الحر ،
فقلت له : اجلس لا تفعل فإنى أنبسط من رؤيا البحر هكذا ، وإن يكن لأستاذك
سرّ فليحجب الله عنا الشمس بالسحاب ، فوالله ما هو إلا أن فهت بذلك حتى
توارت بالحجاب ووصلنا إلى بلدنا فوة .

ونظير هذه أنى كنت واقفا تجاه أستاذى فى خلوة ، فرأيت الشمس قد ظهرت
على رأسه وهو يكتب ، فقلت : أيتها الشمس إن يكن فى الأستاذ بركة فلنحتجى
عنه بالسحاب فاحتجبت حالا ، فخفضت أن يكون صادف ذلك قولى ، فقلت لها :
بل إن كان فيه سر فاظهري وارجعى لما كنت ، فظهرت الشمس ، ثم عدت
لما قلت ثلاث مرات .

وكنت متوجها فى يوم كثير المطر إلى الأزهر ، فقال لى بعض الإخوان : أين
أنت ذاهب والمطر يسكب ؟ قلت إلى الأزهر ، وإن يكن فى الأستاذ بركة يحجبه
حتى أذهب وأرجع ، فما هو إلا أن فهت بذلك وانحبس حتى ذهبت ورجعت .
وأقسمت مرةً بنحياته على ضبة خلوتى بسطح الجامع الأزهر وكنت نسيت مفتاحها
وعالجت فتحها فتعسر ففتحت .

ونظير ذلك أيضا فى مقام ولىّ بعد أن عالجت فتح ضبة مقامة فلم تفتح حتى .
توصلنا بالأستاذ .

وأخبرنى العلامة الثقة الولىّ الصوفى الصالح سيدى الشيخ محمد المنير أنه سافر
من بلده إلى القاهرة لزيارة الشيخ ، فصاحبه بعض تلامذته ، فوصل إلى الشيخ
وأقام عنده . مدة - ثم لما أراد التوجه والرجوع ودعه ونزل إلى بولاق ، فنسى
حاجة له فى بيت الشيخ ، فأرسل ذلك التلميذ إليها ، فلما دخل البيت رأى الأستاذ
فقال له : لم عدت ؟ فقال نسينا الحاجة الفلانية ، فجئت لآخذها ، فقال له : أنت

صائم أم فاطر ؟ فقال صائم ، فقال له : أفطر فإن في الصيام عليك مشقة شديدة في مثل هذا اليوم سيما وأنت مسافر ، وكان متنفلا بالصوم فلم يمثل كلامه وتوجه من عنده ، فلما كان في أثناء الطريق وجد رجلا يبيع خيارا ، فاشترى منه وصار يأكل وهو سائر ناسيا الصوم ، فرأى نفسه في أرض فلاة مقفرة فقال : ياسبحان الله كأنني تبت وما هذه الأرض وأين أنا وبولاق ؟ ولم يزل سائرا فلقى رجلا فقال له : يا هذا أين طريق بولاق ؟ فقال له : وما بولاق ؟ قال له : المدينة التي هي على شاطئ النيل ، فقال له أبك جنون ، أنا لم أسمع ببولاق ولا بنيل أبدا ، فتركه ومضى سائرا فلقى آخر فسأله كسؤال الأول ، فقال له مثل قوله بالجواب ، فتعب وحصل له مشقة ثم قال في نفسه : ياترى ما سبب هذا الحال ؟ فذكر مسألة أمر الشيخ له بالفطر وعدم امتثاله ، فقال في نفسه يا سيدى أنا قد أذنبت فندركنى يا حفى واعف عني ، ماذا يقول المنير لأهلى إذا وصل إليهم ؟ وصار يبكي ويقول : لا أرجع إلى مخالة قولك أبدا بعد اليوم ، فإذا هو يرى نفسه واقفا على من اشترى منه الخيار ، فلما وصل إلى بولاق وسأله الشيخ المنير عن سبب تأخره أخبره الخبر .

وأخبرني المذكور بمثل هذه أيضا ، وهو أنه كان متوجها مع الشيخ أستاذي إلى مولد السيد البدوي عمت بركاته الوجود ، وكانت عليه عادة إذا وصل إلى « قحافة » قرية قريبة من طندتا - بادية السيد البدوي ينزل ما شيا إلى مقام السيد ، فلما وصلوا إليها ترك دابته ونزل على عادته ، فقال له الأستاذ لم نزلت ؟ فقال : يا سيدى على عادتي إذا وصلت إلى هنا أنزل ماشيا إلى المقام ، فقال له : لا يليق بمثلك ذلك ، واركب وأنا أضمن لك على سيدى أحمد البدوي عدم المؤاخذه بذلك ، وكل ما جاءك من لوم فأنا الكفيل به ، فامثل أمره وركب حتى وصلوا إلى طندتا ، قال لي الشيخ المنير المذكور : وكان ذلك في أوائل الطريق ، ولم يكن عندنا سوى منشد للقوم ، فكان لا يدوق النوم مدة المولد ، فشق عليه ذلك ، فهرب من مجلس الذكر واختبأ في غرارة من غرائر العيش ، فدورنا عليه فلم نجد ، فحصل له مرض شديد توجه به إلى بلده ، واشتد به ذلك المرض ، فرأى في النوم سيدى أحمد رضى الله الله عنه قد أتاه بحربة تلمع كالنار ومعه رجل آخر أظنه قال تلميذه سيدى عبد العال ، وأراد ضربه بها ، فقال له من معه : لماذا يا سيدى تضربه ؟ فقال له : مرادى أقتله ولا بد ، لأنه تكبر علينا في مولدنا ، وهرب من مجلس الذكر واختبأ في غرارة ، فقال له : يا سيدى إني أنشفع إليك في تركه وعدم مؤاخذته ، فقال له : إن كان ولا بد فأنا أشرط عليه أن لا يفارق خدمة الفقراء في المولد كالإنشاد ومد السماء

وبحو ذلك ، وأيضاً قد ضمن الشيخ الحنفى للشيخ محمد المنير فى ترك عادته من مشيه إلينا من قحافة حافيا ؛ وأما شفاعة الحفناوى ، وضمانته عندى مقبولة ، فإن أمره من أمرنا وحكمه من حكمنا ، وأنا راض بكل ما يرضاه ، فقد ألزمته أن يمشى هذه المسافة بدل الشيخ المنير فى كل عام ، فإن لم يفعل ذلك وإلا قتلته ، ثم انتبه فأخبر الشيخ المنير بذلك ، والحال أن ذلك المنشد لم يكن عنده علم بما وقع بين الشيخ والشيخ المنير من أمره بالركوب وضمانه ذلك . فهذا مما يدل على صدق الرؤيا . قلت : ولم يزل ذلك الرجل يمشى تلك المسافة إلى الآن .

ومن أعظم كرامات الشيخ التى هى كالشمس فى رابعة النهار وكالسهم فى قلوب أهل الإنكار ما يحصل فى موالد السيد البدوى منه ، وله من الإمدادات والآيادى والمكرمات ، أخبرنى من أتى به من رجال الله أن السيد البدوى لا يتجلى على أهل المولد بالإغداق فى الإكرام إلا إذا جاء الشيخ فإنه [مفتاح] بابه . فقلت : وهذا طاهر فاما المولد الذى لم يحضره لا ينتظم شأنه ، هكذا على لسان جميع الفقراء أرباب التمكن ولا يخفى ازدحام الناس الخاص والعام على زيارته فى هذا المولد كازدحامهم على المقام الأحمدى وأن كل من زاره فى هذا المولد يجد فى قلبه مددا وإراحة . قلت : كنا فى بعض الموالد ، فرأى بعض الصالحين فى النوم كأن الشيخ يقرأ ورد الستار من أوراد الطريق بعد صلاة الصبح ، وحوله خلق كثيرون يسمعون السيد البدوى رضى الله عنه جالس فوق مقامه ، وقد خرج منه عمود من نور واتصل بالأستاذ الحنفى وهو فى الورد ، فجعل الأستاذ يأخذ منه ويفرق على الحاضرين ، ولم يزل ذلك النور فى ازدياد وانتشار حتى انتصف النهار وختم ورد الستار ، فاتفق فى ذلك اليوم أن الأستاذ كان فى ورد الستار وحصل على فيه مدد كبير وحال شهير واستمروا فيه حتى انتصف النهار .

وأما نفقاته فى هذه الموالد وصدقاته وإطعام الفقراء والمساكين ، وما يحصل فيها من المدد المبين ، فأشهر من نار على رأس علم ، وأبين من صبح إذا قشع الظلم . وأخبرنى الشيخ المنير المذكور ضاعف الله لنا وله الأجور ، أنه فى بعض السنين جاء إلى المولد الأحمدى كعادته ، وكانت سنة محل وقحط ، فاجتمع عليه خلق كثيرون من الفقراء ووراد الحضرات أكثر مما يعهد قبل ، ففكر فى كفاية هؤلاء القوم المؤن ، وخشى أن يفرع زادهم قبل انقضاء المولد ، فجاء إلى الأستاذ وأخبره بذلك ، فقال له : اذهب وابسط مائدتك على عادتك من غير نقص

ولازيادة ، فإذا بسطتها أخبرني ، فذهب وبسط بساط المائدة حتى تم الأمر ، فجاء إلى الأستاذ وأخبره بذلك ، فقام وقعد في أعلى السباط وجعل الناس يجلسون طائفة بعد طائفة حتى أكلوا وشبعوا جميعا ولم يبق أحد ، ولم يزل يفعل هكذا كل يوم من أيام المولد حتى انتهت المدة ، فإذا الشيخ المنير نفعنا الله به يرى نفقة فاضت عن العادة وتوفر عليه منها نحو غرارتين من العيش فقال له : كن على هذه الحالة في كل عام ، فإنه لا يحصل إلا الخير . قال الشيخ المنير : فوالله لم تزل هذا الزيادة تفيض من ذلك المولد حتى الآن .

ومن كراماته : أتى اجتمعت برجل من أهل الهند من ركن دولة أحمد آباد في سياحتي في بعض منازل الحج ، وكنت متوجها إلى القاهرة في المركب اسمه السيد إسماعيل ابن السيد شهاب الدين ، فحين رأيته سلم على وصرح باسمي ، فعرفت أنه من العارفين ، فقال لي : إني رأيت سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وهو يقول لي : إن المركب ستغرق وأراد مركبكم ، ثم قال لي : وفيها واحد يقال له فلان من أولاد الشيخ الحفناوى فقلت له ياسيدى يا رسول الله إن هذا الشيخ صاحب حال فكيف تغرق المركب وفيها واحد من أولاده ؟ فقال لي : إنها ستنجو وتصل بالسلامة ، ثم تكلم معي هذا الرجل بكلام يحير العقول فرأيت من رجال الله القحول ، لا يفطر ولا يتسحر إلا على لوزتين فقط ، ولا يشرب الماء أصلا وإنما معه حبوب يستعملها إذا عطش ، وأخبرني أنه سائح وحده في تلك الجبال ، ثم أفادني بعض فوائد نافعة ، ثم أراد الله تعالى في صبيحة تلك الليلة أن مركبنا غرقت ثم خلصت ووصلت السويس بالسلامة طبق ما أخبرني الرجل المذكور .

منها : أتى حين دخلت السويس كان معي أشياء لبعض المحبين حملونها رجاء لإنقاذها من أيدي المكاسين ، فلما قاربت الدخول توجهت لأستاذي وقرأت الفاتحة وقلت : ياسيدى عليك أن تعنى على هؤلاء الظلمة الأمر ، فوالله لقد جزنا عليهم فلم يسألنا أحد منهم ولم يسألوا عما معنا .

وكنا سائرين في طريق الطور ، فنزلنا في أثنائه للراحة فوجدنا ثم من الترك جماعة ، فبعثوا إلينا يأمرونا بالسير معهم ، فقلنا لهم : ولماذا ؟ فقالوا : لأن الطريق خفية ونحن معنا أسلحة نحملك بها من أهوال الطريق ، فقلنا لهم : نحن معنا سلاطنا ، فقالوا ما سلاحكم ؟ قلنا أستاذنا الحفناوى ، فضحكوا منا ، قلت : وإيم الله لا بد أن نسير في هذه الساعة ونترككم هنا للنظر هل تنفعكم أسلحتكم أم لا ؟ فسرنا وتركناهم

حتى وصلنا إلى السويس بالسلامة ولم نصب بشيء ، ثم أراد الله أن أولئك الترك يعطبون ، وأخذت حوائجهم ، ومنهم من مات ، ومنهم من سلم من العطب .
ومن كراماته : أنه ماتغير على أحد فلقى خيرا بعد ، بل إما أن يسلب حاله ، أو تقطع أوصاله ، فمن ذلك أنه تغير على رجل فجبن بعد أن كان في أعلى درجات الكمال ، وتغير على آخر فأسر بمالطة ، وضرب رجلا بيده لسبب واحد من جماعته أساء الأدب في حقّه وطرده ، فآل به الأمر إلى أن قتل ولم يعلم قاتله ، وتغير على رجل فمات ، وعلى آخر فابتلى بالخدم .

ومنها : أن كل من رآه أولاً ثم اجتمع به ثانيا زاد حبه واعتقاده فيه حتى كأنه لم يره إلا في تلك المرة ، وهكذا في كل اجتماع ، والله العظيم يقع لي أنى أراه مرات وأمعن النظر فيه كي أعرفه فاحفظ ذلك ، ثم أراه مرة أخرى فأجد في نفسي كأنى لم أراه أصلا ، وهكذا ، بل وقع أنى صليت وراءه العشاء الأخيرة ليلة ، فرأيت حال الصلاة في هيئة لم أراه عليها قط من ضخامة بدنه وعظم هامته . ثم اتفق أنه دخل خلوته الخاصة به بعد الصلاة ودعاني ، فلييته سعيًا واستأذنت فدخلت عليه فوجدته في هيئة غير الهيئة التي رأيت عليها حالة الصلاة ، فوقفت متأملا متعجبا متحيرا ، فقال : مالك تتعجب ؟ قلت له : رأيت أمرا عجيبا ، قال : وما هو ؟ قلت له : أنت الآن لست الذي صليت بنا العشاء ، فضحك وقال : ولم ذلك ؟ قلت له : رأيتك في هيئة ، والآن في هيئة أخرى ، والله العظيم لا أشك في ذلك ، فقال لي : لاسبيل إلى ذلك ، وأخذ يمزح معي كعادته في ذلك ، ويسألني فأكرر عليه القول وبقيت باهتا . اه مذكروه الشيخ حسن في الفصل السادس .

وذكر قبله في الفصل الخامس من كتابه المذكور المبشرات الدالة على أنه يشفع في أهل عصره ، ولا يخفى أن ذلك من أعظم الكرامات قال : تواترت بشارات من النبي صلى الله عليه وسلم في النوم لغير واحد بأنه يشفع في أهل عصره ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « من رأى فقد رأى حقاً ، فإن الشيطان لا يتمثل بي - فأول بشارة وردت على لسان الإمام المصطفى شيخ الإسلام الولى الصوفى الشيخ أحمد البنا الفتوى : رأى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بأن الله تعالى قد شفع شيخه الحفناوى في أهل عصره ، وقد ذكر السيد البكرى في كتابه [الرحلة المصرية] وغيره . قال الشيخ حسن شمه المذكور : وكنت حين قدمت القاهرة عام سبع وخمسين وسمعت ذكر هذه المنقبة حتى قال بعض الإخوان إن السيد البكرى شيخه ، قال : وأنا من أهل عصر ، أنكرت ذلك في نفسى ، ثم نمت ليلة فرأيت كأن الساعة قد قامت ، وحشر الناس إلى كئيب مرتفع جدا ، وتجلى الرب سبحانه وتعالى للحساب ، وإذا

أستاذى واقف على رأسه التاج وعليه حلة خضراء رأيتها عليه فى القفظة ، ورأيت شيخه سيدى البكرى خلف ظهره ، وخلفه جماعة الخاصة ، وكأنه ينتظر شفاعة فيه وفيهم فجئت مسرعا إليه وقبلت يده ، فقال لى : انظر جماعةنا وأهل عصرنا واث بهم وصفهم خلف ظهري صفا واحدا ، فنزلت إلى دهليز طويل ووقفت على بابه ، فرأيت رجلا من خلفاء الشيخ فقلت له : إن الشيخ قال لى انظر جماعةنا وأهل عصرنا واث بهم ، فلعلك أن تساعدنى على ذلك ، فأوقفته بالباب وكلمنا مرت عليه طائفة أخذتهم وأطلعهم إلى الكتيب وأوقفهم خلف الشيخ ، فلم أزل كذلك حتى لم يبق أحد ، جئت إليه مسرعا وأنا فى خوف ووجل ، فقال لى : فعلت كما أمرت ؟ فأشرت أن نعم وصرت أبكى من هيئة ذلك الموقف وخطره ، فقال لى : ما بالك تبكى ، ثم ضمنى إلى صدره وسترنى بحلته الخضراء ، وقال : لا تخف ولا تحزن إنا ندخل من هذا الباب ، وأشار إلى باب عليه ستر أخضر ، فنظرت وإذا بجذائه باب عليه ستر أحمر : أى فكان الذى عليه ستر أخضر باب الجنة والآخر باب النار ، وذكر غير ذلك من المبشرات الدالة على علو مقام الشيخ محمد الحنفى رضى الله عنه .

وقال الجبترى فى تاريخه : الشيخ الإمام العلامة الهمام أوجد أهل زمانه علما وعملا ، من أدرك ما لم يدركه الأول ، المشهود له بالكمال والتحقيق ، والمجمع على تقدمه فى كل فريق ، شمس الملة والدين محمد بن سلم الحنفى الشافعى الخلوقى اشتغل بالسلوك وطريق القوم بعد الثلاثين ، فأخذ على رجل يقال له الشيخ أحمد الشاذلى المغربى المعروف بالمقرئ ، فتلقى منه بعض أحزاب وأوراد ، ثم قدم السيد البكرى من الشام سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف ، فاجتمع عليه الشيخ بواسطة بعض تلامذة السيد ، وهو السيد عبد الله السلفيتى ، وسلم عليه فجلس ، فجعل السيد ينظر إليه وهو كذلك ينظر إليه ، فحصل بينهما الارتباط القلبي ، ثم قام وجلس بين يدى السيد بعد الاستئذان ، وكانت عادة السيد إذا أتاه مريد أمره أولا بالاستخارة قبل ذلك ، إلا هو ، فلم يأمره بها ، وذلك إشارة إلى كمال الارتباط ، فأخذ عليه العهد حالا ، ثم اشتغل بالذكر والمجاهدة ، فرأى فى منامه فى بعض الليالى السيد البكرى والشيخ أحمد الشاذلى جالسين ، والشيخ أحمد يعاتبه على دخوله فى الطريق ، ويعاتب أيضا السيد ، فقال له السيد : هل لك معه حاجة ؟ قال نعم لى معه أمانة ، وإذا بجريدة خضراء بيد السيد ، فقال له : هذه أمانتك ؟ قال نعم ، فكسرها نصفين ورماها للشاذلى وقال له : خذ أمانتك ، ثم انتبه فأخبر السيد ، فقال له : هذا اتصال بنا وانفصال عنه ، وهذه

هي النسبة الباطنية التي صار بها سلمان الفارسي وصهيب من أهل البيت . وأثنى عليه المرادى في تاريخه كثيرا وقال : كانت وفاته سنة ١١٨١ رضى الله عنه .

(الشيخ محمد أبو علي الزعبي) القادرى نسبا وطريقة : أحد الأولياء الكرام والسادات العظام ، كان أجداده متوطنين في حصن الأكراد قدموا إليها من حوران ، ثم توطن هو في طرابلس الشام ، وبقيت ذريته فيها إلى الآن ، وهو من السلالة الطاهرة القادرية : وله كرامات كثيرة ذكر لى منها نقلا عن الثقات الذين حدثوه بذلك ، أحد ذريته سيدى العالم العامل الفاضل الكامل الشيخ عبد الفتاح أفندى الزعبي نقيب الأشراف في طرابلس الشام ، أن جده المذكور رضى الله عنه زاره حاكم طرابلس مع جماعة من حاشيته في رمضان ، فلما أرادوا الانصراف قبيل المغرب دعاهم الشيخ للإفطار عنده ، فأجابوه إلى ذلك وخطر في بال الحاكم أن يرسل خادمه ليحضر طعاما من مطبخه لعلمه بعدم استحضرار الشيخ على أطعمة تكفيهم وتليق بهم ، فأطلع الله الشيخ على نيته ، فالتفت إليه وقال : لا ترسل الخادم لاستحضار شيء من الأطعمة ، فإن عندنا ما يليق بكم ، وهناك طبق مغطى ، فقال للخادم : اكشف هذا الطبق وقل بسم الله ، ففعل فخرج له صحن طعام ، ثم أمره بتغطيته ففعل ، ثم قال له قل بسم الله واكشف ، فخرج له صحن طعام آخر ، ولم يزل كذلك حتى ملأ المائدة ^{أولاد} من الأطعمة ، فأكلوا منها ووجدوها ألد من أطعمتهم .

ومن كراماته رضى الله عنه : أن ابنه طالبا قالت له أمه وهو صغير : ائتنا بنار من عند الجيران ، فذهب بدون وعاء يضع فيه النار ، فقالت له جارتهم : جددك عبد القادر ووالدك أبو علي فلا يضرك وضع النار بذيلك ، فبسط لها ذيله فوضعت فيه النار وذهب بها ، فلم يرض أبوه بذلك لكشف سر الولاية لغير حاجة ضرورية فدعا عليه فمات . وكانت وفاة الشيخ رضى الله عنه سنة ١١٩٣ عن ثلاثة أولاد وهم السيد محمد علي ، والسيد عبد الفتاح الأول ، والسيد محمد رضى الله عنهم أجمعين ونفعنا ببركاتهم آمين .

(الشيخ محمد بن حسن المنير السمانودى) المصرى الخلوئى الشافعى أحد أكابر العلماء العاملين والأولياء العارفين قال الشيخ حسن شمة في مناقب الحنفى : هو من أكابر خلفاء سيدى محمد الحنفى ، وكان يثنى عليه كثيرا ، وله كرامات كثيرة منها أن أهل بلده حفروا بئرا وأطالوا فيها ، فلم يخرج لهم ماء ، فتعبوا ، ثم إنهم سألوه أن

يقف لهم عليها ويتوجه بقلبه للماء ، فخرج وجاء إليها وقرأ الفاتحة ودعا الله تعالى وقال : احفروا ، فحفروا فإذا الماء يتفجر من خلال الأرض كأنه بحر .
ومنها : أنه أتى له برجل أخرس لا ينطق أصلا ، فأدخله الخلوة وتوجه إلى أستاذنا الحنفى كما أخبرنى ، ثم لقن الرجل كلمة الشهادة ، فنطق بها وخرج من الخلوة متكلمًا .

ومنها : أنه كثر اعتراض الناس عليه في بدء الطريق حتى كنوا له بالسلاح آخر الليل ، فقيل له : لا تنزل المسجد الليلة ، وأخبروه الخبر ، فقال : دعوهم ولا بد من النزول ، فنزل فرفع أحد الكامين له السلاح عليه ، فلم ترتفع يده وبطلت حركته . ومناقبه كثيرة ، ومن مؤلفاته « تحفة السالكين » في الطريقة الخلوتية - وقد صار شيخ الجامع الأزهر . قال المرادى : توفى في مصر سنة ١١٩٩ .

(محمد الكردى الخلوئى) الشافعى نزيل مصر ، أحد أكابر خلفاء سيدى الشيخ محمد الحنفى ، كان من أكابر الأولياء العارفين ، وأعيان العلماء العاملين . وله كرامات كثيرة ، من أعظمها : أنه كان متى أراد رؤية النبى صلى الله عليه وسلم رآه ، قال الشيخ حسن شمة في مناقب شيخه الحنفى المذكور : وأخبرنى من أثنى به عنه أن له مكاشفات عجيبة .

(الشيخ محمد الشنوائى) شيخ الإسلام وأحد العلماء الأعلام ، تولى مشيخة الجامع الأزهر ، وألف المؤلفات النافعة ، منها حاشيته على مختصر البخارى لابن أبى جرة قال شيخنا الشيخ حسن العدوى في شرح البردة : ومن غريب ما اشتهر عن بعض أشياخنا ، يعنى الشيخ الشنوائى المذكور ، أن بعض الأكابر كان يقرأ الفاتحة كلما مر على مقامه ، فر يوما فنسى قراءتها ، ومشى قليلا فلم يجد عمامته على رأسه فرجع مسرعا ، وقرأ الفاتحة ، فوجد العمامة داخل القبة على الضريح . وقال البخري يعد أن أثنى عليه كثيرا . توفى سنة ١٢٣٣ .

(الشيخ محمد تقى الدين الحنبلى الدمشقى المشهور بأبى شعر وشعير وبصاحب عقيدة الغيب) أحد أكابر الأولياء وأفراد الأصفياء من أهل القرن الثالث عشر من أوائله ، لم أطلع له على ترجمة ، وقد أجمع أهل الشام على ولايته والاعتقاد التام فيه . ومن المحرب عندهم أن من زار قبره بإخلاص نية لقضاء حاجة من الحاجات قضيت بإذن الله تعالى . ومن كراماته التى تواتر النقل بها عندهم واشتهرت واستفاض خبرها فى الشام بين العلماء والعوام : أنه أخبر بالفتنة العظيمة التى وقعت بين النصارى

والمسلمين في الشام ، وحضر بسببها الوزير الأعظم فؤاد باشا ، فقتل كثيرا من الناس ونفي كثيرا ، وبالجملية فقد كانت من أعظم الفتن في البلاد الشامية ، وهم إلى الآن يتحدثون بها ويحسبون لإخبار الشيخ بوقوعها من أعظم الكرامات له رضى الله عنه ؛ وقد اطلعت له على كتاب ألفه في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مجلدان كبيران ، كل مجلد نحو عشرين كراسا ، وله فيه أساليب عجيبة في غاية الغرابة بالفاظ قد رمز بها إلى معان غير معانيها الظاهرة ، ومن لا يعرف ذلك يعترض على الشيخ بوضعها ، وأنا أسأل الله أن ينفعني ببركاته في الدنيا والآخرة ، وبسائر الأولياء والصالحين في الدنيا والآخرة .

(الشيخ محمد المغربي بن ناصر) المدفون في اللاذقية من سواحل البحر الشامى اجتمعت في اللاذقية بمن اجتمعوا به من أهلها ، ووجدت كلمة الناس عموما متفقة ، أنه كان قطب زمانه وفريد أوانه في العلم والعمل والولاية والكرامات والفضائل . وأنخبرني من كان يحضر درسه للوعظ بأنه كان يتكلم فيه على ما في نفوس الحاضرين مما تصوّروه قبل ذلك ، قال : وهذا كثيرا ما كان يحصل منه ، فيشرع ويقول كلامنا اليوم على معنى كذا ، ويتكلم على المعنى الذي قصده بعض الحاضرين ، وأنه حصل به من النفع العظيم وإحياء الدين في اللاذقية ما لم يحصل من غيره . قالوا : وكان الناس فيها قبل قدوم الشيخ محمد المغربي هذا كعصر الجاهلية ، من الإعراض عن الدين وجهالة المسلمين ، فما زال يقرأ لهم الدروس ويجمعهم على الأذكار ويعرفهم أمر دينهم من جهة العلم الشرعي وآداب الصوفية حتى صاروا من أصلح المسلمين وأعرفهم في الدين ، وساعده على ذلك رجل عالم نشأ في وقته من أهلها اسمه الشيخ صالح الطويل ، كان من العلماء العاملين الملازمين الثابرين على نفع المسلمين ، فكان يجلس في الجامع للوعظ فلا يحضر عنده أحد ، ثم صار يتوجه يجلس مع العوام في القهاوى ويعظهم شيئا فشيئا إلى أن ألفوا الأحكام الدينية والمواظب ، فصار يحضرهم إلى الجامع ، وبذلك حصل لهم منه النفع العظيم ومن الشيخ محمد المغربي ، وكان اعتبار الشيخ محمد عند الناس كثيرا جدا ، لأنه اتصف مع العلم بالولاية الكبرى ، وظهرت على يده الكرامات الكثيرة ، بخلاف الشيخ صالح ، فإنه كان عالما عاملا ولم يروا منه كرامات ، ولكن الاستقامة أعظم كرامة . وقد اتفقوا على أنه من أصلح الصلحاء المستقيمين وأجل العلماء العاملين ، وزاده اعتبارا عند الناس أن الشيخ محمد المغربي كان يعتبره كثيرا وينوه بذكره عندهم ، ويثني الثناء عليه الجميل .

أخبرني من أتق به منهم أن الشيخ محمداً المغربي قال وهو يمشي في البرية بين الزروع : وعزة ربي إن هذه النباتات قد أخبرتني بكل ما فيها من النفع والضرر .

ولما حضر إبراهيم باشا بن محمد علي باشا المصري بعد سنة ١٢٤٥ إلى اللاذقية بعد وفاة الشيخ محمد المغربي بنحو خمس سنوات ، رأى جامعاً عظيماً على سفح جبل صغير ، فسأل عنه فقالوا له : هذا جامع الشيخ محمد المغربي وهو مدفون بجواره فذهب لزيارته فأخذ بعض الحاضرين يذكر له كرامات الشيخ ، فقال : وجود هذا الجامع وهذا المزار له هو أعظم كرامة . فإن بناء مثل هذا الجامع ومثل هذا المزار في مثل هذا المكان لا يستطيعه إلا الملوك ونحوهم من أكابر الأغنياء ، فحصوله لرجل فقير غريب الديار هو من أعظم الكرامات ، ولولم يكن له كرامة غير هذا لكفاه .

قلت : ولجامعه أوقاف كثيرة من العقارات التي تعطى في كل سنة غلة تكفي لجميع احتياجات الجامع ومعاشات الخطيب والإمام والخادم ومن يقرءون القرآن على قبره ويخدمونه على أتم الأحوال ، وقبره عليه قبة عظيمة ، وهو مفروش بالسجاد ، ولايفتر الناس عن زيارته وقراءة القرآن ودلائل الخيرات وغير ذلك من الأوراد في كل يوم ، ولاسيا في وقت الصباح ، فإن بعض الناس لايقطعون زيارته يوماً واحداً ، وحينما سكنت في اللاذقية رئيس محكمة الجزاء فيها مدة خمس سنوات ابتداءً من سنة ١٣٠٠ هجرية كنت كثيراً ما أزوره في وقت الصباح وأجد عنده من الأنس والانشراح الصدر مايقضي بأنه من أكابر الأولياء . والأمر إلى الآن جار على هذا المنوال من الناس في زيارته والتبرك بالقراءة عند قبره ، وقصده في المهمات وقضاء الحاجات . وفاته سنة ١٢٤٠ ، أي منذ أكثر من ثمانين سنة ، والحال في اعتباره وزيارته وقراءة القرآن والأذكار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عنده على ماكانت عليه ، وقد قال الإمام الشعرا في كتبه : إن الولي إذا كان مزاره عامراً بعد موته بقراءة القرآن والأذكار والعبادت يدل على قوة مدده ، وكلما استمر الزمان على ذلك يدل على زيادة قوة مدد ذلك الولي ، فمن هنا نعلم أن الشيخ محمداً المغربي هو من أقوى الأولياء مدداً في حياته وبعد مماته رضي الله عنه . وله مؤلفات منها مولد نبوي اعتاد أهل اللاذقية قراءته ، وهو فصيح جداً جامع لفرائد القوائد المتعلقة بشئون ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد أخبرني محمد البيرقدار ، وكان من الذين رأوه وحضروا دروسه قال : كان أهل اللاذقية إذا خرج عند بعضهم فاكهة جديدة يرسلها إليه لأجل التبرك وحصول

البركة في ذلك البستان ، وكذلك الخضروات كالخيار ، فكان يحصل في البستان الذي أرسل إليه باكورة فاكهته والمقناة التي يرسل إليه باكورة خيارها من البركة مالا يحصل في غير ذلك من البساتين والمقائى ، وكان هذا مجربا عندهم لا يشككون فيه ، وكذلك إذا مرض لهم مريض أو حصل لهم حاجة يراجعون الشيخ فتقضى حوائجهم على أتم الوجوه ببركته رضى الله عنه : وكان ساكنا في بيت كبير البلدة محمد أغا الخزنة دار .

ومن كراماته أنه كان يوما جالسا في البيت المذكور فقال للحاضرين إن رجلا غريبا يأتيني الآن . فأريد أن اجتمع به وحدنا ، و قام وذهب إلى حجرة أخرى وعلى أثر ذلك جاء رجل ببقاية الأرناؤوط لايتوهم فيه الصلاح فضلا عن الولاية فاختلف به الشيخ مدة من الزمان ، ثم ذهب بدون أن يجتمع بالناس ، وبعد ذهابه أخبرهم الشيخ بأن ذلك الرجل هو قطب الغوث ، وقد سمعت له كرامات كثيرة وأنا في اللاذقية . ولكني الآن أطول العهد لم يخطر في بالي منها غير ما ذكرته ، وكانت وفاته رضى الله عنه سنة ١٢٤٠ .

(السيد محمد عثمان المرغنى ابن السيد محمد أبى بكر بن السيد عبد الله الحسى المحمدي الحسيني الحسنى) أحد أكابر العارفين وأئمة العلماء العاملين ، أخذ الطريقة عن سيدى أحمد بن إدريس ، ثم صار إماما مستقلا في الطريق ، وصار له اتباع كثيرون . وهو من أكابر الأولياء وأفراد الأصفياء . وله كرامات كثيرة من أجلها اجتماعه بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة وتلقيه عنه بلا واسطة .

وله عدة كتب نافعة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم : منها كتاب [فتح الرسول ومفتاح بابه للدخول] الذى أكمل تأليفه في الروضة النبوية الشريفة سنة ١٢٣٢ فما قاله فيه : ألفت ثلاث صلوات غير هذه . ثم أردت هذا الجمع ، فدخلت الحجرة ووقفت بين يدى المصطفى صلى الله عليه وسلم فأذن وأمدّ بسرّ بالمقصود وفقى ، فبدأت الخطبة وتركتها بائنة تحت الستر ليلة ، وسألت منه ومن الزهراء والصالحين قبولها وقبول الناس لها . فجاد وأفاد أن بها يحصل سر الفتح والقرب منه في الدارين ، وأنبأ بما لا تسعه عقول السامعين ، وجمعتها في الروضة بين يديه صلى الله عليه وسلم اه . وقال في أثناء صلاته المسماة [باب الفيض والمدد من حضرة الرسول السند صلى الله عليه وسلم] مانصه : نكتة لطيفة وجوهرة شريفة أحب أن أذكر فيها سرّ الطرق وزبدتها ، وأقربها إلى الله تعالى وأشرفها ، وقد أشرت إلى معنى ذلك

في هذه الصلاة ، وسببه أني لما كنت ليلة الأحد دخلت آخر الليل إلى الحجرة الفاخرة بين يدي الحبيب صلى الله عليه وسلم ، وقال لي في تلك الليلة : أنت محبوبي أنت مطلوبي أنت مرغوبي ، فياله من وافر حظ ونصيب ، وأشار أن في أتباعي ماينوف على الألف يكونون من أكابر المقربين ، وليس بيني وبينهم واسطة من المريردين ، ثم قال : اعلم أنه لا بد من شيخ عارف فإذا أدركته فذلك المطلوب فعند ذلك اصرف أوقاتك كلها في الذكر ومجاهدة النفس والاشتغال بالله تعالى وترك ما سواه لتأنس به ، واعلم أن كل الخير في العكوف على جناب الحبيب صلى الله عليه وسلم ، وذلك إما تعلقا صوريا أو معنويا ، فالصوري على نوعين : الأول باتباع جميع أوامره ، واجتناب نواهيه . الثاني الفناء في محبته ، وشدة الشوق ، والغيبة في مودته ، وكثرة تذكره والصلاة عليه ومداومة مطالعة المدايح المحركة للشوق إليه ، والمعنوي أيضا على نوعين : الأول استحضار صورته الشريفة وذاته المنيفة وحضرته العفيفة ، والطريق إلى ذلك إما أن تكون سبقت لك رؤيته صلى الله عليه وسلم مناما فاستحضر تلك الصورة ، فإذا لم تدرك ذلك فتصور ما ذكر من وصفه الشريف واستحضر أنك واقف بين يديه ولازم الأدب والتذلل في ذلك كله ، فإن سبقت لك زيارة فاستحضر حجرته الشريفة وضريحه الشريف وكأنك واقف بين يديه صلى الله عليه وسلم مواجهة ، فإنه يسمعك ويراك ولو كنت بعيدا عنه لأنه يسمع بالله ويرى به تعالى فلا يخفى عليه قريب ولا بعيد . الثاني استحضار حقيقة العظمة ، وهذا مشهد أهل الأحوال الكريمة واستمداد العالم منه صلى الله عليه وسلم محقق ، فقد وقع لنا في الكشف أنه روح الكون ونوره به قيام العالم . فهذا أنا أوقفك على أشرف الطرق وأقربها .

يقول سيدي عبد الكريم الجيلي في كتابه [الناموس الأعظم في معرفة قدر النبي صلى الله عليه وسلم] أوصيك بدوام ملاحظة صورته صلى الله عليه وسلم ومعناه ، ولو كنت متكلما مستحضرا فعن قريب تألف روحك ، فيحضر لك صلى الله عليه وسلم عيانا تجده وتحادثه وتخطبه فيجيبك ويحدثك ويخاطبك ، فتتوز بدرجة الصحابة وتلتحق بهم إن شاء الله تعالى . واعلم أن العارفين لايزالون ولوترقوا لأعلى الدرجات مراقبين ومستحضرين سيد السادات حتى في إشراق التجلي الإلهي ، يوجهون دلتهم له صلى الله عليه وسلم . يتلقونه بقبائليتهم فوق ما يقدرون عليه بأضعاف ، وكل من رآه في صورة يخلع عليه تلك الخلعة التي رآها فيعظم ترقيه ، وهذا دأبه مع كل راء كرم ما محمد يا وخلقنا أحمديا » انتهى ما قاله رضي الله عنه .

(الشيخ محمد المسيرى) الاسكندراني المصري ، أحد أكابر العلماء العاملين والأولياء العارفين ، هاجر من الإسكندرية إلى بيروت حين استولى الفرنسيين على القطر المصري سنة ١٢١٣ هجرية ، وأقام في طرابلس الشام ، وأخذ عنه علماءها الأعلام وأولياؤها الكرام ، كالعارف بالله سيدى الشيخ محمد الجسر الكبير ، ثم توطن بيروت وأخذ عنه علماءها أيضا كالعلامة الشهير الشيخ محمد الخوت الكبير .

ومن كراماته ما أخبرني به الشيخ عبد الغنى البنداق البيروتي قال : سمعت الحاج عبد الله بهيم البيروتي يقول : حضرت درس الشيخ محمد المسيرى في الجامع الكبير في بيروت يوما فأخذ يفسر قوله تعالى (وأوحى ربك إلى النحل) الآية ، وكان الوقت شتاء ، فقال بعد أن شرع في تفسيرها : يا إخواننا هذه النحلة قد جاءت ، وإذا بنحلة أقبلت ، فدلنا أصبعه الشاهد فوَقعت عليه وصار الشيخ يشرح كيفية عملها البيوت والشمع والعسل ويشير إليها إلى أن أتم الكلام على ذلك نظارت . قال : وكان ينطق من الغيب رضى الله عنه ونفعنا ببركاته .

(الشيخ محمد الجسر الحنفى الطرابلسى) هو العارف الكبير والولى الشهير المتفق على جلالته ورفعة قدره ، وتبحره في علوم الشريعة والحقيقة ، وأنه كان من أجل أعلام الطريقة ، وقد انتفع به الخاص والعام في تلك الأيام ، وهو والد صديقنا العلامة الأوحد زينة هذا العصر في البلاد الشامية الشيخ حسين الجسر مؤلف [الرسالة الحميدية] وقد ألف كتابا مستقلا في كرامات والده المذكور سماه « نزهة الفكر في مناقبه مولانا العارف بالله تعالى الشيخ محمد الجسر » جمع فيه كثيرا من كراماته ومناقبه رضى الله عنه ، وهو مطبوع ومشهور ، وولايته رضى الله عنه هي ثابتة عند أهل البلاد الشامية بالتواتر ثبوتا قطعيا ، بحيث لا يشك أحد ممن سمع باسمه في هذه البلاد بأنه كان من أكابر أولياء الله تعالى ، وقد قرأ العلم في الجامع الأزهر على كثيرين : منهم العلامة الشيخ محمد الكتبي المقيم في مكة المشرفة ، وأخذ الطريق عن العارف بالله سيدى الشيخ أحمد الصاوى ، وأجازوه بإجازات في العلم والطريق ، مؤرخة في سنة ١٢٣٨ ، وكانت إقامته في الأزهر نحو ثلاث عشرة سنة تقريبا .

ومن كراماته ما ذكره ولده سيدى الشيخ حسين في كتابه المذكور قال حفظه الله وأطال عمره وأدام النفع به : فصل فيما حدثت به من وقائع الشيخ رحمه الله تعالى ، وكان وقوعه قبل تسلط الحكومة المصرية على البلاد الشامية حسبا حررته ، فن ذلك ما حدثني به سيدنا الشيخ عبد القادر أبو رباح الدجاني رحمه الله تعالى قال لي في أثناء

ذكره فصل الشيخ وإن له اليد الطولى عليه في تعليمه وسلوكه الطريقة . ياولدى إن والدك رحمه الله تعالى عرفنى بربى ، ولو خدمتك طول عمرى ما كافأتك ساعة من ساعات والدك . وإنى فى مدة سلوكى الطريقة ومجاهدتى فيها واشتغالى بالأذكار والرياضات ، كان والدك مقىماً عندنا فى يافا ، فكان كلما رأيت رؤيا تتعلق بسلوكى وتشير لمجاهداتى فى الطريق ، مثل ما يحدث للسالكين يعلمها الشيخ والدك قبل أن أحدث بها أحداً ، ويكشف علىّ بها ويهدينى لإشارتها ، ويشير علىّ بكيفية العمل بمقتضاها ، ويلاحظنى ملاحظة المربى انتهى .

ثم بعد أن ساق كرامات كثيرة من أنواع متعددة عقد فصلاً فى ذكر وقائع الشيخ رحمه الله تعالى عند قرب وفاته قال فيه : ومنها ما يدل على أن الله تعالى أطلعته على اقتراب أجله ومحل دفنه ، فمن ذلك ما سمعته من والدتى رحمها الله تعالى وأنا صغير قالت : فى السنة التى توفى فيها الشيخ كان يقول لى : يا فلانة إن لى بيتاً فى اللدّ وزوجة هناك . فأقول فى نفسى : ماذا يعنى الشيخ بذلك ؟ حتى ذهب فى تلك السنة وتوفى ودفن فى اللدّ . وذكر مثل هذه الكرامة كرامات كثيرة تدل على علمه بوقوع وفاته فى تلك السفرة ، إلى أن قال : ومن ذلك ما حدثنى به الكثير من إخواننا من حضروا وفاة الشيخ أو سمع منهم . وسمعت من عمى شقيق الشيخ . وأشار إياه سيدنا الشيخ عبدالقادر أبو رباح فى مراثية له قالوا بعد أن توفى الشيخ رحمه الله تعالى وبشرى تجهيزه حفر له قبر فى مكان غير الذى دفن فيه فيما بعد ، ثم حمل للصلاة عليه ، فبعد انقضاء الصلاة وعزم المشيعين له على الإتيان به للقبر المحفور وإذا الشيخ رحمه الله تعالى جذب حامله قهراً عن أنفسهم وسار بهم إلى مقامات الأولياء الموجودين فى اللد ، وصار يسير بهم من مقام إلى مقام ، فيسكن أمام كل مقام لحظة من الزمان شبه الزائر ، ثم يسير بهم إلى غيره حتى خرج بهم إلى خارج اللد ، وصار يطوف بهم إلى مقامات الأولياء الذين هم خارج اللد ، وقد تبدل الحاملون بسواهم مراراً وكلهم يسير بهم الشيخ قهراً عن أنفسهم ، ويطوف المقامات على مشهد من جميع الحاضرين . وقد حدثنى البعض أن حاكم اللد فى ذلك الوقت خطر فى نفسه أنه من المحتمل أن يكون ذلك مفتعلاً من الحاملين ، فجمع أربعة رجال أقوياء من المستخدمين عنده وأمرهم أن يحملوا الشيخ ، وأفهمهم سرا أن مراده كشف الحقيقة ، فلما حملوا نعش الشيخ قهروا أيضاً كالسابقين ، وسار بهم الشيخ رحمه الله تعالى كما فعل بمن قبلهم ، فحينئذ اعتقل ذلك الحاكم أن ذلك الأمر حقيقى وغيره مفتعل ، وأنه كرامة للشيخ رحمه الله تعالى . وكان الشيخ حسين الدجاني رحمه الله تعالى يسعى خلف جنازة الشيخ

ويناديه : يا أخى أنا رجل اختيار عاجز لا أقدر على السعى ، يكفى هذا القدر ، قد صدق الجميع بكراماتك التى أكرمك الله بها ، فدعنا الدخول الزاوية وهناك استقر الشيخ ، فعند ذلك اعتمدوا على دفنه فى هذه الزاوية ، فحفروا قبره فى المكان الذى كان وضع فيه السفرة وأضاف إخوانه وعلق فيه الكشكول . وقال لسيدنا الدجاني : هاهنا علقنا الكشكول ، وذلك عند ذهابه لزيارة البيت المقدس وقبل مرضه بعدة أسابيع . وكانت وفاته ١٢٦٢ ، ودفن فى قرية اللد ، وقبره مشهور بالزيارات والبركات ، وكان مشهورا بشدة صداقته للولى الكبير العارف الشهير سيدى الشيخ محمود الرافعى الكبير الطرابلسى ، وقد أشار إلى ذلك أبو رباح فى مراثيته حيث قال :

يا جسر من لأنى الأنوار يؤنسه من بعد فقدك فى ساحات أنداء
وأبو الأنوار هو الشيخ محمود الرافعى ، أما الشيخ محمد الجسر المذكور فهو أبو الأحوال ، قال ولده الشيخ حسين بعد البيت المذكور : ومن يعلم المحبة التى كانت بين هذين السيدين يفهم معنى هذا الكلام . وتوفى بعده الشيخ محمود المذكور بسنتين وسبعة أشهر وأيام ، رضى الله عنهما ونفعنا ببركاتهما وبسائر أوليائه .
(محمد حان) النقشبندى نزيل مكة المشرفة ، أحد أكابر خلفاء الشيخ عبد الله الدهلوى ، وقد بلغ أمره والدة المرحوم السلطان الغازى عبد المجيد خان فاعتقدته ، وأمرت ببناء رباط له فى الحرم المكى ، فتحول إليه ولازم على خدمة الطريق والإرشاد .

ومن كراماته ما ذكره خادمه فقال : كان لى غلام مراهق مريض مرضا شديدا أشرف فيه على الهلاك ، فحملته إلى رباطه ليلا ، فإذا هو فى المراقبة ، فوضعتة أمامه وسألته أن يدعو له بالشفاء . فتوجه بنظره الشريف إليه فعاياه الله تعالى .
وذكر بعضهم أنه أحب يوما امرأة حتى كاد أن يهرم بالفاحشة ، فذكر ذلك وقال له : لى لم يبق بينى وبين قبراف الكبيرة شىء ، وإن أصبت ذلك كان عارا عليكم عند الله تعالى ، قال : فاهتم لأمرى كل الاهتمام وقال قل : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فقلت سبحان الله لى أؤلها دائما ، فقال : قل ذلك بقولى ، فقلتها فكأنه حيل بينى وبين تلك المرأة بالسد الإسكندرى ، وزالت قوة الشهوة منى ثلاث سنين قاله الخانى :

(الشيخ محمد نجيب بن عبد الفتاح الزعبي) الطرابلسى القادري نسباً وطريقة ،

أحد أكابر العلماء الأعلام وسادات الأولياء الكرام ، وكان مع تفتنه في العلوم العقلية والنقلية صاحب كرامات كثيرة ، فقد أخبرني حفيده سيدى الشيخ عبد الفتاح أفندى الزعبي نقيب الأشراف في طرابلس الشام الآن نقلاً عن شاهدها من الثقات ، أن خادماً للشيخ جاء بدابة له وربطها أمام الزاوية والشيخ في العلو ، فقال للخادم : اقتنى بها فذهب الخادم ولم يرجع ، لأنه لا يمكن الإتيان بها وصعودها على الدرج المرتفع ، فلما استبطأه الشيخ صرخ على الدابة من الشباك وأمرها بأن تأتي ، فقطعت رباطها وصعدت بالسلم حتى وصلت إلى باب حجراته ، فوقفت ولم تزل قائمة حتى جاء الخادم فرآها وتحير كيف ينزلها ، ثم إن الشيخ أمرها فعادت من حيث أتت . وله غير ذلك من الكرامات . وكانت وفاته في رجب سنة ١٢٦٦ رضى الله عنه .

(الشيخ محمد بدر الدين الزعبي) الطرابلسي القادري نسباً وطريقة أحد العلماء الأخيار والأولياء الأبرار .

حدثني ولده العالم الفاضل سلاله الأولياء الأكابر السادات الأمثال سيدى الشيخ عبد الفتاح أفندى الزعبي بأن له كثيراً من الكرامات وخوارق العادات مما حدثه به الثقات قال : من ذلك ما أخبرني به الأماجد الكرام محمد يوسف الملك وأحمد المطرجي ومحمود الحلبي قالوا : كنا في بعض ليالى الصيف الحارة مع أبيك شيخنا السيد محمد بدر الدين جلوساً على جسر النهر ، والقمر قد أضاء ، والوقت صاف ، والنهر له خريز يفرح القلب الحزين ، فذكرنا له كرامة جده سيدنا الشيخ عبد الفتاح الذى تزلزل له الجبل فقال : يا أولادى أنا لى كرامة تقرب من كرامته ، وهى أنى أقول لهذا الماء قف عن الجريان فيقف بإذن الله تعالى ، قالوا : فوالله العظيم لقد وقف الماء حتى انقطع خريزه ، ، ثم قال الشيخ : سر يا مبارك بإذن الله تعالى ، فعاد لما كان عليه من الجريان .

ومنها : أنه قطع بحضور كثيرين لسان بعض تلامذته ممن كان يغتاب الناس واسمه الشيخ محيى الدين الحوراني ، فلما تاب أرجعه كما كان ، فلصق بإذن الله تعالى . وكانت وفاته في القسطنطينية في جمادى الأول سنة ١٢٧٩ ، ودفن في مقبرة يحيى أفندى في بشكطاش رضى الله عنه ونفعنا بركاته .

(محمد بن عبد الله بن مصطفى الخاني) الدمشقي النقشبندى ، أحد أكابر العلماء العاملين والأولياء العارفين ، والدشيخنا العلامة الفاضل والمرشد الكامل الشيخ محمد

ابن محمد الخاني رضى الله عنهما . أخذ الطريقة عن مولانا الشيخ خالد النقشبندى ، وكان من أقرب المقر بين عنده .

ومن كراماته أن بعض جيرانه أتى بمومسة ليلا إلى داره وكانت خالية ، فأوقد المصباح لها ثم خرج إلى السوق لحاجة ، فلما رجع دخل الدار وكان للمكان الذى فيه المومسة شبابيك من بلور ، فنظر من البلور فرأى حضرة الشيخ قدس الله سره جالسا فى المخدع ، ففزع أشد الفزع ثم خرج يعدو حتى أتى المسجد ، فرأى الشيخ جالسا فى محله على عادته ، فعاد إلى الدار فوجد الشيخ فى ذلك المحل بعينه وهكذا ثلاث مرات ، فرجع عند ذلك إلى المسجد وقبل يد الشيخ قدس الله سره وقد عقد فى نفسه التوبة النصوح ولم يعرج على الدار ، فلما استبطأته المومسة ذهبت ، فرجع بعد العشاء فوجد منزله خاليا ، فبات يشكر الله تعالى ويستغفره حتى أصبح ولم يعد بعد لمثلها أبدا .

ومنها : أنه جاء محمد رشيد باشا وإلى بغداد المشهور بكذلك باشا رحمه الله تعالى الشام رئيس المعسكر الخامس ، وكان ممن تربى فى بلاد الإفرنج وأشرب فى قلبه حبهم وكراهية الإسلام ، فاتفق أنه نزل يوم عرفة إلى سوق الغنم ليشتري الأضاحى للعسكر وهو قريب من مسجده قدس الله سره ، فلما أن فرغ دخل المسجد يغسل يده من أثر مس صوف الأغنام ، فلما دنا من الخوض رأى الشيخ واقفا يتوضأ فجعلت نفسه تأمره أن يقبل يد الشيخ ، فقال لها : كيف أقبل يد مسلم وهو أبغض الناس إلى ؟ فما زالت به نفسه حتى أقبل وقبل يده ، فما زاد الشيخ قدس سره على أن وضع يده على صدره تحية له ، ثم اشتغل عنه فى وضوئه فانصرف هذا الرجل وقلبه معلق به ، فذكر ذلك لمشير المعسكر المذكور محمد نامق باشا على وجه التعجب من نفسه ، فقال له : ويحك هذا الشيخ محمد الخاني ، وهو من أولياء الله تعالى ، وهو الذى كنت تلومنى فى زيارته ، وقال له : يمثل هذا التعزيز الإسلام ، فإنى الآن ببركته قد صدقت بصفة دين الإسلام ، وأحببت أهله وأنقذنى الله على يديه من النار ؛ ثم جعل يتردد لزيارته ويشكره على نعمة إنقاذه وممة إرشاده ، ولم يزل يذكرها فى المحافل العالية فى دار السلطنة وغيرها حتى توفى .

ومن كراماته قال حفيده الشيخ عبد الحميد الخاني وهى مما شاهدته : أن أكبر أعمامى الشيخ أحمد كان يشكو وجود حصاة فى المثانة ، ويتألم عند قضاء الحاجة أشد الألم ، وربما مرض فيها أياما ، فأعيا الأطباء ولم يفرج عنه شيء ، فكتب له الشيخ قدس الله سره تيممة وأمر أن تجعل فى إناء يصب فوقها ماء ويسقى منه ، فما لبث أن

خرجت الحصاة مع إفراز الحاجة بقوة ، بحيث لما أصابت الطشت انكسرت نصفين ، وبرئ من ذلك إلى يومنا هذا ، والله الحمد .

قال الشيخ عبد المجيد : وأما كشفه فقد أخبرني سيدى الوالد انه كان يخبره بالأمر قبل وقوعه ، فيقع كما أخبر عينا وأن هذا كان رأيه في الأمور كلها ، وأنه كان في الاطلاع على خواطر المريرين مرآة صقيلة يلوح فيها أدنى الخطرات كأعلاها ، وأنه كان لا يسأل مريدا عن أحواله ، بل هو الذى يخبر المرير بأطواره ويرقيه في معارج سلوكه ، ويأمره مرة وينهاه تارة .

قال : وأخبرني بعض أتباعه أنه أتى لزيارة أعتابه وشكاية مظلمة وقعت عليه ، فرأى عنده وزير الشام وقتئذ فلم يمكنه الوصول إليه ، فلم يلبث الوزير أن ذهب فقام الشيخ لوداعه : فخطر في بال الرجل أن الشيخ يعظم الحكام ، فالتفت إليه في الحال وقال : هذا لأجلكم ، فحجل الرجل أشد الحجل . مات بدمشق سنة ١٢٧٩ ، ودفن في تربة شيخه مولانا خالد النقشبندى . نقلت جميع ذلك من كتاب [الحقائق الوردية] لحفيده الشيخ عبد المجيد .

(الشيخ محمد الفاسى الشاذلى) شيخ الأمير عبد القادر الجزائرى . قد أخذت الطريق الشاذلية عن شيخنا الشيخ محمد الفاسى المذكور في مصر سنة ١٢٨٤ حينما كنت كنت مجاورا في الجامع الأزهر ، وكان رضى الله عنه قد حضر إلى مصر فخرج الناس والعلماء والطلبة للسلام عليه والتبرك به ، وكنت ممن تبرك بتقبيل يده وأخذ الطريقة عنه ، سمعته رضى الله عنه في ذلك المجلس الحافل يقول : إنه قد رأى جدته سيدة نساء العالمين سيدتنا فاطمة الزهراء يقظة في حجرة النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة ؛ وهذه من أهر الكرامات وأظهر الآيات الدالة على علو مقامه رضى الله عنه .^١

وقد ذكر الأمير السيد عبد القادر الجزائرى في كتابه [المواقف] أنه قال له حينما قدم عليه في الحجاز : لى عشرون سنة في انتظارك ، وأعطاه الطريق الشاذلية ، وفتح الله عليه فتوحا عظيما في مدة يسيرة ، بحيث اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة ، ومدح شيخه هذا بقصيدة رائية بليغة طويلة ذكرها في المواقف . وقد توفي الشيخ محمد الفاسى المذكور في مكة المشرفة ودفن فيها ، ولا أعلم تاريخ وفاته الآن :

(الشيخ محمد الخراساني) الساكن في قرية الطيرة من أعمال حيفا، كان معتقدا صالحا ذا كرامات وخوارق عادات .

منها : ما بلغني عن الثقات أنه كان متزوجا امرأة من قرية الطيرة المذكورة ثم طلقها وسافر ، فتزوجها الشيخ إبراهيم السعدى المدفون في قرية زرعين من أعمال جنين ، وكان هو من الأولياء أيضا ، فلما أراد الدخول بها جاءها الحيض ، فتركها ولم يقربها ، ثم بعد أن طهرت أراد القرب منها ، ففاض عليها الدم فتركها ، ثم كلما أراد أن يقرب منها يفيض عليها الدم حتى لم يتمكن من قربها ، فعرفوا أن ذلك كرامة لزوجها الأول الشيخ محمد الخراساني ، وبعد مدة حضر من سفره وراجع زوجته المذكورة وعاش معها ثم سافر . وقد بلغني أنه توفي في مكة المشرفة بعد الألف والثلاثمائة .

(الشيخ الحاج محمد القاغا الأفغانى) الذى كان متيا في بيروت يبيع الخردة ، قد تواترت كراماته بين الناس وهو أهل لذلك ، وقد كان على السنة المحمدية والاستقامة التامة ، صالحا عبدا تقيا متواضعا حليما ، ملازما للطاعات والصلوات بالجماعات ، لا يقبل الصدقة رأبته في سوق بيروت سنة ١٢٩٠ يبيع قليلا من الخردة أمامه ، وقد أخبرت بأنه ينفق من ربح هذا القليل نفقة عظيمة على الصدقة على الغرباء والفقراء ، ويشغل مع ذلك بقضاء الحوائج التى يقدر عليها ، ورأيت الناس في بيروت مجمعين على ولايته ومحبة والتبرك به ، وينقلون عنه كرامات كثيرة .

منها : أن كبير الشرطة في بيروت وقتئذ ضرب برجله بسطته التى عليها الخردة وذهب ، فما وصل إلى محله في سرايا الحكومة إلا وقد فلعج والعياذ بالله تعالى . ولم أتحقق تاريخ وفاته رضى الله عنه ونفعنا ببركاته .

(الشيخ محمد القاوقجى الطرابلسى) الإمام العلامة المرشد الكامل ، جامع الفضائل ، أحد الأئمة الأعلام والأولياء الكرام ، المشتهرين بالولاية والعرفان في هذا الزمان ، ولاسيما في بلاد مصر والشام ، وهو شريف من العترة النبوية من سلالة الولي الشهير سيدى عبد السلام بن مشيش ، كما ذكر ذلك ولده العالم الفاضل السيد محمد كمال الدين في أول كتاب والده المسمى [اللؤلؤ المرصوع فيما قيل لأصل له ، أو بأصله موضوع] وذكر هنا له مؤلفات كثيرة . قال : وقد ألف نحو مائتى مصنف مابين كبير وصغير ومطبوع وغيره ، وذكر أنه سيفرد كراماته بكتاب . قلت : ومن كراماته رضى الله عنه ما أخبرني به بعض الثقات وهو الشيخ

عرفات المصرى من أهالى المنصورة المقيم فى بيروت الآن ، وهو من الحفاظ الماهرين فى حفظ القرآن قال لى : حضر شيخنا الشيخ محمد القاوقجى المذكور إلى بلدنا المنصورة لزيارة من فيها من مريديه وهم كثيرون جدا فاحتفلوا به احتفالا عظيما وابتهجوا بقدومه ابتهاجا كثيرا كعادتهم معه ، وكنت من جملة من تشرف بحضور مجلسه الشريف ومعى محمد عزام ابن خالى ، وكان فى عينه وجع شديد أعجز الأطباء مدة أربعة أشهر ولم يستفد شيئا ، فلما أردنا وداع الشيخ والذهاب من مجلسه أخذ ابن خالى المذكور يد الشيخ وقبلها ، ووضعها على عينه وأمرها من فوقها ومن تحتها ، متبركا بذلك بنيسة الشفاء ، ثم ذهبنا وكان ذلك ليلا ، ففى الصباح نظرنا إلى عينه فوجدناها صحيحة ليس بها أدنى مرض ، فزاد اعتقادنا بالشيخ ، وتحققنا أن ذلك كرامة له رضى الله عنه ، وكان ذلك سنة ١٣٠٥ هجرية وفيها توجه إلى مكة المشرفة للحج فتوفى فيها رحمه الله تعالى .

(الشيخ محمد البواب المصرى) المقيم فى يافا يبيع الفهم ، كان أخبرنى بعض أصدقائى بشأنه ، وأنه من أولياء الله تعالى أصحاب الكرامات ، فلما مرت بيافا فى ذى القعدة سنة ١٣٠٧ مرت بدكانه لأراه فلم أجده ، ثم توجهت مع صديق لى إلى زيارة قبر ولى نسيت اسمه ، وأظنه الشيخ أصلان من المدفونين فيها ، فكان أكثر دعائى عنده بالدعاء النبوى المسأثور ، وهو « اللهم فارح الهم كاشف الغم ، محيب دعوة المضطرين ، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمها ، أنت ترحمنى فارحمنى رحمة تغنينى بها عن رحمة من سواك » فلما رجعت من زيارته مرت بدكان الشيخ البواب المذكور ، فحينما وقع بصره على وأنا بعيد من دكانه استقبلنى بدون أن يكون بيننا معارفة قبل ذلك ذلك ، ولكنى حينما أقبل على عرفت أنه هو هو ، فأردت تقبيل يده فلم يمكنى ورفع يديه وصار يدعوا بالدعاء المذكور الذى دعوت به : « اللهم فارح الهم كاشف الغم » سوى أنه قال : « أنت ترحمنا فارحنا رحمة تغنينا بها عن رحمة من سواك » بصيغة الجمع وكرر ذلك ، فعلمت أن هذا من قبيل الكشف ، فهى كرامة ، كما أن معرفته إلهى بدون معرف كرامة أخرى . وقد سألت عنه بعد ذلك فأخبرت بأنه توفى رحمه الله تعالى ورضى عنه ونفعنا ببركاته .

(الشيخ محمد على القيسى) أحد أصحاب الأحوال فى بيروت ، شاهدته وهو يلباس الجاذيب يمشى فى الأسواق ذاهبا آيبا من دون أن يكلم أحدا إلا للضرورة . وأخبرنى من سمعه مرارا فى الليل يجلس فى مكان خال ، ويدعو الله تعالى

ويتذلل ويخضع ويبكى ويخاطب الحق تعالى بقوله : إلى متى هذا الحال ؟ ويطلب الفرج عنه ، فإذا أحس بأحد أطلع عليه يترك ما هو فيه ولا يظهر على نفسه شيئا من صلاح ونحوه ، وقد تصدر منه الكرامات ولكن بدون اختياره ، ولا يبدئها إلا وقت الضرورة ، كما فعل مع ريس المركب الذى صادفه فى إحدى القهواوى فى بيروت فى الساعة الثامنة من الليل فأعطاه شيئا ليشتري به الخبز ، فأخذه وذهب إلى الفرن فلم يجد ، فرجع إليه وقال له : لم أجد فاعطنى مما فى عبك ولا حاجة لى بالدراهم ، وكان ذلك الريس قد استحضر من بيته على خبز وشيء من الإدام يسمى الكبة تصنع من البرغل . وهو القمح المصلوق ، ويستعملونها كثيرا فى بلاد الشام ليكون ذلك زادا له فى سفره . ولم يعلم به أحد ، فعرف أن ذلك من الشيخ محمد على كرامة من قبيل الكشف ، فأعطاه منه ما تيسر . وله غير ذلك كثير لم يخطر فى بالى الآن منه شيء ، ولم أحفظ تاريخ وفاته ، ولعله بعد ١٣١٠ هجرية .

(الشيخ محمد هيكل المشهور بأبى راشد) الدمشقى الميدانى ، اجتمعت به مرارا : أولها حينما سافرت إلى الحج سنة ١٣١٠ ، كان من جملة رفقاءى فى السفينة التى سافرت من بيروت إلى جده ، ثم ترافقنا إلى مكة المشرفة ، وبقي يتردد على فيها أحيانا إلى وقت السفر ، فسافر هو برا مع المركب الشامى ، وسافرت أنا إلى جدة ولشدة الوباء العام الذى حصل فى ذلك العام لم أتمكن من زيارة قبر النبى عليه الصلاة والسلام ، وأسأل الله العظيم ربّ العرش الكريم أن يرزقنى ذلك فى مستقبل الأيام مع القبول التام ، ويعمل وفائقى فى جواره صلى الله عليه وسلم مع حسن الختام . وقد سمعت للشيخ أبى راشد هذا كرامات كثيرة من غير واحد ، وأخبرنى هو بما يؤكد ذلك ، وحالته تدل على صدقه ، فإنه رجل سليم القلب محافظ على الصلوات والطاعات ، وأخبرنى غير واحد أنه كان له بيت صغير فى الميدان ، وهى محلة من محلات دمشق ، وكان له جمل يشغل عليه ويتعيش بأجرته ، ولما أوى للجمل إلا فى محل عنده فى ذلك البيت الصغير ، وبابه قصير بحيث لا يتمكن الحمار من الدخول فيه فضلا عن الحمل ، فكان الشيخ أبو راشد حينما يريد إدخاله يضع يده على رقبتة ويشد بها إلى أسفل حتى يدخل رأسه فى الباب ، وحينئذ يدخل جميعه بسرعة ، قالوا : وهذا كان يحصل منه كثيرا ، فبلغ ذلك الشيخ عبد الغنى الميدانى وكان من أكابر العلماء العاملين الأتقياء الصالحين ، وكان يحب أبا راشد حبا شديدا ، ويحسن إليه كثيرا ويعتقد ولايته ، ولم يحب أن تكون كراماته بهذه الدرجة

من الشهرة ، فلامه على ذلك لفعله هذا أمام جمهور الناس وتكرره منه في إدخال الحمل وإخراجه في كل يوم ، فقال له أبو راشد : أنا رجل فقير وصاحب عائلة ولا بد لي من الكسب لمعيشة عيالي ، ولا أعرف إلا الاشتغال على الحمل ، وليس لي دار غير هذه الصغيرة فأنا مضطر لإدخال الحمل إليها وإخراجه منها ، فقبل الشيخ عذره وجمع له مالا من أهل الخير ، فوسع له الدار ووسع له الباب بحيث يدخل منه الحمل بحسب العادة ، وجرى الأمر على ذلك ، وقد سألت الشيخ أبا راشد عن ذلك فأجاب بصحته .

وأخبرني أنه حينما توجه من مكة المشرفة مع الراكب الشامي ، وزار النبي صلى الله عليه وسلم قصد أن يبقى في المدينة المنورة وصمم على عدم الذهاب إلى الشام مع الراكب ، فبينما هو نائم في المسجد النبوي صارفا النية عن السفر ، وذلك حين تأهب الراكب للسفر ، رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه ذلك وقال له : « قم توجه إلى الشام للسعي على عيالك » إذ لا كافل لهم غيره ، وله أولاد صغار وبنات ، فلم تحضر نيته للسفر لشدة محبته من قرب النبي صلى الله عليه وسلم وبقائه في جواره ، فرآه مرة أخرى وألزمه إلزاما لا مندوحة عنه بالسفر ، فاعتذر إليه فلم يقبل عذره ، وسافر مع الراكب حتى جاء إلى الشام .

وأخبرني وهو صادق فيما أخبر فإنه من الصالحين الأخيار الذين لا يبحور عليهم الكذب عادة قال : إن زوجته حضرت مرة في عرس لبعض الأغنياء في دمشق الشام ، فرأت ما على النساء من الحللى والحلل ، فانكسر خاطرها لفقرها ورثائها ملابسها ولا شيء من الحللى عليها ، فحضرت إلى بيتها وهي في غاية الكدر من ذلك ، فسألها عن سبب كدرها فأخبرته ، فنام تلك الليلة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم قد أحضر من الحللى والجواهر النفيسة والحلل البديعة التي تدهش الأبصار وتحير الأنظار ما لا يوجد نظيره في الدنيا ، وقال صلى الله عليه وسلم أنه أحضر ذلك لزوجتي ، فلا ينبغي لها أن تتكدر ، وأن ذلك نصيبها في الآخرة في مقابلة عدم تمتعها بالحلى والحلل في الدنيا ، وأحضرت زوجتي في المنام وألبست جميع ذلك ، ودخل علينا من السرور ما لا نقدر على وصفه .

ومن كرامات الشيخ رضي الله عنه أن بعض أكابر الشام دعاه إلى بيته فذهب ، وبينما هم جالسون مع جماعة من الناس ألبسوا شابا جميلا لبس امرأة ، وقصدهم بذلك الملاحظة مع أبي راشد ليعجوه ، فانزعج جدا لظنه أنها امرأة حقيقة ، فصارت تجيء حوله ويهرب منها ويصرخ ويستغيث وصاحب البيت ومن عنده يضحكون ،

وقد أخبرني رحمه الله بوقوع هذه القصة ، وأنه انزعج منها انزعاجا شديدا ، وتكدر على صاحب البيت وذكره بسوء بسبب وقوع ذلك منه ، ثم بعد أن أخبرني بمدة احترقت دار ذلك الرجل التي وقعت فيها تلك السخرية بهذا الولي احترقا محامها عن آخرها بما فيها من المتاع والأثاث الذي قلما يوجد في بيت أحد من الأغنياء ، بحيث صارت ساحة ما فيها إلا الرماد ، وقد رآوا خسارته بخمسة وعشرين ألف دينار ، وكانت وفاة أبي راشد رحمه الله سنة ١٣٢٠ .

(أبو الفيض الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني الفاسي) السيد الشريف العلامة الإمام الولي الكبير . أحد أفراد العصور ونوابغ الدهر ، وقد بلغني من الثقات الصادقين أنه من أكابر أولياء الزمان وأوعية العلم والعرفان ، وأن له كرامات وخوارق عادات . أعظمها أنه يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة ، وظاهر حاله يدل على صدقه في ذلك فإنه بعد أن ادعى هذه الدعوى الصادقة تفجرت من صدره ينابيع العلوم الشرعية والمعارف الإلهية ، فقررها في الدروس في الملا العام ، وأطاب بها النفوس بحضرة العلماء الأعلام . فسلم له صحة دعواه الولاية الكبرى الخاص والعام سوى من غلب عليهم الحسد لعدم بلوغهم هذا المقام ، ومن دأبهم الاعتراض على أولياء الله الكرام ، وأنا أصدقه وأؤمن بولايته وكراماته ، وأسأل الله تعالى أن لا يجرمني من بركاته . وهو رضى الله عنه شاب في سن الثلاثين أو يزيد قليلا ، أخبرني بذلك ابن عمه العلامة السيد الشريف سيدي الشيخ محمد بن جعفر الكتاني الفاسي . حينما تفضل بزيارتي في منزلي في بيروت مع جماعة من أولاده وتلامذته سنة ١٣٢١ قداما من الحج ، وأجازني وأجزتهم ، وحصلت لي بركاتهم ، وأخبرني أن ابن عمه المذكور الشيخ محمد بن عبد الكبير كان حاجا في هذا العام ، ولكنه توجه رأسا إلى فاس من دون أن يمر على بيروت ، فأسفت لذلك أسفا شديدا لعدم تيسر الاجتماع به ، وهو عندي من أعظم النعم ، وأسأل الله أن يحسن إلى بذلك في مستقبل الزمان ، وهو ولي الإحسان .

وقد أخبرني شقيقه الشيخ عبد الحى أنه سمع منه أنه حينما حج في عام سنة ١٣٢١ قرأ صحيح البخاري في الحرام المكي من أوله إلى آخره ، ما عدا قليلا من آخره من قبيل كتاب التوحيد في وقت قصير من العصر إلى قبيل المغرب ، وهذه كرامة عظيمة .

وكتب إلى العالم الفاضل الكامل الشيخ عبد الرحمن الزوري أحد المهتزين في طنجة .

علما وعملا منذ سنين ، مكتوبا في شئون سيدى الشيخ محمد بن عبدالكبير المذكور والثناء عليه ، وأنه يرى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ، فما قاله فيه إنه رأى الشيخ عبد الرحمن المذكور رأى النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام فى مجلس حافل ورأى أقرب الناس إليه الشيخ محمد بن عبدالكبير هذا ، وإنه ملتفت إليه التفاتا عظيما ، وقد أرسل إلى بعض أحزاب الأستاذ المذكور وصلواته وهى على نمط كلام أهل العرفان الذى لا يدركه إلا أصحاب الأذواق السليمة والبصائر النيرة ، ولا يمكن تأليفه إلا بالفتح الربانى والفيض الصمدانى . قلت : وقد شرفنى بمكتوب منه بتلك المدة سرفى به سرورا عظيما ، وذكر بعض مؤلفاتى ذكر اجميلا وأطنب كل الإطناب بمدح الهمزية طيبة الغراء فى مدح سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم : وذكرنى بما لأستحقه من الثناء الجميل ، ولولا أنه فقد منى لذكرته هنا للتبرك به وتخليد الارتباط بقوى سببه رضى الله عنه ونفعنا به . واعلم أن أفراد الأولياء وأكابر الأصفياء الذين يجتمعون بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة هم قليلون جدا فى كل زمان ، وقد ذكرت كثيرا منهم فى كتابى [سعادة الدارين] وفصلت هذه المسألة الشريفة فيه تفصيلا كافيا وافيا شافيا لأعلم أحدا سبقنى إلى مثله والحمد لله على توفيقه وفضله ، ومن اطلع على تلك النقول عن أولئك الأئمة الفحول : ثم أنكر ذلك فهو لاشك من المحرومين ولو جمع علم الأولين والآخرين .

والله عبدالكبير هو الإمام العلامة المحدث المحقق العارف بالله صاحب التأليف الكثيرة النافعة ، ولا سيما فى علم الحديث ، وقد استجزته فأجازنى من فاس كتابة ، فسررت بإجازته وأهدانى معها مؤلفا له نافعا فى شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخضابه ، وهو فريد فى بابه ، مشتمل على فرائد الفوائد ، جزاه الله خيرا ونفعنى والمسلمين ببركاته ، وقد وصلنى كتابه وإجازته فى هذا الشهر صفر الخير سنة ١٣٢٤ مع ولده الثانى الأفضل الأكمل المحدث المتقن العالم ، ذى الوجه الملمع واللسان الفصيح والعقل الرجيع والذهن الصحيح ، الأبواب الأواء ، خادم حديث جده رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدى السيد محمد عبد الحى ، وكان حصل بنى وبينه مكاتبة حينما استجازنى من فاس منذ سنتين ، وأجزته وطلبت منه الإجازة فأجازنى الآن بإجازة مطولة ذكر فيها أسانيد العالمة وفوائده الغالية ، حينما شرف إلى بيروت قافلا من الحج لأجل زيارة البلاد الشامية وبيت المقدس ، فحظينا بمشاهدته مع إخواننا من أهل العلم والصلاح ، فحصل للجميع به السرور والخور والحمد لله . ومن مناقبه الجميلة وكراماته الجليلة : ما أخبرنى به حفظه الله ونفعنا به قال : لى

لما كنت في مصر في العام الماضي متوجها إلى الحجاز لحج بيت الله الحرام وزيارة نبيه الأكرم عليه الصلاة والسلام سمعت أن في المدينة المنورة مجلدا من مسند الدارمي بخط الحافظ عبد العظيم المنذرى ، وعليه سماعات كثيرة مكتوبة على هامشه بخطوط بعض الحفاظ ومشاهير العلماء ، فاشتقت لرؤية هذا الكتاب ، وتمنيت أن لو ملكته وصرت أقول : يا رسول الله ضيافتي عندك أن تكرمني بهذا الكتاب ، أن أتملكه ، وتكرّر مني ذلك وأنا متوجه إلى المدينة مرارا ، فحينما قربنا منها وخرج بعض أهلها لاستقبال الزوار ، كان أول من قابلني الرجل المالك لهذا الكتاب وهو من أهل تونس ، توطن المدينة منذ زمن طويل ، فسلم عليّ ورحب بي ولازمني إلى أن دخلنا المدينة ، فقبل وصولنا إلى الحرم النبوي قال لي : تفضل استرح قليلا في بيتي ثم نذهب للزيارة ، فذهبت معه إلى بيته ، فبمجرد دخولي بيته تناول كتابا وقال : خذ هذا الكتاب مني هدية لك فإنه لا يليق إلا بك ، فتناولته وإذا به نسخة مسند الدارمي التي سألتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل عليّ من السرور ما لا أقدر على وصفه ، ومنعت نفسي من النظر فيه مع شدة شوقى إليه حتى أزور رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أكرمني به ، وبعد الزيارة قرأته وإذا هو كما بلغني بخط الحافظ المنذرى ، وعليه سماعات كثيرة بخطوط العلماء ، منهم الحافظ السخاوى ، انتهى كلام سيدى السيد عبد الحى بالمعنى ، والكتاب المذكور معه أطلعني عليه فرأيت كما قال ، وهو جزء كبير في نحو عشرين كراسا ، وخطه فصيح ، ولعمري إن هذه كرامة عظيمة وإكرام عظيم من جده الأكرم الأعظم عليه أفضل الصلاة والتسليم ، وأطلعني أيضا على جزء من الفتوحات المكية بخط حسن مضبوط بالحركات ، وفي آخره إجازة لمالكه من مؤلفه الشيخ الأكبر سلطان العارفين سيدى محيى الدين بن العربى بخطه الشريف ، وخطه رضى الله عنه حسن على قاعدة المشاركة للمغاربة ، وقد ذهب من أطراف الورقة حروف قليلة ، ولكنها لم تضيع شيئا من المعنى ، فسررت بهذا وذاك سرورا عظيما . قال لي الشيخ عبد الحى : وقد أحضرت هذا الجزء من فاس لأقرأه عند ضريح سيدى محيى الدين في الشام عند زيارتى إياه اه . ثم كتب لي من الشام بأنه قرأه عند ضريحه رضى الله عنه ، وقد رأيت لفظ العربى مكتوبا فيه بالآلف واللام ، فعلم من ذلك أن الاصطلاح الذى ذكره من كتابته بدون الآلف واللام للتفريق بينه وبين أبى بكر بن العربى صارت بعد سيدى محيى الدين ، وأنا قبل اطلاعى على خطه رضى الله عنه كنت لأكتبه إلا بالآلف واللام ، لأن هذه التفرقة لازوم لها الآن ، فإنه إذا أطلق ابن العربى لا ينصرف

إلا إليه ، ولا سيما إذا قرن باسمه محي الدين ، فحينئذ لا ينبغي كتابته إلا بالالف واللام ، ويتعين ذلك الآن بعد أن رأينا بخطه الشريف رضى الله عنه ونفعنا ببركاته .

وأطلعنى أيضا الشيخ عبد الحى حفظه الله على خط شيخ شيخنا السقا المذكور فى إجازته ، وهو الشيخ محمد صالح البخارى ، الراوى عن رفيع الدين الفندهارى ، وإجازة شيخنا السقا هذه مشهورة ، وقد ذكرتها فى ثبتي [هادى المريد إلى طرق الأسانيد] وأخط الشيخ محمد صالح الذى أطلعنى عليه مكتوب به صيغة صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بليغة . وفضلها وسنده بها وهى : اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه ، وسلم تسليما بقدر عظمة ذاتك فى كل وقت وحين ، الواحدة منها بمائة ألف من غيرها . يروىها الشيخ محمد صالح عن سيدى عمر بن المكى ، عن القاضي شهورش ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهكذا بخطه الشريف رضى الله عنه . وأخبرنى الشيخ عبد الحى أن وفاته سنة ١٢٦٢ ، وقد أجازنى بهذه الصلاة بروايته لها عن السيد المعمر الشيخ محمد بن أحمد الصقلى الفاسى ، عن الشيخ محمد صالح بسنده المذكور ، وذكرها لى فى إجازته المطولة ، وأنا قد أجزت بها وبكل مؤلفاتى ومروياتى كل من أطلع على كتابى هذا ، وقبل الإجازة من أهل عصرى .

واعلم ان المقصود من مثل هذه الصيغة المبالغة فى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم إلى غير نهاية ، كما أن عظمة الله تعالى لانهاية لها ، وليس المراد قدرا محدودا حتى يرد اعتراض المعترضين ، وهذه العبارة موجودة فى صلاة سيدنا أحمد الرفاعى ، وكفى به قدوة . واستعملها بعض العارفين فى صلواتهم ، واستعملوا ما يقرب منها فى ذلك مثل عدد كمال الله ، والمقصود من ذلك كله عدم التحديد ، وأن المطلوب صلاة لاحد لها ولا غاية ، وقد بسطت الكلام على ذلك فى كتابى [سعادة الدارين] فراجع إن شئت .

ومن مناقبه ومناقب ساداتنا آل الكتانى عموما ، ما أخبرنى به رفيقه فى طريق الحج السيد الحاج محمد الجبالى التونسى . وهو شاب شريف فاضل صالح موفق للخبرات يعتقد فى الصالحين كما يظهر من أحواله الظاهرة ، وشهد له بذلك رفيقهم فى طريق الحج أيضا العالم الفاضل التقي الكامل الصالح الفالح الشيخ محمد الطاهر بطيخ ، أحد المدرسين فى جامع الزيتونة فى تونس ، قال لى السيد محمد الجبالى لما كنا مع شيخنا الشيخ عبد الحى الكتانى المذكور فى الوابور ، انتقل من فراشه إلى فراش آخر نام فيه ، فجئت أنا ونمت فى ذلك الفراش الذى كان ينام فيه

وتركه ، فرأيت في منامى كائى في مكة المشرفة والنبي صلى الله عليه وسلم في بيت فيها ، فدخلت عليه وصليت بحضوره وجلست ، ودخل جماعة فصلوا ، فلم يرض النبي صلى الله عليه وسلم صلاتهم ، وقال لهم : صلوا مثل هؤلاء ، وأشار إلى جماعة من بنى الكتانى كانوا جالسين هناك هـ . وهذه منقبة عظيمة لهم رضى الله عنهم أجمعين ونفعنا ببركاتهم وبركات أسلافهم وأعقابهم الطيبين الطاهرين .

وقد أخبرنى السيد عبد الحى المذكور أن ولادة أخيه العارف بالله سيدى الشيخ محمد بن عبد الكبير سنة ١٢٩٠ هجرية ، فعمره الآن أربع وثلاثون سنة ، وأنه أكبر من سيدى عبد الحى بثلاث عشرة سنة ، إذ ولادة هذا سنة ١٣٠٣ ، فيكون عمره الآن إحدى وعشرين سنة ، ومن نظر إلى معارفه وما كساه الله من حلل المهابة والوقار مع كمال الخيطة وحليته وفصاحته لسانه وقوة محفوظيته ووفرة عقله ودقة نظره وحدة فهمه ، يتعجب من حصول ذلك كله مع هذا السن ، ولكن الله تعالى يهب من شاء ما شاء ، ولا سيما أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ، رضى الله عنهم ونفعنا ببركاتهم .

ومن أعجب ما رأيت في هذا المعنى ما حكاه القطب الشهير سيدى الشيخ محمد البكرى الكبير عن نفسه : أنه حفظ القرآن وهو ابن سبع ، وصلى به التراويح في شهر رمضان إماماً في المسجد الحرام وهو ابن ثمان والحمد لله . وكذلك إمامنا الشافعى ذكروا في مناقبه : أنه حفظ القرآن وهو ابن سبع سنوات ، وأذن بالإفتاء وهو ابن ثلاث عشرة سنة رضى الله عنه وعن سائر الأئمة المجتهدين وجميع أئمة الدين والأولياء العارفين والعلماء العاملين ، ونفعنا ببركاتهم آمين .

(الشيخ محمد الوناس) السيد الشريف الحسنى الجزائرى . من سلالة السيد عمر ابن السيد محمد بن إدريس أحد المهاجرين من الجزائر إلى بلاد الشام ، وهو الآن موجود ومقيم في قرية ديشون من أعمال مدينة صفد ، بلغنى من الثقات أنه من أولياء الله تعالى ، وقد كلفنى بالمكاتبة على غير معرفة سبقت بيننا ، وطلب منى بإلحاح أن أنظم أسماء النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يخطر فى بالى هذا الخطر فلا أقدم على نظمها لصعوبة جمعها فى النظم لكثرتها وكون بعضها جملاً طويلة ، فكنت أخشى أن يكون نظمها إذا نظمتم قلها فاقد ما يلزم من الفصاحة والانسجام ، وأتصور أنه لا يمكن نظمها بشعر جيد مقبول ، وإنما ننظم بشعر ركبك كنظم المتنون التى يقصد منها مجرد الجمع وإفادة العلم ، فكان ذلك ينغنى من الإقدام

على نظمها ، ثم جاءتني مكاتبة هذا الشيخ بواسطة بعض علماء صفد وهو العالم الفاضل الشيخ محمد بن العلامة الشيخ عبدالغنى النحوى ، كتب لى بذلك منه كتابا وعلى ظهره عبارة بتأكيد ذلك من الشيخ محمد الوناس المذكور نفسه ، وهذه عبارة الشيخ محمد النحوى قال : [لنه حضر لطرف الداعى الرجل الصالح والفاضل الفالح الشيخ محمد الوناس الجزائرى ، المتوطن الآن فى قرية ديشون ، وطلب من الداعى أن أعرض لكم عن اقتراحه وطلبه من مدة قديمة ، وهو نظم أسماء سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وأنه التمس ذلك الاقتراح من جملة علماء وأدباء فى دمشق الشام وغيرها ، وما وجد أحدا يقوم له بهذه الصدقة الجارية ، وبما أنكم مشهورون عنده وغند غيره بخدمته صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ، فهو يطلب منكم القيام بهذه الخدمة الشريفة ، وبما أنه من السادات الأشراف والعلماء أهل الصلاح ، بادرت بإجراء طلبه بإعراض الكيفية لأجل أن أكون سببا فى ذلك ، وأتشرف بإخباركم بما هنالك ، أسأله تعالى وهو أكرم مسئول أن يبلغكم كل مطلوب ومأمول ، بجاه خير نبي ورسول عليه الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه الكرام] ٢١ شوال سنة ١٣٢٢ انتهى . وعلى ظهر هذا المكتوب عبارة من الشيخ محمد الوناس المذكور بخطه المغربى وهى هذه : [وحرر هذين الحرفين . داعيكم محمد الوناس ، ويرجو دعاءكم ، وإلى أسترحم لإجراء هذه الصدقة الجارية على أيديكم ، والله يجزى المتصدقين ، ويدخلنا فى شفاعة سيد المرسلين ، عليه الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه الكرام آمين] انتهى . فلما قرأت ذلك زال من نفسى كل مانع كنت أتخيله فى نظم الأسماء النبوية ، ووقع فى قلبى رغبة شديدة فى نظمها ، وأقبلت بكليتى على ذلك حتى يسر الله وله الحمد والمنة ، نظمها بصفة بدیعة جدا مستكملة أوصاف الشعر الجيد مع الفصاحة والبلاغة والانسجام انتام ، ووضع كل اسم منها مع ما يناسبه من الأسماء . والحاصل أنها جاءت بصفة ترضى كل محب للنبي صلى الله عليه وسلم فعددت ذلك من كرامات الشيخ محمد الوناس المذكور . ثم جاء رجل من صفد بعد خمسة أشهر من تاريخ ذلك الكتاب ، فبلغنى سلام الشيخ محمد الوناس ، وطلب منى نظم أسماء النبي صلى الله عليه وسلم ، فكأنه قد كاشف عن نظمى لإياها مع أنى لم أجههم عن ذلك المكتوب بشىء . وأخرت جوابه إلى أن يتم نظمها وطبعها وأرسل لهم منها . وقد بلغت بالنظم ثمانمائة وبيفل وعشرين اسما سوى الأعجميات الواردة فى التوراة والإنجيل وغيرهما كالبارقلىط وسوى الحروف الواردة فى القرآن مثل آآر ، فإنى لم أنظم هذين الصنفين ، وقد جاءت

نحو مائتي بيت وجعلتها مزدوجة ابتدأت كل دور منها باسم محمد ، فما قلته
في خطبتها :

سميتها بأحسن الوسائل	في نظم أسماء النبي الكامل
أبغى رضا الله لهذا القائل	وكل قارئ لها وسائل
ممن غدا له محبا مسلما	صلى عليه ربنا وسلما
جاءت قوافيها صنوفا بهجه	أربعة أربعة مزدوجـه
وهي التي فيها الأساى مدحـه	وخامس جعلت ميا منهجه
كما يصلى قارئ مسلما	صلى عليه ربنا وسلما
محمد في كل دور أول	لأنه القطب عليه العمل
دلالة الذات لديه أكمل	وغيره وصف له مجمل
فحمله عليه كان أقوما	صلى عليه ربنا وسلما
أكرم بها منظومة رشيـقه	بليغة فصيحة رقيقـه
أهديتها لسيد الخلقـه	من بحره وهي به خـليـقه
فـدره عاد له منتظما	صلى عليه ربنا وسلما
قلبتها لما تبدت جوهرها	مناسبا مكبرا مصغرا
ولم أزل مقدا مؤخرها	حتى غدا في سلـكه محـررا
وصار عقدا لعلاه محكما	صلى عليه ربنا وسلما
فها كها عقدا فريد زاهيا	بزينة الدين القويم وافيـا
وكافلا لك الغنى وكافيا	كن واعيا له وكن لى داعيا
واشرع وقل بمدحه معظما	صلى عليه ربنا وسلما
محمد أحمد طه الملجأ	السيد المقدس المبرأ
وهو المضيء والضياء المقرئ	النور نور الله ليس يطفأ
لولاه دام الكون ليلا مظلمـا	صلى عليه ربنا وسلما

إلى آخرها ، وسرت فيها على هذا الترتيب الحسن البديع فجاءت تسر الناظرين.
وتطرب الحبين لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ، وجاء
تاريخ نظمها بهذه الجملة (منظومة الأساى الحمدية ١٣٢٢) أسأل الله تعالى حسن
القبول ، وأن تكون مشمولة بأنظار الرسول صلى الله عليه وسلم .

حرف الألف

(آدم المرواني) من كراماته أنه كان جالسا بالشارع الأعظم بالدرب المعروف به إلى الآن ، إذ مر به يوم الجمعة رجل يريد أن يماجن مع الشيخ ، فقال له أصلحني فقال له الشيخ : رح إلى حال سبيلك ها أنت مصلح ، فقال الرجل : إصلاح الأكاديش ، فقال الشيخ : إصلاح الأكاديش إن شاء الله تعالى ، وكان من عادة الشيخ أن لا يعمل شغلا يوم الجمعة ، فضى الرجل إلى حال سبيله ، فاتفق أن الرجل المذكور وقع في أمر فدخلوا به إلى الشرطي ، فضر به وشق أنفه ، ومروا به في الشارع والناس ينظرون إليه ويقولون : هذه دعوة الشيخ ، قاله السخاوى .

(آمنة بنت موسى الكاظم) إن السيدة آمنة كان يسمع عندها قراءة القرآن بالليل . وقيل إن رجلا جاء إلى الخادم بعشر ين رطلا من الزيت ، وعاهد الخادم أن يوقد ذلك في ليلة واحدة ، فصبه الخادم في القناديل وأشعل القناديل فلم يوقد منه شيء ، فتعجب الخادم من ذلك ، فرآها في المنام وهي تقول : يا فقيه رد عليه زيتته فإننا لا نقبل إلا الطيب ، وسله من أين اكتسبه ؟ فلما أصبح جاء إلى صاحب الزيت فقال له : خذ زيتك ، قال : ولم ؟ قال إنه لم يوقد منه شيء ، ورأيت السيدة في المنام وقالت : إننا لا نقبل إلا الطيب ، قال له : صدقت السيدة ، إنى رجل مكاس ، فتناوله ومضى . ماتت في مصر ودفنت فيها ولها مشهد عظيم يزار ، قاله المناوى .

(آمنة الرملية) من كراماتها أنه مرض بشر الحافي ، فعادته آمنة من الرملية ، فبينما هي عنده إذ دخل الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه يعبده كذلك ، فنظر إلى آمنة رضى الله عنها ، فقال لبشر : من هذه ؟ فقال له بشر : هذه آمنة الرملية بلغها مرضى فجاءت من الرملية تعودنى ، فقال أحمد لبشر رضى الله عنهما : فاسألها تدعولنا ، فقال لها بشر : ادعى الله لنا ، فقالت : اللهم إن بشر بن الحارث وأحمد ابن حنبل يستجيران بك من النار فأجرهما يا أرحم الراحمين ؛ قال الإمام أحمد رضى الله عنه : فلما كان من الليل طرحت إلى رفعة من الهواء مكتوب فيها : بسم الله الرحمن الرحيم (قد فعلنا ذلك والدينا مزيد) قاله الشعرائى .

(إبراهيم التيمى) قال الأعمش : قال لى إبراهيم التيمى : ما أكملت منذ أربعين ليلة لإحبة عنب ، فرضى الله عنه ، وليس بعجيب ، فقد نقل جلال الدين السيوطى

أبقاه الله تعالى في [أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب] أن من خصائص أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، أن منهم من يجرى مجرى الملائكة في الاستغناء عن الطعام بالتسبيح . قال الشيخ علوان بعده : قلت فلعل لإبراهيم هذا منهم ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . قال : وأنت خير أن الخبز لا يشبع ، وأن الماء لا يروى ، أعنى إلا بخلق الله تعالى ، تلك الخصيصة في كل منها ، والله قادر على أن يشبع الإنسان من غير خبز ، ألا ترى الملائكة طعامهم التسبيح والتقديس ، فتدبر . ذكر الغزالي في إحيائه أن سهلاً كان ربما يتقوت في بعض الأوقات ورق النبق ، وأنه رضى الله عنه أكل دقاق التبن ثلاث سنين ، وكان يتقوت في كل سنة بثلاثة دراهم ؛ قال : كنت آخذ بدرهم دبساً وبدرهم سمناً وبدرهم دقيق الأرز ، فأجعلها ثلاثمائة وستين كرة ، آخذ كل يوم كرة أفطر عليها .

وقال الغزالي في إحيائه أيضاً : كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يطوى ستة أيام ، وكان عبد الله بن الزبير يطوى سبعة أيام ؛ ووقف بعض هذه الطائفة على راهب ، فذاكره بحاله وطمع في إسلامه وترك ما عليه من الغرور ، وكنتمه في ذلك بكلام كثير إلى أن قال له الراهب : إن المسيح كان يطوى أربعين يوماً وإنه معجز لا يكون إلا للنبي صادق ، قال له الصوفي : فإن طويت خمسين يوماً وترك ما أنت عليه وتدخل في دين الإسلام وتعلم أنه حق وأنتك على باطل ؟ قال نعم ، فقعد لا يبرح إلا حيث يراه حتى طوى خمسين يوماً ، فقال : أزيدك أيضاً فطوى إلى تمام الستين ، فعجب الراهب منه وقال : ما كنت أظن أن أحداً يجاوز المسيح ، وكان ذلك سبب إسلامه ، فهذا مما يؤيد كلام الأسيوطى . قاله الشيخ علوان الحموى في [نسمة الأسفار] .

(إبراهيم بن أدهم) قال القشيري نقلاً عن بعضهم : أشرفت على إبراهيم بن أدهم وهو في بستان يحفظه وقد أخذ النوم ، وإذا حية في فيها طاقة نرجس تروحه بها .

وقال محمد بن مبارك الصوري : كنت مع إبراهيم بن أدهم في طريق بيت المقدس ، فزلنا وقت القيلولة تحت شجرة رمان ، فصلينا ركعات ، فسمعت صوتاً من أصل الرمان : يا إسحاق أكرمنا بأن تأكل منا شيئاً ، فطأطأ إبراهيم رأسه ، فقال ثلاث مرات ، ثم قال : يا محمد كن شفيعاً إلية ليتناول منه شيئاً ، فقلت : يا أبا إسحاق لقد سمعت ، وأخذ رمانتين فأكل واحدة وناولني الأخرى فأكلتها وهي

حامضة ، وكانت شجرة صغيرة ، فلما رجعنا مررنا بها فإذا هي شجرة عالية ورماتها حلو وهي تثمر في كل عام مرتين ، وسموها رمانة العابدین ، ويأوى إلى ظلها العابدون . قاله القشيري .

قال الإمام الياقعي : حكى عن سفيان بن إبراهيم قال : لقيت إبراهيم بن أدهم رضى الله عنه بمكة شرفها الله تعالى في سوق الليل عند مولد النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبكي ، فأجأته إلى ناحية من الطريق ، قال فسلمت عليه وقلت له : ما هذا البكاء يا أبا إسحاق ؟ فقال : خير ، فعاودته مرة ثانية وثالثة ، فلما أطلت عليه السؤال قال لي : ياسفيان إن أنا أخبرتك بخبر تبوح به أم تستر على ؟ فقلت له : يا أخي قل ما شئت ، قال : اشتيت نفسي سكباجا منذ ثلاثين سنة وأنا أمنعها جهدي ، فلما كان البارحة غلبني النوم ، وإذا أنا بشاب من أحسن الناس وجهها ويده قرح أخضر يعلو منه البخار ورائحة السكباج ، فأجمعت همتي عنه ، فقرب مني وقال : يا إبراهيم كل ، فقلت : ما آكل شيئا تركته لله عز وجل ، فقال : ولئن أطعمك الله تعالى ؟ قال : فإكان لي جواب والله إلا البكاء ، فقال لي : كل يرحمك الله ، فقلت له : قد أمرنا أن لا نطرح في وعائنا إلا ما نعلم ، فقال لي : كل عافاك الله ، فإنما ناولني هذا رضوان وقال لي : ياخضر اذهب بهذا الطعام فأطعمه لنفس إبراهيم ابن أدهم ، فقد رحمها الله تعالى على طول صبرها على ما يحملها من منعها شهواتها ثم قال : فالله عز وجل يطعمها وأنت تمنعها يا إبراهيم ؟ أنا سمعت الملائكة يقولون : من أعطى فلم يأخذ طلب ولم يعط ، فقلت : إن كان كذلك فما أنا بين يديك لم أخل بالعهد مع الله تعالى ، وإذا بقى آخر قد ناوله شيئا وقال : يا خضر لقسمه فلم يزل يطعمني بيده ، فانتبهت وحلاوة ذلك في فمي ، ولون الزعفران في شفتي فدخلت زمزم فغسلت فمي ، فلا الطعم ذهب ولا أثر الزعفران ، قال سفيان . فقلت له : فأرني ، فإذا أثره لم يذهب .

وقيل لحذيفة المرعشي : ما أعجب ما رأيت من إبراهيم بن أدهم قال : بقينا في طريق مكة لم نجد طعاما ، ثم دخلنا الكوفة فأوينا إلى مسجد خراب ، فنظر إلى إبراهيم بن أدهم وقال : يا حذيفة أرى بك الجوع ، فقلت : هو ما رأى الشيخ ، فقال : على بدواة وقرطاس ، فجئت به فكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، أنت المقصود بكل حال ، والمشار إليه بكل معنى :

أنا حامد أنا شاكر أنا ذاكر أنا جائع أنا قانع أنا عارى

هي ستة وأنا الضمين لنصفها فكُن الضمين لنصفها يا باري
مدحى لغيرك لب نار خضتها فأجر عبيدك من دخول النار
ثم دفع إلى الرقعة وقال : اخرج ولا تعلق قلبك إلا بالله تعالى ، وادفع الرقعة إلى أول
من يلقاك ، قال : فخرجت فأول من لقيني رجل على بغلة ، فناولته الرقعة فأخذها
فلما وقف عليها بكى وقال : ما فعل صاحب هذه الرقعة ؟ فقلت : في المسجد
الفلاني ، فدفع إليه صرة فيها ستائة دينار ، ثم لقيت رجلا آخر فقلت له : من
صاحب هذه البغلة ؟ قال : نصراني ، فجنثت إلى إبراهيم بن أدهم فأخبرته
بالقصة ، فقال : لاتمسها فإنه يحى الساعة ، فلما كان بعد ساعة جاء النصراني
وأكب على إبراهيم بن أدهم رضى الله عنه وأسلم .

قال الإمام الياقنى : وروى القشيري بسنده قال : كنا مع إبراهيم بن أدهم
على ساحل البحر ، فانتبهنا إلى غيضة فيها حطب كثير يابس ، فقلنا لإبراهيم :
لواقمنا الليلة هاهنا وأوقدنا من هذا الحطب ؟ فقال : افعلوا ، فأوقدنا وكان معنا
خبز فأكلنا ، فقال واحد منا : ما أحسن هذا الجمر لو كان لنا لحم نشويه ؟ فقال
إبراهيم ابن أدهم : إن الله عز وجل قادر على أن يطعمكموه ، قال : فبينما نحن
كذلك وإذا بأسد يطرد أبلا ، فلما قرب منا وقع فاندقت عنقه ، فقام إبراهيم
وقال : اذبحوه فقد أطعمكم الله تعالى ، فدبحناه وشوينا من لحمه والأسد واقف
ينظر إلينا .

وعن إبراهيم بن بشار قال كنت : مع إبراهيم بن أدهم في سفر وليس معنا
شيء نفطر عليه ولا بنا حيلة ، قال : فرآني الشيخ مغتما ، يعنى إبراهيم بن أدهم ،
فقال لى : يا ابن بشار ماذا أنعم الله على الفقراء والمساكين من النعم والراحة في الد
والآخرة ، لا يسألهم الله تعالى عن زكاة ولا عن حج ولا عن صدقة ولا عن صلة ر
ولا عن مواساة ، وإنما يسأل ويحاسب هؤلاء المساكين : يعنى الأغنياء ، ثم قال :
إن الأغنياء في الدنيا فقراء في الآخرة ، أعزة في الدنيا أذلة يوم القيامة ، ولا تنعم
ولا تحزن ، فرزق الله مضمون سيأتيك ، نحن والله ملوك الأغنياء ، تعجلنا الراحة
في الدنيا والآخرة ، لا تنعم ولا تحزن ولا تبال على أى حال أصبحنا وأمسينا إذا أطعنا
الله تعالى ، ثم قام إلى صلاته وقمت إلى صلاتي ، فالبثنا إلا ساعة وإذا نحن برجل
قد جاء بشمانية أرغفة وتمر كثير ، فوضعه بين أيدينا وقال : رحمكم الله ، فسلم
إبراهيم من صلاته وقال : كل يا مغموم يا حزين ، فربنا سائل فقال : أطعموني

شيتا لوجه الله تعالى ، فأعطاه إبراهيم ثلاثة أرغفة وتمر ، وأعطاني ثلاثة أرغفة وتمر ، وأكل هو رغيفين وقال : المواساة من أخلاق المؤمنين .

وأنى ناس إبراهيم بن أدهم فقالوا : يا أبا إسحاق إن الأسد واقف على طريقنا ، فأنى إبراهيم إلى الأسد فقال له : يا أبا الحارث إن كنت أمرت فينا بشيء فامض لما أمرت به ، وإن لم تؤمر بشيء فتنح عن طريقنا ، فأدبر الأسد بهمهم ، فقال إبراهيم : وما على أحدكم أن يقول إذا أصبح وأمسى : اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام ، واحفظنا بركنك الذي لا يرام . وارحمنا بقدرتك علينا فلا نهلك ، وأنت ثقتنا ورجاؤنا .

وذكر القشيري هذه الكرامة مختصرة ، قال ذلك في [روض الياحين] .

قال المناوي : وأراد ركوب سفينة فأبى الملاح إلا أن يأخذ دينارا ، فصلى ركعتين وقال : اللهم إنهم سألوني ما ليس عندي وهو عندك كثير ، فصار الرمل دنائير فأخذ واحدا دفعه له ولم يأخذ غيره . مات سنة ١٦٢ ، ودفن في جبلة من سواحل بحر الشام . قاله المناوي . وقد زرته والحمد لله في جبلة ، وحصلت لي بركته ، وله مزار عظيم ، وجامع كبير قديم ، وأوقاف كثيرة .

(إبراهيم الخواص) قال : دخلت البادية مرة ، فرأيت نصرانيا على وسطه زنار ، فسألني الصحبة فشينا سبعة أيام ، فقال لي : ياراهب الخيفية هات ما عندك من الانبساط فقد جعنا ، فقلت : إلهي لاتفضحني مع هذا الكافر فرأيت طبقا عليه خبز وشواء وكوز ماء ، فأكلنا وشربنا ومشينا سبعة أيام ، ثم بادرت وقلت : يا راهب النصراني هات ما عندك فقد انتهت النوبة إليك ، فاتكأ على عصاه ودعا فإذا بطبقين عليهما أضعاف ما كان على طبقى ؛ قال : فتحيرت وتغيرت وأبيت أن آكل ، فألح على فلم أجبه ، فقال : كل فإنى أبشرك ببشارتين : إحداهما أنى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وحل الزنار . والأخرى أنى قلت : اللهم إن كان لهذا العبد خاطر عندك فافتح على بهذا ، ففتح ؛ قال : فأكلنا ومشينا وحبج وأقمنا بمكة سنة ، ثم إنه مات ودفن بالبطحاء .

وقال القشيري : سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت أبا القاسم عبد الله بن على السجزي يقول : سمعت حامدا الأسود يقول : كنت مع إبراهيم الخواص في البادية سبعة أيام على حالة واحدة ، فلما كان السابع ضعفت فجلست ، فالتفت إلى وقال : مالك ؟ فقلت ضعفت ، فقال : أى أحب إليك الماء أو الطعام ؟ فقلت

الماء ، فقال : الماء وراءك ، فالتفت ، فإذا عين ماء كاللبن الحليب ، فشربت وتطهرت وإبراهيم ينظر ولم يقربه . فلما أردت القيام هممت أن أحمل منه ، فقال : امسك فإنه ليس مما يتزود منه .

وقال القشيري أيضا : سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول : سمعت أبا بكر محمد بن علي التكريتي يقول : سمعت محمد بن علي الكتاني بمكة يقول : سمعت إبراهيم الخواص يقول : كنت في البادية مرة ، فسرت في وسط النهار فوصلت إلى شجرة وبالقرب منها ماء ، فنزلت فإذا أنا بسبع عظيم أقبل فاستسلمت ، فلما قرب مني إذا هو يعرج ، فحمحم وبرك بين يدي ووضع يده في حمجري ، فنظرت فإذا يده منتفخة فيها قيح ودم ، فأخذت خشبة وشققت الموضع الذي فيه القيح وشددت على يده خرقه ومضى ، فإذا أنا به بعد ساعة ومعه شبلان يبصبسان لي وحملاني إلى رغيفا .

وقال إبراهيم الخواص رضى الله عنه : دخلت خربة في بعض الأسفار في طريق مكة بالليل ، فإذا فيها سبع عظيم فخفت . فهتف بي هاتف اثبت فإن حولك سبعين ألف ملك يحفظونك .

وعن المرتعش قال : سمعت إبراهيم الخواص يقول : تبت في البادية أياما ، فجاءني شخص وسلم عليّ وقال لي : تبت ؟ فقلت نعم ، فقال : ألا أدلك على الطريق ومتى بين يدي خطوات ثم غاب عن عينيّ ، وإذا أنا على الجادة ، فبعد ذلك ماتت ولا أصابني في سفر جوع ولا عطش .

وعن حامد الأسود قال : كنت مع إبراهيم الخواص في البرية ، فبتنا عند شجرة وجاء السبع فصعدت الشجرة إلى الصباح لا يأخذني النوم ، ونام إبراهيم الخواص والسبع يشمّ من رأسه إلى قدمه ثم مضى ، فلما كانت الليلة الثانية بتنا في مسجد في قرية ، فوقعت بقعة على وجهه فضربته ، فأنّ أنه ، فقلت : هذا عجب ، البارحة لم تجزع من الأسد والليلة تصيح من البق ؟ فقال : أما البارحة فتلك حالة كنت فيها بالله عز وجل ، وأما الليلة فهذه حالة أنا فيها بنفسى .

وقال بعضهم : كنت بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده مع جماعة نتجاري الآيات ، ورجل ضرير بالقرب منا يسمع ، فتقدم إلينا لئلا قال : أنست بكلامكم ، اعلموا أنه كان لي صبية وعيال ، وكنت أخرج إلى البقيع أحتطب ، فخرجت يوما فرأيت شابا عليه قميص كتان ونعله في أصبعه ، فتوهمت أنه تائه ،

— ٣٩٠ —

فقصدته أسلب ثوبه فقلت له : انزع ما عليك ، فقال : مر في حفظ الله ، فقلت الثانية والثالثة ، فقال : لا بد ؟ فقلت : لا بد ، فأشار بأصبعيه من بعيد إلى عيني فسقطتا ، فقلت : بالله عليك من أنت ؟ فقال : إبراهيم الخواص ، ذكر ذلك ذلك القشيري . قال الإمام اليافعي : ورواها القشيري بسنده .

قال إبراهيم الخواص : عطشت في بعض أسفاري وسقطت من العطش ، فإذا ، أنا بماء رش على وجهي ، ففتحت عيني فإذا أنا برجل حسن الوجه راكب على دابة شهباء ، فسقاني الماء وقال : كن رديني ، فما لبثت إلا يسيرا حتى قال : ما ترى ؟ فقلت : أرى المدينة ، فقال انزل فاقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام وقل له : أخوك الخضر يقرئك السلام .

وقال المناوي : قال إبراهيم الخواص : عطشت لما تهمت بطريق الحجاز ، وإذا بفارس عليه ثياب خضر وعمامة صفراء وبيده قلدح أظنه من ذهب أو جوهر ، فسقاني وأردفني خلفه ، ثم قال : هذا نخل المدينة أقرأ صاحبها السلام وقل له أخوك الخضر يسلم عليك .

وجاءته امرأة فشكت تغيراً وجسده في قلبها وحالها ، فقال : عليك بالتفقد ، فقالت : تفقدت فما رأيت شيئاً ، قال : أتذكرين ليلة المشعل ، فهذا التغير منه ، فبكت وقالت : نعم ، كنت أغزل فر مشعل السلطان فغزلت فيه خيطاً ونسجت من الغزل قميصاً فلبسته ، ثم إنها نزعته فتصدقت به ، فعاد صفاء قلبها . مات سنة ١٨٤ . (إبراهيم الخراساني) قال : احتجت يوماً إلى الوضوء ، فإذا أنا بكوز من جوهر وسواك من فضة ألين من الخبز ، فاستكت وتوضأت وتركتهما وانصرفت قال : وبقيت في بعض سياحتي أياماً لم أرفيها أحداً من الناس ولا طيراً ولا ذاروح ، وإذا بشخص لا أدري من أين خرج ، فقال لي : قل لهذه الشجرة تحمل دنانير ، فقلت : احمل دنانير ، فلم تحمل ، ثم قال لها : احمل ، وإذا بشماريخ الشجرة دنانير معلقة ، فاشتغلت أنظر إليها ، ثم التفت فلم أرا الشخص ، وذهبت الدنانير من الشجرة رضى الله عنه . قاله اليافعي .

وقال إبراهيم الخواص : نزلت إلى دجلة وكان الماء مداً والريح تلعب بالموج ، فرأيت رجلاً بين الموج يمشي على الماء ، فسجدت وجعلت بيني وبين الله أن لا أرفع رأسي حتى أعلم من الرجل ، فلم أطل السجود حتى حركني وقال : قم ولا تعاود ، أنا إبراهيم الخراساني .

وقال : بينا أنا في يوم صائف إذ عدلت إلى مفازة فدخلتها ، فما لبثت أن دخلت على ثعبان كأنه نخلة ، فجعل ينظر إلى ، فقلت : لعلّ رزق له ، فخرج ثم أقبل وفي فيه رغيف حواري ، فوضعه عندي ورجع فتطوف بباب المغارة ، فأكلت الرغيف ، فلما برد النهار خرجت فسرت ، فلقيني رفقة فقالوا : من أين ؟ قلت من هذه المغارة ، قالوا : هل رأيت مارأينا ؟ قلت ماهو ؟ قالوا : اعترضنا ثعبان وقام على ذنبه ونفخ ، فقلنا لعله بجائع ، فرمينا له رغيفا فأخذته ومضى . قاله المناوي .

(إبراهيم بن عيسى أبوسعيد الخراز) شيخ الطائفة الصوفية ، من كراماته أنه قال : كنت ببادية ، فجعت شديدا ، فغلبتني نفسي أن أسأل الله صبرا ، فسمعت هاتفا يقول :

ويزعم أنه منا قريب ولنا لا نضيع من أتنا
ويسألنا القري جهدا وصبرا كأننا لانراه ولا يرانا

فأخذني الاستقلال فقممت ومشيت .

وقال : كنت بمكة فجزت على باب بني شيبه ، فرأيت شابا حسنا ميتا ، فنظرت في وجهه فتبسم ، وقال : يا أباسعيد أما علمت أن الأحياء أحياء وإن ماتوا ، وإنما ينقلون من دار إلى دار .

وقال : رأيت فقيرا بالمسجد الحرام عليه خرقتان ، فقلت في سرى : هذا أو شبهه كل على الناس ، فناداني : إن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه ، فاستغفرت الله في سرى ، فناداني : (وهو الذي يقبل التوبة عن عبادة) ثم غاب عني فلم أراه . مات سنة ٢٧٧ . قاله المناوي .

(إبراهيم بن شيبان القرميني) شيخ الجبل في زمانه وإمام أهل الحقائق ، صاحب الخواص والمغربى ، وسئل عن وصف العارف ، فقال : كنت على جبل النور مع شيخنا عبد الله المغربي ، فبينما نحن ذات يوم قعود تحت شجرة بمكان فيه عشب فتكلم الشيخ في علوم العارف ، فرأيت شابا يتنفس فاحترق ما بين يديه من العشب الأخضر ، ثم غاب فلم نره ، فقال الشيخ : هذا هو العارف .

وقال : كنا مجتمعين على جبل مع أستاذنا المغربي ، وكانوا يتحاورون في العلم فوقع بصرى على شاب قد انفتق بطنه وعيناه قد خرجتا ، فقلت في نفسي : هذا

الشاب ينشق الساعة فتتنفس فأحرق كل حشيش حوله . مات سنة ٣٣٠ . قاله المناوى .
(إبراهيم الآجرى) قال : جاءنى يهودى يتقاضى علىّ فى دين كان له علىّ
وأنا قاعد عند الأتون ، أوقال تحت الآجر فقال لى اليهودى : يا إبراهيم أرنى آية
أسلم عليها ، فقلت له : تفعل ؟ قال : نعم ، فقلت : انزع ثوبك ، فلففته ولففت على
ثوبه ثوبى وطرحته فى النار ، ثم دخلت الأتون وأخرجت الثوب من وسط النار
وأخرجت من الباب الآخر ، فإذا ثيابى بحالها لم يصبها شىء وثيابه فى وسطها صارت
حراقة ، فأسلم اليهودى . قاله القشبرى .

(إبراهيم بن أحمد أبو إسحاق الحسبانى) القيروانى البكرى ، من بكر بن وائل ،
كان من الأبدال ، وأحد الأئمة المقتدى بهم ، وأفردت سيرته وأخباره
بالتأليف ، وكان إماما فى العلوم .

ومن كراماته أنه كان لا يتغير على أحد فيفلق ، وإذا رأى ذكر الله من هيئته
وكان إذا وقف أهل عصره كابن أبى زيد والثعالبى فى المشكلات وحضروا لديه
انحلت لهم تلك المشكلات . وكانت أكابر قيروان إذا نزلت بهم الحوادث اقتدوا
به فى أفعاله ، فإن أغلق بابا أغلقوه ، وإن فتحه فتحوه ، تأسيسا به فيه .

قال ابن نصر : لو وزن إيمان أبى إسحاق بأهل المغرب لرجحهم ، وكان محباب
الدعوة . قال بعضهم : كنا إذا دخلنا عليه عقدنا التوبة ببابه مخافة أن ينطق فينا
بشىء . قاله المناوى .

(إبراهيم بن على بن يوسف الفيرزابادى) أبو إسحاق الشيرازى الشافعى صاحب
التصانيف المشهورة . من كراماته العظيمة أنه كان وهو مقيم ببغداد يشاهد للكعبة
المعظمة عيانا . وسمع من جوف الكعبة مرارا من أراد أن يتنبه بالدين ، فعليه بالتنبيه
تأليف الشيخ ، وكان كثير الاجتماع بالمصطفى صلى الله عليه وسلم ، فقال له :
مرة : يا رسول الله علمنى كلمات أنجو بها غدا . وفى رواية : أحب أن أسمع منك
خبرا أتشرف به فى الدنيا وأجعل ذخيرة فى الآخرة ، فقال له : يا شيخ اطلب
السلامة فى غيرك تجدها فى نفسك . وفى رواية : يا شيخ من أراد السلامة فليطلبها
فى سلامة غيره ، فكان بعد ذلك يفرح ويقول : سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيخا ، ويفتخر بذلك . مات سنة ٦٧٤ . قاله المناوى .

(إبراهيم بن إسماعيل بن أبى إسحاق القرشى) الهاشمى المعروف بإمام مسجد
الزبير بن العوام .

من كراماته : أنه جاء إلى حاكم ليشهد عنده فلم يقبله ، فلما كان الليل رأى الحاكم رجلاً ارتفع له الحائط حتى دخل عليه منه فقال له : من أنت ؟ قال : خلق من خلق الله تعالى ، قال : كيف دخلت ؟ قال : أموت بذلك ، لم لا تقبل شهادة الشريف ، وهو عدل عند الله ؟ فإذا أتاك غدا فأكرمه واسمع قوله فإنه ينطق بالحكمة فقال : السمع والطاعة ، ثم انصرف من حيث جاء . مات سنة ٤٨٦ ، ودفن بالقرافة وراء التربة المعروفة بترية سارية مما يلي الجهة الشرقية ، وقبره معروف بإجابة الدعاء . قاله المناوى .

(إبراهيم المصرى) أبو إسحاق . حكى عنه أنه كان من أكابر الصوفية ، وكان يجلس ليلة الجمعة في جوسق الأدفوى ومعه جماعة من أصحابه ، فتكلم ليلة مع الحور العين ، فقال له أصحابه : وددنا لو رأينا الحور العين ، فقال : كلكم ترون الليلة الحور العين ، فرأى كل واحد حوراء تقول له : صاحبك في الجنة . مات بعد الخمسمائة . قاله السخاوى .

(أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن طريف العبدي) شيخ سيدى أبى عبد الله القرشى رضى الله عنهما ، كان بديار مصر ، وكان سبب موته أن رجلاً مر به فقال له : ياسيدى مر عليك فلان ، يسأله عن إنسان من أهل البلد ، وكان ذلك الإنسان قد ابتلاه الله في عنقه بداء نسميه عندنا نفنفة ، فلم يعرفه الشيخ ، فألح عليه الرجل في السؤال ، فقال له : أراك والله تسأل عن ذلك الرجل صاحب النفنفة في عنقه ، قال : عنه أسأل ، قال الشيخ : فنادانى الحق في سرى : يا إبراهيم ما تعرف عبادنا إلا بما نبتليهم ، ما كان له اسم تذكروه به ، لأميتهك بها ، فأصبح وقد خرجت في عنقه فقاساها يسيراً ، ثم مات . قال سيدى محي الدين في [روح القدس] أخبرنى بهذه الحكاية ابنه محمد بالحرم وقال : قال لى أبى : ما غلظت في مثل هذا النوع منذ عشرين سنة ، فقصدته في بلده مرتين وكان يحبنى ، واجتمعت به مع صاحبي عبد الله الحبشى في سبته ، وفي بلده رضى الله عنه .

(أبو إسحاق إبراهيم بن على الأعزب) أحد أكابر الرجال وأعيان المقربين وصدور المحققين وسادات العارفين ، أخذ الطريق عن جده سلطان الأولياء سيدنا أحمد بن أبى الحسن الرفاعى . قال السراج : وعن الشيخ العارف أبى المجد سعد الله ابن سعدان الواسطى رحمه الله قال : كنت بمجلس الشيخ إبراهيم ابن الشيخ على الملقب بالأعزب وهو يتكلم ، فما قال : أعطانى ربي التصريف في كل من حضرنى ، فلا يتحرك إلا وأنا متصرف فيه ، فقلت باطناً : ها أنا أقوم وأقعد ، فالتفت إلى وقال :

يا سعد الله إن قدرت فقم ، فلم أستطع وإذا أنا كالمقيد ، فحملوني إلى داري وبطل
نصفي ، فبقيت شهرا كاملا ، وعلمت أنه باعتراضي ، فعقدت التوبة وأمرت أهلي
فحملوني إليه ، فقلت : ياسيدي إنما كانت خطرة ، فنهض وأخذ بيدي ، فشيت معه
وذهب ألى .

قال السراج : وعن الشيخ العارف أبي الفرج عبد المجيب بن معالي بن هلال
العبداني عن أبيه عن جده رحمهم الله تعالى قال : سمعت الشيخ إبراهيم رحمه الله عليه
يقول : لا يزورنا أحد إلا إذا أردناه ، فقصدته مرة وقلت : إن أراد وإن لم
يرد ، فلما أتيت باب الرواق رأيت أسدا عظيما فوثب عليّ ، فوليت وأنا شديد الفرع
وكنت معتادا بصيد الأسد وقتلها ، ثم وقفت عليّ بعد ، فإذا هو لا يعترض غيري ،
ثم جئت من الغد فقام إلىّ فهربت ، وبقي حالي كذلك شهرا ، لا أستطيع القرب من
الباب ، فشكوت لبعض مشايخ البطائح ، فسألني فحكيت ما خطر ببالي ، فقال :
من هذا ، والأسد حال الشيخ ، فاستغفرت ونويت التوبة ؛ ثم أتيت فقام الأسد وأتاه
ومازحه ، فلما قبلت يده قال : مرحبا بالنائب .

وعن أبي المعالي عامر بن مسعود العراقي التاجر الجوهري قال : أتيت الشيخ
إبراهيم مودعا إلى بلاد العجم فقال : إن وقعت بشدة فناد باسمي ، ففي صحراء خراسان
أخذتنا خيالة وذهبوا بأموالنا ، فذكرت قول الشيخ ، وكان معي رفقة معتبرون فاستحييت
من ذكر اسمه بلساني لأنهم لا يفهمون مثل ذلك ، فاختلج في صدري الاستغاثة به ،
فلم تتم حتى رأيته على جبل يومئ بعضا إليهم ، فجاءوا بجميع أموالنا وقالوا : انطلقوا
راشدين فإن لكم نبا ، فسألناهم فقالوا : رأينا شخصا على الجبل يومئ بعضا برد
أموالكم ، وضاق علينا الفضاء من هيبتة ، ورأينا الهلاك في مخالفتة ، وكان منا من
تفرق بالبعض فردده حتى جمعنا بعضاه ، وما نظلناه إلا من السماء .

قال : وعن الشيخ المعمر أبي المظفر المنصور بن المبارك بن الفضل الواعظ
الواسطي ، عرف بجرادة رحمه الله قال : جئت إلى الشيخ إبراهيم وصحبتني مريض عليه
جرب كثير ، فشكا إليّ منه ضرا كثيرا ، فأشار إلى خادمه : أتحمّل هذا عنه ؟ فقال
نعم ، فقال للفقير : قد حملته عنك وحملته هذا ، يعني خادمه ، فانتقل إليه وبقي الفقير
جسمه كالفضة ، ثم خرجنا والخادم يشكو ، ففي بعض الطريق رأينا خنزيرا فقال
لخادمه : قد حملته عنك وحملته لهذا ، فعوفي لوقته وجرب الخنزير .

قال : وعن الشيخ الصالح أبي عبد الرحيم عسكر بن عبد الرحيم النصيبتي

رحمه الله تعالى قال : حضرت بهرواق أم عبيدة سماعا فيه الشيخ إبراهيم ، فأنشد
الحادى يقول :

رمانى بالصدود كما ترانى وألبسنى السقام فقد برانى
ووقى كله حلو للذيد إذا ما كان مولانا يرانى
رضيت بصنعه فى كل حال ولست بكاره ما قد رمانى
فيامن ليس يشهد ما أراه لقد غيبت عن عين ترانى

فتواجد الشيخ ووثب فى الهواء على رؤوس الناس ، ثم أنشد الحادى :

إن كنت أضمرت غدرا أوهمت به يوما فلا بلغت روحى أمانيا
أو كانت العين مذ فارقتكم نظرت شيئا سواكم فخانتها أما قيا
أو كانت النفس تدعونى إلى سكن سواك فاحتكت فيها أعاديا
وما تنفست إلا كنت فى نفسى تجرى بك الروح منى فى مجاريا
كم دمة فيك لى ما كنت أجريها وليلة كنت أفى فيك أفنيا
ما فى جوانح صدرى بعد جانحة إلا وجدتلك فيها قبل ما فيها
ثم أنشد :

مجال قلوب العارفين بروضة إلهية من دونها حجب الرب
معسكرنا فيها ومجنى ثمارها تنسم روح الأنس بالله فى القرب
حباها فأدناها فحارت من الهوى فلولا مدى الآمال ماتت من الحب

فصاح الشيخ إبراهيم ونادى يا للرجال ، قال : فرأيت رجال الغيب ينزلون عليه من
الهواء مثنى وثلاث ورباع يقولون : لبيك . سكن الشيخ قرية أم عبيدة ، وتوفى
سنة ٦١٠ ، ودفن إلى جنب أبيه وجده فى القبة الشريفة رضى الله عنهم ، وكسفت
الشمس يوم موته ، فقال الشيخ العارف القرشى بدمشق : قد كسفت اليوم شمس السماء
وغابت شمس الأرض ، فستل من هى ؟ فقال : مات الشيخ إبراهيم الأعزب . قاله
السراج .

وقال الإمام الشعرانى فى كتابه [المن] : كان له بالعراق خسون ألف مريد ،
فورد عليه فقير فقال : كيف يقدر هذا على تربية هؤلاء ومعرفتهم ؟ فلما دخل على
الشيخ وجد عليه قميصا أزرق وطاقيّة زرقاء ، فقال له مكاشفا : ليس على تعب
فى تربيتهم ، لأن الله تعالى جعل قلوب الكل بيدى ، ثم قام فوقف على باب الرواق
وجميع أصابع كفه فى الهواء وإذا بهم يهرولون من كل مكان حتى امتلأ الرواق

ثم بسط أصابعه فرجع كل واحد منهم من حيث جاء حتى لم يبق في الرواق واحد ، فلا هو كلمهم ولا هم كلموه .

وقال التاذني في [قلائد الجواهر] : قال الشيخ الأصيل العارف أحمد بن أبي الحسن على البطائحي : شهدت مرة الشيخ إبراهيم وقد أتاه رجل ومعه شاب وقال له : هذا ابني زاد في عقوقي ، فرفع رضى الله عنه رأسه ونظر إلى ذلك الشاب ، فزق أثوابه وأخذ في نفسه وحواسه . وغدا إلى البطيحة وبقي شاخصا إلى السماء يأوى إلى السباع لا يأكل ولا يشرب أربعين يوما ، ثم جاءه الرجل وشكا سوء حال ولده ، فأعطاه خرقة وقال له : امسح بها وجه ابنك . فذهب وفعل فأفاق الولد وجاء إلى عند الشيخ ولازم خدمته ، وكان عنده من خواص أصحابه .

وكان رضى الله عنه إذا قال لأشد الناس خوفا من النار : اذهب إلى النار لا يشعر بنفسه إلا فيها . ويمكث ماشاء الله ويخرج منها وما احترقت ثيابه ولا ضربت منه شيئا ، وكذا في الأسد ما يشعر بنفسه إلا وهو راكبه أو قائده من غير أن يروعه .

(إبراهيم بن علي بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفشلي البني) كان إماما عاملا ولما كاملا جامعاً بين الشريعة والحقيقة . وصحبه جماعة من الأكابر منهم الشيخ أحمد الصياد البني ، وكان الصياد يثني عليه كثيرا ويعظمه .

ومما حكاه من مكاشفاته أنه قال : كان يكلفني في أيام البداءة الأعمال الشاقة كنزع الماء ونحوه ، فكنت إذا خلوت شكوت ذلك إلى ربي ، فإذا أتيت قال : قال : شكوتني وقلت ما هو كذا وكذا . ويخبرني بجميع ما قلته .

وقال الشيخ أحمد الصياد أيضا : كنت في بدايتي بسيطا في الكلام حتى لا أقدر أسكت ، وإذا سكت أكاد أموت ، فكنت أتحدث بحضرة الفقيه إبراهيم فزجرني فلم أنزجر ، فقال : اللهم اعقل لسانه ، فجئت أتكلم فلم أقدر ، فخرجت إلى البرية وقلت : يارب وحقك لا برحت من هذا الموضع حتى ترد عليّ ما وهبت لي ، فرد الله عليّ البسط الذي كان في لساني ، فلما جئت إلى الفقيه قال لي : يالصر رجعت إلى موضع كذا وشكوتني .

ومن كراماته ما أخبرني به الشيخ أحمد الصياد أيضا قال : طلعت مرة إلى الجبل لزيارة بعض المشايخ هنالك ، فتعرض لي بعض المريدين وقال : هل عندكم في تهامة مشايخ مثل مشايخنا ؟ فقلت له : نعم ، وحصل بيني وبينه كلام ، فشكاني إلى شيخه فتوعدني ، وخفت منه خوفا كثيرا ، قال : فبيننا أنا كذلك إذ رأيت الفقيه إبراهيم الفشلي قد وثب ثلاث وثلاثين من تهامة إلى عندي وبينى وبينه مسيرة يوم كامل ،

فقال لى : يا ذليل ، تخاف من فلان ، والله لئن أطلقتك عليه لتأسرته ، ثم دخل إلى الجماعة وقال لهم : هذا يحسن منكم ، تكسرون قلب الصياد هذا كلما طلع إليكم ، ثم أخذ بيدى ونزل بي معه . وكراماته كثيرة رضى الله عنه . مات سنة ٦١٣ بمدينة زيد ، وقبره بمقبرة باب سهام ، وقبره من القبور المشهورة المقصودة للزيارة والتبرك . قال الإمام الشرجى : وهو أشهر السبعة الذين يعتقد أهل زيد أن من زارهم سبعة أيام متوالية قضيت حاجته ، وهم : هذا الفقيه إبراهيم الفشلى . والشيخ أحمد الصياد . والفقيه عمر بن راشد . والشيخ مرزوق بن حسن . والشيخ على بن أفلح ، والشيخ على بن مرتى . وفى السابغ اختلاف من الناس من يجعله أحد بنى إقامة ، ومنهم من يجعله الشيخ أحمد المقرض ، ومنهم من يقول غير ذلك ، والله أعلم اهـ .

(أبو إسحاق إبراهيم بن الحسن بن أبى بكر الشيبانى) كان فقيها كبيرا ، وإماما عالما عاملا ، صاحب جد واجتهاد ، وله كرامات ظاهرة . من ذلك أنه زاره الملك المظفر فى أيام والده الملك المنصور بن رسول ، ولازمه فى الملك بعد أبيه ، فضرب الشيخ أبو إسحاق بيده على كتف الملك المظفر . وقال له : الملك لك ولولديك لأسد الدين ولا لفخر الدين : يعنى بنى عمه ، وكان المظفر يخاف أن ينازعه فى الملك بعد أبيه ، فكان كما قال ، تولى الملك المظفر وذريته من بعده ، وبطل أسد الدين وفخر الدين ، فلما صار الملك إلى المظفر سامح الفقيه فى خراج أرضه وأراضى آله ، ولم يزالوا على الجلالة والاحترام مدة المظفر وبعده .

ومن كراماته : أنه كان يقرئ الجن ويصحبهم ، وله معهم أخبار كثيرة يخبر بها أهل قريته ، وذلك مستفيض عندهم . قال الإمام الشرجى : ولم أتحقق تاريخ وفاته ، غير أنه كان فى حدود سنة ٦٥٠ .

(إبراهيم بن شيبان) قال إبراهيم بن شيبان : حججت فبحثت المدينة ، فتقدمت إلى القبر الشريف ، فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسمعت من داخل الحجرة يقول : وعليك السلام [من سعادة الدارين] بجامعه .

(برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن الفضل بن سعد الله بن جماعة الكنائى) الحموى المولد الشافعى . من كراماته : أنه قصد من حمة زيارة البيت المقدس ، واستصحب معه كفته ، وودع أهل البلد وأخبرهم أنه يموت ببيت المقدس ، فوصل إليه وأقام به أياما ، ثم مرض يومين وتوفى سنة ٦٧٥ ، ودفن بمقبرة ماملا عند سيدى الشيخ أبى عبد الله القرشى ، وهو أول من استوطن بيت المقدس من بنى جماعة . وكان يلقب بصاحب

عرفة ، لأنه رآه جماعة من الناس بعرفة وأصبح خطب عيد الأضحى بمدينة حماة ، فلما ظهرت له هذه الكرامة توجه لزيارة بيت المقدس وتوفى به . قاله المناوى .
(إبراهيم الدسوقي) القرشي الهاشمي القطب الكبير الشهير ، أحد أفراد العالم وأركان الطريق الذين أجمعت الأمة على اعتقاد غوثيتهم الكبرى وقطبانيتهم العظمى ، كان رضى الله عنه يتكلم بالعجمي والسرياني والعبراني ، وسائر لغات الطيور .
والوحوش . قاله الشعراني .

وقال المناوى : من كراماته أنه خطف التمساح صبيا ، فأنته أمه مذعورة ، فأرسل نقيبته فنأدى بشاطئ البحر : معشر التماسيح من ابتلع صبيا فليطلع به ، فطلع ومشى معه إلى الشيخ ، فأمره أن يلفظه فلفظه حيا ، وقال للتمساح : مت بإذن الله فمات .

ومن كراماته بعد موته رضى الله عنه ما قاله العلامة سيدى أحمد بن المبارك فى الباب الثانى من كتابه [الإبريز فى مناقب سيدى عبد العزيز الدباغ] قدم علينا بعض أصحابنا من أنصار أهل تلمسان ، فأخبرنى أنه سمع بعض من حج بيت الله الحرام يقول : إنه زار قبر سيدى إبراهيم الدسوقي نفعنا الله به ، فوقف عليه الشيخ سيدى إبراهيم الدسوقي نفعنا الله به ، وعلمه دعاء وهو هذا « باسم الإله الخالق الأكبر ، وهو حرز مانع مما أخاف منه وأحذر ، لا قدرة لمخلوق مع قدرة الخالق ، يلجمه بلجام قدرته ، أحمى حيثما أطمى طميثا ، وكان الله قويا عزيزا ، جمعسق حمايتنا ، كهيعص كفايتنا ، فسيكفيكمهم الله وهو السميع العليم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم » فقال له سيدى إبراهيم : ادع بهذا الدعاء ولا تخف من شيء ، ثم سأل شيخه عن معنى أحمى حيثما ، أطمى طميثا ، فأجابه بكونها سريا نيتين ، وأن معنى أحمى يامالك ، وحيثما إشارة إلى مملكته ، وأما قوله أطمى فهو بمنزلة من يصفه تعالى بالعظمة والكبرياء والقهر والغلبة والعز والانفراد فى ذلك كله ، وطميثا إشارة إلى الأشياء التى يتصرف فيها وإلى الممكات التى يفعل فيها ما يشاء ويحكم ما يريد ، سبحانه لا إله إلا هو ؛ قال رضى الله عنه : وفى كل من العبارتين سر عجيب لا يطيق القلم تبليغه أبدا ، والله أعلم . مات سنة ٦٧٦ .

(إبراهيم بن سنان البصرى) ذو الحال والمقال والكرامات . منها : أنه كانت له جنيئة ، وكانت إذا عطشت بسط يده فتأقى سحابة فتسقيها حالا . قاله المناوى فى [الطبقات الصغرى] .

(إبراهيم بن سعيد الشاغوري الدمشقي المعروف بالجميعانة) رضى الله عنه ، كان له شأني من الجهال الكبار يؤلب الخلق عليه ويفعل معه من الأذى كل ما تصل قدرته الخسيسة إليه بغيا وعدوانا ، فقال له يوما اقعد ، فأقعد بإذن الله تعالى عدة سنين يسأل الناس على الطريق ، فسأله فيه شخص من المؤمنين وطلب رضا الشيخ عليه ، فوعده بخلاصه مما هو فيه ، ثم أتاه وقال : قم يا فاعل يا صانع ، فقام يعدو ، وكان يوما مشهودا .

قال : وروينا عن شيخنا الشيخ عمر السنجاري رحمه الله تعالى قال : كنت يوما بظاهر دمشق المحروسة مع جماعة ، فرأيت الشيخ إبراهيم الجميعانة واقفا وقد أتت امرأة وسألته الدعاء ، وأمرت يدها على أطماره الرثة ، ثم أمرتها على وجهها ، وهناك فقيهان روميان فقال أحدهما : يا حرمة تنجست يدك بما مورت عليه ، فنظر إليه الشيخ مغضبا ثم جلس وغط ، ثم نهض فتقدم الفقيه المنكر وجعل يلحق غائطه ورفيقه متمسك بأثوابه ويضمه ويقول : ويلك هذا غائط الشيخ ؛ إلى أن لعق الجميع ببعض التراب ، فلما نهض جعل يعاتبه فقال : والله ما لعقت إلا عسلا . قاله السراج . وهذا الشيخ إبراهيم الجميعانة من أكابر الأولياء وسادات الرجال . توفي سنة ٦٨٠ بدمشق ، ودفن بتربة المولدين في جبل الصالحين ، يعني قاسيون .

(إبراهيم بن معضاض الجعبري) الشافعي الزاهد العابد ، من أكابر الصوفية والفقهاء ذو الأحوال الغريبة والمكاشفات العجيبة ، أخبر بموته قبل وفاته ، ونظر إلى موضع قبره وقال : يا قبير جاءك دبير ، وكان يضحك أهل مجلسه إذا شاء في حال بكائهم ، ويكفيهم إذا شاء في وسط ضحكهم ، وكان يعظ وهو يمشي بين أهل مجلسه يسدى وينير ، وكان له مريدة تسمع وعظه وهو بمصر وهي بأرض أسوان من أقصى الصعيد ، فبينما هو يعظ الناس وهم يبكون ، أنشد :

يا قاعدة في الطاقه والكلب يأكل في العجين

ياكلب كل وتهنا ما للعجين أصحاب

فالتفتت المريدة فإذا الكلب يأكل من عجيناها ، وأرخوا الحكاية فجاء الخبر بذلك .

وكان من أصحاب الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر ، وقبره بالصعيد يزار ، وكان يوما يعظ والناس يبكون ، فقال : لهم : قولوا معي : شقع بقسع يا الله يقع ، فجاء الخبر أن القاضي المالكي نزل من باب المدرج من قلعة مصر ، فوقع

فانكسرت رقيقته ، فجاء الخبر أنهم عقدوا للشيخ عقد مجلس في منعه من الوعظ وقالوا : إنه يلحن في القرآن وفي الحديث ، فامتنع القضاة الثلاثة وأقضى المالكي بمنعه ، فجاء القضاة الثلاثة وقبلوا رجل الشيخ ، وقالوا : كلنا كنا هالكين لو أفتينا فيك بشيء ، فقال الشيخ ، نحن لازلحن ، وإنما سمعكم هو الذي يلحن ، ويسمع الزور والباطل .

وكان يكتب السلطان : من إبراهيم الجعبري إلى الكلب الزوبري ، فكان السلطان يقول : من أطلع هذا على اسمي في بلادى ؟ : إنه والله اسمي في بلادنا قبل أن أجيء ، فعقد العلماء له مجلسا ، وأفتوا بتعزيز الشيخ ، فحبس الشيخ بولهم وبول السلطان ، فعجزوا عن إطلاقه بكل حيلة ، فزلوا إليه واستغفروا ، فأمرهم بالاستنجاء من إبريقه . فأطلق بولهم .

وشوش نصراني السطور على جماعة من أصحابه ، فأرسل إليه وقال : أقسم بالله إن عدت إلى أذاهم لأقط هذا القلم ، فقال النصراني بقلبه : وما يقطه؟ فقط القلم ، فسقط رأس النصراني . مات سنة ٦٨٧ في مصر ، ودفن بزوايته خارج باب النصر ، وقبره بها ظاهر بزار . قاله الشعراني .

قال المناوي : وكان كالنار الموقدة على الظلمة . وحبس الوزير حمل صابون لجماعة الشيخ للمكس ، فأرسل للسلطان ليطلقه فأبى وقال : هذا مال العسكر ، فحبس بول السلطان وصار يتلوى كالثعبان وعجز الأطباء عن إدراره ، فأطلق صابونه فأرسل الشيخ له لإبريقا وقال : استنج ، ففعل فانطلق .

(إبراهيم بن علي بن إبراهيم البجلي) البني كان من الصالحين أصحاب الكرامات . منها أن أباه كان يحبه ويقدمه على أولاده ، فسئل فقال : إنه ليلة ولد أضاء البيت . ومنها أنه زار مع والده بعض المشاهد ليلا ، فنبح عليهما كلب ، فبصق عليه فخر ميتا ، مات سنة ٧٢٠ . قاله المناوي .

(إبراهيم بن أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي) صاحب بلدة اللحية ، كان من الأولياء الصالحين . روى أنه حج وزار النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له بعض الخدام : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحب بك منذ ثلاثة أيام ، وكان أكبر أولاد الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي ، توفي شابا في حياة أبيه .

ويروى أنه مرض أبوه مرة فأشرف على الموت ، فقال له : ياأبت تريد تموت وتترك حملك على ظهري ؟ والله ما يكون هذا أبدا ، بل أنا أموت قبلك ،

فقال له : ترضى بهذا يا إبراهيم ؟ فقال نعم ، فعوفى أبوه ومرض هو أياما وتوفى رحمه الله . قاله الزبيدي الشرجي .

(أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن مفرج صاحب حيران) كان شيخا كبيرا عابدا زاهدا كثير العزلة مقبلا على العبادة ، لازم في آخر عمره المسجد فلم يكذب يخرج منه إلا لضرورة .

حكى أنه نزل إليه في بعض الأيام طائر عظيم الجثة طويل الرجلين قدر النعامة وجعل يمشى إليه ، فجعل الناس يتعجبون ويضحكون ، فنهاهم الشيخ وقال : هذا ضيف وأمر بإدخاله بيتا منفردا ، وأمر له بطعام وشراب ، فيقال إنه طعم وشرب ثم خرج . قاله الزبيدي الشرجي .

(أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن الشيخ عمر المعترضى النيني) كان شيخا كبير القدر مشهور الذكر صاحب إفادات وكرامات .

حكى أنه وصله أهل « الناشرية » قرية من قرى الوادى مورو قالوا : نحب أن تمشى معنا إلى قرية جدك وتلازم لنا في حصول الغيث ، ففضى معهم ولازم لهم فطروا للفور ، فقال أهل الخرز : ونحن لازم لنا يا شيخ ، فقال لهم : أخرجوا لى سريرا ، فأخرجوا له فقعد عليه وقال : لا أبرح من هاهنا حتى تمطروا بإذن الله تعالى ، فكان كما قال ، ما قام من مجلسه حتى مطروا بإذن الله تعالى . قاله الشرجي ، وقال : نسب بنى المعترض فى بنى عبد الدار من قریش .

(إبراهيم بن محمد بن جبير أبو إسحاق النيني) كان فقيها عابدا ورعا زاهدا قام بعد موت أبيه بمحلته علما وعملا ، وظهرت له كرامات : منها أنه أرسل ولده مع جمع إلى نخل الوادى وكان صغيرا ، فلحقهم عطش شديد حتى كاد الولد يهلك ، فقالوا : وهم بمحلهم يافقيه إبراهيم إن كان ثم غارة فالساعة ، وإذا برجل على جمل ير كض ومعه جرة ماء ، فلما قرب إليهم أناخ الجمل وسقى ولد الشيخ حتى روى وشربوا ، فلما رجعوا أخبروه بذلك ، فقال : ذلك الماء والله من بئر كهيش . طبقات المناوى الصغرى .

(إبراهيم العجمي) ثم الرومى العالم العامل الصوفى الكامل . ومن كراماته أن بعض الطلبة أطال لسانه عليه فى غيبته ، فأخبر بذلك مرارا وهو يعرض عنه ،

ثم ذكر له ذلك فقال : هل يتحرك لسانه الآن ؟ فاعتقل لسان ذلك الباغي في الوقت ، ولم ينطق حتى مات ، طبقات المناوى الصغرى .

(إبراهيم أبوسيفين بن عمر الزيلعي العقيلي البيني) صاحب بلدة اللحية ، أحد الأولياء العارفين كنى بأبي سيفين بكنية سميه الفقيه إبراهيم بن محمد بن عيسى لأن إبراهيم بن محمد كان له سيفان في صغره فكنى بهما ، أما إبراهيم بن عمر الزيلعي هذا فإنه كان له سيف فضاع منه ، ف قيل له أنت أبوسيفين فأين الثاني ؟ فأخرج سيفاً من فمه بدله رضى الله عنه . قاله الحجي .

(أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد القديمي الحسيني) البيني كان من كبار عباد الله الصالحين الأخيار صاحب ذوق وصفاء ، حاضر القلب حسن الاستماع للقرآن الكريم ، تأخذه عند استماعه حال عظيم ، ويحصل عليه وجد غالب ، ويظهر عليه أنوار . قال الشرجي : يقال إن جده هؤلاء [بنى القديمي] وصل من العراق هو وجد الشيخ علي الأهدل وجد المشايخ آل باعلوى أهل حضر موت ، ولأنهم بنوعم من ذرية الحسين بن علي رضى الله عنهم . قاله الزبيدي الشرجي .

(إبراهيم بن سبأ) البيني كان صالحاً عابداً ناسكاً مذكوراً بالصلاح صاحب كرامات . من ذلك أن بعض الولاة ببليده أمر بحبسها في مسجد هنالك ، وترك جماعة من غلمانهم يحفظونه ، فطلب منهم أن يطلقوه فلم يفعلوا ، فبينما هم كذلك أقبلت نار عظيمة تقصدهم حتى تركوه و فروا هاربين ، ومضى هو في حاله . مات سنة ٧٢٠ . قاله الزبيدي .

(إبراهيم الهدمة) أصله كردى من بلاد الشرق ، قدم الشام وأقام بين القدس والخليل في أرض اختارها وعمر بها وزرع فيها ، كان يقصد للزيارة . وظهرت له كرامات ، وقد بلغ مائة سنة ، وتزوج في آخر عمره ورزق أولاداً صالحين .

وحكى عنه أنه كان يصرف له مما سماه سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام في كل يوم عشرة أرغفة ، فكانت تجمع له من أول الأسبوع إلى آخره ، ويحضر في آخر يوم من الأسبوع ويدفع له الخبز عن جميع ذلك الأسبوع ويفت في وعاء ويوضع عليه البلشيشة من السماط الكريم ، فيأكله جميعه ويستمر بقية الأسبوع لا يأكل شيئاً . توفي سنة ٧٣٠ ، ودفن بالقرب من قرية سعين بين القدس والخليل : قاله في الأنس الجليل .

(أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يوسف بن أحمد بن محمد بن أبي النحل) اليمنى ،
كان فقيها عالما عارفا محققا صاحب كرامات ومكاشفات .

حكى بعض من قرأ عليه قال : كنت أقرأ عليه القرآن بالليل في المسجد ، فحصل
ذات ليلة مطر عظيم وأظلمت تلك الليلة ، فتأخرت عن القراءة بسبب ذلك ، فجاء
لى بيتى وقال لى : مامنعك عن الوصول للقراءة ؟ فقلت المطر والظلام ، فأخذ
بيدى وقال امض ، وكان فى يده شئ من الخوص ، فتوقد وأضاءت لنا الطريق
حتى وصلنا المسجد وقرأت كعادتى .

قال الشرجى : وبنو النحل هؤلاء بيت علم وصلاح ، قال : وذكر الجندى
جماعة منهم فى تاريخه وأثنى عليهم وقال : سمعت الفقيه يقول فى سنة ٧٢٠ : إن فيهم
من حفظ القرآن ثلاثمائة ونيفا وستين رجلا ، قال : ولم يذكر الجندى فى تاريخه
إبراهيم هذا لتأخر زمانه عن زمانه ، ولم أتحقق وفاته ، غير أن شيخه المقرئ ابن
شداد توفى سنة سبعمائة ونيف وسبعين اه .

(برهان الدين إبراهيم بن محمد بن بهادر المغربى الصوفى) الشافعى المعروف
بابن زُفاعة بضم فتشديد . من كراماته ما حكاه الحافظ ابن حجر عن خليل الأقفهسى
المحدث عن المقرئ الشيخ محمد القرئى أنه كان فى خلوة ، فسأل الله أن يبعث إليه
قميصا من يدولى من أوليائه ، فإذا ابن زفاعة ومعه قميص ، فأعطاه إياه ثم
انصرف فورا .

قال الحافظ ابن حجر : كان أعجوبة فى معرفة الأعشاب واستحضار
الحكايات ، مقتدرا على النظم عالما بعلم الحرف الأوفاق ، ويقال : إنه كان
يعرف الاسم الأعظم ومنافع النبات . مات سنة ٨١٦ ، ودفن فى مصر خارج باب
النصر . قاله المناوى . وكان يسكن القدس وغزة ، وله ديوان شعر فيه كثير
من المدائح النبوية والقصائد الصوفية .

(إبراهيم بن عمر بن محمد الإدكاوى) الشافعى ، أحد أكابر العارفين ، أخذ
عنه الحافظ ابن حجر والكمال بن همام وغيرهما من الأكابر ، وحدثوا عنه
بكرامات كثيرة . منها : أن العلاء البخارى عبث به تابعة من الجن ، عجز الأكابر
عن خلاصه منها فأنقذه منها . وكان يقول : إن ما يقرره ويلقيه من العلم إنما يراه
فى اللوح المحفوظ . مات سنة ٨٣٤ . قاله المناوى .

(إبراهيم بن عبد ربه) المدفون بباب جامع الزاهد بمصر ، مشهور بالصلاح

والولاية . من كراماته ما حكاه أمين الدين إمام جامع الغمري أنه قال له : بعدك . نسأل في مهماتنا من ؟ قال : من بينه وبين أخيه ذراع من تراب سمع كلامه ، فاسألني أجبك ، فرضت بنته فالتمسوا لها بطيخة فاجدت ، فجاء إلى قبره وقال الوعد ، ثم رجع بعد العشاء فوجد في سلم بيته بطيخة ، ولم يعلم من أين جاءت . أخذ عن الشيخ الغمري والشيخ مدين وغيرهما ، وكان من أرباب الأحوال ، دخل مرة في بيت الشيخ مدين في مولده ، فأكل طعام المولد كله ، وأكل مرة لحم بقرة كاملة ثم طوى بعدها سنة . مات سنة ٨٧٨ . قاله المناوي .

(إبراهيم بن علي بن عمر المتبولي) الأنصاري الأحمدي الصوفي ، إمام الأولياء . في عصره ، له كرامات كثيرة ولم يلزمه غسل قط لامن جنبابة ولا من من احتلام . ومن كراماته أنه كان يرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، فيخبر بذلك أمه فتقول : يا ولدي إنما الرجل من يجتمع به في اليقظة ، فلما صار يجتمع به في اليقظة ويشاوره على أموره قالت له : الآن قد شرعت في مقام الرجولية ، وكان مما شاوره عليه عمارة الزواية التي ببركة الحاج فقال : يا إبراهيم عمرها هنا ، وإن شاء الله تكون مأوى للمنتقطعين من الحاج وغيرهم ، وهي دافعة البلاء الآتي من المشرق عن مصر ، فنادمت عامرة فحضر عامرة ، ولما شرع في غرس النخل بالقرب من البركة ولم يصبح له بئر استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ، فقال له : غدا إن شاء الله تعالى أرسل لك علي بن أبي طالب رضي الله عنه يعلم لك علي بئر نبي الله شعيب التي كان يسقى منها غنمه ، فأصبح فوجد العلامة مخطوطة ، فحفر فوجدتها وهي البئر العظيمة بنبطه إلى الآن .

ومنها : أنه رأى يوما شخصا كثير العبادة والأعمال الصالحة ، والناس منكبون على اعتقاده ، فقال : يا ولدي مالي أراك كثير العبادة ناقص الدرجة ، لعل والدك غير راض عنك ؟ فقال : نعم ، فقال : تعرف قبره ؟ فقال نعم ، فقال اذهب بنا إلى قبره لعله يرضى ، قال الشيخ يوسف الكردي : فوالله لقد رأيت والده خرج من القبر ينفض التراب عن رأسه حين ناداه الشيخ ، فلما استوى قائما قال : الفقراء جاءوا شافعين تطيب علي ولدك هذا ، فقال : أشهدكم أنني قد رضيت عنه ، فقال : ارجع مكانك ، فرجع ، وقبره بالقرب من جامع شرف الدين برأس الحسينية ، قال : فلما رجعنا إلى البركة إذا امرأة تقول : ياسيدي قف ، فوقف بالحجارة ، فقال : ما حاجتك ؟ فقالت : ابني أخذه الأفرنج ، وأريد منك أن تدعو

الله يرجع ، فقال بسم الله ، فدعا ، ثم قال : هاهو ولدك ، فوقع بصرها عليه ، فلما اجتمعت بولدها ذهبنا ، فقالت : أشهد بأن لله رجالا في هذا الوقت يجيب سؤالهم في الحال .

ومنها : أنه ظلم ابن البقرى رجلا وأخذ بقترته التي يشرب أولاده لبنها فجاء إلى سيدى إبراهيم رضى الله عنه ، فركب حماره وتوجه إلى ابن البقرى فوجده عند شيخه ابن الرفاعى ، فتكلم سيدى إبراهيم رضى الله عنه كلاما بعزة بحضرة شيخه ، قال له : شيخك هذا كان أبوه قرادا في بلاده ، فإنا قال الشيخ رضى الله عنه ذلك الكلام إلا والقرد والدب والحمار والكلب في وسط داره ، حتى شهدهم الحاضرون تصديقا لكلام الشيخ ، ثم غابوا فاستغفر ابن البقرى وقضى الحاجة . واشتهى أصحابه في البرية سمطا يمد في أوانى صيني من سائر الألوان ، وفيه شوربة ودجاج ، فأمرهم الشيخ بأن ينتشروا ليتطهروا ثم يأتون ، فأتوا فوجدوا سمطا ممدودا عند الشيخ كما اشتروا . قال الشيخ يوسف الكردى : فأكلنا ، ثم ارتحل الشيخ وتركنا السمط ممدودا كما هو . قاله الشعرانى .

قال المناوى : ومن كراماته أنه شفع عند الكاشف فردده وقال : إن كان شيخا ينفخنى ، فقال : ينفخه الله ، فانتفخ تلك الليلة فصار كالزق ، فتمزقت بطنه ومات .

ومنها : أن الوزير رتب على فاكهة غيظه مكسا ، فاستغفاه ، فقال : هذا مال السلطان ، فوقع تلك الليلة بالخلاء فاندقت عنقه فمات .

ومنها : أنه أدخل رجلا فدخل عليه يوما فلم يلتفت إليه ولم يكثرث به ، فلم يزل به حتى قال له : قد استغنيت عنك ، وذلك أن حائط الخلوة ينشق كل ليلة فيدخل شيخ عظيم الهيبة عليه ثياب خضر ، فيأخذ بيدي فيدخلنى الجنة ، فقال : خذنى الليلة معكم ولا تعلمه . ففعل فأدخلهما إلى جنة عالية قطوفها دانية ، فقال البرهان للتلميذ : قل لا إله إلا الله ، فقالها معه ، فذاب ذاك كما يذوب الرصاص ، ووجد التلميذ نفسه على مزيلة بجوار خراة حمام مزروع عليها قصب فارسى فبهت ، فقال له الشيخ : ذاك الشيطان ، ولومت على تلك الحالة لكنت من الهالكين ، فاستغفر الله وتاب . ومنها : أنه كان إذا رأى أنف لإنسان عرف كل ما هو مرتكبه من الفواحش . ومنها : أن بعض فقرائه أحب زيارة أمه بالعجم وهو عند الشيخ ببركة الحاج ، فاستأذنه في السفر فلم يأذن ، فدخل خلوته بالجامع والناس يقرءون القرآن ، فرأى

نفسه بالعجم عند أمه ، فأقام عندها أربعة أشهر ، ثم اشتاق للشيخ فرأى نفسه في خلوته ، فخرج فرأى القراء في تلك المدة قرءوا ربع القرآن . قال المناوى : وهذا من قبيل طي الأرض ، وجعل اتساع الزمن القليل دون طي الأمكنة تحكم لأيهما من جنس الكرامة ، فإذا جاز أحدهما جاز الآخر .

ومرّ يوما ببستانه ببركة الحاج فقال : ماهذا ؟ قالوا : بستانك ، قال : وعزة ربى لى منذ ثلاثين سنة ما خرجت من حضرة الله ، قالوا : أنت الذى غرسته وحفرت آباره ، قال : لم أتذكر شيئا من ذلك ، وإنما خطر ببالى أن أغرس بستانا بالبركة وأبنى زاوية يأوى إليها الفقراء ، ففعل الله ذلك .

ولما وقع الغلاء زمن قايتباى ، اجتمع عنده خمسمائة نفس ، فصار يطعمهم خبزاً بغير أدم ، فطلبوا أدماً فقال لنقيبهم : اذهب إلى الخصى فى النخل فارفع الحصى وخذ حاجتك ، فرفعها فوجد قناة تجرى ذهباً من علو إلى أسفل ، فأخذ قبضة فاشترى بها أدماً ذلك اليوم ، ثم قال له . تأذن نوسع على الناس ؟ قال لا ، فذهب بغير علمه فلم يجد القناة .

وكان إذا جاء رجل يطلب تسكين شهوته يقول : تطلب مرة أو دائماً ، فإن قال مرة ، شد وسطه بخيط ، فما دام كذلك لا تتحرك شهوته . وإن قال أبداً مسح ظهره فلا يشتهى النساء حتى يموت .

وخرج رجل اسمه شعشاع ، فصار يضرّ الناس . فشكوه إليه فقال لفقير عنده اسمه العفش : ارمه بنشابة . فأخذ عوداً ونشبه نحو الشرق . فوقع فى نحره وخرج من ظهره وجاء الخبير بأنه قتل ذلك الوقت .

ونام عنده جماعة من فقهاء الأزهر ببركة الحاج . فوجدوا عنده أمردين من أولاد الأمراء ينامان معه بالخلوة ، فأنكروا عليه وطلبوه إلى الصالحية ، فحضر فقال : ما لكم ؟ قال القاضى : يدعون عليك أنك تختلى بالمرء ، فقبض على لحيته بأسنانه وصاح فيهم فخرجوا صاعقين ، فلم يعرف لهم خبر ولا أثر ، ثم جاء الخبير بأنهم أسروا وتنصروا ، فشفعوا عند الشيخ فيهم فلم يقبل .

ورماه أهل بيت من متبول باللواط بأولادهم ، فقال : هتك الله ذريتهم ، فصار أولادهم مخانث وبناتهم زناة .

ورماه رجل بفاحشة فقال : سوّد الله وجهه ، فصار له خدّ أسود وآخر

أبيض ، وكان سما ناعقا على الولاة ، فإذا غضب على أمير أو وزير مات حالا ، أو في ليلة .

وأراد الأمير حاتم التاجر إحداث مظلمة على جماعته وقال : إن كان شيخا ينفخني ، فقال : أنا ما أنفخ وإنما أفوق سهمي ، فدخل الخلاء فأبطأ فدخلوا فوجدوه ميتا .

وكان يوما بالمطرية ، فجاء جماعة من الجند فقعدوا يشربون خرا ، فقال لجماعته : من يزيل المنكر ؟ فوضع فقير رأسه في طوقه ، فوقع الجند في بعضهم بالسيف وانصرفوا .

وكان إذا حصل بين المجاورين في زاويته نكد يدخل المطبخ ويضرب الدست بعصاه ويقول : أنت الذي جمعت عندي هؤلاء المخاميل ، فما تطلع الشمس حتى يخرجوا من المكان من غير إخراج .

وكان لا يراه أحد يصلي الظهر بمصر ، فأنكر عليه بعض الفقهاء ، فسافر إلى الشام فوجده بالجامع الأبيض برملة لد يصلي الظهر ، فسأل عنه إمام المسجد فقال : هو دائما يصليه هنا .

وأنته امرأة بولدها ليقرأ عنده بالجامع ، فقال : ما أجمع عندي أحدا من الحرامية المقطوعى اليد ، فخرجت به إلى الخانقاه فسرق فقطعت يده .

وسقط إليه رجل من الهواء وجلس بين يديه وقال : ياسيدي أعطاني الله أن لا يسقط حيوان من بطن أمه من جن وإنس ووحش وطيرو غيرها ، ولا تخرج ورقة من نبات الأرض إلا ويعلمني بذلك قبل ظهوره ، فقال : وعزة ربي قد أعطاني الله هذا وأنا دون البلوغ فلم آتف معه ، إنما الشأن في الإقبال على الله والإعراض عن سواه ، والله إن قول العبد (سبحان الله) مرة واحدة أفضل من اطلاعه على ملكوت الدنيا والآخرة .

وحضر ولية رجل بيت على الخليج ، فاشتغل الرجل بمد السماء ، فسقط له ولد ابن ثلاث سنين في الخليج أول الليل فلم يتذكروه إلا آخره ، فأخبروا الشيخ به فقال : اذهبوا إلى القنطرة تجاه جامع الظاهر تجده يجنب الجرف والروح فيه ، فوجدوه كذلك ، فعاش طويلا .

وكان إذا دخل بستانا نادته أشجاره وحشيشه وأخبرته بما فيها من المنافع والمضار .

ووقع له أن رجلا من جماعته أراد جماع زوجته ، فصاح بعض أولاده وكانوا سبعة ، فقال : اسكت أمتكم الله ، فأت السبعة ، فبلغ المتبول فأحضره وقال : أمتك الله ، فأت حالا ، وقال : لو عاش لأمت ناسا كثيرا .
 وخرج إلى القدس فأت في الطريق ، فدفن بقرية سدود عند سلمان الفارسي سنة نيف وثمانين وثمانمائة . وذكر الشعراني [الاخلاق المتبوية] أنه عاش مائة وتسع سنين . قال ذلك المناوى .

قال النجم الغزى : قال الشعرانى : كان قاضى القضاة الشيخ كمال الدين الطويل من أولاد الترك ، وبلغنا أنه كان فى صباه يلعب بالحمام فى الريدانية ، فر عليه سيدى إبراهيم المتبول رضى الله تعالى عنه وهو ذاهب إلى بركة الحاج ، فقال له : مرحبا بالشيخ كمال الدين شيخ الإسلام ، فاعتقد الفقراء أن الشيخ يمزح معه إذ لم يكن عليه إمارة الفقهاء ، فى ذلك اليوم ترك لعب الحمام واشتغل بالقراءة والعلم ، وعاش جماعة الشيخ إبراهيم الذين ظنوا أنه يمزح معه حين لقبه شيخ الإسلام ، حتى رأوه تولى مشيخة الإسلام وهى عبارة عن قضاء القضاة .

وقال الإمام الشعرانى فى [الأجوبة المرضية] أخبرنى سيدى على الخواص رحمه الله تعالى أن الكعبة طافت بالشيخ إبراهيم المتبول حجرا حجرا ، ثم رجع كل حجر إلى مكانه . قال الياقنى رحمه الله تعالى : وقد سمعنا سماعا محققا أن جماعة من القوم شوهدت الكعبة وهى تطوف بهم طوافا محققا ، قال : ورأيت من شاهد ذلك من الثقات والأتقياء العلماء .

قال : وكان الشيخ زكريا رحمه الله تعالى يقول : إياكم أن تنكروا على أحد من الأولياء كونه لم يصل معكم فى جماعة ، فإن الله تعالى رجلا يصلون كل صلاة من الخمس فى مكان غير بلدكم ، فبعضهم لا يصل الجمعة دائما إلا بمكة أو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعضهم لا يصل الظهر كل يوم إلا فى الجامع الأبيض برملة لد ، ومنهم من لا يصل المغرب كل يوم إلا على سد إسكندر ذى القرنين أو جبل قاف ، ومنهم من لا يصل العصر كل يوم إلا ببیت المقدس ، ومنهم من لا يصل الصبح كل يوم إلا بالجبل المقطم . قال : وكان سيدى إبراهيم المتبول وجماعة يصلون الظهر كل يوم بالجامع الأبيض برملة لد .

قال الشعرانى : ومن كان بمثل هؤلاء أيضا سيدى على الخواص وسيدى عبد القادر الدشوطى وسيدى يوسف الكردي .

وأخبرني الشيخ يوسف الكردي أنه صلى مع سيدى إبراهيم المتبولى الظهر مرات بالجامع الأبيض برملة لد ، وكان إمامه نحيف الجسم ، فأمرني الشيخ فسلمت عليه ، ومشينا خطوات فإذا نحن داخل الغيط ببركة الحاج ، وكان سيدى إبراهيم وقت الظهر يدخل الغيط دائما فلا يراه أحد يصلى الظهر فى مصر أبدا .

قال : وسمعت شيخنا شيخ الإسلام زكريا رحمه الله تعالى يقول : إياكم أن تنكروا على أحد ممن أشهره الله تعالى بالولاية فى بلادكم ، فإن الله تعالى لا يشهر أحدا بالولاية إلا للحكمة . قال : ومن جملة نعم الله تعالى علىّ أنى من حين كنت صغيرا لم أنكر على أحد من القوم ، وأقول عن كل شىء لم أعرفه من أحوالهم لعل هذا من العلم الذى لم يطلعنى الله تعالى عليه ، قال : وخرجت يوما أنا وجماعة من طلبة العلم إلى بركة الحاج نزور سيدى إبراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه ، فقال جماعة : لئنا لا نعتقد إلا أن أظهر لنا كرامة ، وقال جماعة : نحن لا ننكر ولا نعتقد ، وقلت أنا : لئى معتقد غير منكر ؛ فلما دخلنا على الشيخ شق لنا بطيخه وصار يفرق علينا كل واحد شقة ، فبدأ من الجانب الأيسر وصار يتعدى الواحد ويعطى من بعده بشخص أو شخصين حتى ختم بالأول من هو على جانب الأيمن ، فأنكر الجماعة عليه وقالوا : هذا جهل بالسنة ، فقلت أنا لا بد لذلك من حكمة ، فإن مثل الشيخ لا يجهل مثل ذلك ؛ قال : وكنت أسنّ الجماعة وأعطاني آخرهم ، فقلت لبعض أصحابي : اكتبوا من أعطاهم الشيخ على الترتيب ، فإنه لا بد لذلك من حكمة ، فكتبوا ذلك ، فن أعطاه أولا مات أولا ، ومن أعطاه ثانيا مات ثانيا إلى آخر الجماعة ، فكان عطاؤه على ترتيب أعمارهم ، وقد ماتوا كلهم ولم يبق غيرى ، اكونه أعطاني آخر الجماعة انتهى .

(إبراهيم المواهبى) الشاذلى المصرى العارف بالله تعالى . قال المناوى : ولما احتضر أتاه الشيخ محمد المغربى فقال له : ما تشهد ؟ قال : وحدة مطلقة ، قال : هنيئا لك ، فصعدت روحه فورا .

قال النجم الغزى : كان ينفق نفقة الملك ويلبس ملابسهم ، وينفق من غيب الله تعالى لا يدرى له أحد جهة معينة تأتبه منها الدنيا ، أخذ الطريق بعد أن لحقه المشيب عن سيدى محمد المغربى الشاذلى ، وخصصه بخدمة بيته وبغلته وفرسه حتى مات الشيخ فخدم سيدى أبا المواهب الشاذلى ، فنسب إليه ولم يزل عنده مشغولا بخدمته ، ولم يجتمع مع الفقراء فى قراءة حزب ولا غيره حتى حضرت سيدى أبا المواهب الوفاة ،

فتطاول جماعة من فقرائه إلى الإذن ، فقال الشيخ : هاتوا لإبراهيم ، فجاءه فقال : افرشوا له السجادة فجلس عليها وقال له : تكلم على إخوانك . فأبدى الغرائب والعجائب ، فأذعن له الجماعة كلهم . توفي سنة ٩١٤ . ودفن بزاويته بالقرب من قنطرة سنقر ، وقبره ظاهر بزار .

(إبراهيم أبو لحاف) المجذوب الصالح . كان من أرباب الأحوال مكشوف الرأس ، كان مقيما في برج من أبراج قلعة الجبل ، وله كرامات منها : أنه لما أشرفت دولة الجراكسة على الانقضاء طلع للسلطان الغوري وقال : اعطني مفاتيح القلعة ، فترضاه بالمقال والمال فلم يفد وصمم ، فقال : هذا مجذوب اتركوه ، فتحول من محل سكنه بالقلعة ونزل إلى القاهرة ، فلم يكن بأسرع من سفر السلطان وكان ما كان .

ومنها أن شيخنا الشعراوي بات عنده بعض الأمراء مختفيا أيام الباشا أحمد ، فطرحوه ليوسطوه ، فوقف على رأسه وقال : لا تنف غدا تقضى الحاجة بعد الظهر ، فلما كان الغد ذهب أحمد باشا وقت الظهر وأطامقوا الشيخ . مات ودفن في قنطرة السد . قاله المناوى .

(إبراهيم المجذوب) المصرى المشهور بابن خريطة . قال الخواص : إنه من أهل النوبة ، وكان إذا عرضت ضرورة يعلمه بها فتزول . وكان كل قميص لبسه يخيطة ويخرقه على رقبته ، فإن ضيقه جدا حتى يخنق حصل للناس شدة عزيمة ، وإن وسعه حصل لهم الفرج والراحة . مات سنة نيف وعشرين وتسعمائة ، ودفن بزاويته خارج باب الفتوح . قاله المناوى .

(إبراهيم بن محمد برهان الدين بن أبي شريف المقدسى) ثم المصرى الشافعى الإمام الكبير ، أحد العلماء المشاهير ، تولى القضاء الأكبر بالديار المصرية ، ثم انفصل ووقعت له تلك الكائنة ، وهو أن بعض نواب الحكم كبس مع امرأة وجدا متعانقين داخل ناموسية فاعترفا بالزنا ، ثم رجعا وحكم شافعى بصحة رجوعهما ، فحسن بعض المفسدين للسلطان الغورى برجمهما وقال له : هذا أمر لم يفعله أحد من السلاطين قبلك ، فتذكر بذلك فاستفتى ، فأفتى برهان الدين بصحة رجوعهما وعدم جوار قتلهما ، فأمر السلطان بعقد مجلس بحضرته ، فاجتمع العلماء عنده وجلس شيخ الإسلام زكريا من جانب والبرهان من جانب ، ووقع الكلام في ذلك وآخر الأمر أن الشيخ برهان الدين أغلظ على السلطان وقال : من قتلهما

يقتل بهما ، فقال : ائتنى بالنقل ، فقال الشيخ زكريا : هو مؤتمن على النقل ولا يلزمه ذلك ، وقوله حجة ، وأشار بيده فأصاب عين السلطان ، فاحتد وقام وقاموا ، فأمر أن يصلبا على باب بيت الشيخ برهان الدين ، فلما أتى بهما الوالى إلى باب بيت الشيخ والجلاد ينادى عليهما ظن الشيخ أنه هو المقصود بالقتل ، فانزعج هو وأهل بيته وأيقن بالتلف ، ثم أسفر الأمر عن شنتهما فقط ، فشقا على بابيه متقابلين وجه الرجل إلى وجه المرأة . قال المناوى : فكانت تلك الواقعة لإحدى الكبر المؤدية إلى خراب ديار الغورى وذهاب دولة الجراكسة ، ولم يكتف بشنتهما حتى أرسل إلى الشيخ يقول له : اخرج من بلدى فإنك رجل مقدسى ، اذهب إلى بلدك ، فأخذ في التأهب للسفر ، فدخل عليه على الأثر أشعت أغبر مع كون الباب كان مغلقا عليه وخلفه البواب ، فقال له ذلك الشخص : يا إبراهيم هو الذى يخرج : يعنى الغورى ، أنت لا تخرج ، وبما كلامه اختفى عن بصره ، فصاح الشيخ : أبو بكر ، وكان بواب قاعة جلوسه اسمه أبو بكر ، فقال : نعم ، فقال : من هذا الذى دخل علينا ؟ قال : ياسيدى الباب مغلق وما دخل أحد ، فعلم الشيخ الحال وأنه من الرجال ، فترك التأهب للسفر ، ففى ذلك الشهر ورد كتاب ابن عثمان على الغورى يعلمه بأنه قد تجهز للسفر إليه ، فاشتغل بنفسه وشرع فى أهبة السفر للقائه ، وأرسل يتعطف الشيخ فأغلظ عليه ولم يلتفت إليه ، وخرج بعد نحو ستة أشهر فهلك ، وكان ماكان ، وتحولت دولة الجراكسة لآل عثمان ، نصرهم العزيز الرحمن . مات الشيخ برهان الدين بن أبى شريف سنة ٩٢٣ . قاله المناوى .

وقال العارف النابلسى فى [شرح الطريقة الحمديدية] : قال القسطلانى : وأخبرنى شيخ الإسلام البرهان بن أبى شريف أنه كان يقرأ خمس عشرة ختمة فى اليوم والليلة ، وفى الإرشاد أن النجم الأصهبانى رأى رجلا من اليمن ختم فى شوط أو أسبوع ، وهذا لا يتسهل إلا بفيض ربانى ومدد رحمانى اه .

(إبراهيم بن إدريس) الشيخ الصالح برهان الدين الهمداني الشافعى ، القاطن برواحية حلب ، خليفة الشيخ يونس الهمداني . قال ابن الحنبلى : وكان ممن أخبر بزوال دولة الجراكسة لتمام رأى فيه أن رجلا قصيرا راكبا على فرس وأمامه آخر يذود الناس بين يديه باللسان التركى ، وقد سأل عنه سائل : من هذا ؟ فقيل له : إنه ملك الروم . مات بحلب سنة ٩٢٥ ، ودفن شرق مزار الشيخ تغلب ، على الجادة ، قاله الغزى .

(إبراهيم العريان) كان رضى الله عنه إذا دخل على بلد سلم على أهلها كبارا وصغارا بأسمائهم كأنه تربى بينهم ، وكان يطلع على المنبر ويخطب عريانا فيقول : السلطان ، دمياط ، باب اللوق ، بين القصرين وجامع طولون والحمد لله رب العالمين ، فيحصل للناس بسط عظيم .

قال الإمام الشعرائى : طلع لنا مرارا عديدة بالزاوية وسلم على باسم أبى وأمى . وقال المناوى : كان محبوبا للناس ، معظما عندهم معتقدا ، وكان يصعد المنبر فيخطب عريانا ويذكر الوقائع فى الأسبوع المستقبل فلا يخطئ فى واحدة ، وكان إذا أدخلوه بيتا وأغلقوه عليه وجدوه خارجه ، وكراماته كثيرة . مات فى مصر سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ، ودفن بالروضة .

(إبراهيم المعروف بمرشد) كان عجيب الزهد والورع والمجاهدة فى العبادة . أقام أربعين سنة صائما لا يأكل عند الإفطار إلا زبينة واحدة أو لوزة أو تمر . وكان يحكى لكل من اجتمع به ما حصل له من الكرامات .

قال المناوى : ومن كراماته أنه حدث شيخنا الشعراوى فى مجلس واحد من مبتدأ أمره إلى منتهاه ، وأنه أقام فى خربة عشر سنين لا يجتمع بأحد ، وسخرت له الدنيا فكانت تأتیه كل ليلة برغيف فلا يكلمها . مات فى مصر سنة نيف وأربعين وتسعمائة عن مائة وبضع عشرة سنة ، ودفن بباب الوزير بقرب القلعة .

(إبراهيم بن عصفير) كان ينام فى الغيط ، ويأتى البلد وهو راكب الذئب أو للضبع .

ومنها : أنه كان يمشى على الماء لا يحتاج إلى مركب .

وكان رضى الله عنه يقول : جاءكم ابن عثمان ، جاءكم ابن عثمان ، فكان غزّ للغورى يسخرون به . وكان رضى الله عنه كثير الشطح .

ولما سافر الأمير جانم إلى الروم شاوره فقال : تروح وتجيء سالما ، ففارقه وراح للشيخ محسن فقال له . إن رحى شتقوك وإن قعدت قطعوا رقبتك ، فرجع إلى الشيخ بن عصفير فقال : تروح وتجيء سالما ، وكان الأمر كذلك ، فراح تلك للسفرة وجاء سالما ، ثم ضربوا عنقه بعد ذلك ، فصدق الشيخان .

ولما سافر ابن موسى المحتسب إلى بلاد العصاة ، أرسل الشيخ إلى عياله بمقمم ماء ورد ، وقال : صبوا على كفته وهو على الغسل ، فجاء الخبر بأنهم قتلوه وأتوا به فى سارية فصبوه عليه كما قال الشيخ .

وكان شخص يؤذيه في الحارة ، فدعا عليه ببلاء لا يخرج من بدنه إلى أن يموت ، فتورمت رجلاه وانتفختا وخرج منهما الصديد ، وترك الصلاة حتى الجمعة والجماعة وصار لا يستنجي قط ، فإذا غسلوا ثوبه يجدون فيه العذرة كثوب الأطفال . وقال له شخص مرة : ادع لي ياسيدى ، فقال له : الله يليك بالعمى في حارة اليهود ، فعمى كما قال في حارتهم .

وقال له شخص ومعه بنية حامها : ادع لبنتى هذذ ، فقال : الله يعدمك حسنها فانت بعد يومين . قاله الشعرائى .

وقال المناوى : كان من أكابر الأولياء أهل الكشف والعطب لمن يؤذيه . ومن كراماته أنه كان ينام مع الذئب بالبرية ويمشى على الماء جهارا .

ومنها : أنه دخل الحمام فكلمه رجل فقال : اسكت وإلا أكسر رجل ثور الحمام ، فقال : ما أسكت ، فزاق الثور فوق فأنكسرت رجله ، فقال له الحمائم : ايش عمل الثور ، قال : اسقه بطيخة صيفى ، فسقاه ، فعادت رجله كما كانت . قال النجم الغزى : أصله من نواحى الصعيد ، ومر عليه الأمير سودون وهو يعمر في خربة جدار ليعمرها قصرا فرجه ، وقال : أنتم فرغت مدتكم مابقيتم تلحقوا أن تسكنوا ، فسافر الغورى لقتال ابن عثمان فقتل وخربت دور عسكره كلهم . قال الشعراوى : واشترينا تلك الخرابة فجعلناها مسجدا .

وأخبرنى بحريق يقع في مكان ، فوقع فيه تلك الليلة . ورمى مرة جروكلب في قدر الطباخ ، فبحث الناس فوجدوا في القدر لحم ميت .

ومر عليه شخص بإناء فيه لبن ، فرماه منه فكسره فإذا فيه حية ميتة . وأحواله عجيبية . مات سنة ٩٤٢ ودفن بزاويته بين السورين تجاه زاوية الشيخ أبى الحمائل رحمهم الله تعالى .

(تاج الدين لإبراهيم المعروف بالشيخ الأصغر ، العريان) عابد عامل صوفى ، سحاب فضله هائل ، رفيع القدر سليم الصدر صاحب مقامات عالية وأحوال سنية . منها : أنه أطعم أصحابه وهو مسافر في البادية مشمسا طريا في غير أوانه . ومنها : أنه سرق من زاويته بساط ، فلم يلتفت إليه ولا اكترث به ، فألح عليه أصحابه في طلبه ، فقال : إن في القرية الفلانية شجرة والبساط مدفون تحتها ، فوجدوه كذلك ، فأخذ الوالى صاحب الأرض متهما له ، فقال له الشيخ أطلقه

لأنما أخذه نصراني في القرية الفلانية فأحضره فاعترف بأنه هو الذي أخذه ودفنه هناك امتحانا للشيخ ، فأسلم وصار من مريديه .

ومنها : أنه كان ينفق من الغيب ، وكان يخرج من تحت سبافته دراهم بقدر النفقة ، فإذا غاب نشرها فلم يجدوا تحتها شيئا ، فإذا حضر أخرج من تحتها جميع ما يحتاج إليه ، وكان عنده من المعارف الذوقية والورع والزهد جانب عظيم . مات سنة ٩٦٤ بالديار الرومية . قاله في [العقد المنظوم في أفاضل الروم] .

(إبراهيم القسطنطوني) نزيل المدينة المنورة ، أخذ العباد الزهاد المنقطعين إلى الله تعالى ، حج وجاور بالمدينة المنورة ، وكان في أثناء مجاورته لا يقبل من أحد صدقة ولا هدية ، سوى أن شيخه الشيخ حسن شيخ زاوية مصطفى باشا كان يرسل له في كل ثلاث سنين قميصا واحدا ، فكان لباسه منحصرا فيه ، ومع هذا فقد كانت صلته للفقراء وعوائده للأرامل واليتامى متصلة ، وفي يوم موته شوهدت حالة عجيبة من الفقراء ، وكانوا حول نعشه بكثرة وهم يصيحون : يا أبا الفقراء ياملجأ الضعفاء فستل سائل منهم عن سبب ذلك فقالوا له : كان يعطينا في كل سنة مقدار كفايتنا ، وكان وجه معاشنا ونفقة عيالنا منه ، وهذا مع ما ذكر من صفته ليس إلا إنفاقا من الغيب. توفي في المدينة المنورة سنة ١٠١١ ، ودفن بالبقيع بالقرب من قبة العباس رضي الله عنهم . قاله المحبي .

(إبراهيم النبتيتي) المخبذوب الصاحي . قال المناوي : من كراماته ما أخبر به صاحبنا الشيخ على الحمصاني المعروف بحشيش ، أنه كان له ابنة أخ وأخت ولها ولد وقعدت به يوما تلاعبه بسطح الجامع وهو صحيح سالم فقال لها : أتجيبينه ؟ قالت مالك وذاك ، فقال : ودعني فإنه بعد غد وقت العصر يموت ، فكان كذلك .

ومنها : قال الحمصاني : وقفت أصلي في جامع المرأة ، فدخل على رجل من الجند ومعه أمرد وقصد به جهة المراحيض ، فتنشوش في نفسه وقلت : ضاقت عليه الدنيا وما وجد إلا الجامع ولم أنطق بذلك ، فقال لي إبراهيم المذكور : ما فضولك وما أدخلك يا كذا ويا كذا ، وسبني وشتمني وقال : لا تتعرض ومالك وذاك ، إلى غير ذلك . مات سنة ١٠١٩ .

(إبراهيم تيمورخان) الحنفي نزيل القاهرة المعروف بالقزاز ، الأستاذ الكبير شيخ الطائفة المعروفة بالبرامية ، أصله من بوسنة ، وطاف البلاد ولقي الأولياء الكبار . قال المحبي : وله في كل بلد اسم يعرف به ، فاسمه في ديار الروم « علي » وفي مكة

«حسن» وفي المدينة «محمد» وفي مصر «إبراهيم» وأقام بالحرمين مدة ثم استقر بمصر وكان له أحوال عجيبة ، وكان إذا غلب عليه الحال جال كالأسد المتوحش وقال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وعلى المرتضى بين يديه وهو يقول : يا على اكتب السلامة والصحة في العزلة ، وكرر ذلك ، فمن ثم حجب إليه ذلك .
قال المناوي : من كراماته أنه ولد له ولد . فلما أذن المؤذن بالعيشاء نطق بالشهادتين . مات سنة ١٠٢٦ في مصر ، ودفن عند أولاده بترية باب الوزير تجاه النظامية .

(إبراهيم اللقاني) المصري المالكي ، أحد أئمة العلماء العاملين وأعيان الأولياء العارفين ، كان -جامعا بين الشريعة والحقيقة .
وله كرامات خارقة . منها ما حكاها الشهاب البشبيشي قال : ومما اتفق له أن الشيخ العلامة حجازي الواعظ وقف يوما على درسه ، فقال له صاحب الترجمة : تذهبون أو تجلسون ؟ فقال له : اصبر ساعة ، ثم قال : والله يا إبراهيم ما وقفت على درسك إلا وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا عليه وهو يسمعك . وله تأليف كثيرة من أنفعها منظومته [جوهرة التوحيد] وقد أنشأها في ليلة واحدة بإشارة شيخه العارف بالله الشيخ الشرنوبى ، وبعد فراغه منها عرضها عليه فدعا له ولمن يشتغل بها بمزيد النفع ، ولما شرع في قراءتها كتب منها في يوم واحد خمسمائة نسخة وشرحها بثلاثة شروح . وكانت وفاته وهو راجع من الحج سنة ١٠٤١ ، ودفن بالقرب من عقبة أيلة بطريق الركب المصري ، ونقل في شرحه على الجوهرة قال : ليس للشذائد والغموم مما جربه المعتنون مثل التوسل به صلى الله عليه وسلم . قاله المحبى .

(إبراهيم بن مسلم الصمادى) الحوراني الأصل الدمشقى ، بقیة السلف ، البركة المعمر ، الولی المجاهد ، كان من سادات الصوفية بدمشق وكبرائهم ، جمع من كل فن من علم وعمل وزهد وورع وعبادة .
من كراماته أنه كان يدعو الله تعالى أن يرزقه أربعة أولاد ليكون كل واحد منهم على مذهب من المذاهب الأربعة ، فاستجاب الله دعوته ، فولد له أربعة أولاد ، وهم مسلم وكان مالکيا ، وعبد الله وكان حنبلياً ، وموسى وكان شافعيًا ، ومحمد وكان حنفيًا ، وكانت تصدر عنه كرامات وأحوال عجيبة . مات سنة ١٠٧٣ عن خمس وثمانين سنة . قاله المحبى .

(الشيخ إبراهيم السعدى) أحد مشاهير الأولياء فى بلاد نابلس من سلاله سيدنا سعد الدين الجباوى ، اجتمعت به سنة ١٢٩٠ هجرية فى جنين من أعمال نابلس ، وكان متوطنا فيها ، فسمعت بكراماته وخوارق عادته . ومن ذلك أنه يخبر كل إنسان بعدد ما لأبويه من البنين والبنات ، فسألته عن ذلك فقال : هذا شئ صحيح ، قلت له فاعرف عدد ما لأبوى من ذلك ، فقال : سبعة وهم كذلك أربعة ذكور وثلاث بنات . وكان ذا أحوال عجيبة يظهر منها أنه من أولياء الله تعالى ، وأصله من قرية من أعمال « جنين » فى رأس جبل صغير اسمها « المزار » لأن فيها قبر أحد أجداده ، وجميع أهلها من السلالة السعدية . وكان له زوجة فى قرية « زرعين » الواقعة فى أسفل الجبل الذى عليه قرية المزار ، فذهب إلى زرعين من جنين فى تلك الأيام فرض ، وتوفى إلى رحمة الله تعالى ؛ فلما جاء خبر وفاته إلى جنين وبينها وبين زرعين نحو ساعتين ، ركبت مع جماعة وذهبنا لنحضر جنازته ، فوجدنا كثيرا من أهالى القرى المجاورة هناك يقصدون ما قصدنا من التبرك بحضور جنازته ، وبعد غسله والصلاة عليه وحمله فى النعش ، أراد أهل قريته المزار أن يأخذوه إلى قريتهم ليدفنوه عند أجداده ، فامتنع أهل زرعين من ذلك وأرادوا دفنه عندهم للتبرك بقبره ، ووقع الخلاف بين أهل هاتين القريتين ، ثم حصل الاتفاق على دفنه فى قرية المزار ، فحمله الرجال وأرادوا التوجه به إلى المزار ، فثقل عليهم النعش ولم يطعمهم ، وتكاثروا عليه يشدون به إلى تلك الجهة وهو يغلبهم ، بحيث يقع بعضهم على الأرض ، ثم يجثمون فيغلبهم مرة أخرى ، وهكذا وقع ذلك مرارا ، وفى آخر الأمر غلبهم غلبة قوية بحيث لم يستطيعوا رده بوجه من الوجوه ، وسار بهم جبرا قهرا عنهم بسرعة شديدة وهم تابعوه إلى أن وصل إلى مكان خارج القرية على حافة الطريق ، فنزل فيه بدون اختيارهم وليس هناك مقبرة ، فاتفقوا على دفنه فى المكان الذى استقر منه فيه النعش ، وهكذا كان ، حفروا له ذلك المكان ودفنوه فيه ، وهذه الأمور شاهدتها بعينى مع جميع ذلك الجمع العظيم ، ولا يحتمل ذلك التصنع ممن حملوا النعش ، لأن غلبته إياهم كانت ظاهرة لا تحتمل التأويل بوجه من الوجوه .

ثم بلغنى أن ابنه الشيخ أحمد رآه فى المنام فقال له : احفر بالقرب من قبرى تجد ماء ، وعمر هناك مسجدا لأجل أن ينتفع بالماء وبالصلاة فيه أهل البلدة ومن يمر بذلك الطريق ، ففعل ذلك ، وقد مررت بعده من هناك فرأيت ذلك البئر والمسجد ، وهو عبارة عن مصطبة محوطة بمحاطط ملاصق للأرض ، تسع قليلا من الناس إذا أرادوا أن يصلوا فيها ، وكانت وفاته رحمه الله سنة ١٢٩١ .

(الشيخ إبراهيم الإسكندراني) اجتمعت به في اللادقية منذ نحو عشرين سنة ، ثم في القدس الشريف ، ثم في مكة المشرفة ، ثم في بيروت مرارا كثيرة ، وهو على حالة واحدة ، قريب من البله وليس بأبله ، محافظ على صلواته ويدعى الولاية وأنا أصدقه ، ودأبه السفر من بلد إلى بلد ، فتارة يكون في الحجار ، وتارة يكون في مصر وتارة في الشام وحلب وبلاد الروم ، وذهب إلى القسطنطينية مرارا وإلى باريز أيضا ، وأكثر إقامته كان في بيت المقدس ، وكان حاكمها متصرفها رءوف باشا يعتقه ويكرمه . وقد أخبرني أنه رأى من كراماته أنه أخبره بأنه سيكون واليا على طرابزون فجاءه الخبر بعد ذلك من القسطنطينية بأنه تقرر جعله واليا فيها ، وقد طلبت أنا مرة منه أن يخبرني بوقت تحويل مأموريته من القدس ، فقال لي : يوم السبت يحيثك الخبر ، فكان كذلك ، جاءني بذلك مكتوب من القسطنطينية في أول سبت بعد إخباره ، ورأيت منه غير هذا من أحواله التي تؤيد صدقه ، والله أعلم . وهو الآن في سنة ١٣٢٤ حتى يرق نفعنا الله به وبسائر أولياء الله تعالى .

(أبو بكر البيني) نزيل مكة الشيخ الصالح المعتقد ، كان للناس فيه اعتقاد ، وكانوا يندرون له الندور ويستغيثون به في البحور .

قال الغزي : وحدثنا عنه بعجائب ، أخبرنا الشيخ محمد ابن الشيخ سعد الدين أنه حج هو وبعض إخوته فكان يوما بمكة وقد فرغت نفقتهم ، وكان معهم بضائع شامية إلا أنها كانت كاسدة إذ ذاك ، قال فأصبحنا يوما ونحن في فكر زائد وترددنا في الاستدانة : من نقصد ؟ فدخل علينا الشيخ أبو بكر وقال : كيف تحالكم يا أولاد أنجي وقعد وقال : هاتوا أربعين محلقا ، قال : ولم يكن معنا غيرها ، فدفعناها إليه ، فأخذ خواطرننا ثم خرج ، فلم يكن بأسرع من أن جاءنا الدلال وبعنا ما كان معنا من البضائع واتسعنا .

قال : وأخبرني الشيخ محمد المذكور أن الشيخ أبا بكر لما قربت وفاته زار قبر النبي صلى الله عليه وسلم مستعجلا ، ثم عاد إلى مكة وتوجه منها مستعجلا إلى اليمن ، فلما حضر إلى البحر لقي سفينة فركبها ، فلما دخل اليمن أمر بعض جماعته يحضر له جهازه ، ثم مات عقب ذلك في سنة ٩٨٥ .

(ابن الأسعد من أصحاب الشيخ أبي مدين) قال سيدي محيي الدين بن العربي في وصاياه في آخر [الفتوحات المكية] : وإياك أن تتخذ الجرس في عنق دابتك

فلما الملائكة تنفر منه ، وقد ورد بذلك الحديث النبوى ، وكان بمكة رجل من أهل الكشف يقال له ابن الأسعد من أصحاب الشيخ أبى مدين صحبه ببجاية ، فكان يوما بالطواف وهو يشاهد الملائكة تطوف مع الناس ، فنظر إليهم وإذا هم قد تركوا الطواف وخرجوا من المسجد سراعا ، فلم يدر ما سبب ذلك حتى بقيت الكعبة ما عندها ملك ، وإذا بالجمال بالأجراس فى أعناقها قد دخلت المسجد بالروايا تسقى الناس فلما خرجوا رجعت الملائكة ، وقد ثبت أن الجرس من مزامير الشيطان اه .
كلام سيدى محيى الدين .

(ابن برجان الاندلسى الأشيبلى) ذكر باسمه عبد السلام .

(ابن جعدون الحناوى) قال سيدى محيى الدين : جمعت بينه وبين صاحبي عبد الله الحبشى ، كان رضى الله عنه واحدا من الأربعة الأوتاد الذين يمسك الله العوالم بهم ، سأل الله تعالى أن يسقط حرمة من قلوب العالم ، فكان إذا غاب لم يفتقد ، وإذا حضر يستثار ، وإذا جاء لا يوسع له ، وإذا تكلم بين قوم ضرب وسخف ، كان سبب اجتماعي به ما ذكره الآن ، وذلك أنى لما وصلت مدينة فاس فكان ذكرى قد بلغ من بها ، فأحب من بلغه ذلك الاجتماع بى ، فكنت أفر من الدار إلى الجامع فلا أوجد فى الدار ، فأطلب فى الجامع وأنا أراهم فيأتونى فيسألونى عنى ، فأقول لهم : اطلبوه حتى تجدوه ، فيبين أنا قاعد وعلى ثياب رقيقة جدا وإذا بهذا الشيخ قد قعد بين يدى ولم أكن أعرفه قبل ذلك ، فقال لى : السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، فرددت ففتح كتاب [شرح المعرفة] للمحاسبي فقرأ منه كلمات ثم قال لى : اشرح وبين ما قال ، فخطبت بأحواله ومن هو ومقامه ، وأنه من الأوتاد الأربعة ، وأن ابنه يرث مقامه : فقلت : عرفت فأت فلان ، فأغلق كتابه وقام واقفا وقال : السر ، السر ، إني أحبك ، فأحببت أن أتعرف إليك ، فقد صح المقصود ثم انصرف فلم أكن أجالسه قط إلا إذا لم يكن معنا أحد ، وكان معقود اللسان لا يتكلم إلا عن مشقة ، فإذا تلا القرآن كان من أحسن الناس صوتا وأبدعهم مساقا ، كان كثير الاجتهاد ، وكان ينخل الحناء بالأجرة ، قلما تراه إلا مكحول العينين أشعث أغبر ، وإنما كان يكحل عينيه من أجل غبار الحناء . مات بفاس سنة ٥٩٧ ، قاله فى [روح القدس] .

(ابن حبيب الصفدى صاحب التائية) ذكر باسمه عبد القادر .

(ابن حمدون الدهلى) ذكر باسمه الطيب .

(ابن خفيف الشيرازي) ذكر باسمه في الحمددين .

(ابن خلاص المصري) الأنصاري العالم الكبير الصوفي الشهير ، صاحب أحوال وكرامات . منها : أن رجلا من جيرانه سرقت أمتعة من داره ، فاتهم الجيران وجاءوا إلى الشيخ وسألوه الدعاء ، فقال : اللهم من كان منهم بريئا فلا تسلط عليه الظالمين ، فذهبوا بهم إلى صاحب الشرطة فأمر بأن يجردوا ويضربوا ، فجرد واحد منهم وتقدم الجلاد ليضربه ، فأمسكت يده ، ثم الثاني كذلك ، حتى لم يبق غير واحد ، فقال : أنا سرقت ، فقبل له : لم لا أقبرت من الابتداء ؟ قال : سمعت الشيخ يقول : اللهم من كان منهم بريئا فلا تسلط عليه الظالمين ، وأنا غير برئ ؟ قاله المناوي في [الطبقات الصغرى] .

(ابن دقيق العيد) ذكر في الحمددين .

(ابن رفاعه) ذكر باسمه لإبراهيم .

(ابن سعدون) ذكر باسمه في الحمددين .

(ابن السماك) ذكر باسمه في الحمددين .

(ابن شمعون البغدادي) ذكر باسمه في الحمددين .

(ابن شداد الموصلي) ذكر باسمه أحمد .

(ابن عباد الرندي) ذكر باسمه محمد .

(ابن عروس التونسي) ذكر باسمه أحمد .

(ابن عطاء الله الإسكندري) ذكر باسمه أحمد .

(ابن فتوح الحمدي) ذكر باسمه في الحمددين .

(ابن قدامة الحنبلي) ذكر باسمه أحمد .

(ابن قسي المغربي) ذكر باسمه أحمد .

(ابن مسروق) قال الشيخ علوان على شرح [تائية الصفدي] : نقل القشيري رحمه الله تعالى بسنده أن ابن مسروق قال : قدم علينا شيخ وكان يتكلم علينا في هذا الشأن بكلام حسن ، وكان عذب اللسان جيد الخاطر ، وقال لنا في بعض كلامه : كل ما وقع لكم في خواطركم فقولوه ، فوقع في قلبي أنه يهودي ، وكان الخاطر يقوى ولا يزول ، فذكرت ذلك للحريري ، فكبر ذلك عليه ، فقلت : لا بد من أن أخبر الرجل بذلك ، فقلت له : تقول لنا ما وقع لكم في خواطركم فقولوه لي ، إنه يقع

لى أنك يهودى ، فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال : صدقت أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، قد مارست جميع المذاهب ، وكنت أقول : إن كان مع أحد شىء ففع هؤلاء ، فداخلتكم لأخبركم ، فأنتم على الحق ، وحسن إسلامه .

(أبو أحمد الحلاسى) روى عنه أنه قال : كانت لى أم صالحه ، فقالت لى يوما وقد أضعفنا الفقر وسوء الحال : يا بنى لى متى نكون فى هذه الشدة ؟ فلما كان وقت السحر قلت : اللهم إن كان لى فى الآخرة شىء ففعجل لى منه بالدنيا ، فرأيت نورا فى زاوية البيت ، فقممت إليه فرأيت رجلا سريرا من ذهب مرصع بالجوهر ، فقلت لها : خذى هذا ، وخرجت إلى الجامع أحدثت نفسى لى من أدفع شيئا منه ؟ لأصحاب الجواهر ؟ وكيف أعمل ؟ فلما رجعت قالت لى أمى : يا بنى اجعلنى فى حل فإنى لما خرجت نمتُ فرأيت كأنى دخلت الجنة فرأيت قصرا على بابه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذا لأبى أحمد الحلاسى ، فقلت لابنى ؟ قال لى قائل : نعم ، فدخلته ودرت فى بيوته فرأيت فى بيت منها أسرة وبينها سريرا مكسور ، فقلت : ما أسمع هذا السريرا من بين الأسرة ، فقال لى قائل : أنت أخذت رجله ، فقلت : أردتها إلى موضعها . فانتبهت وقد غابت : فالحمد لله على ذلك ، رضى الله عنها . قاله الإمام الياضى فى [روض الراحين] .

س (أبو أحمد الأندلسى) العارف الكبير الولى الشهير . قال أبو العباس الحرار : كان فى جماعته أربعمائة شاب فى سن خمس عشرة سنة ، كلهم مكاشفون . قال : وبعث لى يوما فبعثته ، فوقف على رأسى ويده قدوم ، فصار يهدم فى وأنا أشهد أعضائى تتفرق على الأرض حتى وصل إلى كعبى ، ثم بنانى عضوا عضوا من كعبى إلى دماغى ، ثم قال : قد استغنيت فسر إلى بلدك ، فأنكشف لى العالم العلوى كشفا بحيث لا ينحجب عنى منه شىء . قاله المناوى .

(أبو أحمد السلاوى) صحب أبا مدين ثمان عشرة سنة ، وكان كثير الاجتهاد والعبادة شديد البكاء .

قال سيسى محي الدين : بت معه شهرا كاملا بمسجدا بن جراد ، فقممت ليلة أريد أن أصلى فتوضأت ، وجئت إلى مسقف المسجد فرأيت نائما عند الباب المسقف والأنوار متصلة إلى السماء ، وبقيت واقفا أنظر فلا أدرى من السماء نزلت عليه تلك الأنوار حتى اتصلت به ، أو منه انبعثت حتى اتصلت بالسماء ؟ فلم أزل واقفا عليه أتعجب من حاله حتى استيقظ وتوضأ وقام يصلى .

وكان إذا بكى أخذ الدموع إذا سقطت من عينيه على الأرض فأمسح بها وجهي فأجد فيها رائحة المسك ، فأتخذها طيبا يشمها الناس على ، فيقولون هذا المسك من أين اشتريته ؟ قاله في روح القدس .

(أبو إدريس الخولاني) التابعي . من كراماته أنه كان يمشي على ماء الدجلة جهارا والناس ينظرون فلا تبطل رجله . أسند عن معاذ وغيره . قال المناوي : وذكره الشعراني بلفظ أويس الخولاني ، وذكر له هذه الكرامة وأثنى عليه كثيرا .

وقد كان من كرامات أبي مسلم الخولاني أنه جاء إلى الدجلة وهي ترمى بالخشب من مدھا ، فشى على الماء ، رواه الإمام أحمد وغيره ، فلا أدري هل وقع الاشتباه في الاسم أوفى نسبة الكرامة ، أو أنها وقعت لهما رضى الله عنهما .

(أبو إسحاق الشيرازي) ذكره في اسمه لإبراهيم .

(أبو إسحاق بن الحاج البلقى) الإمام العارف بالله تعالى الولي الأندلسي المدفون بمراكش من أهل القرن السابع .

حكى من كراماته في [مزية المرية] جملة ، قال حفيده الشيخ أبو البركات : قال دخلت على الشيخ الصالح العابد المجتهد الحاج أبي عبد الله محمد بن علي البكري المعروف بابن الحاج في منزله بالمرية عائدا ، قال . أظنه في مرضه الذي مات فيه ، فقال لي حين سألته عن حاله : ادع لي ، فقلت له : ياسيدي بل أنت تدعو لي ، فقال لي : شرح الله صدرك ونور قلبك بنور معرفته ، فن عرف الله لم يذكر غيره ، فقد حكى سيدى أبو جعفر بن مكنون عن جذك قال : كنت مع سيدى أبي إسحاق ابن الحاج بمراكش فقال لي : هل ترى في المنام شيئا ؟ فقلت : نعم ، أرى كأنى في المرية أمشى من الدار إلى المسجد ومن كذا إلى كذا ، فأعرض عني وقال : ألا ترى إلا الله ؟ فقال : ثم مرّ به في أثناء كلامه ابنه محمد فقال لي : رأيت هذا ؟ والله ما أدري أن لي ابنا حتى يمر بي ، ولا أذكره إذا غاب عني ، ولا أرى إلا الله اه وأبو البركات حفيده هو شيخ لسان الدين بن الخطيب . توفي سنة ٧٧١ . قاله في [نفع للطيب] .

(أبو البركات بن صخر بن سافر من قرية لالش) عن العارف جارا لله أبي حفص عمر بن محمد المغربي قال : كان الشيخ أبو البركات ظاهر التصريف كثير الكرامات دائم المراقبة كثير الشفقة والحنو على الخلق محاب الدعوة ، وكان الغالب عليه في حاله التدبير والاختيار لنفسه ؛ وكنت يوما عنده بلا لش ، فخطر لي لحم مشوى على

رغيف برّ سنين ، واشتد الخاطر ، فدخل أسد في فمه رغيف وقصد أبا البركات فقال له ضعه بين يدي الشيخ عمر ؟ فإذا به ما أردت ، فلم يلبث حتى نزل من الجوّ وجعل أشعث أغبر ، فذهبت عني تلك الشهوة ، فأكل الجميع وجعل يتحدث مع الشيخ ثم ذهب في الهواء ، فقال الشيخ : يا عمر الشهوة إنما كانت شهوة الرجل ، ولأنه من المدللين إذا خطر له شيء لم تتم الخطرة حتى يقضى ، ولأنه الآن ببلاد الصين الأقصى .

وعن الشيخ العالم المقرئ أبي الفتح نصر بن رضوان بن ثروان الداراني قال : خرجت أنا وجمع من الفقراء مع الشيخ أبي البركات من الزاوية إلى الجبل في فصل الخريف ، فقال : اشتبهنا اليوم رمانا حلوا أو حامضا ، فلم يتم كلامه حتى امتلأت جميع أصناف أشجار الوادي والجبل رمانا ، فقال : دونكم الرمان ، فقطعنا شيئا كثيرا وقطعنا الرمان من شجر التفاح والإجاص والمشمش وغيره ، وكنا نأخذ من الشجرة الحلو والحامض فشبعنا ، ثم خرجنا بعد ساعة فلم نر رمانة واحدة .

وعن الشيخ أبي محمد عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن الحميدي الشيباني الحكاري قال : سمعت أبي يقول : كان يأتي ماشيا على حافة الجبل في يوم ريح عاصف فأسقطته الريح إلى أسفل الوادي ، وكان الشيخ أبو البركات رحمة الله عليه جالسا تجاه الجبل ، فأشار نحوه فثبت مكانه في الهواء ومكث ساعة كذلك كأن هناك من يمسكه ثم قال : ياريح اصعدني بي إلى سطح الجبل ، فصعدت به رفقا رفقا كأن هناك من يحمله . وأبو البركات هذا هو ابن صخر بن مسافر ، أخذ الطريق عن عمه عدى ابن مسافر ، وأخذ عنه كثير من الصلحاء ، سكن لالش وتوفي بها مسنا ، ودفن عند عمه الشيخ عدى رحمهم الله . قاله السراج : وقال أبو الفضل معالي بن نهبان التيمي الموصلي رحمة الله عليه : صحبت سيدي الشيخ أبا البركات سبع سنين ، وكنت يوما أصب الماء على يديه بعد الطعام ، فقال لي : ما تريد ؟ فقلت له : ادع لي بتيسير حفظ القرآن العظيم ، فقال : يسره الله عليك وأعانك على تلاوته وقرب لك كل بعيد ، فيسر الله تعالى على حفظ القرآن حتى كملت حفظه في ثمانية أشهر بعد أن كنت أردد الآية في حفظها ثلاثة أيام ويعسر على حفظها ، وها أنا أتلوها آناء الليل وأطراف النهار ، وقرب الله لي كل بعيد ، وما عسر على بعد ذلك أمر إلا هان ، ولا هاني شيء إلا يسره الله تعالى على تيسيرا عظيما ببركة دعوته .

وقال ولده الشيخ أبو المفاخر عدى رضي الله عنهما : رأى والدي رجلا يصلي وهو يعبث بيديه عبثا كثيرا تبطل الصلاة بمثله ، فنهاه فلم ينته ، وأكثر من العبث كالمعاند ، فقال له الشيخ : لتكفن من العبث أوليكفن الله تعالى يدك ، فبطلت

يداه في وقته ، ثم جاء إلى الشيخ بعد أيام باكية متضرعا ، فقال له الشيخ : مايفعلك هذا ، إن هي إلا غصبة لله تعالى فيك نفذ سهمها ، ومات على تلك الحالة من دعوته رضى الله عنه . قاله التاذي .

(أبو بكر بن علي الماداني) وزير بكير صاحب مصر ، كان عبدا صالحا ، وكانت الدنيا في يده لاني قلبه ، بلغ ريع أملاكه في السنة أربعمئة ألف دينار غير الخراج ، وكان يحج كثيرا فينفق في الحجة الواحدة مائة وخمسين ألف دينار . ومن كراماته أنه لما مات أحرقت دورته وطلبوه ليحرقوه ، فجعلته بنه في أبزن الحمام ، فكث في النار أياما ثم خرج فوجد كما هو لم تؤثر فيه النار ، ورؤى في النوم فسئل عن ذلك فقال : ذلك جسد حمته الصدقة من النار . قاله المناوى في [الطبقات الصغرى] .

(أبو بكر الشبلي هو دلف بن جحدر) ذكر في اسمه .

(أبو بكر الدقاق) قال القشيري : سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول : سمعت محمد بن أحمد النجار يقول : سمعت الرقي يقول : سمعت أبا بكر الدقاق يقول : كنت مارا في تيه بني إسرائيل فخطر ببالي أن علم الحقيقة مبين للشيعة ، فهتف بي هاتف من تحت شجرة : كل حقيقة لاتتبعها الشيعة فهي كفر .

(أبو بكر الزقاق) ذكر باسمه أحمد بن نصر .

(أبو بكر الكتاني) ذكر في الحمددين .

(أبو بكر الواسطي) ذكر في الحمددين باسمه محمد بن موسى .

(أبو بكر الطرطوشي) ذكر في الحمددين .

(أبو بكر الهمداني) سمعت حمزة بن يوسف يقول : سمعت أبا بكر النابلسي يقول : سمعت أبا بكر الهمداني يقول : بقيت في برية الحجاز أياما لم آكل شيئا ، فاشتبهت باقلا حارا وخبزا من باب الطاق ، فقلت : أنا في البرية وبينى وبين العراق مسافة بعيدة ، فلم أتم خاطري إلا وأعرابي من بعيد ينادى باقلا حار وخبز ، فتقدمت إليه ، فقلت : عندك باقلا حار وخبز ؟ فقال : نعم ، وبسط مئزرا كان عليه ، وأخرج خبزا وبقلا وقال لي : كل ، فأكلت ، ثم قال لي : كل ، فأكلت ، ثم قال لي : كل ، فأكلت ، فلما قال في الرابعة . قلت : بحق الذي بعثك إلى إلا ماقلت لي من أنت ؟ فقال : الخضر ، وغاب عني فلم أره . قاله القشيري .

(أبو بكر الأنباري) الشيخ الإمام العالم الزاهد صاحب كتاب [الوقف والابتداء] قيل : إنه حفظ أربعة وعشرين صندوقاً من العلم ، وجلس يوماً على باب مسجد فاجاء رجل من أهل الشرطة فقال له : ياسيدي أجرتني ، فقال له : ادخل ، فدخل فاجاء القوم فقالوا له : أين ذهب الرجل ؟ قال لهم دخل المسجد ، فلما سمع الرجل ذلك خاف ، فنظر فإذا بالحائط قد انشق نصفين فخرج منه ودخلوا فلم يجدوا أحداً ، فخرجوا وذهبوا إلى حال سبيلهم ، وجاء الرجل إلى الشيخ فقال له الشيخ : ما كان الله ليضيع من استجار بأبي بكر الأنباري . وكان شديد الحفظ جداً بسبب أنه لم يأكل مالاً قط ، وقبره في مصر بالنقعة معروف يزار ، وبالقرب من قبره قبر الإمام أبي عبد الله المحاملي الشافعي . ويقال : إن من وقف بين قبر المحاملي والأنباري ودعا بما شاء يستجيب الله له . قاله السخاوي .

(أبو بكر بن هوار البطائحي) أحد مشاهير الأولياء ، روي عن الشيخ أبي محمد الشنبركي رحمه الله قال : رأيت يوماً بين يدي شيخني أبي بكر بن هوار رحمه الله أسداً عظيماً يعفر خديه في التراب كالمخاطب له ، والشيخ كأنه يرد عليه ، ثم انصرف ، فقلت : بالذي أنعم عليك ما قلت للأسد وقال هو ؟ فقال : ياشنبركي قال لي : ثلاثة أيام لم أذق طعاماً وقد أضرتني الجوع ، فاستغثت الليلة بالله تعالى عند السحر ، فقيل لي : رزقك بقرة في الهمامية تفترسها ، على سوء ينالك ، وإني أخاف ذلك ولا أعلم ما هو ؟ فقلت : هو جراحات في جنبك الأيمن تتألم منها أسبوعاً ياشنبركي ، وإني نظرت في اللوح المحفوظ فإذا هي من رزقه حتماً ، ويخرج من الهمامية أحد عشر رجلاً يموت منهم ثلاثة ، أحدهم قبل الآخر بساعتين ، ويموت ثالثهما بعد ثانيهما بسبع ساعات ، ويصيب الأسد من أحدهم تلك الجراحات . قال : فأسرعت إلى الهمامية فإذا هو قد سبقني وخرج من أهلها تلك العدة ، وأصابته تلك الجراحات ورأيته تشخب دماً وهو يسحب البقرة ، وبث عندهم تلك الليلة ، فمات أحدهم وقت الغروب ، والآخر بعد العشاء ، والآخر عند السحر ، ثم أتيت الشيخ بعد أسبوع فرأيت الأسد عنده وقد برأ . قاله السراج . والهمامية قرية بالعراق بينها وبين أم عبيدة مسيرة يوم .

قال : وروينا أن امرأة جاءت من البطائح إلى الشيخ أبي بكر بن هوار ، وقالت : إن ابني غرق في الشط وليس لي سواه ، وأنا أقسم بالله إن الله تعالى أقدرك على رده ، فإن لم تفعل شكوتك غداً إلى الله ورسوله ، أقول : أتيتته ملهوفة وكان قادراً على ردّ لهفتي

قلم يفعل ، فأطرق ثم قال : أرني أين غرق ، فأرته ، فإذا ابنها قد طفأ ميتا ، فسيح وحمله وأعطاه لأمه وقال : قد وجدته حيا فانصرفت به وهو يمشى معها .

قال : وروينا عن الشيخ أبي محمد الشنبري قال : كان شيخنا أبو بكر بن هوار يقطع الطريق بالبطائح ، فسمع ليلة امرأة تقول لزوجها : أنزل هنا لئلا يأخذنا ابن هوار فبكى وقال : الناس يخافوني وأنا لا أخاف الله ، وتاب هو وأتباعه ، وتوجه إلى الله على قدم الصدق ، ووقع عنده أن يسلم نفسه إلى من يوصله إلى الله تعالى ، ولم يكن بالعراق شيخ مشهور ، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله عنه في منامه فقال : يا رسول الله ألبسني خرقة ، فقال : أنا نبيلك وهذا شيخك ، وأشار إلى أبي بكر ، ثم قال : يا أبا بكر ألبس سميك ابن هوار كما أمرت ، فألبسه ثوبا وطاقيه ومر بيده على رأسه ومسح على ناصيته وقال : بارك الله فيك ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا بكر بك تحيا سنن أهل الطريق بالعراق بعد موتها ، وتقدم منار أرباب الحقائق من أحباب الله بعد دروسها ، وفيك تكون المشيخة بالعراق إلى يوم القيامة ، وقد هبت نسائم الله لظهورك ، وأرسلت نفحات الله بقيامك ؛ ثم استيقظ فوجد الكسوة عليه بعينها ، وكان على رأسه تأليل فذهبت ، وكأنه نودي في الآفاق : ابن هوار وصل إلى الله تعالى ، فهرع إليه الخلق من كل قطر ، وبدت علامات قربته من الله تعالى وترادفت اخباره عن ربه ، وكنت آتية وهو في البطيحة والأسد محذقة به يتمرغ بعضها على قاميه رضي الله عنه ، وهو من قبيلة من الأكراد تعرف بالهوارين ، وسمع في أرجاء البطيحة نوح الجن عليه حين مات الشيخ رضي الله عنه اه .

قال الشعراني : وكان شاطرا يقطع الطريق ، فتهتف به هاتف بالليل : أما آن لك أن تخاف من الله ؟ فتأب من ساعته .

وكان رضي الله عنه يقول : أوتاد العراق ثمانية : معروف الكرخي ، وأحمد ابن حنبل ، وبشر الحافي ، ومنصور بن عمار ، والجنيد ، والسري السقطي ، وسهل بن عبد الله التستري ، وعبد القادر الجيلي ، فقيل له : من عبد القادر ؟ فقال : أعجمي شريف يسكن بغداد ، يكون ظهوره في القرن الخامس ، وهو أحد الصديقين والأتقاب .

قال المناوي : وكان يقول : أخذت من ربي عز وجل عهدا أن لا يعذب بالنار جسدا دخل تربتي ، فيقال : إنه ما دخلها أحد بلحم فأنضجته النار .

ونقل التاذفى فى [قلائد الجواهر] إنه توضعاً فى بئر معطلة فى البطائح فكثرت مأوها وعذب . قال : ومات فى البطائح ودفن بأرض الملحاء منها رضى الله عنه .
(أبو بكر الزاهد) الكردى العدوى نسبة إلى طريقة عدى بن مسافر أحد أكابر الرجال ورؤساء الطريق . قال : جاء إلى الملك الزاهر قوم أرمن فلاحون بقرية أورم فقالوا : هذا أبو بكر الزاهر كل ليلة جمعة يمر على الفرات ويتوجه إلى جبال زركال يجتمع فيها بأمثاله ، وكان الزاهر إذ ذاك نافرا من طائفة الصوفية نفور أعظيها كعادة أكثر الجُهلة ، بل وغيرهم ممن حرمه الله وقل نصيبه من الخير ، فلم يكفه تكذيبه حتى أرسل وأحضره وقال : يا فاعل يا صانع ، قيل عنك كذا وكذا ، فأنا ألقيك فى المهالك ، فإن كنت كما قالوا ، وإلا هلكت واسترحنا منك ، ثم ألقاه فى جب وقد غرزت فيه رماح مرفهة الأسنة ، من وقع فيه لم يأنفس وقال : استرحنا منه ، فلما كان بكرة نظر إلى ظاهر البلد من شبابيك قصره فوجد الشيخ يمشى فأحضره ، وقيل نزل إليه ورجع وتاب واستغفر ، فقال له : يامبارك ما الذى كان لك علينا من الطلب وما كان عليك من الثقلة ، قوم أرمن عجبوا من حالنا وأكرهونا وقبلوا أقدامنا وقالوا لك : ليزداد إيمانك وتكرمنا بشيء من الدنيا لظنهم أن ذلك ينفعك ، ففعلت ما فعلت مكيدة لله تعالى ، فأجابه : أردت امتحانك ، فقال : يامبارك يحتمل أن الحال الربانى لم يحضرنى فى ذلك الوقت ، أو أن مثل ذلك لم يكن عندى له أهبة ، اتق الله ولا تعد إلى التعرض للفقراء .

قال : وروينا أن هذا الشيخ أبابكر كان كاما احتاج إلى الطحن يصاح الغلة ويأتى بحجر الوحش فيحملها عليها إلى الرحا فيطحن ، ثم يحملها عليها إلى مسكنه ، وكان مقامه بقرية الفنك من أعمال البيرة من البر الجزرى على شاطئ الفرات على أربع ساعات من البيرة . ومات هناك ، وقبره ظاهر يزار فى قرية وهى وقف على ذريته . توفى سنة ٦٣٠ تقريباً . قاله السراج .

(أبو بكر بن محمد بن ناصر بن الحسين الحميرى) الفقيه العارف الزاهد ، ذو الكرامات الكثيرة . منها ما حكاه الجندى أنه كان إذا أقبل إلى المسجد أنار المسجد حتى إن المطالع فى الكتاب يجد النور على كتابه فيرفع رأسه فيجده مقبلاً . وأتاه رجل وهو فى حلقة تدريسه فقال : رأيت فوق رأسك حمامات مجتمعات وبينهن طائر متميز عليهن فى الخلقة والصورة ، ثم أنزل الطائر فى الأرض ، فلما فقدته الحمام أخذت فى التفرق فقال : إن الطائر والحمام أصحابى ، ثم استعد للموت

بالوصية وغيرها ، فمات عقب ذلك سنة ٦٤٦ . قاله المناوى ، ثم رأيت في طبقات الزبيدي .

(أبوبكر التوجي) ذكر الإمام الثعالبي في كتاب [العلوم الفاخرة] قال يوسف ابن يحيى التاوكي صاحب [التشوف إلى رجال التصوف] إن أبا بكر التوجي من أهل سجلماسة ، من أكابر الأولياء ، ثم ذكر عنه عظيم الكرامات ، وأنه إذا خرج بالليل من البلد تنفتح له الأبواب إلى غير ذلك .

وقال أيضا : حدثني الثقة أن أبا بكر التوجي بات في مسجد بباب صنهاجة ، فأصبح فيه ميتا رحمه الله تعالى ، فذهبوا لينظروا في تجهيزه إلى قبره ، فطلبوه فلم يجدوه فضجوا وأعلوا وقالوا : لو أراد الله بنا خيرا لتوليننا تجهيز هذا العبد الصالح إلى قبره . (أبوبكر بن قوام) ذكر في الحمدلين .

(أبوبكر العرودك بن فتيان بن معبد الشطى الفراتي) رحمه الله . قال السراج : روينا أن جماعة من أصحابه خرج عليهم كوسارية ، وهم حراية البحر قريبا من القسطنطينية الكبرى ، وأشرفوا على أخذهم وذهب أرواحهم وأموالهم . فاستغاثوا بالشيخ أبي بكر ، فجاءتهم قطعة تراب ملأت الجوترابا وأهلك الكوسارية ، فلما وردوا أخبرهم أصحاب الشيخ أنه كان في ذلك التاريخ على شاطئ الفرات في أيام الحصاد وأنه قال : ليك يا فلان بأسماء المستغيثين ، جاءكم العون بإذن الله تعالى ، ورمي بقطعة تراب في الهواء فغابت عن أعيننا .

قال : ومما روينا أن الشيخ أبابكر العرودك تحدث معه شخص من أصحابه في أحوال الرجال وما أعطاهم الله تعالى إلى أن وصلا إلى أن من الرجال من يطوف بالكعبة شرفها الله تعالى وهو جالس في مكانه ، ومنهم من تطوف به الكعبة تشريفا وتكريما ، قال : فصار في باطنى من ذلك شيء . وكان ممن حضر ذلك الشيخ تاج الدين عبد الرحمن الفزارى المعروف بالفركاح شيخ الإسلام في زمنه تحقيقا ، فقلت للجماعة لما قال الشيخ ذلك : ارتفع شاشى عن رأسى ، وعلمت أن الشيخ أبا بكر القائل ممن له هذا الحال ، فأشار إلى بالمبيت عنده ، فلما كان نصف الليل سمعت قائلا يقول : قم انظر إلى ما قال الشيخ ، فخرجت فوجدت الكعبة بهيئتها التي أعرفها ، وهى طائفة حول دار الشيخ وفي أرجائها رجال يترنمون بأصوات طيبة بأشياء من جملتها : « سبحانه وتعالى قد اصطفى رجالا دلهم دلالا » فأعنى على ، فسمعت الشيخ يقول : لاتنكر بعد ذلك تهلك ، ثم أفقت فوجدت المؤذن يؤذن بالفجر .

قال : وروينا أن هذا الشيخ كان يشم خرقة فيها رائحة المجنون ، فيفيق المجنون ويكون بينهما مسيرة أيام كثيرة .

ورويانا : أنه أمسك يوما شيطانا فخنقه خنقا شديدا ولم يفلته حتى أسلم هو وقبيلته .

قال : وروينا أن بعض الفقهاء والمتفقهة وغيرهم من سكان جبل قاسيون المعروف بالصالحية جاءوا إلى قاضي القضاة شمس الدين الحنبلي ، ويعرف بابن قاضي الجبل رحمه الله تعالى وقالوا : هذا الشيخ أبو بكر يعمل السماع في زاويته بهذا الجبل بالدف والشبابة ، ونحن لا نتعانى ذلك في هذا الجبل ، ونريد أن ننكر عليه ، فقال : افعلو ، فذهبوا إليه ، هذا معه عصا وهذا معه دبوس وهذا في يده قبقاب ، وغير ذلك ، فلما وصلوا ماشعروا بأنفسهم إلا وهم في وسط السماع يرقصون ويتواجدون ويلطمون رؤوسهم ويصيحون ، وطال المجلس على غير العادة إلى آخر النهار ، فسأل الشيخ شمس الدين عنهم فأخبروه ، فبكى طويلا ، فلما خرجوا طلبهم إليه ، وسألهم فقالوا : بمجرد رؤيانا لذلك رأينا بحرا عظيما وقوما يسقوننا إلى أن أغرقونا فيه ، فلما غرقنا رأينا من اللذة والوجد وطيب القلوب والاستغراق في الأفكار الصالحة والندم على مافات من التقصير ، وترك الاجتماع بمثل هذا الشيخ ، والحضور في مثل هذه الأوقات مالا نحن نصفه ولا نطبق العبارة عنه ، فقال : يا أولادى إن لهؤلاء القوم أسراراً باطنية ومعاملات صحيحة ، ولا نرى الإنكار عليهم ، وإنما سكنتنا عنكم لعلمنا بجهلكم ذلك ، وأنكم سترون ما يهديكم إلى الصواب ، وبأن الشيخ أبا بكر فيه كفاية لكم ، ثم أثنى عليه ثناء بليغا قال : وهذا الشيخ أبو بكر بن فتیان العرودك هو من أكابر الأولياء وأعيان الأصفياء وسادات الطريق ، وأقام بدمشق بجبل الصالحية مدة في زاويته ، وهو من بنى نيمر ، قبيلة من العرب ، وأصله من صبانية قرية من أعمال منبج على شاطئ الفرات . توفي سنة ٦٧٣ هـ كلام السراج .

(أبو بكر العفورى) الدمشقي رحمه الله . قال السراج : شكا إليه جماعة كثيرة جور أهل عكا الفرنج ، فقال : نفتحها وبقية الساحل إن شاء الله تعالى ، وعين أسماء البلاد التي فتحت على ذلك الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى بعد مدة . فكان حصاره لها ، فاشتد قتال أهلها في خارجها قبالة الجيوش الإسلامية المنصورة ، ثم دخلوها ، وأظهروا جلادة عظيمة وقوة زائدة ، وصار المسلمون كأنهم المحصورون بحيث أنه كان عليها جيوش

عظيمة وجوع كثيرة ، وتأخر فتحها يوما وهي محصورة ، فقال الصاحب شمس الدين ابن السلوس رحمه الله لجماعة من أصحاب الشيخ أبي بكر اليعقوري حاضرين هناك : قد علمنا وعد الشيخ ، فامضوا إليه وذكروه ، فقد بلغت الشدة منهاها ، فمضوا إليه إلى قرية كفر كنا من جبل بني «بشرة» قبلى صفد بغرب على يوم منها فأعلموه ، فركب فرسه وسار إلى أن وصل إلى قرية يقال لها أم الكروم شرق عكا على أربع ساعات منها ، فرأوا عكا وزينتها ورهيجها فقال : يا ولدى اتنى بثلاثة أحجار ، ثم رمى بالأول ، وقال : الله أكبر يا محمد ، ثم بالثاني كذلك ، ثم قال : ارجعوا ففتح غدا إن شاء الله تعالى . وكان ذلك يوم الخميس .

ورويانا عن جماعة ممن حضر الحصار أخبرونا لما علموا بهذه القضية وتاريخ رمى الحجريين ، أنه عند كل رشقة وقعت صيحة عظيمة ، وتساقط عدد من فوق الأسوار ، وثار غبرة عظيمة وصاح الناس : جاءهم البلاء من السماء . ورويانا أنهم قالوا له : ارم بالثالث ، فقال : لو رمينا به خرجنا البحر كله ، ولم يؤذن لنا فى ذلك ، وقد فتحت على يد الملك الأشرف سنة ٦٩٠ يوم الجمعة سابع عشر جمادى الأولى وفتح تبعا لها ما كان تأخر من ساحل الشام مع الإفرنج ، وهو بيروت وصيدا وصور وحيفا وعثليت وهي أعظمهن وتسمى الحصن الأحمر ، وكانت قد أتعبت غيره زمانا ، وكان الشيخ قد عينها فقال الصاحب شمس الدين : إن كان عينها الشيخ فقد صارت لنا ، فقالوا : عينها ، فسهلها الله تعالى بما لم يكن فى الظنون بغون الله تعالى وبركات أوليائه .

قال : ورويانا أن هذا الشيخ أبا بكر قال لأهل بانياس وهي على يوم من دمشق حرسها الله تعالى : أين أنتم من بنى قنطوراء ، يعنى التتار ، وقد نزلوا هذه الأرض وأقاموا بها مدة ونصبوا بها الأخصاص ، فاستهزأ به الجهلة ، وكما قال صار بعد قليل سنة تسع وتسعين وستائة وأقاموا بتلك الأرض قريبا من أربعة أشهر .

ورويانا أن هذا الشيخ أبابكر حضر يوما فى بيت لها قرية بين بساتين دمشق حرسها لله تعالى من جهة باب قوما ، وجرى وقت طيب وفى أثنائه دخل فقير أعجمى وقال للشيخ : لم لا أدبت خادمك وقد وضع الإبريق غير مستقبل القبلة بأنبوبة كعادة أصحاب الآداب ، فنظر الشيخ أبوبكر إلى الإبريق فاستقبل القبلة وإلى الخادم فوقع ميتا .

ورويانا أن هذا الشيخ أبا بكر حضر مرة مجلسا حافلا فيه كثير من المشايخ ، وكان الغرض إظهار آيات تطمئن بها القلوب ، فأظهر كل شخص برهانا ، ثم

دخلوا على الشيخ أنى بكر فقال : ولا بد ؟ قالوا : نعم ، وكان كبير المجلس قد أحضر حاشيته فى مجلس وأقفل بابه لئلا يشوشوا عليهم ، فأشار أبو بكر بيده من مجلس آخر فصاح : الباب ووقع قطعاً وجاءت الحاشية صارخين معلنين بالتوبة والإنابة والاستغفار فارتج المجلس ، ثم أشار بيده فانشق الحائط وانفرج السقف ورأوا النجوم ، فهالهم ذلك ثم قال : يامشاينخردوا ذلك كما كان ، فقالوا : الله الله ، ليس لنا قدرة على ذلك فصفق بكفيه فعاد كما كان ، وفى ذلك آيات .

قال : وروينا أن الشيخ أبا بكر قبل موته جاء إلى أرض قرية نمرا ، وعين مكانا يدفن فيه صفته موافقة لقبره ، ثم بعد مدة جاء إلى التلجيات على ثلاث ساعات من نمرا ومات بها ، وقال لمن معه : اصرفوا الجماعة وقولوا الشيخ تعبان وأنا أموت فاحملوني سرا على فرسى إلى نمرا لئلا يعلموا فلا يمكنوا منى أحدا فالكل محبون ، ووقد مستقبل الكعبة وصار أحدهم يتفقده ساعة بعد ساعة فيكلمه إلى آخر مرة أشار بيده اصبر قليلا ، فصبر ودخل فوجدوه قد أسند ظهره إلى الجدار ولم يكن يفعل ذلك ، فعلم أنه قد فارق ، فحملوه إلى نمرا وكان قال لهم : يجىء شخص من البرية يغسلنى ويلحدنى ، فلما وصلوا جاء المحبون من الأماكن المجاورة ، وجاء الرجل يقدمهم : يقدمه نور عظيم يسطع يشاهده كل أحد ، فقال من يتولاه ؟ فقالوا : أنت ففعل ، فلما ألداه لم يروه . وقال الخبيريون من الحاضرين : هو أبو العباس الخضر عليه السلام ، ثم أدركهم أهل التلجيات وغيرها من قرى المحبين ، كل يطلب دفنه فى تربة ، فعلم الأمير عز الدين أيدمر ، وكان نائب السلطنة بقلعة بانياس ، فأدركهم بالعدد والرجال والنقارات ، ولأقتل بعضهم بعضا وقال : إن خالفتهم مرسوم الشيخ بذلنا فيكم السيف ، فقال عقلاء التلجيات : ماهو بالسيف ، ولكن نعين اثنين من أصحابنا واثنين من صلحاء الباقين ويبيتون عند الضريح ، فلا بد أن الشيخ يقول لهم بإذن الله مايعتمدونه ، فقال عز الدين : أنا أعرف أن الشيخ أكبر من ذلك ، فبات وباتوا ، فلما قرب الصباح قال الاثنان : رأينا سبعا خرج من الضريح وقال : هتك الله من يخرجنى من حفرتى ، فقال العدلان اللذان من التلجيات : نحن رأينا السبع وسمعنا كلامه ، فانفصل الحال على خير ، وكانوا قالوا للشيخ : هذه نمرا ، رحل أهلها من العطش وقلة الماء ، فقال : يظهر ببر كات الخليل والمصطفى اللذين فيضى منهما عين تلتقى وتسقى البساتين ، فلما دفن طلع الماء وصار كما قال ، وسميت نمرا المغرقة ، ومغرقة نمرا لكثرة الماء وغزارته ، والتلجيات على نصف يوم عن بانياس شرق القبلية ، وبانياس مسيرة يوم عن دمشق .

قال السراج : والشيخ أبوبكر اليعفورى هذا هو من أكابر الأولياء وأجلاء المشايخ ورؤساء الطريق ، وله أحوال ظاهرة ، وخوارق باهرة ، وهو من يعفور قرية قريبة من دمشق . وكان وفاته سنة ٦٩٣ .

(أبوبكر بن يوسف المكي) المدنى الصوفى كان من أئمة الصوفية والحنفية . ومن كراماته قال : رأيت فى المنام كأن القيامة قد قامت ، وأحضر الأئمة الأربعة بين يدي الله ، فقال لهم الجليل جل جلاله : إني أرسلت إليكم رسولا واحدا بشريعة واحدة فجعلتموها أربعة ، ردد ذلك ثلاثا فلم يجبه أحد ، فقال أحد : يارب إنك قلت وقولك الحق (لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا) فقال له البارئ تعالى : تكلم ، فقال : يارب من يشهد علينا ؟ قال الملائكة ، قال : لنافهم قدح ، وذلك أنك قلت وقولك الحق (وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها) الآية ، فشهدوا علينا قبل وجودنا ، فقال تعالى : جلودكم تشهد عليكم ، قال يارب كانت الجلود لا تنطق فى الدنيا وهى الآن تنطق مكلفة ، وشهادة المكلف لا تصح ، فقال تعالى : أنا أشهد عليكم ، فقال : يارب حاكم وشاهد ، فقال تعالى : اذهبوا فقد غفرت لكم . قال الراوى : فلم يقم الفقيه بعد هذه الرؤيا إلا ثلاثة عشرة يوما . مات سنة ٦٩٧ . قاله المناوى .

(أبوبكر بن على بن عمر بن الأهدل) البنى ، وهو شيخ الشيخ أبى الغيث ، كان من كبار عباد الله الصالحين أرباب الكرامات والمكاشفات .

ومن كراماته : أن جماعة من جيرانهم فى القرية كانوا يؤذون أولاد الشيخ وأولاد أخيه فيشكون إليه ، فيقول : اصبروا فلنهم يفنون عن قريب ولم يبق منهم إلا من يخدمكم ، فكان كذلك ، وكان يخبر بأمور لم يتخلف منها شيء .

ومنها : أن هرة كانت تأتبه فيطعمها ، وكان اسمها لؤؤة ، فضر بها خادمه ذات ليلة فأتت ، فرمى بها ولم يعلم الشيخ بذلك ، فقال له : أين لؤؤة ؟ فقال ما أدرى ، فنادها الشيخ يا لؤؤة فجاءت إليه تجرى .

ومنها : أنه سافر فر بقرية ، فشكا أهلها إليه قلة المطر ولازموه ، فقال لفقير هل ترى سحابة ؟ فقال سحابة بعيدة كالترس ، قال : قف فى محل عال وقل لها أجيبي الشيخ ، ففعل فزال تنشر حتى ملأت الجو وأمطرت مطرا عظيما .

ومنها أن ولده خرج بعد موته إلى قبره يشكوه الملك الأفضل ، قال الراوى : فركب سهما من قوس من قبره ثم رمى بها جهة الأفضل حتى سمع الحاضرون طنين السهم

فحين انفصل عن القوس من القبر جاء الخبر بعد ذلك بموت الملك الأفضل . مات الشيخ سنة ٧٠٠ . قاله المناوى . وهذه الكرامات موجودة في [طبقات الخواص] لازبيدي كما ذكره المناوى ، سوى قصة الهرة فإن الزبيدي ذكرها لوالد أبي بكر المذكور ، وهو على بن عمر الأهدل . ونقلها عن الإمام اليافعى ، في [نشر المحاسن] وهما أعرف من المناوى بأخبار بلاد اليمن لأنهما يمنيان ، والمناوى إنما ينقل كرامات اليمن وأخبار أوليائها عنهما أو عن أحدهما وإن لم يصرح بذلك ، ولكنه يتصرف في عبارتهما بالاختصار غالبا .

(أبوبكر بن أبي القاسم بن عمر بن علي الأهدل النيني) صار خليفة من بعد أبيه فظهرت له كرامات ، منها : أنه قعد في أرض له يتلوا القرآن ، فلما بلغ سورة الحج سجد ، فسجد معه الشجر الذي هنالك . ومناقبه كثيرة . قاله المناوى . ومن كراماته : ما يروى أنه كان يوما يدرس في المسجد ، إذ سكت ساعة وجعل يفكر ، ثم قال : غدا يصبح في الوادى سيل كثير ويمطر الخبت مطرا عظيما ولم يكن ذلك في أوان المطر بل في شدة الحر ، فأصبح السيل والمطر كما ذكر . وكراماته كثيرة ، قاله الشرجي . وقال : عمّر عمرا طويلا قريبا من المائة ولم يذكر تاريخ وفاته غير أنه قال : كان معاصرا للشيخ محمد النهاري ، والفقيه أبي بكر بن أبي حربة .

(أبوبكر بن أحمد بن الأستاذ الأعظم) أحد الأئمة الأخيار من ساداتنا آل باعلوى أتى إلى بئر المسجد ليتوضأ منها فلم يجد الداو ، فأشار إلى الماء فارتفع إلى عنده واستمر حتى توضأ هو ، وجاء بعض أصحابه فوجد الماء مرتفعا فتوضأ والماء ينزل حتى فرغ من وضوئه ، ورجع الماء إلى محله .

ومنها : أنه رآه بعض الثقات في موقف الحج ، فلما رجع إلى بلده سأل عنه فقليل له : لم يخرج من بلده ، فسأل صاحب الترجمة فاستكتمه ، فلم يخبر بذلك إلا بعد موته . وكان ملازما لذكر الله لا يفتر لسانه عنه ليلا ولا نهارا . توفي سنة ٧٠٥ . قاله في [المشرع الروى] .

(أبوبكر بن محمد بن حسن بن علي بن الأستاذ الأعظم) الشهير بشيبان ، أحد أعيان الأولياء وأكابر الصوفية والعلماء . من كراماته : أنه كان رحمه الله تعالى يشاهد الملائكة . وكان يرى بعض الأموات أحيانا ، وله اطلاع على الخواطر . قاله في [المشرع الروى] .

(أبوبكر بن أحمد بن علي دعسين) كان فقيها عالما عارفا محققا كثير الفنون ، عابدا زاهدا ورعا ، قانعا من الدنيا باليسير ، متواضعا باذلا نفسه للمطالبة ، انتفع به جمع كثير من أهل التهايم والجبال ، وانتشر ذكره وبعد سبته ، وكان يومئذ رئيس المفتين بمدينة زبيد ، وكان قد شرح سنن أبي داود في نحو أربع مجلدات .

وكانت له كرامات . منها : أن الملك المجاهد طلبه يوليه القضاء بمدينة زبيد ، فكره ولم يساعد إلى ذلك ، فلم يقبل منه السلطان ولا عذره ، فاما رأى هذا الإلزام امتل منه ثلاثة أيام ، فلما كان اليوم الثالث توفي الفقيه المذكور إلى رحمة الله تعالى ذكر ذلك الشيخ محمد المزجاجي في رسالته ، وكانت وفاته سنة ٧٥٢ ، ودفن بمقبرة باب سهام عند قبور الفقهاء بنى أبي الخير ، وقبره هنالك معروف يزار ويتبرك به . قاله الشرجي .

(أبو بكر بن محمد بن عيسى بن حجاج البني) من أصحاب الأحوال العالية والمقامات السنية ، كان كثير الفتوح .

وله كرامات مشهورة . منها : أنه أتاه رجل من أهل الجبل من مريديه يشكو له أن محله كثير القردة ، وأنهم يفسدون زرعهم ، فقال : قل لهم يقول لكم أبوبكر انتقلوا عنا ، ففعل ، فحملوا أولادهم وانتقلوا فلم يروا بعد ذلك هناك .

ومنها : أنه كان له صديق من أهل الجبل وبينهما معاهدة أن من مات منهما غسله الآخر ، فمات الجليل وبينه وبين الشيخ أبي بكر ثلاثة أيام ، فتمحير أهله ، فبينما هم كذلك إذ سمعوا تهليلا ، فنظروا فإذا الشيخ أبوبكر وجاعته مقبلون فغسله . مات الشيخ أبوبكر سنة ٧٥٧ ، وبنوا الحجاج بيت علم وصلاح ، ومن أخذ عنه الشيخ إسماعيل الجبرتي . قاله المناوي .

(أبو بكر بن علي بن محمد الناشري) الولي الكبير العالم الشهير عديم النظير ، كان قاضي القضاة ، وأخذ عنه كثير من العلماء .

ومن كراماته : أنه سافر إلى زبيد فاعترضه أقطاع الطريق ، فلم يتجرأوا عليه بالنهب ، بل اضطجع منهم وسحبوه بثوب ، وقالوا للقاضي : معنا ميت نحب أن تصلب عليه ، فنزل عن دابته وفروا ، فالتفت فلم يجد له الدابة ولا الجماعة ، فضى ماشيا ، فلما بعد عنهم رجعوا لصاحبهم فوجدوه ميتا ، فلحقوه بدابته واستعطفوه ، فقال : أنا ماصليت إلا على ميت .

ومنها : أن أحد جماعته أبا بكر بن الخياط فقيه تعز ومفتيها تنازع مع قاضي القضاة الريمى فى مسألة وقال : هى فى الوسيط ، ففتشه فلم يجدها ، فاستمهل ليلة ففتشه تلك الليلة كلها فوجدها ، فلما كان عند السحر أخذته سنة ، فرأى شيخه صاحب الترجمة وذلك بعد موته وقال : هى فى موضع كذا ، فانتبه فوجدها فيه . مات سنة ٧٧٢ قاله المناوى .

(أبوبكر بن محمد بن يعقوب المعروف والده بأبى حربة) البنى كان يقال إنه القطب ، أقام فى القطبية نحو عشرين سنة ، وكان يعرف الأولياء ويكشف له عن منازلهم .

ومن كراماته : أن الأمير محمد بن ميكائيل كان نائباً ببسلد من قبل الملك المجاهد ، فسجن رجلاً ، فشفع الشيخ فى إطلاقه فقال : لا يمكن إلا بإذن السلطان ، قال : فإذا أمرت ماحجتك ؟ قال مالى حجة ، فقال الشيخ : هذا السلطان اسمع منه ، فرفع الأمير رأسه فرأى السلطان مشرفاً عليه من شباك هناك فقال أطلقه ، وكان السلطان فى تعز وبينهما مسيرة أيام ، فجاء الخبر بعد ذلك من السلطان بإطلاقه . ومنها : أنه أتاه بعض الشعراء وقال : أريد أمدح السلطان ، فقال : اقدم على اسم الله فلك عنده مقطع وثلاثون ديناراً ، فلما قدم الشاعر عليه وأنشده قصيدته أعطاه ذلك لازائد ولا ناقص .

ومنها : أنه كان يحضر للوافدين طعاماً لم يكن موجوداً عنده ، بل يستحضر لكل أحد على قدر كفايته وحاله . وكراماته ومناقبه كثيرة . مات سنة ٧٧٤ وبيع لباسه بأعلى الأمان حتى بيعت جيبته القطن بستين ديناراً . وبنو حربة هؤلاء بيت علم وصلاح وسيادة ، ولا يخلو موضعهم من قائم . قاله المناوى .

(أبوبكر بن محمد بن عمران) كان فقيها عالماً صوفياً . من كراماته : أن بعضهم رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم وقال له : من قبل قدم الفقيه أبى بكر دخل الجنة . ومنها : ما روى عن الشيخ الصالح محمد المؤذن أنه قال : مامر الفقيه أبوبكر بقرية إلا غفر لأهلها ، وكان مجبوعاً على ولايته ومكانته . مات سنة ٧٧٦ . قاله المناوى .

(أبو بكر بن فياز المعروف بالمقرئ) كان فقيها عالماً صالحاً ، غلب عليه علم القراءات حتى عرف به ، ومع ذلك كان صاحب كشف وكرامات . حكى الفقيه حسين الأهدل فى تاريخه . أنه جاء يوماً بعض الصالحين وسأل

منه أن يتقدم معه لزيارة الشيخ والفقيه بعواجة ، فسار معه مساعدة له ، ولم تحضره نية في ذلك ، فلما بلغا بعض الطريق حصل على المقرئ المذكور حال ووارد قوى ، فلما سرى عنه بعد ساعة سأله صاحبه عن ذلك فقال : رأيت هذا الموضع ، وأشار إلى موضع هنالك قد امتلأ نورا ، ثم تمحض من ذلك النور شخصان : أحدهما سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والآخر الشيخ محمد بن أبي بكر الحكيم ، فقال لي الحكيم : مابالك لم تتوال زيارة كصاحبك ، أما علمت أن عندنا جميع المطالب ؟ هكذا ذكر هذه الحكاية عنه الفقيه حسين ، وكانت وفاة المقرئ المذكور في أواخر المائة الثامنة . قاله الشرجي .

(أبو بكر بن عيسى بن عثمان الأشعري المعروف بابن حنكاس) كان فقيها كبيرا إماما فاضلا كاملا ، وكان من كبار فقهاء الحنفية ، وعنه انتشر مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه انتشارا كبيرا .

ومن كراماته : أنه لما توفي رأى بعض الناس من أهل زبيد في المنام صاحبها له كان قد توفي قبل الفقيه بمدة ، وقبره قريب من الموضع الذي قبر فيه الفقيه ، فقال له الراي : ما فعل الله بك ؟ قال : حبست منذ مت إلى الآن أنا وجماعة ، فلما توفي الفقيه ابن حنكاس شفع فينا فأطلقنا ، وغفر لجميع من في المقبرة ببركته .

ويروى أن من قرأ عند قبره سورة يس إحدى وأربعين مرة قضيت حاجته كائنة ما كانت ، وقد جرب ذلك وصح . وكان كثير الاجتهاد في الاشتغال بالعلم ، يقال أنه أتى على كتاب [الخلاصة] نحو ثلاثمائة مرة ، وانتفع به جمع كثير ، قاله الشرجي ولم يذكر تاريخ وفاته ، ولكنه ذكر أنه كان معاصرا للملك المنصور بن رسول .

(أبو بكر بن محمد بن حسان المضرى) نسبة إلى مضر بن نزار بن زكريا القبيلة المشهورة ، كان شيخا كبيرا عارفا بانيامربيا مرتبا صاحب رياضات ومجاهدات يقال إنه كان راتبه كل يوم ألف ركعة ، وكان يحتم كل يوم ثلاث ختمات من القرآن العظيم ، وكان كثير الصيام . قال الشرجي : وأخبرني بعض الثقات أنه كانت تمر عليه أيام النخل كلها وهو صائم في تلك الأيام الطوال والحر الشديد ، وكان مع ذلك لا يأكل حبة من تمر من أول النخل إلى آخره مجاهدة لنفسه ومنعاه عن الشهوات ، مع قرب موضعه من النخل ، وكان يحب الفقر ويؤثره ، عرض عليه بعض الناس ألف دينار فكره أخذه ، وهو مع ذلك تمر عليه الأيام الثلاث فما فوقها وما يذوق فيها هو وأولاده منها شيئا .

ومن كراماته ما حكاه بعض أهل عصره قال : كنت أسمع بالشيخ وشهرته ولم أكن رأيته فاتفق أنى ركب البحر لبعض حاجة ، فحصل علينا فى بعض الأيام ضيق وعصفت علينا الريح حتى أشرفنا على الهلاك ، فقلت : الغارة ياشيخ أبا بكر ، فوالله لقد رأيت رجلا قام فى صدر الجلبة وقال بيده اليمنى هكذا ، وبيده اليسرى هكذا ، يشير إلى الريح ، فوالله لقد رأيت الريح سكنت فى تلك الساعة ، وسرنا بريح طيبة ، ثم حجب عني فلم أره . قال : فلما رجعت إلى البلد قصدت زيارة الشيخ فإذا هو الذى رأيته فى الجلبة بعينه . وكانت وفاته سنة ٨٠٢ ، ودفن بقريته المعروفة بالتحيتا ، قرية من قرى الوادى زبيد من أسافله ، وقبره هنالك مشهور مقصود للزيارة والتبرك من الأماكن البعيدة ، فما قصده ذو حاجة إلا وقضيت .

(أبو بكر بن عبد الرحمن السقاف) صاحب الكرامات الخارقة ، والأنفاس الصادقة . ومن كراماته : أنه كان يطعم الفقراء والمساكين فى البرية الخبز الحار . ومنها : أن رجلين أتيا لزيارة من فى تريم من السادة فوصلا يوم الجمعة ووجدوا الشيخ فى الجامع ، واستمر فيه إلى الاصفار ، واستمرا عنده وأضرّ بهما الجوع ، فالتفت إليهما فقال : خذا ما فى هذا الثوب ، فوجداه فيه خبزا حارا ، فأكلا حتى شبعوا ، وبقي شيء أكله الشيخ رحمه الله تعالى .

ومنها : أن بعضهم أتى لزيارة تريم وقصدوا صاحب الترجمة واشتهوا البر واللحم ، فلما دخلوا عليه أتى لهم بالبر واللحم ، ثم قال بعضهم : نشهى ماء المطر ، فقال الشيخ لخادمه : خذ الصجفة واملاها من ساقية باحسن ، فذهب الخادم فوجد الماء وأتى لهم بالماء فشرّبوا أعذب ماء .

ومنها : أن رجلا خطب امرأة فقال الشيخ : هذا الرجل لا يتزوجها وإنما يتزوج أمها . وكانت أمها متزوجة فطلقها زوجها وتزوجها ذلك الرجل .

وقال لبعض زوجات والده : يتزوجك رجلان وما يحصل بينكما وفاق ، ثم يأتى رجل غريب يتزوجك وتأتين له بأولاد ، فكان كما قال .

ومنها : أنه حصل برق ورعد فى جميع الجهات ، وظن الناس أن جميع الأودية تسيل ، فقال الشيخ : ما يسيل إلا وادى الغريب ، فكان الأمر كما قال .

ومنها : أن القاضى بايعقوب تكلم على الشيخ ، فقال الشيخ : سيعمى هذا القاضى بعد شهرين وينهب بيته بعد موته ، وكان كما قال .

ومنها : أن أحمد بن علي الحبائي دخل تريم لطلب ما يستعين به علي مصروف العيد ، فصادف الشيخ عند دخوله ، فقال له : ما مطلوبك ؟ قال : ثلاثة دنانير أصرفها علي عيالي يوم العيد ، فقال له : يحصل الثلاثة ، فأعطاه الشيخ علي بن موسى باجرش ثلاثة دنانير ، ودار علي أصحابه واجتهد في تحصيل زائد فلم يقدر .

ومنها : أنه مرّ عليه يمانى بن فاضل وهو صبي فقال : سيحوّل هذا علي أبيه ويخرجه من بلاده ، فكان كما قال .

ومنها : أنه ما استغاث به أحد في شدة إلا حصل له الصرج .

حكى أن بعض الولاة غصب مالا علي بعض خدام السادة بني شوية ، فاستغاث بالشيخ أبي بكر ، فلما أصبح أرسل ذلك الوالي لابن شوية وأعطاه ما له واسترضاه حتى رضى . وقال له . جاءني رجل صفته كذا وكذا ، وذكر صفة الشيخ أبي بكر فهددني وخوفني إن لم أردّ ما أخذته منك .

ووقع لبعض أصحابه أنه ضلّ في طريق الشحر ومعه أهله وحصل لهم عطش شديد ، فاستغاث بالشيخ أبي بكر ونام فرآه راكبا علي فرس ويقول : من كثر سواد قوم فهو منهم ، أتحسب أنا نضيعك ، ثم اتبه وإذا برجل بدوى معه قربة ماء ، فسقاهم وملاً أسقيتهم ودلهم علي الطريق . وكراماته كثيرة . توفي سنة ٨٣١ . قاله في المشرع الروى .

(أبو بكر الدقوسى) شيخ الشيخ عثمان الخطاب ، كان من أكابر الأولياء أصحاب التصريف النافذ ، وكانت الأعيان تطلب له .

قال الإمام الشعرائى : حكى لى شيخ الإسلام الشيخ نور الدين الطرابلسى الحنفى رحمه الله تعالى قال : أخبرنى سيدى عثمان الخطاب رحمه الله تعالى أنه حج مع سيدى أبي بكر رضى الله عنه سنة من السنين ، فكان الشيخ يقترض طول الطريق الألف دينار فما دونها علي يدى ، فإذا طالبنى الناس أجيء إليه فأخبره بذلك فيقول له : عدّ لك من هذا الحصى بقدر الدين ، فكنت أعد الألف حصاة والخمسمائة والمائة والأربعين والثلاثين وأذهب بها لى الرجل فيجدها دنانير ، قال : فلما دخلنا مكة كان الشيخ رضى الله عنه يضع كل يوم سباطا صباحا ومساء في ساحة لا يمنع أحدا دخل ، وأكل مدة مجاورته بمكة ، قال : وهذا أمر مبالغنا فعله لأحد قبل سيدى أبي بكر ، وكان له صاحب يصنع الحشيش عنده بباب اللوق ،

فكان الشيخ رضى الله عنه يرسل إليه أصحاب الحوائج فيقضيها لهم ، قال سيدى عثمان رضى الله عنه : فسألته يوماً عن ذلك وقلت . المعصية تخالف طريق الولاية ، فقال : يا ولدى ليس هذا من أهل المعاصي ، إنما هو جالس يتوب الناس في صورة بيع الخشيش ، فكل من اشترى منه لا يعود يبلغها أبداً ، هكذا أخبرني سيدى الشيخ نور الدين الطرابلسي ، عن سيدى عثمان رضى الله عنه .

(أبو بكر بن عبد الله العيدروس) الولي الكبير عديم المثل والنظير ، أحد أئمة العلماء والصوفية المجمع على جلالته ، أخذ التصوف والعلم عن أبيه وغيره من كبار المشايخ العارفين . وحج سنة ٨٨٠ ، وأخذ الحديث عن الحافظ السخاوي .

من كراماته : أنه مر بأولاد الفقيه العالم محمد بن أبي بكر بن الصائغ وهم وقوف على بئر يريدون يسقون غنما لهم ، فوجد البئر قد نزلتها الناس ، فقال صاحب الترجمة لغلामه : خذ الدلو واسق الغنم ، فما زال الغلام يسقي حتى رويت دوابهم وملئوا أسقيتهم .

ومنها : أنه لما رجع من الحرمين دخل زيلع وكان الحاكم بها يومئذ محمد بن عتيق ، واتفق أن أم ولد له ماتت وكان مشغولاً بها ، فدخل عليه الشيخ ليغزبه ويصبره فلم يفد فيه شيء ، ورآه في غاية التعب ، وأكب على قدم الشيخ ليقبلها ويبكي ، فكشف الشيخ عن وجهها وناداه باسمها فأجابته . ورد الله عليها روحها وأكلت الهريسة بحضرة الشيخ .

ومنها : أنه كان يستدين الديون الكثيرة حتى بلغت مائتي ألف دينار فأكثر . مع أنه لا يرجو الوفاء من جهة ظاهرة حتى واجهه بعضهم بالملام ، فقال رضى الله عنه : لا تدخلوا بيني وبين ربي ، فما أنفقت ذلك إلا في رضاه . وقد وعدني ربي أن لا أخرج من الدنيا إلا وقد أدى عني ديني ، فكان كما قال ، فيسر الله تعالى قضاء دينه قبل موته على يد من سبقت له الحسن من الله الأمير ناصر الدين بن عبد الله باحلوان ، فأرسل بذلك مع ولد الشيخ ، ثم نودي في الأزقة من له دين على الشيخ أبي بكر فليحضر ، ف قضى جميع ديونه ؛ وسببه أن الأمير ناصر الدين كان له منزلة عظيمة عند المجاهد ، فلامه بعض الناس في تعظيمه لناصر الدين ونم عليه عنده ، فأعرض المجاهد عن ناصر الدين وأيقن بالعزل عن منصبه ، فرأى الشيخ أبا بكر في منامه يقول له : سينصرك الله على ذلك تمام ، ثم أتى كتاب الشيخ بذلك وتاريخه موافق لذلك اليوم ثم أخزى الله ذلك تمام وطرده المجاهد ورجع إلى تعظيم ناصر الدين .

ومنها : أنه كان يخبر كلا بما يجري على ضميره ، أخبر رجلا من مصر أنه واجهه رجل طويل أخضر اللون عند البركة تحت شجرة كذا ، فقال المصرى بلى ، فقال له : ذاك الرجل من الصالحين .

وقال لآخر : أما تذكر أنك سافرت إلى حلب في شهر ربيع وسكنت في حارة القصارين في بيت فلان ؟ قال نعم ، وقال : هل كنتم في حلب في تلك السنة ؟ فقال له بعض الحاضرين : لم يسافر الشيخ إلى الشام ولا إلى مصر ، فأقسم بالله لقد جرى ذلك كله .

وعن الرجل الصالح أحمد بن سالم بافضل قال : أرسل محمد بن عيسى بانجار معي بهدايا للشيخ أبي بكر ، فلما سلمت عليه سلام القدوم كاشفني بجميع مامعي وما جرى لي ، وذكر الهدية المذكورة وقال : أعط فلانا كذا ، ولم يطلع على ما معي إلا الله ، ولما قدم الشيخ عمر بن أحمد العمودي أكرمه وبالغ في إكرامه ، فلما رأى كثرة الطعام قال في نفسه : هذا إسراف ، فقال الشيخ : أكرمناهم قالوا إسراف ، فاستغفر العمودي .

ومنها : أنه ما جرى لأصحابه كرب أو شدة واستغاثوا به إلا أغاثهم ، كما وقع للأمير مرجان بن عبد الله ، وهو من مماليك عامر بن عبد الوهاب قال : كنت في محطة صنعاء الأولى ، فحمل علينا العدو ففترق أصحابي وأثنخوا بالجرافات ودار بي العدو من كل جانب فاستعثت بشيخي أبي بكر ، فوالله لقد رأيته نهارا وعائنته جهارا ، أخذ بناصية فرسي وحملني من بينهم حتى أوصلني إلى مكاني وماتت للفرس .

وعن داود بن حسين الحباني قال : آذاني رجل من أرباب الدولة في أرض فكنت أياما أقرأ يس ليكفيني الله شر ذلك الرجل ، ثم رأيت في منامي كأن قائلا يقول : قل يا أبا بكر بن العيدروس : فقلت ذلك ، فقليل : كفيت شر الرجل ، ولم أعرف من العيدروس ، فسألت عنه فقليل لي : هو مقيم بعدن ، فلما دخلت عليه أخبرني بما جرى لي قبل أن أخبره .

وعن السيد الجليل محمد بن أحمد وطب قال : كنت مسافرا بأرض الحبشة ، فخرج على اللصوص وأخذوا بغلتي وما عليها وأرادوا قتلي ، فاستعثت بالشيخ أبي بكر وقلت : يا أبا بكر ابن العيدروس ثلاث مرات ، فخرج عليهم رجل عظيم ورد بغلتي وما عليها وقال : سر حيث أردت في أمان الله .

وعن نعيان المهري قال : ركب في سفينة إلى الهند ، فانخرقت السفينة وضج أهلها واستغاث كل بشيخه واستغثت بشيخي أبي بكر ، فأخذتني سنة فرأيت وبيده منديل قاصدا نحو الخرق ، فانتبهت فرحا وناديت بأعلى صوتي أبشروا يا أهل السفينة بالفرج . فسألوني فأخبرتهم بما رأيت ، فأروا الخرق مسدودا بالمنديل . وكراماته كثيرة . توفي سنة ٩١٤ في عدن من اليمن ، وقبره بها يقصد للزيارة من كل ناحية . قاله في المشرع الروي . وذكر له غير ذلك مناقب جليلة وكرامات باهرة ، فراجعه إن شئت رضى الله عنه ، ونفعنا والمسلمين ببركاته وبركات أسلافه وأعقابهم الطيبين الطاهرين آمين .

(أبو بكر بن أبي وفا الحلبي) كان وليا ذا مكاشفات صريحة : منها : أن امرأة أسر ولدها الإفرنج ، فصنعت دجاجة وجاءت بها إلى الشيخ ، فلما أعطته إياها أخذها وضحك ورماها إلى كلب أحمر من كلابه ، فلما عادت المرأة إلى بلدها واستقرت بمنزلها طرت رجل عليها الباب ، فخرجت إليه فإذا هو ولدها ، فسألته عن الخبر ؟ فقال : أعطاني الإفرنجي الذي كنت عنده الخبز لأخبزه ، فعرض لي في الطريق كلب أحمر ووئب على فوق الخبز مني وغبت ، فلما أفقت وجدت نفسي هنا ، فصنعت المرأة طيرا آخر وذهبت به إلى الشيخ شكرا لسيه ، فخرج إليها من المسجد وطردها وما تركها تحدث بالقصة ، وصار ولدها مجذوبا ببركة الشيخ .

ومنها : أن الشيخ محمدا العجمي لما بدا بلحيته الشيب ، أراد قلع الشعر الأبيض منها ، وتردد في ذلك ، ثم قصد زيارة الشيخ أبي بكر ، فلما استقر عنده جاء الحلاق ووضع الفوطة ليحلق رأس الشيخ ، فقال له : ضعها على أكتاف هذا وخذ له من لحيته هذه الشعرات البيض ، فقال : لا ياسيدي ، قال : فنظر إلى نظرة راعني بها وقال : تريد هكذا وهكذا ، فتبت إلى الله تعالى . مات سنة ٩٩١ عن نحو ثمانين سنة .

(أبو بكر بن سالم بن عبدالله العيدروس) صاحب عينات . أحد مشاهير الأولياء وأكابر الأصفياء وأئمة العلماء من سادات آل باعلوى .

من كراماته : أنه كاشف جماعة من أصحابه عما في خواطرهم ، حتى إن جماعة شيخه الشيخ معروف باجمال كاشفهم بأشياء كانوا استروها عنه ، فرجعوا إليه وتمثلوا بين يديه .

ووقع لبعضهم أنه كان بتريم يريد أن يبنى بها دارا للسكنى ، فتوقف ليشاور

شيخه صاحب الترجمة ، فأناه رسوله بالأمر بالبناء ، وكان خروجه من عينات وقت وقوع الحاطر .

ومنها : أن بعضهم كان يستعين بالقهوة على قيام الليل فنقد معنده ولم يقدر على شراء شيء لفقره ، فأرسل له الشيخ شيئا من القشر وقال له : اطلب منه وإذا حصل لك شيء اطرحه عليه ، ففعل واستمر على ذلك أعواما كثيرة .

ومنها : أن بعضهم سافر من الهند مع تجار مقصودهم بندر الحما ، فخالف الريح عليهم لكونه آخر الموسم وتعبوا ، ثم اتفقوا على الرجوع إلى الهند ، فرأى خادمه المذكور شيخه صاحب الترجمة في المنام يقول : قل لأهل السفينة انذروا وأبشروا ، فاستيقظ فأخبرهم بما رأى . فندركل واحد على حسب قدرته ، فجاءتهم ريح طيبة أوصلتهم بندر الحما ، فأعطوا خادمه مائذروا به ، فخرج به إلى عينات وأخبره الشيخ بما وقع لهم قبل أن يتكلم وقال له : هات النذر ، فقال له : حتى تخبرني به ، فقال : هو كذا وكذا .

ومنها : أن جماعة من السادة سافروا من تريم ليجدوا نخلهم بالعجز ، وقصدوا أولا زيارة صاحب الترجمة ، فلما عزموا على الخروج قال : اجلسوا عندنا هذا اليوم فقالوا : مقصودنا أن نجد نخلنا ونخشى إن جلسنا أن يفوت ، فقال لهم : قد جد النخل ووصل إلى تريم ، فكان الأمر كما قال .

ومنها : أن رجلا بدويا ضاع له بعير وطلبه فلم يجده ، فقال له بعض خدام صاحب الترجمة : إن شيخى يعرف محل بعيرك ، فأناه البدوى وأخبره بما قال له خادمه ، فنادى بالخادم وسأله عن ذلك فقال : سمعتك تقول : إن الدنيا كقصعة بين يدى وبعير هذا البدوى فى الدنيا ، فزجره الشيخ عن هذا وقال للبدوى : اطلب بعيرك فى شعب كذا لعلك تجده ذيه ، فذهب فوجد بعيره فيه .

ومنها : أنه أرسل لعمر بن بدر بن عبد الله بن جعفر الكثيرى وهو فى الحبس ثعبانا يبشره بالخروج من الحبس وباولاية ، فما مضى عليه إلا زمن يسير وأخرج من الحبس وولى على حضرموت وأعمالها ، وكراماته كثيرة أفردت بالتأليف . مات سنة ٩٩٢ بعينات وتربته بها مشهورة . وعينات من قرى حضرموت على نصف مرحلة من تريم . قاله فى المشرح الروى .

(أبو بكر بن أبى القاسم) صاحب القبة المنيرة ببيت الفقيه السيد الشريف اليمنى . كان شيخا من مشايخ الطريقة صاحب كرامات مشهورة وأحوال مذكورة .

روى عنه أنه قال : من رأى ورأيت دخل الجنة ، وأموت متى شئت بإذن الله ، وإن شئت أكلت الطعام ، وإن شئت تركته عصمة من الله تعالى . توفي سنة ١٠٠٢ هـ .
قاله المحبي .

(أبو بكر التيني) نزيل مكة المشرفة الولي المعتقد العارف بالله تعالى ، حدث الشيخ محمد الشهير بابن سعد الدين الجبأوى الدمشقي المتوفى سنة ١٠٢٠ أنه كان هو وبعض إخوانه بمكة وقد فرغت نفقتهم ، وكان معهم بضائع شامية إلا أنها كانت كاسدة إذ ذاك . قال : فأصبحنا يومنا ونحن في اضطراب وتردد في الاستدانة ، فدخل علينا الشيخ صالح المعتقد أبو بكر التيني نزيل مكة وقال : كيف حالكم يا أولاد أخى ؟ وجلس يعمل القصب وكانت حرفته ، فلما قام قال : هاتوا أربعين محلقا ، قال : ولم يكن معنا غيرها ، فدفعناها إليه ، فأخذوا طرنا ودعا لنا ، فلم يكن بأسرع من أن جاءنا الدلال وبعنا ما كان معنا من البضائع . قاله المحبي .

(أبو بكر المعصراني) المجدوب الدمشقي الصالح . قال الشيخ سليمان الصواف : كانت بيننا وبينه صحبة أكيدة ، وأخذته حالة في آخر أمره فلازمي ، وكان يبيت عندي ويكلمني في حالته تلك بلسان غير اللسان الذي يكلم به أكثر الناس ، فهو مستغرق عنهم في نظرهم ، وهو حاضر معي غير مستغرق ، إلا أنه ربما يظهر منه تخريف ، وأقبل علي مرة في حالته وهو يشارر الناس ويشاتمهم ، وكان لا يشتم أحدا إلا بما فيه تأويل ظاهر ، فخطر لي ما يقاسيه في حالته من الشدة والبلاء ، فلما حاذاني وقف علي صاحكا مستبشرا وقال لي : يا فلان :

لا تحسب المجد تمرا أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

قال : وسألت الله تعالى أن يكشف لي عن مقامه ، فرأيت في تلك الليلة في المنام في صورة أسد ، ثم تحول إلى صورته ، فظهر لي بذلك أنه من الأبدال ، فلما كان آخر النهار رأيت وهو في حالته تلك ، فضحك وقال : كيف رأيتي البارحة ؟ وكانت وفاته سنة ١٠١٤ هـ . قاله المحبي .

(أبو بكر بن عبد القادر محيي الدين البكري الصديقي الشافعي الدمشقي الفاضل المبارك المجدوب) ذكره النجم الغزي في ذيل تاريخه ، وللناس فيه مزيد اعتقاد ، وكان له كشف واضح ، وكان الناس يعطونه الدراهم عن طيب نفس ويفرحون بقبوله لها منهم ، لاشك في ولايته . وأخبر بموته قبل وقوعه بسنين ، ووجد ذلك علي جدار بيته . توفي سنة ١٠٣١ هـ ودفن عند أبيه وجده بترية الشيخ رسلان . قاله المحبي .

(أبو بكر بن المقبول الزيلعي) العقيلي النيني صاحب بلدة اللحية ، أحد الأئمة المتمكنين من العلم والولاية ، وكان صاحب كرامات وخوارق عادات . منها ما روى لما أنه قدم قانصوه باشا متوجها إلى النين كان المترجم بمكة فوشى به إليه وأنه هو صاحب بلدة اللحية وسلطان نواحيها وأوحدها بلا خلاف ، وأنه لا يتم له الأمر حتى يقتله ، فأتوا به وقت العصر إليه على حالة غير مرضية ، وذهب معه تلميذه الفقيه مقبول ابن أحمد المخجّب ، فلما دخلا عليه تلقاهما وأجلسهما مكانه ، فلما أجلسا سكت ولم يقدر على الكلام والتحرك ، واستمر مطرقا وأتباعه والجند واقفون والجميع مبهوتين حتى دخل وقت المغرب ، فقال له : يا قانصوه قم صل المغرب فالتفت وقام كالمنته من نومه وقال له : ياسيدي ألك حاجة نقضها لك ؟ فقال له : لا حاجة لي عندك ، وقام من عنده وزادت جلالته ، فلما ذهب من عنده قال للفقيه مقبول : لعلك خفت منه ؟ فقال نعم ، فقال والله ما دخلت عليه إلا وأعطيت التصرف فيه وفي عسكره جميعا .

ومنها : أنه مرض بمكة مرضا شديدا أشرف فيه على الموت ، فدخل عليه حينئذ الفقيه وحزن عليه لما رأى حاله اشتد ومرضه زاد وقال في نفسه : إن هذا مرض الموت ، فبمجرد ورود هذا الخطر عليه قال له : يا مقبول لا تخف عليّ فإني لا أموت إلا باللحية ، فعوفى من ذلك المرض وقدم اللحية ، فلما دخل تباشر أهله بقدموه وفرحوا وجعوا النساء ليفعلوا على عادتهم الأفراح ، فنادى بيناته وقال لمن : ما هذا الذي تفعلونه ؟ أنا ما جئت عندكم إلا لأموت من قريب فصاحوا لما يعرفون من حاله ، توفي سنة ١٠٤٢ وعمره قريب من تسعين سنة ، ودفن بقرب تربة جده الشيخ أحمد بن عمر الزيامي . قاله الخبي .

(أبو بكر الشلي) والد محمد بن أبي بكر مؤلف المشرح الروي ، أحد أئمة العلماء الصوفية من ساداتنا آل باعلوي ، كان إذا دعا لأحد بشيء استجاب الله دعاءه وأناله مناه ، وإذا توسل به أحد ممن يقصده إلى الله حصل له مراده وما يتمناه ، وما عاداه أحد إلا رجع واعتذر إليه ، وما مكر به أحد إلا رجع مكره عليه ، وهذه الأمور وقعت لجماعة مرات كثيرة ، قال ولده : وأخبرني بها جمع من الثقات . قال : ومما وقع لي معه أني كنت أرى أنه يطلع على ما يصدر مني حال غيبي عنه ، فإذا اشتغلت بطاعة قابلي بوجه مسرور ، وإذا اشتغلت بلعب قابلي بضد ذلك ، ولما شاورته في السفر إلى الديار الهندية قال : أرى أن المدة قرب انقضاؤها ، وكنت

أود أنك تحضر وفاتي ، فقلت : أتخلف عن السفر ؟ فقال : سافر وأنت في وديعة الله تعالى وما أراده الله سيكون ، فكان الأمر كما ذكر . مات سنة ١٠٥٣ في تريم ، ودفن بمقبرة زنبيل . قاله في [المشرع الروي] .

(أبو بكر بن أحمد قعود النسفي) المصري الحنفي الرفاعي الطريقة . كان من أكابر علماء الظاهر والباطن ، قدم بيت المقدس وأخذ بها طريقة الرفاعية عن العارف بالله تعالى الشيخ محمد العلمي وسافر إلى القسطنطينية وإلى دمشق وكان الوزير محمد باشا سبط رستم باشا الوزير الأعظم محافظا بها ، وبالغ في إكرامه ، وكان وهو بالروم بشره بالوزارة العظمى ومجىء الختم السلطاني له إلى دمشق ، وعين اليوم الذي يجيء فيه ، فلما جاءه خبر ذلك استحضره وقال له : جاءنا خبر من طرف السلطنة وصادف محيية في ثاني يوم ، وسافر الوزير وأقام هو بدمشق ، ثم سار أثره إلى الروم فأكرمه ، وحصل له من جانبه مال طائل ، وجعل له من الجرايات بمصر ما يقوم به . وكان له من هذا القليل أشياء كثيرة : منها أنه كان في مجلس بعض الوزراء بمصر فسك له كتابا كبيرا وقسمه شطرين وقال له : ما مقدار كل واحد من الشطرين فاستخرجه في الحال . توفي بمصر سنة ١٠٦٢ ، ودفن في تربة المجاورين . قاله المحبي .

(أبو بكر بن أحمد الزيلعي العقيلي البني) صاحب اللحية ، أحد أكابر الأولياء وأعيان الأصفياء . من كراماته : ما يروى أنه أطلع من كف دقيق نحو من سبعين نفسا ، وكان كثيرا ما يخبر عن شيء من أمور الغيب فيكون كما ذكر ، قاله الزبيدي . (أبو بكر المعروف بالدوהל) بن محمد بن عمر بن حشير البني . كان عبدا صالحا عبدا زاهدا لا يتعلق بشيء من أمور الدنيا .

حكى عنه الثقات أنه قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، فشق صدرى وأخرج منه علقة وأظفها النفس . وكانت الولاية عليه ظاهرة ، وكان معظما عند الناس معتقدا عندهم ، مقبول الشفاعة عند الأمراء وغيرهم ، وكان قد اشتهر عنه أن من ردت شفاعته عوجل بالعقوبة ، فكان لا يرد أحد شفاعته أبدا ، وكان محباب الدعوة ، فكان الناس يقصدونه من كل ناحية للزيارة والتبرك والتماس الدعاء ، فيدعو لهم ويجدون بركة ذلك معجلا وكان إذا دعا يرفع يديه ويستغرق حتى يكاد يغشى عليه . قاله الزبيدي .

(أبو بكر بن عيسى) الفقيه الزيلعي البني ، أحد أكابر الأولياء أصحاب

الكرامات ، وكان كثير الاستغراق ويخبر بالمغيبات ويرجع إليه في المعضلات وكان أهل الجلاب إذا سافروا في البحر وحصل لهم شدة يذكرونه وينذرون له بشيء فيرونه عندهم عيانا ، وينجيهم الله تعالى ببركته ، وإذا جاءوا إلى بلدته اللحية طالبهم بالذي نذروه له .

ومنها : أن والده جاء إلى بعض أصحابه بعد موته يشكو ما حصل به بعده من ضيق ذات يده ، وأنه كان في زمنه موسع الرزق من بيته ، فأجابه صاحبه بقوله : إن بركته إن شاء الله تعالى عاجلة حيا وميتا ، وقام من عنده فأمضت ساعة حتى أتاه رجل يسأله عن ولده ، فأخبره بموته ، وكان نذر له بشيء كثير من المال فدفعه لوالده .

وأخبر بعض الثقات أنهم لما مشوا بجنازته أظلمها طيور لانتحصى ، وسمع أصوات أعلام كثيرة ، وحصل للناس خشوع . توفي في حياة أبيه وهو شاب ناهز الثلاثين سنة مات سنة نيف وسبعين وألف . قاله المحبي .

(أبو البيان القرشي الدمشقي) ذكر باسمه في المحمدين .

(أبو تراب النخشي) ذكر باسمه عسكر بن حصين .

(أبو التريا) الفقيه . كان من أكابر الصالحين وأفاضل العلماء العاملين على مذهب الإمام مالك ، وكان الناس يأتونه بالصدقة لتفرقتها على الفقراء ، فيجعلها في مكان ، فإذا جاء رجل محتاج يقول له خذ ما يكفيك وعيالك في هذا اليوم ، فيأخذ بيده ذلك فإن أخذ أزيد من ذلك لم يستطع أن يرفعه . قاله السخاوي .

(أبو ثور المدفون خارج القدس) ذكر باسمه أحمد .

(أبو جعفر الطحاوي) ذكر باسمه في المحمدين .

(أبو جعفر الحداد) قال القشيري : سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول : سمعت أبا العباس ابن الخشاب يقول : سمعت محمد بن عبد الله الفاغاني يقول : سمعت أبا جعفر الحداد يقول : جئت الثعلبية وهي خراب ولي سبعة أيام لم آكل شيئا ، فدخلت القبة ، وجاء قوم خراسانيون أصابهم جهد فطرحوا أنفسهم على باب القبة ، فجاء أعرابي على راحلة وصبّ تمرا بين أيديهم ، فاشتغلوا بالأكل ولم يقولوا لي شيئا ولم يرني الأعرابي ، فلما كان بعد ساعة فإذا بالأعرابي جاء وقال لهم : معكم غيركم ؟ فقالوا نعم ، هذا الرجل داخل القبة ، قال : فدخل الأعرابي وقال لي : لايش أنت لم لم تتكلم حتى مضيت ، فعارضني إنسان وقال لي : قد خلفت إنسانا لم تطعمه

ولم يمكنى أن أمضى ، وتطولت على الطريق لأنى رجعت عن أميال وصبّ بين يدى التمر الكثير ومضى ، فدعوتهم فأكلوا وأكلت .

(أبوجعفر العرينى الأندلسى) أحد مشايخ سيدى محيى الدين بن العربى ، قال : وكان بدويا أميا لا يكتب ولا يحسب ، وكان إذا تكلم فى علم التوحيد فحسبك أن تسمع ، لا تجده أبدا إلا ذاكرا على طهارة ، مستقبل القبلة ، أكثر دهره صائما . وأسرته الفرنج وكان قد أعلم بذلك ، وقال لأهل القفل : غدا يؤخذ الكل أسرى ، فصباحهم العدو فأخذهم عن آخرهم .

ومن كراماته أنه قيل له وهو بأشبيلية : عندنا أن أهل قصر كتامة يحتاجون إلى المطر ، فسر إليهم فاستسقى لهم لعل الله أن يسقيهم ، فخرج لذلك وخرج معه خادمه محمد ، وبيننا وبينهم البحر ومسيرة ثمانية أيام ، فقال له بعض أصحابه : ادع الله لهم من هنا ، قال : أمرت بالخروج إليهم من عندنا ، فلما وصل قصر كتامة وأشرف عليه منع من دخوله ، فاستسقى لهم وهم لا يشعرون فسقاهم الله فى الحين ، فرجع من ذلك الموضع ولم يدخل البلد حتى وصل إلينا ، فقال لنا محمد خادمه الذى مشى معه : لما سقاهم الله ونزلت الأمطار وكان الغيث ينزل عن يميننا ويسارنا وأمامنا وخلقنا ونحن نمشى لا يصيبنا منه شئ .

وسألت ما اتفق له مع الله تعالى فى أول بدايته ، فقال : كان قوت أهلى فى السنة ثمانية أعدل تينا ، والعدل مائة رطل ، فلما جلست مع الله فى الخلوة صاحبت على المرأة وسبتنى وقالت لى : قم واخدم وسق ما يقوم بأولادك لعامهم ، فشوشت على خاطرى ، فقلت : يارب هذه تحول بينى وبينك ولا تزال تتعبنى ، فإن كنت تريدنى مجالستك فأرحنى من ههنا ، وإن كنت لا تريدنى فعرفى ، قال : فنادانى الحق فى سرى يا أحدا جلس معنا ولا تبرح ، فما يذهب النهار حتى ناتيئك بعشرين عدلا تينا قوت عامين ، فلم تكن إلا ساعة وإذا بصارخ وعلى عنقه عدل من تين هدية ، فقال لى الحق : هذا واحد من عشرين ، فما غربت الشمس حتى كمل عندى عشرون عدلا ، فسرت المرأة والأطفال وشكرتنى المرأة ورضيت نى .

قال : وصليت معه الصبح فى دار ولى وصننى أبى عبد الله الخياط المعروف بالعصا وأخيه أبى العباس أحمد الحريرى ، فقرأ الإمام (سَمِيتُ سَاحِلُونَ) فلما وصل إلى قوله تعالى (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا) غبت عن قراءة الإمام وما سمعت شيئا ، ورأيت شيخنا أبا جعفر المذكور وهو يقول : المهاد : العالم ، والأوتاد المؤمنون ،

المهاد : المؤمنون ، الأوتاد ، العارفون. المهاد : العارفون، والأوتاد: النبيون ، المهاد النبيون والأوتاد : المرسلون ، فرددت إلى حسي والإمام يقرأ (وقال صوابا ذلك اليوم الحق) فلما فرغنا من الصلاة سألته فوجدته قد خطر له في تلك الآية ما شهدته . ومنها أن إنسانا أضحجه ليزججه والسكين في يده والشيخ يمدّ له عنقه وهمّ به أصحابه ليأخذوه فقال : أتركوه يفعل ما يؤمر به ، فكان يأخذ السكين ليرها على حلقومه فيحولها الله تعالى في يده حتى رمى به وتراى بين يديه تائبا . تاله سيدي محي الدين في [روح القدس] .

(أبو جعفر بن بركات) قال القشيري : سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول : سمعت منصور ابن عبد الله يقول : سمعت أبا جعفر بن بركات يقول : كنت أجالس الفقراء ففتح عليّ بدینار ، فأردت أن أدفعه إليهم ، ثم قلت في نفسي : لعلّي أحتاج إليه ، فهاج بي وجع الضرمس فقلعت سنا فوجعت الأخرى حتى قلعتها ، فهتف بي هاتف : إن لم تدفع إليهم الدينار لا يبقى في فك سن واحد اه .

(أبو جعفر الناطق) حكى القاضي ابن مبشر أن الأمير بهاء الدين قراوش أراد أن يحفر محل قبره ، فلما حفر بعض الأمراء به سمع قائلا يقول من جوف القبر : امسك يدك ، فبيست يد الأمير ، فقال له المجتمعون : ما بك ؟ فقال لهم : سمعت كلاما من هذا القبر وإني كلما أردت أن أعمل تمسك يدي ، وقبره رضى الله عنه في مصر في طريق مشهد السيدة آسية . قاله السخاوي .

(أبو جعفر المجدوم) كان من الأتقياء الأبرياء الضعفاء الأقوياء الأولياء الأخفياء وكان مكيئا خاضعا ، والحق له معينا صانعا .

ومن كراماته : أن الأرض كانت تطوى له . قال أبو الحسن الدراج : كان يصحبي عند إرادتي الحج كل سنة جماعة من الفقراء المشاة لمعرفتي بالطريق والمياه ، فحججت سنة منفردا ، فرأيت رجلا مجذوما مبتلى في محراب مسجد الفارسية ، فسألني الصعبة ، فقلت في نفسي : هربت من الأصحاء الأقوياء فابتلاني بمجذوم مثلي ، فقلت له لا ، فقال افعل ، فقلت والله لافعلت فقال : يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوى ، فقلت نعم كالمنكر عليه وتركته وسرت ، فدخلت مسجد المغيبة فإذا به جالس في المحراب فسلم وقال : يا أبا الحسن يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوى ، فاعترضني الوسواس في أمره ، فتركته وذهبت ، ثم دخلت الفرعا ، فوجدته جالسا بالمسجد فقال : يا أبا الحسن يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوى ، فوقع على وجهي

بين يديه وقلت له : المعذرة ياسيدى قد أخطأت وسألتك الصحبة فقال : قد حلفت وأكره أن أحثك ، قلت : فأراك في كل منزل ، قال نعم ، فزال ما كان لي من التعب والجوع ، وصار يجتمع لي في كل منزل حتى وصلت المدينة غاب فلم أره ، فقدمت مكة فذكرت لمشايخنا الكبار فاستحقروني وقالوا : ما منا أحد إلا ويسأل الله رؤيته ، فإن لقيته فتلطف به لعلنا نراه ، فطلبته بمنى وبعرفت فلم أره فلما كان يوم النحر عند رمي الجمرة جذبني رجل من خلقي وقال : السلام عليك يا أبا الحسن . فإذا هو ، فغشي على وسقطت ، ثم أفقت فلم أره ، فأخبرت أصحابي فعاتبوني فلما كان يوم الوداع ذهبت أصلى خلف المقام ، فجذبني رجل من خلقي فإذا هو وقال : عزمت عليك أن لا تصيح ، فقلت : أسألك الدعاء ، فقال : سل ما شئت ، فسألت الله ثلاثا وصار يؤمن علي ، أحدها قلت . يارب حبب إلي الفقر ، والثانية قلت : اللهم لا تجعلني أبيت ليلة وعندي ما أدخره لغد ، والثالثة قلت : اللهم إذا أذنت لأولياك في النظر إليك فارزقني ذلك واجعلني منهم ، ثم غاب فلم أره ، وأعطيت الثنتين وأرجو أن يمن الله علي بالثالثة [طبقات المناوى الصغرى] .

(أبو جهير : هو مسعود) مذكور في اسمه .

(أبو حامد الغزالي) ذكر في المحدثين .

(أبو الحجاج الأقرى) قال الشيخ يعيش بن محمود أحد أصحاب أبي الحجاج جئت أنا والقلبي السخاوى وشخص آخر إلى زيارة الشيخ بعد الصبح ، فوقفنا متأدبين وإذا بالخدام قد خرج فقال : يدخل يعيش والقلبي ويروح هذا العلق يستحمي فإنه جنب ، قال : فدخلنا وقد هدت أركاننا من الهيبة ، فوجدنا الشيخ متكئا ، ثم قال الشيخ عن الشاب : يستغفر ويدخل ، قاله الشعراني .

(أبو الحجاج) المصلى بمسجد القيم . حكى عنه أن نصرانيا تستروصلى خلفه ، فلما سلم قال : إني أجد في المسجد رائحة كريهة ، ثم التفت إلى النصراني وأشار إليه بعينه أن اخرج وإلا أعلمت الناس بك ، فصاح النصراني ثم أسلم لوقته . قاله السخاوى .

(أبو الحسن الدينورى) ذكر باسمه على .

(أبو الحسن الششتري) ذكر باسمه على .

(أبو الحسن البكرى تاج العارفين والد سيدى محمد البكرى الكبير) ذكر

في المحدثين .

(أبو الحسين النورى) ذكر فى اسمه أحمد .

(أبو الحسين بن بنان) شيخ مصر فى ذلك الزمان . صحب الخراز وغيره . ومن كراماته أنه احتاج إلى جارية تخدمه ، فانبسط إلى إخوانه فجمعوا له ثمنها وقالوا هوذا يحنىء باعة الرقيق فنشترى له ما يوافقه ، فوردوا فأجمع رأيهم على واحدة وقالوا : هذه إنما تصلح له ، فسألوا صاحبها فقال : ليست للبيع هى لأبى الحسين بن بنان وهبتها له امرأة من سمرقند ، قاله المناوى .

(أبو حفص النيسابورى) ذكر باسمه عمر .

(أبو حمزة البغدادى) كان من أقران الجنيد . قال الشعرانى فى [الأجوبة المرضية] سمعت شيخنا شيخ الإسلام زكريا رحمه الله تعالى يقول : يكفينى فى شرف طريق القوم أن الإمام أحمد بن حنبل كان إذا توقف فى مسألة يسأل عنها الشيخ أباحزة البغدادى ويقول له : ما تقول فى هذه المسألة يا صوفى ؟ فإذا حل أبو حمزة لإشكال تلك المسئلة تعجب الإمام أحمد من ذلك . وكان رضى الله عنه يقول لولده عبد الله : يا ولدى عليك بالحديث وإياك ومجالسة هؤلاء الذين سموا بنفوسهم صوفية فإنهم ربما كان أحدهم جاهلا بأحكام دينه ، فلما صحب أباحزة البغدادى وعرف أحوال القوم كان يقول لولده : يا ولدى عليك بمجالسة هؤلاء القوم فإنهم زادوا علينا بكثرة العلم والمراقبة والخشية والزهد وعلو الهمة .

قال : وبلغنا أن الإمام أحمد ما أذعن للصوفية إلا بعد أن أرسل له أبو حمزة جماعة من الفقراء الطيابة ، فنزلوا عليه فى الليل من دور القاعة ، فتحدثوا مع الإمام أحمد طويلا فى أحوال أهل الطريق ، وأظهروا له علوما ومعارف لم يكن سمعها قبل ذلك ، فاعترف بفضل أهل الطريق بعد ذلك ، ثم لما أرادوا الانصراف قالوا له : يا أحمد طر معنا فى الهواء فقال : لا أطيق ، فقالوا : قد أثقلت أكل الشهوات ، ثم صعدوا من صحن الدار إلى نحو السماء وهو ينظر .

(الإمام أبو حنيفة) ذكر باسمه النعمان رضى الله عنه .

(أبو حمزة الخراسانى) هو من أكابر العارفين ، من أقران أبى تراب والجنيد والخراز . من كراماته : أنه حى فوق فى الطريق فى بئر ، قال : فنازعتنى نفسى أن أستغيث ، فقلت لا والله ، فما تم الخاطر حتى مرّ رجلان فقال أحدهما للآخر : نسد رأس هذا البئر لئلا يقع فيها إنسان ، فطمسا رأسها ببارية وقصب ، فهمت أن

أصبح ثم قلت : ألبا إلى " أقرب إلى " منهما ، فسكت ، فجاء شيء فكشف البئر وأدلى رجله وهمهم ، فتعلقت بها وأخرجني ، فإذا هو سبع ، وهتف بي هاتف : يا أبا حمزة أليس هذا أحسن ، نجيناك من التلف بالتلف . مات سنة ٢٩٠ . قاله المناوى .

(أبو الخير التينائى المغربى) كان كبير الشأن ، وله كرامات وفساسة حادة . قال القشيرى : سمعت محمد بن أحمد بن محمد التيمى يقول : سمعت عبد الله بن على الصوفى يقول : سمعت حمزة بن عبد الله العلوى يقول : دخلت على أبى الخير التينائى وكنت اعتقدت فى نفسى أن أسلم عليه وأخرج ولا آكل عنده طعاما ، فلما خرجت من عنده ومشيت قدرا وإذا به خلقى وقد حمل طبقا عليه طعام ، فقال : يافتى كل هذا فقد خرجت الساعة من اعتقادك . قاله القشيرى .

قال الإمام الياغى : وعن بعض المشايخ قال : قال لى أبو بكر بن الشفق بطرسوس : إني سمعت من أبى الخير شيئا ما يقبله قلبي منه ، قلت له وما هو ؟ قال : ذكر أنه لقي عيسى بن مريم عليه السلام فقلت له : أنا أحكى لك حكاية تصديقا لقول أبى الخير : سمعت محمد بن حامد وقد ذكر قول النبى صلى الله عليه وسلم « كيف أخاف على أمة أنا أولهم وعيسى آخرهم » صلوات الله وسلامه عليهما ، فقال لى ابن حامد : إن عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل ثلاث مرات يظهر فى أول مرة للأولياء ، وفى الثانية للصلحاء ، وفى الثالثة ينزل بيت المقدس فيراه الخاص والعام . قال ابن الشفق : فدخل داره وركب دابته وخرج علينا فقلنا له : أين تريد ؟ فقال لى أبى الخير أستحله ، فقلت له : اجلس إلى غد ، قال لافئى أخاف الموت ، فلما كان بعد أيام رجع لى طرسوس ، فدخلت عليه فقال : رجعت بأعجب مما مضيت فيه ، وذلك أنى وصلت وقد صلى أبو الخير العصر وهو فى محرابه ، فلما صرت بباب المسجد قال : يا أبا بكر ارجع فقد جعلناك فى حل ، رضى الله عنه .

قال أبو الخير : قدمت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقامت خمسة أيام ما ذقت ذواقا ، فتقدمت إلى القبر الشريف وسلمت على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما وقلت : يا رسول الله أنا ضيفك الليلة ، وتنحيت ونمت خلف المنبر ، فرأيتة صلى الله عليه وسلم فى المنام ، وأبو بكر رضى الله تعالى عنه عن يمينه وعمر رضى الله تعالى عنه عن شماله وعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه بين يديه ، فحركنى على رضى الله تعالى عنه وقال لى : قم فقد جاء رسول

الله صلى الله عليه وسلم ، قممت إليه وقبلته بين عينيه ، فدفع إلى رغيها فأكلت نصفه وانتبهت وفي يدي والله نصفه .

قال السخاوى : قال بعض أصحابه : لم يكن لى علم بقطع يده إلى أن تهجمت عليه وسألته عن سبب قطع يده فقال : يد جنت فقطعت ، فظننت أنه كان له صبوة في ابتدائه كقطع طريق وغيره ، ثم اجتمعت به بعد ذلك بمدة مع جماعة من الشيوخ فتذاكروا مواهب الله تعالى لأوليائه وأكثروا من كرامة الله تعالى لهم إلى أن ذكروا طي المسافات وغيرها من الكرامات ، فقال الشيخ عند ذلك : تكثرون من هذا الكلام أنا أعرف عبدا لله تعالى حبشيا ، كان جالسا في جامع طرابلس ورأسه في جيب مرقعته ، فخطر له طيبة والبيت الحرام ، فأخرج رأسه من مرقعته فإذا هو بالحرم ، ثم أمسك عن الكلام فلم يشك أحد من الجماعة أن الشيخ يعنى نفسه ، ثم قام واحد من الجماعة فقال : يا سيدى ما كان سبب قطع يدك ؟ فقال : يد جنت فقطعت ، فقالوا : قد سمعنا هذا منك مرارا ، أخبرنا كيف السبب ، قال : أنتم تعلمون أنى رجل من أهل المغرب ، ف وقعت في مطالبة السفر فسرت حتى بلغت إلى الإسكندرية فأقمت بها اثنتى عشرة سنة ، وكان فى الناس خير ، ثم سرت منها إلى أن صرت بين الشط ودمياط ، لازرع ولاضرع ، فأقمت اثنتى عشرة سنة ، وكان فى الناس خير ، وكان يخرج من مصر خلق كثير يرابطون بدمياط ، وكنت قد بنيت كوخا على شاطئ البحر ، وكنت أجيء فى الليل من تحت السور إذا أفطر المرابطون ورموا بما فى سفرهم ، أزاحم الكلاب على الباب فأخذ كفايتى ، وكان هذا قوتى فى الصيف ؛ قالوا : وفى الشتاء ؟ قال : كنت بنيت كوخا من البردى آكل أسفله وأعمل فى الكوخ أعلاه ، فكان هذا قوتى ، إلى أن نوديت فى سرى : يا أبا الخير تزعم أنك لا تشارك الخلق فى أقواتهم وتشير إلى التوكل وأنت فى وسط العالم جالس ؟ فقلت : إلهى وسيدى ومولاى ، وعزتك لامتدت يدي إلى شىء أنبتته الأرض حتى تكون أنت الموصل إلى رزقى من حيث لا أكون أتولاه ، فأقمت اثنتى عشر يوما أصلى جالسا ، ثم عجزت عن الجلوس ، فرأيت أن أطرح نفسى لما ذهب من قوتى ، فقلت : إلهى وسيدى فرضت على فرضاتسألنى عنه وضمنت لى رزقا تسوقه لى ، فتفضل على برزقى ولا تؤاخذنى بما عقدته معك ، وإذا بين يدي قرصتان وبينهما شىء [لم يذكر لنا ما كان ذلك الشىء] ولم يسأله أحد من الجماعة ، قال : وكنت آخذه وقت حاجتى إليه من الليل إلى الليل ، ثم طولت بالسفر إلى الثغر ، فدخلت إليه وكان يوم الجمعة ، فوجدت فى صحن الجامع قاصا يقص على الناس

وحوله جماعة ، فوفقت بينهم أسمع ما يقول ، فذكر قصة زكريا على نبينا وعليه الصلاة والسلام والمشار وما كان من خطاب الله تعالى له حين هرب منهم ، فنادته شجرة إلى يا زكريا ، فانفرجت ودخلها وانطبقت عليه ، ولحقه العدو فناداهم إبليس إلى فهذا زكريا ، ثم أمر عليه المنشار فذشرت الشجرة حتى بلغ المنشار إلى رأس زكريا ، فأن أنة فأوحى الله تعالى إليه : يا زكريا إن أنيت ثانية لأحونك من ديوان الأنبياء ، فعرض زكريا حتى نشر نصفين ، قلت : إلهي وسيدى إن ابتليتني لأصبرن ، وسرت حتى دخلت أنطاكية ، فرآني بعض إخواني ، وعلم أني أريد الثغر ، وكنت يومئذ أحدثهم من الله أن آوى إلى وراء سور ، فدفع لي سيفاً وترساً وحرية للسبيل ، فدخلت الثغر خيفة من العدو ، فجعلت مقامى في غابة أكون فيها بالنهار وأخرج إلى شاطئ البحر بالليل ، فأغرز الحربة على الساحل ، وأسند الترس إليها ، وأتقلد بسيتي ، وأصلى إلى الغداة ، فإذا صليت الفجر عدت إلى الغابة ، فكنت فيها نهاري ، فنظرت في بعض الأيام إلى شجرة بطم قد بلغ بعضها ووقع على بعضه الندى وهويبرق ، فاستحسنته ونسيت عهدي مع الله تعالى وقسمي أن لأمد يدي إلى شيء أنبتته الأرض ، فممدت يدي إلى الشجرة فقطعت منها عنقوداً وجعلت بعضه في في ، ثم تذكرت العهد ورميت ما كان في يدي ولفظت ما كان في في ، ولكن بعد ما جاءت الخنة فرميت الحربة والترس وجلست في موضعي ويدي على رأسي ، فما استقر بي الجلوس حتى أدار بي فارسان ورجال كثيرة وقالوا لي قم ، وساقوني إلى الساحل فإذا أمير وحوله عسكر وجماعة من السودان بين يديه كانوا يقطعون الطريق في ذلك المكان وقد أمسكهم ، ولما مرت الخليل بالموضع الذي كنت فيه وجدوني أسود ومعى سيف وترس وحرية ، فحسبوني من السودان فقالوا لي : من أنت ؟ فقلت : عبد من عبيد الله ، فقالوا : تعرفون هذا ؟ قالوا لا ، فقال الأمير وكان تركياً : بل هو رئيسكم وأنتم تفلدون بأنفسكم ، فقد موهم وجعلوا يقطعون أيديهم وأرجلهم حتى لم يبق إلا أنا ، فقدموني ثم قالوا : مديك فددتها فقطعت ، ثم أرادوا أن يقطعوا رجلي فرفعت رأسي إلى السماء وقلت : إلهي يدي جنت فما بال رجلي ؟ وإذا بفارس وقف على الحلقة ونظر إلى وألقى نفسه على وصاح ، فقيل له في ذلك ، فقال : هذا أبو الخير المناجى ، فصاح الأمير ومن حوله ، ورمى الأمير نفسه على يدي وقبلها ثم قال : بالله عليك يا سيدى اجعلنى في حل ، فقلت له : أنت في حل قبل أن تقطع يدي .

وقال بعض المشايخ : إن الهوام والسباع كانت تأنس به ، فستل عن ذلك فقال :
إن الكلاب يأنس بعضها إلى بعض .

وقال الحسين : زرت أبا الخير التيناني فلما ودعته خرج معي إلى باب المسجد
وقال : أنا أعلم أنك لا تحمل شيئاً معلوماً ، ولكن خذ معك هاتين التفاحتين ، فأخذتهما
ووضعهما في جيبى وسرت ثلاثة أيام فلم يفتش لى بشئ ، فوضعت يدي في جيبى
وأخرجت تفاحة فأكلتها ، ثم أردت أن أخرج الثانية فوجدتها اثنتين ، فلم أزل
أكل واحدة بعد واحدة ، وأضع يدي فأجد ثنتين إلى أن دخلت أبواب الموصل ،
فقلت في نفسي : هاتان تفسدان على حالى ، فأخرجتهما ونظرت إليهما فإذا فقير
ملفوف في عباءة وهو يقول : أشهى تفاحة فناولته إياهما ، فلما بعدت عنه وقع
في نفسي أن الشيخ إنما بعثهما لهذا الفقير ، فطلبت الفقير فلم أجده .

وقال الإمام الشعراني : دخل على الشيخ أبي الخير المذكور جماعة يتكلمون
بشطحهم ، فضاق صدره من كلامهم فخرج عنهم ، فجاء السبع فدخل البيت ،
فانضم بعضهم إلى بعض وسكتوا وتغيرت أحوالهم وألوانهم ، وخافوا منه خوفاً
شديداً ، فدخل عليهم أبو الخير وقال : يا إخواني أين تلك الدعاوى ؟ ثم طرد
السبع عنهم .

وكان إبراهيم الرقي يقول : قصدت الشيخ أبا الخير التيناني مسلماً عليه ، فصلى
المغرب فلما قرأ الفاتحة مستويًا ، فقلت في نفسي : ضاعت سفرتى ، فلما سلمت
خرجت للطهارة ، فقصدنى السبع فعدت إليه وقلت له : إن الأسد قصدنى فخرج
وصاح عليه وقال : ألم أقل لك لا تتعرض لضيفائى ؟ فتنحى الأسد ومضيت أنا ،
وتطهرت فلما رجعت قال لى : اشتغلتم بتقويم الظواهر فخفم الأسد ، واشتغلنا بتقويم
البواطن فخافنا الأسد .

قال المناوى : أبو الخير التيناني نسبة إلى تينيات ببلاد المشرق صاحب الأحوال
العجيبة والكرامات الغريبة ، وأصله من المغرب قدم المشرق وصحب ابن الجلاء
وغیره ، وكان أوحده وقته فى التوكل . مات بمصر سنة نيف وأربعين وثلاثمائة ، ودفن
بالقراة بباب تربة مسلم السلمى بجانب منارة الدبلمية بقرب ذى النون ، والمشهد
الذى عليه بناء الفخر الفارى . وقيل : إنه رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم فأمر
ببنائه ، وقال : من صلى فيه ركعتين يقرأ فى الأولى بالفاتحة وتبارك ، وفى الثانية

بالباتحة وهل أتى على الإنسان ويسأل حاجته قضيت ، وهو مقابل معبد ذى النون المصرى ، ومعبد غير تربته .

(أبو الخير الكلبي) كان رجلا قصيرا يعرج بإحدى رجليه ، وله عصا فيها حلق خشاخش ، وكان لا يفارق الكلاب فى أى مجلس كان فيه حتى فى الجامع والحمام ، وأنكر عليه شخص ذلك ، فقال له : رح وإلا جرسوك على ثور ، فشهد ذلك النهار زورا فجرسوه على ثور دار مصر ، وكان كل من جاءه فى حملة يقول له : اشتر لهذا الكلب رطل لحم شواء وهو يقضى حاجتك فيفعل ، فيذهب ذلك الكلب ويقضى تلك الحاجة .

قال الشعراوى : أخبرنى سىدى على الخواص أنهم لم يكونوا كلابا حقيقة ، وإنما كانوا جناسخرهم الله تعالى له يقضون حوائج الناس .

قال المناوى : وكان أكثر إقامته بباب زويلة ، ويتعزى عن جميع ثيابه تارة ويلبس أخرى ، ويربط على يديه ورجليه خشبا ، وكان يدخل الجامع بالكلاب فأنكر عليه بعض القضاة فقال : هؤلاء لا يحكون باطلا ولا يشهدون زورا ، فرمى القاضي بالزور ، وأشهر بالأسواق على ثور ، ولم يزل معزولا ممقوتا حتى مات . مات الشيخ سنة ٩١٢ ، ودفن بزاويته المعروفة بقرب جامع الحاكم .

(أبو رباح الدجاني الياق) ذكر باسمه عبد القادر .

(أبو الربيع المالقي) ذكر باسمه سليمان .

(أبو الرجال رضى الله عنه) من جملة أحواله العظيمة أنهم سألوا زوجته بعد وفاته عن الخنى من حاله ، ، فما قالت أنه كان يأتيه النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة فى صورة أضياف غير مرة .

قال السراج : وأبو الرجال هذا من الأكابر ، وقد تلمذ له من العلماء الأكابر الشيخ صدر الدين بن الوكيل رئيس وقته ، وهو من تربة « منين » قرب دمشق . قاله السراج . توفى صدر الدين بن الوكيل واسمه محمد بن عمر سنة ٧١٦ ، ولم أطلع على وفاة أبي الرجال .

(أبو زرعة الحسيني) قال القشيري : سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول : سمعت الحسن بن أحمد الفارسي يقول : سمعت الرقي يقول : سمعت أبا بكر ابن معمر يقول : سمعت أبا زرعة الحسيني يقول : مكثت بي امرأة فقالت : ألا تدخل الدار فتعود مريضا ؟ فدخلت فأغلقت الباب ، ولم أر أحدا ، فعلمت

ما فعلت ، فقلت اللهم سوّدها ، فاسودت فتحيرت ، ففتحت الباب فخرجت
وقلت : اللهم ردها إلى حالها ، فردها إلى ما كانت .

(أبو السرور بن إبراهيم النخعي) صاحب «هقرة» قرية فيما بين الدملوه وعدن .
قال الجندی : ونسبه في عرب يقال لهم «المحاولة» أحوالهم البداوة واقتناء الماشية ،
يسكنون موضعاً يقال له «حنة» وهي من نواحي الدملوه ، خرج منهم الشيخ المذكور
واشتغل بالعلم وتفقه واجتهد حتى حصل نصيباً وافراً من العلوم ، وصحب رجلاً
صوفياً بتلك الناحية ، له معرفة بالأسماء فسلكه وهذبه حتى صار عارفاً
بالطريقين ، وفتح عليه بفتوحات كثيرة عربية بحيث أنه يقال : إنه كان قد أوتي
الاسم الأعظم ، وكانت له كرامات ومكاشفات كثيرة . منها : ما أخبر به الجندی
في تاريخه قال : أخبرني به والدي يوسف بن يعقوب أنه قدم وهو شاب على الشيخ
أبي السرور لغرض الزيارة ، قال : فلما جلست عنده دعيت نفسي إلى مؤاخاتة
واستحييت أن أذكر له ذلك لإجلاله ، وإذا به مديده إلى وقال : يا أخي قبلتني
لك أخاً كما آخى عيسى ابن مريم الخواري الذي رفع معه ، فددت يدي فرحاً
بذلك وعقدت معه المؤاخاة ، وعلمت أن ذلك منه عن طريق الكشف . وهذه رواية
صحيحة كان يرويها الجندی عن أبيه ، وكانت وفاته سنة ٦٧٨ بعد أن بلغ عمره
مائة وأربعين سنة فيما قاله الجندی ، وترتبه بقرية «هقرة» المذكورة من التربة المشهورة
المعظمة المقصودة للزيارة والتبرك من الأماكن البعيدة ، ومن استجار به لا يقدر
أحد أن يناله بمكره . قاله الشرجي .

(أبو السعود بن شبل البغدادي) إمام وقته في الطريق شيخه الغوث الجيلائي ،
قال : كنت بشاطئ دجلة ببغداد ، فخطر في نفسي هل لله عباد يعبدونه في الماء ؟
فأتم الخاطر إلا والنهر قد انفلق عن رجل فسلم على وقال : نعم يا أبا السعود لله
رجال يعبدونه في الماء وأنا منهم ، أنارجل من «تكرت» خرجت منها لأنه بعد كذا
وكذا يوماً يقع كذا فيها ، فذكر أموراً تحدث ثم غاب في الماء . فما انقضت
خمس عشرة يوماً حتى وقع ذلك . قاله المناوي .

وقد أنشئ سيدي محي الدين بن العربي في الفتوحات ثناء عظيماً على سيدي أبي السعود .
هذا ، فيما قاله فيه : أخبرني أبو البدر التماسكي البغدادي رحمه الله قال : لما
اجتمع محمد ابن قائد [وكان من الأفراد] بأبي السعود هذا قال له : يا أبا السعود إن
الله قسم المملكة بيني وبينك ، فلم لا تتصرف فيها كما أتصرف أنا ؟ فقال أبو السعود :

يا ابن قائد وهبتك سهمى ، نحن تركنا الحق يتصرف لنا وهو قوله تعالى (فاتخذوه وكيلا) فامثل أمر الله . قال : وقال لى أبو البدر : قال لى أبو السعود : لى أعطيت التصرف فى العالم منذ خمس عشرة سنة من تاريخ قوله ، فتركته وماظهر على منه شىء .

(أبو السعود بن أبى العشائر العراقى) المصرى هو من أجل مشايخ مصر الأكابر كان يسمع عند خلج نعليه أنين كأنين المريض ، فسئل رضى الله عنه عن ذلك فقال : هى النفس نخلعها عند النعال إذا اجتمعنا بالناس خشية التكبر ، وصام فى المهدي رضى الله عنه . مات بالقاهرة سنة ٦٤٤ ، ودفن بسفح المقطم . قاله الشعرانى .

(أبو السعود بن عاصم الملحاني) والملحان منسوب إلى جبل ملحان فى اليمن ، كان فقيها عالما عارفا غلبت عليه العبادة وشهر بالصلاح ، وكان له كرامات كثيرة ومناقب جليلة ، وكان أهل بلده إذا أجذبوا يستسقون به فيسقون . قاله الشرجى .

(أبو السعود الجارحى) من أكابر الأولياء العارفين . ومن كراماته أنه جاءه مرة أمير بقمص موزورمان فرده عليه ، فقال : هذا لله تعالى ، فقال الشيخ : إن كان لله فأطعمه للفقراء ، فأخذه الأمير ورجع به إلى بيته ، فأرسل الشيخ فقيرين بصيرا وضريرا وقال : ؛ ألحقاه وقولاله : يا أمير أعطنا شيئا لله من هذا الموز والرمان ، فتوجها مثل ما قال لهما الشيخ ولحقاه وقال له : يا أمير أعطنا شيئا لله ، فنهراهما ولم يعطهما شيئا ، فرجعا وأخبرا الشيخ بما وقع لهما ، فأرسل له الشيخ يقول : هذا وتكذب على الفقراء وتنهر من يقول لك يا أمير أعطنا شيئا لله ، فلا عدت تأتينا بعد ذلك اليوم أبدا ، فحصل له العزل ولحقه العاهات فى بدنه ومات على أسوأ حال .

قال الشعرانى : ومارأيت أسرع كشفا منه ، وحصل لى منه دعوات وجدت ببركتها .

وقال المناوى : كان يكتب الكراريس العديدة حال ظلمة الليل كما يكتب نهارا بغير فرق .

ومن فوائده أنه قال : إذا ذكرت اسم ربك فلا تنطق به إلا مع تعظيم وخشية فقد كان رجل يطير فى الهواء ويمشى على الماء فعاد مريضا ، فقال : قل يا لطيف ، فسلب فلم يعرف كيف أتى ، فقال له بعض أهل الكشف : لكونك نطقت باسم اللطيف وأنت غافل عن التعظيم .

وقال النجم الغزى : قال له شخص من تلامذته : يا سيدى رأيت صديقة من

البرابرة فراحت نفسى لها ، فقال له الشيخ : صم تنفك عنك الشهوة ، فلم يصم
وذهب إلى الصبية فأدخلته خصها ، فأخذ رجلها في وسطه فتأمل فوجدها في صورة
الشيخ فحجل وتركها . فلما رجع ذكر له الشيخ القصة قبل أن يذكرها هو .

قال الشيخ عبد الوهاب الشعراوى رحمه الله تعالى : ورأيت في المنام قبل اجتماعي
عليه يتوضأ وشعره نحو شبر ، فأول ما اجتمعت به بدا لي ، وقال : طول الشعر
للفقير يدل على زيادة الدين ، وطوله للأغنياء يدل على هم وغم .

وقال الشيخ نور الدين الماوردى : أنكرت على أصحابه حلقهم لحاهم وقلت :
هذا الأمر لآعن الله ولاعن رسوله ، فقال لي : يا نور الدين لا بد لك من حلق لحيتك
وتكون أنت السائل في ذلك ، قال : فحلقته لحيتي بعد قول الشيخ بعشر سنين ،
وأبى الخالق أن يخلق فأكرهته على ذلك ، وهذا من جملة آحوال طريقتيه .

ومن لطائفة أن بعض علماء الجامع الأزهر بعث يستأذنه في الاجتماع به ، فأذن
له الشيخ ، فقال الشيخ للحاضرين : هذا ليس له عقيدة في شيخ ، فنصبته توديه وضمة
تجىء به ، فلما جلس الفقيه قال الشيخ :

يظن الناس بي خيرا ولاني لشر الناس إن لم تعف عني

بنصب الناس في أول البيت ، فقام الفقيه وقال : هذا عامي ، ثم لقيه الشيخ بعد شهر
فقال الشيخ : يظن الناس بي خيرا بضم السين ، فقبل الفقيه يد الشيخ وقال : أنا
أستغفر الله ، فقال : من أبعدته نصبه وردته ضمة لا يصلح الفقراء . مات الشيخ
في مصر سنة ٩٢٩ ، ودفن بزاوية بكوم الجارحي بالقرب من جامع عمرو في السرداب
الذي كان يتعبد فيه .

(أبو السعود بن عبد الرحيم الشعراوى) والقطب الشعراوى عم أبيه ، توطن
القسطنطينية وحصل فيها المراتب العلية حتى صار قاضى القضاة بالشام ، وكان لأهل
الروم فيه اعتقاد عظيم .

قال المحبى : أخبرني جماعة من أولياء الله تعالى الصالحين المتصرفين من أهل
الطريقة وهو بالروم أنه قال لرجل منهم : مالنا معكم حصة ؟ فقال له بلى ، ولكن
تنزع جميع ما عليك من الثياب ثم تخرج من باب أدرنة إلى حضرة أبى أيوب الأنصارى
قال : فقلت الآن ؟ قال لا ، بعد أيام ، فعاودته بعد أيام فقلت الآن ؟ قال نعم ، فنزعت
ثيابى إلا السراويل وقلت له : أأأذن لي في إبقائه حفظا لميزان الشريعة ؟ فأذن ثم
أخذت في السير إلى أن وصلت إلى الباب المذكور ، فلما تجاوزته مررت بالمقبرة

فكشف لي عن أحوال أهل القبور وما هم عليه ، ولم أزل كذلك إل أن وصلت إلى أبي أيوب فزرتة ورجعت وكان ما كان .

وتولى قضاء القضاة بالشام خمسة وأربعين يوما ، ثم عزل .

قال : وحكى لي بعض الثقات ناقلا عنه أنه بعد عزله عزم على الرحلة إلى الروم فطلع إلى زيارة الأستاذ ابن عربي . فخاطبه من داخل قبره بالتربص وأنه يأتيه في يوم كذا وقت كذا منصب كذا ، فوقع أن جاءه في الوقت المعين المنصب المعين وهو قضاء القدس ثم صار قاضي عسكر الأناطولى ، وكانت وفاته سنة ١٠٨٨ بالقسطنطينية . (أبو سعيد الخراز) ذكر في اسمه أحمد بن عيسى .

(أبو سعيد القصاب) من كراماته أنه كان في طبرستان أمير ظالم يفتض الأبرار سفاحا ، وحينما كان في بعض الأيام جاءت عجوز باكية إلى الشيخ أبي سعيد القصاب فقالت له : يا شيخ أغثنى فى بنت عاتق جميلة ، وقد أرسل إلى هذا الظالم لأصلح حالها ليأتى منزلى ويفتضها ، وقد جئتك عسى أن تدعو دعوة تكف شره عنا ، فأطرق الشيخ ثم رفع رأسه وقال : يا عجوز إن الأحياء لم يبق فيهم من يستجاب له دعوة ، فاذهبى إلى مقابر المسلمين فإنك ستجدين هناك من يقضى حاجتك ، فذهبت إلى مقابر المسلمين فلقىها شاب حسن الصورة جميل الثياب طيب الرائحة فسلمت عليه فرد عليها السلام وقال لها : ما حالك ؟ فأخبرته بما جرى ، فقال : ارجعى إلى الشيخ أئى سعيد فقولى له يدعوك فإنه يستجاب له ، فقالت الأحياء يدلونى على الموتى والموتى يدلونى على الأحياء ، وليس أحد يغثنى فى من أذهب ؟ فقال : انصرفى إليه وقد قضيت حاجتك بدعائه ، فرجعت إليه فأخبرته بالحال ، فأطرق مفكرا حتى عرق ، فصاح صيحة وسقط على وجهه ، وإذا الصوت قد وقع فى المدينة أن الامير قد ركب يتوجه إلى دار العجوز لافتضااض ابنتها ، فانكببت به فرسه فعر واندقت عنقه ، وفرج الله عنها وعن الناس بدعوة الشيخ ، فلما أفاق الشيخ أبو سعيد تيل له : لماذا أحلتها إلى المقابر ولم تقض حاجتها فى أول مرة ؟ فقال : كرهت أن يسفك دمه بدعوتى ، فأحلتها على أخى الأخضر عليه السلام فردها إلى يعرفنى جواز الدعاء عليه . قاله الإمام اليافعى فى روض الرياحين .

(أبو سعيد على القيلوى) رحمه الله ، نسبة إلى « قيلوية » من قرى نهر الملك فى بلاد العراق ، كان يتكلم على الكرسي يوما ، فجاء جماعة يحملون سلتين مختومتين فقال : إنكم رافضة جثم تمتحنونى ، ثم نزل وفتح إحدهما فإذا فيها صبي مكسح ، فأخذ يده

وقال : قم فقام يعدو ، ثم فتح الأخرى فإذا فيها صبيّ معافى ، فجاء ليقوم فأخذ بناصرته وقال : تكسح فتكسح ، فتاب الجماعة من الرفض وأقسموا أنه لا يعلم بحالهم غير الله سبحانه وتعالى .

وكان الشيخ أبو سعيد بظاهر « قيلولية » وقت الزوال ، وأذن على صخرة عظيمة ، فلما كبرا نفلقت الصخرة خمس قطع .

قال الشيخ أبو الحسن على القرشي رحمه الله : تبعت الشيخ أبا سعيد القيلوي بإبريق ماء لحاجته ، فسقط وتكسر ولم يكن غيره ولا ثم ماء فلمه الشيخ وأمر يده عليه فعاد صحيحا مملوا . قاله الشرجي .

وقال الإمام الشعرائي : كان من أكابر العارفين والأئمة المحققين ، دعى مرة إلى طعام هو وأصحابه فنعهم من أكل ذلك الطعام وأكله وحده ، فلما خرجوا قال لهم : منعتكم عن أكله لأنه كان حراما ، ثم تنفس فخرج من أنفه دخان أسود عظيم كالعمود وتصاعد في الجو حتى غاب عن أبصار الناس ، ثم خرج من فمه عمود نار وصعد إلى الجو حتى غاب عن النظر ، ثم قال : هذا الذي رأيتموه هو الطعام الذي أكلته عنكم . توفي سنة ٥٥٧ هـ رضى الله عنه .

(أبو سليمان الداراني هو عبد الرحمن بن عطية) ذكر في اسمه .

(أبو سليمان الخواص) قال القشيري : سمعت أبا حاتم السجستاني يقول : سمعت أبا نصر السراج يقول : سمعت حسين بن أحمد الرازي يقول : سمعت أبا سليمان الخواص يقول : كنت راكبا حمارا يوما وكان الذباب يؤذيه فيطأطئ رأسه ، فكنت أضرب رأسه بخشبة في يدي ، فرفع الحمار برأسه وقال : اضرب فإنك على رأسك هوذا تضرب ، قال الحسين : فقلت لأبي سليمان : لك وقع ذلك ؟ فقال نعم كما تسمعي .

(أبو عاصم البصري) قال عبد الواحد بن زيد لأبي عاصم البصري : كيف صنعت حين طلبك الحجاج ؟ قال : كنت في غرفتي فدقوا على الباب فدخلوا ، فدفعت به دفعة فإذا أنا على أبي قبيس بمكة ، قال له عبد الواحد : من أين كنت تأكل ؟ قال : تصعد إلى عجوز كل يوم وقت إفطاري بالرغيفين اللذين كنت آكلهما بالبصرة ، قال عبد الواحد : تلك الدنيا أمرها الله تعالى أن تخدم أبا عاصم قاله القشيري .

(أبو العباس بن الحجاج بن مروان المغربي) صاحب الكرامات الملهشة التي

منها أنه كان إذا اشهى أحد من أصحابه طعاما معينا وهو ببلد آخر أكل عنه ذلك الطعام بعينه ، فيجد ذلك الشخص طعم ذلك الطعام في جوفه ويشبع منه وهو في محله . مات في القرن السادس . مناوى .

(أبو العباس المرى) قال رحمه الله تعالى : ركبت في البحر فهاج علينا وأشرفنا على الفرق ، فسمعت قائلا يقول : يا أعداء يا أولاد الأعداء ما جاء بكم إلى ها هنا؟ فددت يدي وقلت : اللهم بحرمة نبيك المصطفى صلى الله عليه وسلم عندك إلا ما أنقذتني وسلمتني ، قال : فلم أستتم الدعاء إلا وقد شاهدت الملائكة حفت بالركب وبشرتنى بالسلامة ، فقلت لأصحابي مبشرا لهم : في غداة غد تدخلون إلى المرية سالمين إن شاء الله . قاله في مصباح الظلام .

(أبو العباس الخشاب) قال سيدى محي الدين في المسامرات : أخبرني عبد الله بن الأستاذ المروزى عن كشف أبى العباس الخشاب قال : خطر لأبى مدين طلاق زوجته واستخار الله . ثم رأى أن يستأذن في ذلك أبا العباس الخشاب ، فإنه كانت له حالة تعلم من الله ، فوافق هذا الخاطر دخول الخشاب على أبى مدين ، فقبل أن يكلمه أبو مدين قال له الخشاب : يا أبا مدين يقال لك أمسك عليك زوجك ، ففسكها .

ولهذا الخشاب عجائب ، قال سيدى محي الدين : زرت قبره مع ابن يخلف بمدينة « فاس » فأتى خبر أنه يوم مات ما بقى ولى لله له خطوة إلا حضره . قال رضى الله عنه : وأنبأنا عبد الله بن الأستاذ قال : دخل رجل من أصحابنا على أبى العباس الخشاب الزاهد فسلم عليه وقال له : يا أبا العباس أريد أن أقرأ عليك مما في هذا الكتاب [لكتاب كان بيده] فقرأ عليه من باب الورع والزهد والتوكل والخشاب ساكت ، فقال الرجل : يا أبا العباس إنما أقرأ عليك هذه الأبواب لتتكلم عليها فقال له الخشاب : اقرأنى فإنى أنا ذلك الكتاب ، فخرج الرجل من عنده ودخل إلى الشيخ أبى مدين وهو إذا ذاك بمدينة فاس فقال : يا أبا مدين اتفق لى مع الخشاب كيت وكيت ، فقال أبو مدين : صدق الخشاب ، هل قرأت عليه بابا ليس هو حاله ؟ فإذا كان حاله لاتفهمه ولا يؤثر فكيف قوله ؟ فاتعظ الرجل .

(أبو العباس بن العريف) قال : أصبحت يوما ضيق الصدر وكان لى صاحب يعرف بأبى محمد الطرابلسى فقلت له : يا أبا محمد أصبح اليوم قلبى منكوسا ففسالك تحكى لى حكاية من حكايات الصالحين ، قال ، نعم كنت يوما ببلد إفريقية

في العشر الأول من ذى الحجة فإذا أنا بثلاثة نفر وقوف على رأسي فقالوا : يا أبا محمد هل لك في المسير إلى الحج ؟ فقلت الرأي على ما رأيتموه ، فقالوا عول على بركة الله تعالى ، فتقدم واحد منهم وتأخر الاثنان وساروا ، فكان إذا أتى الليل خرج الواحد منهم عن الطريق فأتى بعرجون موز فيقول هاهنا عجوز دفعت إلى هذا ، فبعد ثلاث ليال وإذا بأحدهم قال لي : يا أبا محمد أبشر هذه جبال تهامة ، فحججت معهم ووافقت في صحبتهم ، فلما آن وقت الرجوع قالوا لي : أنت في دعة الله ، فقلت لهم تشقّ النمرقة ، فقالوا : لا بد من ذلك ، ومضوا وعدلت إلى عيذاب ووصلت إلى أسوان ، فقالت لي نفسي : تحضر إلى الإسكندرية فلعل أحدا من معارفنا يطالعك من البحر إلى المغرب ، فقلت لها : وإلى الآن لم تؤمني ، والله لادخلت الصحراء لإامن ها هنا ، فكنت إذا احتجت الضوء أو الشراب أقول : وعزة المعبود لأبرح حتى أتوضأ وأشرب فتظنني سحابة فلا تزال حتى ترجع غديرا فأتوضأ وأشرب ، وإذا جعت قلت كذلك ، فما برحت على هذه الحالة حتى رجعت إلى المكان الذي خرجت منه ، وها أنا أتخط يا أحمد وأنت تلبس ثياب الأمراء وتنظر إلى وجوه الشباب وتقول : قلبي نكس ، شيخ سوء مثلي قلبه نكس ، وأما أنت فنكوس كنت ومنكوس بقيت . قال أبو العباس : فوالله مانسيت برد قوله فنكوس كنت ومنكوس بقيت إلى أن ألقى الله تعالى .

وقال : كنت يوما قاعدا وإذا برجل غريب قد دخل على المسجد وقال : يا سيدي أنت أبو العباس بن العريف ؟ قلت نعم ، قال : رأى راء البارحة رؤيا ، قلت له قل ، فقال : كأنه يرى فساطيط صغاراً حول العرش وعليهن فسطاط عظيم وقد اكتنف الجميع ، فقال لمن هذا الفسطاط ؟ فقيل له للفقير أبي العباس بن العريف ، فقال : وهذه الصغار ؟ فقيل لأصحابه . قال أبو العباس : فتغيرت عليه وقلت له : ما حملك على إتيانك بمثل هذه الرؤيا لرجل مذهب مثلي ؟ فلما رأى تغيري قال لي : هون على نفسك أيها الشيخ ، فلعلك قنعت بيسير الرزق من الله تعالى فقع منك بيسير من العمل ، قال : سم التفت إليه فلم أره ، فقلت لأصحابي : هذا أتاكم يعرفكم فقركم . قاله الياضي في روض الرياحين .

(أبو العباس البصير) ذكر باسمه أحمد .

(أبو العباس السبتي) ذكر باسمه أحمد .

(أبو العباس بن الشاطر) الصوفي الكبير الولي الشهير ، أخذ عن المرسى وغيره وعنه النجم الأسواني ، وكان معروفا بقضاء الحوائج إذا كان لرجل حاجة يشترها

منه يقول له : كم تعطى ؟ فيقول كذا وكذا ، فإذا اتفق معه قال : قضيت في الوقت الفلاني ، وغالبا تقضى في الوقت الحاضر ، ولم يحفظ أنه عين وقتا فتقدمت أو تأخرت الحاجة عنه .

قال الأسواني : أول صحبتى لابن الشاطر أنى خرجت معه من القاهرة إلى دمنهور ، فلما طلعنا من المركب وكان فيه رفيق تأخر له في المركب فراش ونطع ، فطلعنا حوائج الشيخ ، فلما انتهيت إليه قال : انزل هات الفرش والنطع ، فنزلت ، فقال صاحبهما : همالى ، فعدت للشيخ فقال عد إليه ، ففعل ذلك ثلاثا فأبى فقال : قل غرق لك الساعة في البحر مركب وكل مالك ، ولم يسلم إلا العبد ومعه ثمانية عشر دينارا ، فكان كذلك . قاله المناوى .

(أبو العباس من أهل الجزيرة الخضراء القاطن في بغداد) عن بعضهم قال : سافرت إلى العراق على قصد السياحة ورؤية المشايخ ، فرأيت مدينة فمشت نحوها وقصدت مكانا آوى إليه ، فأويت إلى خربة في طرف المدينة فيها آثار دائرة ، فجلست قليلا ثم نامت عيناى ، فهتف بى هاتف في المنام ، وقال لى : قم إلى جانبك في الحائط خبيثة فخذها ، فليس لها وارث وهى ملكك ، فاستيقظت ونظرت إلى جانبي فرأيت عصا ، فحفرت بها في المكان قليلا فوجدت خرقه ، ففتحتها فوجدت خمسمائة دينار ، فصررتها في طرف ثوبى وخرجت من ذلك المكان ، ففكرت فيما أفعل فيها فقلت أنفق منها على الفقراء ، ثم قلت أشتري بها حوانيت وأوقفها على الفقراء وخطر لى غير ذلك ، فنمت تلك الليلة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فسلم على وقال : يا فقير ، إرادة وطلب زيادة من الدنيا لا يكونان معا ، ثم جمع أصبعه السبابة والى تليها ثم قال : امض بمالك إلى الشيخ أبي العباس من أهل الجزيرة الخضراء في بغداد في مسجد كذا وكذا وسلمها إليه ، قال : فانتبهت من منامى وجددت وضوئى ثم صليت وخرجت من ساعتى إلى بغداد ، فوصلت إلى الشيخ في المكان الذى هو فيه ، فاجتمعت به وسلمتها إليه وأخبرته بالقصة ، فقال : منذ كم قيل لك هذا ؟ قلت منذ سبعة أيام ، فقال لى : يا بنى رأيت النبي صلى الله عليه وسلم منذ سبع ليال وقال لى : إذا وصل إليك فقير ومعه رسالة فاقبلها منه وتصرف فيها ، ثم قال : يا بنى اعلم أن لنا سبعة أيام ولم يكن عندنا ما نقتات به ، ولإنسان علينا دين وقد ألح علينا في طلبه ، وقد سد الله هذه الناقه على يديك ، ثم قال لى : سألتك بالله أن تقيم عندنا وإحدى بناتى هدية إليك ، فقلت : يا سبدي فكيف لى

بلذلك وأنا مشغول بما شغلنى الله تعالى به ، وقد أخبرتك بما أخبرنى النبى صلى الله عليه وسلم ؟ فقال لى : الضيافة ثلاثة أيام ، فقلت نعم ، فأقمت عنده ثلاثة أيام لم يفارقنى إلا فى وقت يتصرف فيه ، ثم ودعته وانصرفت . قاله فى روض الرياحين (أبو العباس الحرار) ذكر باسمه أحمد .

(أبو العباس البونى) ذكر باسمه أحمد .

(أبو العباس الدمنهورى) قال اليافعى : سمعت من غير واحد يحكى أن بعض التجار قال : كنت مسافرا ومعى دابة عليها قماش ، فلما دخلت مصر واختلطت بالناس نظرت إلى الدابة فلم أجدها ، ففتشت عليها وسألت عنها فلم أجدها خبرا ، فقال لى بعض أصحابى : ائت الشيخ أبا العباس الدمنهورى لعله يدعوك ، وكنت أعرفه قبل ذلك ، فجئت إليه وسلمت عليه وحكيت له قصتى ، فما أصغى إلى كلامى ولا فرحنى بحاجتى ، ولكن قال لى : عندنا ضيفان نطلب لهم كيت وكيت من الدقيق واللحم والحوائج ، فخرجت من عنده وأنا أقول : والله لارجعت إليه ، هؤلاء الفقراء ما يعرفون إلا حوائجهم ، أتيت إليه وأنا مضرور فما سمع شكواى ولا دعاى بل طلب منى قضاء حاجته ، ففضيت على هذه النية فوجدت بعض من لى عليه دين فأمسكته وقلت له : ما أفارقك حتى تخلصنى فدفعت إلى ستين درهما أو نحو ذلك ، فلما حصل لى ذلك قلت فى نفسى : والله لأخطرن معه فى هذا ، فلما حصل لى الجميع وإلا ذهبت فى سبيل الله تعالى ، فاشتريت جميع ما ذكر لى الشيخ وفضل معى فضلة ، فاشتريت بها علبة حلاوة وحملت الجميع حملا وقصصت الشيخ ، فلما وصلت قريب الزاوية وإذا أنا بدابتي واقفة على باب الزاوية ، فقلت فى نفسى هذه دابتي ، ثم قلت وأين دابتي لعلها تشبهها ؟ فلما دنوت منها وجدتها دابتي بعينها وعابها القماش بحاله كما كان ، فتمعجبت من ذلك ، ثم قلت أخلى من يحفظها أو أدخل بها الزاوية لنلا نذهب ثم قلت : الذى سلمها وحفظها على هو يحفظها ، ثم دخلت على الشيخ فوضعت الحوائج كلها بين يديه ، فاستعرضها حاجة حاجة حتى انتهى إلى علبة الحلاوة فقال : إيش هذه ؟ فقلت يا سيدى فضلت معى فضلة فاشتريت بها هذه ، فقال : هذه لم تكن داخلة فى الشرط ، ولكنى أزيدك بها ، اذهب إلى القيسارية وبع قماشك ولا تستعجل عليه ، وكلما بعث شيئا فاقبض ثمنه ولا تخف أن يرد عليك أحد من التجار ، فالبحر فى يمينى والبر فى شمالى ، قال : فضيت إلى القيسارية فوجدت جميع ما كان معى من القماش مطلوباً فبعته بزيادة كثيرة على العادة جدا ، وكلما بعث شيئا قبضت

ثمنه حتى بعث الجميع وقبضت ثمنه ، فلما فرغت من ذلك أقبل التجار من البر والبحر كأنهم قد أطلقوا . قال الإمام الياقبي : وهذا الشيخ أبو العباس له كثير من الكرامات النفائس المشهورات عند الناس .

(أبو العباس المستعجل الرفاعي) ذكر باسمه أحمد .

(أبو العباس المثلث) ذكر باسمه أحمد .

(أبو العباس المرسى) ذكر باسمه أحمد .

(أبو العباس الجريسي) ذكر باسمه أحمد .

(أبو العباس التجاني) ذكر باسمه أحمد .

(أبو عبد الرحمن السلمى) ذكر باسمه محمد بن الحسين الأزدي في الحمدين .

(أبو عبد الله الديلمي) قال أيوب الجمال : كان أبو عبد الله الديلمي إذا

نزل منزلا في سفر عمد فإلى حماره وقال في أذنه : كنت أريد أن أشدك فالآن

لا أشدك وأرسلك في هذه الصحراء لتأكل الكيلاً ، فإذا أردنا الرحيل فتعالى ، فإذا

كان وقت الرحيل يأتيه الحمار .

ومنها : أنه زوج ابنته واحتاج إلى ما يجهزها به ، وكان له ثوب يخرج فيه

كل وقت فيشتري بدينار ، فخرج له ثوب ، فقال له البياع : إنه يساوى أكثر من

دينار فلم يزالوا يزيدون في ثمنه حتى بلغ مائة دينار فجهزها . قاله القشيري .

(أبو عبد الله القوال) قال سيدى محي الدين بن العربى رضى الله عنه : هو من

أقران الشيخ أبي مدين ، وقال : قال ر أبو عبد الله : كان يحضر مجلس شيخنا

أبي العباس بن العربى رجل لا يتكلم ، فإذا فرغ الشيخ خرج فلم نره إلا في

المجلس ، فوقع في نفسه منه شيء ، فأحبيت أن أعرفه وأعرف مكانه ، فتبعته

يوما من حيث لا يشعر ، فلما كان في بعض السكك إذا بشخص تلقاه في الهواء

وانقض عليه انقضاض الطير بيده رغيف فناوله إياه وانصرف ، فجذبته من خلفه

فقلت : السلام عليك ، فعرفنى فرد السلام ، فسألته عن الذى ناوله الرغيف فتوقف ،

فلما علم أنى لا أبرح إلا إن عرفه لى قال : هذا ملك الأرزاق يأتينى من عند

الله كل يوم بما قدرلى من الرزق حيث كنت من أرض ربى ، وقد لطف الله لى ،

فى ابتداء أمرى كنت إذا فرغت نفقتى وقع على من الهواء قدر ما احتاجه فأنفق

منه ، فإذا فرغ جاءنى مثله ، لكنى ما كنت أرى شخصا . قاله فى روح القدس .

(أبو عبد الله الفران) إمام أهل البلاء بقرطبة ، قل أن يلقي مثله ، سألته كيف

طبيب عيشه معهم ؟ فقال : لأشتم منهم إلا رائحة المسك . قاله سيدى محي الدين .
وقال : أحفظ من أحواله عجائب .

(أبو عبد الله بن زين الاشبيلي) أحد من ذكرهم سيدى محي الدين واثني
عليهم من أولياء الله تعالى في [روح القدس] قال رضى الله عنه : ولقيت أيضا أخاه .
مثله ، نودى به عند موته جنتين اثنتين لبنى زين .

(أبو عبد الله الفاسى) قال ابن بطوطة في رحلته المشهورة : كان أبو عبد الله
الفاسى من كبار أولياء الله تعالى ، يذكر أنه كان يسمع رد السلام عليه إذا سلم من .
صلاته ، وذكر أنه من الصالحين الذين اجتمع عليهم فى الإسكندرية .

(أبو عبد الله النباش) من كراماته أن رجلا من أهل بغداد سمع بأبى عبد الله
النباش ، فأتى إلى القاهرة فوجده مات ، فأتى إلى قبره وبكى عنده ، ثم نام ،
فرآه فى نومه وهو يقول : لوجئت إلينا ونحن أحياء أعطيناك مما أعطانا الله ، ولكن
أذهب إلى المختار وقل له إن فلانا يسلم عليك ويسألك خمسين دينارا مصروفة ، فلما انتبه
من نومه توجه إلى المختار ، فلما رآه قال له : ادن منى فأنى منتظر ، فأعطاه .
الخمسین دينارا مصروفة ، فأخذها منه وانطلق إلى بلده . مات فى مصر ودفن
فى مسجده . قاله السخاوى .

(أبو عبد الله القرشى) ذكر باسمه محمد بن أحمد بن إبراهيم فى المحمدين .
(أبو عبد الله الديسى) نقل المرجانى فى تاريخ المدينة عن والده قال : سمعت
أبا عبد الله الدلاصى يقول : سمعت الشيخ أبا عبد الله الديسى يقول : كشف لى
عن أهل المعلاة فقلت لهم : أنجدون نفعا بما يهدى إليكم من قراءة ونحوها ؟ فقالوا
لسنا محتاجين إلى ذلك ، فقلت لهم ما منكم أحد واقف الحال ، فقالوا : ما يقف
حال أحد فى هذا المكان . ذكره الحبى فى ترجمة أحمد بن على السندوبى .

(أبو عبيد البسرى) أخبرنا محمد بن عبد الله الصوفى قال : حدثنا عبد الواحد
ابن بكر الورشاني قال : سمعت محمد بن داود يقول : سمعت أبا بكر بن معمر
يقول : سمعت أبا عبيد البسرى يحدث عن أبيه أنه غزا سنة من السنين ، فخرج
فى السرية فأت المهر الذى كان تحته وهو فى السرية فقال : يارب أعرناه حتى
نرجع إلى بسرى ، يعنى قريته . فإذا المهر قائم ، فلما غزا ورجع إلى بسرى

قال : يا بنيّ "خذ السرج عن المهر ، فقلت إنه عرق فإن أخذت السرج داخله الريح ، فقال : يا بنيّ "إنه عارية ، قال : فلما أخذت السرج وقع المهر ميتا .

وكان إذا كان أول شهر رمضان يدخل الشيخ أبو عبيد المذكور بيتا ويقول لامرأته : طيني على الباب وألقي إلى كل ليلة من الكوة رغيفا ، فإذا كان يوم العيد فتح الباب ودخلت امرأته البيت فإذا بثلاثين رغيفا في زاوية البيت ، فلا أكل ولا شرب ولا نام ولا فاتته ركعة من الصلاة ، قاله القشيري .

(أبو عثمان الحيري) ذكر في اسمه سعيد .

(أبو عثمان المغربي) قال : أردت مرة أن أمضى إلى مصر فخطر لي أن أركب السفينة ، ثم خطر بهالي أني أعرف هناك فخفت الشهرة ، فركب فبدا لي فشيت على الماء ولحقت بالركب ودخلت السفينة والناس ينظرون ، ولم يقل أحد إن هذا ناقص للعادة أو غير ناقص ، فعرفت أن الولي مستور وإن كان مشهورا ، قاله القشيري .

وقال الياضي في [روض الرياحين] اعتلّ بعض الأولياء ، فحمل إليه دواء في قدح ، فأخذه ثم قال : وقع اليوم في المملكة حدث لا آكل ولا أشرب حتى أعلم ما هو ، فورد الخبر بعد أيام أن القرمطي دخل مكة في ذلك اليوم وقتل بها مقتله عظيمة ، فلما ذكرت هذه الحكاية لعلّ بن الكاتب قال : هذا عجب ، فقال له الشيخ أبو عثمان المغربي رضي الله عنه : ليس هذا بعجب ، فقال ابن الكاتب : فأيش خبر مكة اليوم ؟ فقال أبو عثمان : هو ذا يتحارب الطلحيون وبنو الحسن ، ويقدم الطلحيين عبد أسود عليه عمامة حمراء ، وعلى مكة اليوم نغامة على مقدار الحرم ، فكتب ابن الكاتب إلى مكة فكان كما ذكر أبو عثمان رضي الله عنه .

(أبو عزيزة المغربي) كان مقبلا بالجامع الأزهر ، وغلب عليه الجذب والاستغراق . ومن كراماته : أنه كان إذا غلبه الحال أكل رطل كبريت وأكثر . ومنها : أنه كان يأخذ صحن الجامع الأزهر في وثبة واحدة ، وكان يقيم صارخا شاخصا اليوم والليل .

قال المناوي : اجتمعت به في جامع طولون عن غير قصد : فوضع يده في يدي فوجدتها جلدا بلا لحم ، وذلك من كثرة المجاهلة وغلبة الحال . مات شهيدا ، قتله بعض الطغاة وهو في غلبة الحال سنة ١٠١٠ .

(أبو علي الدقاق) قال القشيري : مما شاهدنا من أحوال الأستاذ أبي علي الدقاق

رضى الله عنه معاينة أنه كان به علة حرقه البول ، وكان يقوم في ساعة غير مرة ، حتى كان يحدد الضوء غير مرة لركعتي فرض ، وكان يحمل معه قارورة في طريق المجلس ، وربما كان يحتاج إليها في الطريق مرات ذاهبا وجائيا ، وكان إذا قعد على رأس الكرسي يتكلم لا يحتاج إلى الطهارة ولو امتد به المجلس زمانا طويلا ، وكنا نعاين منه ذلك سنين ، ولم يقع لنا في حياته أن هذا شيء ناقض للعادة ، وإنما وقع على هذا وفتح على علمه بعد وفاته .

(أبو علي السندی) حكى أبو نصر السراج عن أبي يزيد قال : دخل أبو علي السندی وكان أستاذي وبيده جراب ، فصبها فإذا هي جواهر ، فقلت من أين لك هذا ؟ فقال : وافيت واديا هاهنا فإذا هو يضيء كالسراج ، فحملت هذا ، فقلت فكيف كان وقتك الذي وردت فيه الوادي ؟ فقال وقت فترة عن الحال التي كنت فيها . قاله القشيري .

(أبو علي الرازي) حكى عنه أنه قال : مررت يوما على الفرات فعرضت لنفسي شهوة السمك الطري ، فإذا الماء قد قذف سمكة نحوى ، وإذا برجل يعدو ويقول أشويها لك ؟ فقلت نعم ، فشواها فقعدت وأكلتها ، قاله القشيري .
(أبو علي الروزباري) ذكر باسمه أحمد بن محمد .

(أبو علي الشكاز الإشبيلي) قال سيدي محيي الدين : عاشته من وقت دخولي في هذه الطريقة حتى مات ، ورأيت له بركات كثيرة وانتفعت بصحبته ، وكان مولعا بالنكاح جدا لا يستغنى عنه فأراد شيخنا السبريلي يأخذه لابنة أخيه ، فشت إليه أم الزهراء فقالت : يا أبا علي إن أبا الحجاج يحب أن يعطيك بنت أخيه ، وكان هذا يوم الأحد ، فقال أنا كنت من أحب الناس في مصاهرته ولكن قد تزوجت وبعد خمسة أيام من يومنا هذا أدخل بزوجتي عروسا ، فقالت له : بنت من تزوجت ؟ فقال لها سترى ذلك الوقت ، وانصرف إلى منزله ولازم فراشه حتى انقضت خمسة خمسة أيام فمات رحمه الله .

وكان يمد يده إلى ما وجد من نبات الأرض من أعظمه حرارة فيطعمكم إياه كأنه حلوى . قاله في [روح القدس] .

(أبو علي المعداوي) قال الشعرائي : حكى سيدي محمد بن عنان رحمه الله قال : حججت سنة من السنين فلما وقفت بعرفة قلت في نفسي : يا ترى من هو صاحب الحديث اليوم في هذا الموقف ؟ فإذا بالقائل يقول لي : هو أبو علي المعداوي ،

فلما رجعت إلى مصر قصدته بالزيارة ، فإذا هو رجل زفر اللسان يشتم الناس وفي رجله مركوب مكعوب وعمامته مخططة بأزرق كعمامة النصارى ، فأول ما رآنى قال لى : اكتم ما معك ، ثم عزم على وأدخلنى داره وضيئى ، فقلت له بم نلت هذه المنزلة ؟ فقال لا أعلم ، ولكنى رأيت صبيا فى جامع فى قماطة ، فأخذته وأعطيته لامرأة فى بلد أخرى ترضعه ، وجعلت له أجرة وأشعت أنه ولدى ، ليس فى ثدى أمه لبن ، فلم أزل أتردد إليه حتى كبر وفطم ، فإن كان الله أعطانى شيئا فهو لسترى أم ذلك المولود ، ثم أخذ على العهد بالسترله وقال : إياك أن تذكرنى بذلك حتى أموت اه . قاله فى العهود .

(أبو عمرو الإصطخرى) أخبرنا محمد بن عبد الله الصوفى قال : سمعت عمر ابن محمد بن أحمد الشيرازى بالبصرة يقول : سمعت أبا محمد جعفر الحذاء بشيراز يقول : كنت أتأديب بأبى عمرو الإصطخرى ، فكان إذا خطر لى خاطر أخرج إلى اصطخر فر بما أجابنى عما أحتاج إليه من غير أن أسأله ، وربما سألت فأجابنى ، ثم شغلت عن الذهاب ، فكان إذا خطر على سرى مسألة أجابنى من إصطخر ، فيخاطبني بما يرد على . قاله القشيرى .

(أبو عمران البردعى) ذكر الشيخ أبو عبد الله الساحلى فى كتابه [بغية السالك] قال : حدثنى أبى قال : حدثنى الشيخ أبو القاسم المريد قال : لما قدم الشيخ أبو عمران البردعى على « مألقة » وجد بها الشيخ أبا على ، يعنى الخراز ، فاجتمعنا الثلاثة يوما فى دارى لطعام صنعته لهما ، قال أبو القاسم : وكان بالحضرة والدى ، وكانت علة الزكام لاتفارقة حتى إنها تحرمه حاسة الشم ، فقال الشيخ أبو عمران للشيخ أبى على : يا أبا على لك ثمانية أعوام فما أثرت فىك التصلية ؟ فقال له : يا سيدى زاد عندى كذا وكذا ، فقال له الشيخ أبو عمران : هذا الذى يظهر للأولاد ، ما هكذا يذكر النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : تنفس فى كف والد الشيخ أبى القاسم ، قال : فتنفس أبو على فى كف والدى فهبت من نفسه رائحة المسك لكنها ضعيفة ، ثم تنفس الشيخ أبو عمران فى كف والدى ، قال أبو القاسم : فوالله لقد شقت رائحة المسك خياشيم والدى حتى أرفعته من فوره وسال الدم من أنفه وعمت الرائحة منزلى حتى بلغ الجيران روائح المسك ، قال ثم قال قال الشيخ أبو عمران : أيقظ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أنهم فازوا به دوننا ، والله لنزاحنهم فيه حتى يعلموا أنهم خلفوا بعدهم رجالا يصلون عليه صلى الله عليه وسلم اه . ذكره القاسى فى شرح الدلائل .

(أبو عمران الواسطي) قال : انكسرت السفينة وبقيت أنا وامرأتى على لوح ،
وقد ولدت فى تلك الحالة صبية ، فصاحت بى وقالت لى يقتلنى العطش ، فقلت
هو ذايرى حالنا ، فرفعت رأسى فإذا برجل فى الهواء جالس وفى يده سلسلة من
ذهب وفيها كوز من ياقوت أحمر وقال : هالك اشربا ، قال فأخذت الكوز وشربنا
منه وإذا هو أطيب من المسك وأبرد من الثلج وأحلى من العسل ، فقلت من أنت
رحمك الله ؟ قال عبدالمولاك . فقلت بى وصلت لى هذا فقال تركت هواى لمرضاته
فأجلستنى فى الهواء . ثم غاب عنى ولم أره . ذكر ذلك القشيرى .

قال الإمام اليافعى فى كتابه [روض الرياحين] قال أبو عمران : خرجت
من مكة أريد زيارة النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما خرجت من الحرم أصابنى
عطش شديد حتى أيست من نفسى . فجلست تحت شجرة أم غيلان آيسا من
نفسى ، فإذا فارس قد أقبل على فرس أخضر وسرجه ولجامه وثيابه وآلته خضر .
وفى يده قلدح أخضر فيه شراب أخضر ، فدفعه لى وقال لى اشرب ، فشربت
ثلاث مرات ولم ينقص مما فى القلدح شىء ، ثم قال لى أين تريد ؟ فقلت المدينة
لأسلم على النبى صلى الله عليه وسلم وأسلم على صاحبيه رضى الله عنهما ، فقال :
إذا وصلت وسلمت على النبى صلى الله عليه وسلم وعليهما فقل لهم رضوان يقرئكم
السلام .

(أبو العون الغزى وهو محمد الجليولى) ذكر فى المحمدين .
(أبو الغيث بن جميل) البنى الملقب شمس الشموس ، كان من أكابر الأولياء
العارفين فى البين ، وله كرامات .

قال الإمام اليافعى : بلغنى أنه تخاصم خادم الشيخ أبى الغيث هو و غلام
السلطان ، فضرب خادم الشيخ غلام السلطان ، فبلغ ذلك السلطان ، فأمر بخادم
الشيخ أبى الغيث فقتل ، فبلغ ذلك الشيخ أبى الغيث فأطرق رأسه ساعة ، ثم قال: مالى
وللحراسة ، أنا أنزل من المشاب و اترك الزرع ، فقتل السلطان فى ذلك الوقت ،
فجاء ولده الملك المظفر لى الشيخ المذكور مستغفرا ونعله على رأسه ، قال: أوفى
عنته ، فقال له الشيخ : ماتريد ؟ قال : الملك ، فقال أنا قد وليتك . والمشباب
مكان عال من نخشب ، فوقه عريش يجلس عليه حارس الزرع .

وقال اليافعى : أخبرنى الثقات أن الشيخين الكبيرين العارفين بالله تعالى
الشهيرين كبيرى شيوخ البين فى وقتها: محمد بن أبى بكر الحكيم والشيخ أبى الغيث

ابن جميل جاءهما بعض الفقراء للصحبة بعد موتهما ، فخرج الشيخ محمد من قبره وصحب الذي أتاه وأخذ عليه العهد والشروط ، في كلام يطول شرحه ، وأخرج الشيخ أبو الغيث يده من القبر وصحب الذي أتاه ، وفي الحكاية كلام يطول رضى الله عنهما .

وقال : من المشهور أن الفقراء قالوا يوما للشيخ أبي الغيث : نشتهي اللحم ، فقال اصبروا إلى اليوم الفلاني ، وكان يوم سوق تأتية القوافل ، فلما جاء ذلك اليوم جاء الخبر أن قطاع الطريق أخذوا القافلة ، ثم جاء بعض القطاع الحرامية بحب ثم جاء الآخر بثور ، فقال الشيخ للفقراء : تصرفوا فيه ، فتصرفوا وأحضروا العيش فتنحى الفقهاء فدعاهم الفقراء للأكل فامتنعوا ، فقال الشيخ للفقراء : كلوا فإن الفقهاء ما يأكلون الحرام ، فلما فرغوا من الأكل جاء إنسان إلى الشيخ وقال : ياسيدي إني نذرت للفقراء كذا وكذا من الحب فأخذه الحرامية ، وجاء آخر إليه أيضا وقال : نذرت للفقراء ثورا فنهب ، فقال لهما الشيخ : قد وصل للفقراء ، متاعكم متاعهم فبقى الفقهاء يضربون يدا على يد متندمين على عدم موافقة الفقراء . ووقف بين يديه مغنية فغشى عليها ووقعت ، فلما أفأقت طلبت التوبة وصحبة الفقراء ، وكانت من المترفهات ، فقال لها الشيخ : إنا نذبلك أتصبرين على الذبح فقالت نعم ، فأمرها أن تسقى الماء للفقراء ، فكثت ستة أشهر تحمل الماء للفقراء على ظهرها ، ورآها الشيخ قد تبدلت عن حالها الأول ، ثم قالت للشيخ : إني قد اشتقت إلى ربى ، فقال لها الشيخ : يوم الخميس تلقين ربك ، فأتت يوم الخميس . ذكر ذلك في [روض الرياحين] .

قال المناوى : كان من أكابر العارفين ، أثنى عليه اليافعى في تاريخ البين وروض الرياحين ونشر المحاسن .

ومن كراماته أنه خرج يحتطب على حمار لشيخه ، فجاء الأسد فأكله ، فقال : وعزة سيدى ما أحمل حظي إلا على ظهرك ، فحمله عليه حتى بلغ المدينة فأنزله وقال : إياك أن تضر أحدا حتى تبلغ موضعك ، فقال له الشيخ هذا البلد لا يسعك فأخرج ، فخرج إلى الشيخ الأهدل فأقام عنده مدة وانتفع به وتهذب . وكان يقول : خرجت من ابن أفلح لؤلؤة عجماء ، فثقبنى الأهدل ثم طلع بعد ذلك إلى الجبال الشامية وظهرت له هناك أحوال خارقة ، ومال إليه جمع عظيم وكثرت أتباعه واشتهرت هناك كراماته .

فنها : أن بعض مريديه رجع إلى بلاده فافتتن بامرأة فدخل معها وقعد منها مقعد الرجل من المرأة ، وإذا بقبقاب الشيخ قد وقع في ظهره فارتعد وقام وتاب . وجاءه جمع من الفقهاء يمتحنونه فقال لهم : مرحبا بعبيد عبدى ، فاستهظموا ذلك وأنكروه وحكوه للحضرمى ، فقال : صدق أنتم عبيد الهوى ، والهوى عبده . ومنها : أنه كان أميا فيحضر مجلسه أكابر الفقهاء فيمتحنونه بالأسئلة الدقيقة والفروع المشكلة فيجييبهم .

وكان ينكر السماع ويقاقل من يتعاطاه ، فقدم بعض كبار المشايخ على عزم أن يدخلوا عليه قريته بالسماع ، فخرج بأهل بلده لقتالهم ، فتربوا منهم وهم في حال السماع فأخذ حال وصار يدور مثلهم ، فعجب أصحابه وكلدوه فيه ، فقال : وعزة من له العزة مادرت حتى رأيت السماء دارت .

وقال الحضرمى : قد تمثلت لى صورته فى القفظة ، وخاطبتنى خطابا كثيرا من جملة ليدع المتصوفون تصوفهم ، إلا من كان فيه أربع خصال : أن يكون لله لا للناس ولا لنفسه ، سالكا إلى الله تعالى طريقا واحدة ، وهى طريق مخالفة النفس ، متوجها إلى جهة واحدة وهى جهة (تبارك اسم ربك ذى الجلال والإكرام) ثم قال : احذر بنيات الطريق ، فإنهن يلتمسن اللمحة والنظرة . قال الحضرمى : وهى الكرامات التى تعرض لالسالك فى طريقه متى لاحظها حجب عن مقصوده .

وذكر المحبى فى ترجمة الشيخ أبى بكر بن المقبول الزيلعى ، وقد ذكر فيها قانصوه باشا والى الين ثم قال : ومن خبر قانصوه أنه لما دخل إلى الين بهيئة عظيمة من كثرة العساكر والجند وزيادة المال وقوة السطوة ، وكان بعض السادة من بنى بحر بلغه خبرهم فأرسل جاسوسا من أتباعه إلى بلدة اللحية ، وكان قانصوه بها وقال له : إذا خرج من اللحية فاتبعه إلى بيت الفقيه فى الزيدية ، وانظر هل يذهب إلى بيت عطاء لزيارة سيدى أبى الغيث بن جميل أم لا ؟ فتبعه حتى توجه من الزيدية إلى الضحى ولم يزره ، فرجع إلى السيد وأخبره فزال : هذا الرجل لا يتم له حال بالين ، ولا يفتح عليه ، فإن مفاتيح الين بيد سيدى أبى الغيث يعطيا لمن يشاء كيف شاء بإذن الله تعالى ، فكان الأمر كذلك . مات سنة ٦٥١ ، ودفن ببيت عطاء بالين وتربته لا نظير لها فى بلاد الين كما تقدم فى ترجمته عند ذكر كراماته .

(أبو الغيث بن محمد شبحر القدينى) السيد الشريف الولى الكبير ، وكان من

أكابر أولياء عصره المشهورين ، له الجاه الواسع عند أمراء مكة الأشراف وأمراء الأروام وعند النخاس والعام ، وكان صاحب كشف عظيم ، وكان يتصرف فى الناس ويأخذ ماشاء منهم ويصل به الفقراء والمساكين ، وكانت تجار اليمن وغبرهم يستغيثون به فى شدائد البحر ومضايق البر ، فيجدون بركة الاستغاثة به فى الحال .

من كراماته : أنه وقف فى الموسم فى المكان الذى يفرق فيه الصر السلطانى بالمسجد الحرام ، وقال للكتاب : أعطونى منه ما يخصنى ، فقال له بعضهم : إن كنت رجلا كاملا فهات لنا تقريراً سلطانياً بما ترومه ونعطيه لك ، فامضت ساعة إلا وأتاهم بتقرير من سلطان عصره السلطان محمد بن السلطان مراد بجامكية وغيرها ، فدفعوا له ماهو مكتوب فى المرسوم السلطانى ، وكان السلطان محمد المذكور من أولياء الله تعالى ، ومن أهل الخطوة ، ويقال إن صاحب الترجمة بعد أن فارق الكتاب المذكورين دخل الطواف ، فرأى السلطان محمداً فى المطاف وهو مخنف فأمسكه وقال له : إن لم تكتب لى تقرير الصريكون لى ولأولادى ، وإلا فضحتك بين الناس ، فكتب له مرسوماً فى تلك الساعة بمطلوبه ، فأتى به إليهم فأمضوا على ما ذكرناه . مات بمكة سنة ١٠١٤ ، ودفن بالشعب الأعلى من المعلاة بالقرب من ضريح سيدتنا خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها . قاله الحجبى .

(أبو الغيث المعروف بالنقاش) المغربى التونسى ، أحد أكابر الأولياء العارفين وأساتذة العلماء العاملين ، وكان صاحب خيرات عظيمة ، مفرط السخاء ، وأكثر ما كان ينفق ماله على أسرى المسلمين وفكاهم .

ومن كراماته : ما حكى أنه أوصى يوم ما خدامه أن يجلبوا له ما يكتفى كسوة سبعمائة نفس من ثوب وقميص وشاش وحرام وتاسومة ، فامتلأوا وصيته وأحضروا ذلك ولم يدروا السر فى ذلك فأتى جميع ما طلب إلا وصل الخبر أن ثلاثة من غلايين الفرنج قد انكسرت فى قرب ساحل تونس ، وفيها سبعمائة أسير من المسلمين ، فخلصوا جميعاً وأحضروا إلى زاوية الشيخ ، فألبسهم ما أعد لهم من اللباس وأكرمهم وحياهم .

وحكى أن رجلاً من الجند مر ليلة بمحل فى نواحي تونس ، فرأى حجراً عظيماً قد ارتفع وانفتحت تحته مغارة ، فرأى المغارة مألنة بالذهب المسكوك ، فدخلها وملاً بجيبه وذيله منها ، فلما أراد الخروج رأى الباب قد انسد فذهب عقله ثم وضع الدنانير التى أخذها مكانها وتوجه نحو الباب فرآه مفتوحاً ، فكرر الأخذ

وتكرر انسداد الباب ، فعند ذلك قنع بالتفرج وخرج ، ثم بعد أيام مر بذلك الخل فرأى رجلا قد دخل وعبي عيبة معه من ذلك الذهب وخرج ثم حمله على بغل كان معه ، فسأله العسكرى من أنت ؟ فقال : أنا خادم شيخ الشيوخ أبي الغيث ، وهذه الخزينة نصيبه إذا أمرني بنقل شيء منها جئت فأرى الباب مفتوحا فأدخل وأخذ منها مقدار مايعينه لي ثم أخرج ، وليس لأحد فيها نصيب غيره ، ونقل أنه كان إذا وقع خيانة فيها من أحد ففي الحال ينقلب الذهب فحما أسود . واتفق لبعض الناس أنه أبرم على الخادم مرة في تناول شيء فلا له جيبه وذيله ، فلما وصل إلى بيته فإذا هو فحم أسود .

ومن كراماته : أن شخصا من الناس فقد زوجته من فراشها ، فتحقق أن ذلك من فعل الجن ، فذهب إلى الشيخ وأخبره الخبر ، فكتب له قرطاسا وقال له : امض إلى تونس العتيقة وأقم ثمة ، حتى إذا مضى ثلث الليل ، يمر بك جند فأعط هذا القرطاس للمكهم تنل مطلوبك ، فضى إلى المكان المذكور وقعد ينظر ، فلما صار نصف الليل ظهر له قوم روحانيون ، فسأل عن ملكهم ؟ فقليل له هاهو ذا ، فناوله القرطاس فنظر الملك فيه ثم قال سمعا وطاعة ، ثم أمر بإحضار المرأة وسلمها إلى زوجها وأمره بأن يبلغ سلامه للشيخ .

وحكى ابن نوعر قال : أخبرني الأمير على المعروف بـ «بك زاده» أنه لما كان أبوه متوليا تونس وعزل في مدة قليلة ، وابتلى بفقر وفاقة لايعبر عنها بمقال ، قال : وتكرر حالنا لأجله ، فاتفق أن جاء العيد وليس معه ماينفقه ، وإذا بأحد خدام الشيخ جاء إلى أبي بهدية من الشيخ ، وهي مائة تفاحة واعتذر عن قلمتها كل الاعتذار ، قال : فأخذ أبي تفاحة وشققها نصفين فخرج من وسطها دينار ، فشق الجميع وأخرج ما فيها فكان مائة دينار فانفقها وتوسع بها . وله كرامات شتى . مات سنة ١٠٣١ ودفن في زاويته المعروفة به رحمه الله تعالى . ذكر ذلك المجي .

(أبو الفتح الواسطي) أحد أكابر العارفين والأولياء المحققين من أصحاب سيدي أحمد بن الرفاعي ، وهو الذي أشار إليه بالسفر إلى مدينة إسكندرية ، فسافر إليها وأخذ عن خلايق لا يحصون رضى الله عنه ، كان مبتلى بالإنكار عليه ، فعقدوا له المجالس بإسكندرية وهو يقطعهم بالحجة ، وكان خطيب جامع العطارين من أشدهم عليه ، فبينما هو يوما فوق المنبر والأذان بين يديه تذكر أنه جنب ، فدله الشيخ أبو الفتح كنه فوجده زقاقا فدخله ، فرأى فيه ماء ومطهرة فاغتسل وخرج فجلس على المنبر

فلما ستره الشيخ هذه السترة اعتقده وصار من أجل أصحابه رضى الله عنهم . مات .
في نحو الثمانين والخمسمائة ، ودفن بإسكندرية وقبره بها ظاهر يزار قاله الشعرائى .
(أبو الفضل بن الجوهري) من أكابر مشايخ المصريين ، يقال إنه جاءه رجل
مبتلى فقال له : ادع الله لى ، فقال له أدلك على من يدعوك امض إلى بيت المقدس
وانتظر حتى إذا فرغوا من الصلاة وخرجوا تعلق بالعاشر منهم وسله الدعاء ،
فضى إلى بيت المقدس وبات فيه ، ثم أمسك العاشر وسأله الدعاء ، فدعا له فبرىء
من ساعته وقال له : من ذلك على ؟ فقال أبو الفضل الجوهري ، فقال : والله هو
الأول غماسة بغماسة ، وكانت وفاته بأيلة منصرفه من الحج سنة ٤٨٠ ، وحمل إلى مصر
ودفن بترتهم ، وهو من بيت علم وعدالة فى مصر . قاله السخاوى .

قال الإمام الياضى فى كتابه [روض الرياحين] عن الشيخ أبى بكر تلميذ الشيخ
أبى الفضل بن الجوهري المصرى قال : سمعت بالشيخ أبى الفضل بن الجوهري المصرى
فخرجت من بلدى وعقدت النية لزيارته ، فدخلت مصر يوم جمعة ، فحضرت
مجلس وعظه مع جملة الناس ، فإذا بشيخ بهى المنظر مليح الخطر عليه رياش وأنواب
وعمامة وطيلسان ، وله عمة عالية وقبا- واسع ، أو قال : ودنيا واسعة ، فقلت
فى نفسى : هذا ابن الجوهري الذى قيل فيه ما قيل ، وسارت الركبان بصلاحه
ودينه وورعه وكثرة صفاته وقوة إيمانه وصفاء يقينه ، وهو على هذا الزى واللباس
فبقيت متعجبا من ذلك ومضيت وتركته على تلك الحال ، فبينما أنا سائر فى بعض
أزقة مصر وشوارعها وإذا بامرأة تصيح على بأعلى صوتها وتروح وتبكي وتقول :
وامصبيته ، وابنته ، وافضيحتاه ، فتقدمت إليها راحة لها مما تعمل بنفسها وقامت لها
مالك أيتها المرأة وماقصتك ؟ فقالت لى ياسيدى أنا امرأة من أرباب البيوتات ولم يكن
لى من الأولاد سوى بنية واحدة ، فربيتها بجهدى وحفظتها بكليتى إلى أن ترعرعت
واستوت ، فخطبها مى رجل من المسلمين وصلاح العالمين ، فعلمت أنه كفؤها
فزوجتها به ، وهذه ليلة دخولها على بعلاها ، وقد اعترض لها عارض من الجن فذهب
عقلها ، فقلت لها شفقة عليها ورحمة لها : لا بأس عليك فعلى دواؤها وإصلاح شأنها
بلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، فسكن ما بها ومضت قدامى فلم أزل أتبع أثرها
إلى أن أتت بى إلى دار عالية البنين مليحة الأركان ، فأذنت لى ، فصعدت إلى
مجلس فيه من جميع الأفتان ، مما يصلح لأهل العرس والولدان ، فأمرتنى بالجلوس
فجلست ، وإذا بابنتها تلتفت يميننا وشمالا محال بها من أمر الجان بحكم العزيز المنان

مع ما فيها من الحسن والجمال ، فقرأت عليها عشر آيات من القرآن على السبع القراءات ، فتكلم عند ذلك الجان بلسان فصيح يسمعه القريب والبعيد وقال : يا شيخ أبا بكر لا تفتخر علينا بقراءتك على الروايات السبع ، فنحن سبعون صنفا من الجن الذين أسلمنا على يد على رضى الله عنه يوم بر ذات العلم ، ونحن جئنا في يومنا هذا نصلى وراء الشيخ الصالح أبي الفضل بن الجوهري الذى احتقرته وظننت به ما ظننت ، فاستغفر الله تعالى من ذلك ودارك غفلتك بالتوبة إلى ربك ، نحن عابرون على دار هذه الصبية لأجل الصلاة وراء الشيخ فى هذا اليوم الشريف اعترضتنا فرمت علينا نجاسة ، فسلم أصحابي وتنجست أنا وحرمتنى الصلاة خلف الشيخ الولي ، ففعلت بها ما رأيت غضبا عاليا ، فقلت له : بحرمة هذا الشيخ الصالح الذى جئتم إليه من أجل الصلاة وراءه إلا ما خرجت عنها ، فقال لى : سمعا وطاعة ، فخرج عنها فى الحال وعوفيت الصبية من ساعتها وأرخت قناعها على وجهها استحياء منى كأن لم يكن بها شئ . - ففرحت والدتها بذلك فرحا شديدا وقالت : جزاك الله عنا خيرا وسترك كما سترتنا ، ثم خرجت فى ساعتي وقد عقدت النية لزيارة الشيخ المذكور ، فلما رآنى مقبلا إليه تبسم ضاحكا وقال لى : أهلا وسهلا بالشيخ أبي بكر الذى ماضى بخبرنا حتى أخبره الجان عنا فوقع عند كلامه هذا مغشيا على ، وأقمت فى السماع مدة ، ولزمت صحبة الشيخ فى زاوية من رباطه بعد أن تبث إلى الله عز وجل أن لا أنكر كرامات الصالحين .

(أبو الفضل الشريف العباسي) ومن كراماته : أن السلطان المظفر التمس من كافور الناباسي أن يدلّه على رجل من الصالحين يزوره ويلزمه فى بعض حوائجه ، فدله عليه ، فجاء له فى جماعة مختفيا ليلا ، فلما دخلوا عليه كان أول من وقعت يده فى يد السلطان ، فهزها وقال : أنت السلطان : ارحم من فى الأرض يرحمك من فى السماء ، والحاجة التى فى نفسك تحصل عن قرب ، وكان مشغول القلب بفتح بعض الحصون ، فحصل . وله من هذا القليل حكايات كثيرة . قاله المناوى .

(أبو الفضل السائح) قيل إنه لقي رجلا من قطاع الطريق على فرس ، فقال له اقلع القماش ، فقلع ثيابه وبقى السراويل ، فقال له : اقلع السراويل ، قال فيخلعه ورمى به وقال خذ به وامض فى اليم ، فهرب به الفرس حتى أدخله فى اليم وخاف على نفسه الهلاك وقال فى نفسه : ما أثبت إلا من قبل الذى أنجذت قماشه

فعمد مع الله توبة خالصة ، فرجع الفرس وطلع سالما ، فجاء إلى القرافة وطلب للشيخ فوجده ، فلما رآه الشيخ قال له اترك القماش وامض إلى حال سبيلك فقد دعونا لك بالتوبة ، ذكر ذلك السخاوى .

(أبو القاسم المندى) كان وليا كبير الشأن من أجل مشايخ نيسابور ، وكراماته ظاهرة ، منها : أنه مرض فعاده أبو الحسن البوشنجى والحسن الحساد واشتريا بنصف درهم تفاحا فى الطريق نسيته : أى بالدين ، وحمله ، فلما قعدا قال لهما ماهذه الظلمة ؟ فخرجا وتفكرا فيما فعلاه ، فذكرا أنهما لم يوفيا ثمن التفاح ، فوفياه وعادا إليه فنظر إليهما وقال : يمكن الإنسان أن يخرج من الظلمة بهذه الساعة ، أخبرانى عن حالكما ، فذكرا له القصة ، فقال نعم كان يعتمد كل منكما على صاحبه فى دفع الثمن ، والبائع يستحي منكما فى التقاضى وأنا السبب ، فرأيت ذلك منكما . قاله المناوى .

(أبو القاسم بن أحمد المغربى) أوجد مشايخ خراسان فى وقته ، صحب ابن عطاء وغيره ، ومن أدبه تصديق المشايخ فى كل ما يخبرون به من كراماتهم ، ومن لم يصدقهم حرم بركتهم ، وكان له حال صحيح بحيث لو أراد قلع شجرة كبيرة من الأرض لقدّر ، مثل الشبلى ، فإنه ملخ شجرة جميزة تظل خمسمائة فارس ، قاله المناوى .

(أبو القاسم الأقطع) المصرى كان من العلماء العاملين والزهاد المحدثين . قال الشيخ عبد الغنى الغاسل : غسلت أبا القاسم الأقطع فوق القطن عن سوائته ، فرفع يده اليسرى ووضعها على سوائته ، وكنت كلما قرأت (ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) ينقلب معى يمينا وشمالا ، ولم يصل إلى الأرض من ماء غسله شيء ، بل يأخذه الناس ويقسمونه فى المكاحل ، فكان كل من رمد يكتحل منه . توفى سنة ٥٢٨ هـ ، ودفن بالقرافة . ذكر ذلك السخاوى .

قال المناوى : من كراماته ما حكاه أبو طاهر المغربى قال : بت بجامع مصر وإذا بقائل يقول : قم فقد دخل أبو القاسم الذى إذا أقسم على الله أبره ، فقامت فإذا هو داخل من الباب ، قلت ادع لى قال لا أحالك الله على غيره ، فما كنت أدري من أين يأتينى قوتى بعد ذلك اليوم .

(الشيخ أبو القاسم بن عمر ابن الشيخ على الأهدل) كان فقيها خيرا صالحا وظهرت كراماته وتواترت بركات قال الشيخ محمد بن سعيد الأهدل : جئت إلى

الفقيه أبي القاسم المذكور وشكوت إليه من وجع أجده في يدي ولازمته في ذلك فقال لي يعافيك الله تعالى ، ولكن اذهب إلى تربة الشيخ ، يعني عمه أبا بكر الأهدل ، فإ ترجع إلا وقد شفيت إن شاء الله تعالى ، قال : فذهبت إلى التربة ولازمت الشيخ وبكيت عنده ساعة ، ثم أخذتني سة خفيفة فإ استيقظت إلا وقد عوفيت كأن لم يكن بي شيء من ذلك الوجع ، فرجعت إلى الفقيه أبي القاسم لأخبره بذلك ، فبدأن بالكلام وأنا على الباب . وقال : الحمد لله على العافية يا محمد فقلت له : عسى كنت معنا ، فقال اسكت لا يسمعك أحد .

وحكى الشيخ على بن زياد أنه كان به رمد قد أتعبه ، فجاء إلى الفقيه المذكور وشكا إليه حاله ، ف مسح على عينيه فبرأ لفوره ، وله غير ذلك من الكرامات ، ولم يذكر الشرحى تاريخ وفاته .

(أبو القاسم السهمي) ابن محمد المقرئ النيني العالم العامل الصالح الولي صاحب للكرامات الظاهرة . منها : أن السلطان غضب على بعض خواصه وأخرجه من زبيد ، ففعد بتربة الشيخ طلحة الهتار خارج المدينة نحو شهر ، فزار المقرئ الشيخ طلحة فوجده هناك ، فشكا إليه وبكى ، فقال ادخل معي ولا تخف ، فدخل فكأنه لم يقع من السلطان شيء .

ومنها : أن بعض الفقهاء وقع في شدة عظيمة ، وعجز عن القوت ذلك اليوم فلم يمكنه تحصيله ، فخرج إلى قبر المقرئ فدعا وبكى ، وإذا به يرى على قبره مثقالا ذهبيا ، ولم يكن على القبر شيء منذ قعد ولا قبل ذلك مات سنة ٨١٧ ، قاله المناوي وهو مأخوذ من طبقات الخواص . وزاد الزبيدي فيها : أنه قبر بمقبرة باب سهام وقبره مشهور مقصود للزيارة والتبرك .

(أبو القاسم بن سليمان الضياء الإدقوى) كان ذاكرامات . منها أنه كان إذا رأى دخان معصرة القصب ، قال هذه كذا وكذا قنطار ، أو كوم سمس قال هذا كذا وكذا حبة فيظهر كما قال .

ومنها : أنه توقف النيل فنزل وبال فيه فزاد .

ومنها : أنه قال لما قرب قدوم التتار : طلعت على كوم إدقوه وكسرتهم ، فجاء الخبر بانهمزاهم . مات بإدقوه سنة ٩٩٤ ، ودفن برباط بجعل له هناك . قاله المناوي .

(أبو القاسم بن أحمد الأهدل) الشريف النيني الولي الكبير المعروف بقائد

الوحش ، لأن الله تعالى سخرها له كرامة يسلطها على من آذاه أو قطع عنه عادة التزامها بطريق النذر ونحوه . مات سنة ١٠٢٢ في المحط من أعمال رمع ، ودفن بها قبيل طلوع الفجر . قاله المحبي .

(أبو محمد الشنكي) أحد أفراد العارفين كان جالسا يوما في الباطية وحده ، فر به أكثر من مائة طير ، فنزلت حوله واختلطت أصواتها فقال : يارب قد شوش على هؤلاء ، فإذا الكل موتي ، فقال : ما أردت موتهم ، فقاموا ينفضون وطاروا . ومن ذلك أن الشيخ أبا محمد أيضا مر بجماعة بين أيديهم أواني الخمر وآلات الطرب فقال : اللهم كما طيبت عيشهم في الدنيا طيب عيشهم في الآخرة ، فصار الخمر ماء ، وألقى الله الخشية عليهم فتصارخوا ومزقوا ثيابهم وتهاطلت عبراتهم وكسروا الأواني وحسنت توبتهم .

ومن ذلك أنه جاء رجل إليه وكان من أصحابه فقال : ابعث إلى السلطان ليعطيني ما أستعين به ، ثم جاء الغداة وقال : ياسيدي أبعثت إليه ؟ قال نعم ، قال : فما الذي قال لك ؟ قال : لا أحوجه إلى أحد من خلقي ماعاش ، فكان إذا جاع ساق الله له من يطعمه ، وإذا عرى ساق الله له من يكسوه ، وإذا احتاج إلى فضة ساقها إليه من غير سؤال ، إلى أن مات رحمه الله تعالى . قاله السراج .

قال الشعرائي : انتهت إليه رئاسة هذا الشأن في وقته ، وأخذ عنه أئمة العارفين مثل الشيخ أبي الوفاء والشيخ منصور ، كان رضى الله عنه في بدايته يقطع الطريق على القوافل ، فتاب على يد أبي بكر بن هوار البطائحي رضى الله عنه ، فصار يبرئ الأكمه والأبرص والمجنون بدعوته .

قال التاذفي : ومن كراماته أنه جاءه رجل فقال له : إذا حضرت الملك فأسأله عني ، فأطرق ساعة ثم قال : قد سألته ، وقال لي نعم العبد إنه أواب ، وسترى في منامك الليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرك بذلك ، فأخبر الرجل أنه رأى الرسول عليه الصلاة والسلام تلك الليلة ، وقال له : صدق الشيخ محمد فيما قد قيل له ، نعم العبد إنه أواب . مات بالحدادية قريبا من البطائح .

(أبو مدين المغربي) ذكر باسمه شعيب .

(أبو مسلم الخولاني) ذكر باسمه عبد الله .

(أبو النجاء القوي) من كراماته أنه كان إذا لقن إنسانا الذكر يصير يسمع نطق جميع الموجودات حتى الحمام . مات ببلده فوة سنة ٩١٦ عن بضع وستين سنة .

(أبو معاوية الأسود) قال القشيري : حدثنا محمد بن عبد الله الصوفي قال :
حدثنا عبد العزيز بن الفضل قال : حدثنا محمد بن أحمد المروزي قال : حدثنا عبد الله
ابن سليمان قال : قال أبو حمزة نصر بن الفرج خادم الشيخ أبي معاوية الأسود :
كان أبو معاوية ذهب بصره ، فإذا أراد أن يقرأ نشر المصحف فيرد الله عليه بصره
فإذا أطبق المصحف ذهب بصره .

(أبو المواهب الشاذلي) ذكر باسمه في المحمدين .

(أبو النجيب السهروردي) ذكر باسمه عبد القادر .

(الحافظ أبو نعيم) ذكر باسمه أحمد بن عبد الله الأصمعي .

(أبو الوفاء بن معروف الحموي) قال الشيخ عمر العرضي في تاريخ من اجتمع
بهم من العلماء : إن الشيخ أبا الوفاء المذكور كان ينفق من الغيب ، كان خادمه
يستوفي له من أجور حوانيته نحو الأربع عشرة قطعة يضعها تحت الجلد ، ولا يزل
ينفق منها ، وهي باقية بعينها . توفي سنة ١٠١٦ عن سن يزيد عن الثمانين سنة .

(أبو يحيى الصنهاجي) أحد مشايخ سيدي محبي الدين . قال : كان كبير الشأن
مات عندنا بأشبيلية ، وظهرت له كرامات بعد موته فإن الجبل الذي دفناه فيه عال
لا يخلوا عنه الريح أبدا ، فسكن الله الريح في ذلك اليوم ، واستبشر الناس وباتوا
على قبره يقرءون القرآن ، فلما نزلت الناس هبت الريح على عاداتها . قاله في
[روح القدس] .

(أبو يزيد البسطامي) ذكر باسمه طيفور بن عيسى .

(أبو يعزى المغربي) ذكر باسمه يكتور .

(أبو يعقوب البصري) من كراماته أنه قال : جعت مرة في الحرم عشرة
أيام ، فوجدت ضعفا فجاذبتني نفسي أن أخرج إلى الوادي لعل أجد شيئا أسكن به
جوعى ، فخرجت فوجدت سلجمة مطروحة متغيرة ، فأخذتها فوجدت في ثلبي
منها وحشة وكان قائلا يقول لى : جعت عشرة أيام ، فأخرتك أن يكون حظك
سلجمة مطروحة متغيرة ، فرميت بما ودخلت المسجد فتعادت ، فإذا برجل جاء
فجلس بين يدي ووضع قمطره ، وقال : هذه لك صرة فيها خمسمائة دينار ، فقلت
له كيف خصصتني بها ؟ فقال اعلم أنا كنا في البحر منذ عشرة أيام ، فأشرفت
السفينة على الغرق ، فنذر كل واحد منا نذراً إن خلصنا الله تعالى أن يتصدق بشيء

ونذرت أنا إن خلصني الله تعالى أن أتصدق بهذه الخمسمائة دينار على أول من يقبض عليه بصرى من المجاورين ، وأنت أول من لقيته ، فقلت افتحها ، ففتحتها فإذا فيها كعك سميد مصرى ولوز مقشر وسكر كعاب ، فقبضت قبضة من ذا وقبضة من ذا وقلت رد الباقي إلى صبيانك هدية مني إليهم وقد قبلتها ، ثم قلت في نفسي : رزقك يانفس سير إليك منذ عشرة أيام وأنت تطلبينه من الوادى . قاله في [روض الرياحين] .

(أبويعقوب الحباس) الصعیدی صاحب كرامات . منها : أنه وقف يوما على البحر وقال له : ياأباخالد من أين وإلى أين ؟ فقال : من غامض علم الله وإلى غامض علمه ، فالتفت لنقيبه وقال سمعته ؟ قال نعم ، قال لا تنطق ، فخرس مدة ثم شفع فيه فصار ينطق ولا يسمع ، واستمر كذلك حتى مات . وكانت وفاة الشيخ في القرن الثامن . قاله المناوى .

(أحمد السبتي ابن أمير المؤمنين هارون الرشيد) قال المناوى كان قطب زمانه ، ترك الرياسة وتزهد ، وكان يصوم ستة أيام من كل جمعة ويشغل بالعبادة فيها ، فإذا كان يوم السبت احترق فيما يأكل بقية الأسبوع ، وبهذا سمى السبتي .

قال سيدى محيى الدين بن العربى : لقيته بالطواف يوم جمعة بعد الصلاة وأنا أطوف فلم أعرفه ، غير أنى أنكرته وأنكرت حالته فى الطواف ، فإنى ما رأيته يزاحم ولا يزاحم ، ويخترق الرجلين المتلاصقين ولا يفصل بينهما ، فقلت إنه روح تجسد ، فسكته وسامت عليه فرد السلام وما شيته ، ووقع بينى وبينه كلام ومفاوضة ، فكان منها أنى قلت له : لم خصصت يوم السبت بعمل الحرفة ؟ فقال لأنه تعالى ابتداء خلقنا يوم الأحد وانتهى الفراغ منه يوم الجمعة ، فجعلت تلك الأيام لعبادة الله تعالى لا أشغل فيها بما فيه حظ النفس . واحترفت بما أتقوت به فى تلك الأيام فى يوم السبت ، لأنه تعالى نظر إلى ما خلق فى يوم السبت وقال : أنا الملك لظهور الملك ، ولهذا سمى يوم السبت ، والسبت الراحة ، ولهذا أخبر تعالى أنه ما مسه من لغوب فيما خلقه ، واللغوب : الإعياء . فهى راحة لا عن تعب كما هى فى حقنا ، فتمعجت من فطنة ، فسألته : من كان قطب الزمان فى وقتك ؟ قال أنا ثم ودعنى وانصرف اه .

(أحمد بن خضرويه) عن محمد بن حامد قال : كنت جالسا عند الإمام أحمد ابن خضرويه وهو فى الزرع ، وقد أتى عليه خمس وتسعون سنة ، فسأله بعض أصحابه عن مسألة فدمعت عيناه وقال : يا بنى باب كنت أدقه خمسا وتسعين سنة هو ذا يفتح لى

لى الساعة ؟ لأدرى أيفتح بالسعادة أم بالشقاوة ، وأنى لى الجواب ؟ وكان عليه سبعمائة دينار دينا وحضر غرماؤه فنظر إليهم وقال : اللهم إنك جعلت الديون وثيقة لأرباب الأموال وإنك تأخذ عليهم وثيقتهم ، وقد قلت ادعوني أستجب لكم ، فافض دينى وأرض عني خصومى إنك على كل شىء قدير ، فدى الباب داق وقال : أين غرماء أحمد ؟ فخرجوا ففضى عنه دينه ثم خرجت روحه . قاله فى روض الريحان .

وقال المناوى : أحمد بن خضرويه البلخى أحد مشاهير الأولياء ، كان يلبس فى شدة البرد قميصا واحدا ، وهو مع ذلك يعرق ، وكان إذا تكلم على الناس يفرش بساطه على وجه نهر جيحون ويجلس عليه ويجلس معه أربعمئة رجل . مات سنة ٢٠٤ .

(أحمد الحوارى) العارف الكبير والولى الشهير أخذ عن الدارانى وابن عيينة وغيرهما . قال القشيرى : هو ريحانة أهل الشام .

ومن كراماته : أنه كان بينه وبين الدارانى عقد لا يخالفه ، فجاءه وهو يتكلم بمجلسه وقال : ياسيدى التنور قد سجر ، فما تأمر ؟ وكرره فلم يجبه ، فكرره فقال له : اذهب واقعد فيه [كأنه ضاق به صدره] وتغافل ساعة طويلة ثم قال : اطلبوه من التنور فإنه على عقد لا يخالفنى ، فنظروا فإذا هو داخله لم يحترق منه شعرة . مات سنة ٢٣٠ . قاله المناوى .

(أحمد بن نصر الخراعى) قال الإمام الثعالبى فى كتاب [العلوم الفاخرة فى أمور الآخرة] وفى كتاب [الصفوة] لآين الجوزى أن الواثق : امتحن أحمد بن نصر الخراعى بالقرآن ، فأبى أن يقول مخلوق ، فقتله فى رمضان سنة ٢٣١ . وعن إبراهيم بن إسماعيل بن خلف قال : كان أحمد خالى ، فلما قتل فى المحنة وصاب رأسه أخبرت أن الرأس يقرأ القرآن ، فضربت فبت بقرب من الرأس مشرفا عليه ، وكان عنده رجالة وفرسان يحفظونه ، فلما هدأت العيون سمعت الرأس يقرأ (ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) فافشعرت جلدى .

(أحمد بن حنبل) الإمام الهمام أحد أعلام الإسلام . من كراماته ما أخرجه الطبرانى : أنه كان لرجل أم مقعدة نحو عشرين سنة ، فقالت له اذهب إلى أحمد وسأله يدعولى ، فأتاه فدى الباب فلم يفتح له وقال : من هذا ؟ فقال : أمى مقعدة وتلك

الدعاء ، فقال : نحن أحوج أن تدعولنا ، فرجع فورا إلى الباب ، فرجعت له أمه على رجلها تمشي من ساعتها .

وأخرج أيضا أن رجلا دخل عليه وعنده جمع فقال : من منكم أحمد بن حنبل ؟ فقال : ها أنا ، ما حاجتك ؟ فقال : جئت من أربعمائة فرسخ برا وبحرا ، أثنى آت فقال : تعرف أحمد بن حنبل ؟ قلت لا ، قال : فأت بغداد وسل عنه ، فإذا رأيته فقل الخضر يقرؤك السلام ويقول : إن ساكن السماء الذى على عرشه راض عنك ، والملائكة راضون عنك بما صبرت نفسك لله .

قال ابن الوردي : رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فقلت : ما شأن أحمد ؟ قال : سيأتيك موسى فاسأله ، فإذا بموسى عليه السلام فقلت : يا نبي الله ما شأن أحمد ؟ قال : ابتلى في السراء والضراء فوجد صادقا فألحق بالصدّيقين . قاله المناوي . توفي الإمام أحمد رضي الله عنه سنة ٢٤١ .

(أبو سعيد الخراز أحمد بن عيسى البغدادي) من أصحاب ذى النوى المصرى . حكى عنه أنه قال : كنت في بعض أسفارى وكان يظهر لى كل ثلاثة أيام شيء ، فكنت آكله وأستقل به ، فضى ثلاثة أيام وقتا من الأوقات ولم يظهر شيء ، فضعفت وجلست ، فهتفت بي هاتف أيما أحب إليك سبب أوقوة ؟ فقلت القوة ، فقامت من وقى ومشيت اثني عشر يوما لم أذق شيئا ولم أضعف . قاله القشيري . مات سنة ٢٧٧ . (أبو بكر أحمد بن نصر الزقاق) الولي الكبير من أقران الجنيد قال : كنت مجاورا بمكة ، فاشتبهت شربة من اللبن ، فخرجت إلى ظاهر مكة ثم إلى أرض عسفان ، فرأيت امرأة فتننت بها ، فقلت : يا هذه ، قد اشتغل كل بكلك فقلت : يا أبا بكر لو اشتغلت بربك لأنساك شهوة اللبن ، قال : فقلت : إنما نظرتك بعيني هذه ، فقلعت عيني بأصبعي ، ورجعت إلى مكة باكية حزينا نادما ، فميت ، فرأيت نبي الله يوسف الصدّيق على نيينا وعليه الصلاة والسلام ، فقلت : السلام عليك يا نبي الله يا يوسف ، فقال : وعليك السلام يا أبا بكر ، فقال : أقر الله عينك بسلامتك من السفانية ، ثم مسح بيده عليه الصلاة والسلام على عيني فعادت كما كانت .

قال : وسمى الزقاق لأنه كان يبيع الزقاق ، جلس يوما على باب رباطه وإذا بشاب أتى إليه هاربا ، فقال له : أنا أستجيرك ياسيدي ، قال له : ادخل ، فلما دخل الرباط جاءت الشرطة في طلبه ، فسألوا عنه الشيخ ، فقال لهم دخل الرباط ،

فلما سمع الشاب ذلك اشتد خوفه ، وإذا بالحائط انفرج فخرج منه ، فدخل أصحاب الشرطة الرباط فلم يجدوه ، فخرجوا وقالوا للشيخ : ما وجدنا أحدا ثم ذهبوا ، فجاء الشاب إلى الشيخ وقال له : ياسيدي استجرت بك فدللتهم على ، قال له : يا بني أولا الصدق ما نجوت . مات سنة ٢٩٠ في مصر . قاله السخاوي .

(أبو الحسين أحمد بن محمد النوري) سمعت أبا عبد الله بن عبد الله يقول : سمعت أبا عبد الله الدباسي البغدادي يقول : سمعت فاطمة أخت علي الروزباري تقول : سمعت زينونة خادمة أبي الحسين النوري تقول وكانت تخدمه وخدمت أبا حزة والجنيد قالت : كان يوم بارد فقلت للنوري : أحمل إليك شيئا ؟ فقال نعم ، فقلت إيش تريد ؟ فقال خبز ولبن ، فحملت وكان بين يديه فحم وكان يقبله بيده وقد اشتغل ، فأخذ يأكل الخبز واللبن يسيل على يده وعليها سواد الفحم ، فقلت في نفسي : ما أقدر أولياءك يارب ، ما فيهم أحد نظيف ، قالت فخرجت من عنده فتعلقت بي امرأة وقالت : سرقت لي رزمة ثياب وجروني إلى شرطى ، فأخبر النوري بذلك فخرج وقال للشرطى : لا تعرضوا لها فإنها ولية من أولياء الله تعالى ، فقال لي الشرطى : كيف أصنع والمرأة تدعى ، قال : فجاءت جارية ومعها الرزمة المطلوبة ، فاسترد النوري المرأة وقال لها تقولين بعدها ما أقدر أولياءك ، قالت : فقلت تبت إلى الله تعالى .

وقال ابن عطاء : سمعت أبا الحسين النوري يقول : كان في نفسي شيء من هذه الكرامات ، فأخذت قصبة من الصبيان وقمت بين زورقين ثم قلت : وعزتك لأن لم تخرج لي سمكة فيها ثلاثة أرطال لأغرقن نفسي ، قال : فخرج لي سمكة فيها ثلاثة أرطال ، فبلغ ذلك الجنيد فقال : كان حكمه أن تخرج له أفعى تلدغه .

وأخبرنا محمد بن الحسين قال : أخبرنا أبو الفرج الورشاني قال : سمعت أبا الحسن علي بن محمد الصوفي يقول : سمعت جعفر الدينوري يقول : دخل أبو الحسين النوري الماء فجاء لص فأخذ ثيابه ، ثم إنه جاء ومعه الثياب وقد جفت يده ، فقال النوري : قد رد علينا الثياب فرد عليه يده ، فعوفى .

وحكى عنه أنه خرج ليلة إلى شط دجلة فوجدتها قد التزق الشيطان فانصرف وقال : وعزتك لا أجوزها إلا في زورق . قال ذلك التمشيرى .

قال الإمام الشعرائى ، من كراماته أنه كان إذا دخل مسجد الشونيزية انقطع ضوء السراج من ضياء وجهه ، فلذلك سمي النورى . قال التفليسى : وكان إذا حضر معنا لاتؤذينا البراغيث .

وقال المناوى : ذكر أن بعضهم رأى النورى فى رياسته يمدّ يده ويسأل الناس ، فاستقبح ذلك وأخبر الجنيّد ، فقال : لا يعظم عليك ذلك ، فإنه لم يسأل الناس إلا ليعطيهم فى الآخرة ، أى الثواب ، ثم وزن الجنيّد مائة درهم بميزان وقبض قبضة وألقاها عليها وقال احملها إليه ، فقال الرجل فى نفسه إنما وزن المائة ليعرف قدرها ، فكيف خلط بها المجهول وهو حكيم ، فذهب إلى النورى فوزن مائة وقال : ردها عليه وقل له لا أقبل منك شيئا ، وأخذ ما زاد ، فزاد تعجب الرجل ، فسأل النورى عن ذلك فقال : إن الجنيّد يريد أخذ الحبل بطرفيه ، وزن مائة لنفسه طلبا للثواب وطرح عليها قبضة بلا وزن لله تعالى ، فأخذنا ماله ورددنا ما جعله لنفسه ، فردها على الجنيّد وأخبره ، فبكى ، وقال : أخذ ماله ورد مالنا .

واعتلّ النورى فبعث إليه الجنيّد بصرة دراهم فردها ، ثم اعتلّ الجنيّد فعاده النورى وقعد عنده ووضع يده على جبهته فموى فورا وقال له : إذا عدت إخوانك فارقهم بمثل هذا البرء ، وكان النورى يكره ظهور الكرامة عليه .

وقال بعضهم : احتبس على أهلى الولد ، فبعثته بجام أتبرك بخطه ، فكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فانطلق الحمام وسقط مغمى عليه ، فأثبته بآخر فكان كذلك ، ثم ثالث ورابع وخامس ، وهكذا الحال الحال ، فقال : يا هذا اذهب إلى غيرى فلو جت بما أمكن أن تجئ به لم يكن إلا ما رأيت ، فإنى عبد إذا ذكرت مولاي ذكرته بهيبة وحضور . مات سنة ٢٩٥ ، ولما حملت جنازته صاح الشبلى خلفه : اضرموا على الأرض النار ، فقد رفع العلم .

(أحمد بن يحيى الجلاء) قال ابنه لما مات أبى ضحك على المغتسل ، فلم يجسر أحد يغسله ، وقالوا إنه حىّ ، حتى جاء رجل من أقرانه يغسله . قاله الياقعى .

قال المناوى : كان من عظماء مشايخ الصوفية ، وإنما قيل له الجلاء لأنه كان إذا تكلم بجلا القلوب ، وهو بغدادى الأصل ، سكن الرملة ، وأخذ عن ذى النون المصرى وغيره .

ومن كراماته العلية المقدار ما قاله : قال دخلت المدينة الشريفة ولى فاقة ، فتقدمت إلى قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله أنا ضيفك ، فغفوت غفوة فرأيتك صلى الله عليه وسلم وقد أعطانى رغيفا ، فأكلت نصفه فانتبهت وببى النصف الآخر ، وكان فى جلده عرق على شكل اسم الله . مات سنة ٣٠٦ .

(أحمد بن محمد الجزيرى) من كبار أصحاب الجنيّد ، كان عظيم الشأن وافر

العرفان ، قال لى : من نحو عشرين سنة ما مددت رجلى وقت جلوسى فى الخلوة أدبا مع الله تعالى .

قال : وكان بين أصحابا رجل بكثرت من قول الله الله فوقه يوما على رأسه جذع فشججه وسقط دمه ، فكتب على الأرض الله الله ، وذلك أن كل إناء ينضح بما فيه .

وكان عنده جماعة فقال : هل فيكم من إذا أراد الله أن يحدث فى المملكة حدثا أعلمه به قبل إبدائه ؟ قالوا : لا فقال ابكوا على قلوب لم تجد من الله شيئا من هذا .
توفى سنة ٣١٤ . قال ابن عطاء : جزت بقبره بعد سنة من موته فرأيت جالسا وهو يشير إلى الله بإصبعه ، قاله المناوى .

(أحمد بن عبد الله البلخى) قال بعضهم : رأيت الغوث أحمد بن عبد الله البلخى عند مكة سنة خمس عشرة وثلاثمائة على عجلة من ذهب والملائكة يحرون العجلة فى الهواء بسلاسل من ذهب ، فقلت إلى أين تمضى ؟ فقال إلى أخ من إخوانى اشتقت إليه ، فقلت لوسألت الله تعالى أن يشوقه إليك ؟ فقال : وأين ثواب الزيارة ؟ قاله فى روض الرياحين .

(أحمد بن محمد أبو على الروذبارى) إمام أكابر الصوفية فى زمنه ، وشيخ أئمة الشافعية فى عصره ، وهو بغدادى الأصل ، ونسبه متصل بكبرى ، أخذ التصوف عن الجنيد ، والفقهاء من ابن سريج ، والحديث عن إبراهيم الحيزى ، والنحو عن ثعلب . أتاه جمع من الفقهاء فاعتل منهم واحد ، فأمر أصحابه بخدمته فقلوا ، فحلف أن لا يخدمه غيره ، فخدمه بنفسه حتى مات فدفنه ، فلما أراد فتح رأس كفته ليضجعه فى القبر مستويا فتح عينيه وقال : يا أبا على لأنصرك بجاهى يوم القيامة كما نصرتنى بمخالفة نفسك .

وقال : دخلت مصر فرأيت الناس مجتمعين ، فقالوا : كنا فى جنازة فتى سمع قائلا يقول :

كبرت همة عبد طمعت فى أن تراكا

فشقق فمات .

وقال اتخذ رجل ضيافة فأوقد فيها ألف سراج ، فقال له رجل أسرفت ، فقال : ادخل فكل ما أوقدته لغير الله فاطفئه ، فدخل فلم يقدر على إطفاء واحد منهم ، فانقطع .

ومرّ يوماً على الفرات وعرضت لنفسه شهوة السمك ، فأخرج الماء سمكة نحوه ، وإذا برجل يعدو ويقول أشويها ، فشواها له فأكلها . مات سنة ٣٢٦ في مصر ودفن بالقرافة بقرب ذى النون المصرى . قاله المناوى .

وقال اليافعى : إنه لمحضرتة الوفاة فتح عينيه وقال : هذه أبواب السماء قد فتحت ، وهذه الجنان قد زينت ، وهذا قائل يقول لى : يا أبا على قد بلغناك الرتبة القصوى وإن لم ترها .

(أحمد بن عطاء الروذبارى ثم الصورى) سمعت منصور المغربى يقول : سمعت أحمد بن عطاء الروذبارى يقول : كان لى استقصاء فى أمر الطهارة ، فضاق صدرى ليلة لكثرة ما صببت من الماء ولم يسكن قلبى ، فقلت يارب عفوك ، فسمعت هاتفا يقول : العفو فى العلم ، فزال عنى ذلك . قاله القشبرى .

وقال المناوى : أحمد بن عطاء الروذبارى أحد أكابر الأولياء ومشاهير الأصفياء كان شيخ الشام فى وقته متفناً فى علوم الشريعة والحقيقة . ومن كراماته : أن الحمل كلمه فى مسيره إلى مكة ، فإنه تأمل الجمال تحمل الأثقال وقد مدت أعناقها ليلاً فقال سبحان من يحمل عنها ، فالتفت جمل منها وقال : قل جل الله ، فقال جل الله مات سنة ٣٦٩ .

(أحمد الخياط الديبلى) الشافعى ، كان من رءوس الزهاد والصالحين والأولياء العارفين والعلماء العاملين ، أقام بمصر معتكفا ثلاثين سنة وماسأل أحداً شيئاً قط ، كان ذا أحوال ومكاشفات . مرض فقال لخادمه : حضرت الملائكة عندى وقالوا تموت ليلة الأحد ، فلما كانت ليلة الأحد صلى المغرب والعشاء وأخذ فى السياق إلى نصف الليل ، فقرأ خمسين آية . ومات فى مصر سنة ٣٧٣ ، ودفن بالقرافة تحت قبر « ابن باب شاذ » النحوى بقرب قبر الشاب التائب . قاله السخاوى .

(أحمد الطابراى السرخسى) قال القشبرى : سألته فقلت له هل ظهر لك شيء من الكرامات ؟ فقال : فى وقت إرادتى وإبتداء أمرى ربما كنت أطلب حجراً أستنجى به فلم أجده ، فتناولت شيئاً من الهواء فكان جوهرًا ، فاستنجيت به ؛ ثم قال : وأى خطر للكرامات ، إنما المقصود منها زيادة اليقين فى التوحيد ، فمن لا يشهد غيره موجوداً فى الكون ، فسواء أبصر فعلاً معتاداً أو ناقضاً للعادة قاله القشبرى .

(الحافظ أبونعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني) أنكروا على الحافظ أبى نعيم

صاحب الحلية ومعهو الجلوس في المسجد لإملاء الحديث والوعظ ثم أخرجه من البلد ، فدعا عليهم فأنهدهم عليهم المسجد يوم الجمعة ، فمات تحت الهدم جميع من كان قام عليه ، فخرجوا له وردوه إلى البلد فرجع ثم قاموا عليه ثانيا فوقعت فتنة فقتل ثلث البلد . توفي سنة ٤٣٠ هـ ، قاله الشعرائي في الأجوبة المرضية .
(الإمام أحمد الغزالي) أخو الإمام أبي حامد الغزالي صاحب الإحياء ، كان رضى الله عنه من أكابر أولياء الله تعالى .

ومن كراماته ما قاله التاج السبكي في كتابه [معيد النعم ومبيد النقم] قال فيه : بلغنا أن الإمام الغزالي أم مرة بأخيه أحمد في صلاة ، فقطع أخوه أحد الاثداء به ، فلما قضى الصلاة سأله الغزالي فقال : لأنك كنت متضمخا بدماء الحيض ، ففكر الغزالي فذكر أنه عرضت له في الصلاة فكرة في مسألة من مسائل الحيض اهـ .
(أحمد بن الحسين أبو القاسم المعروف بابن قسي) المغربي صاحب كتاب [خلع النعلين] من كراماته : أنه كان يوجد عنده أعنز يوجد طعم العسل في لبنها وكان عنده أشجار فيخرج من بطون ثمارها الدنانير الكثيرة وغير ذلك . وتبعه كثير من أعيان المغرب ، وارتحل إليه من الأقطار من لا يحصى ، ولم يزل أمره في ازدياد ، حتى اتفق أرباب الدولة على قتله ، فقتله ملك المغرب عبد المؤمن بعد أن أن سجنه سنة ٤٥٠ هـ . قاله المناوي .

(أبو العباس أحمد بن قدامة) قال ابن الخوراني في كتاب [الإشارات إلى أماكن الزيارات] زيارات دمشق : هو صاحب الكرامات والأحوال الظاهرة ، قرأ في شهر رمضان خمسمائة وستين ختمة ، ومشى على نهر يزيد بقباق في رجليه فلم تبتلا ، وطالع ليلة في العلم فكدرت عليه الضفادع بأصواتها ، فقال : أيها الضفادع قد أذيتوني بأصواتكن ، فلما أن ترحلن عني ولما أن أرحل عنكن ، فأصبح وليس في النهر شيء من الضفادع ، ومن ثم لم يسكن في نهر يزيد ضفدع إلى الآن . وتوفي سنة ٥٥٨ هـ ، ودفن بسفح قاسيون ، وإلى جانب قبره والدة أبي عمر رضى الله عنهما ، وقبراهما ظاهران ويقصدان بالزيارة ، والدعاء عندهما مستجاب . انتهت عبارة كتاب [الإشارات] قال بعدها ابن الخوراني : فائدة : نهر يزيد بسفح جبل الصالحية ، حفره يزيد بن أبي سفيان أخو معاوية رضى الله عنهما فاحفظه ، ذكره الناجي اهـ .
(أبو العباس أحمد بن أبي الخير) المعروف بالصياد البني الحنفي الشهير صاحب الأحوال العظيمة والمواهب الحسيمة ، كان في بدايته رجلا عاميا من جملة العوام بمدينة زيبد ، فبينما هو نائم في بعض الأوقات إذا أتاه فقال له : قم يا صياد

فصل ، ولم يكن يصلى قبل ذلك ولا يعرف كيفية الصلاة ولا الوضوء . فقام من ساعته وتعلم الوضوء والصلاة وعمره يومئذ عشرون سنة ، وأقام كذلك أياما ثم عاد إليه ذلك الآتى فى المنام أيضا وقال : قم يا صياد فاتبعنى : قال فقامت فإذا بشخص . فلما قامت تقدم إلى مسجد سويد : يعنى مسجداً فى مدينة زبيد مشهور الفضل ، قال : وإذا فى المجلس صفوف كثيرة يصلون وعليهم ثياب بيض ولهم نور ساطع ، فقال لى توضحواصل معهم ، فصليت معهم حتى طلع الفجر ، ثم غابوا ولم أعلم أين ذهبوا .

وقال أتانى آت فى بعض المفاوز بنخبز ولحم وقال لى كل يا صياد ، فقلت : لا أريد شيئاً ، فغاب عنى ثم أتانى بعد ذلك بجلاوة وكعك وقال لى كل ، فقلت : لا أريد شيئاً ، فغاب عنى ثم أتانى بسويق وسكر وقال لى كل ، فقلت : لا أريد شيئاً ، ثم لم يزل يعرض على أنواع الطعام وأنا لا ألتفت إلى ذلك أبداً : وكان فى أثناء ذلك يدخل إلى أهله وأولاده بزبيد فيقولون قد وصلنا الذى أرسلت لنا من الدراهم ، ووصل الذى أرسلت به من الثياب ، ونحن فى خير بحمد الله تعالى ولم يكن يرسل شيئاً .

ويحكى أنه نام بين القبور فسمع هدة عظيمة حتى غاب عقله ، فأقام سنة لا يعرف أحداً أصلاً ، ولا يميز شيئاً ولا يعمل عملاً ، حصل له فى بعض الأوقات غيبة وهو ساجد فى بعض البرارى ، فأقام كذلك ساجداً حولاً كاملاً لا يتحرك ولا يشعر بشىء ، فما أفاق إلا وقد تلفت إحدى عينيه ، قال : فوجدت بعض الصالحين فسألنى عن ذهاب عيني فأخبرته ، فقال تعجز يا ضعيف أن تقول بها هكذا ثم مسح عليها بيده فإذا هى كما كانت ، كأن لم يكن بها شىء .

وكان يطرأ عليه حال الفناء كثيراً ، حتى كان يقيم أياماً مطروحاً تبسقى عليه الرياح وينبت عليه العشب .

ومن كراماته ما حكاه بعض الصالحين قال : دخلت أنا وجماعة مسجد الفازة فوجدنا الشيخ الصياد فى أيام بدايته وعنده شاب ، فقلنا له هذا تلميذك ؟ فلم يجبنا ، فقلنا للشاب هذا شيخك ؟ فقال نعم ، فقلنا يا صياد قد صار لك مريدون ، فغضب وقال : نعم هو تلميذى ، فقلنا له إذا كان ذلك تلميذك فمره يمشى على البحر ويأتينا بحجر من هذا الجبل ، وأشرنا إلى جبل هنالك فى وسط البحر بينه وبين الساحل قدر نصف يوم ، فخرج إلى الساحل وقال للشاب امش على هذا الماء واثبتنا بحجر من

هذا الجبل الساعة . فنزل الشاب إلى البحر يمشى عليه كأنه يمشى على الأرض ، فأقسمنا على الشاب أن يرجع فلم يفعل ، فأقسمنا على الشيخ أن يرده فقال له ارجع فرجع فندمت الجماعة على فعلهم ندما شديدا ، وأقبلوا على الشيخ يعتذرون منه ، واستغفروا الله تعالى في حقه وطلبوا منه أن يعفو عنهم ويدعوهم ، فعفا عنهم ودعاهم . وحكى الشيخ إبراهيم بن بشار أنه كان يوما عند الشيخ الصياد في جماعة ، قال : فدخل علينا القاضي أبو بكر بن أبي عقامة ، فتحدث مع الشيخ ساعة ثم قال للجماعة اشهدوا على شهادتي : أني أشهد أن الشيخ مرعى يوما وأنا في جماعة ، فقام الجماعة ، فقامت موافقة لهم ، فلما ذهب قلت للجماعة : أما تستحيون من الله تعالى ، تقومون لرجل أئى ؟ فتكلم بعضهم في حقه وعظمه ، فقلت والله لو سئل عن مسألة ذكرها الغزالي في الوسيط والبسيط ما عرفها ، ثم بعد ساعة أقبل الشيخ راجعا ولم يقم من مجلسنا أحد ، فقام له الجماعة وقمت موافقة لهم . فقال لي يا قاضي كأنني ببعض الناس يقول : تقومون لرجل أئى لو سئل عن مسألة ذكرها الغزالي في الوسيط والبسيط ما عرفها ، والله إنى لأعرفها وهى كذا وكذا ، ثم ذكر المسألة التى عينت من أولها إلى آخرها ، اشهدوا على أني أشهد هذه الشهادة ، قال : فتبسم الشيخ نفع الله به .

وكان يقول رضى الله عنه : والله لو كان أهل وتتنا يحتملون بسط الكرامات لكنت أجمع أربعمائة رجل من أهل زبيد يوم عرفة ونحرم من مسجد الأشاعرة ، ثم أقسمهم فرقتين فرقة تطير فى الهواء ، وفرقة تمشى على الماء ، ويقفون مع الناس فى جبل عرفات .

وذكر عنده أن بعض الصالحين يركب الأسد فقال : والله إن الناس لو يحتملون لكنت أربط لهم سبعين أسدا ، وإن أحبوا تركتها تمشى بين الناس فى الشوارع ولا تضر أحدا .

وقال : بينما أنا نائم فى بعض الليل إذ سمعت مناديا ينادى : يا صياد أنت تريدنا ؟ فقلت نعم ، فقال انقطع إلينا فى المغارات ، فتركت الأهل والأولاد وانقطعت إلى الله تعالى . أخذ الطريق عن الفقيه إبراهيم الفشلى ، ثم انقطع فى مسجد الفازة وأقام فيه معتكفا على الصيام والقيام وكثرة الذكر مدة طويلة ، يرى العجائب ويحدث بأشياء من الغرائب عن الخضر عليه السلام وغيره من الأولياء .

وكراماته كثيرة جدا جمع كثيرا منها مع سيرته ومناقبه تلميذه الشيخ إبراهيم

ابن بشار في كتاب مستقل ، وابن بشار هذا من كبار الصالحين ، أخذ عن الصياد وعن الغوث الجليلاني أيضا . مات الشيخ أحمد الصياد سنة ٧٥٩ ، ودفن بمقبرة باب سهام بمدينة زبيد ، وقبره معروف يزار متشهرا ، عليه مشهد عظيم ، وفوق القبر تابوت حسن ، وهو من القبور المشهورة المقصودة بالزيارة والبركة والنور عليه ظاهرا ، قاله الزبيدي . وقال المناوي : مات سنة ٥٥٩ .

(أحمد بن خميس) الشيخ العارف . روينا عنه رضى الله عنه أنه لما ولد سيدى أحمد قال للجماعة الحاضرين : ولد الساعة بأمر عبدة بدار الشيخ يحيى النجار قدس الله روحه مولود كريم على صحبه عزيز على ربه . قاله السراج .

(أحمد بن الرفاعي) أحد الأقطاب الأربعة الذين أجمعت الأمة المحمدية على جلالهم ، وأنهم أركان الولاية العظمى رضى الله عنهم : قال السراج عن تاج العارفين أبي الوفاء رضى الله عنه : أنه مرّ بين يديه شخص فقال له تب . فقال يا سيدى أنت تقرأ ما على الجباه ، فنظر إليه ثم غشى عليه . ثم أفاق فسأله الجماعة فقال : على جبهته . داغ سيدى أحمد بن الرفاعي يظهر عن قريب ، صاحب طريق غريب وسر عجيب يتحير فيه الخلق . قالو أيعيش هذا إلى زمانه ؟ قال نعم .

قال : ورينا أنه مرّ بالإمام الرفاعي جماعة من الفقهاء في صغره ، فوقفوا ينظرونه فقال أحدهم : لا إله إلا الله محمد رسول الله ظهرت هذه الشجرة المباركة ، فقال الثاني : تتفرع لها فروع ، فقال الثالث : عن قليل يشتمل ظلها ، فقال الرابع : عن قليل يكثر ثمرها ويشرق قمرها ، فقال الخامس : عن قليل يرى الناس منها العجب ويكثر نحوها الطلب ، فقال السادس : عن قليل يعلو شأنها ويظهر برهانها ، فقال السابع : كم يغلق لها باب وكم يظهر لها أصحاب .

وروينا عن أبي زيد بن عبد الرحمن بن سالم بن أحمد القرشي عن أبي الفتح الواسطي عن أبي الحسن ابن أخت سيدى أحمد رضى الله عنه قال : كنت جالسا على باب خلوة خالى سيدى أحمد وليس هناك غيره ، فسمعت عنده حسا ، فإذا هو رجل ما رأيته ، فتحدثا طويلا وخرج من كوة في الحائط ومرّ في الهواء كالبرق الخاطف . فسألت خالى فقال : أوريته ؟ قلت نعم قال إنه الرجل الذى يحفظ الله به البحر المحبط وهو أحد الأربعة الخواص ، لكنه هجر منذ ثلاث وهو لا يشعر ، فقلت وبأى سبب ؟ قال : إنه مقيم بجزيرة ، ومنذ ثلاث مطرت حتى سألت أوديتها ، فخطر له لو كان هذا المطر في العمران ، ثم استغفر فهجر لاعتراضه ، فقلت أعلمته ؟ قال استحييت منه ، فقلت لو أذنت لى أعلمته ، قال زيق فزيقت ، ثم سمعت صوتا

يا علىّ ارفع رأسك ، فرفعت فإذا أنا بجزيرة فتحيرت وقمت أمشي ، وإذا أنا بالرجل فسلمت عليه وأخبرته فقال : ناشدتك الله إلا فعلت ما أقول لك ، ضع خرقتي في عنقي واسحبني على وجهي وناد علىّ : هذا جزاء من يعترض على الله ، ففعلت وصممت على سحبه ، فسمعت هاتفا : يا علىّ دعه فقد ضجبت ملائكة السماء باكية وسائلة ، وقد رضى الله تعالى عنه ، فأغنى علىّ ساعة ، ثم أفقت وإذا أنا بخلوة خالي ، والله ما أدرى كيف ذهبت ولا كيف جئت .

ورويانا عن الشيخ الصالح عبد الأحد بن سليمان المقاليسى قال : حضرت مجلس الشيخ إبراهيم الفاروئي فيجعل يذكّر فضائل المشايخ ويقول والشيخ فلان ، وإذا ذكر سيدي أحمد يقول شيخنا سيدي أحمد ، فاعترضه بعض الفقراء فقال له : كيف تقول للشيخ منصور الشيخ فلان وتقول شيخنا سيدي أحمد وكلهم صالحون ؟ فقال : وكيف لا أقول ذلك لرجل أحيا الله على يده ميتا ، فقال كيف ؟ قال : حدثني والدي الشيخ عمر أنه جاء مع جماعة إلى الفاروث ، فلما حضروا وغنى الحادى عصرية الجمعة ، وصلوا المغرب ، وأكلوا الطعام ، وصلوا العشاء الآخرة ودخلوا الرباط الذي ينال فيه الفقراء والقراء ، وقد نام الفقراء وفي الرباط طفل لبعض مشايخ القوم نائم تحت الكساء ، فلما استقروا ، غنوا كعادتهم بالسحر ، ثم رقصوا وداسوا الطفل ورقصوا عليه ليلتهم حتى ترضرض وبقي وجهه كالرغيف لا يعرف من ظهره ، حتى خرجوا لصلاة الفجر جاء الخادم يرفع الفراش ، فنفض الكساء فوق الطفل ميتا مرضوضا ، فأتى والدي وحكى له ، فضايق صدره وأتى سيدي أحمد وعرفه وقال : أي عمر قم قدأى لننظره ، فأتيا والطفل تحت الكساء وقد أضحي النهار ، فوقف سيدي أحمد وبسط خرقة وصلى ركعتين ثم مد يده ودعا بدعوات ثم نادى الطفل يا فلان اقعد صل ، قال والدي : فوالله ما فرغ من ندائه حتى رفع الطفل رأسه من تحت الكساء وقال : لبيك ، فقال أي ولدي قد علت الشمس قم ، ثم أمر يده المباركة عليه فقام كأن لم يكن به ألم ، ثم قال لوالدي : أي عمر بخياني عليك وبخياة الشيخ منصور عليك لا تتكلم بهذا واكتمه ، فقال سمعا وطاعة ، ورجع أحمد إلى أم عبيدة ثم قال للحاضرين : أي سادة كيف لا أقول سيدي لمن أعطى هذه الكرامة ، وهذه الكرامة من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم . ذكره السراج .

وقال : ورويانا عن الشيخ الفاروئي رحمة الله تعالى عليه أنه حضر مرارا عند قبره وكلمه مرّة وقال له من القبر بصوت جهوري : الحاجة قضيت .

وقال الإمام الياقنى فى كتابه [روض الياقين] : روى أن الشيخ جمال الدين
خطيب أويته كان من كبار أصحاب سيدى أحمد ، وكان فى أويته بستان ، فأراد أن
يشترىه لضرورة دعتة إلى شرائه ، فطلب يوما من سيدى أحمد أن يرسل إلى صاحب
البستان وهو الشيخ إسماعيل بن عبد المنعم شيخ أويته ويكلمه فى بستانه ويشترىه منه ،
فقال سيدى أحمد سمعا وطاعة ، أى أخى أنا أمشى إليه ، ثم قام ومشى معه إلى
صاحب البستان . وكان منزله فى أويته ، فشفع إليه فى المبيع المذكور ، فكرر
للشفاعة فقال : أى سيدى إن اشتريته منى بما أريد بعثك ، فقال له أى إسماعيل قل
لى كم تريد فى ثمنه ؟ فقال : أى سيدى تشتريه منى بقصر فى الجنة ؟ فقال : أى
ولدى من أنا حتى تطلب منى هذا ، أطلب منى مهما أردت من الدنيا ، فقال : أى
سيدى ما أريد شيئا من الدنيا سوى ما ذكرت ، فذكس سيدى أحمد رأسه واصفر
لونه وتغير ثم رفعه وقد تبدلت الصفرة بجمرة وقال : أى إسماعيل قد اشتريت
منك البستان بما طلبت ، فقال : أى سيدى اكتب لى خطك بذلك ، فكتب له فى
ورقة بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى إسماعيل بن عبد المنعم من العبد الفقير
أحمد بن أبى الحسن الرفاعى ضامنا له على كرم الله تعالى قصرا فى الجنة ، تحفه أربعة
حدود : الأول إلى جنة عدن . الثانى إلى جنة المأوى ، الثالث إلى جنة الخلد ،
الرابع إلى جنة الفردوس بجميع حوره وولدانه وفرشه وأسرته وأنهاره وأشجاره
عوض بستانه فى الدنيا ، والله له شاهد وكفيل . ثم طوى الكتاب وسلمه إياه ، فأخذ
ومضى إلى أولاده وهم على الدالية يسقون ذرة كانوا زرعوها فى البستان المذكور ،
فقال : انزلوا فقد بعث البستان المذكور إلى سيدى أحمد ، فقالوا كيف بعته ونحن
محتاجون إليه ؟ فعرفهم بما جرى من حديث القصر وأن خطه فى يده بذلك ، فأبوا
أن يرضوا إلا أن يجعلهم شركاء فيه ، فقال انزلوا فهو لى ولكم ، والله على
ما نقول وكيل ، فرضوا ونزلوا واستولى الخطيب على البستان وتصرف فيه ، ثم
بعد مدة يسيرة توفى الشيخ إسماعيل بائع البستان إلى رحمة الله تعالى ، وكان قد وصى
أولاده أن يجعلوا ذلك الكتاب فى كفته ، ففعلوا ودفنوه ، فلما أصبحوا من الغد
وجدوا على قبره مكتوبا (قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا) .

وروى أنه كان يقرأ القرآن وهو شاب على الشيخ على بن القارى الواسطى
فصنع شخص طعاما ودعا إليه ابن القارى وأصحابه وجماعة آخرين من المشايخ والقواء
وغيرهم ، فلما أكلوا من الطعام كان معهم قوال ، فشرع يغنى ويدق فى يديه وسيدى
أحمد جالس عند نعال القوم ونعل الشيخ ابن القارى معه ، فلما طاب القوم واستراحوا

وتواجدوا ، وثب سيدى أحمد بن الرفاعى وخسف الدف الذى كان معه ، فالتفت المشايخ إلى الشيخ على بن القارى ونافروه فيما صدر من سيدى أحمد الرفاعى وقالوا له هذا صبي مالنا معه مطالبة والمطالبة عليك . فقال لهم الشيخ ابن القارى : أسألوه فإن أتى بالجابواب وإلا على المطالبة ، فالتفتوا إليه وقالوا له : لم كسرت الدف ؟ فقال لهم : أى سادة نرجع إلى أمانة القوال يخبرنا بما خطر بباله ، فأى شىء قال اتبعناه ، فسألوا القوال عما خطر بباله فقال : إني كنت بارسة أمس عند قوم يشربون فسكروا وتمايلوا كتمايل هؤلاء المشايخ ، فخطر لي أن هؤلاء كهؤلاء ، فلم يتم خاطرى حتى قام هذا الصبي وخسف الدف ، فعند ذلك نهض المشايخ إلى سيدى أحمد وقبلوا يده .

وكان إذا طلب منه أحد أن يكتب له عوذة ولم يكن عنده مداد ، يأخذ الورقة ويكتب عليها بغير مداد ، فكتب يوما لشخص بغير مداد ، فأخذ الشخص الورقة وغاب مدة ثم جاء بها ورفعها إليه ليكتب له فيها ممتحنا ، فلما نظر إليها قال : أى ولدى هذه مكتوبة وردها إليه من غير ضمير اه .

قال الإمام الشعرائى : هو الغوث الأكبر والقطب الأشهر أحد أكابر الطريق وأئمة العارفين الذين اجتمعت الأمة على إمامتهم واعتقادهم ، وكراماته لا تحصى منها : أنه كان يسمع حديثه البعيد مثل القريب حتى أن أهل القرى التى حول أم عبيدة كانوا يجلسون على سطوحهم فيسمعون صوته ويعرفون جميع ما يتحدث به حتى كان الأطرش والأصم إذا حضروا يفتح الله أسماعهم لكلامه .

وكان إذا تجلى الحق تعالى عاياه بالتعظيم يذوب حتى يكون بقعة ماء ، ثم يتداركه باللطف فيصير يجمد شيئا فشيئا حتى يرد إلى جسمه المعتاد ويقول : لولا لطف الله بي مارجعت إليكم .

فال المناوى : اسمه أحمد بن على بن أحمد بن يحيى بن حازم بن رفاعة ، السيد الشريف الشهير القطب الزاهد الكبير ، أحد الأولياء المشاهير أبو العباس الرفاعى من كراماته أن رجلين تحابا في الله اسم أحدهما معال والآخر عبد المنعم ، فخرجا يوما للصحرَاء ، فتمنى أحدهما كتاب عتق من النار ينزل من السماء ، فسقط منها ورقة بيضاء فلم يريا فيها كتابة ، فأتيا إلى صاحب هذه الترجمة بها ولم يخبراه بالقصة فنظر إليها ثم خر ساجدا وقال : الحمد لله الذى أرانى عتق أصحابي من النار في الدنيا

قبل الآخرة ، فقيل له هذه بيضاء ، فقال أى أولادى يد القدرة لا تكتب بسواد وهذه مكتوبة بالنور .

ومنها : أنه كان جالسا يوما برواقه بأمر عبدة ، فدعاه وقال : على رقبتي فسئل عن ذلك فقال : قد قال الشيخ عبد القادر الآن ببغداد : قدى هذه على رقبة كل ولى لله ، فأرخ ذلك فكان كذلك .

ولما حج وقف تجاه الحجرة النبوية الشريفة وأنشد :

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها تقبل الأرض عنى فهى نائبتى
وهذه نوبة الأشباح قد ظهرت فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى
فخرجت اليد الشريفة من القبر حتى قبلها والناس ينظرون .

وأخبر بوقت موته وصفته فكان كما قال .

قال الشيخ الجليل أبو الفرج عبد الرحمن بن على الرفاعى ابن أخته رضى الله عنه : كنت يوما جالسا بحيث أرى الشيخ وأسمع كلامه ، وكان جالسا وحده ، فنزل عليه رجل من الهواء وجلس بين يديه ، فقال له الشيخ : مرحبا بوفد المشرق فقال له : إن لى عشرين يوما ما أكلت ولا شربت ، وإنى أريد أن تطعمنى شهوتى فقال له : وما شهوتك ؟ قال : فنظر إلىّ وإذا خمس وزات طائرات ، فقال أريد إحدى هؤلاء مشوية ورغيفين من بر وكوزا من ماء بارد ، فقال له الشيخ لك ذلك ، ثم نظر إلى تلك الوزات وقال عجل بشهوة الرجل ، قال : فأتى كلامه حتى نزلت إحداهن بين يديه مشوية ، ثم مد الشيخ يده إلى حجورين كانا إلى جانبه فوضعهما بين يديه ، فإذا هما رغيفان ساختان من أحسن الخبز منظرا ، ثم مد يده إلى الهواء وإذا بيده كوز أحر فيه ماء ، قال : فأكل وشرب ثم ذهب فى الهواء من حيث أتى ، فقام الشيخ رضى الله عنه وأخذ تلك العظام ووضعها فى يده اليسرى وأمر بيده اليمنى عليها وقال : أيها العظام المتفرقة والأوصال المتمتعة اذهبي وطيري بأمر الله تعالى ببسم الله الرحمن الرحيم ، قال : فذهبت وزه سوية كما كانت وطارَت فى الجو حتى غابت عن نظرى .

وقال بعض أصحابه إنه رآه فى المنام فى مقعد صدق مرارا ولم يخبره .

وكان للشيخ امرأة بذية اللسان تسفه عليه وتؤذيه ، فدخل عليه الذى رآه فى مقعد صدق يوما فوجد بيد امرأته محرك النور وهى تضربه على أكتافه ، فأسود نوبه وهوساكت ، فانزعج الرجل وخرج من عنده ، فاجتمع بأصحاب الشيخ وقال :

ياقوم يجرى على الشيخ من هذه المرأة هذا وأنتم سكوت ؟ فقال بعضهم : مهرها خمسمائة دينار وهو فقير ، فضى الرجل وجمع الخمسمائة دينار وجاء بها إلى الشيخ في صينية فوضعها بين يديه ، فقال له ما هذا ؟ فقال مهر هذه الشقية التي فعلت بك كذا وكذا ، فتبسم وقال : لولا صبرى على ضربها ولسانها مارأيتنى في مقعد صدق .

قال الشيخ شمس الدين سبط ابن الجوزى في تاريخه : أنه رضى الله عنه كان له كرامات ومقامات ، أصحابه يركبون السباع ويلعبون بالحيات ، ويتسلق أحدهم في أطول النخل ثم يلقي نفسه إلى الأرض ولا يتألم . ذكره التازنى في قلائد الجواهر وكانت وفاته سنة ٥٨٧ .

(الشيخ الإمام الزاهد العابد المجاهد شهاب الدين أبو العباس أحمد بن جمال الدين عبد الله بن محمد بن عبد الجبار المشهور بأبى ثور المدفون في خارج القدس) كان من عباد الله الصالحين ، وسبب تكنيته بأبى ثور أنه حضر فتح بيت المقدس وكان يركب ثورا ويقاقل عليه في الغزاة ، فسمى بذلك .

ومما يحكى عنه أنه كان مقبلاً بدير من بناء الروم كان يعرف قديماً بدير مارقيوس ويعرف الآن بدير أبى ثور نسبة إليه وهو خارج القدس بالقرب من باب الخليل وكان إذا قصد ابتياع شيء من المأكول كتب ورقة بما يريد ووضعهما في رتبة ثوره وسيره ، فيحضر ذلك الثور إلى القدس إلى أن يأق حانوت رجل كان يتعاطى حوائج الشيخ فيقف عنده ، فيأخذ ذلك الرجل الورقة ويقرأها ويأخذ للشيخ ما طلب فيها ويحمله للثور فيرجع الثور إلى الشيخ بمكانه . وهذا من جملة كراماته رضى الله عنه . توفى في المحل المذكور ، وقد وقف عليه الملك العزيز أبو الفتح عثمان بن عبد الملك صلاح الدين الأيوبي القرية التي قبره فيها ، وكان الوقف سنة ٥٩٤ ، ثم توفى ودفن فيها وقبره بها ظاهر يزار وله ذرية مقيمون هناك ، قاله في [الأنس الجليل] وذكر كرامته المناودة ، غير أنه وهو فذكر أن عبد الله باسم أبيه .

(أحمد أبو العباس الحرار) عن تلميذه صفي الدين بن أبى المنصور قال : كانت لأستاذى أبى العباس ابنة تطلعت نفوس أصحابه ومحبيه إلى التزوج بها ، فاطلع الشيخ على ما في أنفسهم فقال لهم : هذه البنت التي لا يخطر لأحدا تزويجها ، فإنها ساعة ولدت أطلعنى الحق سبحانه وتعالى على زوجها من هو ، وأنا أنتظره . قال الشيخ

صنى الدين : وكنت حينئذ وراء الفرات مع والدى فى وزارة الملك الأشرف ، فلما جئنا إلى مصر بعث الملك العادل والدى رسولا إلى مكة ، فجئت أنا حينئذ إلى الشيخ أبى العباس الحرار وصحبته ، وكنت وأنا صغير إذا ذكر عندى الشيوخ والأولياء تلوح لى صورته ، فلما صحبته غيرت هيئتى وكانت هيئته جميلة ، لى الثياب المذهبة والبلغلة الحسنة وغير ذلك ، وهجرت الأهل ، ولزمت الشيخ إلى أن قدم والدى من مكة فى حشكلة عظيمة ، وخرج من مصر للقائه خلق كثير بجميع الاهتمام والخيام ، فقال لى الشيخ : اخرج للقاء والدك ، فقلت ياسيدى مابقى لى والد غيرك ، وأنا لا أركب لهم شيئا من دوابهم ولا آكل معهم ، قال : تخرج على كل حال ، فخرجت على دويبة فى حالة رثة وأهلى ييكون على حالى ، فلما لقيت والدى فى بركة الحاج سلمت عليه وحدى ، فلم يعرفنى هو ولا من حوله ، وكان معه عسكر أجناد ومماليك وخدام ، فلما عرفنى بعد ذلك وقف واصفر وجهه وبهت بهتة أسأل الله أن يثيبه عليها ، ثم مشوا وبقوا متعجبين وإذا بأهلى وإخوتى وكل من خرج من الطوائف وصلوا واجتمعوا وأنا فى ناحية وحدى ، ثم قدمت إليه التقادير وجمع على سماطه كل من جاء بصحبته وكل من خرج لأجله إلا أنا ، لم أحضر معهم ، وانفردت وحدى أبكى بكاء شديدا ، بكاء أسير قد أخذ من أهله وحيل بينه وبين أحبته ، وفى آخر الحال هددنى بالقيد والحبس إن لم أعد لما كنت عليه معه ، فأخبرت الشيخ فطردنى وقال : رح إلى أبيك ولا تعد إلى ، فبكيت زمانا وكنت أنشد ما قاله مجنون ليلى :

جئنا بليلى ثم جنت بغيرنا وأخرى بنا مجنونة لانريدها

وأطلعنى الله على سر مقصود الشيخ أنه أحالنى على صدق ليكون بريئا من الخطأ والقصد فى أمرى ، فانشرحت لذلك من جهة الشيخ ، وهضبت إلى دار والدى وحسبت نفسى فى خزانة ، وآليت أن لا آكل ولا أشرب ولا أنام ولا أخرج إلا إن أراد الشيخ ، فسأل عنى والدى فأخبروه بطرد الشيخ لى وما صممت عليه ، فقال : إذا اشتد به الجوع والعطش يحتاج يأكل ويشرب فأقمت لى ثالث يوم على ذلك الحال ، فاستيقظ والدى من النوم وقال : قولوا له يذهب إلى الشيخ ويفعل بنفسه ما يختار ، فقلت لا أروح حتى يروح والدى إلى الشيخ ويسأله قبولى ، وقصدت بذلك إعزاز الشيخ ، فقال نعم ، فاستدعى بى وخرج ماشيا من بيته إلى مسجد الشيخ وأنا معه ، فقبل يد الشيخ وقال : ياسيدى هذا ولدك تصرف فيه كيف شئت وأود لو كنت مكانه ، فقال له الشيخ : أرجو أن ينفعك الله به ، فسلمنى إلى الشيخ

ومضى أعظم الله أجره وجزاه عنى خيرا ، فأقمت بعد ذلك شهرا ما رأيته وأنا أحمل كل يوم على كنفى جرتين من ماء إلى زاوية الشيخ حافيا والناس يخبرونه بذلك ، فيقول : تركته لله تعالى ، أسأل الله أن لا يضيع له أجر ذلك ، وأن يجازيه بما هو أهله ، ثم بعد وفاة الوالد رأيت في النوم كأن الشيخ قال لى : يا صفى الدين قد زوجتك ابنتى ، فلما استيقظت بقيت متحيرة لا يمكننى من الحياء أن أخبره . وإن لم أخبره تكون خيانة بكونى أخفى عليه شيئا رأيته ، فالتفت إلى وقال : قل ما رأيت في النوم فلحقنى منه هيبه فسكت لحظة ، فقال : قل فلا بد لك من القول . فقلت : رأيت كذا وكذا ، فقال يابنى هذا كان من الأزل أو كما قال : فزوجنى إياها وكانت من أولياء الله تعالى . على وجهها نور لا يخفى على أحد ممن رآها أنها ولية لله تعالى ، وأنها من أهل الجنة ، ورزقت منها أولادا فقهاء فقراء ، وعشنا فى بركتها بعد موت أبيها زمانا كثيرا ، وكانت كثيرة المكاشفات ، أخبرت بوقت موتها قبله بسنة ، وأخبرت قريب موتها بعجائب ووقائع تقع بعد موتها فوقعت ، فكانت تقول حال نزعتها لنفسها : (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية) وتكرر ذلك إلى أن خرجت روحها . قاله اليافعى فى [روض الرياحين] .

(أحمد بن أبى بكر التجيبى) الإشبيلية من عرب الأندلس ، وكان ينسج الحرير السقلاطونى ، فسمى بالحرار ، وصحب بأشبيلية رجلا يقال له ابن العاص كان إماما محدثا ، فخدمه واجتهد فى ذلك وانتفع به وبخدمته غيره من الفقراء ، إلى أن سمع بسيدى جعفر الأندلسى فهاجر هو وجماعة معه إليه كلهم من لإشبيلية ، وكان كل منهم له دعوة ، فلما وصلوا إلى الأندلس قال قوم نزور ابن المرأة ، وكان هذا ادعى النبوة ، فقال الحرار : أنا ماهاجرت إلا لأجل أبى أحمد جعفر ، فوافقهم الجماعة ودخلوا معه إلى أبى أحمد فوجدوا عنده خلقا عظيما وجمعا لا يحصيه إلا الله تعالى ، ونقباء كل نقيب مكفل بوظيفة ، فأحضروا بين يديه وصفوهم صفا ، فنظر إليهم الشيخ ثم قال : إذا جاء الصبى إلى المعلم ولوحه ممسوح كتب له المعلم ، وإذا جاء ولوحه مكتوب ، فأين يكتب له المعلم ؟ فالذى جاء يرجع ، ثم نظر إلى نظرة أخرى وقال : من شرب من ماء واحد سلم مزاجه من التغير ، ومن شرب من مياه مختلفة لا يخلوا مزاجه من التغير ، وكان ذلك إشارة للجماعة إذ أشركوا فى زيارة غيره . قال أبو العباس : فشكرت الله أن عافانى من ذلك ، ثم أشار بيده إلى الخلدّام ، فقاموا بين يديه ، ثم أمر أصحابى بالانصراف وأفردونى إلى ٣٢ - جامع كرامات الأولياء -

مكان فيه جماعة من أصحاب الشيخ بإشارته ، فرأيت دارا فيها أربعمئة شاب كلهم في سن خمس عشرة سنة ، فلما أتيت إليهم قالوا : يا أبا أحمد من حين خرجت من بلدكم أطلعنا الله تعالى على أحوالكم وعرفنا كل واحد منكم بأى وصف جاء ، فلما كان اليوم الثانى أراد جماعة منهم أن يخصصوا موضعا ويجعلوا فيه سماعا فأخذوني صحتهم ، فلما اجتمعنا فى المكان أحضروا شيئا للأكل ، ثم قرأ إنسان شيئا من كتاب الله تعالى ، ثم شرعوا فى السماع ، فبينما نحن كذلك إذ دخل رجلان فى المكان المذكور وأخذوا واحدا من الجماعة وخرجا ، ثم أخذوا واحدا آخر ، ثم أخذانى وأخرجانى إلى الباب ، وإذا بمتولى المدينة واقفا على الباب ، كتفه فى خد الباب الواحد وخربته فى الخد الثانى وزبانيته بين يديه ، وكلما خرج واحد يتسلمونه ويذهبون به إلى المسجد ، فلما خرجت بقيت واقفا قدام المتولى لاهو ينظرنى ولا زبانيته ، فبينما أنا على ذلك ، وإذا بالحائط الذى خلفه قد انشق وخرج رجل عليه ثياب خضر ، فأخذنى وأخرجنى من الحائط وقال لى : انج بنفسك . وماعليها من هؤلاء ، فذهبت إلى جامع البلد وإذا البلد قد ارتجت لأخذ الفقراء ، وكان السبب فى ذلك أن الشيخ كان يأمر أصحابه أن لا يجتمعوا على تلك الصورة ، فحصل لهم ذلك لخالفهم الشيخ ، ثم لى استحيت من الجماعة الذين كنت معهم بسبب أنها نجوت دونهم ، فبينما أنا كذلك وإذا بخادم الشيخ قد جاءنى وأدخلنى على الشيخ ، فوجدت الجماعة الذين كنت معهم حاضرين ، فجلست بين يدى الشيخ ، فقال الشيخ للجماعة : مامنكم إلا من يمشى على الماء ويطير فى الهواء ، لم لاعلمتم مثل ما عمل هذا حين دخلوا عليه ؟ قال أبو العباس : فشكرت الله إذ مدحنى الشيخ بهذا ثم انصرفنا ؛ فلما كان اليوم الثانى جاءنى الخادم فحضرت معه إلى الشيخ ، فلما جلست نظر إلى الشيخ وأمدنى بما أمدنى ثم قال لى : انصرف إلى بلدك فقد استغنيت ، فانصرفت وسافرت إلى إشبيلية ، فنذ خرجت من بين يدى الشيخ انكشف لى العالم العلوى كشفا لا يحتجب عنى منه شيء ، وكنت أمشى على الأرض كالرغوة على وجه الماء ، فكان أهلى وأصحابى يختلفون فى ؛ فمنهم يقول ما هو أحمد ، وكنت أدخل المسجد فأخلع نفسى مع نعلى ، وأشهد لمن أصلى ومع من أصلى .

وقال رحمة الله تعالى عليه : سافرت مع العرب إلى ديار مصر ، وعبرت على المهديّة فوجدت فيها الشيخ أبا يوسف الدهانى ، فبّت معه تلك الليلة فى رباطه على البحر ثم سافرت ، فلما دخلت إلى مصر وجدت بها الشيخ أبا عبد الله القرشى ، فكنت أتردد إلّ ميعاده أياما ولا أكلمه من ظاهر ، ثم ذهب سيدى أبو يوسف

من الغرب ونزل حمى القرشى وفرح به كثيرا ، فانفق أنى وجدت أبابوسف، يوما وهو يحمل حاجة لنفسه ، فغرت عليه من ذلك وجئت إلى منزله وقلت له : ياسيدى أأأذن لى أن أأخدمك مادمت بمصر على أن أتركنى على حالتى التى كنت عليها ؟ إننى كنت فى مخزن فى فندق عند مسجد الفتح سقفه من قشر القصب وفيه إبريق ، وكنت أكب زنار حرير بدرهم وأأعله عند الزيات ، فأأخذ منه فى عشية كل يوم رغيفا أأأأأ به ، فإذا فرغ الدرهم أكب زنارا أأأ وأأعل به كذلك لأأوى غير هذه الحالة ، ولم أزل فى خدمة الشيخ وأنا على هذه الحالة حتى قيل لى إن لم أتركه أأأأنا ، قاله السأوى .

قال سيدى محبى الدين فى كتابه [روح القدس] كان كثير المكاشفة ، كنا إذا أأأنا فى مسألة غيب عنا ، ثم يرجع فيأأنا بوجه من وجوه مانأ فىه ، هذا الحال له مستمر إلى الآن ، لزم خدمة أأأه أبى عبد الله محمد الأياط الإأبيل لم يأأم غيره ، ولما أأأ بمصر المسأبة : أى الحجاة والوباء الذى هلك فىه أهلهأ وكان فىها ، مشى يوما فرأى الأأفال الصغار الرضع يموتون جوعا ، فقال : يارب ما هذا ؟ فنودى ياعبدى هل ضيأأأ قط ؟ قلت لا ، قال : فلا أأأأ ، هؤلاء الأأفال الذين رأيت أأأأ زنا ، وهؤلاء هم قوم عطلوا أأأأ فأأأأ عليهم أأأأ ، فلا يكن فى نفسك من ذلك ، ثم سرى عنه فبأى راضيا بأأأ الحالة للأأأ ، وعنده من هذه المأأأأأ كثير .

قال : وقد صحأه فى إأبيلية ومصر مع أأأه أبى عبد الله محمد الأياط زمانا زمانا أأع الله بينى وبينهما فى عافية .

قال الإمام أياأى : قال أبوالعباس أأأأ : كنت وقت أأأأأ بمصر أأأأ إلى مسجد أأأأ مصنع الفأأأأ بطريق القرافة أأأ فىه ، فكنت أأأ بالليل أأأ إلى أأأأ ، فكشف الله لى أأأأ أهل القبور المأأأأ والمأأأأ بأأأأأ أأأأ فأرأيت أأأأ من أأأأ التى أأأ أأأأ الفأأ .

وقال : مرضت مرة فى أأأأ إأبيلية فكنت مضطأأأ على أأأأ ، وإذا أنا أنظر أأأأأ أأأأ ملونة بالأأأأ والأأأأ والأأأ ، أأأ أأأأأأ أأأأ واحدة وأأأأأ وأأأأ واحدة ، وإأأأأأ على أأأأأ أأأأ فىها أأأ ، فوقع لى أأأ أأأأ الموت ، فأأأأأأ وأأأأأ ، فقال واحد منهم : أنت مأأأ وأأأ ، هذه أأأأ مؤمن غير لك قد أأأ وأأه ، لم أزل أنظر لأأأأ إلى أن أأأأ .

وكان كثير السياحة قال : وردت في سياحتي على الشيخ أبي العباس الرعيني، وكان كبير القدر ، فلما قعدت قال له رجل : أيما أفضل : العقل أم الروح ؟ فشاهدت الشيخ أسرى بروحه وروحي معه حتى دخلنا السماء الدنيا ، فاشتغلت برؤية أملاكها وأنوارها وغاب الشيخ عني . فطلبت مستقرا أستقر فيه فلم أجده ، فنزلت وأفقت ونظرت إلى الشيخ فإذا هو مستغرق . ثم بعد لحظة حضر فقال للسائل : لما أسرى حضر بالمصطفى صلى الله عليه وسلم صحبه جبريل عليه السلام فأنتهى إلى حده ووقف وقال : ما هنا إلا له مقام معلوم . فقدم المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى مقامه ، وكان جبريل روحا ومحمد صلى الله عليه وسلم عقلا . فأخذ العالم من معدنه .

وقال : كنت في بعض السياحات أحتاج إلى الاستنجاء بالأحجار ، فأخذت مرة حجر لأستنجي به ، فقال لي : سألتك بالله لا تتجمر بي ، فتركته وأخذت غيره فقال لي كذلك ، فتذكرت مارتبه الشارع صلى الله عليه وسلم في ذلك فأخذت الحجر وقلت له : أمرني الله تبارك وتعالى أن أتطهر بك وهو خير لك .

قال أبو العباس الحرار أيضا : تركت أخا بمكة ورجعت إلى مصر ، ثم جاءني بعد ذلك وسلم عليّ ففرحت بقدمه وقال لي : يا أخي أنا جامع ، فقلت له : يا أخي أنا ما أملك شيئا ولا أتكلف شيئا ولا أسأل أحدا شيئا ، فما تم كلامي معه حتى دخل من شباك البيت عصفور كبير وألقى في حجرى قيراطا كبيرا ، فأخذته واشترت له به شيئا فأكله . مات الشيخ أبو العباس المذكور في مصر ، ودفن بمقبرة بني كندة ، وهى مقبرة عظيمة فيها جماعة من الصحابة والتابعين ، أولها قبر أبي العباس هذا وآخرها الزعفرانى . قاله السخاوى .

(أحمد أبو العباس البصير) كان من أصحاب الكشف التام والقبول العام ، وكان معاصر للشيخ أبي السعود بن أبي العشائر ، وكان سيدى أبو السعود في زاويته بباب القنطرة يرأسه بالأوراق في أيام خليج النيل الحاكمي إلى باب الخرق بزواية الشيخ أبي العباس ، فكانت ورقة أبي السعود تعلق ورقة أبي العباس وتحدر إلى أن ترسى على سلم البحر ولا تبتل ، رضى الله عنهما .

وقال سيدى حاتم : خدمت سيدى الشيخ أبا السعود عشرين سنة ، وأنا أسأله أن يأخذ على العهد فيقول : لست من أولادى ، أنت من أولاد أخى أبي العباس البصير ، سيأتى من أرض المغرب ، فلما قدم إلى مصر أرسل سيدى أبو السعود إلى سيدى حاتم وقال له : شيخك قدم الليلة فاذهب للملاقاة في بولاق ، فأول من

اجتمع به من أهل مصر سيدى حاتم ، فلما وضع يده فى يده قال : أهلا بولدى حاتم
جزى الله أخى أبا السعود خيرا فى حفظك إلى أن قدمنا .

وحكى أن امرأة سيدى أبى العباس دعيت إلى الحضور فى عرس فى بيت أمير
كبير وكان لها مرقعة ، فشاورت الشيخ فأذن لها ، فقالت : بمرفعى ؟ فقال : نعم ،
فذهبت فقلب الله تعالى عينها حرير امزركشا مفصصا فصوصا من المعادن لا توجد
فى ذخائر الملوك ، فكانت الخوندات يتعجبن منها ، ويقلن كيف يكون مثل هذه
لامرأة فقير ؟ فطلبت واحدة منهن فصا بألف دينار فأبت امرأة الشيخ وقالت :
ما معى إذن ، فلما رجعت إلى الشيخ وأخبرته تبسم وقال : إن الله يستر من يشاء
من عباده .

وقدم شخص من مريدى الشيخ أبى العباس على سيدى عبد الرحيم القناوى بعد
وفاة الشيخ أبى العباس ، وكان الشيخ يأخذ العهد على جماعة من الحاضرين ، فد يده
ليد فقير سيدى أبى العباس وهو فى الحراب ، فخرجت يد أبى العباس من الحائط
فمنعت يد الشيخ عبد الرحيم ، فقال : رحم الله أخى أبا العباس ، يغير على أولاده حيا
وميتا ، رضى الله عنه .

قال المناوى : وقد أفرد البرهان الأنباى لترجمته كتابا حافلا سماه [تلخيص
الكوكب المنير فى مناقب الشيخ أبى العباس البصير] « قال فيه : إن من كراماته أنه
لما قدم مكة اجتمع بالشيخ أبى الحجاج الأقصرى ، وجلسا مجلسا بالحرم يتذاكران
أحوال القوم . فقال الأقصرى : هل لك فى طواف أسبوع ؟ فقال أبو العباس :
الله تعالى رجال يطوف بيته بهم ، فنظر أبو الحجاج وإذا بالكعبة طائفة بهما . قال
الأنباى : ولا ينكر ذلك فقد تضافرت أخبار الصالحين على نظائر ذلك ، وهومدفون
بالقراة الصغرى ، وقبره بها ظاهر يقصده الزوار فى كل يوم جمعة . قاله المناوى .

وقال السخاوى : أبو العباس أحمد الأندلسى الخزرجى المكنى بالبصير ، الإمام
العالم العلامة القدوة مربى المريدن ، شيخ الطريقة ومعدن الجود والحقيقة ، قطب
وقته وغوث زمانه ، ويعرف أيضا بابن غزالة ، كان أبوه ملكا ببلاد المغرب ،
ذكره الشيخ صنى الدين بن أبى المنصور فى رسالته وأثنى عليه وقال : إنه
نشأ فى العبادة فى حال صغره ، وهو مكفوف من بطن أمه ، وهو تلميذ الأستاذ
أبى أحمد جعفر الأندلسى ، تلميذ أبى مدين شبيب ، وقد أفرد بعضهم له كتابا
فى مناقبه سماه [الكوكب المنير فى مناقب أبى العباس البصير] وحكى عنه فى سبب

شهرته بالغرالة أن أمه لما وضعت وجده أكمه ، فقالت في نفسها : إن الملك إذا نظر إليه لم يعجبه ويزدرية ، فأخذته وخرجت به إلى البرية فألقته فيها ورجعت فأرسل الله غزالة ترضعه ، فلما جاء الملك من السفر الذى كان فيه قالت له زوجته إنى وضعت غلاما وقد مات ، فقال لها : لعل الله تعالى أن يعوضنا خيرا منه ، فخرج من عندها للصيد ، ف ضرب حلقة الصيد ، فنظر إلى غزالة فى وسط الحلقة وهى ترضع طفلا ، فلما رآه حنّ له ، فقال فى نفسه : أنا أخذ هذا عوضا عن ولدى ، فأخذه وجاء به إلى منزله وهو فرحان : وقال لزوجته : إن الله تعالى قد عوضنا هذا الغلام فحذيه وربيه ليكون لنا ولدا ، فلما نظرت إليه بكت بكاء شديدا ، وقالت له : والله هذا ولدى ، وقصت عليه القصة ، فقال : الحمد لله الذى جمعه علينا ، فصارت أمه ترضعه هى والمراضع إلى أن كبر وقرأ القرآن ، فلما كمل له من العمر سبع سنين اشتغل بعلم القراءات السبع والعلم الشريف ، ونشأ منشأ حسنا وظهرت له كرامات ، وكانت طريقته التجريد والأكل الخشن ، وعنده فقراء فى الزاوية أكثر أكلهم القراقيش والليمون المسالح ، وكانت طريقة سيدى أبى السعود فى مأكله وأصحابه الأطعمة المفتخرة والحلوى ، فبلغ . جماعة الشيخ أبى العباس طريقة الشيخ أبى السعود ، فمالوا إلى الذهاب إليه لأجل الماء كل الحسنة فجاءوا إلى الشيخ أبى السعود فدّ لهم سماطا من القراقيش والليمون المسالح ، فقالوا فى أنفسهم : نرجع إلى الشيخ ونقنع بما قسم الله لنا ، فلما جاءوا إلى الشيخ أبى العباس نظر إليهم بعين قلبه وقال لواحد منهم : خذ هذه اللبنة وامض بها إلى الصاغة ، فنظر إليها فإذا هى ذهب أحمر ، فناولها للدلال فباعها بألف دينار وقبص الثمن وجاء به إلى الشيخ : فقال الشيخ : كم فقيرا أنتم ها هنا ؟ قالوا عشرة ، قال فليأخذ كل منكم مائة دينار ويخرج عن صحبى ، لأن الفقراء لا يصحبهم من يريد الدنيا ، وأنتم ملتم إليها وإلى مالها الحسن ، فقالوا : ياسيدى لا حاجة لنا به وليس لنا رغبة إلا فى صحبتك ، فقال : ردوا هذا المال إلى صاحبه وأتوني باللينة ، فجاءوا بها إليه وهى على حالتها الأولى ، فرماها الشيخ إلى جانب الزاوية . وهذا من جملة كرامات الشيخ ، انقلاب الأعيان له . وحج من مصر ماشيا وأقام بقرافتها . ومات بها فى نحو السّائة اه كلام السخاوى .

(أبو العباس أحمد بن منذر الأشبيلي) من كراماته أنه إذا اعتاصت عليه مسألة فى المذهب يرى مالكا يحلها له ، وكان يتعرض إليه فى داره الروحانيون والرجال ليسلموا عليه . قاله [فى روح القدس] .

(سيدى أبو العباس أحمد بن جعفر السبتي) الخزر جى المغربى ، المدفون خارج .
مراكش ، أحد أئمة الأولياء ومشاهير الأصفياء ، صاحب المناقب المأثورة
والكرامات المشهورة ، ترجمه الشهاب المقرئ فى [نفح الطيب] ونقل عن أكابر
العلماء الثناء الجميل عليه والشهادة له بالولاية الكبرى ، فما قاله قال : ابن الزيات :
حدثنى أبو الحسن الصنهاجى من خواص أصحابه ، سألته عن حاله من بدايته إلى نهايته
ويم تنفعل له الأشياء ويستجاب له الدعاء ، ولم صار بأمر بالصدقة والإيثار من شكا
إليه حالا أو تعذر عليه مطلب فى هذه الدار ؟ فقال لى : ما أمر الناس إلا بما ينتفعون
به ، وإنى لما قرأت القرآن وقعدت بين يدى الشيخ أبى عبد الله الفخار تلميذ القاضى
عياض ، ونظرت فى كتب الأحكام ، وبلغت من السن عشرين سنة وجدت قوله
تعالى (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) فتدبرته وقلت أنا مطلوب ، فلم أزل أبحث
عنها إلى أن وقفت على أنها نزلت حين آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين
والأنصار ، وأنهم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلمهم حكم المواخاة فأمرهم
بالمشاطرة ، ففهمت أن العدل المأمور به فى الآية هو المشاطرة ، ثم نظرت إلى
حديث « تفرق أمتى على ثلاثين فرقة » الحديث ، وأنه صلى الله عليه وسلم قاله
صبيحة اليوم الذى آخى فيه بين المهاجرين والأنصار ، وذكر له الأنصار أنهم
شاطروا المهاجرين فقال لهم ذلك بأثره ، فعلمت أن الذى هو عليه وأصحابه المشاطرة
والإيثار ، فعقدت مع الله تعالى نية أن لا يأتينى شىء إلا شاطرت فيه الفقراء ، فعملت
عليه عشرين سنة ، فأثمر لى الحكم بالخاطر ، فلا أحكم على خاطر بشىء إلا لصدق ،
فلما أكملت أربعين سنة راجعت تدبر الآية ، فوجدت الشطر هو العدل ، والإحسان
ما زاد عليه ، فعقدت مع الله تعالى نية أن لا يأتينى قليل ولا كثير إلا أمسكت ثلثه
وصرفت الثلثين لله تعالى ، فعملت عليه عشرين سنة ، فأثمر لى الحكم فى الخلق
بالولاية والعزل ، فأولى من شئت وأعزل من شئت ، ثم نظرت بعد ذلك فى أول ما فرضه
الله تعالى على عباده فى مقام الإحسان ، فوجدت شكر النعمة بدليل لإخراج الفطرة
عن المولود قبل أن يفهم ، ووجدت زيادة على أصناف من تصرف إليهم الصدقات
الواجبة سبعة أصناف أخر أصرفها فيهم للإحسان ، وذلك إن لنفسك عليك حقا
وللزوجة حقا وللارحم حقا ولليتيم حقا وللضيف حقا ، وذكر صنفين آخرين فأنقلت
لهذه الدرجة ، وعقدت مع الله تعالى عقدا أن كل ما يأتينى أمسك سبعة حق النفس
وحق الزوجة ، وأصرف الخمسة أسباع لمستحقها ، فأقمت عليه أربعة عشر عاما
فأثمر لى الحكم فى السماء ، ففتى قلت يا رب قال لى ليلىك ، ثم قال لى : لإنها نهايتى

بتمام عمرى ، وهو أن تنقضى لى ستة أعوام تكلمة العشرين عاما ، قال الصنهاجى : فأرخت ذلك اليوم ، فلما مات وحضرت جنازته تذكرت التاريخ المكتوب وحققت العدد فنتقصت منى ستة أعوام ثلاثة أيام خاصة ، فيحتمل أن تكون من الشهور الناقصة ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

وقال له أبو الحسن الخباز : أما ترى مافيه الناس من القحط والغلاء ؟ فقال : إنما حبس المطر لبخلهم ، فلو تصدقوا لمطروا ، فقل لأصحابك الفلاحين تصدقوا بمثل ما أنفقتم تمطروا ، فقال له لا يصدقنى أحد ، ولكن مرنى فى خاصة نفسى ، فقال له تصدق بمثل ما أنفقتم ، فقال له إن الله تعالى لا يعامل بالدين ولكن أستسلف فاحتال وتصدق بها كما أمره ، قال : فخرجت إلى البحيرة التى عمرتها والشمس شديدة الحر ، فأيست من المطر ورأيت جميع ما غرسنه مشرفا على الهلاك ، فأقمت ساعة فإذا سخابة أمطرت البحيرة حتى رويت ، فظننت أن الدنيا كلها مطرت ، فخرجت فإذا المطر لم يتجاوزها انتهى .

قال ابن الخطيب القسطنطينى فى رحلته : حضرت عند الحاج الصالح الورع الزاهد أبى العباس أحمد بن عاشر بمدينة سلا ، وقد سأله بعض الفقراء عن كرامة الأولياء فقال له : لا تنقطع بالموت الكرامة ، انظر إلى السبى يشير إلى الشيخ الفقيه العالم المحقق أبى العباس السبى المدفون بمراكش وما ظهر عند قبره من البركات فى قضاء الحاجات بعقب الصدقات .

قال المقرئ صاحب [نفح الطيب] : ولقد وقفت على قبره مرات وسألت الله تعالى فى أشياء يسر لى فيها سؤلئ : منها أن أكون ممن يشتغل بالعالم ويوصف به ، وأن ييسر على فهم كتب عينتها ، فيسر الله تعالى على ذلك فى أقرب مدة .

قال : ورأى عبد الرحمن بن يوسف الحسنى النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم ، فقال له : يا رسول الله ما تقول فى السبى ؟ قال : وكنت سبئ الاعتقاد فيه ، فقال لى بعد أن تبسم : هو من السباق ، قال فقلت : بين يا رسول الله ، فقال : هو ممن يمرّ على الصراط كالبرق ، قال : فخرجت بعد الصبح فلقينى أبو العباس السبى فقال لى : ما رأيت وما سمعت ، والله لا تركتك حتى تعرفنى ؟ فعرفته ، فصاح كلمة الصفا من المصطفى صلى الله عليه وسلم .

وقال ابن الزيات : وحدثنى أبو العباس الصنهاجى وغيره : أن رجلا يعرف

با بن السماك وكان غنيا ، فدار عليه الزمان وافتقر ، حدث أنه وصل لأبي العباس السبتي وعليه ثوب خلق تظهر منه عورته ، فشكا إليه حالته ، فأخذ بيده إلى أن خرج معه من باب « باغزوت » فجاء إلى مطهرة هنالك ، قال : فدخل أبو العباس المطهرة وتجرّد من أثوابه وناداني وقال : خذ هذه الثياب ، فأخذتها وكان بعد العصر ، فأردت أن أرى ما يكون من أمره ، فصعدت إلى حائط هناك إلى قرب المغرب ، فإذا بفتى خرج من الباب على دابة معه رزمة ثياب ، فلما رأيته نزلت إليه فقال لي أين الفقيه أبو العباس ؟ فقلت ها هو في الساقية عريان ، فقال لي امسك الدابة ، فسمعت الفقيه يقول له : أين تلك الثياب ؟ فأخذها منه وخرج ، فلما رأيته قال لي : وما لك هنا ؟ قلت يا سيدى خفت عليك فلم أقدر على الانصراف وأتركك ، فقال لي : أفترى الذى فعلت له ما فعلت بتركى ؟ ثم سألت الفتى عن سبب وصوله إليه فذكر له أن إحدى الكرائم أمرته أن يحمل إليه تلك الثياب وقالت له لاندفعها إلا للفقيه ولا يلبسها إلا هو ، وهذه قصة صحيحة مشهورة .

قال التالوى : وحدثني ولد الفقيه أبى عبد الله عن أبيه أنه قال : كان ابتداء أمرى وأنا صغير أنى سمعت كلام الناس في التمكر ، ففكرت في دقيقة ، فرأيت أنه لا يصح إلا بترك شىء ولم يكن عندى منه . فتركت الأسباب وطرحيت العلائق ولم تتعلق نفسى بمخلوق ، فخرجت سائحا متوكلا . وسرت بهارى كله فأجهدتى الجوع والتعب ، وقد نشأت في رفادية العيش وما مشيت قط على قدمى ، فبلغت قرية فيها مسجد فتوضأت ودخلت المسجد فصليت المغرب ثم العشاء ، وخرج الناس فقمتم لأصلى فلم أقدر من شدة الجوع والألم بالمشى ، فصليت ركعتين وجلست أقرأ القرآن إلى أن مضى جزء من الليل فإذا قارع يقرع باب دار بعنف فاستجاب له صاحب الدار ، فقال له : هل رأيت بقرتى ؟ فقال لا ، فقال : إنها ضلت ، وقد أكثر عجلها من الحنين فطلبها فلم يجدها في القرية ، فقال أحدهم : لعلها في المسجد وقت العتمة ، ففتحوا باب المسجد ودخاوا فوجدوني ، فقال صاحب البقرة : ما أظنك أكلت اللبابة شيئا ، فذهب وجاءنى بكسرة عبز وقده لبن ، ثم ذهب ليأتينى بالماء فوجد بقرته في دخل الدار ، فخرج لجيرانه وقال لهم : ما زالت البقرة في الدار وما كان خروجى إلا هذا الفتى الجائع في المسجد ، ثم رغبتى أن أمشي معه لمنزله فأبيت .

وبات ليلة عند الطلبة فارتفعت أصواتهم بالذاكرة ، فإذا بالحرس قد قرعوا باب الفندق ، فقام إليهم القيم بخدمته فقالوا له : أما تعلمون أن من رفع صوته بالليل يقتل ؟

ثم قعد اثنان من الحرس على باب الفندق ليحملوهم إذا طلع الفجر للقصر ، فجاء القيم فأخبرهم فأدركهم خوف عظيم وأيقنوا بالهلاك ، فآخذ أبو العباس في الضحك ولا يبالي ، ثم خلا بنفسه عند السحر ساعة ثم قال لهم : لا تخوف عليكم قد استودعتمكم من الله تعالى ، وهذان الحرسيان الواقفان : غدا يقتلان إن شاء الله تعالى ، فقليل له : الجزاء عندك على الأفعال من الخير والشر وهما لم يفعلا ما يوجب قتلهما ، بل جزاؤهما يروعان كما روعانا ، فقال : العلماء ورثة الأنبياء ، وترويعكم عظيم لا يقابله منهما إلا القتل ، فما زالوا يعارضونه في ذلك حتى زال . عقوبتهما أن يضرب كل واحد منهما مائة سوط ، ثم اجتاز عبد الله الخراز صاحب الوقت بالجامع الأعظم فوجدتا تابوته مفتوحا ، ورأى الحرسيين على قرب فلم يشك أنهما حلاه ، فحملتا إلى رجة القصر قبل طلوع الفجر ، فقال أبو العباس للطلبة : أحضروا ضربهما كما أرادا قتلكم ، فتبعوهما وحضروا حتى ضرب كل واحد مائة سوط .

وحدث الكاتب أبو القاسم بن رضوان عن أبي بكر بن منظور ، عن بعض أعيان مراکش أنه توفي وأوصى ابنا له وكان من أهل (إرطالة) أن يعمد إلى ألف دينار متخلفة فيدفعها للشيخ سيدي أبي العباس السبتي ففعل ، وقال للشيخ : إن أبي توفي وأوصاني أن أدفع إليك هذه الألف دينار تضعها حيث شئت ، فقال له الشيخ قد قبلتها وصرفتها إليك ، فقال : ياسيدي وما تأمرني أن أفعل بها ؟ ذال خذها قال فانصرفت من عنده وسئت ظنا بقوله ثم قلت وأنا أنفق مثل ذاك على عادتني في الوجه الذي يلذني : فلا أفعلن بها ما أفعل بغيرها ، فأخذتها في محفظة وخرجت أنس الزني . فإذا امرأة على دابة وغلाम يقودها ، فأثرت إلى الغلام فقال لي : نعم ، فاتبعني إلى بستان لي ، فنزلت المرأة فأدخلتها إلى قبة كانت في البستان ، وأخذ الغلام الدابة وصار ناحية ، وقال : أغلق الباب ، ففعلت ، ثم أقبلت إلى القبة ، فإذا المرأة تبكي بكاء شديدا حتى طال بكاءها وبكيت لبكائها ، فقلت لها ما شأنك ؟ فقالت : أفعل ما دعوتني لأجمله ودع عنك هذا ، ونحيبها يزيد ، فقلت لها : إن المعنى الذي دعوتك لأجمله لا يصح مع البكاء ، بل مع الأنس وانشرائح الصدر وزوال الانقباض ورفع الحجل ، فقالت : نترك البكاء ونرجع للأنس على ما تحب ويوفي غرضك ، فقلت : لا ، حتى أعلم سبب بكائك ، وألححت عليها ، فقالت : أتعرف حاجب الملك الذي سجنه ؟ قلت نعم ، قالت فأنا ابنته ولم يبق له أحد غيري ، وقد سجنه الملك وأخذ أمهاله ، فما زلت أبيع ما ترك أبي وأنفقه عليه حتى لم يبق بيدي شيء ، فلما أعتيتي الحيلة فمما أنفقه ألحأت نفسي ووقفت هذا الموقف وأنا بكر ما رأي لي أحد وجها قط ، فرميت

لها بالألف دينار وقلت لها : والله لا قربت منك على هذا الوجه أبدا ، فانفقى الدنانير على والدك إلى أن تنفذ ، وابعثى لى غلامك أعلمه بمنزلى ولازمى دارك واستمرى على صيانتك وإلا فضحتك ، وترينى والله لأزال أبيع أملاكى وأنفقها على والدك حتى أموت أو يفنى كل ما أملكه ، ثم خرجت ألبس الغلام وإذا بجماعة يطلبون البنت وقالوا : إن الملك رضى عن والدها ورد عليه ضياعه وأملاكه ووصله بعشرة آلاف دينار ، وقعد يلتمس بنته فلم توجد ، فسقط فى يد الغلام الذى كان مع الدابة وظن أن الأمر على ماجرى بينى وبين البنت ، فبادرته وقلت له : لاعليك ، فتجاهل فى خبرها حتى ينصرفوا ، ودخلت إلى البنت وقلت لها : إن الملك قد رضى عن والدك ورد عليه ماله ووصله ، فسيرى إلى دارك ، فركبت دابتها وانصرفت لعند والدها فقال لها : أين كنت ، وما الذى أخرجك عن دارك وهم بها ؟ فقالت له : أخرج عني كل من فى الدار ، ففعل فأخبرته أمرها مع الشاب من أوله إلى آخره ورمت إليه بالألف دينار وقالت له : هذا الذى أعطانى لأنفق عليك ، فقال أبوها : هذا والله هو الكبريت الأحمر ، والله لو كان أبوه كنافا ما أنفت أن أزوجه منه ، فوجه العبد الذى كان معها إلى الشاب ، وقال له : إن سيدى يدعوك ، قال فحلفت أن يوضع عنده الأمر على غير وجهه ، ثم أقدمت لإقدام من علم براءة نفسه ، فدخلت عليه فقام إلى وعانقنى ، وقد عرف لى مقامى وقال : أما الآن وأنت من أعيان الناس ، فقد قررت بك عيني وقال : والله لو كان أبوك كنافا ما أنفت لبنتى أن أزوجهكها ، فما قام من المحاسن حتى وجهه إلى العدول ، وأشهد على نفسه بأنه زوج ابنته فلانة من هذا الشاب ونقدها عنه الشطر الأول من العشرة آلاف دينار التى وصله بها الملك ، وأجل لها عنده الشطر الثانى ، وأهدى لها من الحلى كذا وكذا ومن الثياب كذا وكذا حتى أتى على أكثر أملاكه حتى أنفقها على ذلك ، فحصل من إشارة الشيخ السبتي رضى الله عنه فى تلك الألف دينار أضعاف مضاعفة من الأموال ، وظفر ببنت حاجب الملك . انتهى . ولد الشيخ السبتي بسنة سنة ٥٢٤ ، وتوفى فى مراكش سنة ٦٠١ ودفن فى خارجها ، وقبرة مشهور يزار . قاله فى [نفح الطيب] .

(أحمد بن مسعود بن شداد المقرئ الموصلى الحنفى) العالم العابد الزاهد ، أثنى عليه سيدى محبى الدين . وحكى عنه قال : أخبرنى بالموصل سنة ٦٠١ قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام ، فقلت ما تقول فى الشطرنج ؟ فقال حلال ، وكان الرأى حنفيا ؛ قال : فقلت والنرد ؟ قال حرام ، قلت ما تقول فى الغناء ؟ قال حلال ، قلت فالشباب ؟ قال حرام ، قلت يا رسول الله ادع لى فقد مستهى حاجة ،

فقال : رزقك الله ألف دينار كل دينار أربعة دراهم ، قال : فانتهيت ، فدعاني الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب في شغل ، فلما انصرفت أمر لي بأربعة آلاف درهم ، فما بت إلا والدراهم التي عينها صلى الله عليه وسلم في دعائه عندي كاملة . قاله المناوي .

(أحمد بن عمران العياشي اليماني) ذكره الشرجي في ترجمة ولده أبي مدين شعيب وأثنى عليه وقال : كان فقيها فاضلا محققا ، عمي في آخر عمره ، فجاءه يوما بعض الدرسية يسأله عن مسألة فأجابه بجواب فبقي مترددا في قبول ذلك الجواب ، فقال الفقيه لولده : اعطني الكتاب الفلاني فأعطاه ، فقال : فتنس عن الموضع الفلاني فلم يحسن الولد يفتش ، ففتش الفقيه فوق على موضع الغرض ، وأوقف السائل على مصداق جوابه . وكان مسكنه قرية « كظرة » من أعمال حصن الشريف بجهة « ريمة » وكان موجودا في حدود سنة ٦٠٥ .

(أبو العباس أحمد بن علي البوني) من كبار المشايخ ذوى الأنوار والأسرار ومن أخذ أخذ عنه المرسى . فمن كراماته كان محاب الدعوة ، ومن فوائده أنه قال : رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فسألته عن أسماء الخلوة فقال : هي سبعة : يا الله ، يا حي ، يا قيوم ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا نهاية النهايات ، يا نور الأنوار ، يا روح الأرواح . وقال : إذا أكثر عليك في الخلوة خاطر الشهوة فتوضأ واذكر يا هادي ذكرًا قويا . وقال : لكثرة الأفكار اذكر بعد الوضوء « بالطيف » . وقال : لشهوة الطعام اذكر بعد الوضوء يا قوى . وقال : لضيق العيش اذكر بعد الوضوء يا فتاح . ولكثرة الخواطر النفسانية والخيالات الشيطانية يا ذا القوة ، وقال : إذا فاجأك أمر وجاءك منه قلق فاذكر يا باسط . وقال : إذا توجهت بشيء من أمور الدارين اذكر يا قوى يا عزيز يا عليم يا قدير يا سميع يا بصير ، توفي سنة ٦٢٢ . قاله المناوي .

(أبو العباس أحمد المعروف بالناجي) الشيخ الصالح المصري ، كان يحتطب في كل يوم حزمة حطب فيبيعها وينفق ثمنها على الفقراء .

قال السخاوي : إن إنسانا رمى بين يديه صرة فيها نفقة وقال له : يا سيدي خذ هذه الصرة من تحت رجلك ، فقال : والله يا ولدي إنني مستغن عنها ولا أمسكها بيدي ، إن الله تعالى قد حمى عباده من الدنيا وقد أغنانى بهذه الحزمة الحطب التي على رأسي ، إن من عباد الله من يقول لهذه الحزمة الحطب صيرى ذهباً فتصير ذهباً ، فصارت في الحال ذهباً ، ثم قال الشيخ : إنما ضربت لك مثلا : صيرى كما

كنت ، فعادت كما كانت . مات في مصر ودفن بالقرب من تربة أبي الفضل الجوهري .

(أحمد بن محمد بن أحمد الصعبي الطوسي) المعروف بالشكيل ، كان فقيها عالما عابدا زاهدا مستجاب الدعوة ذا كرامات كثيرة . منها : ما روى أنه كان يسمع من قبره كل ليلة جمعة وهو يقرأ القرآن . وكانت وفاته سنة ٦٥٤ ، ودفن في قريته « زبدة » وقبره فيها مشهور يقصد لزيارته والتبرك . قاله الشرجي الزبيدي .

(أبو العباس أحمد بن علوان الصوفي) النيني الشيخ الولى الشهير العارف الكبير ، كان أبوه كاتباً يخدم المملوك . وهشى هو على طريقة أبيه من الاشتغال بالكتابة ، وقرأ في النحو واللغة وغير ذلك من الأدب ، ثم قصد إلى باب السلطان ليعلم عنده مكان أبيه . فبينما هو في الطريق إذ وقع على كتفه طائر أخضر ومد منقاره إلى فيه ، ففتح الشيخ فاه فصب الطائر فيه شيئا فابتلعه . ثم رجع من فوره ولزم الخلوة من حينه واعتكف أربعين يوما . ثم خرج وقعد على صحرة عظيمة يذكر الله ، فانفلقت الصخرة عن كف ، وسمع قائلا يقول : صافح هذا الكف . فقال : فلمن هو ؟ فقيل دو كف أنى بكر الصديق ، فصافحه فسمع قائلا يقول : قد نقبتك شيئا ، وإلى ذلك أشار في بعض كلامه يخاطب أصحابه حيث قال : وشيخكم أبو بكر الصديق . ثم تبعه خلق كثير وظهرت كراماته وتواترت مكاشفاته .

منها : أنه وصله جماعة للزيارة ومع كل واحد شيء من المال على سبيل النذر ، فلما وصلوا إليه أطلقوا الذى معهم على رقيب الفقراء واجتمعوا بالشيخ وطلبوا منه الدعاء ، فلما رجعوا إلى بلدتهم وأمسوا في بيوتهم ما استيقظ كل واحد منهم إلا وعنده ماله الذى ذهب به إلى الشيخ بعينه ، وكانت وفاته في شهر رجب سنة ٦٦٥ ، ودفن في قريته (بفرس) وهو على نحو مرحلة من مدينة تعز ، وقبره بها ظاهر مقصود للزيارة والتبرك به . قاله الشرجي . وسيأتى أحمد بن علوان النيني غير هذا ، فلا أدري هل ذلك من ذرية هذا ، أم اتفق اسمهما مع اسمى أبيهما ؟ ووفاته في حدود الثمانمائة .

(أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد المستعجل) الرفاعي . كان من أكابر الرجال وأعيان الأولياء وسادات الأصفياء .

قال السراج : روي أنه طلب منه بعض الأكابر خراج أوقاف وغيره مما جرت به عادة الدول ، فقال الشيخ : ومن الفقراء ؟ فقال نعم ، فأرسل شمس الدين المشار

إليه فقيرا صحبته كيس مملوء مالا . فاستأذن على الحاكم الطالب فأذن له وكان لا يأذن إلا لأمر عظيم ، فلما وضع الكيس بين يديه صار حية عظيمة ، وهمت بهم وهم يفرّون ويغلقون الأبواب ويستغيثون خذ مالك إلى أن أخذت المسألة حقها ، فأشار إليها الفقير فعادت الحية كيسا كما كان أولا وبرز إليه الحاكم واعتذر وسأل الصنفج والتمس العفو ، ولكن دمره الله تعالى لما سبق من سوء أدبه مع الشيخ رضى الله عنه .

وجاءه رجل مكاس وقال : نى عندكم من المكس جمل كثيرة ، وقد اجتمع على للدولة من الضمان شىء كثير ، فقال وتطلب المكس من الفقراء ؟ فقال نعم ، فقال اسكت هبط أسفلك ، أوكلما هذا معناه ، فاستتم الشيخ كلامه وقد نزلت أمعاء المكاس تحته .

قال : وروينا أنه كان رجل للفقراء على مكان يصل إليه التجار فى البحر بنذور لزمهم له أم عبيدة بطريقها الشرعى بسبب ما يطرأ لهم من الإشراف على الهلاك بالغرق وغيره ، فواقعه الطمع فشكوه إلى شمس الدين المشار إليه رحمه الله ، فاستحضره وقال له : ما تحب أن تعطى الفقراء ما لهم أو يقلع الله عينك ؟ وأشار بالأصبع الشاهدة والوسطى ، ثم قبض أحدهما بسرعة فسقطت العين المقابلة للأصبع التى لم تقبض .

قال : وروينا أن هذا الشيخ شمس الدين تاب على يديه بعض الأغنياء وقال : اعطنى جنونا ومد يديه فحشى له الشيخ حشيات فى الهواء وسماه أرتالا معلومة ، فصار مولها لوقته وترك دنياه وأهله وخرج إلى نهر ووقف فى الماء إلى عنقه مدة سنة أو أكثر ، فجاء جيرانه وأصحابه يسألون الشيخ رده إلى حاله الأول وعقله الدنياوى فرسم بطلبه ، فلما حضر حكى له قولهم فقال : بالله يا سيدى لاتفعل ، ولكن زدنى كذا وكذا من أرتال الجنون فزاده ، وذهب إلى مكانه وبقي فيه حتى مات . نشأ بأمر عبيدة بلدة الغوث الرفاعى ، ومات بها سنة ٦٧١ ، ودفن بمشهد جده إلى جانب والده رضى الله عنهم .

(أبو العباس أحمد المثلث) هو من أجلاء مشايخ مصر وسادات العارفين فيها ، قصده الناس بالزيارة من سائر الأقطار ، وكان أبوه ملكا بالمشرق ، وكان أهل مصر لا يمنعون حريمهم منه فى الزاوية والخلوة ، فأنكر عليه بعض الفقهاء فقال : يا فقيه اشتغل بنفسك فإنه بقى من عمرك سبعة أيام وتموت ، فكان كما قال . وأنكر عليه مرة قاض وكتب فيه محضرا بتكفيره ، ووضع القاضى المحضر فى صندوقه

إلى بكرة النهار يدعو للشرع ، فجاء بكرة النهار فلم يجد المحضر ومفتاح الصندوق معه ، فأخرج الشيخ المحضر وقال : الذى قدر على أخذ المحضر من صندوقك قادر على أخذ إيمانك من قلبك ، فتأب القاضى وخاف ورجع عما كان أراده . وكان له مكاشفات عجيبة فى مستقبل الزمان ، فكان لا يخبر بشيء إلا جاء كما قال ، ويقول : أنا ما أتكلم باختيارى . مات فى حدود الستائة ، ودفن بالحسينية بمصر المحروسة ، وقبره فى مسجد يزار . وكان يقول : لم تكن الأقطاب أقطابا والأوتاد أوتادا والأولياء أولياء إلا بتعظيمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفتهم به وإجلالهم لشريعته وقيامهم بأدابه ، قاله الشعرائى .

قال المناوى : اسمه أحمد بن محمد الشيخ صالح أبو العباس الملقب ، كان من أصحاب المقامات والكرامات ، ويحكى عنه عجائب وغرائب ، وكان مقبياً بمدينة قوص ، وكان من المعمرين وبالغ قوم حتى قالوا : إنه من قوم يونس ، وقال آخرون : صلى خلف الشافعى .

من كراماته أنه سئل عما ذكر أنه من قوم يونس وأنه صلى خلف الشافعى فقال : ما أنا من قوم يونس ، أنا شريف حسنى ، وأما الشافعى فتى مات ؟ ماله كثير ؟ نعم صليت خلفه وكان يحج كل سنة وهو فى مكانه .

وحكى عنه صاحب الوحيد أنه كان عنده يوم جمعة ، فقام فتوضأ فقال له الشيخ : إلى أين يا مبارك ؟ قال إلى الجامع ، قال وحياتى صليت الجمعة ، فخرج فوجد الناس قد صلوا وفاتته الجمعة ، قال : ولعل قول الشيخ صليت من صفات البدلية ، فإنهم يكونون فى مكان وشبههم فى آخر ، وقد يكون ذلك الكشف الصورى الذى ترتفع به الجدران ويبقى الاستطراق ، فيصلى كيف كان ولا يحجبه الاستطراق .

وقال له بعضهم : أنت تقول فلان يموت اليوم الفلانى ، وهذا المركب يغرق وأمثال ذلك فيقع ، والأنبياء لا يقولون ولا يظهرون إلا ما أمروا به مع كمالهم وقوتهم ، ونور الأولياء إنما هو رشح من نور النبوة ، فلم تقول أنت هذا ؟ فاستلقى على ظهره وجعل يضحك ويقول : وحياتى ما هو باختيارى .

وكان أنخص الناس بصحبته تلميذه الشيخ عبد الغافر بن نوح القوصى صاحب كتاب [الوحيد فى علم التوحيد] حكى عنه أنه كان يدعو من لم يعرفه ولا رآه قط باسمه واسم أبيه وجده فلا ينطقى .

وذكر له رجل أنه يريد الحج فقال : القافلة التي تريد السفر فيها تؤخذ والمركب يغرق فكان كذلك . وحكى أيضا كثيرا من كراماته في كتابه المذكور .

قال المناوى : وكانت وفاته سنة ٦٧٢ ، ودفن برباطه بقوص ، ومحل الوفاة وتاريخ الدفن يخالف ما في طبقات الشعرا فيلنظر ، والظاهر أنهما رجلا اتفقا في الاسم ، وإلا فأين قوص في أقصى الصعيد وأين الحسينية في مصر المحروسة ؟ وهذا مما لا يجوز أن يقع فيه خلاف بين الشعرا والمناوى وكلاهما من مصر . والله أعلم .

(سيدى أحمد البدوى) الغوت الكبير والقطب الشهير ، أحد أركان الولاية الذين اجتمعت الأمة على اعتقادهم ومحبتهم . وقع ابن اللبان في حقه فساب القرآن والعلم والإيمان فلم يزل يستغيث بالأولياء ، فلم يقدر أحد أن يدخل في أمره ، فدلوه على سيدى يا قوت العرش ، فضى إلى سيدى أحمد رضى الله عنهما وكلمه من القبر وأجابه وقال له : أنت أبو الفتيان رد على هذا المسكين رأس ماله ، فقال بشرط التوبة ، فتاب ورد عليه رأس ماله ، وهذا كان سبب اعتقاد ابن اللبان في سيدى يا قوت العرش رضى الله عنه ، وقد زوجه سيدى يا قوت ابنته ودفن تحت رجلها بالقرافة رحمهما الله .

وأرسل الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد سيدى عبد العزيز الدرينى إلى سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه وقال له : امتحن لى هذا الرجل الذى اشتغل الناس بأمره عن هذه المسائل ، فإن أجابك عنها فهو لى الله تعالى ، فضى إليه سيدى عبد العزيز الدرينى وسأله عنها فأجاب عنها بأحسن جواب وقال : هذا الجواب مسطر فى كتاب الشجرة ، فوجدوه فى الكتاب كما قال .

وكان سيدى عبد العزيز إذا سئل عن سيدى أحمد رضى الله عنه يقول : هو بحر لا بدرك له قرار .

قال الإمام الشعراى : وأخباره ومحيثه بالأسرى من بلاد الإفرنج ، وإغاثة الناس من قطاع الطريق ، وحيلولته بينهم وبين من استنجد به لاحتويها الدفاتر . قال : وأخذ شيخى الشيخ محمد الشناوى على العهد عند ضريحه وسلمنى إليه ، فخرجت يده من الضريح وقبضت على يدى وقال نعم .

قال : : ورأيت به مصر ، يعنى فى المنام فقال : زرنا ونطبخ لك ملوخية ، فدخلت طندتا فكل من أضافنى فيها أطعمنى ملوخية ، فازمت حضور مولده . ومنها : أن رجلا كان عنده شعير فطلب أمير طندتا ما يعشى خيله به فلم يجد وقيل له

على ذلك الرجل ، فأتى للشيخ وهو يردد ، فقال لهم : إنه قمح ، فقال ذلك وفتح الحاصل فوجده قمحا كما ذكر أنه قمح .

ومنها : أنه قال لرجل اخزن في هذه السنة قمحا وأكثر منه ، واقصد التوسعة على الفقراء فسيحصل غلاء مفرط ، ففعل وكان كذلك .

واجتمع به ابن دقيق العيد فقال : إنك لاتصلي وما هذا من سنن الصالحين ، فقال : اسكت وإلا أغبر دقيقتك ، ودفعه فإذا هو بجيزة متسعة جدا ، فضاق ذرعه حتى كاد يهلك ، فرأى الخضر فقال : لا بأس عليك إن مثل البدوى لا يعترض عليه ، لكن اذهب إلى هذه القبة وقف ببابها فإنه سيأتيك العصر ليصلى بالناس ، فتعلق بأذباله لعل أن يعفو ، ففعل فدفعه فإذا هو بباب بيته .

وأنكر عليه الشيخ خليفة الإبيارى وحط على من يحضر مولده ، فابتلى بحجة فرعت فله ولسانه فمات .

ورأى سيدى أحمد الهاتف في منامه يقول له : يا أحمد سر إلى طندتا فإنك تقيم بها وتربى بها رجالا وأبطالا : عبد العال ، وعبد الوهاب ، وعبد المجيد ، وعبد المحسن ، وعبد الرحمن ، رضى الله عنهم أجمعين ، وكان ذلك في شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وستمائة ، فدخل رضى الله عنه مصر ، ثم قصد طندتا فدخل على الحال مسرعا دار شخص من مشايخ البلد اسمه ابن شحيط ، فصعد إلى سطح غرفة وكان طول نهاره وليله شاخصا ببصره إلى السماء ، وقد انقلب سواد عينيه بحمرة تتوقد كالجمر ، وكان يمكث الأربعين يوما وأكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ، ثم نزل من السطح وخرج إلى ناحية « فيشا المنارة » فتبعه الأطفال ، فكان منهم عبد العال وعبد المجيد ، فورمت عين سيدى أحمد رضى الله عنه ، فطلب من سيدى عبد العال بيضة ليعملها على عينه ، فقال : وتعطينى الجريدة الخضراء التى معك ؟ فقال سيدى أحمد رضى الله عنه له : نعم ، فأعطاهم له فذهب إلى أمه فقال : هنا بدوى عينه توجعه فطلب منى بيضة وأعطانى هذه الجريدة ، فقالت : ما عندى شيء ، فرجع فأخبر سيدى أحمد رضى الله عنه ، فقال : اذهب فأتنى بواحدة من الصومعة ، فذهب سيدى عبد العال فوجد الصومعة قد ملئت بيضا ، فأخذ له واحدة منها وخرج بها إليه . ثم إن سيدى عبد العال تبع سيدى أحمد رضى الله عنه من ذلك الوقت ، ولم تقدر أمه على تخليصه منه ، فكانت تقول : يابدوى الشوم عليا ، فكان سيدى أحمد رضى الله عنه إذا بلغه ذلك يقول : لو قالت : يابدوى الخير كانت أصدق ، ثم أرسل لها يقول : إنه ولدى

من يوم قرن الثور ، وكانت أم عبد العال قد وضعت في معلف الثور وهو رضيع ، فطأ ثوراً ليأكل فدخل قرنه في القماط ، فشال عبد العال على قرنه وهج الثور فلم يقدر أحد على تخليصه منه ، فد سیدی أحمد رضى الله عنه يده وهو بالعراق فخلصه من القرن ، فتذكرت أم عبد العال الواقعة واعتقدته من ذلك اليوم .

قال الإمام الشعراني : تخلفت عن ميعاد حضوري للمولد سنة ثمان وأربعين وتسعمائة ، وكان هناك بعض الأولياء فأخبرني أن سیدی أحمد رضى الله عنه كان ذلك اليوم يكشف الستر عن الصريح ويقول : أبطأ عبد الوهاب ما جاء .

وأردت التخلف سنة من السنين ، فرأيت سیدی أحمد رضى الله عنه ومعه جريدة خضراء وهو يدعو الناس من سائر الأقطار والناس خلفه ويمينه وشماله أمم وخلائق لا يحصون ، فرعلى وأنا بمصر فقال : أما تذهب ؟ قلت : نى وجع ، فقال اللوجع لا يمنع الحب ، ثم أرانى خلقا كثيرا من الأولياء وغيرهم الأحياء والأموات من الشيوخ والزمنى بأكفانهم يمشون ويزحفون معه يحضرون المولد ، ثم أرانى جماعة من الأسرى جاءوا من بلاد الإفرنج مقيدين مغلولين يزحفون على مقاعدهم فقال : انظر إلى هؤلاء في هذا الحال لا يتخلفون ، فقوى عزمى على الحضور ، فقلت له إن شاء الله تعالى نحضر ، فقال لابد من الترسيم عليك ، فرسم على سبعين أسودين عظيمين كالأفيال ، وقال : لا تفارقه حتى تحضرا به ، فأخبرت بذلك سیدی الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه فقال : سائر الأولياء يدعون الناس بقصادهم ، وسیدی أحمد رضى الله عنه يدعو الناس بنفسه إلى الحضور ، ثم قال : إن سیدی الشيخ محمد السروى رضى الله عنه شيخى تخلف سنة عن الحضور ، فعاتبه سیدی أحمد رضى الله عنه وقال : موضع يحضر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والأنبياء عليهم الصلاة والسلام معه وأصحابهم والأولياء رضى الله عنهم ماتحضر ؟ فخرج الشيخ محمد رضى الله عنه إلى المولد ، فوجد الناس راجعين وفات الاجتماع ، فكان يلمس ثيابهم ويمر بها على وجهه .

ومنها : ما ذكره سیدی الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه قال : إن شخصا أنكر حضور مولده فسلب الإيمان ، فلم يكن فيه شعرة تحن إلى دين الإسلام ، فاستغاث بسیدی أحمد رضى الله عنه فقال : بشرط أن لا تقول ، فقال نعم ، فرد عليه ثوب إيمانه ثم قال له : وماذا تنكر علينا ؟ قال اختلاط الرجال والنساء ، فقال له سیدی أحمد رضى الله عنه : ذلك واقع في الطواف ولم يمنع أحد منه ، ثم قال :

وعزة ربي ماعصى أحد في مولدى إلا وتاب وحسنت توبته ، وإذا كنت أرعى الوحوش والسماك فى البحار وأحيهم من بعضهم بعضا ، أفيعجزنى الله عز وجل عن حماية من يحضر مولدى .

وحكى لى شيخنا أيضا أن سيدى الشيخ أبا الغيث ابن كتيلة أحد العلماء بالحملة الكبرى وأحد الصالحين بها كان بمصر ، فجاء إلى بولاق فوجد الناس مهتمين بأمر المولد والنزول فى المراكب ، فأنكر ذلك وقال : هيات أن يكون اهتمام هؤلاء بزيارة نبيهم صلى الله عليه وسلم مثل اهتمامهم بأحمد البدوى ، فقال له شخص : سيدى أحمد ولى عظيم فقال : ثم فى هذا المجلس من هو أعلى منه مقاما ، فعزم عليه شخص فأطعمه سمكا ، فدخلت حلقة شوكة تصلبت فلم يقدروا على نزولها بدهن غطاس ولا بحيلة من الحيل ، وورمت رقبتة حتى صارت كخلاية النحل تسعة شهور ، وهو لا يلتذ بطعام ولا شراب ولا منام ، وأنساه الله تعالى السبب ، فبعد التسعة شهور ذكره الله بالسبب فقال : احملونى إلى قبة سيدى أحمد رضى الله عنه ، فأدخلوه فشرع يقرأ سورة يس ، فعطس عطسة شديدة فخرجت الشوكة منغمسة دما ، فقال : تبت إلى الله ياسيدى أحمد ، وذهب الوجع والورم من ساعته .

وأنكر ابن الشيخ خليفة بناحية إيبار بالغربية حضور أهل بلده إلى المولد ، فوعظه شيخنا الشيخ محمد الشناوى فلم يرجع ، فاشتكاها لسيدى أحمد فقال : ستطلع له حبة ترعى فيه ولسانه ، فطلعت من يومه ذلك وأتلفت وجهه ومات بها .
ومنها : ما قد شاهدت أنا بعينى سنة خمس وأربعين وتسعمائة : أسيرا على منارة سيدى عبد العال رضى الله عنه مقيدا مغلولاً وهو مخطط العقل ، فسألته عن ذلك فقال : بينا أنا فى بلاد الإفرنج آخر الليل توجهت إلى سيدى أحمد ، فإذا أنا به فأخذنى وطأنى فى الهواء فوضعتنى هنا ، فكثت يومين ورأسه دائرة عليه من شدة الخبطة رضى الله عنه . قاله الشعرانى .

وقال فى المتن : وقع لى وأنا فى مولد سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه وأنا جالس فى ركن القبلة ، فمد شخص من الزائرين لسيدى أحمد يده إلى معاليق قلبى وقبض على قلبى فكادت أن أهلك ، وكان متقلدا بقوس ، فشكوته إلى سيدى أحمد البدوى ، فاتهم بهمة وأمسكه الكاشف وأرسل يستغفر الله تعالى ، فسألت سيدى أحمد فيه ، فخلص ولم يشعر بهذه الواقعة أحد من أصحابه .

قال المناوى : أحمد بن على بن البدوى السيد الشريف إمام الأولياء وأحد أفراد

العالم . قال المتبولي : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما فى أولياء مصر بعد محمد بن إدريس أكبر فتوة منه ، ثم نفيسة ، ثم شرف الدين الكردي ، ثم المنوفى اه . وكراماته تتجاوز الحد والعد . فنها : قصة المرأة التى أسرا بنها الفرنج فلاذت به فأحضره فى قيوده .

ومر به رجل يحمل قرصة لبن ، فأشار بإصبعه إليها فانقادت ، فخرجت منها حية انتفخت .

ومنها : أنه شاوره شيخ مقامه على السفر بحضور الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فقال له من القبر : سافر وتوكل على الله . قال الشيخ الشعرانى : هكذا سمعته بأذنى وبين الشعرانى وبينه نحو ثلاثمائة سنة .

وقال العدوى فى شرح البردة البوصيرية : ومن غريب كراماته : ما اتفق للجماعة الذين سعوا فى إبطال مولد سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه تعالى ونفعنا به وبعلومه ومدده ، وهذه الواقعة من جملة كراماته رضى الله عنه ، وذلك أن الذين أفتوا بإبطال المولد الشريف المذكور طلبوا من الشيخ الإمام العالم الربانى يحيى المناوى أن يوافقهم على الإفتاء بإبطال المولد المذكور ، فامتنع ولم يكتب على الفتية ، فشكوه لمولانا السلطان الملك الظاهر جقمق رحمه الله تعالى ، فأرسل خلفه ، فطلع إليه وأخبرنى رفيقه الذى كان معه فقال : لما رآه السلطان نزل إليه من على الكرسي وجلس معه على الأرض ، وأخذ يحاوله فى الإفتاء بإبطال مولد سيدى أحمد البدوى رضى الله تعالى عنه ، فقال له للشيخ ، أما أنا فلا سبيل إلى أن أكتب على الفتية بإبطاله أبدا ، بل أفتى بمنع المحرمات التى تحضر فيه ، ومولانا السلطان أیده الله يرسل خاصكيا أو أميرا من جهته يمنع المحرمات التى ستحضر فى المولد ويبقى المولد على حاله ، فقال له السلطان : إن جماعة أفتوا بإبطاله ، فقال الشيخ : ما أجتري على الفتيا بذلك ، ثم قال كلاما حاصله أن الشيخ أحمد البدوى سيد كبير وعنده غيرة ، وهو لا يرجع عن هؤلاء الجماعة الذين سعوا فى إبطال مولده ، ويامولانا السلطان سوف تنظر ما يحصل هؤلاء من الضرر بسبب الشيخ أحمد البدوى ، وعجز السلطان أن يستكتب الشيخ يحيى على الإفتاء بإبطال مولد سيدى أحمد البدوى ، فنزل الشيخ من عند السلطان وهو مسرور حيث لم يكتب صحيفة الجماعة الذين أفتوا بإبطال المولد ، ثم بعد قليل حصل لكل واحد من المفتين والمتعصبين فى إبطال المولد المذكور غاية الضرر ، فبعض المفتين عزل عن منصبه وأمر السلطان بنفيه ، فحصلت له شفاعاة ،

وبعضهم هرب إلى دمياط فأحضر وعزّر ووضع في الزنجير وحبس نصف شهر ، وبعض المتعصبين كان وجيها عند السلطان ، أخذ من مجلسه في غاية الإهانة والنكال ووضع في الحديد ويضرب في مجلس الشرع خمسمائة عصا ، ثم أحضره السلطان في مجلسه وضربه ضربا مبرحا ثم نفى إلى بلاد المغرب ، وبعضهم ضرب ضربا مبرحا فندسأل الله تعالى العافية والسلامة من عصبة الزور والبهتان وغضب الله تعالى وغضب رسوله صلى الله عليه وسلم اه . وكانت وفاته رضى الله عنه سنة ٦٧٥ . في مصر . قاله الشعراني .

(أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن الأستاذ الأعظم) من كراماته أنه لما وصل الديار اليمانية مرض في بعض القرى وانحلت عنه العرى ، ولم يزل منها إلى أن انقضت منه الحياة ، فتوفاه الله وقربه وأدناه ، وكان معه ولده عبد الله ، فأخبر أهل القرية بوفاته فقالوا : لم لم تخبرنا بمرضه قبل وفاته ومماته فإن محل هذه القرية شديد متين يحتاج إلى نحو يوم أو يومين ، ثم شرعوا في حفر قبر له في ربوة ، فوجدوا الأرض رخوة فعلموا أنه من أولياء الله تعالى وأن هذه كرامة له من مولاه ، وكان الماء في تلك القرية بعيدا عنها يحتاج طالبه إلى نصف نهار ، فتوسلوا به إلى الواحد القهار أن ييسر لهم الماء ليغسلوه قبل أن يتغير ، فأخرج الله تعالى لهم عينا كالنهر قريبا من ذلك القبر ، فغسلوه من تلك العين وكفّنوه بأحسن تكفين ، واشتهر في تلك القرية باستجابة الدعوات ونيل الرغبات . قاله في [المشرح الروى] .

(أحمد بن موسى عجيل) كان من أكابر أولياء الدين وفقائها وعلمائها وزهادها وعبادها ، كان ذاكرامات كثيرة تظهر عليه بغير قصد . منها : أنه حضر يوما عند مصروع ، فقرأ عليه (قل الله أذن لكم أم على الله تفترون) فصرخ شيطانه فقال : لا والله ، ثم زال عنه ولم يعاوده مدة حياته ، فلما مات رجع عليه ، وكان بعض جماعة الشيخ حاضرا ففعل كما فعل وقرأ الآية عليه ، فضحك الشيطان منه وقال : الآية الآية والرجل غير الرجل ، ولم يفارقه .

منها : أن جماعة من الصالحين سمعوه يقرأ في قبره سورة النور . مات سنة ٦٨٤ . قاله المناوى . وقال الزبيدى في طبقاته : أنه توفي سنة ٦٩٠ ، وظهر عند غسله أنوار ساطعة وأنوار عجيبة ، منها أنه لم ير له عند الغسل عورة .

وقال الإمام البيهقي : كان لإنسان في بلاد اليمن في يده سلعة دار بها على جمع من الصالحين ليدعو بذهابها عنه فلم تذهب ، فجاء إلى ابن عجيل فقال له : ادع

الله أن يذهب عنى هذه السلعة ، وإلا ما بقيت أحسن ظنى بأحد من الصالحين ، فقال : لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، هات يدك ومسح عليها ولفها بخرقه وقال له : لا تفتحها إلا أن تصل إلى منزلك ، فشى من عنده هو ورفقاؤه ومروا من طريقهم ببعض القرى ، فدخلوها ها واشتروا منها غداءهم خبزاً ولبناً وفتوه فتاً تسمية أهل اليمن « ثرافة » بالثاء المثلثة ، وكانت سلعته المذكورة في كفه اليمنى فنسيها وفتح الخرقه وأكل ، فلما فرغ من الأكل لم يجد لها أثراً ولم يتميز موضعها من سائر الكف .

وقال الزبيدى : من كراماته أنه كان يحج بالناس في كل سنة ، ولا يقدر أحد يتعرض لهم من العرب وغيرهم بسوء ، ومن فعل شيئاً من ذلك عوقب سريعاً . اتفق في بعض السنين أنه خرج بالقافلة كجارى عادته من مكة المشرفة لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما صاروا قريباً من المدينة خرج عليهم جماعة من العرب وأرادوا نهبهم ، وبقي أهل القافلة خائفين ، والفقيه أحمد واقف ساكت ، وكان في القافلة الشيخ على بن نعيم فقال : يا سيدى لم هذا التوقف والاحتمال ؟ فقال الشيخ : يا شيخ على تأدب ، هذا الرب سبحانه وتعالى ، وأشار إلى السماء ، وهذا النبي صلى الله عليه وسلم ، وأشار إلى المدينة ، فسكت الشيخ على ثم أمر الفقيه أحمد أهل القافلة بالنزول ، فنزلوا يومهم ذلك وليلتهم ونزل العرب قريباً منهم ينظرون غفلتهم فلما كان اليوم الثانى أصبح العرب متهيئين لنهب القافلة ، فلما طلعت الشمس إذا العسكر قد جاءوا من المدينة ، فلما وصلوا تهيأ العرب المذكورون فقتل العسكر منهم جماعة وأسروا آخرين ، فسأل الناس العسكر عن ذلك فقالوا : لما كان هاجرة أمس سمع بالمدينة مناد ينادى : إن العرب قد اعترضوا قافلة ابن عجيل ، فالغارة الغارة مأجورين ، فأمر الشريف بنا فخرجنا ، فنظر الناس فإذا هو الوقت الذى قال فيه الفقيه أحمد للشيخ على تأدب .

ومن كراماته ما حكاه الإمام البيهقي في كتاب [نشر المحاسن] أن بعض أصحاب الفقيه أحمد بن موسى عجيل المذكور كان غائباً في بلدة بعيدة ، فزوى يوماً نية غير صالحة ، فرماه الفقيه أحمد بفردة تبقابه إلى موضعه الذى هو فيه ، فلما رآها عرفها وعرف أن الفقيه قد اطلع على حاله ، فتأدب ورجع عما كان نوى ، وجاء إلى الفقيه بالفردة واعتذر منه ، ولا يخفى مافى ذلك من الكرامات المتعددة . منها إطلاعه على حاله ، ومنها بلوغ القباقب إلى مسافة بعيدة ، ومنها حفظ الرجل عما هم به ، إلى غير ذلك .

ومن كراماته ما حكاه القاضى جمال الدين الريمى قال : رأيت بخط جمال الدين الإسنوى عالم مصر قال : لما كانت ليلة الحادى والعشرين من شهر شعبان الكويم سنة تسع وسبعين وسبعمائة ، رأيت كأن ركبا نازلا فى فضاء من الأرض والناس يهرعون إليه ، فقلت ما هذا الركب ؟ فقبل لى ركب النبي صلى الله عليه وسلم ، وسارعت إليه فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم جالسا وعن يمينه وشماله رجلان ، وقدامه رجل جاث على ركبتيه ويده كتاب يقرأ فيه على النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت يد النبي صلى الله عليه وسلم ، فدعا بدعاء خفيف ، وتأخرت فوقفت مع جماعة مستقبلين النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت لرجل منهم : من هؤلاء الجلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم ، ؟ فقال : أما الذى عن يمينه فأبو بكر ، والذى عن شماله عمر ، والذى قدامه رجل صالح يقال له أحمد بن موسى عجيل ، فقلت : نال درجة الشيخين ؟ قال نعم نال درجة الشيخين ، وقبض يدى قبضا شديدا حتى استيقظت .

قال الإسنوى : وكان رجل من اليمن حكى لى أن بعض الصالحين قال بخ بخ ، فقلت : لمن ؟ فقال : لأحمد بن موسى بن عجيل ، نال درجة الشيخين أبى بكر وعمر ، فدخلتني هبة عظيمة من هذه الحكاية إلى أن رأيت مارأيت ، فالله تعالى ينفعنا من بركاته .

ومن كراماته أنه كان الشيخ والفقير أصحاب عواجة يبشرون به قبل مولده وكان بينهما وبين والده صحبة ، وكانوا يقولون له : يافقيه موسى يولد لك ولد يكون شمس زمانه ، فلما ولد حضروا يوم سابعه .

ويحكى أنهم أسروا إليه فى أذنه وهو فى المهد ، فلما كبر سئل عن ذلك فقال : أوصيانى بذريتى . وهذه أيضا كرامة جلييلة ، وهى معرفة ما أوصى به وهو فى المهد .

ومن ذلك : أنه خرج ليلة ليأخذ الوضوء بعد أن نام الناس ، فدالدو وجروا الرشاء إلى آخر المد ، فلم يجد من يمسك الرشاء ليرجع إلى رأس البئر ويأخذ الدلو ، فبقى متحيرا وآبارهم بعيدة جدا قدر أربعين باعا ، وإذا شخص على رأس البئر قدمسك له الرشاء وأفرغ له المساء فى إنائه ، فقال لذلك الشخص : من أنت ؟ فقال له : ويخلق مالا تعلمون ، ثم لم يره .

وحكى الثقة أن سمع رجلا من أهل مكة من ذوى الدين والصلاح يقول :

لى كذا وكذا سنة ، ولم يزل العلماء والصالحون يدخلون مكة ويطوفون بالبيت ، فما رأيت أحدا منهم إلا نور الكعبة وعظمتها يزيدان عليه إلا ما كان من ابن عجيل فإنه متى دخل الكعبة زادت عظمته ونوره على نور الكعبة وعظمتها . وكراماته كثيرة لا يمكن حصرها . مات سنة ٦٩٠ ، وتربته من التراب المباركة المشهورة في اليمن المقصودة للزيارة والتبرك من الأماكن البعيدة ، ومن استجار به سلم من جميع ما يخاف ، بل من وصل إلى تربته لم يقدر أحد أن يتعرض له بمكروه ، ولم يكن هناك قرية قبل الفقيه ، بل لما سكن ذلك الموضع سكن الناس عنده ، وليس لها اسم غير « بيت الفقيه » مع كونها بلدة كبيرة مشهورة نسبت إليه واشتهرت بذلك .

وحكى الذى تولى غسله أنه رأى أنوارا ساطعة وأمورا غريبة . ومن ذريته الفقهاء المعروفون ببني المشرع ، فهم من بنى عجيل وهم جماعة أخيار صالحون ، منهم الفقيه العالم الصالح موسى بن أحمد المشرع أحد الفقهاء والمتفنيين بمدينة زيد ، ومنهم ولده الفقيه الصالح أحمد بن موسى نفع الله به ، تفقه مدة ثم غلب عليه التصوف ، وتبعه ناس كثيرون وخلق عظيم على قدمه وتحكوا له ، ولهم هناك شهرة عظيمة وحرمة وجلالة ، ومنهم ولده الثانى الفقيه الصالح عبد اللطيف بن موسى شاب ، نشأ فى عبادة الله تعالى ، اشتغل بالفقه ودرس فى الفقه والنحو فى شبابه ، وحصل له فتح وبركة من الله تعالى اه كلام الشرحى .

قال جامعها الفقير يوسف النبهانى عفا الله عنه : وقد ذكرت لأحمد بن موسى المشرع المذكور فى كتابى [سعادة الدارين] و [جامع الصلوات] صلوات كثيرة بليغة نقلها من مسالك الحنفاء للإمام القسطلانى ، وكناه فيها أبا العباس أحمد المشرع ، وكذلك نقلت منها فى الكتابين المذكورين صلوات أخيه عبد اللطيف بن موسى بن موسى بن عجيل المذكور ، ولم أقف على ترجمتهما قبل الآن ، فلذلك ذكرتهما هنا ليعرف نسبهما رضى الله عنهما ، فقد علم أن أحدهما الفقيه الكبير والولى الشهير موسى بن عجيل صاحب بيت الفقيه رضى الله عنه وعنهما .

(أحمد بن عمر الأنصارى أبو العباس المرسى) المالكى قطب الزمان المشار إليه بالولاية ، أصله من المغرب ونزل الإسكندرية .

من كراماته رضى الله عنه أنه كان يقول : لى أربعون سنة ما حجبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو حجبت عنه طرفة عين ما عدت نفسى من جملة المسلمين . وأخبر بخليفته سيدى يا قوت العرشى يوم ولد ببلاد الحبشة ، وصنع له عصيدة

أيام الصيف بإسكندرية ، فقيل له إن العصيدة لا تكون إلا في أيام الشتاء ، فقال : هذه عصيدة أخيكم يا قوت ولد ببلاد الحبشة وسوف يأتيكم ، فكان الأمر كما قال ، ومن كراماته أنه قال رضى الله عنه : وأما الخضر عليه السلام فهو حي ، وقد صافحته بكفى هذه ، وأخبرني أن كل من قال كل صباح : اللهم اغفر لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، اللهم اصلح أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، اللهم تجاوز عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، اللهم اجعلنا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم صار من الأبدال ، فعرض بعض الفقراء ذلك على الشيخ أبي الحسن الشاذلي فقال : صدق أبو العباس .

وقال المرسى أيضا : وقد دخل على الخضر عليه السلام مرة وعرفني بنفسه واكتسبت منه معرفة أرواح المؤمنين بالغيب هل هي معذبة أو منعمة ، فلو جاءني الآن ألف فقيه يجادلوني في ذلك ويقولون بموت الخضر ما رجعت إليهم .

ومنها : أن السلطان يعقوب أمر بذبج دجاجة وخنق أخرى وطبخهما وقدمهما إليه وجلس معه ليأكل ، فلما نظر الشيخ أبو العباس إليهما أمر الخادم برفع المخبوقة وقال : هذه جيفة ، وقال : لولا تنجس الأخرى بالمرق النجس لأكلت منها . قاله الشعراني .

قال المناوي : وقدم إليه رجل طعاما فيه شبة يمتحنة ، فرده وقال : إن كان الحاسبي كان إذا مديده إلى شبة ضرب عرق بإصبعه فأنا يدي ستون عرقا تضرب . وكان ساكنا بخطط المقسم بالقاهرة ، وكل ليلة يأتي إسكندرية يسمع ميعاد الشاذلي ، ثم يرجع إلى القاهرة من ليلته .

وذكر الشيخ الأصفهاني عن نفسه أنه خرج في طلب القطب ، فخرج عليه القطاع فأمسكوه وأرادوا قتله وبيتوه مكتوبا ، فانقضّ عليه رجل من الجوّ كانقضاض الباز وقال له : أنا مطلوبك ، وحل كتافه فإذا هو المرسى وقال له : كم بين بلدة كذا وكذا من نهر ؟ قال أربعة ، قال : والنهر الذي غرقت فيه ، وقد كان عند قدميه على الشيخ خاض ذلك النهر فكاد أن يغرق .

وقال لرجل قال لولده وقد رآه يلعب مع الصبيان : اطلع لا أطلعك الله : يا أبا الحسن ، حسن خلقك مع الناس بقي من عمرك عام ، فمات عند تمامه .

وسافر إلى قوص ومعه خمسة من أعيان جماعته ، فقيل له ما سبب هذا السفر ؟ قال : أدفن هؤلاء ، فدفنهم .

وقدم أشمون على أبي عبد الله الحكيم فقال : ادن فدنا ، فوضع يده خلف ظهره وضمه لصدرة وقال : جئتكم مودعا إنى إذا رجعت إلى إسكندرية أبيت فيها ليلة ثم أدخل قبرى ، فكان كذلك .

وخاف أهل إسكندرية هجوم العدو فتقلدوا السلاح فقال الشيخ : مادمت بين أظهركم لا يدخلها ، فلم يدخلها إلا بعد موته .

وتعسر على امرأة الولادة وأشرفت على الموت ، فوضع على بطنها طاقية الشيخ فوضعت حبالا .

ولبسها إنسان به حكة فذهبت لوقتها .

ومن كراماته التى انفرد بها عن غالب الأولياء تسليكه لنحو ثلاثين قاضيا . وكان يقول للعرشى : ليس الشأن أن تسلك كل يوم ألفا من العوام ، بل أن تسلك فقيرا واحدا فى مائة عام .

ودخل عليه شخص وهو يقرّر العلم فزاحه فى التقرير ، فقال له : قرر أنت ، فقرر ، فرأى نفسه على الشيخ ، فقال له الشيخ : اخرج يا ممقوت ، فسلب من كل ما معه من القرآن والعلوم ، وصار يدور بأزقة البلد ، فشفع فيه العرشى ، فقال : رددنا عليه الفائحة والمعوذتين ليصلى بها ، وكان يحفظ القرآن وثمانية عشر علما ولم يزل مسلوبا حتى مات .

ومنها أنه دعاه رجل إلى وليمة يوم الجمعة بعد الصلاة ، فأجابه أربعة كل منهم يطلبه لوليمته فى ذلك الوقت فأجاب الجميع ثم صلى الجمعة وقعد بين الفقراء ولم يذهب لأحد منهم ، وإذا بكل من الخمسة جاءه يشكره على حضوره عنده .

وقال شيخنا الشيخ حسن العدوى على شرح البردة البوصيرية : قال بعضهم : صليت خلف الشيخ أبي العباس فشهدت الأنوار ملأت بدنه وانبثقت من وجوده حتى أبى لم أستطع النظر إليه . مات سنة ٦٨٦ بالإسكندرية .

(أحمد بن جعد الأيبنى) قال الإمام اليافعى : كان فى بلاد اليمن شيخان : أحدهما الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أحمد بن جعد ، والآخر الشيخ الكبير العارف بالله تعالى سعيد المكنى أبا عيسى ، وكان لكل واحد منهما أصحاب وتلامذة ، فورد الشيخ أحمد المذكور فى جمع من أصحابه على الشيخ سعيد فى وقت جاء إلى زيارة بعض القبور الشريفة ، فوافقه الشيخ سعيد . وأصحابه على الزيارة ومشوا ، فلما بلغوا بعض الطريق بدا للشيخ سعيد أن يرجع فى هذا الوقت ويزور فى وقت آخر ، فرجع هو

وأصحابه إلى موضعه وذلك في حضر موت ، واستمر الشيخ أحمد على عزمه حتى انتهى إلى مقصده ، فزار ورجع والشيخ سعيد مكث أياما . ثم خرج هو وأصحابه للزيارة المذكورة ، فالتقى الشيخان وأصحابهما في الطريق ، فقال الشيخ أحمد للشيخ سعيد : توجه عليك حق الفقراء في رجوعك ، فقال : ما توجه على حق ، فقال له الشيخ أحمد : بلى قم فأنصف ، فقال الشيخ سعيد : من أقامنا أقعدناه ، فقال الشيخ أحمد : ومن أقعدنا ابتليناه ، فأصاب كل واحد منهما ما قاله صاحبه ، فصار الشيخ أحمد مقعدا إلى أن لقي الله ، وصار ، الشيخ سعيد مبتلى في جسمه ببلاء قطع جسمه حتى لقي الله رضى الله عنهما .

قال المناوى : وكان كثير المجاهدة لنفسه . مرّ يوما بجمل ميت فنفرت نفسه منه فقال : يا نفس هذه الحيفة أطيب منك ، ودخل جوف البيت فكث فيه ساعة ثم خرج فصار يشم منه رائحة المسك . واستأذن شيخه الأهدل في زيارة الكتيب الأبيض وهو محل يذكر أنه مورد للصالحين ، فلم يأذن إليه وقال : أخشى أن تسيء فيه ، فخالف وزاره بغير علمه ، فوجد رجلا يصلى الصبح فاقتدى به ، فصليا ثم أدخل الرجل رأسه في دلقه حتى ارتفعت الشمس ، فد الشيخ يده وحرك الدلق فلم يجد فيه أحدا فلبسه ورجع إلى شيخه ، فصار يجد كل يوم دينارا ، فبقى كذلك سنة ، ثم قال له شيخه حج ورد الوديعه إلى صاحبها ، ماقلت لك ربما تسيء الأدب ، فلما كان بعرفة ظهر له صاحب الدلق ، فقال له : هات الوديعه مع بقاء ما تجده حتى نرجع .

وأنته امرأة وقالت : ادع لى أن يرزقنى ولدا ذكرا ، فقال : سترزقين ذلك ، فوضعت أنثى ، فقالت له فيه ، فقال : والله ما قلت لك إلا بعد ما مسست ذكره بيدى هذه ، ولكن أراد أن يكذب هذه اللحية . مات سنة ٦٩٠ .

(أبو العباس أحمد بن عمر الزيلعى العقيلي) البني كان من كبار عباد الله الصالحين ومشاهير الأولياء المقر بين ، وكان جامعا لعلوم الشريعة والحقيقة ، وله مصنفات نافعة وكرامات كثيرة . منها : أنه وصل من قرية « اللحية » إلى « قرية المحمول » وقد أجذبوا مدة طويلة ، فبعد أن وصل إليهم جاءت إليه بهيمة وجعلت تخور بين يديه ، فدخل المسجد ودعا الله تعالى ثم قال : ياميكال كيلى ، فاجتمع السحاب للفر من كل ناحية ومطروا مطرا عظيما بإذن الله تعالى .

وكان أهل الوادى خلب يصحبونه ويعتقدونه ، فجاء إليهم مرة وهم مجذبون ، فجعلوا يلزمونه لحصول المطر ، فقال لفقير له : اذهب إلى رأس الوادى وقل :

يقول لك الفقيه سل الآن ، ففعل الفقير ذلك فسال الوادى من ساعته وسقوا سقيا هنيئا بفضل الله تعالى .

ومن كراماته أنه قدم عليه جماعة يزورونه ومعهم دراهم على سبيل النذر ، فلما وضعوها بين يديه جعل يقلبها بسواكه درهما درهما ، وأخرج منها ثلاثة دراهم ردها على واحد ، وأخرج ستة عشر درهما ردها على آخر ، ثم أمر خادمه بقبض الباقي ، فسأل بعض من كان عنده صاحب الثلاثة دراهم عن رد الفقيه لها ، فقال : ليست لى ، ولكن أرسلت بها عجوز تحت أيديها أيتام خشيت أن تأتى بها إليه فيعرفها فلا يأخذ منها شيئا فجعلتها بين دراهمهم فأخرجها الفقيه بأعيانها ، وسأل أيضا صاحب الدراهم الستة عشر عن حاله ، فقال : هى من شيخ الصميون ، كان مرض له فرس فنذر للفقيه بهذا القدر ، فلما شفى فرسه أرسل بها معى لعلمه أنه لو وصل بها هو لم يقبلها منه ، فأخرجها الفقيه هذا القدر من بين دراهمى كما رأيت . والصميون عرب هنالك قرييون من موضع الفقيه أهل جهل لا يحترفون غير النهب .

منها : أنه لما ولد ولده عيسى بكى ثم ضحك ، فسئل عن ذلك فقال : أعلمت أنه يموت غريقا فبكيت ، ثم أعلمت أنه يكون له ولد بدايته كنهايتى فضحكت ، فكان كما قال ، مات ولده عيسى غريقا وظهر ولده الفقيه محمد بن عيسى المشهور . ومنها أنه قال لابن ابنه أحمد بن إبراهيم : إن ولدى هذا خلق من الوجد ويموت فيه ، فكان المذكور كذلك كثير الوجد ، حتى سمع يوما منشدا ينشد قصيدة أولها :

أهلا وسهلا بكم يا جيرة الحلال ومرحبا بحسدة العيس والكلل
فوجد حتى مات . وكراماته كثيرة . مات سنة ٧٠٤ ، ودفن بقرية « اللحية » وهى على ساحل البحر مشهورة هناك ، وقبره فيها مقصود للزيارة والتبرك من الأماكن البعيدة ، ومن استجار فى القرية فضلا عن التربة لا يقدر أحد أن يتعرض له بما يكرهه من أرباب الدولة والعرب هنالك بلطف الله تعالى ، ثم تركته ، وله هناك ذرية مشهورون أهل علم وصلاح ، ونسبهم يرجع إلى عقيل بن أبى طالب رضى الله عنه . قاله الزبيدي .

(أحمد بن حسين الشيبى) المكي العابد الزاهد صاحب الأحوال الصادقة والكرامات الخلقة . منها : أنه رأى الشيخ أحمد بن مفرج الكعبة وهو بالنين ، ورأى القناديل والطائفين .

ومنها : أن بعض جماعته مرض فاستغاث به بعد موته فيحضر عنده بقطة ومسح جسده فبرئ فوراً ، وجعل في يده سبحة فحككت سنين . قاله المناوى .

(أحمد بن الحنبل بن النعمان) كان من كبار الصالحين أهل الولاية والتمكين . فن كراماته أن الشيخ علي بن الغريب صاحب السلامة كان يكثر الاعتكاف بمسجد معاذ ، فنزل ليلة إلى الوادى ليتوضأ ، فإذا ببعض شئ من السيل ولم يكن أوان سيل ، وسمع أمام السيل قائلاً يقول : حنبل حنبل يكرر ذلك ، فتبعه ولا زال يسمع ذلك وهو يتبع السيل والصوت حتى وصل إلى قرية المتينة ، وهى فى ساحل البحر قل أن يصل إليها الوادى وقل أن تنسى الإنادر السنين ، فجاء ذلك السيل وسقى أرض الشيخ أحمد المذكور ولم يزد عليها ولا نقص عنها .

ومنها : أن بعض ذريته كان إذا ضاق وقته تقدم إلى قبره فيجد عليه من الدراهم ما يسد به حاجته ، وله غير ذلك من الكرامات . قاله الزبيدي الشرجي .
(أحمد بن الأستاذ الأعظم) باعلوى أحد العلماء الكبار والأولياء الأخيار . من كراماته أن جماعة من أصحابه استغاثوا به وتوسلوا إلى الله به ، فنالوا مطلوبهم وظفروا بمرغوبهم .

وحكى أن بعض فقرائه حبسه الوالى فاستغاث به ، فأمر الوالى بفكه من الحبس ، فقال له الحباس : لأفكك إلا أن تعطينى عادتي ، فقال له : وإذا فككت نفسى لاتعترضنى بشئ ؟ قال نعم ، فتوسل بشيخه المذكور ، فانفك القيد وذهب لسيله . مات سنة ٧٠٦ فى تريم . قاله فى [المشرح الروى] .

(أحمد بن محمد بن عطاء الله السكندري) الشاذلى تاج الدين تلميذ العارف المرسى ، وشيخ التقي السبكي صاحب الحكم المشهورة .
من كراماته : أن الكمال ابن الهمام زار قبره ، فقرأ عنده سورة هود حتى وصل إلى قوله (فمنهم شقى وسعيد) فأجابه من القبر بصوت عال : يا كمال ليس فينا شقى ، فأوصى بأن يدفن هناك .

ومنها : أن رجلاً من تلامذته حج فرأى الشيخ فى المطاف وخلف المقام وفى المسمى وفى عرفة ، فلما رجع سأل عن الشيخ هل خرج من البلد فى غيبته فى الحج ؟ قالوا لا ، فدخل إليه وسلم عليه فقال له : من رأيت فى سفرك هذه من الرجال ؟ قال يا سيدى رأيتك ، فتبسم وقال : الرجل الكبير يملأ الكون ، لودعا القطب من

حججه لأجاب . مات في مصر سنة ٧٠٩ ، ودفن بالقرافة بقرب بنى الوفا . قاله المناوى .

(أحمد بن لفظيه أبى الخير منصور الشماخى السعدى) نسبة إلى سعد العشيرة قبيلة مشهورة ، والشماخى نسبة إلى بنى شماخ من أهل حضرموت ، وسكن أبوه زبيد من بلاد اليمن ، وكان الشيخ أحمد المذكور إماما جليلا عالما عارفا ، وقد انتهت إليه الرياسة في علم الحديث بعد أبيه ، وكان مع كمال العلم صاحب صلاح وكرامات .

وذكر الإمام الياقنى في تاريخه في ترجمة صاحب البيان مستطردا : أن بعض الصالحين رأى النبى صلى الله عليه وسلم في المنام وإلى جنبه رجل جالس ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم للرائى المذكور : أتعرف هذا ؟ فقال : لا يا رسول الله ، فقال هذا أحمد بن أبى الخير الذى لم يزل على سنتى . مات سنة ٧٢٩ . قاله الزبيدى . ومن كراماته : أن قبره يصعد منه نور إلى السماء في غالب الأيام يشاهده من يأتى إلى مقبرته . قاله المناوى .

(الحاج أحمد بن عاشر) نزيل سلا . الولى المشهور صاحب الكرامات المشهورة بالمغرب ، نقل المقرئ عن كثير من أكابر العلماء الثناء البليغ على ابن عاشر المذكور والشهادة له بأنه من كبار الأولياء ، ثم نقل عن ابن قنفذ أنه ذكره في رحلته بالولاية والإرشاد . قال : وسأله بعض الأخيار بمحضرى عن الفرق بين مكاشفة المسلم ومكاشفة النصرانى لوجود ذلك من بعضهم فقال : المسلم الذى له هذه الدرجة يرى من العاهة ، والنصرانى لا يرى ؛ ثم قال : وهل يرى الفقيه من العاهة ؟ فقال له نعم ، ثم نظر يمينا وشمالا ليجد صاحب عاهة فيأتى بالعيان ، فلم يجد أحدا وكأنه اغتاض لهذا السؤال ، ثم أخرج يده وقال : يأتى بمن يقعد عن الحركة فيبيحه بيده ويقيمه ، وقد ذهب ألمه بعد أن جثا إلى الأرض في الصفة ؛ ثم قال : وسئل بعضهم عن هذا وكان السائل نصرانيا فى زى المسلم فقال له : الفرق بينهما سقوط الزنار من وسطك ، قال : فسقط وفضحه الله تعالى وأسلم بسبب ذلك اه كلام قنفذ القسطنطينى قال : ولم تزل حالته وبركته فى زيادة إلى أن توفى سنة ٧٦٥ . قاله فى [نفح الطيب] . (الشيخ أحمد بن ثابت المغربى) صاحب كتاب [التفكير والاعتبار] ، قال فيه رحمه الله تعالى : ومن فضائل ما رأيت بهذه الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما أنى كنت فى الخلوة وأتانى شخص فأدخل على الفتنة من كونه شكالى

فقره وهمه ، وعرض على تربيعة بيده لنصلحه له ، فأخذته فوجدته مصحفاً ، فأصلحته له ، فلما فارقتني فإذا شخص أشار عليّ وقال : هو لا ينتفع بذلك التبريع وأنت يخاف عليك ، فبقيت أبكى ما بين الصلاتين ، ثم أقبل إلى شخص وقال لي : توسل إلى الله عز وجل بالنبي صلى الله عليه وسلم تسليماً وسيدى خالد صاحب مكة ، فبجعت أتوسل إلى الله عز وجل بالنبي صلى الله عليه وسلم تسليماً وأستغيث به طول ليلتي ، ثم أقبلت لزيارة بعض الصالحين ، فأخذت وقت صلاة المغرب قرب منزله ، فأقمت الصلاة ودخلت فيها ، فإذا أنا بأقوام أقبلوا عليّ وأنا في وسطهم ، ضرب بيّتي وبينهم سور في أسرع من طرفة العين ، فحال بيّتي وبينهم فضاق بي الحال كثيراً وأنا في صلاتي لم أقطعها ، وإذا بسيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم تسليماً رسول رب العالمين وقائد الغر المحجلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تسليماً أخذ بيدي وأدخلني الحائقة ، وقال صلى الله عليه وسلم تسليماً : أنا شفيع الأنام ، فسكنت روعتي وأتممت صلاتي ، وهذه الرؤية مشاهدة ليست ببنام ، فلما أتممت صلاتي قدمت إلى ذلك الولي المزور فقال : يمنعك السور ، فقلت له يا سيدى إلى ما شاهدت أوصلك ولم تصل إلى ما وراء ذلك ؟ فأطرق برأسه ساعة ثم رفعه وقال : قد فكك زين الأنام وأدخلك الحلقة فاحمد الله على ذلك .

(أحمد ابن قطب الدين مخلوف) جدّ جد قاضى القضاة شيخ الإسلام يحيى المناوى . كان رضى الله عنه من الصوفية الأخيار العارفين الكبار ، ولد بـ « جدادة » قرية من أعمال تونس ونشأ بها ، فتصدى للتسليك وقصد لذلك من الأقطار ، وظهرت على يديه الكرامات . منها : أنه وقف بشاطئ النيل لما توقف وأشرف الناس على الجلاء ، فقال له : اصعد بأمر الله ، فصعد حالا . وقدم إلى مصر عدوّ ، فوقف تجاههم وقال للنار خذهم ، فأصابهم شرر فاحترقوا . وله مناقب من هذا القبيل كثيرة . مات ودفن بالمنية وقبره ثم ظاهر يزار . قاله المناوى .

(أحمد بن زيد بن علي بن حسن بن عطية الشاورى) الشافعى البنى ، كان فقيها عالماً إماماً كاملاً عابدا زاهدا شديدا الورع ، وكانت بلاده ملاصقة ببلاد الزيدية من أهل صنعاء ونواحيها ، وكان صاحبها يومئذ الإمام محمد بن علي المهدي الملقب صلاح الدين ، وكان الفقيه يقبح عقيدتهم ومذهبهم ، وصنف كتاباً مختصراً يبحث فيه على ملازمة السنة ويحذر من البدعة ، قصده الإمام المذكور إلى بلده في عسكر

كثير ، وهجموا على بيت الفقيه وقتلوه وولده أبا بكر وجماعة من أهله وأصحابه من غير قتال منهم ، بل ظلما وعدوانا ، ونهبوا البلد نهباً عظيماً ، وكان في بيت الفقيه أموال جليلة مودعة للناس لكونه معتقداً في تلك التاحية ، وكان ذلك سنة ٧٩٣ ، فلم تطل مدة الإمام المذكور بعد ذلك ، بل عوجل وعوقب عقوبة شديدة ، وذلك أنه ركب يوماً على بغلة له ، فبينما هو يسير إذ نفرت به البغلة نفرة شديدة حتى سقط عن ظهرها فعلفت لإحدى رجله في الركاب ، فازدادت البغلة نفورا ، ولم يقدر أحد على إمساكها إلا بعد جهد عظيم ، فسئل عن نفرة البغلة فقال : رأيت الفقيه أحمد بن زيد طعن البغلة في وجهها بإصبعه ، وكان ذلك سبب نفورها ، وأقام عليه أياماً قلائل وتوفي ، وذلك بعد قتل الشيخ بنحو شهر ، ورثني الفقيه أحمد المذكور قريبه الإمام العلامة شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقرئ الشافعي صاحب كتاب [الروض] بمرثية بليغة ، رحمه الله تعالى ، وكلاهما من بني شاور . قاله الشرجي .

(أحمد بن علوان البجلي) من كراماته أنهم بجاءوا زاويته بفيل يطلبون علفه ، فلم يجدوا إلا قوت الفقراء ، فأرادوا أخذه ، فنعهم فأبوا ، فإشار إلى الفيل بيده فغاصت قوائمها في الجبل وعظمه إلى الآن بالصخر يشاهد .

ومنها : أن أهل المراكب إذا حصلت لهم شدة استغاثوا به فينجون . مات في صدور الثمانمائة . قاله المناوي . وقد تقدم أحمد بن علوان الذي توفي سنة ٦٦٥ وهو غير هذا ، ولكنهما اتفقا في الاسم واسم الأب والقطر .

(أحمد بن أحمد الزهري العجمي) المجدوب نزير دمشق ، صاحب الأحوال الباهرة والكرامات الظاهرة . منها : أن الظاهر برقوق لما كان جندياً رأى في نومه أنه ابتلع القمر في صورة رغيف ، فلما أصبح مرّ به فصاح به : برقوق أكلت الرغيف ؟ فبهت لذلك وعظم اعتقاده فيه ، فلما ولي السلطنة أحضره وعظمه جدا وضار لا يرد شفاعته .

وكان يحضر مجلسه العام فيقعد على مقعده ويسببه بحضرة الأمراء ، وربما بصق عليه فلا يتأثر ، ويدخل على حريمه فلا يتشوش . قال ابن البار : وحفظت عنه كلمات كان يلقيها فيقع الأمر كما قال ، لا يتخاف أبداً ، وكان للناس فيه كثيراً اعتقاد .

وقال الحافظ ابن حجر : كان بشر السلطان بالسلطنة ، فكان يعتقده للغاية . مات سنة ٨٠١ . قاله المناوي .

(أبو بكر أحمد بن محمد بن حسان) الحصرى البني الولي الزاهد العابد . من كراماته أن رجلا قصد زيارته ، فنزل في مركب فأشرفت على الغرق وأشرف من فيها على الهلاك ، فاستنجد به ولم يكن رآه قبل ، فرأى رجلا في صدر الجلبة قال بيده البني هكذا ، وباليصري هكذا ، يشير إلى الريح ، فسكنت ونجوا ، فلما وصل إليه تأمله فوجده هو ، وكان راتبه كل يوم ألف ركعة ، ويحتم كل يوم ثلاث ختمات . مات سنة ٨٠٢ ودفن بقرب زبيد وقبره ظاهر ، ما قصده ذوحاجة إلا قضيت . قاله المناوى .

(أبو العباس أحمد بن محمد الناصح) المصرى الصالح المحدث ، كان مقما في بيت المقدس . قال في [الأنس الجليل] كان من المشهورين بالصلاح . وحكى الشيخ خليفة المالكي أنه شاهده وقد خرج من المدرسة الفخرية إلى المسجد الأقصى ، ورأى الأرض تطوى تحته . مات سنة ٨٠٤ .

(أحمد بن سليمان الزاهد) الإمام العالم العامل الرباني شيخ الطريق وفقهها ومحبيها بعد اندراسها ، كان يقول : بينا أنا ذاهب إلى المكتب وأنا صبي عارضني شخص من أولياء الله أشعث أغبر ، فطلب مني غدا في فاعطيته له ، وعزمت على الجوع فأخذه مني وقال لي : يا أحمد تبني لك جامعا في خط المقسم وتلقب بالزاهد ، ويعارض في عمارته جماعة ويخلفهم الله عز وجل ، وتصير المشار إليه في مصر ، ويتربى على يدك رجال ، فكان الأمر كما قال ، ولم أجتمع بذلك الرجل بعد ذلك اليوم .

قال الإمام الشعرائي : وقد عارضه من العلماء جماعة منهم شيخ الإسلام ابن حجر ، وجمال الدين صاحب الجملية التي بالقرب من خانقاه سعيد السعداء حتى أرسل إلى التراب ، ومنعه أن ينقل تراب عمارة جامع الشيخ فقال الشيخ : كل فقير لا يظهر له برهان لا يحترم له جناب ، ثم وضع رأسه في طوقه وتوجه في تغير خاطر السلطان على جمال الدين ، فأرسل ذلك الوقت وراءه وحبسه ولم يذكر له ذنبا ، ولم يزل جمال الدين محبوسا حتى فرغ الشيخ من تعمير الجامع وقال للتراب : انقل وقلبك قوى طيب لانطلقه من الحبس حتى تفرغ .

وأنكر عليه أيضا قبل ذلك الشيخ سراج الدين البلقيني وبالح في إنكاره عليه ، فبلغ ذلك سيدى أحمد فقال : ماذا ينكر علينا ؟ فقال : يقول إنك تأخذ طوب المساجد الخراب تبني بها جامعك ، فقال : كلها بيوت الله ، ثم إن الشيخ دخل الجامع الأزهر

يقصد البلقيني ، ونصب كرسيه في صحن الجامع وهو في حال حتى صارت عيناه كالخمر الأحمر ، ثم جلس على الكرسي وقال : من يسألني عن كل علم نزل من السماء أجيبه عنه ، فبهت الناس كلهم ولم يسأله أحد ، فلما سري عنه قال : من جاءني إلى هنا ؟ فقالوا له وقع منك كذا وكذا وقلت كذا وكذا ، فقال لهم : هل سأل أحد ؟ فقالوا لا ، فقال : الحمد لله لو خرج إلينا أحد لافترسانه ، ثم خرج من الجامع ، ذكر ذلك الشعراني .

قال المناوي : كان شيخه في الطريق الشيخ حسن الششتري ، وعنه أخذ الشيخ الغمري والشيخ مدين . ومن كراماته أنه سافر إلى دمياط فاستصحب له منها علبة حلوة هدية ، فقوى الريح فاختلفها جبل الراجع فألقاها في البحر ، فلما سلم عليه قال : يا محمد أين هديتك ؟ قال في البحر ، فقال لنقيبته أدخلوه الخلوة ، فوجدوها فيها تقطر ماء . مات سنة ٨٢٠ ، ودفن بجامعه في مصر .

(أحمد الخلفاوي تلميذ الشيخ مدين) كان زاهدا عابدا ، وكان الشيخ يحله ويحترمه ويمشي بحلقاياته في الزاوية بحضرة الشيخ فلا يمنعه ، وكان الشويمي يتأثر ويقول : أنت قليل الأدب ، فغضب يوما منه فهجره ، فأتاه الشويمي آخر اليوم الثالث وقال : يا أخى الحق يغضب لغضبك ولم يفتح على بشيء من المواهب منذ هجرتك ، فبلغ الشيخ مدين فقال : أنا رأيته يمشي بحلقاياته في الجنة . مات ودفن بصحن زاوية مدين . قاله المناوي . والظاهر أن معنى الحلقاية : التاسومة التي تلبس في الرجل .

(أحمد بن هلال الحسباني) الصول نزيل حلب . أحد مشاهير صوفية العصر ، كان يدعى أنه يطلع على الكائنات ، وأنه يأخذ من الحضرة بلا واسطة ، وأنه نقطة الدائرة ، وأنه يجتمع بجميع الأنبياء في اليقظة ، فقام عليه جماعة كثيرة من الفقهاء والمحدثين على عاداتهم مع هذه الطائفة ، فتعصب له أكابر الدولة وكثرت أتباعه جدا ورحل الناس إليه من الأقطار ، ولم يزل على حاله إلى أن مات في شوال سنة ٨٢٣ . قاله المناوي .

(أحمد بن محمد الرديني) البني الشريف السني كان شيخا عالما عاملا ولما كاملا جليل القدر مشهور الذكر ، صاحب أحوال وكرامات .. منها : أنه روى عن الشيخ عبد الله المعترض أنه قال : كنت سائرا في قافلة فحصل علينا خوف ،

فماستغثت بالشریف أحمد ، یعنی الردینى ، فرأیته قدامى ، ثم نظرت عن یمینى
فرأیته ، ثم عن شمالى فرأیته ، وسلمنا الله بیركاته .

وروى أنه كان مزوجاً من بنت الشیخ الشریف أحمد المساوى ، فحصل بينهما
بعض خصام ، فأرسلت إلى أبیها فجاءها وأراد أن ینقلها إلى بلده ، ولم یكن الشریف
أحمد الردینى حاضراً حینئذ ، فلما ركبت المحمل عجز الحمل عن القیام ولم یقدروا
أن یقیموه حتى نزلت عنه ، فلما رأى أبوها ذلك عرف أنه حال الشریف أحمد
نفع الله به ، فذهب إليه وهو معتكف فی موضعه ، واعتذر منه ولم یعرضوا له بعد
ذلك بشیء . وكراماته كثيرة . مات سنة ٨٢٧ . قاله الشرحى .

أحمد بن عبد الرحمن السقاف (أحد الأئمة الأوتاد والعلماء الزهاد . ومن كراماته
أنه أرسل إلى الشیخ الجلیل موسى بن علی باجرش وقال له : هات الذى نويت
لنا به ، فهبت الشیخ موسى وقال : هذا شیء نويت به الآن فی قلبی ولم یطلع علیه
أحد من الناس .

ومنها : أن ابنته رأت حمامة على نخلة فطلبت منه أن یمسكها لها ، فأمر خادمه
أن یأتى بها فذهب ومسك الحمامة ولم تتحرك وأتى بها للبنت .
ومنها : أنه أتى البئر لیتوضأ منها ولم یكن عندهم حبل ولادلو ، فأشار إلى الماء
فارتفع حتى توضع هو ومن معه ، ثم رجع الماء إلى محله .

ومنها : أنه صلى بجماعة عند قبر هود على نبینا وعليه أفضل الصلاة والسلام
فاعترض علیه بعض الفقهاء فی قلبه ، فسأب ذلك الفقیه جمیع ما فی قلبه من قرآن
وعلم ، وتعب تعباً شديداً ، وكان العارف بالله تعالى الشیخ عبد الخالق الساكن بجردان
زار تلك السنة ، فلما علم أنه مسلوب رجع إلى قبر النبی هود وتشفع به فی أن یرد
على الفقیه ماسلب منه ، ثم رجع وهو یقرأ (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم یمسهم
سوء) وعاد للفقیه ماسلب منه .

ومنها : أنه لم یكن له ضیعة یستغلها إلا نخیلات یسیرة ینفق على عیاله منها ،
وكان یبیع بعض ثمرتها لكسوتهم مع أن ثمرها لا ینى بنفقتهم ، فضلاً عن أن یبیع بعضه ،
ووافق فی بعض السنین أنه أصاب ثمرها آفة ولم یبق منها إلا یسیر جدلاً ، فأراد بعض
بنی عمه أن یجمع له ما یعون به أهله فقال : لا حاجه لنا بذلك ، ما بقی یکفینا ، فكفاه
ذلك الیسیر فی جمیع سنته .

ولما مرض سئل عن حاله فقال : الصالحون یتلذذون بالبلاء كما یتلذذ أهل

الدنيا بنعيمهم ، ثم توضع وصلى الظهر واضطجع على يمينه مستقبلاً ، ثم لهج بذكر الله رافعاً مسبحته ولم يزل يذكر الله إلى أن خرجت روحه سنة ٨٢٩ . قاله في [المشرع الروى] .

(أحمد بن إبراهيم التيماني) الأصل ثم الرومي الزاهد العابد ، أصله من اليمن ثم سكن بروسة ، ثم قدم مصر فسكن بالشيخونية ، وانقطع عن الناس بها ، فصار لا يراه أحد ، إلا وقت الجمعة ، واشتهرت أحواله وكراماته . قال العيني : ثبت بالتواتر أنه أقام عشرين سنة لا يشرب الماء أصلاً ، وكان يقضي أيامه بالصيام ولياليه بالقيام ، وكان الجمع في جنازته من العجائب ، وتنافس الناس في شراء ثياب بدنه فاشتروها بأعلى الأثمان . واتفق أن جملة ما اجتمع من ثمنها حسب فكان قدر ماتناوله من معلوم الشيخونية لا يزيد ولا ينقص . قال الحافظ ابن حجر : وعدت ذلك من كراماته . مات سنة ٨٣٠ . قاله المناوي .

(أحمد بن علي بن يوسف الأشكل البني) كان فقيهاً صالحاً كثير العزلة عن الناس ، وكذلك أخوه محمد وأبوه علي وجدته يوسف ، وكانت طريقتهم العزلة . روى أن رجلاً من بني الأجهف كان عليه مال للديوان قد عجز عن تسليمه ، فوصله طلب من الأمير ، فجاء إلى الفقيه أحمد المذكور ولازمه في ذلك ، فقال له : تقدم وحاسب فما يجدون عليك شيئاً ، فذهب إلى أهل الديوان للمحاسبة ، فوجدوه مغلقاً وماسلم شيئاً ، وكذلك وصله مرة بعض أصحابه وعليه خمسون ديناراً للديوان وشكى له أنه عاجز عنها وأنه وصله طلب من الحكام وذلك في أيام ابن ميكائيل فقال له : سلم الرسالة وماتسلم بعدها شيئاً هؤلاء ولائني رسول ، فإن دولة هؤلاء زائلة إلى مثل هذا اليوم ، فما جاء مثل ذلك اليوم إلا وقد وصل عسكر الملك الأفضل ووقعت بينهم وقعة عظيمة وهرب ابن ميكائيل وانقطعت دولته ، وما سلم ذلك الرجل شيئاً .

قال الإمام الشرجي : وبنو الأشكل هؤلاء بيت علم وصلاح ، ومن متأخريهم الفقيه محمد بن أبي بكر صاحب الشيخ إسماعيل الجبرقي الكبير بمدينة زبيد ، وهو الذي جمع كراماته ومناقبه في مجلد ، وكانت وفاته - أي محمد بن أبي بكر الأشكل المذكور في بلده لبضع وعشرين وثمانمائة ، ودفن مع أهله هنالك ، وقبورهم مشهورة تقصد للزيارة .

(أحمد الجلمي) الإمام القدوة العارف بالله تعالى . من كراماته أنه قال : يبي *

من بعدى سبعة عشر رجلا من أهل الله يسمون أحمد ، آخرهم يخرج على رأس الألف هو أعلاهم ، وأجمع الجم الغفير من أهل الكشف أن المراد به الشيخ أحمد الفاروق السهرندى النقشبندى . قاله الخافى .

(أبو العباس أحمد بن يحيى المساوى البينى) كان شيخا كبيرا القدر مشهورا بالزكوة شريفا سنيا صاحب أحوال وكرامات . منها : أنه قصده جماعة من أشراف الزيدية الذين لا يثبتون كرامات الأولياء ، وأرادوا امتحانه فاقترحوا عليه شيئا من المسأكلات ، ولم يكن عنده منه شيء ، وكان عنده جبّ فيه ماء ، وتسميه أهل اليمن السرداب ، فجعل يغرف لهم منه تارة سمنا وتارة عسلا وتارة لبنا إلى غير ذلك بحسب شهواتهم التي اقترحوها عليه .

ويحكى أنه دخل على القاضى « عثمان بن عبد » الناشرى يزوره وهو مريض وكان قد أشرف على الموت ، ثم خرج من عنده وهو تعبان الخاطر عليه ، إذ كان بينهما صحبة ، ثم أتاه مرة أخرى وقال لأهله : قد استهلت له ثلاث سنين ، فأقام القاضى بعد ذلك ثلاث سنين من غير زيادة ولا نقص وتوفى بعدها ، وهذه الحكاية مستفيضة مشهورة بين الناس ، وكراماته كثيرة ، توفى سنة ٨٤١ ، ودفن بزوايته من ناحية مدينة « حرص » وقبره هناك مشهور مقصود للزيارة والتبرك . قاله الزبيدى .

(أحمد بن حسين بن أرسلان) الشهاب أبو العباس الرملى الشافعى رأس الصوفية المتشرعة فى وقته . قال الكمال المقدسى : وقد حصل عند أهل الرملة والقدس وماحولها تواتر كراماته معنى .

منها أنه لما تم كتاب [الزبد] أتى به إلى البحر وثقله بحجر وألقاه فى قعره وقال : اللهم إن كان خالصا لك فأظهره وإلا فأذهب ، فصعد من قعر البحر حتى صار على وجه الماء .

ومنها : أنه شفع عند طوغان كاشف الرملة فلم يقبل وقال : طولم علينا يا ابن رسلان ، إن كان له سرّ فليرم هذه النخلة - لنخلة بقربه - فما تم كلامه إلا وهبت ريح عاصفة فألقته ، فبادر إلى الشيخ معتذرا .

ومنها : أنه سمع عند إنزاله القبر يقول (ربّ أنزلنى منزلا مباركا وأنت خير المنزلين) وكان صائما قائما قلما يضطجع بالليل . مات سنة ٨٤١ ، ودفن فى بيت المقدس . قاله المناوى .

وقال في [الأنس الجليل] : أصله من العرب من كنانة ، اشتغل بالعلوم وكان متقيا بالرملة ، وما اشتغل عليه أحد في العالم إلا انتفع . ومن مشايخ الشيخ شهاب الدين ابن الهائم ، والشيخ جلال الدين البلقيني ، ثم ترك التدريس والإفتاء وأقبل على الله تعالى ، ورحل من الرملة إلى القدس الشريف وتوطنه ، وله تأليف كثيرة نافعة . واتفق من أمره أن كاشف الرامة ضرب شخصا من جماعته يقال له الشيخ محمد المشمر ، فاستغاث بالشيخ ، فقال له الكاشف : إن كان بشيخك برهان يظهره في هذه النخلة ، وكانت نخلة قائمة على ساقها أمامه ، ففي الحال وقعت إلى الأرض ، فترجل الكاشف وأتى إليه ووقع على قدميه .

وكان يخاطب الشيخ نجم الدين بن جماعة بياشيخ الصلاحية وهو صغير فوليا ، وكان شيخا طوالا تعلوه صفرة حسن الملبس والملقى ، له مكاشفات ودعوات مستجابات . توفي بالزاوية الختنية بالقدس ، ودفن إلى جانب أبي عبد الله القرشي . ورؤى له عدة منامات صالحة ، ومناقبه كثيرة يطول شرحها .

ويقال : إن من دعا الله بين قبره وقبر أبي عبد الله القرشي بأمر يريده استجاب الله له . قال صاحب [الأنس الجليل] : وقد جربت ذلك فصيح . وكانت وفاته سنة ٨٤٤ ، وتاريخ وفاته مخالف لما ذكره المناوي ، فلي نظر .

(أحمد بن محمد بن عبد الغني أبو العباس السرسري) الحنفي العارف المسلك العالم العامل القطب الغوث كما قاله المناوي : ويقال إن الشيخ محمد الحنفي إنما نال ما حصل إليه بلحظه ، وكان نفعه لدوى المذاهب الأربعة .

وله مكاشفات وكرامات باهرة منها : أن الكمال ابن الهمام لما دخل مكة سأل العارف عبد الكبير الحضرمي بأن يريه القطب ، فوعده لوقت معين ، ثم دخل معه إلى المطاف وقال له ارفع رأسك ، فرفع فوجد شيخا على كرسي بين السماء والأرض ، فتأمله فإذا هو صاحب الترجمة ، فاندھش وصار يقول من دهشته بأعلى صوته : هذا صاحبنا ولم نعرف مقامه ، فاختنق عنه ، فلما رجع الكمال إلى مصر بادر للسلام عليه وقبل قدميه ، فقال له : اكتم ما رأيتم . مات سنة ٨٦١ ، ودفن بالقرافة .

(الشيخ أحمد بن مخلوف الشامي خليفة الشيخ عبد الوهاب الهندي) قال الشيخ علوان : اتفق للشيخ الشامي مع شيخه حكاية لطيفة ، وذلك كما حكى لنا سيدي الشيخ المغربي ، يعني شيخه السيد علي بن ميمون المغربي ، المدفون في «مجدل معوش» من جبل لبنان ، نقلنا عن الشيخ النباسي ، أن الشيخ الشامي حج هو وشيخه الشيخ

عبد الوهاب الهندي رحمه الله تعالى ، فلما وصلا مكة اجتمعا برجل من الأقطاب يقال له الشيخ عبد الكبير ، فطلبا أن يسمعا كلام الشيخ في الطريق النبوية قبل موتها ، قال : فتكلم الشيخ ، فلما استغرق في الكلام حانت منه التفاتة فإذا بالكعبة المشرفة تطوف بهم ، فخاف الشيخ الهندي رحمه الله على الشيخ الشاذلي ، فنهزه ، قال له « شاذلي طينه » ثم قال (إنما نحن فتنة فلا تكفر) . وقول الهندي : شاذلي طينه ، فشاذلي منادى وحرف النداء محذوف على حد قوله تعالى (يوسف أعرض عن هذا) وقوله طينه : يعني هذه الكعبة طينة فلا تلتفت إلى طوافها بك ، فإن المقصود هو الله وحده لا سواه . وإياك أن تفهم أنه استخف بشأنها . كيف وقد عظمها الله تعالى بإضافتها إليه حيث قال (وطهر بيتي) ولكن جميع الأشياء بالنسبة إليه عدم ، فإنه هو الواجب الوجود وما سواه فان (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) وفي الحديث « كان الله ولا شيء معه ، وهو الآن على ما عليه كان » وقوله « إنما نحن فتنة فلا تكفر » اقتباس نبه على أن هذه نعمة من الله عليك فلا تشتغل بها عنه فتكفر النعمة ، بل اشتغل به فإنه ابتلاك كما قال تعالى (ونبلوكم بالشر والخير فتنة) فالخاضل أن الطريق يقتضي عدم الالتفات إلى الكرامة بالكلية والإقبال على المطالب من كل مكلف وهو الاستقامة [سمات الأصحاب للشيخ علوان الحموي] .

وقال الشيخ علوان الحموي على شرح [تائية الصفدي] : حدثني واضح بن عبد الجبار السويدي التلمساني [من أصحاب سيدي أحمد بن يوسف تلميذ سيدي زروق] شارح الحكم وكان فاضلا في الدين والتقوى وعلم أصول الدين ، وينقل من كلام أهل التصوف كثيرا ، اجتمع بنا سنة ٩٠٨ في ربيع الآخر أن رجلا من علماء « نجابية » من بلاد المغرب وقع له إشكال في مسألة من مسائل التوحيد ، فسأل عنها من شاء الله من علماء المغرب ، فلم يشف أحد منها علة ، فسمع بالشيخ الكبير شيخ شيخ شيخنا الفرد أبي العباس سيدي أحمد بن مخلوف الشاذلي القيرواني فقصده ، فلما دخل عليه سمع بعض الفقراء يشكو للشيخ أنه وقع له فيه أنه مرأ ، فأجابه الشيخ بأن الرياء أنواع منها كذا وكذا حتى استخلص من الأنواع نوعا محمودا فقال : إن كان نفسك تلمحت في هذا النوع فهي صادقة وإلا فلا ، قال : فلما سمع ذلك العالم النجباوي هذا الجواب من الشيخ انشرح صدره لسؤاله ، فلما هم بالسؤال التفت إليه الشيخ فغمده الله تعالى برحمته وقال له : اسكت ماجاء وقتك ، فلما انقضى المجلس وتفرق الفقراء دعا الشيخ ذلك الرجل النجباوي هذا ، وبسط له جلد شاة

وبسط الشيخ لنفسه سجادة وقال له : اجلس ، فقال له : أنت فلان وأبوك فلان واسمك مكتوب عندي في حريدة أصحابي ، وجئت في سؤال كذا وكذا ، وجوابه كذا وكذا .
(أحمد بن عروس التونسي) المغربي العبد الصالح المجذوب الكبير الشأن ، كان من كبار الأولياء من أهل الجذب بتونس ، له كرامات ظاهرة . منها : أنه كانت الطيور الوحشية تنزل وتأكل من يديه .

ومنها : أنه كان عنده جمع وافر من الفقراء فكان يمد يديه ويحضر لهم ما يكفيهم من القوت .

ودخل عليه رجل لزيارته فرأى طول أظفاره وشعث رأسه ، فحدثته نفسه بشيء ، فقال له : السبع يكون بلا أظفار ؟ .

وكان مهابا جدا لا يقدر على لقائه كل أحد بحيث يقشعر البدن برؤيته . وكان جالسا على سطح فندق بتونس ليلا ونهارا ولم ير إلا كذلك حتى مات بها سنة نيف وسبعين وثمانمائة . قاله المناوي .

(أحمد بن الحسن المغربي) التلمساني ، العبد الصالح الولي الزاهد المعتقد المكاشف كان يصوم النهار ويقوم الليل . ومن كراماته أنه كان مطاعا مهابا حتى عند من لم يره ، فإذا كتب لإنسان كتابا بالأمان واجتاز بقطاع الطريق ومعه أحمال المال وحده بغير قافلة لم يتعرضوا له ، بل يوصلونه وما معه . مات بعد السبعين وثمانمائة . قاله المناوي .

(أحمد الأبيشي) العلامة القدوة الولي المكاشف ، أوجد أهل زمانه تقشفا وزهدا وورعا ، شهاب الدين نزيب الحرم الشريف النبوي . كان له من الأحوال والكرامات عجائب وغرائب . منها : أنه شاع أنه سرقت دراهم من خلوته ، وذكر أن بعض الجن أخذها ، فجاء السيد الشريف السهمودي فقعد إليه وقال : بلغني أنه سرق لكم دريهمات ، فقال : نعم من الخلوة ، فأقيمت الصلاة قبل أن تكمل القصة ، ففضي معظم الصلاة والسيد يتوسوس أنه يعيد سؤاله إذا فرغ ، فلما سلم قال : ياسيدي من تجرب أو أخذ ذلك من خلوتكم ؟ قال : واحد وهو معترف بأخذها ، قال : من هو ، قال هو من الذين يقولون لك بطول الصلاة أول ما تسلم : أسأله .

ومنها : أن أهل المدينة كانوا إذا مرض فيهم مريض يأتونه فيسألونه الدعاء له ، فتارة يفعل ذلك وتارة يقرأ الفاتحة ويدعو لمن جاء يطلب ولا يتعرض للمريض ؛

قال السيد : فاستقرت أحواله ، فكان فعله الأول لمن يبرأ والثاني لمن يموت من مرضه .

ومنها : أنه قدم المدينة العلامة المحقق الشعراني ، ثم عند سفره منها قال : أريد أخذ كتيب من مصر وأرجع إلى المدينة ، وقال للسيد الشريف : اطلب لي من الشيخ الأبشيطي الدعاء بذلك ، فقال له : ما سافر إلا وهو في الترسيم ، فجاء الخبر بأنه مات عقيب وصوله إلى مصر .

ومنها : أن بعض أكابر العلماء حج من مصر ومعه ابنه وكان يقال إن الابن غير مرضى الطريقة ، وكان قد بدأ بالمدينة ، فزار وتوجه إلى مكة ففرض ابنه بها ، فلما رجع من الحج دخل للشيخ فسلم عليه ، فقال له بعض جماعته : ياسيدي ولد الشيخ مرض ، فقال : اللهم أرح منه البلاد والعباد ، ما يصل مصر إلا وهو متفتت ، فجاء الخبر بأنهم نزلوا البحر في الطريق وغرقت به المركب وغرق ، فدفن في جزيرة ثم نقل منها إلى مصر فلم يصل إلا وهو متفتت .

ومنها أنه أشيع قبل حج الأشرف قايتباي سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة أنه يحج في هذه السنة ، فقال : لا يحج فيها بل في التي بعدها ، فكان كذلك . ومناقبه كثيرة . مات سنة ٨٨٣ . قاله المناوي .

(أبو العباس أحمد بن محمد الغمري) الواسطي . قال الشعراني : كان من أكابر العارفين وأعيان الأولياء المقرّبين ، كان جبلا راسيا وكثرا مطلما ذاهبية على الملوك فن دونهم .

وكان له كرامات كثيرة . منها : أنه وقع من جماعة صرة فيها فضة أيام عباب البحر والمركب منحدره نواحى سمانود ، فلم يشعروا بها إلا بعد أن انحدرت كذا بلدا ، فأوقف الشيخ رضى الله عنه المركب وقال : روحوا إلى المكان الفلاني وارموا الشبكة تجدوها ، ففعلوا فوجدوها .

قال : ومنها ما حكاه لي ولده سيدي أبو الحسن رضى الله عنه قال : كنت مع والدي ومعنا عمود رخام على جملين ، فجئنا إلى قنطرة ضيقة لاتسع سوى جمل واحد ، فساق الشيخ رضى الله عنه الجمل الآخر فشى على الهواء بالعمود .

ومنها : أنه أراد أن يعدى من ميت نمر إلى زفتا فلم يجد المعدة ، فركب على ظهر تمساح وعدى عليه .

ومنها : ما أخبرني به الشيخ أمين الدين رضى الله عنه إمام جامعه بمصر أنهم لما

أرادوا أن يقيموا عمد الجامع فبيتوا على الناس يساعدونهم ، فقام الشيخ وحده فأقام صفين من العمد فأصبحوا فرأوهم واقفين .

وأخبرني الشيخ حسن القرشي رحمه الله قال : نزل عندنا سيدي الشيخ أبو العباس يقطع جميزة في ترعة أيام الملق ومعه مركب ، فقطعوا الجميزة وحملوها في المركب فغاصت في الوحل ، فقالوا : ياسيدي نحتاج إلى مركب أخرى نخفف الخشب فيها ، وكانت المراكب امتنعت عن دخول بحر المحلة من قلة مائه ، فكث الشيخ إلى الصجر ، فبينما هو يصلي إذ دخلت لنا مركب وفيها شخص نائم ، فنبه سيدي أبو العباس فقام فقال : من جاء بي إلى هنا فإني كنت في ساحل ساقية أبي شعرة في البحر الشرقي ، فقالوا له : جاء بك هذا السبع ، يعنون الشيخ رضي الله عنه ، فحملوا الخشب في المركبين وساروا ، رضي الله عنه . مات سنة ٩٠٥ ودفن بآخرباب الجامع بمصر المحروسة .

(أحمد بن حسين بن عبد الله العيدروس) حكى أنه كان جالسا في مسجد الشيخ عمر المحضاري « تريم » يذكر الله تعالى وبيده سبحة ، وكان عنده جماعة كثيرون فورد عليه الحال ، وكان كلما قال الله انفلقت حبة من السبحة أربع فلق ، ومن أصابه شيء منها آلمه ، وأخذ الحاضرون ما تكسر ، وكانوا يتداوون به للجراحة . قاله في [المشرع الروي] .

(أحمد بن أبي بكر بن عبد الله العيدروس) أحد أكابر الصوفية وسادات العلماء وأعيان الأولياء . ومن كراماته أن السيد محمد بن عبد الرحمن « كريشة » أصابه وجع في بطنه ، فأتعبه ومنعه النوم وعجز الأطباء عنه ، فأرسل إلى صاحب الترجمة يسأله الدعاء ، فأمر بعض أصحابه أن يذهب إليه ويمسح ماء من فيه إلى فيه حتى يصل بطنه ، ففعل فعوفي لوقته . مات سنة ٩٢٢ في عدن ، ودفن في قبة أبيه أبي بكر الشهير ، قاله في [المشرع الروي] .

(أحمد المجنوب المصري) المشهور بحبّ رمانة . من كراماته أنه كان يرى في مواضع مختلفة في وقت واحد . مات سنة نيف وعشرين وتسعمائة ، ودفن بخط باب اللوق . قاله المناوي .

(أحمد البخاري الحسيني) صاحب الكرامات الظاهرة ، والأحوال الباهرة . منها : ما حكاه خليفته محمود جلبي قال : غسلته وواحد يصب الماء وواحد بيده

منشفة يمسح بها عرقه ، لأنى عرقت من الحياء منه وقت الغسل ، ففتح عينيه ثلاث مرات ونظر إلى كما كان ينظر في حال الحياة ، ثم لما وضعته في القبر قام هو وتوجه بنفسه إلى جهة القبلة وصلى على المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وعان ذلك الحاضرون هناك من أهل القرى وغيرهم ، فصاحوا وكبروا . مات سنة ٩٢٢ ، ودفن بمسجده قاله في [العقد المنظوم] .

(أحمد بن عمر بن شرف) الشهاب القرافي المالكي ، كان من الأولياء المشهورين بالصلاح . من كراماته أنه كان يقرئ الأطفال ، فغاب عن بنى مكتبته ، ثم جاء فوجدهم يلعبون ، عمل أحدهم قاضيا والآخر شاهدا والآخر رسولا ونحو ذلك ، فقال هكذا تكونون ، فكانوا كذلك لم يخطئ في واحد منهم . قاله المناوى .

(أحمد بن بترس) الصفدى [هكذا في الأصل] ولعله محرف عن بيبرس أو نحوه الشيخ العارف بالله تعالى المكاشف بأسرار غيب الله ، وكان ذا شبة منيرة ، وكان إذا أراد أن يتكلم بكشف : يطرق رأسه إلى الأرض ، ثم يرفعه وعينه كالجمرتين يلهث كصاحب الحمل الثقيل ثم يتكلم بالمغيبات . واجتمع به الشيخ موسى الكناوى رحمه الله تعالى في سنة أربع وعشرين وتسعمائة بصفد ، وقصده زائرا فدخل عليه في يوم جمعة وقبل يده ، فأمره بالجلوس ، فجلس عنده إلى قرب صلاة الجمعة والخلق ترد عليه ، ما بين زائر ومتشفع به إلى الحكام ، وجائع يقصده للطعام وغير ذلك ، ثم ذهب لصلاة الجمعة ثم عاد بعدها ، وجلس عنده إلى انقضاء صلاة العشاء الآخرة ، وأضمر أنه يبيت عنده تبركا ، قال : فلما انصرف الناس من عنده رأيته تجشأ عشر مرات متتابعات ، فقلت في نفسي : واعجبا ، أنا اليوم ملازم له ولم أره أكل ولا شرب ، ثم قلت في نفسي : ربما يكون جشأؤه عن جوع ، فبادر وقال : لا ، ليس هو عن جوع ولا عن أكل ؛ قال : فقلت له : وإلا عن ماذا ؟ قال : أرأيت هذا الكلام الذى وقع من الناس في مجلسنا في يومنا دخل مع الروح نهارا المصالح المسلمين ، فالروح تخرجه ليلا لتختلى بمولاها ومناجاته ؛ قال : فقف شعري وهبته وطلبت الإذن منه وانصرفت إلى منزلى . وذكر أيضا أنه كان عنده في اليوم الثانى من هذه القصة بعد أن صلى الصبح إماما به وبمن عنده ، وانصرف الناس إلى أشغالهم وبقي عنده إلى ارتفاع النهار ؛ قال : وإذا أنا بالشيخ تحرك وقام وقعد وأرعد وأزبد ؛ قال : فبقيت باهتا لا أدري ما السبب ، قال : ثم جلس الشيخ في مجلسه واستقبل باب الطبقة وقال : جوز ، مر ؛ قال : فرفع الستارة شاب مغربى عليه ثوب أبيض

تظيف وعمامة نظيفة بيضاء ، فدخل خائفا مضطربا يلتفت يمينا وشمالا ولم ير الشيخ وراى ، فقصدنى ووقع علىّ وأنا جالس لم أتحرك ولم أتكلم ، قال : فأخذت بكتفه وأجلسته ، قال : ثم إن الشيخ دعاه ، فرأى الشيخ حينئذ فقام إليه وقبل قدميه ويديه ، ثم حضر الناس من أشغالهم فقال : هاتوا له لبنا وعسلا وخبزا ، فوضعوا له ذلك فأكل قليلا ، ثم أذن له الشيخ فخرج ، فقال الناس للشيخ : ما هذا الرجل المغربى ؟ فقال : أثنى ليسلبنى حالى فأظفرنى الله تعالى به وعفوت عنه . قال الشيخ موسى رحمه الله : وكان معى طاسة تساوى نحو خمسين درهما للشرب والآكل ، قال : فقعدنا عند وادى دلبية لأجل الغداء ، فلما وصلت إلى صفد فقدتها ، وسألت رفيقى عنها والشيخ يسمعى أسأله فقال : لاتسأل عنها نسيتهما وقت غدائكم بوادى دلبية .

قال : وكنت جالسا عنده وحدى فخطر لى خاطر : هل للشيخ قوة التمكين ؟ فقال : نعم ، لنا قوة التمكين ، فسكت ولم أزد على ذلك . قال : ومات بصفد سنة ٩٢٧ . قاله الغزى .

(أحمد البهلول) قال الشعرانى : هو الذى أشار علىّ بالتزوج فى أول عمرى فقال : زوجتك زينب بنت الشيخ خليل القصبي ، وأقبضت عنك المهر ثلاثين دينارا ، وأعطيتك البيت وأخدمتك إخوتها الثلاثة ، ففارقته فجاءنى والد الصبية وخطبنى بنفسه ووجدت اسمها زينب ، ولها ثلاثة إخوة ، ووجدت البيت مقفلا على اسمها كما قال رضى الله عنه .

قال المناوى : قال الشعرانى اجتمعت به فقال : تقرأ فى أى علم ؟ قلت : حفظت [الروض] إلى القضاء على الغائب وقبله [المنهاج] فقال : مامعك دستور تحفظ شيئا من الروض ؟ يكفيك المنهاج ، فإن صاحبه من الأولياء . قال : فن ذلك اليوم ما أمكن أن أحفظ من الروض شيئا ، هذا من كراماته .

قال الغزى : وكان سيدى محمد بن عنان يعظمه ، وله كرامات وخوارق ، وكان يقول : لاتدفنوني إلا خارج باب القرافة فى الشارع ، ولا تجعلوا لقبرى شاهدا ، ودعوا البغال والبهاائم تمشى علىّ ، فليل له قد عملنا لك قبرا فى جامع بطيحة ، فقال لهم : إن قدرتم أن تحملوني فافعلوا . فلما مات عجزوا أن يحركوا النعش إلى ناحية جامع جامع بطيحة ، فلما حملوه إلى ناحية القرافة خفّ عليهم . وكانت وفاته سنة ٩٢٨ .

(أحمد بن محمد) سيدى الشيخ العارف بالله تعالى أبو العباس المغربى التونسى المشهور بالتباسى المالكى ، ويقال الدباسى بالدال شيخ سيدى على بن ميمون ،

كان والده من أهل الثروة والنعمة ، فلم يلتفت إلى ذلك ، بل خرج عن ماله وبلاده وتوجه إلى سيدي أبي العباس أحمد بن مخلوف الشامي القيرواني والد سيدي عرفة ، فخدمه وأخذ عنه الطريق ، وكان سيدي أحمد بن مخلوف من أكابر الأولياء .

ومن مناقبه : أن الشيخ أبا الفتح الهندي لما توجه إلى الغرب بقصد زيارة الشيخ أبي مدين كشف له في بعض بلاد الله عن شجرة مكتوب على أوراقها لا إله إلا الله محمد رسول الله ، الشامي ولي الله ، ثم آل أمره إلى أن صحبه وفتح للشامي على يديه ، فلزم التباسي خدمته حتى فتح له وصار من كبار العارفين ، وكان ينفق من الغيب . قال سيدي علي بن ميمون رضى الله عنه : دخلت عليه فوجدته يقرأ رسالة ابن أبي زيد على مقتضى ظاهر الشرع وباطن الطريق ، حتى قلت في نفسي هذا هو التقرير أو كما قال .

قال سيدي الشيخ محمد بن الشيخ علوان الحموي في كتاب [تحفة الحبيب] وكان فيما بلغنا إذا أشكل على جهابذة المحققين من أعيان المدرسين من علماء ناحيته شيء في مسألة من مسائل العلوم الظاهرة يرسلون إليه فيوضحها ويقررها على أحسن ما يكون ، ولم يمت حتى كتب على خديه بقلم نوراني « رحمه الله » فكان لفظ رحمه مكتوبا على خده الأيمن والجلالة على الأيسر ، وكانت هذه الكتابة واضحة يقرأها كل من يدرك القراءة إذا قرب من الشيخ .

قال : ومن عجيب ما بلغنا عن بعض الثقات أن الشيخ حصل له مرض ، فاحتاج إلى النقلة من محل إلى آخر ، فنادى أربعة أنفار من أصحابه ليحملوه ، وكان مستلقيا على نحو بساط ، فقام كل من الأنفار الأربعة عند طرف من أطرافه ، فلم يستطيعوا رفعه ، فاستدعى بأربعة معهم ، فلما كملت عدتهم ثمانية ، خفّ عليهم حتى نقلوه .

ونقل والده سيدي الشيخ علوان رضى الله عنه عن الشيخ مسعود الصنهاجي ، وكان من أصحاب التباسي ، أن رجلا كانت منه نظرة لأجنبية ، فدخل على الشيخ فاستطرد الشيخ في الكلام ثم قال : ما بال أحدهم يدخل علينا وعينه تقطر من الزنى ، فاعترف صاحب الذنب . مات الشيخ التباسي بنفراوة من بلاد المغرب وقد جاوز المائة سنة ٩٣٠ . قاله الغزى .

ثم رأيت سيدي الشيخ علوان الحموي قد ذكره في شرح [تائية ابن حبيب الصفيدي] وأثنى عليه وذكر بعض كراماته . منها : مكاشفته على من نظر إلى الأجنبية

قال : وذكر سيدى مسعود بن محمد الصنهاجى أخو السيد على بن ميمون شيخ الشيخ علوان ، كلاهما أخذ عن التباسى المذكور ، ذكر أنه كان إذا وقف بين يديه يعبره الله ببركته مراده منه قبل أن يتكلم . قال : وقال لى مرة ليه يا مسعود ، كأنى بك تمجج وتأتى مكان كذا وتبرق بعينك : أى تنظر فى كذا وكذا ، فى ضوء القمر ، قال : وكان الأمر كذلك ، حججت وجئت ذلك المكان وصرت أنظر فى ضوء القمر . قال : وكنت ليلة مع صاحب لنا يقال له أبو القاسم نذاكر فى قوله تعالى (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) وحضرنا عنده بعد ذلك فقال ملتفتا إليه : يا صاحبي يا أبا القاسم - ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير - انتهى باختصار .

(الشيخ أحمد السروى) قال الإمام الشعرانى رضى الله عنه فى المزن الكبرى أخبرنى الشيخ أحمد السروى أنه رأى الملائكة بأقلام من نور يكتبون كل حرف يلفظ به المصلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صحيفة . (أحمد السطحية المصرى) كان رضى الله عنه يتكلم فى الخواطر ، ويقضى حوائج الناس عند الأمراء ولالة الأمور .

ووقعت له كرامات كثيرة . منها : أن أم زوجته تسلمت عليه ليلة فرأته وقد انتصب سليما من الكساح ، كأحسن الشباب ، فلما شعر بها زجرها فخرست وتكسحت وعصيت إلى أن ماتت .

وكان يحضنه خادمه على الفرس كالطفل ، وله طرطور جلد طويل ، وله زناق من تحت ذقنه ، ويلبس الجلبب الأحمر ، وكانت آثار الولاية لائحة عليه إذا رآه الإنسان لا يكاد يفارقه ، وحاكاه إنسان فجعل له طرطورا وركب على فرس فى حجر خادم فانكسرت رقبته ، فصاح اذهبوا بى إلى الشيخ أحمد السطحية ، فأتوه به ، فضحك الشيخ عليه وقال : تراخنى على الكساح ، تب إلى الله ورقبتك تطيب ، فتاب واستغفر ، فأخذ الشيخ زيتا وبصق فيه وقال : ادهنوا به رقبته ، فدهنوها فطابت ، وكانت واردة مثل الخلالية فصارت تنقص إلى أن زال الورم ، وقلع الطرطور ؛ وصار يخدم الشيخ إلى أن مات

وكان من بلد تسمى « بطا » وكان ببولاق ، فنزل فى مركب يسافر ، وكان الرئيس لا يعرفه ، فطلعه هو وجماعته ، فلما أن طلع الشيخ انخرقت المركب وغرقت بجانب البر ، فأخذوا بخاطر الشيخ ، فقال الشيخ للرئيس : سدّ خرق مركبك ، فإننا لم نعد ننزل معك .

وخطب مرة بنتا بكرا فأبت وقالت : أنا ضاقت على الدنيا حتى أتزوج بسطحية ؟ فليحقها الفالج فلم ينتفع بها أحد إلى أن ماتت .

وشفع عند أمير من الأمراء كان نازلا بمنف فقبل شفاعته ، فلما خرج من عنده رجع وحبس الرجل ثانيا ، فطلعت في رقبته غدة فمخنته فمات في يومه . وتكسحت امرأة فعجز الأطباء عن دوائها مدة أربع سنين ، فدخل الشيخ لها وبصق في شيء من الزيت وقال ادهنوا بدننها ، فدهنوها في حضرة الشيخ . فبرأت .

وحضر مجلس سماع في ناحية دسوق ، فطعنه فقير عجمي تحت بزه فقال : طعنى العجمي ، ثم قال : يارب نخذ لى حتى ، فأصبح العجمي مشوقا على حائط لا يدرون من شقيقه .

قال الشعراني : ووقف على باب زاويتي مرة وهو في شفاعته عند الباشا فقال : يكون خاطركم معنا في هذه الشفاعته ، فأخذتني حالة فرأيت نفسي واقفا على باب الكعبة ، فقال : يا هو ، أبعدت عنا . وكان صائم الدهر . مات سنة ٩٤٢ ، ودفن بزاويته بشبرا قبالة العربية ، وقبره ظاهر بزار ، وكان يدعو عليها بالخراب وعلى أهلها الذين كانوا ينكرون عليه ، فوقع بينهم القتل وخربوا . قال الشعراني : وهى خراب إلى وقتنا هذا ، قال وقلت له : الفقير يعمر بلده والا يخربها ؟ فقال : هؤلاء منافقون وفي حصارهم مصلحة للدين اه .

(أحمد البخاتي) المحبوب المصري جذب وهو يقرأ بالبحر ، فكان دائما يعرب الكلام ، وأطلع الله على معاصي العباد ، فكل من لقيه من العصاة بصق عليه ، وأعطى درك بحر الهند ، فكان كل مامر على الخواص يقول سبحان الله المعطى . مات سنة ٩٤٥ ودفن بزاويته بسويقة اللبن . قاله المناوى .

(أحمد بن محمد الهادي) أحد أكابر العلماء وأعيان الأولياء من ساداتنا آل باعلوى . قال الشلى : وله كرامات كثيرة . منها : أنه دعا لجماعة من أصحابه بمطالب دينية ودنيوية ، فنالوها ببركة دعائه كما أخبرني بذلك جمع .

ومنها : ما أخبرني به بعض أصحابه الثقات أنه اعتراه وسواس شديد حتى اتفق أنه كان في الطواف فتخيل له أنه خرج منه بول ، فأسرع بالخروج من المسجد خشية تلويث المسجد ، ثم نظر ثوبه فلم يجد بللا ، وشك في وضوئه وفي طهارة ثوبه ، وتعب لذلك تعباً شديداً ، فربه السيد أحمد المذكور وهو في تلك الحالة فتعلق به

ولازمه في الدعاء له برفع تلك الوسوسة ، فدعا له صاحب الترجمة فأذهب الله عنه تلك الوسوسة من حينئذ . مات سنة ٩٤٥ في مكة المشرفة ، ودفن بالمعلاة عند قبور ساداتنا بنى علوى ، وقبره معروف يزار . قاله ، [المشرح الروى] .

(أبو العباس الحريثي واسمه أحمد بن يوسف) قال الإمام الشعرائى : وقع له كرامات كثيرة لا تحصى بحضرتى ، فنها ما أعلم أنه كان يحب كتمانها فكتمته ، ومنها ما يسكت عنه فذكرته . وقد طلع لى مرة بواسير حتى حصل لى منها ضرر عظيم شديد ، فشكوت ذلك له ، فقال : غدا تزول إن شاء الله تعالى فى صلاة العصر ، فصليت العصر ونظرت فلم أجدها أثرا .

وقصدته فى حاجة وأنا فوق سطوح مدرسة أم خوند بمصر ، فرأيتة خارجا من قبره يمشى من دمياط وأنا أنظره إلى أن صار بينى وبينه نحو خمسة أذرع فقال : عليك بالصبر ، ثم احتفى عني رضى الله عنه .

قال : وجلس عندى مرة بين المغرب والعشاء فى رمضان ، فقرأ بعد المغرب إلى مغيب الشفق الأحمر القرآن خمس مرات وأنا أسمع ، فلما دخلت أنا وإياه على سيدى على المرصفى حكيت له ذلك ، فقال : قد وقع لى أنى قرأت القرآن فى يوم وليلة ثلاثمائة وستين ألف مرة ، وكل درجة ألف ختمة ، هذا لفظه بحروفه اه .

قال الشعرائى فى كتابه [المنز] قال : ومما وقع لى أننى أحرمت بصلاة خلف الشيخ عمر ، الإمام بالزاوية ، فافتتح سورة المزمل ، فسبق لسانى للقرآن ، فقرأت من أول سورة البقرة ولحقته فى قراءة الركعة الأولى قبل أن يركع ، فأنصت له حتى يركع . هذا أمر شاهدته من نفسى وآمنت بأنه كرامة لى من الله تعالى ، فإن الإيمان بكرامات الأولياء واجب حق ، ويجب على الولى أن يؤمن بكرامات نفسه كما يؤمن بكرامات غيره على حد سواء ، فإنه بإقدر الله تعالى فى الجانبيين . توفى سنة ٩٤٥ .

(أحمد بن حسن المعلم) أخو السيد محمد جل الليل أحد السادة المشهورين والأولياء العارفين والعلماء العاملين .

ومن كراماته أنه لما سمع بالخصر عليه السلام وأحواله العظام ، سأل الله تعالى أن يجمعه به ليستشق من عرف طيبه ، فاتفق له فى بعض الأحيان أنه أتى وقت الهجرة إلى غار من الغيران فجاءه بدوى وجلس عنده طويلا ولم يتكلم إلا كلاما قليلا ، وتأنس به غاية الاستئناس ، وعلم أنه من أعيان الناس ، ولما غاب عنه وطار

وعبقت الرائحة في ذلك الغار ، فعرف أنه الخضر عظيم المقدار عليه السلام ، ثم سأل عنه أهل ذلك الوادى فقالوا : ما أتى غيرك . ولما اجتمع بشيخه عبد الرحمن السقاف وأخبره بتلك الأوصاف ، قال له : هو الخضر عليه السلام : ولا بد أن تنالك بركة الاجتماع به . قاله في [المشرع الروى] .

(أحمد بن عبد الرحمن المشهور بشهاب الدين) أحد العلماء العاملين والأولياء العارفين ، من ساداتنا آل با علوى .

من كراماته : أنه كان له اطلاع على أهل القبور وما هم عليه من عذاب وسرور ، وله في ذلك حكايات وخوارق عادات . منها : أنه قيل له إن بعضهم يقول في قبر الإمام أحمد بن عيسى إنه ليس بقبره حقيقة ، فزاره في بعض زياراته وهو متوجه لبعض حاجاته ، فحصل له عند القبر هيبه وذحول ثم أفاق وهو يقول : اجتمعت بروحانية الإمام أحمد بن عيسى وسألته عن قبره : هل هو هذا حقيقة ؟ فقال نعم ، فقلت إنى أريد كذا ، فقال تقضى من غير كلفة ، ثم ذهب إلى قرية بور وقصد جامعها فقضيت الحاجة في جلسته تلك .

وحكى أنه اجتمع بالإمام حجة الإسلام الغزالي في دراه بتريم ، وأنه طلب منه الإجازة في جميع كتبه ، فأجازه .

ومنها : أنه طلب من بعض العرب خشبة كبيرة ليجعلها أبوابا لداره ، فقال له ذلك البعض وأنا أريد منك حاجة ، أريد أن أحفظ القرآن عن ظهرك ، فقال الشيخ افتح فك ، ففتحه فتفل فيه ثلاث مرات فيحفظ القرآن في أسرع زمان .

ومنها : أنه قال لتلميذه الإمام شيخ بن عبد الله العيدروس : ستحظى بك أهل جهة بعيدة وتتمنى أهل حضر موت فيك نظرة ، وكان كما قال ، سافر إلى الهند وأقام بأحمد آباد إلى أن توفي بها .

ومنها : أنه خص جماعة من خدامه بشيء فيه نفع للمسلمين ؛ منهم آل ابن شرف خصهم برقية الحيات ، فكل من قرصته حية فرقاه بعضهم لم يضره منها شيء . ومنهم آل ابن مداعة ، خصهم بكتابة عزيمة لعل الأنف ، وكل من أصابه في أنفه علة وكتب له أحدهم عليه عوفى لوقته . مات سنة ٩٤٦ بتريم ، ودفن بمقبرة زنبيل ، وقبره معروف يزار . قاله في المشرع الروى .

(أحمد الرومى) نزيل مصر ، العابد الزاهد . كان كثيرا ما يطوى أربعين يوما

لا يفطر إلا على زبينة واحدة . مات سنة ٩٥٦ ، ودفن بزوايته بقرب سواقي البحر بمصر القديمة ، ووجدوا عند دفنه في قبره قدرة مملوءة ذهباً ، فأخبروا بها على باشا وإلى مصرفقال : فرتقوها على من حضر جنازته من الفقراء ، فعدت هذه من كراماته . قاله المناوي .

(أحمد بن عقيل السقاف) أحد الأولياء العارفين والعلماء العاملين ، وكانت الولاية ظاهرة عليه من صغره ، فكان أهله إذا أرادوا شيئاً توسلوا به إلى الله فيحصل مطلوبهم . توفي بفشن من أرض المشقاص سنة ٩٦٠ . قاله في [المشرح الروي] .

(أحمد بن حسين بن عبد الله العيدروس) الجامع بين الشريعة والحقيقة ، وحامل راية العلم والطريقة . ومن كراماته : أن السيد أحمد بن شيخ العيدروس لما جاء لوداعه عند سفره إلى والده بالديار الهندية جاء ذكر الشريفة فاطمة بنت السيد أحمد بن حسين المذكور في معرض كلام ، فقال للسيد أحمد بن شيخ : هي زوجتك وهي يومئذ مزوجة بغيره ، فسافر إلى والده ورجع إلى تريم وتزوج بها .

ومنها : ماحكاه الصالح الولي أحمد بن عبد القوي أنه رأى صاحب الترجمة عياناً واقفاً بعرفة ، وشاهده يطوف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وهو في بلده لم يبرح منها .

ومنها : أن تلميذه سعيد بن سالم بن الشواق قال له : أريد أن يكون موتى ببلدى هنين ، فقال : ماتموت إلا بودة وهي محل بالمشقاص ، فكان الأمر كما قال . مات الشيخ سنة ٩٦٨ في تريم ، ودفن بمقبرة زنبيل . قاله في [المشرح الروي] .

(المولى أحمد طاش كوبرلى) الشيخ العارف بالله تعالى المعروف بالنسبة إلى الغزال ، وهو مشهور في لسانهم بكيكلو بابا ولم يشتهر اسمه ؟ وإنما نسب إلى الغزال لأنه كان يركب الغزال ، وكان الغزال مسخراً له ؛ ومولده ببلدة خولى من بلاد العجم ، ثم ارتحل إلى بلاد الروم ، وحضر فتح بروسا مع السلطان أورخان راكبا الغزال ، وتوطن قريباً من مدينة بروسا ، ومات هناك ودفن بذلك الموضع ، وبنى السلطان أورخان على قبره قبة ، وقبره مشهور يزار ويتبرك به . قال صاحب الشقائق النعمانية : ولقد زرت مرة قبر الشريف وحصل لى عند زيارته أنس عظيم . وسئل الشيخ المذكور عن شيخه فقال : إن من جملة مريدى بابا الباس ، وهن طريقة الشيخ أنى الوفاء البغدادى ، وحضره السلطان أورخان سأل منه الدعاء لنفسه ، فقال الشيخ : لى لا أغفل عنك وإذا وقعت حاجة أدعوك ، وبعد مدة قلع الشيخ شجرة غريبة

وحملها إلى مدينة بروسا ودخل دار السلطنة بذلك وغرسها في داخل الباب قريبا من أحد جانبيه ، ثم ذهب فأخبر السلطان بذلك ففرح فرحا شديدا ، ثم ربي تلك الشجرة فعظمت . قال صاحب الشقائق : وهى باقية إلى الآن . توفى سنة ٩٦٨ .

(أحمد القصيرى) شيخ أبى الوفاء بن معروف الحموى الخلوئى . قال أبو الوفاء العرضى الحلبي في تاريخه : إن أبا الوفاء بن معروف الحموى الخلوئى دخل إلى القاهرة بإذن من شيخه الشيخ أحمد القصيرى .

وحكى أنه نزل في مصر عند الاستاذ أبى الحسن البكرى والد الأستاذ محمد قال : فقرأت عليه بعض كتب من بعض علوم ، فلما وجدنى على أسلوب الصالحين من ملازمة الأوراد والقيام على قدم التهجد ، طلب منى أن يتخذنى مريدا له ويعطينى العهد ، فكنت أنغافل ، فإني لمزيد اعتقادى في الشيخ أحمد ما أردت أن أعتاض عنه بغيره ، فراودنى في ذلك مرات ؛ قال : فينما أنا في الحجرة ليلا وإذا بالشيخ أبى الحسن أقبل علىّ وعليه قنبار من جوخ أحمر وعلى رأسه عمامة صغيرة منامية ، فجلس وبسط يده إلىّ وقال : هات يدك حتى أبايعك على طريقتنا الشاذلية ، فسكت وإذا بالحداد انشق وخرج منه شيخنا الشيخ أحمد القصيرى فقال للشيخ أبى الحسن : لا تعرض لمريدى ، فقال هذا مريدى ، فوقعت بينهما المشاجرة ، وإذا بالشيخ أحمد نظر إلى البكرى نظرة هائلة خرج من عينه خيط نار وصل إلى البكرى ، فتباعد عنى ، وإذا برجل آخر أصلح بينهما وقرأ الفاتحة لهما ، فسألت هناك واحدا من هذا الذى أصلح بينهما ؟ فقبل لى إنه الخضر عليه السلام ؛ وفي صبيحة ذلك اليوم توجهت من مصر قاصدا بلاد القصير ، وهى من أعمال حلب خوفا من الشيخ أبى الحسن البكرى ، فلم أزل على قدم السفر حتى وصلت إلى الشيخ أحمد وهو حى ، فقلبت يديه فضحك وقال : سلسلتنا إن شاء الله لا تنقطع . ذكر جميع ذلك المحبى في [خلاصة الأثر] وذكره النجم الغزى في [الكواكب السائرة] فقال أحمد بن عبدون ابن سليمان الكردي القصيرى الشافعى الفقيه الصوفى الخلوئى وأثنى عليه ثم قال : وكثرت الواردون عليه بمنزله بجبل الأقرع ؛ قال : واشتهر صلاحه وبعد صيته وكثرت خلائفه ومريدوه . وتوفى سنة ٩٦٨ .

(الشيخ أحمد شهاب الدين بن على الدجاني) الحسينى من ذرية السيد بدر الشهير جد آل الدجاني في يافا ، وجد خدمة نبيّ الله داود في القدس ، وهو من أهل القرن العاشر ، ومن أكابر الأولياء والعلماء . أخذ الطريق عن سيدى الشريف على بن

ميمون ، وعن خليفته العارف الكبير الشيخ محمد بن عراق ، وكان شافعي المذهب ، فحفظ المنهاج ، وكان في ابتداء سيره لا يعرف النحو لعدم اشتغاله به ، وبينما هو في خلوته في المسجد الأقصى إذ كوشف بروحانية النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : يا أحمد تعلم النحو ، قال فقلت : يا رسول الله علمني ، فألقى عليّ شيئاً من أصول العربية ثم انصرف ، قال فلحقته إلى باب الخلوة فقلت : الصلاة والسلام عليك يا رسول الله ، وضممت اللام من رسول الله ، فعاد إليّ وقال : أما علمت أنك لا تلحن ، قل يا رسول الله بفتح اللام ، قال فاشتغلت بالنحو ففتح عليّ فيه ، ولم يزل في ملازمة الشيخ علي ابن ميمون وتلميذه محمد بن عراق حتى فاجأته العناية الربانية وجاءت الفيوضات العرفانية ، فاشتغل بالإرشاد وكثرت خلفاؤه ومريده ، وذلك في قرية دجانية من أعمال بيت المقدس ، ثم كوشف بروحانية خليفة الله سيدنا داود علي نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ، وكان ضريحه الشريف بدير صهيون آخر مدينة القدس من جهة القبلة بيد النصاري ، فقال له : انقذني يا أحمد فإن إنقاذي على يديك ، فتوجه لذلك ويسر الله استيلاءه على مقامه الشريف وبقي في يده ويد ذريته إلى الآن . ذكر ذلك باختصار أحد ذريته العارف بالله سيدي الشيخ حسين الدجاني في شرحه المسمى [القول المختار على منظومته في ضرورة الأشعار] وقد نقلته أنا من خط ولده صاحبنا العالم الفاضل السيد محمد أبي السعادات كتبه في هذا العام و٥٠ سنة ١٣٢٣ وأرسله إليّ من الشام ، وذكره النجم الغزي ، وذكر كرامة مكاشفته بروحانية النبي صلى الله عليه وسلم وتعليمه النحو ، وأن الذي أخبره بها تلميذه الشيخ يوسف الدجاني الأربدي . قال : وكانت وفاته سنة ٩٦٩ .

(أحمد بن علوي باحجديب) من كراماته : أن بعض أصحابه مات له ولد وتعب لموته تعباً شديداً وحمله إلى حضرة الشيخ السيد أحمد المذكور وقال له : ياسيدي ادع الله تعالى إما أن يحيي ولدي وإما أن ياحقني به ، فقال للقاضي محمد بن حسين : هل يجوز الدعاء بذلك ؟ فقال نعم إن كان لدفع مفسدة أو جلب مصلحة ، فقال الشيخ أحمد : الأولى أنا ندعوك بأن ترضى بالقضاء ودعا له بذلك ، فقال أبو الولد : قد رضيت بما قضى الله .

وكان له رضى الله عنه مكاشفات عجيبة ، من ذلك أنه كان لا يقبل من السلطان وأعوانه شيئاً فأرسل له بعضهم على يد رجل بعيد ليس من أتباعهم يعود طيب لما قيل له إنه يحب العود فلم يقبله ، وكذلك أرسل له بعضهم بشاة ذات لبن فردها وبعضهم

يلبن على امرأة لا يعرفها فلم يقبل من ذلك شيئاً مع أنه يقبل من غيرهم الهدية ويجازى عليها .

ووقع أنه لما ركب البحر بذية الحج إلى بيت الله الحرام عرف من البحر وشرب في إثناء ، فقيل له كيف شربته وهو مالح ؟ فقال : أليس كل أحد يشرب منه ، ثم أخذوا ما بقي في الإثناء فوجدوه حلوا .

ومن كراماته : أنه كان كثير الاجتماع بالخضر عليه السلام ، وطلب منه تلميذه عوض باختيار أن يجمع بينه وبين الخضر فقال له : ستجتمع به ولا تقدر عليه ، فاجتمع به في الجبل المشهور بالمعجاز وهو في صورة بدوى فلم يعرفه ، فلما بعد عنه ناداه وقال له : السلام عليك يا عوض يا مختار ، ستقضى حاجتك وسلم على شيخك الشيخ أحمد ، فقال له عوض : قف لي حتى أسألك ، فقال له : أما قال لك الشيخ أحمد ما تقدر عليه ؟ ثم غاب عنه فلم يره .

وكان رضى الله عنه محباب الدعاء ، ودعا لجماعة بمطالبتهم فنالوها ، لا سيما في نزول الغيث وزوال العلل الظاهرة والباطنة . من ذلك أن تلميذه الصالح عمرا بن على بامنصور طلب منه الدعاء لبلده الغريب بالمطر فدعا وقال له : سيحصل المطر لها يوم الأربعاء ، فسافر إلى بلده وبشر أهلها بذلك ، فكان الأمر كما قال ، حصل مطر عظيم حصل به نفع عام . مات سنة ٩٧٣ بمدينة تريم ، ودفن بمقبرة زنبيل ، وقبره معروف يزار والدعاء عنده مستجاب قاله في [المشرع الروى] .

(أحمد بن علوى بن محمد) مولى الدولة ، أحد الأولياء الصالحين والعباد الزاهدين . من كراماته أنه كان كثيرا ما يزور العارفة بالله تعالى سلطنة بنت على الزبيدي ، وربما نام في دارها أحيانا فيشاهد النبي صلى الله عليه وسلم يقبل فاه عيانا ، وكانت دعواته مستجابة وحالاته مستطابة .

حكى أنه حصل عنده جذب في بعض السنين ، فسأله أن يدعو الله تعالى أن يغنيهم ، فدعا الله تعالى وقال : سيصل السيل إلى محل كذا ، وأشار إلى محل لا يصله إلا السيل العظيم فكان كما قال .

ومنها أن خادمه محمد بن على باسلامة أضافه وقدم له طعاما وباذنجانا ، فأكل من الطعام ولم يذق الباذنجان ، وكانت عادته أن يأكل من كل ما قدم له ، فسئل عن ذلك ؟ فقال : إن في الباذنجان شبهة ، فسأله عن أصله فوجدوه من مال السلطان .

ومنها : أنه حضر راتب عمه الشيخ عبد الرحمن السفاف المشهور ، فنقد دهن ، السراج فطلب السراج وبصق فيه فامتلاً دهنًا . قاله في [المشرع الروى] .

(أحمد بن أبي بكر الشلى) جد صاحب المشرع الروى ، أحد أكابر العلماء العاملين والأولياء العارفين . من كراماته أن السيد الجليل عمر بن أحمد لما حفر بئر المشهور تحت تريم ، اعترضت دون الماء صخرة عظيمة فتعب لذلك ، فلما علم صاحب الترجمة بأنه قصد بها وجه رب العالمين وأن فيها نفعاً للمسلمين ، كتب في حجارة صغيرة ورمى بها على تلك الصخرة الكبيرة فانهالت كالتراب ونبع الماء كالعباب .

ومنها : أنه لما سافر للحج في طريق الشط حصل للحركب الذى هو فيه عطش شديد ومحل الماء عنهم بعيد ، فأخذ السيد أحمد المذكور قربته وتوارى بجبل صغير ورجع بعد زمن يسير والقربة مملوءة ماء فراتا . توفى سنة ١٠٠٤ ودفن بمقبرة زنبيل في تريم . قاله في [المشرع الروى] .

(أحمد بن سليمان القادري الدمشقى) الشيخ العارف المعتقد المتفق على ورعه . وديانته وولايته كان من أكبر مشايخ الشام في عصره ، له الخلق الحسن والشم الزكية والكرامات الباهرة . منها : أنه كان يكرم المتردين إليه ويضيفهم ويقبل عليهم ، وكان يكشف الغالب منهم بأنواع المكاشفات . قال الحجي : قرأت بخط الأديب عبد الكريم الطبراني في بعض مجاميعه أنه وقع للشيخ أحمد القادري المذكور مكاشفة مع بعض الروميين ، وكان من جماعة خسرو باشا كافل المملكة الشامية ، وقد ذهب الباشا لزيارته فقال له : اليوم يحصل لك حادثة ولا تخرج من مكانك حتى يمضى اليوم فلم يبال بما قاله وخرج من غير مشورة لجهة الكسوة لأمر أوجب ذلك ، فاتفق له أن ساق جواده ولا يزال يسوقه حتى رماه على صخور وحجارة صلبة وبقى طريقاً على الأرض لا يفيق ولا يعي ، ثم حمل إلى منزلة واستمر يعالج نفسه إلى أن عوفي . وأشهر ما يؤثر عنه لرد الضالة : اللهم يامعطي من غير طلب ، ويا رازقاً من غير سبب ، رد عليّ ما ذهب . مات يوم الأحد لثلاث بقين من رمضان سنة ١٠٠٥ . ودفن في مدفن الأمير سيف الدين بالمدرسة الفلجية ، وكان هو عمرها بعد خرابها . قاله الحجي .

(أحمد بن خضر المطوعى) والد الشيخ حشيش الحمصاني ، كان له القدم الراسخ في الولاية والشهرة التامة بالكرامات . فنها : ما حكاه للحنواى ولده زين العابدين أنه كانت زوجته تحتل من غلته بعض دراهم لتوسعة على أولاده فتضعها

فى خزانة وتغلقها عليها ، فإذا رجع من سببه آخر النهار تصتك الدراهم بعضها ببعض وتصوت كصوت العصافير فيقول هى سرقنكم .

ومرض مرة فى واقعة وقعت له مع بعض الفقراء ، فصار الأولياء يأتون لزيارته ليلا فى صورة الأنوار المجردة وزوجته قاعدة مستيقظة ، فما تشعر بنفسها إلا وهى قاعدة خارج البيت لا تمشى ولا تحس بأحد يحملها ، وتكرر ذلك ، فقال لها : يا ابنة عمر : القوم أبوا قعودك عندى فاعتزلى ، فاعتزلت عنه مدة مرضه . قاله المناوى .

(أحمد المنادى المطوعى) من المناداة بلدة من أعمال الجزيرة من أصحاب الأحوال والكرامات . منها : ما حكاه حشيش الحمصانى عن نفسه أنه فى بعض ليالى الجمع مجلس الشونى بالجامع الأزهر وأنه خرج قبيل الثلث الاخير واضطجع بصحن الجامع ، وإذا بصاحب الترجمة جاء ونام بقربه ولم يكن يعرفه من قبل فما شعر إلا وظهره قد انفتح وكذا صدر أحمد وظهر قلبه فى صورة ديك فاقرس قلب الحمصانى وصار يمصه حتى لم يترك له شيئا ثم رجع وقد التأم صدره وعاد ظهر الحمصانى كما كان فأصبح وقد سلب جميع حاله . قال : وكان لى اجتماع بثلاثة أنفار من الرقباء وكانوا ينفضون الكتان ببيت بالحسينية ، فتوجهت لهم وأنا فى غاية من الانكسار ، فأمرؤى أن أصوم شهرا وألزم الذكر فى المدة ففعلت ، فعند تمامها رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم وأقبل على " إقبالا وأفاض على " عطاء جزيلا . قال : ثم لقيت أحمد المذكور بقرب المؤيدية فقال لى : قد كنت سببا لك فى الخير ، أخذت منك شيئا يسيرا فعوضت مكانه الكثير ، فليت ما حصل لك من المصطفى صلى الله عليه وسلم كان لى ولم آخذ منك شيئا .

قال المناوى : واجتمع به الولد زين العابدين ، يعنى ولد نفسه زين العابدين . المناوى أحد أكابر الأولياء ، فقال الشيخ أحمد المذكور له : قد أخبرنى يعسوب الفقراء أنه وجدك أخذت بقائمة من قوائم العرش ، وأن المصطفى صلى الله عليه وسلم يستبشر بقعودك ويرفعك فوق العرش . مات فى أوائل القرن الحادى عشر . قاله المناوى .

(أحمد بن أبى بكر النسفى) الخزر جى المالكى الشهير بقعود ، الإمام البار الكبير أحد العلماء المشاهير . وسبب شهرته بقعود أنه حجّ حجة الأستاذ محمد بن أبى الحسن البكرى ، فأركبه الشيخ قعودا كما هو يركبه لأجل المنام فى الطريق ، فاتفق لما وصل إلى المدينة بعد تمام الحج أن الجمال جاءهما وأخبرهما أن القعود مات ،

فاغتم" صاحب الترجمة حينئذ ، فقال له الشيخ : لا تغتم نركبك أحسن منه فلم يفده ، فذهب وهو متغير الحال إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكر ذلك تجاه الضريح ، وإذا بالجمال رجع متعجبا إلى الشيخ يخبره أن القعود حتى فاشتهر من ذلك الخبر بقعود . قال الحبي : هكذا رأيته بخط بعض المصريين . وكانت وفاته سنة ١٠٠٧ .

(أحمد اليمنى المغربى المجذوب) المقيم في مصر ، كان أهل الطريق يعظمونه ويعرفون مكانه . قال حشيش الحمصاني : اجتمعت به فقال اجتمعت بالخضر عليه السلام فقال : اذهب إلى زين العابدين ابن المناوى واقرأه مني السلام ، وعليك به فإن قدمه عندنا تحت التخوم وفوق الغمام ، أعطى سبعين ألف مقام ، وسدانة المقام المصطفوى في البرزخ والسلام . مات سنة ١٠٠٧ ، ودفن في مصر بقبته بسويقة الصاحب تجاه المدرسة الخاصة . قاله المناوى .

(أحمد الأحمدي الصعیدی) من بيت بنى أحمد ، قرية من أعمال المنية ، كان صوفيا زاهدا عمت إمداداته واشتهر صيته ، وكان كثير الفكر والذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، أخبر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه إذا زاره سمع منه رد السلام عليه . توفي سنة ١٠٠٧ . قاله الحبي . وقال المناوى : توفي سنة ١٠٠٩ ودفن بزاويته التي بنى أحمد بالصعيد .

(أحمد السطيحة بن المقبول الزيلعي) العقيلي صاحب بلدة الاحية من اليمن الإمام الكبير ، أحد أئمة الأولياء المشاهير أخذ عنه كثير من العارفين ، منهم الختم الإلهي السيد أحمد بن محمد القشاشي .

من كراماته : أن بعض السادة جاءه وهو مقعد ، وكان يتعلم القرآن وهو صغير جدا ، فقال له في أذنه لما رأى الأطفال قاموا يتمشون ويلعبون بعد انفضاضهم من القرآن : نقيمك ياسطيحة تمشى معهم ؟ فقال له عجيبا : إن أقمتمنا أقعدناك ، فصاح وخرج هاربا .

ومنها : أنه قبل موته بأيام كان يقول لزوجته : إذا أنا مت فلا تصيحوا ولا تنوحوا علىّ فإنني متوجه من مكان إلى آخر ، وهي تقول له - وكانت هي أيضا من أولياء الله تعالى - ما يمكن نخالف عادة أهل بلدنا فإذا لم نفعل ذلك يعيبننا ويقولون إنك عندنا ممتهن ، فقال لها : إن كنتم تفعلون ذلك تتمشون علىّ ما تجدونى ؛ فلما مات ناحوا عليه وبكوا ، فلما جهزوه وأتوا به إلى المسجد للصلاة عليه ، فبينما هم ينتظرون إمام المسجد ليصلى عليه جاء بعض الناس ومسه يترك بدينه ، فلما

وضع يده على السائر الذى يضعونه فوق الثابوت على الميت لم يجده لم فى الثابوت ، فأخبر الناس فضجوا وتحيروا وصاروا يفتشون عليه ويظنون أنه سقط حتى جاء بعض أكابر السادة بنى الزيلعى فأمرهم أن يقرءوا سورة يس أربعين مرة ، فلما أتموها وجدوه مكانه . وكانت وفاته سنة ١٠١٢ فى بلدة اللحية ، ودفن بقرب تربة جده أحمد بن عز الزيلعى . قاله المحبى .

(أحمد الفيومى) يعرف بأبى لبد ، كان مقبلا بقلمة بلدة بقرب قليب ، وهو من الأولياء الكبار .

وله كرامات كثيرة . منها : ما حكاه حشيش الحمصانى أنه دخل على زوجته : أى زوجة حشيش ، فقال لها : عندك ما نأكله ؟ لم يكن عنده إلا جبن ، فقال بلى عندك لبن ادخرته لزوجك ، وكانت قد فعلت كذلك ولم تعلم أحدا .

ومنها : أنه وجد غزاة مع رجل بالسوق فقال له : بغنى هذه ، قال له : قد أعطيت فيها خمسين نصفاً ، فقال خذ هذا ثمنها ، ووضع فى يده خمسة أنصاف ، فأعادهم له وقال : أقول لك دفع إلى خمسون فتعطينى خمسة ؟ فما زال يدفعهم له بعينهم وفى كل مرة يزيدون إلى أن صاروا خمسين ، فأخذهم ومضى . قال حشيش الحمصانى : وكان له اطلاع على الخواطر ، وما وقف إنسان تجاهه إلا وكاشفته بما عنده . مات سنة ١٠١٧ . قاله المناوى .

(أحمد بن أبى بكر صاحب عينات) من بلاد حضرموت ، ذو المناقب المشهورة والكرامات المأثورة من ساداتنا آل باعلوى .

من كراماته : أنه لما دخل مكة المشرفة أتى لزيارة الشريف إدريس بن حسن ابن أبى نمر فقال له : ستنال أمر الحجاز بعد أخيك أبى طالب ، فكان الأمر كذلك .

قال الشلى : ومنها ما أخبرنى به شيخنا العارف محمد بن عاوى ، أن الشيخ أبا بكر الشهير بالقعود المصرى حصل بينه وبين السيد أحمد المذكور محبة شديدة ومودة أكيدة ، ولما سافر من مكة خرج القعود معه للمواعدة ، ولما رجع فقد خاتمه وكان فيه وفق عظيم ، وكان له معرفة تامة بعلم الأوفاق والأسماء ، فتعب لفقده تعباً شديداً ، ونام تلك الليلة فى غاية التعب لذلك ، فرأى صاحب الترجمة فى نومه وهو يقول له : تعبت لأجل الخاتم ، هذا خاتمك ، وألبسه إياه ؛ فلما أصبح وجد الخاتم فى يده ، ففرح فرحاً شديداً .

ومنها : أن بعض آل كثير قتل قاتل أبيه ، وخاف من السلطان عمر بن بدر [أن يقتله به ، فاستجار بالسيد أحمد المذكور ، فأمر السلطان عمر بإخراجه من دار الشيخ ، فهاجم العسكر الدار وقتلوا جميع المنازل فلم يظفروا به ، ثم أخرجه ليلا والعسكر محيطة بالدار . مات في بندر الشحر سنة ١٠٢٠ ، وتربته مشهورة هناك .
قاله في [المشرع الروي] .

(أحمد بن أبي بكر بن سالم اميني) أحد أكابر أولياء ، حج مرتين ولقي جماعة من العارفين . ودخل بندر عدن لزيارة أبي بكر ومن به من بني العيدروس ، ثم قصد زيارة الشيخ أحمد بن عمر العيدروس إلى داره ، فخرج الشيخ أحمد للقائه ، ولما رأى كل منهما صاحبه وقف تلقاء ولم يحصل بينهما مكالمة ، ولما سئل أحمد بن سالم عن ذلك قال : حال بيننا نور منعنا أن نتكلم بلسان الحال ، ورجع كل منهما إلى محله ، ورحل أحمد بن سالم من عدن إلى بندر الشحر ، فأقام به وطار صيته وقصده الناس من كل مكان وعم نفعه ، وظهرت له كرامات وخوارق .
قال الخبي : ولأهل حضر موت والشحر والدوعز والسواحل فيه اعتقاد عظيم ، ويأتون بالنذور الكثيرة إليه ، وظهر لكثير منهم كرامات كثيرة . مات سنة ١٠٢٠ في بندر الشحر ، وازدحم الناس على جنازته .

(أحمد بن شيخ عبدالله العيدروس) أحد الأكابر الأعيان الذين اشتهروا بالعلم والولاية والعرفان .

ومن كراماته : أنه حصل له حال غيبة عن الإحساس ولم يشعر بمن جاءه من الناس ، وهو في حال غيبته يخبر بالمغيبات ، ويخبر بما في القلوب من المقاصد والنيات ، وأخبر جماعة بما هم متلبسون به في الحال ، وآخرين بما سيتول إليه أمرهم في المآل ، ودعا لجماعة من أهل العلل والأمراض بالشفاء فعافاهم الله من كل بلوى وبلاء ، ولم يحتاجوا إلى استعمال الدواء .

وقال للسيد عبد الله بن شيخ : إن أباه شيخا انتقل إلى رحمة الله بترميم ، وإن أخاه السيد عبد الرحمن ، قام مقامه ، فجاء الخبر بأن ذلك اليوم وقع فيه الانتقال ، وأن الأمر كما قال . مات ببندر بروج سنة ١٠٢٤ وقبره بها مشهور . قاله في [المشرع الروي] .

(أحمد المدعو حمدة) المخبوذ بالصاحي ، له كشف لا يكاد يخطئ ، وكثير ما يخبر بالشيء قبل وقوعه فيقع كما أخبر .

قال المناوى : أخبرنى الولد ، يعنى ولده سيدى زين العابدين المناوى الولى الكبير : ماتلبست بحال إلا كاشفنى به وهو مقيم عند بعض النساء البغيات بباب الفتوح ، وما ماتت واحدة منهن إلا عن توبة ببركته ، وربما صار بعضهم من أصحاب المقامات . مات سنة ١٠٢٦ . ودفن بباب النصر قاله المناوى .

(أحمد بن عيسى بن غلاب الكلبي) نسبة إلى دحية الكلبي أحد أكابر الأولياء والعلماء .

ومن كراماته : أن بعض الأولياء أخبر أنه رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم فى درسه .

ومنها : أنه أعطى خفر خط الشوائن وما بين زويلة والأشرفية ، كما أخبر بذلك المعتقد الصالح السيد الشريف عبد المنعم العقاد ، وولى عدة مدارس منها تدرىس الجوهريّة والأشرفية ، ومشيخة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم التى أنشأها الشونى بالجامع الأزهر . مات سنة ١٠٢٧ ، ودفن بجوار إمامنا الشافعى رضى الله تعالى عنهما . قاله المناوى .

(أحمد الفاروقى السهرندى) مجدد الألف الثانى . أحد أئمة الصوفية وأركان الطريقة النقشبندية ، أخذها عن شيخه الإمام مؤيد الدين محمد الباقر ، قال له شيخه هذا لما وصلت إلى سهرند رأيت فى الواقعة رجلا قيل لى أنه قطب زمانه ، فلما رأيتك عرفتك بتلك الحلية والصوره . وقال له أيضا : لما دخلت سهرند وجدت هناك مشعلا يوقد فى غاية العظم والعلو حتى كأنه بلغ عنان السماء ، وقد امتلأ العالم من نوره شرقا وغربا ، والناس يستوقدون منه سراجا سراجا ، قال وهذا هو شأنك ؛ قال قدس الله سرّه : إنه كان كثيرا ما يعرج بى فوق العرش المجيد ، ولقد عرج بى مرة فلما ارتفعت فوقه بقدر ما بين مركز الأرض وبينه ، ورأيت مقام الإمام شاه نقشبند رضى الله عنه ، ورأيت فوق ذلك قليلا مقامات بعض المشايخ ، منهم الشيخ معروف الكرخى ، والشيخ أبو سعيد الخراز رضى الله عنهما ، والبعض فى مقامه ، وتحت الشيخ نجم الدين البكرى ، والشيخ علاء الدين العطار ، وسائر المشايخ دونه ، وفوق هذه الدرجات مقام أئمة البيت والخلفاء الراشدين وكافة الأنبياء على طرف من مقام نبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام ، ومقامات الملائكة على الطرف الآخر ، ومقامه صلى الله عليه وسلم أرفع وأعلى ، واعلم أننى كما أريد الخروج يتيسرلى وربما يقع من غير ما أقصد .

وقال قدس الله سره : بشرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنك من المجتهدين في علم الكلام ويغفر الله بشفاعتك لألوف يوم القيامة ، وكتب لي خط الإرشاد بيده الشريفة وقال : لم أكتب لأحد قبلك مثله .

وقال : أطلعني الله على أسماء من يدخلون في سلسلتنا من الرجال والنساء إلى يوم القيامة ، وإن نسبتي هذه تبقى بواسطة أولادى إلى يوم القيامة ، حتى إن الإمام المهدي سيكون على هذه النسبة الشريفة .

وقال قدس الله سره : كنت مرة في حلقة الذكر مع أصحابه ، فخطر لي أنى في قصور ونقص ، فألقى إلى في الحال : إني قد غفرت لك ولمن توسل إليك بواسطة أو بغير واسطة إلى يوم القيامة .

وقال قدس الله سره : رأيت الكعبة المطهرة تطوف بي تشريفا منه تعالى وتكراما لي . وقال : إن الله أعطاني قوة عظيمة من أمر الهداية ، بحيث لو توجهت إلى خشية يابسة لا خضرت .

وكتب إليه بعض المشايخ أن المقامات التي تدعيها هل نالتها الصحابة أولا ؟ وعلى الأول : هل نالوها دفعة واحدة أو تدريجا ؟ فأرسل إليه أن الجواب موقوف على حضورك ، فحضر فتوجه إليه بجمعية المقامات ، فترامى في الحال على قدميه وقال : آمنت أن جميع المقامات كانت تحصل للصحابة رضوان الله عليهم بمجرد نظره صلى الله عليه وسلم .

ودعاه للإفطار في شهر رمضان عشرة من مريديه فأجابهم ، فلما كان وقت الغروب حضر عند كل واحد من العشرة في آن واحد وأفطر عندهم .

ونظر مرة إلى السماء وهي تمطر ، فقال لها : اقلعي إلى وقت كذا ، فحبس المطر إلى ذلك الوقت .

وقصد زيارته رجل من بلاد شاسعة فأتى سهرند ليلا ، وبات عند أحد المنكرين على الشيخ قدس الله سره وهو لا يشعر ، فسأله عن سبب شخوصه إلى سهرند فقال له : جئت لزيارة الشيخ ، فجعل يطعن فيه ، فلما رأى الرجل ذلك خاف وصار يستغيث به قدس الله سره ويقول في سره . ياسيدى إني جئت لطلب الحق وهذا يصدني عنه ثم نام ، فلما كان وقت الفجر إذا بصاحب البيت قد مات ليلا ، فأسرع الرجل إلى الشيخ وأراد أن يعرض عليه الخبر ، فنظر إليه وتبسم وقال : ما مضى في الليل لا يذكر في النهار .

وأناه مجذوم يطلب منه الدعاء ، فدعاه فشفي في الحال .

وقال نجله الأكبر الشيخ محمد سعيد : كثيرا ما كان يخبرني الشيخ نفع الله به بالأمر خيرا كان أو شرا قبل وقوعه ، فيقع كما يقول بلا تفاوت أصلا .

ولما كثرت أتباعه وشي عليه حساده إلى السلطان ، فحبسه وليث في السجن ثلاث سنين ثم أطلقه . قال نجله الأكبر الشيخ سعيد المذكور : إن سبب إطلاقه أنه كان مع ماعليه السجن من الحصانة والحرس الشديد المحدث به من كل الجوانب ، يخرج رضى الله عنه لصلاة الجمعة فيصلى ثم يرجع ولا يعامون من أين يخرج ، فلما رأوا منه ذلك أخرجوه من السجن ثم أطلقوه .

ومرض حضرة الشيخ محمد المعصوم مرة في حادثة سنة مرضا شديدا وصل به إلى حد اليأس من حياته ، فقال جده المذكور قدس الله سره العزيز لأهله : لا تخافوا عليه فإنه يكون معمرا ذا رشاد وهداية عظيمة ، وكأني به وهو شيخ كبير وبيده عصا وحوله ألوف من الطلبة ، فكان كذلك ، فقد عاش أكثر من تسعين عاما . مات الشيخ أحمد رضى الله عنه سنة ١٠٣٤ ، ودفن ببلده سهرند ، وهي مدينة عظيمة من أعمال لاهور في الهند . قاله الخاني .

(أحمد بن محمد السعدى) الشهير بابن خليفة التركى أخو الشيخ وفاء خليفة بنى محمد الدين الجبائين ، آلت إليه الخلافة بعد موت أخيه المذكور .

وحكى بعض الثقات العدول من كراماته : أنه أمر نقيبته أن يأخذ على الحمار حمل حنطة ليطحنها ، فطلب منه النقيب عثمانين لأجل اليسفية ، قال : والله ما معى ، فتوجه النقيب وفم العدل مربوط والحنطة ناولة عند فم العدل وعند عقبيه حتى يحصل التعادل ، فلما وصل إلى اليسفة امتنع من ترك العثمانيين وقطع الحبل المربوط به فم العدل بالخنجر والحنطة متراكمة عند فم العدل فلم يسقط منها حبة واحدة ، فضج اليسقى بالبكاء وذهب إلى الشيخ تائبا خاضعا معتقدا . مات سنة ١٠٣٤ ، ودفن بزواية جده . قاله الحبي .

(أحمد بن أبى الفتح الحكى المقرئ) نزيل مكة المشرفة الشيخ الإمام ، أخذ العلم والتصوف عن كثير من أكابر الأولياء والعلماء .

ومن كراماته : ما أخبر به قال : قد جمعى الخضر على هؤلاء المشايخ الخمسة نقطة وهم الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعى ، والشيخ أحمد بن موسى العجيل ، والشيخ إسماعيل ابن محمد الحضرمى ، والشيخ محمد بن أبى بكر الحكى ، والشيخ محمد بن حسين

للبجلي أصحاب عواجه وقال لى : تقدّم واقرأ على شيخك وجدك الشيخ محمد بن أبي بكر الحكيم ، فقال لى الشيخ : هلم إلىّ ، فجلست بين يديه فقال لى اقرأ ، فإذا الكتاب الذى فى يدي كتاب الرسالة لأبي القاسم القشيري ، فقرأت عليه الكتاب المذكور فى مجلس واحد من أوله إلى آخره ، هذا ما ذكره فى رسالته . رحل من مكة لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم فى رابع عشر رجب سنة ١٠٤٤ ، وقدم المدينة المنورة فمرض وتوفى فيها فى ٢٩ من رجب المذكور ، ودفن بالبقيع . قاله المحبى .

(أحمد بن شيخان باعلوى) أحد أكابر الأشياخ العارفين والأولياء الكاملين ، وكان من أكرم أهل عصره .

ومن كراماته : أنه كان قد ذهب بصره ، فلما زار جده محمدا المصطفى صلى الله عليه وسلم قصد رجل فقيرا من الأولياء كان يرى النبي صلى الله عليه وسلم كل ليلة جمعة ، فقال له : اسأل النبي صلى الله عليه وسلم هل قبلت زيارتي ؟ فإن قال نعم ، قل له إنه يريد أن تفتح إحدى عينيه ليرى بها المصحف ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لذلك الرجل فى المنام : قل لولدى أحمد قبلت زيارتك وسيرد الله عليك نور عينيك ، فكان الأمر كذلك . ولما رجع إلى مكة أتى إليه رجل ففتح له عينيه واستمر إلى أن مات سنة ١٠٤٤ بثغر جدة ، فحمله ولده سالم إلى مكة ودفن بالمعلاة فى حوطة آل باعلوى . قاله الشلى والمحبى .

(أحمد بن على الحريرى العسالى) الكردى الشافعى نزيل دمشق ، شيخ الخلوتية بالشام ، البركة الوليّ العابد الزاهد ، أحد الأفراد . أخذ الطريق عن شاه ولي الخلوتى ، وأخذ عنه الأستاذ الكبير الشيخ أيوب الخلوتى ، وكانت علامات الولاية ظاهرة عليه . وحدث بعض الثقات من أهل دمشق أنه سافر إلى مصر فى حياة العسالى ، فاجتمع ببعض الخبيرين بفن الزايرجا ، فسأله عن قطب ذلك الوقت ، فاستخرج أبياتا باسم العسالى صاحب الترجمة وسكنه وشكله وقريته . مات سنة ١٠٤٨ . قاله المحبى .

(أحمد بن أحمد الخطيب الشويرى) المصرى الحنفى الإمام الكبير ، كان إماما فى الفقه والحديث والتصوف .

وله كرامات ومكاشفات منها : ما حكى أن السرى محمد بن محمد الدرورى ، وهو من أعيان العلماء كان يتنقصه وينكر عليه ، فبلغه ذلك فقال لبعض أصحابه . قل له المشاهد بيننا فلم يفهم السرى ذلك ، فاتفق أنهما ماتا فى شهر واحد ، وكانت

جنازة السرى كجنازة آحاد الناس وجنازته حافلة لم يتخلف عنها أحد من الحكام والأمراء والعلماء ، وأسف الناس لفقده : وكانت وفاته في مصر سنة ١٠٦٦ ، وصلى عليه أخوه الإمام شمس الدين محمد الشوبرى الشافعى بالرملة . قاله المحبى .

(أحمد بن محمد بن يونس البدرى) المشهور بالقشاشى المدنى السيد الشريف ، من سلالة السيد بدر الولى المشهور المدفون بزاويته بوادى النور ظاهر القدس الشريف والشيخ أحمد هذا هو من أئمة الأولياء العارفين وأعيان العلماء العاملين ، أخذ الطريق عن فريد عصره الشيخ أحمد الشناوى المدنى وغيره ، وأخذ عنه العالم المحقق الشيخ إبراهيم الكورانى وغيره .

قال المحبى : وشهد له أولياء وقته بأنه الإمام الفرد كالشيخ أيوب الدمشقى ، فإنه كتب إليه كتباً يقول فى بعضها : إني لأعلم أن فى كل وقت صمدا ، وأنتك والله صمد هذا الوقت . وله نحو خمسين مؤلفاً من أنفع المؤلفات . قال المحبى : ووصل إلى مقام الختم فى عصره ، فقد قال حيناً وجد بخطه على هامش رسالة العارف بالله سالم بن أحمد بن شيخان باعلوى المسماة بـ [شق الحبيب فى معرفة رجال الغيب] عند قوله والختم : وهو واحد فى كل زمان يتختم به الولاية الخاصة وهو الشيخ الأكبر . اهـ مانصه . الذى تحقق هو أن الختمية الخاصة مرتبة إلهية ينزل بها كل أحد تأهل لها حسب وقته وزمانه ، غير منقطعة أبد الآباد إلى أن لا يبقى على وجه الأرض من يقول الله الله ، لعدم خلو المراتب الإلهية عن القائمين بها ، حتى يصير القائم بها كالصغير الحافظ لمرتبة العدل فيما قبله وبعده : بأنفاسه تتم الصالحات وتقضى الحاجات ، وقد تحققنا بذلك حقاً ونزلناه منازل وصدقا . ومن رأيت من مشايخي من أهل الختمية المذكورة سنداً متصلاً منهم إلينا من غير انقطاع بإذن الله تعالى خمسة أنفس سادسهم كلهم لأرجاء بالغيب ، ثم قال بعدها : قلله عبد الجميع أحمد بن محمد المدنى . قال المحبى : ومثله لا يتكلم بمثل هذا الكلام إلا عن إذن إلهى . قال : وكانت وفاته سنة ١٠٧١ فى المدينة المنورة ، ودفن بالبقيع شرقى قبة السيدة حليلة السعدية رضى الله عنه وعنهما .

(أحمد بن على الدمشقى الخلوئى المعروف بابن سالم) العمرى الحنبلى خليفة الشيخ أيوب . قال المحبى : وله رسالة فى الحسب وقفت عليها ورأيت قد ذكر فى آخرها مبتدأ أمره وما انساق إليه حاله ، فجردت منها ما لزمى لإثباته فى ترجمته وأعرضت عن غيره ، قال : كان لى فى بدايتى ما ثم نهاية أنى كنت مغرماً بحب الصوفية ، وتطلبت

مرشدا كاملا فلم أجده حتى سافرت في طلبه إلى الحجاز والروم ومصر والجزائر والسواحل ، فلما أعياني تطلبه جئت وأقمت بالصالحية مدة ، فحانت مني زيارة لمقام إبراهيم ببرزة ، فاجتمعت فيها بأستاذنا الشيخ أيوب ، فكاشفني عن بعض ما عندي وأوقع الله في نفسي أنه هو المطلوب ، ثم رأيت بعد ذلك في الرؤيا قائلا يقول لي : قم فقد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم إليك يريدك في هذا الوقت ، فقممت مسرعا وكأني بالجامع المظفرى ، فخرجت من الباب الغربى فرأيت رجلا يقود فرسا مسرجا ألصقها بالصفة التى على الباب ، فقال اركب ، فقلت من أنا حتى أذهب لحضرة النبي صلى الله عليه وسلم راكبا ؟ أنا أمشى على عيني ، فقال هكذا أمرت ، فسلك لي الركاب فركبت وذهبت وكأني بالناس وقد شقوا لي زقاقا في الوسط ، فسرت بينهم إلى أن وصلت إليه فتأخرت عنه قليلا لثلا أحاذيه بنرسى وهو راكب فجعلت رأس فرسى قريبا من ركبتيه الشريفتين وتكلمنا كثيرا ، ثم استيقظت وأنا مفكر في واقعتي وإذا برسول الشيخ أيوب جاعنى من السلطانية إلى الجامع المظفرى يقول لي الشيخ يطلبك ، فسرت فلما دخلت عليه ضحك وأنشدني ارتجالا .

السالمى أحمد السالك طريق القوم نسيح وحده ظريف الشكل غالى السوم

هذا الذى أمنوا البلوى وهوى النوم فعاد وهو سميرى في الحبة دوم
تم التفت إلى الحاضرين من أهل الطريق وقال لهم : إن طريقكم يحمله هذا وهو صاحبه ، وأشار إلى فتعجبوا ولم يتقدم لي معه بيعة ولا جمعية ثم قال : اجلس فجلست ، فبايعني على طريقه وقال : تذهب في هذا اليوم إلى مقام برزة ، فقلت مرحبا ، فجيء بدايتين إحدهما له والأخرى لي ، وبقية الناس يمشون ، وكلمني ببعض ما رأيت آنفا في واقعتي ، ورأيت بعض من رأيت في الواقعة معه ، فعرفت أنه الوارث الحمدي ، فازدادت محبتي له واعتقادي فيه ، ثم إنا جئنا فقال مكاننا لا يصح للطريق فاختر لنا مكانا ، فجئنا للمدرسة الضيائية تجاه الجامع المظفرى من الشرق ، وكان لنا بها مدة لا تقوم بها مدة ، ثم إني رأيت كأن سبعة نفر شكل يريد السلطان جاءوا إلى الضيائية وسألوا عني ، فقلت وماذا تريدون منه ؟ قالوا هو مطلوب الملك ، فقلت أنا هو وهل أليق لذلك ؟ فقالوا نحن رسل لاندري ، فانزعجت واستيقظت وقصيت على الشيخ واقعتي فقال : بكرة النهار أفسرها لك ثم إنا نزلنا إلى المدينة على طريق البساتين فقال لي الشيخ : كبر عمايتك ، وكنت إذ ذاك أتعلم بهامة صغيرة ، فقلت يكفي هذا ياسيدي ، فقال لي أنت مطلوب لإمامة مسجد القصب ، والجماعة الذين رأيتهم البارحة حجير بن عدى وأصحابه

المدفونون هناك ، فتعجبت أيضا لعدم استعدادى ، فبعد مدة صرت إماما به باختيار جماعته ، فأقمت أنا والشيخ به ثمان عشرة سنة فرأيت كأتى نائما على باب خان السلطان على المسجد الصغير هناك ، وإذا ببرد السلطان وقفوا على وقالوا : هذا هو ، فقلت ماتريدون منى ؟ فقالوا هذه أحكام السلطان لتكون نائب الشام ، فقلت أنا من فقراء البلد وضعفائهم لا أعرف سياسة ، فزجرونى وقالوا تأدب فنحن فى الكلام وإذا بعجوز ومعها عرضحال فقالت خذ عرضحالى ، فزجرتها وقلت لهم اضربوها فضربوها فذهبت عنى ، فاستيقظت وقصيت ذلك عن الشيخ فقال سترى عيانا .

ولما مرضت أنا والشيخ فى مرضه الذى مات فيه وصلنا إلى العدم ، فرأيت فى الواقعة كأن رجالا داخلون إلى جهة بيتنا يحمل كل واحد منهم صينية فيها ياسمين ومبخرة وقمقما ، فقلت ما هذا ؟ قالوا عرسك على صافية بنت الشيخ أيوب ، فقلت لأدري أن له بنتا اسمها صافية ، قالوا هذه البنت العذراء البكر المخدرة ، ثم دخلوا دارنا ووضعوا ما كان معهم وخرجوا ، وصافحونى كلهم يقولون لى مبارك فاستيقظت وبكيت لعلمى أن هذا موت الشيخ ، وكانت ليلة عيد الأضحى ، فى وقت الضحى جاءنى زمرة من الإخوان ييكون وقالوا فى هذا اليوم جلس الشيخ بين اثنين وقال : إخوانى ليعلم الحاضر منكم الغائب أن خليفة الخلفاء بعدى الشيخ أحمد ابن سالم ، وماذاك منى وإنما نزلت خلافته من السماء بحضور رجال الطريق جميعا والطريق لسان صدق ، وبعد أيام تعافى الشيخ قليلا فقال احملونى إلى جامع منجك على دابة ، فجاء إلى الجامع وسأل كيف حال الشيخ أحمد ؟ فقالوا هو على حاله ، فقال احملونى لأعوده ، فحملوه يتهدى بين اثنين ، فجلس عند رأسى ولم أقدر أن أجلس له ، فقال لى قم لا بأس عليك ثم قال : أرسلت أخبرك مع إخوانك بالخلافة وقد جئت إليك بنفسى أنت خليفة بعدى فعليك بالطريق ، وإن أبيت أوقفك عليه بين يدى الله تعالى أتلفت عليك إحدى وعشرين سنة من أجل هذا ، فبكيت وبكى وكان إخواننا جميعا حاضرين ، ثم قال لى : ما رأيت ؟ فأردت أن أكرم واقعتى فزجرنى ، وقال قل الصدق ، فقلت الواقعة المذكورة ، فقال أى والله هى صافية وهى البكر المخدرة التى لا تليق إلا بك ، وقد زوّجتك إياها جعلها الله مباركة ، وقرأ الفاتحة وانصرف من عندى ، فامكثت إلا قليلا حتى مات رحمه الله ، هذا ما قاله فى ترجمة نفسه . قال المحبى : وبعد وفاة شيخه صار خليفة من بعده وبايعه خلق كثير واشتهر أمره . وبالحملة فإنه كان من خيار الناس ، وكانت وفاته سنة ١٠٨٦ ،

ودفن بمقبرة الفراديس اهـ . وهذه وإن كانت كرامة للشيخ أحمد بن سالم ، فهو كرامات أيضا لشيخه الشيخ أيوب لمكاشفته على ما كان يراه في المنام قبل أن يحدثه . (أحمد أبو شوشة) خفير باب زويلة كانت كراماته ظاهرة ، وكان يضع في فمه المسألة لإبرة ويأكل ويشرب وهي في فمه لاتعوقه عن الأكل ولا الشرب ، ولا الكلام . توفي سنة ١١١٥ . قاله الجبرتي .

(الشيخ أحمد بن محمد بن كسبة الحلبي القادري) قال سيدى مصطفى البكري في كتابه [السيوف الحداد عند ذكر من اجتمع عليهم من الأولياء والعلماء الأفراد] ومنهم رضى الله عنهم على الرتبة الشيخ أحمد بن محمد بن كسبة الحلبي القادري ، كان يحب الوحدة والعزلة عن الأنام والإقبال على الله تعالى مدى الدوام ، وكان في سنة اثنتين وعشرين قدم إلى الشام وكنت قدمت من بيت المقدس ، فقلت للجماعة الذين جاءوا للسلام : لا بأس أن تذهب لزيارته لنحظى ببركته فإنه من أرباب المقام وكان فيهم المحبوب المحبوب الشيخ مصطفى التغلبي ، فتوجه معنا أيضا فدخلنا عليه وجلسنا بين يديه ، فأقبل بوجهه على ثم فتح بحثنا طويل الذيل كثير الخير والفوائد والنيل ، وقال في أثناء كلامه : ينبغي للإنسان إذا فتح الله عليه بشيء من نظم أو نثر أن لا يغتر به ، وأن لا يشغل قلبه بذلك بل يمزقه أو يحرقه ، فإن عند الله ما هو أعلى مما هنالك ، ثم ودعته وانصرفت وصرت أمزق فيما نظمته من القصائد ، وما كتبتة من الفوائد ، وما عملته من الأوراد حتى مزقت شيئا كثيرا ، وكان انتفاعى به في هذا المجلس انتفاعا كبيرا ، وبعد ذلك لم يقسم بالاجتماع به نصيب لاحتجابه عن الناس . كان حافظا لكتاب الله تعالى ، له اليد الطولى في المعقول والمنقول ويستغرقه الحال في كلامه ، فرجما أشكل على السامع مايقول .

أخبرني بعض الأفاضل ممن كان عليه تردد أنه اجتمع به فسمعه ياحن من حيث العربية ، قال : فقلت في نفسي كأن الشيخ لم يعرف العربية ، قال : فالتفت إلى وقال : رحم الله الآجرومى ، وذكر بعض مناقبه ثم قال : إني شرحت الآجرومية على مقتضى كلام القوم ، وفتح لي بحثا دقيقا في علم النحو حتى أجهتني .

قال : ثم ذهبت إليه مرة أخرى فاما جلست بين يديه خطرت لي : يا هل ترى أما لهذه الخواطر التي تخطر للإنسان في الصلاة من شيء يصرفها ؟ فالتفت إلى وقال : إن الإنسان إذا أحضر جناب الحق في وجوده حال الصلاة بأى نوع كان من الاستحضار انتفت عنه الخواطر .

قال : وأثبته مرة ولى حانجة دنيوية فأخبرني عن تلك الحاجة وعن كيفية تقصائها وأنها بعد يومين أو ثلاثة تقضى ، وكان الأمر كذلك . ثم قال : وكل من اعترضه فغير محق . وكان بينه وبين شيخنا الشيخ عبد الغنى النابلسي مكاتبات أثبتت في كتاب المراسلات له ، وكان له دائرة كبيرة في حلب ، فخرج عنها رغبة في عمارة السريرة ، فساح وناح وباح عطره وفاح . وأخبرني بعض من يتردد عليه أن إنفاقه من الغيب ، لأنها نفقة كثيرة ولا معلوم له فلا يقال لمثلها من الجيب ، وقد أخذ طريقة القادرية عن شيعه الشيخ مصطفى اللطيفي .

وأخبرني أخونا الشيخ مصطفى بن عمرو أنه أخبره باجتماعه في هذه الخطرة الأخيرة بأبي العباس الخضر عليه السلام . وأخبرني ابن الخالة السيد عبد الرحمن أنه كان كثيرا ما يكشفه بخواطره وهو بين يديه ويقول : نحن في كذا وكذا ثم مع خاطر كذا . وأخبرني الشيخ عبد الرحمن أنه أخبر بيوم وفاته ، وأنه يكون بالإسهال وكان كما ذكر ، ولم يذكر تاريخ وفاته ، لكنه ذكر كما تقدم أنه حضر إلى الشام سنة ١١٢٢ .

(السيد أحمد بن عبد القادر الرفاعي) الإمام العارف بالله أحد أفراد الحجاز في علم الظاهر والباطن الشريف المكي ثم المدني رضى الله عنه ، وهو أحد أشياخ الشيخ أحمد النخلى المكي العلامة الكبير صاحب الثبت الشهير ، كان في أوائل القرن الثاني عشر .

قال الشرباتي في ثبته : وما ذكر سابقا في أوصاف مولانا السيد أحمد المكي أي الرفاعي هذا من كونه ذا كرامات بهية أظهر من الشمس ، ومن جملتها : ما أخبر به الأخ في الله والمحبة لوجه الله مولانا المرحوم المبرور السيد عبد السلام جلبي الحريري ، ووالده المرحوم المحترم الشيخ عبد الغفار ، وأخونا المرحوم مصطفى جلبي الشهير بالبيري ، فإنهم أخبروا أن السيد أحمد المكي من أهل الكرامات .

قالوا : ومن جملة كراماته أنا كنا معه في بستان قصير زمن الربيع ، فجادت السماء بكل غيث مريع ، وليس في البستان مكان يقي من الأمطار لتندفع عنا بأيوائنا إليه الأكدار ، فنظر إلينا شيخنا السيد أحمد المكي المكي وأشار إليه وقال : كل من خاف على ثيابه وبدنه من الأمطار فليهرع إلينا ، وخط في الأرض خطا وقال : ادخلوا داخل هذا الخط ، فدخلنا فجعل يقول : اللهم حوالينا ولا علينا . قال الشرباتي

فأقسم لى المرحوم السيد عبد السلام المذكور أنه لم ينزل علينا شىء من المطر ونحن داخل الخط ، بل كنا نراه نازلاً من سائر أطرافنا ، بل ولا أصابنا شىء من طرش الأرض فضلاً عن نزوله علينا ، وهذا من جملة كراماته رضى الله تعالى عنه . وأما ما كان بينه وبين المرحوم الشيخ مراد الأذربكى النقشبندى من المحبة والمودة فحدث عن البحر ولا حرج ، رحمهما الله تعالى وأعاد علينا من بركاتهما انتهى كلام الشرباقى ولم يذكر المرادى فى تاريخه الشيخ أحمد المكى هذا ، وقد ذكر ترجمة جده الشيخ مراد الأذربكى المذكور ، وأن وفاته فى القسطنطينية سنة ١١٣٢ .

(أحمد بن عبد المنعم بن محمد بن محمد أبو السرور البكرى) الصديق شيخ عبادة السادة البكرية بمصر ، الأستاذ الإمام صاحب الأسرار وخاتمة سلسلة الفخار . كان لوزير على باشا ابن الحكيم فيه اعتقاد عظيم ، وعند ما ذهب الأستاذ للسلام عليه تلقاه وقبل يديه وأقدمه وقال : هذا الذى كنت رأيت فى عالم الرؤيا وقت كربنا فى السفرة الفلانية ، ولعله الشيخ البكرى كما أخبرنى عن نفسه ، فقيل له هو المشار إليه ، فأقبل بكليته عليه واستجازه فى الزيارة بعد الغد ، وأرسل إليه هدية سنية ونزل لزيارته مرارا . توفى فى مصر سنة ١١٥٣ ، ودفن بمشهد أسلافه عند ضريح الإمام الشافعى . قاله الجبرتى .

(أحمد بن حسن النشقى الشهير بالعريان) الولى العارف أحد المجاذيب الصادقين كان من أرباب الأحوال والكرامات ، وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ، وإذا قرأ قارئ بين يديه وغلط يقول قف فإنك غلطت . توفى سنة ١١٨٤ . قاله الجبرتى .

(الشيخ أحمد الدردير المالكى الخلوئى المصرى) أحد الأئمة أولياء الله العارفين والعلماء العاملين ، وشهرته بكثرة العلم والعمل والولاية والإرشاد وكثرة المناقب والفضائل على تعدد أنواعها تغنى عن الإطالة بشرح حاله . فهو شمس العرفان وعارف الزمان المحمّد عند المسلمين كافة على اختلاف المذاهب والمشارب على جلالة قدره وولايته وإرشاد واتساع علمه وعموم نفعه فى سائر بلاد المسلمين . ذكره شيخنا الشيخ حسن العدوى فى كتابه [النفحات الشاذلية فى شرح البردة البوصيرية] فما قاله أن شيخه الشيخ محمد السباعى كان يبشره بالفتح ، وتكرر منه مرارا فى أيام متعددة قوله له : والله أو وعزة ربى إنك المحبوب الدردير ، قال : فتعلقت آمالى بمحبة هاتيك الاعتبار وأكثرت زيارته : أى الدردير ، والتوسل به إلى رب الأرباب ، وقد جددت الطريق الخلوتية عن أستاذى الشيخ السباعى المذكور ، وهو

قد أخذها عن والده وأستاذه الولي الشهير الشيخ صالح السباعي ، وهو عن القطب الدردير ، ثم بعد انتقاله جددت العهد عن شيخى وأستاذى سيد أهل عصره الإمام الأوحد العارف بالله تعالى الشيخ محمد فتح الله ، وهو عن العارف الكبير الولي الشهير الشيخ أحمد الصاوى ، وهو عن القطب الدردير .

قال : ومن غريب ما اتفق لى مما يؤيد التبشير السابق أنه قد حصل معى أمر يتعلق بالحكومة المصرية ، وخافت على الأحبة والإخوان ، فبعد توسلى بهذا القطب الشهير وهو سيدى أحمد الدردير ، رأيت أنى فى قصر منفرد مغلق الأبواب ممتلئ من الحيات الكبار والأفاعى وصغار الثعابين فتجاسرت على قتل الصغار ثم تفكرت فى نفسى ، فوجدت أنى لأستطيع الصبر فى ذلك المكان لحظظة خوفا من الكبار ، ولم أجد مساعدا إلى الخروج لغلغق الأبواب جميعها ، فإذا بشباك مفتوح فى أعلى القصر فنظرت فرأيت قصرا آخر مقابلا للقصر الذى أنا فيه يسمى قصر الأمان فتحيرت فى الوصول إليه لبعد المسافة التى بينه وبين الذى أنا فيه ، وإذا بجوهرة يتألا لأ نورها فى جو السماء إلى الأرض ، فخطبتنى بقولها : أنا روح الدردير افتح فلك حتى أدخل جوفك ، أو حتى أمتزج بأحملك ودمك ، ففتحت فى فدخلت فيه ، فوجدت قوة عظيمة جدا وقلت فى نفسى : سر كيف شئت حينئذ ، ووضعت إحدى رجلي فى الهواء والأخرى فى قصر الأمان قائلا : بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ، واستقرت فى قصر الأمان وانتبهت فانصرف عنى ما أجد وحصل لى النصر التام . وإنما ذكرت ذلك تحذرا بنعم الرحمن وترغيبا للإخوان فى التوسل فى مهماتهم بهذا الإمام رضى الله عنه وأرضاه وأمدنا بمدده ، ونظمتنا فى سلك أهل مودته بجاه سيدنا محمد وآله وصحبه صلى الله عليه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ، انتهى كلام شيخنا العدوى رحمه الله تعالى وكانت وفاة سيدى الشيخ أحمد الدردير سنة ١٢٠١ فى مصر ، وقبره فيها مشهور يزار ويتبرك به ، رضى الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته .

(الشيخ أحمد الصاوى) شيخ الطريقة الخلوتية وأستاذها الأعظم فى مصر ، بعد شيخه الشيخ أحمد الدردير أستاذها الأعظم فى مصر ، بعد شيخه الشيخ محمد الحفنى أستاذها الأعظم فى مصر ، بعد شيخه السيد مصطفى البكرى أستاذها الأعظم ومجدها الأكرم . ولكل منهم كرامات كثيرة ، وأعظمها معرفتهم برب العالمين ، وتسليكهم المرادين الصادقين ، وكلهم من أكابر العلماء والأولياء العارفين رضى الله عنهم

أجمعين ، ونفعنا ببركاتهم آمين . وعندهم انتشرت هذه الطريقة العلية في بلاد مصر والحجاز والشام والمشرق والمغرب وسائر البلاد الإسلامية ، ومن كرامات سيدى الشيخ أحمد الصاوى ، ما ذكره صديق العلامة الأكمل الشيخ حسين ابن الولى الكبير العارف الشهير سيدى الشيخ محمد الجسر الطراباسى ، أحد أكابر خلفاء الشيخ أحمد الصاوى المذكور ، قال الشيخ حسين المذكور فى كتابه [نزهة الفكر] الذى ألفه فى مناقب والده الشيخ محمد الجسر : وقد بلغنى من كرامات سيدى الشيخ أحمد الصاوى قدس الله سره وبشاراته بوالدى ، أنه قبل أن يرد خبر وفاة جدى ، والد الشيخ إلى مصر قال سيدنا الصاوى فى حضور والدى ومخفى من إخوانه : أسمعونا الفتحة لروح الحاج مصطفى الجسر : يعنى جدى ، فجعل والدى يبكى فأخذ سيدنا الشيخ الصاوى يعزيه ، ثم إنه جعل يضرب ظهره بيده الكريمة ويقول له : أنت جسر بإذن الله ، أنت جسر بإذن الله ثم بعد مدة من الزمان ورد لوالدى الخبر بوفاة والده رحمهم الله تعالى . هذا ، ولا يخفى أنه فى ذلك الزمان لم يكن تلغراف ولا بريد منتظم بين مصر والشام . انتهى كلام الشيخ حسين الجسر حفظه الله . ومثل الشيخ أحمد الصاوى المذكور لا يحتاج للدلالة على ولايته وكثرة فضله بنقل كثير من كراماته ، فإنه كان بإجماع المسلمين من أكابر أئمة العلماء العاملين الهادين المهديين وأئمة الأولياء العارفين المرشدين الكاملين ، والله ينفعنا ببركاتهم آمين . وكانت وفاة سيدى الشيخ أحمد الصاوى فى مصر سنة ١٢٤١ .

(أحمد بن إدريس) أحد أفراد مشاهير الأولياء العارفين الذين ظهوروا فى القرن الثالث عشر ، وهو صاحب الطريقة الإدريسية المشهورة . ومن أعظم كراماته التى لا يفوز بها إلا الأفراد ، اجتماعه بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة ، وأخذه عنه مشافهة أوراده وأحزابه وصلواته المشهورة ، وقد قرأتها جميعها والحمد لله على خليفة سيدى الشيخ إسماعيل النواب ، المقيم فى مكة المشرفة ، والمتوفى فيها فى مجلس واحد حينما قدم إلى بيروت ، وأظنه سنة ١٣٠٩ ، واجتمعت به قبل ذلك بثلاث سنوات فى القدس الشريف حينما جاءها زائرا وخرج منها محرما بعمره متوجها إلى البيت الحرام ، عملا بقوله صلى الله عليه وسلم « من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر » رواه أبو داود عن أم سلمة رضى الله عنها ، فلما اجتمعت به فيها لقننى الطريقة الإدريسية الرشيدية ، وأجازنى بها وبأورادها وأحزابها وصلواتها ، وهو أخذها عن سيدى إبراهيم الرشيد المتوفى

في مكة المشرفة سنة ١٢٩١ ، الآخذ عن سيدي أحمد بن إدريس المتوفى في صبية من بلاد اليمن سنة ١٢٥٣ رضى الله عنهم أجمعين . وقد ترجم الشيخ إسماعيل النواب المذكور سيدي أحمد بن إدريس بترجمة مخصوصة على هامش أحزابه ، وأنا أذكرها هنا بحروفها للتبرك وزيادة الفائدة ، قال رحمه الله تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، في كل لحظة ونفس عدد ما وسعه علم الله آمين ، هذه نبذة يسيرة في ترجمة صاحب هذه الأحزاب الشريفة ، وهو سيدنا ومولانا وفخرنا وملجؤنا وسندنا وذخرنا السيد أحمد ابن إدريس رضى الله عنه ، من السادة الأدارسة المشهورين ببلاد المغرب ، فهو شريف حسنى من نسل سيدنا ومولانا الحسن بن علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه ورضى عنه ، اشتغل من أول عمره مدة سنين بتحصيل العلوم الظاهرة إلى أن برع فيها ببلدة فاس ، وأذن له بالتدريس من أساتذته الأكياس ، وصار يدرس فيما شاء ، وكان من جملة من يحضر في درسه أحيانا شيخه سيدي عبد الوهاب التازي رضى الله عنه قبل أن يأخذ عنه ، حتى كان سيدي عبد الوهاب يقول لسيدي أحمد بعد انقطاعه إليه وكمال تأدبه بالحضور بين يديه أين تلك الهدرة يا أحمد ، يشير بذلك إلى هدرة التدريس . وأما قصة اجتماعه به رضى الله عنهما وأخذه عنه ، فهو أن سيدي أحمد كان له شيخ محقق من علماء شنتيظ مشهور بالعلامة المجيدري كان يتردد إلى مدينة فاس حينما فتحينا ، وكان سيدي أحمد رضى الله عنه حين إقامته بفاس يسمعه بعض كتب الحديث والدين ، فأراد الرجوع إلى شنتيظ وقد بقى بعض تلك الكتب التي شرع فيها ولم يتمها ، فقال له : ياسيدي لو تأذن لي بالسفر معك لآتممت تلك الكتب ؟ فقال له اصبر حتى أستأذن لك شيخى ، فقال له : هل لك من شيخ ؟ قال نعم هو سيدي عبد الوهاب التازي رضى الله عنه ، فاستغرب سيدي أحمد من كونه شيخا له ، لأنه رضى الله عنه كان خامل الذكر لم يعرف مقامه أكثر الناس ، وكانوا يرونه عاليا صالحا يحترمونه لكبر سنه فإنه عمر مائة وثلاثين سنة تقريبا . ثم قال له المجيدري بعد قليل : إن الشيخ لم يأذن لي في ذلك وقال لي : اثنى به أجمعه برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فازداد تعجبا من ذلك ، فذهب سيدي أحمد مع المجيدري إلى سيدي عبد الوهاب وأخذ عنه الطريق ، وأقبل عليه ولازمه وانقطع بكلبته لديه ، ثم بعد مضي مدة يسيرة قال له : أظن أن شيخك المجيدري توفى إلى رحمة الله تعالى ، قال هم عرفت ذلك ياسيدي ؟ قال إن الشيخ المربي له أوقات ينحصر بالتوجه إلى مريدبه لأرواحهم ، فما داموا

أحياء لا يلقاهم على حالة واحدة ، بل يراهم تارة أنور وتارة أظلم بحسب سلوكهم ووطاعتهم ، وتارة أقرب إلى الله وتارة أبعد ، ولى مدة أيام ألقاه على الحال الذى تركته عليه ، والمكان الذى أعهده فيه ، وهذا العلامة المجيدرى هو الذى تلقى عن سيدى أحمد بن إدريس رضى الله عنه الحزب السيفى بروايته عن القفائى قطب الجان عن سيدنا على كرم الله وجهه ، وحين أقبلت الركبان من شنقيط فى ذلك الوقت أخبروا ب وفاة المجيدرى رحمه الله تعالى ، وكان الأمر كما ذكر سيدى ، عبد الوهاب .

ومرة ذهب سيدى عبد الوهاب بسيدى أحمد إلى ضريح شيخه سيدى عبدالعزيز الدباغ المذكور مناقبه فى كتاب [الذهب الإبريز لسيدى أحمد بن المبارك] وقال له عند الزيارة : هذا شيخى وأبى من الرضاع ، ثم قرأ هذين البيتين :
لقد نبتت فى القلب منكم محبة كما نبتت فى الراحتين الأصابع
حرام على قلبى محبة غيركم كما حرمت يوماً على موسى المراضع
وكان أحياناً يذكر سيدى عبدالعزيز الدباغ رضى الله عنه ثم يقول :
تعشقتكم طفلاً ولم أدر ما الهوى فشاب عذارى والهوى فيكم طفلاً
وكان سيدى عبد الوهاب أحياناً يقول بين أصحابه امتحاناً لهم : وددنا لو أن أحداً جاء لنا بفكاهة بلد كذا ، فيقول بعض أصحابه : كبر سن الشيخ فيتكلم بمثل هذا ، فيقوم سيدى أحمد يتهياً ويتزود لسفره ثم يأتى للوداع ويقول : يا سيدى إني مسافر لذلك ، فإذا قبل يده يقول له سرا فى أذنه : يا أحمد أمرنا كله جد ، من أعطى الجلد يعطى الجلد . ومن كلام سيدى عبد الوهاب له رضى الله عنهما : قصدى أن تعرفه يا أحمد ولو جاءك فى الصورة كذا . ومن كلامه رضى الله عنه حين سئل عن الشيخ المرنى : أهو الذى أطلعه الله على ضمائر خلقه ؟ قال لا . ثم قيل : أهو الذى الذى كشف الله له من العرش إلى الفرش ؟ فقال لا . قيل : فمن هو ياسيدى ؟ فأجاب بقوله تعالى (لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً) ثم إنه رضى الله عنه لازم سيدى عبد الوهاب مدة سنين إلى أن توفى رضى الله عنه ، فاستخار الله فى صحبة أحد من المشايخ ، وكان يحب ويتشوق أن يصحب بعض إخوان طريقه من تلامذة شيخه ، كان يسمى عبد الله ، وكان من كمل العارفين بالله .

ومن كراماته رضى الله عنه : أنه غاب عن بلده مرة ليذكر إخوانه فى الله ومعه جملة من أصحابه ، فمات ولده فأخبروه بذلك ، فأرسل إليهم أن لا تدفنوه حتى أحضر ، فحضر بعد ثلاثة أيام فقال له : من قال لك تموت ؟ قم بإذن الله تعالى

فقام حيا قلم يشر له في صحبة وأمره بصحبة سيدى أبى القاسم الوزير الغازى ، فرجع من التازى للغازى رضى الله عنهم أجمعين . وكان سيدى أبو القاسم هذا من الأفراد ، فلما جاء إليه حسب الإشارة قال له سيدى أبو القاسم : إن شيخى سيدى على بن عبد الله ترك لك أمانة ، فهى وديعة عندى . ووصف ذاتك لى حتى أخبرنى أن أول قدومك تسكن البيت الذى عند المقابر ، وهذا شيخه سيدى على بن عبد الله أخذ عن شيخه سيدى أحمد بن يونس ، عن سيدى أحمد زروق ، عن الشيخ عقبة الحضرمى ، عن يحيى القادري ، عن سيدى على وفا ، عن والده سيدى محمد وفا ، عن داود الباخلى ، عن سيدى ابن عطاء الله السكندري رضى الله تعالى عنهم أجمعين .

قال : وسأل شيخنا شيخه سيدى أحمد بن إدريس رضى الله عنهما عن وصول الأمانة المودوعة ، وكيفية استفاضته عن سيدى أبى القاسم الغازى فقال : إن الأمانة التى أودعها سيدى على وصلتني قبل وصولي لى سيدى أبى القاسم ، وطريق استفاضته منه أكثره كان بالتوجه القلبي ، كان يجلس فى صفة قرب مجلسه مراقبا إذا حضر عنده ، ويسأله بقلبه ما بدا له وهو يجيبه بقلبه . قال شيخنا له : يا سيدى ماذا كانت الأسئلة ؟ قال : من حضرة كان الله ولاشئ معه ، فصحبه سيدى أحمد ولازمه لى أن توفى لى رحمة الله تعالى ثم توجه لى الله تعالى فى أن يشار له لى الشيخ المربى فى مشرق الأرض أو مغربها ، وكان يقول : مما وجدت من المنفعة فى خدمة المشايخ كان لى حرص عظيم ، وكنت أظن أنى لا أنقطع أبدا عن صحبة واحد بعد واحد حتى قيل لى من الحضرة الإلهية لم يبق على وجه الأرض أحد تنفع منه إلا القرآن . قال رضى الله عنه : فجلست ستين عديدة لأشتغل بغير القرآن العظيم ، ثم آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينى وبين القرآن وقال : أبد له ما فىك من العلوم والأسرار ، فكان رضى الله عنه إذا سئل عن آية من القرآن العظيم يأتى من الحقائق من معانيه ودقائقه بما يبهى العقول وتعجز دونه الأفكار والنقول .

وقد ذكر لنا عنه شيخنا سيدى إبراهيم الرشيد رضى الله تعالى عنه غير مرة أنه حضر ستة مجالس فى ثلاثة أيام ، فى كل يوم مجلسين ، مجلسا بعد صلاة العصر إلى المغرب ، ومجلسا من بعد صلاة الصبح إلى ما شاء الله من النهار . وقد سأله بعض الحاضرين بعد العصر عن قوله تعالى (والذى قدر فهدى) فأتى من علومه وأسراره بما أذعنت له القلوب وابتهجت به الأسماع وأيقنت أنه لإهام قريب عهد بره ، ثم عاد الرجل السائل صبيحة تلك الليلة وأعاد السؤال عن تلك الآية ، فكمل المجلس

فى تفسيرها بنمط آخر أبهى وأبهر وأعلى وأفخر مما مضى ، ثم جاء الرجل يعد العصر أيضا وقال : ياسيدى (والذى قدر فهدى) فشرع رضى الله عنه فى تفسيرها بما كان أشد تأثيرا ووقعا فى القلوب بنمط عجيب غير ماتقدم من الأسلوب الغريب ولم يزل الرجل يسأل عن تلك الآية بعينها إلى أن أكمل المجالس الستة فى الأيام الثلاثة ثم قال رضى الله تعالى عنه : لو عمرت ولبثت ما لبثت نوح عليه السلام فى قومه أتكلم على هذه الآية الشريفة فى كل مجلس بشرط أن لا أعيد لكم ماسبق مانفد وماتم مامن الله به على ، وإن أحببتم خرجنا إلى الساحل وتكلمنا فى آية أخرى .

وقال شيخنا رضى الله عنه : ماحضرت بنفسى ولكن نقل لى ثقات أهل اليمن أن سيدى أحمد رضى الله عنه لما كان بزبيد ، تكلم بمحضر علمائها ومفاتيها ورجالها اثنا عشر يوما يستغرق أوقاته فى تفسير قوله تعالى (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات) الآية من سورة الأحزاب حتى كتبوا تناسيره وكلامه وتقاريره على الآيات ، فبلغت سبعين كراسا والله أعلم .

واشتهر بل تواتر فى الحرمين الشريفين واليمن أنه رضى الله عنه كان إذا سئل عن شىء من القرآن العظيم نظر إلى باطن كفه ، ثم شرع يفسر بما شاء الله من العلوم اللدنية . وإذا سئل عن الحديث الشريف نظر إلى ظاهر كفه ثم يقرر من الأسرار الإلهية والمعارف الإلهامية ما يبهى به العقول ويحير أهل المعقول والمنقول ، فكانت يده رضى الله عنه لوح العلم المكنون . قال شيخنا رضى الله عنه : وقد ترك ذلك فى آخر عمره ، فكان إذا سئل عن شىء من تفسير أو حديث فسر وحدث من دون نظر إلى يده ولا غيرها . وصحبه رضى الله عنه فى بلاد المغرب قبل مجيئه إلى بلاد المشرق خلق كثيرون من الفضلاء والعلماء الأعلام ، وظهر على يديه هناك جملة جمة من الكرامات والخوارق يطول ذكرها ، وعرفوا فضله واستقامته ومكانته من العلوم والعرفان ، حتى أنه اتفق له مرة أنه أتى له برطب فأكل منها ، وبقي من سؤره رطبات فتنافس فيها المريدون حتى أخرجوها إلى المزداد وتزايدوا فيها ، فبلغ ثمنها نحو من ألف ريال ، فذهب الذى وقفت عليه يبيع كتبه ليوفى ثمنها ، فكان هناك ما شاء الله ، ثم توجه رضى الله عنه إلى بلاد المشرق قاصدا مكة المكرمة ، وكان وصوله لمصر فى سنة ثلاث عشرة من القرن الثالث عشر ، ثم وصلى مكة المشرفة ومكث فيها نحو من ثلاثين سنة ، وذهب إلى صعيد مصر مرة أو مرتين يذكر الإخوان فى تلك المدة ، وإلى المدينة المنورة والطائف مرارا عديدة ، ثم أمر رضى الله عنه بالتوجه إلى اليمن ، ومكث يزبيد مدة وفى مخا وغيرها مدة ، ثم أقام

بصبيّة قرية شهيرة عند أنى عريش ومكث بها نحواً من تسع سنين ، وتوفى بها إلى رحمة الله تعالى ورضوانه ، وله بها إلى الآن ذرية صالحاء .

وبالجملة كان جامعاً بين علمى الظاهر والباطن والباع الطويل فيهما ، وله المعرفة والشهرة التامة فى علمى القرآن والحديث رواية ودراية كشفاً وتحقيقاً أذعن بفضلها الخاص والعام ، وأخذ عنه العلماء الأعلام ، فمن أخذ عنه وصحبه العلامة الفاضل الأكمل السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل مفتى زبيد من أعيان علماء عصره ، والمتفق على جلالة قدره فى العلم والعمل فى مصر . ومنهم المحدث الفقيه الشهير بالمناقب المأثورة ، شيخ العلماء فى وقته بالمدينة المنورة الشيخ محمد عابد السندي صاحب الثبوت فى الأسانيد المسمى بـ [محصر الشارد فى أسانيد محمد عابد] ، ومنهم علامة وقته من الفضلاء الفحول الجامعين بين علمى المعقول والمنقول السيد محمد السنوسى رضى الله عنه ، أخذ الطريقة عن مشاهير أولياء المغرب فى وقته العارف بالله تعالى سيدى الشيخ العربى الدرقاوى ، والسيد أنى العباس أحمد التجانى رضى الله عنه . ولما وصل إلى مكة المشرفة أخذ عن سيدى أحمد بن إدريس رضى الله عنه ، وأذعن له الإذعان التام ، وصحبه ولازمه ودل عليه . وشهرة فضله وكمال تغنى عن وصف حاله . ومن أخذ عنه وأثنى عليه العارف بالله سيدى الشيخ محمد المدنى طافر من أعيان المدينة المنورة ووجوهها رضى الله عنه ، فإنه لما رجع من المغرب كاملاً مرشداً مأذوناً من حضرة شيخه سيدى العربى الدرقاوى رضى الله عنه ، اجتمع بسيدى أحمد بن إدريس بمكة المشرفة ، وأخذ عنه الطريقة وأثنى عليه الثناء الجميل . ومنهم الشيخ محمد المجذوب السواكنى من أولياء السودان التمهير فى وقته بين الخلائق بالكشف الصادق والكرامات والخوارق ، أخذ منه وصحبه مدة مديدة ، وآخرهم أخذاً وصحبة وملازمة شيخنا الكاهل وارث سره ومظهر خصائص فيوضاته وبره صاحب الكرامات والتأييد سيدى وسندى الشيخ إبراهيم الرشيد رضى الله عنه ، فإنه صحبه بصبيّة ثم لم يفارقه مدة حياته ، واغتنم فيوضات بركاته إلى أن توفى ورأسه الشريف على ركبته ، وظهرت على يده أسرار العرفانية وأنواره الظاهرية والباطنية وخصوصياته وكمالاته اللدنية للخاص والعام ، كما شاهدناه منذ سنين وأعواماً ، ولإدليل بعد عيان . ثم إن سيدى أحمد ابن إدريس قدس سره النفيس ، خصه الله تعالى بالمواهب المحمدية والعلوم اللدنية والاجتماعات الصورية الكمالية بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والأخذ والتلقى منه حتى لقنه صلى الله عليه وسلم بنفسه أورايد الطريقة الشاذلية فهو تلميذه وأويسيه ومريده الخاص ، فإنه صلى الله عليه وآله وسلم

أعطاه أوراذاً جليلة وطريقة تسليكية خاصة وقال له : من انتمى إليك فلا أكله إلى ولاية غيرى ولا إلى كفالاته ، بل أنا وليه وكفيله .

قال سيدى أحمد رضى الله عنه : « اجتمعت بالنبي صلى الله عليه وسلم اجتماعاً صورياً ومعه الخضر عليه السلام ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم الخضر أن يلقننى أذكار الطريقة الشاذلية فلقننيها بحضرته ، ثم قال صلى الله عليه وسلم للخضر عليه السلام : يا خضر لقننى ما كان جامعاً لسائر الأذكار والصلوات والاستغفار وأفضل ثواباً وأكثر عدداً ، فقال له : أى شئ هو يا رسول الله ؟ فقال قل لا إله إلا الله محمد رسول الله فى كل لحظة ونفس عدد ما وسعه علم الله ، فقالها وقلتها بعدد ما ، وكررها صلى الله عليه وسلم ثلاثاً ثم قال قل : اللهم إني أسألك بنور وجهه الله العظيم إلى آخر الصلاة العظيمة ، ثم قال له قل : أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم ، غفار الذنوب ذا الجلال والإكرام إلى آخر الاستغفار الكبير ، فقلت بعدد ما وقد كسبت أنواراً وقوة محمدية ، ورزقت عيوناً إلهية ، ثم قال صلى الله عليه وسلم : يا أحمد قد أعطيت مفاتيح السموات والأرض ، وهى الذكر المخصوص والصلاة العظيمة والاستغفار الكبير ، المرة الواحدة منها بقدر الدنيا والآخرة وما فيهما أضعافاً مضاعفة . قال سيدى أحمد قدس الله سره : ثم لقنني لى رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير واسطة فصرت ألقن المريدين كما لقننى به صلى الله عليه وسلم . ومرة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا إله إلا الله محمد رسول الله فى كل لحظة ونفس عدد ما وسعه علم الله ، خزنتها لك يا أحمد ما سبقك إليها أحد ، علمها أصحابك يسبقون بها » .

وكان رضى الله عنه يقول : أملئ على رسول الله صلى الله عليه وسلم الأحزاب من لفظه حتى استشكل بعض أصحابه من العلماء مرة كلمة فى الحزب الخامس فقال : يا أحنانا هكذا قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان رضى الله عنه يقول : أخذنا العلم من أفواه الرجال كما تأخذون ، ثم عرضناه على الله والرسول فما أثبتته أثبتناه وما نفاه نفينا ، والله العظيم الآن لو ما قال لى قل لما قلت . وأحياناً كان يؤكدون ذلك فيقول : يا ويلي يوم العرض على الله إن غيرت أو بدلت . وله القدح الراسخ والتحرى الكامل فى متابعتة صلى الله عليه وسلم ، قولاً وفعلاً ، وحالاً ودلالة ، مع كثرة استغراقه فى الأوقات العادية والصلوات ، وكان يطيل صلاة الصبح ، وإذا وقف فيها سالت عيناه المظللان من الدموع وعدم قوة النظر والإدراك فى الغالب إلا بقدر ما تجوز به الصلاة . ونفسه

العالى فى علم الحقائق ، لا يحنى على من يطالع هذه الأحزاب الشريفة نفعا الله بها ،
انتهى كلام الشيخ إسماعيل النواب رحمه الله تعالى .

ثم بعد نقل ماتقدم اطلعت على كراسة ألفها خليفته الأعظم سيدى الشيخ إبراهيم
الرشيد وسماها [عقد الدرّ النفيس فى بعض كرامات ومناقب شيخه سيدى أحمد
ابن إدريس] وهى غير كتاب [العقد النفيس] الكبير المطبوع ، وها أنا أنقل
ما فيها من الكرامات مما لم يتقدم ذكره فى رسالة الشيخ إسماعيل النواب السابقة ، فأقول :
قال : ومن كراماته رضى الله عنه أنه كان فى بعض الأيام حضر مجلسه
جماعة من العلماء الأعلام مع رئيس العلماء القاضى حسن أحمد عاكش ، وسأله
عن جملة من المسائل العلمية ، فأفادهم ما لا يخطر لهم ببال من المواهب من الملك المتعال
ورجعوا إلى مقرهم وقالوا : كلام السيد هذا وجيه ولكن كنا نرجح كلام العلامة فلان
والعلامة فلان ، فقال لهم القاضى حسن : نحن وأنتم ندعوا الله تعالى أن يبين لنا الحق
معه أو مع من ذكرتم من العلماء ، فاستحسنوا ذلك ودعوا الله تعالى ورقدوا ،
فأرى الله للعالم السائل منهم أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وسأله
عن المسائل التى اختلفوا فيها فقال : يا رسول الله صلى الله عليه وسلم - هل أتبع قول
فلان ؟ فقال اتبعوا من أقواله ما وافق الكتاب وسنتى ، حتى عدتم كلهم والنبي
صلى الله عليه وسلم يقول له اتبعوا من أقواله ما وافق الكتاب وسنتى ، ثم قال
يا رسول الله أتبع قول السيد أحمد بن إدريس ؟ فقال له عليه الصلاة والسلام هى ؟
كالمتعجب ، سبحان الله فهل لابنى أحمد من كلام ، إنما يتكلم بسنتى ويعبر
بلسانى ، فأصبح الرجل فرحا مسرورا وأخبر أصحابه ، وأتوا إلى السيد أحمد وذكروا
له الرؤيا ، فقال : الحمد لله الذى أظهر لكم الحقيقة .

قال الشيخ إبراهيم الرشيد : ولما قدم رضى الله عنه إلى زبيد البين وأقام بها
مدة ، هرعته إليه أكابر سادات العلماء ، كالسيد عبد الرحمن مقفى زبيد وغيره ،
وصاروا يترددون إلى مجلسه صباحا ومساء ، ويسمعون منه الغرائب من العلم اللدى
الذى لا يخطر لهم ببال ، ويسألونه عن المسائل العويصة ، ويحييهم بما ينشرح إليه
الصدر من الجواهر النفيسة ، فلما رأوا ذلك منه اتفق رأيهم على أن كل واحد منهم
يكتب ما يراه صعبا من مشكلات التفاسير والأحاديث ، ويجعلونه فى ورقة ، قالوا
وأنت ياسيدى عبد الرحمن تتولى السؤال ونحن نسمع ، فإن أجاب سلمنا له ، وحضروا
بين يدي الأستاذ رضى الله عنه ، فأقبل عليهم ، وقال للسيد عبد الرحمن بطريق

الكشف : أخرج ما عندك من الأسئلة وانظر أول سؤال وهو للسيد فلان ، وتكلم عليه بما يهر العقول ، ثم قال : السؤال الثاني هو للسيد فلان وهو كذا وكذا ، وتكلم عليه بما لم يخطر على باله ، وعين السؤال الثالث وصاحبه وتكلم عليه بما يدهش العقول ، وكذا حتى استوفى جميع الأسئلة ، فتعجبوا من صدق كشفه كأنه معهم ومن غزارة علمه وأجوبته عن كل سؤال بلا كلفة ولا مشقة ، فأذعنوا له وعرفوا فضله رضى الله عنه ، وصاروا يأتونه بعد العشاء ويسألونه عن تفسير بعض الآيات . ومن جملة ما سأله عنه تفسير قوله تعالى (إن المسلمين والمسلمات) آية الأحزاب ، فجلس في تفسيرها أحد عشر يوماً مجلساً في الصباح ومجلساً في العشاء ، وفي كل مجلس يأتي بغرائب وعجائب لم تسمع قبل ذلك ، ثم التفت إليهم وقال لهم : لو أطال الله أعمارنا وصرنا نتكلم في تفسير هذه الآية إلى يوم القيامة وكل مجلس فيه شيء جديد لفعلنا ذلك ، فصداقوه ودونوا جميع ما تكلم به .

قال الشيخ إبراهيم الرشيد رضى الله عنه : ومما حكاه لنا رضى الله عنه واقعتان وقعتا له في ابتداء أمره في المغرب قال : كنت ذات يوم أمشي في السوق ومعى جماعة ، إذ مرت علينا جماعة من الشرطة محتاطين بواحد مشدود الوثاق لا يمكن خلاصه منهم ، فقال الشيخ لبعض جماعته : هل لمثل هذا في نظركم مخرج من بين هؤلاء ؟ فقالوا لا ، فقال لهم : انظروا كيف تصریف الله تعالى وخرق العادة ، فالتفت إلى الشرطة وقال لهم : اهدءوا ، فخرجت القيود والأغلال من الرجل وتفرقت الشرطة عنه ومضى لسبيله ، وكان مظلوماً . والواقعة الثانية : أنه خرج رضى الله عنه إلى باب مدينة فاس ، فرأى الشرطة على الباب والمكاسين يأخذون من الفقراء الداخلين مما معهم من أثمار البساتين التي تسقط ويأتون بها لعيالهم وضعفاءهم فضج الفقراء من ذلك وقالوا : لعلنا نجد معينا أو شافعا ، فلما رأى الشيخ رضى الله عنه ما بهم قام حسبة لله تعالى وقال : اتئوني برجل منكم شجاع يبلغ الخبر للملك كما تأمره ويرد الجواب ، فقام رجل من الحاضرين وقال : أنا أبلغ الملك ، فقال له قل للملك واحد يقول لك ولا تسمنى : الأمر الذى جعلته على ضعفاء المسلمين اتركه ولك في تركه خير ، وإن لم تتركه تنظر ما يحصل لك ، فوصل الرجل إلى السلطان فأخبره بكلام الشيخ فطأ رأسه ساعة ورفع وقال للرجل : من هذا الذى أرسلك ، فقال له أمرنى أن لا أخبرك باسمه ، فقال له قد أعطيتك مطلوبك وتركت للناس ما هم كما أمرت ، وأنا عندي حاجة ، وهى أن القبيلة الفلانية خرجت من

طاعتنا وجهزنا عليهم جيوشا كثيرة ولم نظفر بهم ، وحاصل منهم فساد كثير ولا يصلحون إلا بدخولهم تحت طاعتي ، فرد الشيخ عليه مع الرجل أن قل للملك : قد أعطيناك ذلك ، فلم يلبثوا أن أقبل كبراؤهم وعرفاؤهم وطلبوا الصلح من السلطان ودخلوا تحت الطاعة .

وقال سيدى إبراهيم الرشيد : إني كنت في بلادنا : أى بلاد السودان أطلب العلم بين يدي والدى القاضى صالح الرشيد ، فجاء أخ لى أكبر منى يقص رؤيا رآها على الوالد ، وكان للأخ امرأة توفيت في تلك الأيام فقال : رأيها في المنام وسألها ما فعل الله بك بعد قدومك عليه ؟ فقالت : جمعنا الله سبحانه وتعالى نحن والأموات جميعا بين يديه وقال لنا أنتم حضرتم زمن عبدى أحمد بن إدريس فسامحناكم جميعا من أجله ، هذا ماسمة ، بن الأخ قد حكاه في مجلس الدرس بين يدي والدى ونحن في بلاد السودان ، وسيدى أحمد رضى الله عنه بأرض اليمن ، ولم نكن أخذنا عنه الطريق ولا رأينا به . بل كنا قد سمعنا به سمعا ووصل إلينا صيته ، وبعد ذلك جمعنا الله به وأخذنا عنه الطريق وجلسنا بين يديه ، وأخبرته بقصة المرأة المذكورة وقلت له هذا الأمر صحيح ؟ قال نعم .

وقال سيدى إبراهيم الرشيد : وحكى لى بعض الإخوان من الأكراد أنه كان في السياحة قال : فاتفق لى في بعض الأيام وأنا في البرارى والقفار أن اشتد على الحر والظما حتى أشرفت على الهلاك ، فعمدت إلى شجرة هناك بقرب الطريق ، فحيأت لى مضجعا وقلت : هذا هو القبر ، ثم تذكرت أن الشيخ سيدى أحمد بن إدريس رضى الله عنه قال لنا إن مريدى إذا نادانى وهو بالمغرب وأنا بالمشرق أو عند جبل قاف أجيبه ، وإن كان صادقا سمع رد الجواب والإجابة له بلبىك ، فقلت ياسيدى أحمد أدركنى ، فأنا على ما ترائى من الهلاك عطشا وجوعا ، وكنت مستلقيا على ظهري وطرف الثوب على وجهى ، فسمعت حركة شيء وضع في الشجرة فرفعت الثوب عن وجهى ، فرأيت بين أغصان الشجرة شيئا مثل البطيخة وعليها رغيفان كبيران ، فقلت في نفسى : هذه تخيلات فن يأتى بالرغيفين والبطيخ في هذا الموضع ، فوضعت الثوب على وجهى وأيقنت الموت ، وبقيت مترددا في كون هذا خيالا أو حقيقة فكشفت الثوب عن وجهى ونظرت فإذا بالبطيخة والرغيفين فقممت إليهما وإذا هما كأنهما أخرجا من التنور الآن والبطيخة من أطيب ما يكون فأكلت حتى شبعت ورويت من ماء البطيخة ، وسرت حتى وصلت إلى أرض العمران وذلك ببركة الأستاذ رضى الله عنه .

قال : وحكى لى هذا الأح الكردي أنه سافر مرة مع جماعة ، فبينما هم فى فلاة من الأرض خرج عليهم سبع ، فحماوه من الجهة التى فيها السبع وهم خلفه ورقدوا فأتاه السبع ، فلما شمه ولى هاربا مثل المطرود ورجع إلى غابته .

قال سيدى إبراهيم الرشيد : ومن كراماته رضى الله عنه أنه كانت لواحد من أصحابه المغاربة امرأة مسيئة فضربها مرة ضربة شديدة فماتت فخاف على نفسه من الأحكام ، فأتى فى الليل حتى طرق الباب على الأستاذ رضى الله عنه فأخبره بذلك ، فقام الشيخ معه إلى أن أتى المرأة فوجدوها ميتة وقال لزوجها نحن نتوجه إلى الله تعالى فى كشف هذا الكرب وأنت استر ماترى ، فجعل الشيخ عصاه على المرأة فأحيها الله تعالى وعاشت بعد ذلك ماشاء الله تعالى أن تعيش .

قال سيدى إبراهيم الرشيد : ومن كراماته رضى الله عنه أنه أمر بعض الإخوان بالتوجه إلى الصعيد ومعه جماعة أمّره عليهم عملا بالسنة ، فزلوا إلى جدة وتعرس عليهم الحال من عدم الزاد والمصاريف ، فرأى أميرهم فى منامه سيدى أحمد ، أنه أعطاه كتابا وقال له : خذ وسافر على بركة الله تعالى ، فجعله فى جيبه ، فلما أصبح تذكر الرؤيا فقصها عليهم ، ومد يده إلى جيبه فوجد الكتاب ، فأخرجه فوجد مكتوبا : رب يسر ولا تعسر « رب تمم بالخير يا كريم » ففرح الإخوان بذلك وفرّج الله عنهم ، وتيسرت لهم الأمور على أحسن حال ، وسافروا على بركة الله تعالى .

قال سيدى إبراهيم الرشيد : ومن كراماته رضى الله عنه أن بعض أصحابه قال يوما وهو فى المدينة المنورة جالس مع بعض الإخوان المحبين : وكان رضى الله عنه هو من العارفين قد نظر إلى السماء فرأى عصفير ، فقال لمن حضره من الإخوان لودعوت هذه العصفير باسم الشيخ سيدى أحمد لأجابت ، فتساقطت كلها بين يدى الحاضرين ، فمات بعضها وطار البعض .

قال سيدى إبراهيم الرشيد : ومن كرامات سيدى أحمد رضى الله عنه ماوقع قبل وصولنا إليه ونحن بمكة وقد أتينا للحج وهو باليمن ، فبعد فراغنا من الحج أصابنى مرض شديد حتى أنى لأستطيع القيام لقضاء الحاجة ، فخشيت من الموت على هذا الحال ، فتضرّعت إلى الله تعالى أن أظفر بشيخ كامل يعرفنى بالله تعالى المعرفة الخاصة وبرسوله صلى الله عليه وسلم حتى أموت على معرفة تامة ، فتوسلت بسيدى أحمد بن إدريس رضى الله عنه ، فبمجرد ما غمضت عيني للنوم رأيت سيدى أحمد بن إدريس رضى الله عنه جاء إلى وأنا مضطجع على سرير ، فوقف عندى

وقال لى : دواؤك أن تجعل بين جلدك ولحمك ماء زمزم ، فقلت له ياسيدى أنا مريض أنت افعل لى ، فالتفت وقد حضرت عندى قرية من ماء زمزم على ظهر سقاء ، فلما وصل عندى سيدى أحمد خرق الجلد فى خاصيتى ووضع رأس القرية فى ذلك المحل ، فصار لها دوى فى بدنى كدويها فى الدوارق ، إلى أن حصلت كلها فى ذاتى وسال منى شىء كثير من العرق حتى نزلت تحت السرير ، فاستيقظت وأنا أجد فى قوة إلى القيام والمشي على رجلى إلى أى مكان كان ، فحصلت لى العافية ببركة الأستاذ ، وبعد أيام حصل لى مرض شديد ، فتوسلت بالشيخ رضى الله عنه ، فرأيت فى المنام فى خيمة عظيمة فى محل مرتفع وهو وحده ، فسلمت عليه وقال لى اجلس ، فجلست أمامه فقال لى : أنت خائف من الموت ؟ قلت له نعم ، فأخذ ورقة وكتب فيها سطرين : الأول : ماتموت حتى يكون عمرك ثمانين سنة ، والسطر الثانى : ماتموت حتى تكون من أكابر العارفين بالله تعالى ، وأعطانى الورقة وقال لى اقرأها ، فقرأتها فحمدت الله تعالى على ذلك ، ثم تذكرت أنى لم أر النبى صلى الله عليه وسلم ، فذكرت ذلك للأستاذ فقال لى اجلس نوريك ، فرأيت فى يده شيئاً يطوى فيه الغزل ، وأنا صرت فى مثال كيفية الغزل ولاأرى نفسى إلا غزلاً ، وخرج منى خيط وجعله فى ذلك الشىء ، وطوى منى نصيباً فظهر لى شخص فإذا هو على كبرم الله وجهه ، ثم طوى ماشاء الله ، فظهر شخص ثان فإذا هو عثمان رضى الله عنه ، ثم طوى نصيباً فظهر شخص ثالث فإذا هو عمر رضى الله عنه ، ثم طوى ماشاء الله فظهر شخص رابع فإذا هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، وأنا بقيت ضعيفاً جداً مثل الصبي الذى يرضع ، ثم طوى نصيباً فظهر لى النبى صلى الله عليه وسلم ، فاستيقظت من نومي فرحاً مسروراً بهذه الرؤيا ، وبعد انقضاء الحج توجهنا إلى اليمن واجتمعنا بالأستاذ رضى الله عنه فى مدينة صبية المباركة فى أرض اليمن فى ابتداء سنة ١٢٤٨ ، وفى أول ليلة من قدومنا عليه ونحن بحكم الضيافة فبمجرد ما غمضت عيني أطلق على بحر من نور عظيم حتى أغرقنى واستوى على ، فلم أستطع الخروج منه حتى كدت أن أهلك من شدة تراكم الأنوار على ، فاستيقظت من نومي وجسدى يضطرب . وفى اليوم الثانى أخذنا عنه الطريق ، وعلمت أن لهذا الشيخ أمراً عظيماً ، فبعد أخذنا الطريق عنه وانتسابنا إليه قال لنا : أنا طريقى ماعندى كون يترقى فيه المرید إلى أن يصل إلى مقصوده لإعلى ، وهو ليس وراء الله مرمى (وأن إلى ربك المنتهى) بل ماتخط قدمك لإاعنده فى حضرته . قال سيدى إبراهيم الرشيد : والحمد لله حصل لنا منه المدد الذى لايدخل تحت حصر العبارة ، وهو

مصداد قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي عن الله عز وجل يقول : « أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » فإذا واجهك الكريم بفضلته فلا راد لحكمه ، وربك فعال لما يريد .

قال سيدى إبراهيم الرشيد : ومن كراماته رضى الله عنه أنه اتفق لى فى ذات يوم وأنا أقرأ فى أحزاب التجليات أن جاءنى من نفحات الجود وتجليات المعبود ما يوجب الاستهلاك من السحق والمحق والفناء المحض إلى أن أبلغنى إلى عدم الإدراك ، وبعد مدة من الزمان أتتني القوة والشعور بالموجودات ، وبقي كل عضو من الأعضاء بل كل جزء من الأجزاء فيه ألم عظيم من تجليات الجلال ، وفى كل ساعة أنتظر خروج الروح فى آخر الليل مع تمام اليوم إلى الليلة الثانية ، فخطر لى أن أخبر الأستاذ بذلك الأمر ، فأرسلت إليه واحدا من الإخوان يحكى له القصة وأنى مشرف على الهلاك ، وأن يقول له أنا مشرف على الهلاك إذا لم تدركنى بنظرة تخرجنى من الجلال إلى الجمال ، ومن الفناء إلى البقاء ، فأرسل مع الرسول قل له : يقول لك كان فوصل عندى الرجل وأنا لأستطيع القيام ، فبمجرد ما قال لى يقول لك الشيخ كان ذهب عنى الألم جميعه ووقفت من ساعتى وصرت كأن لم يكن فى شىء قط ، وحمدت الله تعالى وعرفت أنه متحقق بما قاله السادة الصوفية « أول الطريق جنون ، وأوسطه فنون ، وآخره كن فيكون » .

قال سيدى إبراهيم الرشيد : ومن كراماته رضى الله عنه أن شخصا اشترى لحما ووضعها فى ثوبه وأدركته الصلاة ، فصلى معه رضى الله عنه ، وبعد انتضاء الصلاة ذهب بأحمله إلى بيته ، ووضعها فى القدر وأوقد عليه النار فلم تؤثر فيه شيئا فأكثر عليه من النار فلم تفد فيه شيئا فأخبر بذلك الشيخ رضى الله عنه فقال : نحن بشرنا أنه من صلى معنا لم تمسه النار .

قال : ومن كراماته رضى الله عنه أن ركاب بغلته انكسر ، فأمر خادمه بإرساله إلى الحداد ليصاّحه ، فوضعه فى النار مرارا فلم تؤثر فيه شيئا ، فرجع إلى الشيخ فأخبره بذلك ، فقال له الشيخ : أنا عبد من عبيد الله أكرمنى الله بأنه من جاورنى لم تحرقه النار ، فكيف بمن جاوره فى بلده الأمين ، وكان رجل بالحجاس لا يرى للجوار أثرا فانتفع من هذه الواقعة ، وعرف بفضل الجوار ومراعاة الجيران .

قال : ومن كراماته رضى الله عنه أن واحدا من مريديه مات بمكة المشرفة زادها الله شرفا ودفن بالمعلاة ، وكان رجل من أهل الكشف من نور البصيرة من الإخوان واقفا عنده حين الدفن ، فرأى سيدنا عزرائيل عليه السلام أتى بفرش من الجنة وسرج

عظيمة ، ووسع القبر مد البصر وفرش للميت المذكور ووضع له السرج . قال الرائي في نفسه : ليتني إذا مت يكرمني ربي بمثل هذه الكرامة ، فالتفت إليه سيدنا عزرائيل عليه السلام وقال له : كل واحد منكم له مثل هذه الكرامة ببركة الصلاة العظيمة المنسوبة للأستاذ سيدي أحمد بن إدريس رضي الله عنه وهي « اللهم إني أسألك بنور وجه الله العظيم ، الذي ملاً أركان عرش الله العظيم ، وقامت به عوالم الله العظيم أن تصل على مولانا محمد ذي القدر العظيم ، وعلى آل نبي الله العظيم بقدر عظمة ذات الله العظيم في كل لحظة ونفس ، عدد ما في علم الله العظيم ، صلاة دائمة بدوام الله العظيم ، تعظيماً لحقك يا مولانا يا محمد يا ذا الخلق العظيم ، وسلم عليه وعلى آله مثل ذلك ، واجمع بيني وبينه كما جمعت بين الروح والنفس ظاهراً وباطناً ، يقظة ومناماً واجعله يارب روحاً لذاتي من جميع الوجوه في الدنيا قبل الآخرة يا عظيم » .

قال : سيدي إبراهيم الرشيد : وأما أوصاف سيدي أحمد رضي الله عنه فهو طويل القامة أبيض اللون مشرب بحمرة ، نحيل الجسم ، واسع العينين ، طويل الوجه أزج الحاجبين ، في شعره شيب . وتوفي سنة ١٢٥٣ ، ودفن بمدينة صبية من أرض اليمن ، وضريحه فيها مبارك ميمون ، فرحة ربي تغشاه إلى يوم يبعثون .

(أبو العباس أحمد التجاني) أجل خلفاء سيدي أحمد بن إدريس ثم صار صاحب طريقة مستقلة ، إمام العارفين وأحد أفراد أكابر الأولياء المقربين . قال خليفته سيدي علي حرازم بن العربي برادة المغربي الفاسي في كتابه [جواهر المعاني] الذي ألفه في شئون شيخه المذكور والتعريف به : هو رضي الله عنه من العلماء العاملين والأئمة المجتهدين ، ومن جمع شرف الجحثة والدين ، وشرف العلم والعمل ، والأحوال الربانية الشريفة ، والمقامات العلية المنيفة ، والهمة العالية السماوية والأخلاق الزكية الرحمانية ، والطريقة السننية السننية ، والعلم اللدني ، والسر الرباني التام والخوارق المعظم ، والكرامات الجسام ، القطب الجامع والغوث النافع ، الوارث الرحاني والإمام الرباني ، إلى آخر ما وصفه به رضي الله عنه من الصفات الحميلة الجليلة التي هو أهل لها ولما فوقها ، وقد انتشرت طريقته رضي الله عنه في بلاد المغرب والسودان وسائر جهات إفريقيا انتشاراً عظيماً لم تنتشره طريقة غيرها في تلك الجهات ، وحصل بها النفع العظيم والإرشاد التام ، ومن أراد الاطلاع على التعريف به وبطريقته وما يناسب ذلك من فوائد الفوائد فعليه بكتاب [جواهر المعاني] المذكور وكتاب [الرماح] المطبوع على هامشه لسيدي عمر الفتوح خليفة خليفته رضي الله عنهم أجمعين ونفعنا ببركاتهم آمين .

قال الشيخ عمر الرياحي التونسي في كتابه [تعطير النواحي بترجمة جده العلامة الإمام الشيخ إبراهيم الرياحي] : ولما بلغ الشيخ رحمه الله تعالى إلى حضرة فاس مشى أولاً لدار سيدنا القطب المكتوم التجاني نفعا الله به ، ولما استفتح الباب أجابته خادم : هل أنت إبراهيم الرياحي التونسي ؟ فقال لها نعم ، فقالت : له إن الشيخ أخبر بمجيتك وأذن بإدخالك من غير استئذان ، وأدخلته فوجد بدار الشيخ سيدي محمد المشري وسيدي محمد الغالي وغيرهما ممن فاز بحضرة الشيخ ، ثم تقدم إليه بقدح من لبن فشرب جميعه ، وبعد ذلك خرج عليه جناب الشيخ التجاني من خلوته ، وبعد أن قبل تحيته أخبره بوفاة شيخه الشيخ صالح الكواش ، وأنه كان في جنازته ، فيكون ذلك اليوم هو يوم الاثنين السابع عشر من شوال سنة ١٢١٨ ، وحضور القطب المكتوم في جنازة الشيخ صالح الكواش بطريق الكرامة ، إذ الأول بفاس والآخر بتونس . انتهت عبارة الشيخ عمر الرياحي في كتابه المذكور .

(الشيخ أحمد بن سليمان الأروادي) النقشبندی خليفة مولانا الشيخ خالد النقشبندی الشهير . كان رضى الله عنه من أكابر العارفين وأئمة العلماء العاملين ، أقام في الشام عدة سنوات ، وكان من أصحاب الكرامات وخوارق العادات .

أخبرني سيدي وشيخي العارف بالله أحد أفراد أولياء الشام وعلمائها الكرام في هذا العصر للشيخ سليم المسوقي المذكور في هذا الكتاب في حرف السين ، بأن الشيخ أحمد الأروادي هذا كان من أجل أولياء الله تعالى في عصره ، وأنه أخذ عنه الطريقة وأجازها بها وبأنواع العلوم التي تضمنها ثبته . قال : وقد رأيت له كرامات كثيرة ، منها : أتى رأيت في يده مرة إبريقا صغيرا يسع قليلا من الماء ، فأخذ يتوضأ به ، فلما لم يكفه وفرغ الماء منه نظر إليه فامتلاً ماء ثم فرغ ، ثم نظر إليه فامتلاً ثم فرغ ، ثم نظر إليه فامتلاً أربع مرات أو ثلاثا حتى أتم وضوئه ، وقد شاهدت ذلك بعيني مشاهدة لأشك في صحتها إلى الآن .

قال : وأخبرني عن نفسه أنه طويت له الأرض مرتين : مرة استغاث به مريد له في بلدة بعيدة كان محبوسا ، ففي الحال وصل إليه بطي الأرض وخلصه من الحبس ولم يخبرني بالمرّة الثانية . قال : وبالحملّة فقد كان من أكبر أكابر العارفين في عصره رضى الله عنه .

(الشيخ أحمد الترماني الحلبى الشافعى) الإمام الزاهد العابد الولي الكبير العلامة للنحرير . مات في أواخر القرن الثالث عشر ، وكان رحمه الله تعالى من أفضل فضلاء

هذا العصر وأعلمهم في العلوم العقلية والنقلية ، وأزهدهم في الدنيا وأرغبهم في الآخرة وكان لاتأخذه في الله لومة لائم ، ولا يدهن أهل الدنيا لديانهم ، بل يصدع بالحق ولا يبالي بكبير ولا صغير مأمور أو أمير ، وحصل منه في نشر العلم في حلب وجهاتها النفع التام العام ، ووقع الإجماع عليه في تلك البلاد أنه فريد هذا العصر عندهم في العلم والعمل ، وقد سمعت أوصافه هذه كلها من كثيرين اجتمعوا به من أهل العلم وغيرهم بحيث لا أشك بأنه كان كذلك وفوق ذلك ، وقد حدثني عنه الثقات أنه كان مع وفرة العلم والعمل صاحب كرامات وخوارق عادات . فمن ذلك أنه كان يذكر في درسه ما يوافق ضمائر الحاضرين ، ويحل مشكلاتهم التي تتعلق بهم في دنياهم وأخراهم . ولما تكرر ذلك منه واشتهر بين الناس صاروا يقصدون درسه لذلك ، فإذا حضر الرجل في الدرس يسمع من الشيخ كلاما يتعلق بنيته من استحسان ماعزم على فعله أو استقباحه ، فيعمل بمقتضى مافهمه من كلام الشيخ فيحصل له الخير ، وقد قرأ العلوم في الجامع الأزهر ، وأدرك كبار المشايخ كالشيخ حسن القويسني ، والشيخ محمد الفضالي ، فأخذ عنهم مع شيخنا الشيخ محمد الدمهوري ، وشيخنا الشيخ إبراهيم السقا ، وشيخ مشايخنا الشيخ إبراهيم الباجوري ، فهو من أقران هؤلاء الأئمة ، وأخذ عن بعضهم رضي الله عنهم أجمعين .

ومن أخبرني بكرامات كشفه الشيخ محمد الناشد الحلبي ، وكان من تلامذته الملازمين لدرسه . قال : ومن ذلك أن رجلا جاءه مولود أسمر مخالف للونه ولون أمه ، فاشتبه الرجل بزوجه وأساء الظن بها ثم وقف على درس الشيخ ، فكشفه الشيخ وقال : إن الله تعالى قد حرّم الجماع في الحيض لحكمة ، فمن فعل ذلك وأتاه ولد أسمر مخالف للون أبيه وأمّه فلا يابون إلا لنفسه ، فإن تغير اللون إنما هو بسبب الجماع في الحيض ، فعرف الرجل أنه هو المراد بهذا الكلام ، لأنه كان قد وقع منه ذلك ، وعزم على أن لا يعود إلى مثله ، وزال سوء ظنه بزوجه ، وذلك ببركة الشيخ رضي الله عنه .

(الشيخ أحمد القاقا الكردي السلياني) من أهل السليمانية ، أدركته ولم أجمع به ولكني حينما كنت في بلاد الموصل سنة ١٢٩٥ قاضيا في بلدة كوي سنجو إحدى قواعد بلاد الأكراد ، سمعت هناك ذكر الشيخ أحمد القاقا المذكور ، وقد اتفق الناس على ولايته ، وأجمعوا على الاعتقاد به وأنه صاحب كرامات وخوارق عادات . فمن أعجبها أنه يعطى تيممة للرجل الذي يريد الحرب فلا يؤثر فيه السلاح وهو حاملها مهما ضرب به ، ولذلك كان من يحضر الحروب يأخذون ذلك منه فلا بضرم شيء ،

وهذه الكرامة عند أهل تلك البلاد متواترة مستفيضة بين علمائهم وعوامهم ، لا ينكروها أحد منهم ، والكل معتقدون به رضى الله عنه بأنه أجلّ أولياء ذلك العصر في بلادهم وهو سيد شريف فيما سمعت ، ولم أتحقق تاريخ وفاته رضى الله عنه ونفعنا ببركاته ، وقد اجتمعت بابنه الشيخ سعيد أفندى بعد رجوعه من الحج مرةً ببيروت فاجتمعت به ، وهو من خيار الصالحين ، وكان ذلك في سنة ١٣٢٠ هجرية ، وقد شككت الآن في كونه ابنه أو حفيده .

(الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد الله النوباني) من أهل قرية المزارع من أعمال القدس وهو من بيت الصلاح والولاية والشرف من سلالة الغوث الأعظم سيدنا عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه ، وآل النوباني هؤلاء هم ساكنون في تلك القرية ولجدهم الشيخ النوباني الكبير وزار فيها ، والشيخ أحمد هذا هو من صالحائهم وأخيارهم ، ولى من أولياء الله تعالى ، صاحب كرامات وخوارق عادات ، وقد اجتمعت به مرارا في بيروت ، لأنه كان يأتيها في كل سنة ليأخذ ما قدّر له من الرزق من أيدي الناس المتبركين به .

وأخبرني كثير من الناس أنهم رأوا منه كرامات ، ومما رأيته منه أنا : أنه دخل على مرة وفي يدي ترجمة سيدى الشيخ محمد البكرى الكبير المصرى ابن تاج العارفين سيدى أبى الحسن البكرى رضى الله عنه وكنت قد طلبتها من بعض أصدقائى في الشام فكتبها لى من تاريخ القرن العاشر المسمى بـ [الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة] للنجم الغزى ، وكنت إذ ذاك لم أطلع على هذا الكتاب ، ثم اطلعت عليه ونقلته في كتابى هذا كثيرا منه ، وفي ترجمته تلك التى جاءتنى من الشام وقتئذ أبيات شعره ، فدخل على الشيخ أحمد النوباني وهى في يدي أقرؤها سرا على أتر أخذى المكتوب الذى جاءت فيه من البوسطة ، فقلت للشيخ أحمد ما زحاله : احزر هذا الشعر الذى في هذه الورقة من كلام من هو ؟ ولم أنطق بشيء من الشعر ، فأبى أن يخبئنى ، فكررت عليه وألزمته بالجواب فقال : دو من كلام البكرى ، فقلت له : ما اسم بلده ؟ لاحتمال أن يكون مراده سيدى مصطفى البكرى الشامى لأنه هو المشهور في بلادنا الشامية ، فقال لى بلده مصر ، فقلت بقى عليك أن تعرفنى اسمه ، فقال : اسمه محمد ، فظهر يقينا أن ذلك من كراماته واطلاعه على ذلك بطريق الكشف ، مع أنه عاى لم يقرأ شيئا من العلم ولا التاريخ ولا أخبار الناس .

وأخبرني بعض الصادقين بأنه كان يخبرهم بما في صناديقهم من أمتعتهم التى لا يعلمها غيرهم ، وبما في ضمائرهم مما لم يطلع عليه أحد .

ومن كراماته أنه طلب منه رجل بحضورى أن يدعوا له بالحصول على وظيفة يتعيش منها لشدة حاجته إلى ذلك ، فقال له قريبا تحصل لك وظيفة بمعاش ستمائة قرش في كل شهر ، فقال له لاتكفينى لكثرة عائلتى ، فقال له ليس لك غيرها فلا تتعب ، وبعد ثلاثة أيام من ذلك الحديث أرسل الوالى إلى ذلك الرجل فولاه وظيفة بمعاش ستمائة قرش من غير زيادة ولانقص .

وكان يصف بعض العلاجات لأمراس يسأل عنها فيحصل الشفاء ، وإذا استعمل ذلك العلاج غير من وصفه إليهم لا يحصل منه فائدة ، وقد شاهدت ذلك منه بالتجربة مع بعض أفراد عائلتى وأولادى فيحصل الشفاء ، ثم إذا استعمله غيرهم لمثل ما استعملوه لا يحصل فائدة .

وقد أخبرنى رحمه الله أنه اختلى تحت المسجد الأقصى (فى الأقصى القديم) مدة من الزمان يتلو بعض الأسماء الإلهية ، ثم بعد أن خرج وذهب إلى بلده رأى فى منامه أنه يصلى المغرب فى سهل على شاطئ نهر ، فجاء طائر ووقف على كتفه ووضع منقاره فى أذنه اليمنى وقال : سبحان الملك الخلاق ثلاث مرات وطار ، ثم بعد ذلك صار إذا سألته سائل عن شىء من المغيبات أو علاج لشفاء مريض أو حاجه من الحاجات ، يجىء فى بعض الأحيان ذلك الطائر من دون أن يرى شخصه ، ويضع منقاره فى أذنه ويقول له افعلكذا ، ويصف له العلاج الذى يحصل به شفاء المراض المسئول عنه ، أو يخبره بالحادثه ووقت وقوعها إن كان مسئولا عن حادثه من الحوادث أو يخبره بقضاء حاجه أو عدم قضائها إن كان مسئولا عن حاجه ، وهكذا قال : فأنا أفعلك ما أسمعك يقول فى أذنى ، وأفهمنى أن ذلك من قبيل الاستخدام ، وأنه لا يعرف حقيقة ذلك المخلوق ، وإنما حصل له من كثرة تلاوته للأسماء الإلهية مدة طويلة فى تلك الخلوة « فى الأقصى القديم » وهذا لو كان صحيحا لاینانى ولايته ، وأن ذلك من قبيل الكرامة له ، ولعل ذلك ملك من الملائكة الروحانية سخره الله له فهو من أعظم الكرامات .

وأخبرنى صديق لى اسمه الشيخ محيى الدين ابن الحاج على حشيشو من علماء صيدا ، وما عهدت عليه كذبا قط مع كثرة معاشرتى له فى أيام مجاورتى فى الأزهر وبعد ذلك قال لى : كنت جالسا عند شيخنا العارف بالله الشيخ على نور الدين البشرطى الشاذلى ، فجاءه الشيخ أحمد النوبانى المذكور وقال له : كنت فى جهة بلاد حوران ، فاجتمعت بالخضر عليه السلام فحملنى السلام إليك ، وها أناجئت لأبلغك سلامه . قال الشيخ محيى الدين : وكنت أرى شيخنا المذكور يكرم ويعترم الشيخ أحمد

هذا كثيرا ، ولا يخفى أن الاجتماع بالخضر عليه السلام هو من أعظم الكرامات ، ولا يجتمع به إلا القليل من أكابر أولياء الله تعالى . وكانت وفاة الشيخ أحمد المذكور في العام الماضي في قرية المزارع من أعمال القدس الشريف سنة ١٣٢٢ رضى الله عنه ، ونفعني ببركاته والمسلمين آمين .

(أحمد بن حسن بن عبد الله بن علي العطاس باعلوى) هو سيدنا وأستاذنا وشيخنا وبركتنا العلامة الأفاضل والمرشد الكامل المكمل الأكمل ، أحد أكابر الأولياء العارفين وأفراد العلماء العاملين ، أحد أركان العترة الطاهرة النبوية من ساداتنا آل باعلوى الأختيار المشهور عندهم وعند كل من عرفه ، كما أخبرني بذلك بعضهم وهم الثقات العدول الأبرار بأنه من أخصّ أحبّاب جده وجدهم المصطفى المختار صلى الله عليه وسلم ، حتى أنه يجتمع به كثيرا عليه الصلاة والسلام في اليقظة والمنام ، وهى من أعظم الكرامات التى يختص بها الله بعض أوليائه الكرام ، وهى أنا أتشرف بذكر إجازته هنا لحبة هذا الصادق المصدق بولايته الكبرى وكرامته هذه العظمى وسائر كراماته الدالة على علو مقامه الأسمى . ومنها ما ذكره فى هذه الإجازة من اجتماعه بكثير من أكابر الأولياء المتقدمين ، وأخذهم عنهم بلا واسطة ، وأنا تلميذه الفقير الحقير يوسف بن إسماعيل النهائى نفعه الله ببركاته وبركات أسلافه ومحبيه من تلامذته ومريديه وذويه . ولما كان ورودها بعد طبع ثبتي [هادى المريد إلى طرق الأسانيد] ونشره ، وكانت عظيمة الفوائد بحيث لا يغنى عنها ذلك الثبت مع كثرة جمعه ، أثبتنا هنا للتبرك والانتفاع ، والحمد لله على نوالها بالمكاتبة ، وأسأله تعالى أن يمنّ بالاجتماع فأخذها عنه بالمشافهة والسمع ، وهى لعمري فى هذا الزمان أعظم غنيمة ، وجوهرة عزيزة تجاوزت حد القيمة ، وقد أجزت بجميع ماتضمنته كل من قبلها من أهل عصرى بشرط الأهلية ولوبعد حين ، ليعم نفعها ويتصل بسنده رضى الله عنه كل من كان أهلا لذلك من المسلمين ، والحمد لله رب العالمين . وهذه إجازته بحروفها ، ولم أحذف منها سوى ألفاظ قليلة وصفني بها حملة عليها حسن الظن وحبّ جبر الخاطر . قال رضى الله عنه : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذى فتح لأرباب الموادات أبواب المواصلات ، فأرواحهم فى وريف ظل رأفته قائلات ، وإن كانت أشباحهم متناثيات ، والصلاة والسلام على نقطة بيكار الموجودات ، الثبل من شراب المشاهدات ، هادى النفوس المائلات . ومغنى الأبدى السائلات بالعطايا السنيات ، وعلى آله وأصحابه وتابعيه فى جميع الحالات إلى حضرة الشيخ يوسف بن إسماعيل النهائى ، أجزل الله عطاءه وكشف عن قلبه

غطاءه ، وبلغه ما يتمناه في دنياه وأخراه ، السلام عليكم ورحمة الله وعلى من والاكم في الله ، صدور المحرر من حوطة الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس حريضة وباعثه طلب الدعاء والسؤال عنكم ، أرجوكم ومن لديكم في عافية كما أنا ومن لدينا من الإخوان والمعارف كذلك ، وقد أرسلنا لكم قبله كتابا جوابا لكتبتكم السابقة من طريق عدن ، وأخبرناكم فيه أن الصندوق الذي أرسلتموه إلينا في أثناء الطريق وفي باطن شهر رمضان ، وصل إلى طرفنا رياض الجنة ، ووجدناه كما ذكرتم والله يشكر سعيكم ويتقبل منكم ، وفرقناه على أهل الجهة كلها حسب الإمكان على السادة وطلبة العلم ومن له رغبة في الخير . أرسلنا إلى تريم نحو ستين ، وإلى سيون نحو خمسين ، والبلدان الأخرى ما تيسر من ذلك ، واجتمعنا بغالب السادة العلويين وغيرهم من أهل تلك الديار ، والجميع يشكروكم ويمدوونكم بصالح الدعاء وغالب مؤلفاتكم موجودة والقراءة مستمرة فيها ، وعرفتم قصدكم الإجازة ، ونشرح لكم بعض الحال . لا يخفى على جنابكم الكريم أنا فقراء وضعفاء ، ومالدينا شيء مما ظننتم إلا أنا نحبكم في الله ، اللهم إلا أن كان شيء من الارتباط بيننا وبين السلف في الصورة أوفى المعنى ، عسى أن يكون ما ظنناه محققا ، ونقول اغتناما لصالح دعائكم وامثالا لأمركم ، أجزت الشيخ يوسف بن إسماعيل النهاني في جميع العلوم الشرعية من تفسير وحديث وفقه وتصوف وآلات ذلك ، وفي جميع الأذكار والأحزاب والأوراد المنسوبة إلى السلف الصالح ، وفي جميع علوم الرواية والدراية أجزته لإجازة مطلقة ، وأجزته أيضا في الطرائق المنسوبة إلى أهلها كالعلوية والشاذلية والقادرية وغيرها من الطرائق ، كما هي مبسوبة ومذكورة في مؤلفاتها ، لاسيما كتاب السيد محمد مرتضى [أبواب السعادة وسلاسل السيادة] وهو كتاب عظيم مشتمل على غالب الطرق بأسانيدها ، وأنا أرويه بالإجازة العامة والخاصة عن السيد الشريف عيدروس بن عمر الحبشي وغيره من المشايخ والسادة ، ومن أجلهم وأفضلهم وأعلمهم السيد الشريف صالح بن عبد الله العطاس ، والسيد الشريف أبوبكر بن عبد الله العطاس ، بحق أخذهما عن السيد الشريف العالم العامل الكامل عبد الرحمن بن سليمان الأهدل ، بحق اتصالة بالسيد محمد مرتضى ، بحق أخذه لذلك عن السيد عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس ، كما شرح ذلك وبينه [في النفس البيناني في إجازة بني الشوكاني] له ، وهو كتاب جليل حفيظ ، ذكر فيه مشايخه ومشايخ والده ومشايخ جده يحيى ، والكتاب المذكور عندي ، وأجزتكم به وبما احتوى عليه ، وقد اتصلت به من طرق كثيرة وأجزتكم أيضا بثبت السيد الشريف

عیدروس بن عمر الحبشي ، وما احتوى عليه من الطرائق العلوية وغيرها ، كما أجازني بذلك وأذن لي بما هنالك نطقا وكتابة ، وهو موجود عندي ، وطبع في مصر ، وهو كتاب عام ، وسمعنا الكثير منه على مؤلفه ، وأجزتكم أيضا بثبت الشيخ الأمير الكبير كما أرويه بالإجازة عن سيدنا وشيخنا السيد أحمد بن زيني دحلان ، وهو يرويه عن الشيخ عثمان بن محمد الدمياطي ، عن الشيخ الأمير الكبير ، وأجزتكم أيضا بجميع ما صحت لي به الإجازة من جميع الطرق الخاصة والعامة ، كما أخذت ذلك من مشايخ كثيرين بقظة ، ومنا ما بالحرمين واليمن ومصر وحضر موت ، واتصلت بكثير من المشايخ الأجلة وأخذت عنهم بلا واسطة ، كالشيخ عبد القادر الجيلي ، والفقيه المقدم محمد بن علي الحسيني ، والشيخ الغزالي ، والشيخ أحمد بن حجر ، والشيخ ابن العربي ، وكثير ممن يطول ذكرهم وتعدادهم ، وإن قدر الله وسمح الزمان بينا لكم بعضا من ذلك ، وحال إملاء الكتاب. والمكان ملآن ، والله يجعل العاقبة للجميع خيرا ، وقد رفعنا حاجتكم إلى كثير من أهل التوجهات ، وطلبنا منهم الدعاء لكم والسلام عليكم وعلى أولادكم ، ومن شئتم كيف شئتم منا ومن أولادنا ومن لدينا ، ويقرؤكم السلام كاتبه محبنا محمد بن عوض بن محمد بافضل ، وادعوا له وللجميع من المستمند للدعاء منكم ، والداعي لكم الفقير إلى عفو ولاه أحمد بن حسن بن عبد الله بن علي العطاس علوى . حرر منتصف رجب سنة ١٣٢١ . وإنما أملى ذلك إملاء على كاتبه لأنه رضى الله عنه كفيف البصر ، وقد عوضه الله عنه وله الحمد والمنة بقوة البصيرة ، إلى أن صار يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة ، وهي درجة في الولاية عالية عزيزة ، لا تحصل إلا لأفراد الزمان من أكابر أهل الولاية والعرفان ، وقد ورد لي منه رضى الله عنه كتاب كريم قبل ذلك ، وهو أول كتاب تفضل عليّ به وربط قلبي في محبته بسببه ، فدخل عليّ منه والله فرح عظيم ، لا أتذكر أني فرحته بقراءة مكتوب قبله ولا بعده ، إلا أن يكون مكتوبه السابق المشتمل على الإجازة ، فكررت قراءته المرة بعد المرة ، وفي كل مرة يتجدد لي الأنس والمسرّة ، وكان ذلك قبل أن تبلغني أخباره رضى الله عنه ، فاعتقدت بمجرد قراءة ذلك المكتوب بولايته ، وفهمت أن ما حصل لي بقراءته من الأنس والسرور هو من كرامته ، وقد ذكرته في كتاب [أسباب التأليف من العاجز الضعيف] فرضى الله عنه ونفعني والمسلمين ببركاته وبركات أسلافه الطاهرين وأعقابهم آمين

(إخلاص الخلق) الشيخ العارف بالله نزيل حلب . أخذ الطريق عن أستاذه

الشيخ قايا خليفة الشيخ شاه ولي ، واجتهد في الطريق حتى دنت وفاة شيخه المذكور فامتدت أعناق المريدين إلى الخلافة فاختره خليفة من بعده ذكر ذلك أبو الوفاء العرضي . ثم قال : وحكى لنا الشيخ عبدالعزيز بن الأطرش وهو ناشد حلقة ذكره ، قال : كنا مع الشيخ بناحية بيرة الفرات ، وكان معي رجل يقال له الحاج حسين ، فذهبت معه إلى ماء هناك للاغتسال ، فنزل إلى النهر فرآه عميقا ولا قدرة له على السباحة فيه ، فغط وأخرج رأسه وصرح إنى هلك ، وغط الثانية وأخرج رأسه لا يستطيع الكلام وأنا عاجز عن السباحة وما عندي أحد وثيابه بالقرب منى فهربت خوفا من الحكماء ، فجيئت إلى الشيخ فقال لي : أين الحاج حسين ؟ فقلت له : ياسيدي لا أدري ، فكرر الكلام ثانيا وثالثا وقال : أين هو ؟ فقلت : والله ياسيدي لا أعلم ، قال : يا مجنون الشيخ الذي لا يحصى مريداه لا يكون شيخا ، وبعد زمان طويلا وإذا بالحاج حسين محمول وقد انتفخ من الماء وفيه روح ، فعلقوه وجعلوا رأسه تحت وأقدامه فوق حتى نزل الماء من فيه وحصل له الشفاء ، فسألته قال : كنت قطعت بالموت ، فرأيت يدا تدفعني إلى الساحل حتى خرجت سالما . مات الشيخ إخلاص سنة ١٠٧٤ عن إحدى وسبعين سنة . قاله المحبي .

(الأدفوى) ذكر في المحمدين في اسمه محمد بن محمد .

(إسحاق بن محمد أبو يعقوب النهرجوري) صوفي ، إمام عصره على الإطلاق ، وإمام وقته بالاتفاق ، أخذ عن الجنيدي وطبقته . قال أبو عثمان المغربي : ما رأيت أنور منه .

ودخل عليه المزين وهو في النزع فقال له : قل لا إله إلا الله ، فتبسم وقال : إياي تعني ؟ وعزقة من لا يذوق الموت ما بيني وبينه إلا حجاب العزة ، ومات فورا فكان المزين يأخذ باحذية نفسه ويقول : حجام . ثلثي يلقي الأولياء الشهادة ؟ وأخجلته منه ، وكان يبكي كلما ذكر ذلك . مات سنة ٣٣٠ . قاله المناوي .

(أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني) صاحب الشافعي . قال القرشي : كان إسماعيل المزني في صباه حادادا ، فرّت به امرأة فقيرة فقالت : إن لي بنات وسافر أبوهن ولهن ثلاثة أيام لم يجدن شيئا يتقوتن به ، فترك الدكان ومضى فاشترى طعاما كثيرا وذهب معها إلى بيتها ، فخرج إليه ثلاث بنات فقالت إحداهن : وقاله الله نار الدنيا والآخرة ، فكان يدخل يده في النار فلا تضره شيئا . توفي سنة ٢٦٤ . قاله السخاوي .

وقال المناوى : هو أجل أصحاب الإمام الشافعى . بلغ رتبة الاجتهاد ، وكان مع ذلك عارفا زاهدا صوفيا ، وكان يحب الليل كله . ومن كراماته أنه كان يدخل في النار فلا تضره ولا يتألم . وأنه لما حل إلى قبره صارت الطيور ترفرف على نعشه حتى وصل اه . وهو صاحب مختصر المزنى الشهير الذى جمع فيه نصوص الإمام الشافعى . وقد مات في مصر ودفن بالقرب من تربة إمامه الشافعى رضى الله عنهما ، وهو أول من صنف في مذهب الشافعى . قاله [في كشف الظنون] .

(إسماعيل بن يوسف الديلمى) كان من أكابر العباد ورعوس الزهاد والأولياء العارفين الجامعين بين العلم والعمل . ومن كراماته قال : اشتيت حلوا فخرجت إلى المسجد بالليل لأبول ، فإذا بجني الطريق جرابان من الحلوى ، فنوديت يا إسماعيل : هذا الذى اشتيه وإن تركته فهو خير لك ، فتركته . قاله المناوى .

(إسماعيل بن يوسف الأنباى) العارف الكبير الولى الشهير ، ظهرت على يده الخوارق حتى كلمته الدواب والطيور ، وكان يطلع على اللوح المحفوظ فيقول يقع كذا فلا يخطئ . وأنكر عليه رجل من علماء المالكية وأقنى بتعزيره ، فبلغه ذلك فقال : رأيت في اللوح المحفوظ أنه يغرق في البحر ، فأرسله ملك مصر إلى ملك الإفرنج ليجادل القسيسين ووعد بإسلامهم إن قطعهم عالم المسلمين بالحجة ، فلم يجدوا في مصر أقوى جدلا منه ، فأرسلوه فغرق . مات الشيخ إسماعيل المذكور ودفن ببلدة أنبابة قرب الجيزة من بلاد مصر ، وقبره فيها ظاهر يزار ، وكان والده الشيخ يوسف الأنباى من أعيان جماعة سيدى أحمد البدوى . قاله المناوى .

(أبو الفداء إسماعيل بن عبد الملك بن مسعود البغدادى) قدم من العراق إلى اليمن واستوطن مدينة عدن فأخذ عنه أهلها . كان فقيها مباركا مشهورا بالعلم والصلاح .

وكانت له كرامات : منها ما ذكره الجندى قال : روى المقرئ يوسف الصدائى وكان إماما بمسجد الفقيه الإمام المذكور قال : قال لى الفقيه المذكور يوما : تريد أريك آية من آيات الله تعالى المحجوبة عن الناس ؟ فقلت نعم ، فسمح بيده على وجهى وقال لى : مد بصرى إلى السماء ، فرفعت رأسى فرأيت آية الكرسي مكتوبة بالنور تكاد تحطف الأبصار ، أولها بالشرق وآخرها بالمغرب . وكان الفقيه المذكور معروفا بصحبة الخضر نفع الله به ، وله في ذلك حكايات مشهورة . قال الشرجى : ولم أتحقق تاريخ وفاته .

(إسماعيل بن محمد الحضرمي أبو العباس) البني الملقب قطب الدين الإمام الكبير العارف الشهير ، قدوة الفرقتين وعمدة أهل الطريقين ، كان إماما من أئمة المسلمين وعلماء من أعلام الولاية ، حضر أبوه من حضرموت إلى اليمن وتوطن قرية الضحى من أعمال مدينة المهجم ، وكان أبوه من كبار الصالحين ، ونسبهم يرجع إلى سيف بن ذي يزن الحميري .

وكان له كرامات خارقة مشهورة مستفيضة بين الناس . من ذلك : ماروى الفقيه محمد بن معطى ، وكان من الصالحين الكبار قال : بينا أنا في بلدى وهى قرية الرقبة إذ رأيت في المنام كأن قائلا يقول لى : اذهب إلى الفقيه إسماعيل الحضرمي واقرأ عليه في النحو ، فلما استيقظت تعجبت من ذلك ، لأن المشهور أن الفقيه إسماعيل قليل المعرفة في علم النحو ، ثم قلت في نفسى : هذه إشارة لابد منها ، فتقدمت إلى بلد الفقيه إسماعيل ، فلما دخلت عليه وجدت عنده جماعة يقرءون في الفقه ، فرحب بي فقال : يافقيه أجزتك في جميع كتب النحو ، فأخذت ذلك منه بقبول ، إذ كان من باب الكشف ، وعدت إلى بلدى فاطالعت شيئا من كتب النحو إلا عرفت مضمونه ، حتى يظن من يذاكرنى أنى قد قرأت عدة من كتب النحو .

ومن ذلك ما يحكى أنه قصد مدينة زبيد في بعض الأيام ، فقاربت الشمس الغروب وهو بعيد من المدينة ، فعشى أن تغلق الأبواب دونه ، فأشار إلى الشمس أن تقف فوقفت حتى بلغ مقصده . قال الإمام الشرجى : وهذه الكرامة مشهورة بين الناس مستفيضة ، حتى أنى رأيت بخط بعض ذريته يكتب : فلان ابن موقف الشمس .

ومن كراماته : ما حكاه الإمام اليافعى رحمه الله قال : أنجبرنى بعض أهل العلم عن الإمام محب الدين الطبرى أنه قال : كنت مع الفقيه إسماعيل الحضرمي في مقبرة مدينة زبيد فقال : يا محب الدين تؤمن بكلام الموتى ؟ فقلت نعم ، فقال : إن صاحب هذا القبر يقول لى أنا من حشو الجنة .

ومن ذلك ما يحكى أنه مرّ في بعض الأيام بمقبرة زبيد ، فبكى بها بكاء عظيما ثم ضحك بعد ذلك ، فسأله بعض من كان عنده عن ذلك فقال : كشفت لى عن حال هؤلاء ، فرأيتهم يعذبون فشفعت فيهم ، فقالت صاحبة هذا القبر : وأنا معهم يافقيه ؟ فقلت من أنت ؟ فقالت فلانة المغنية ، فضحكت وقلت وأنت معهم ، ثم سألت عن ذلك القبر ، فقيل له قبر تلك المغنية المذكورة .

ومنها : أن الملك المظفر كان يوصى غلمانة أن يعلموه بوصول الفقيه ، لأنه كان

يدخل عليه بغير إذن ، فكان يتخوف أن يدخل عليه وعنده شيء مما ينكره عليه ، فكان لا يشعر في بعض الأيام إلا وهو عنده من غير أن يعلم به الحجاب وغيرهم . ومن ذلك أنه كان قد اشتهر بين الناس أن من قبل قدم الفقيه دخل الجنة . حكى الفقيه إبراهيم العلوي عن الفقيه أحمد بن أبي الخير عن والده الفقيه أبي الخير أنه سأل الفقيه إسماعيل عن ذلك فقال : قدم علينا بقرية الضحى رجل من أهل الخير فلما صلينا الجمعة صعد المنبر وقال : يا أيها الناس رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وسمعته يقول : من قبل قدم الفقيه إسماعيل دخل الجنة . قال الفقيه أحمد بن أبي الخير : وكان يقال للرجل المذكور ابن الزغب ، من أهل حصي ، وهؤلاء بنو الزغب قوم أهل ولاية وصلاح .

ويروى عن الفقيه أحمد بن سليمان الحكمي المفتي بزبيد أنه قال : سمعت حكاية تقبيل قدم الفقيه إسماعيل ، فوقع في نفسي من ذلك شيء ، ثم اتفق أني قصدت الفقيه إلى مدينة زبيد لقصد السلام والزيارة ، فلما دخلت عليه قال : مرحبا بك جئت لتقبيل قدمي ، ثم مد قدميه فقبلتهما .

وقال الفقيه أحمد بن أبي الخير : كان الفقيه إسماعيل يمزح مع الأصحاب في بعض الأحيان ، فقلت في نفسي . الصالحون يكونون على هذا الحال ؟ فطلبني إلى بيته بين المغرب والعشاء وقال لي : يا أحمد الناس يظنون أن الصالحين إذا تكلموا مع الناس ومزحوا يسترسلون معهم ، وليس كذلك بل قلوبهم مع الله تعالى . قاله الزبيدي . قال المناوي : وحكي وقوف الشمس له السبكي على وجه آخر فقال : مما حكى من كراماته واستفاض أنه قال لخادمه وهو في سفر : تقول للشمس تقف حتى نصل إلى المنزل ، وكان في مكان بعيد وقد قرب غروبها ، فقال لها الخادم : قال لك الفقيه إسماعيل قفي ، فوقفت حتى بلغ مكانه ، ثم قال للخادم : ما تطلق ذلك المحبوس ، فأمرها الخادم بالغروب فغربت وأظلم الليل في الحال .

ويقول جامعها الفقير يوسف النبهاني : لا يستبعد ذلك على قدرة الله تعالى ، فقد ردت الشمس لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولنبي الله يوشع . وكرامات الأولياء هي من قبيل معجزات الأنبياء ، بل هي في الحقيقة معجزات لهم ، لأنها تدل على صحة دينهم ، والفاعل واحد وهو الله تعالى ، وفي مثل هذه الكرامة يجوز أن يقال : إن الله تعالى خلق شمسا كرامة لهذا الولي حتى بلغ مكانه ، ثم زالت والشمس الحقيقية لم تتأخر عن مجراها ، ولذلك قال تلميذه : فغربت وأظلم الليل في الحال ، والله أعلم .

وقال : رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فسألته : من الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ؟ قال : هم الدراسة ، ثم رأيت في الليلة الثانية فسألته من الدراسة ؟ قال : فدراسة القرآن ؟ قال : أولئك أولياء الله تعالى . مات سنة ٦٧٧ .
(محمد الدين إسماعيل بن محمد بن خداداد) الشيخ القاضي الإمام قطب الأولياء فريد الدهر ذو الكرامات الظاهرة محمد الدين إسماعيل بن محمد خداداد ، ومعنى خداداد : عطية الله .

قال ابن بطوطة في رحلته : كان ملك العراق السلطان محمد خدا بنده قد صحبه في حال كفره فقيه من الروافض الإمامية يسمى جمال الدين بن مطهر ، فلما أسلم السلطان المذكور وأسلمت بإسلامه التتر زاد في تعظيم هذا الفقيه ، فزين له مذهب الروافض وفضله على غيره وشرح له حال الصحابة والخلافة ، وقرر لديه أن أبا بكر وعمر كانا وزيرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن عليا ابن عمه وصهره وارث الخلافة ، ومثل له ذلك بما هو مألوف عنده من أن الملك الذي يبده إنمسا هو وارث عن أجداده وأقاربه مع حدثان عهد السلطان بالكفر وعدم معرفته بقواعد الدين ، فأمر السلطان بحمل الناس على الرفض ، وكتب بذلك إلى العراقيين وفارس وأذربيجان وأصفهان وكرمان وخراسان ، وبعث الرسل إلى البلاد ، فكان أول بلاد وصل إليها ذلك بغداد وشيراز وأصفهان ، فأما أهل بغداد فامتنع أهل باب الأزج منهم ، وهم أهل السنة وأكثرهم على مذهب الإمام أحمد بن حنبل وقالوا : لاسمع ولا طاعة وأتوا المسجد الجامع يوم الجمعة في السلاح وبه رسول السلطان ، فلما صعد الخطيب المنبر قاموا إليه اثنا عشر ألفا في سلاحهم ، وهم حماة بغداد والمشار إليهم فيها ، فحلفوا له أنه إن غير الخطبة المعتادة أو زاد فيها أو نقص منها فإنهم قاتلوه وقتلوا رسول الملك ومستسلمون بعد ذلك لما شاء الله ، وكان السلطان أمر بأن تسقط أسماء الخلفاء وسائر الصحابة من الخطبة ، ولا يذكر إلا اسم علي ومن تبعه كعمار رضي الله عنهم ، فخاف الخطيب من القتل وخطب الخطبة المعتادة ، وفعل أهل شيراز وأصفهان كفعل أهل بغداد ، فرجعت الرسل إلى الملك فأخبروه بما جرى في ذلك ، فأمر أن يؤتى بقضاة المدن الثلاث ، فكان أول من أتى به منهم القاضي محمد الدين قاضي شيراز ، والسلطان إذ ذاك في موضع يعرف بقراباغ وهو موضع مصيفه ، فلما وصل القاضي أمر أن يرمى به إلى الكلاب التي عنده وهي كلاب خضخام ، في أعناقها السلاسل معدة لأكل بني آدم ، فإذا أوتى بمن يسلط عليه الكلاب

جعل في رجة كبيرة مطلقا غير مقيد ، ثم بعث تلك الكلاب عليه فيفر أمامها ولا مفر له ، فتدركه فتمزقة وتأكل لحمه ، فلما أرسلت الكلاب على القاضي مجد الدين ووصلت إليه بصبغت إليه وحركت أذناها بين يديه ولم تهجم عليه بشيء فبلغ ذلك السلطان ، فخرج من داره حافي القدمين فأكب على رجلى القاضي يقبلهما ، وأخذ بيده وخلع عليه جميع ما كان عليه من الثياب ، وهى أعظم كرامات السلطان عندهم ، وإذا خلع ثيابه كذلك على أحد كانت شرفا له ولبنه وأعقابهم يتوارثونه مادامت تلك الثياب أو شيء منها ، وأعظمها في ذلك السراويل ، ولما خلع السلطان ثيابه على القاضي مجد الدين أخذ بيده وأدخله إلى داره ، وأمر نساءه بتعظيمه والتبرك به ، ورجع السلطان عن مذهب الرافض ، وكتب إلى بلاده أن يقر الناس على مذهب أهل السنة والجماعة ، وأجزل العطاء للقاضي وصرفه إلى بلاده مكرما معظما ، وأعطاه في جملة عطايه مائة قرية من قرى جهمكان ، ثم قال : وقد تكررت لى لقاء القاضي مجد الدين ، وكان آخر عهدي به في شهر ربيع الثاني من عام ٧٤٨ هـ ، ولاجت على أنواره وظهرت لى بركاته ، نفع الله به وبأمثاله اهـ .

(إسماعيل بن عبد الله بن عمر الناشري) كان على قدم صالح من العلم والعمل وإيثار العزلة ، كما كان والده مجانباً لأبناء الدنيا من أرباب الدولة وغيرهم ، وكان قد ولى القضاء مدة ، فاتفق أن خصمين تخاصما على بقرة ، فيحكى أن البقرة كلمته وقالت له أنا لفلان ، فأثبت الخصم الآخر أنها له ، فحكم له بها بطريق ظاهر الشرع ، وغرم لصاحبها الثمن من عنده ، وعزل نفسه ولزم طريق العبادة وكانت وفاته سنة ٧٨٤ . قاله الشرجى .

(إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الصمد الجبرتي) الزبيدي العارف الكبير ، شيخ الشيوخ صاحب الأحوال الصادقة والكرامات الخارقة . منها : أن رجلا صلى خلفه ومعه درهم ، ففكر هل يقع موقعا من عياله أم لا ؟ فنسى الفائحة في ركعة ، فلما فرغ قال له : أعد الصلاة فقد تركت الفائحة بفكرك في الدرهم .

وله كلام عال في الحقائق . ومن فوائده أنه سئل عن الاسم الأعظم فقال : إنه من حيث هو الاسم الذى له مزية على جميع الأسماء ، ومن حيث الناس كل من فتح باسم كان في حقه الأعظم ، وليس معنى الاسم الأعظم الذى يستجاب به الدعاء ، حتى قال بعضهم : الاسم الأعظم هو حضور القلب مع الرب . قاله المناوى .

قال الشرجى : الشيخ إسماعيل الجبرتي النبى أحد أئمة الأولياء العارفين وأكابر

العلماء العاملين ، شيخ سيدى عبد الكريم الجليلى صاحب كتاب « الإنسان الكامل » قال بعض أفاضل الصالحين من أهل الدين : اجتمعت مرة برجل من رجال الله تعالى على الكتيب الأبيض من ناحية أبين ، وكاشفى بأشياء كثيرة ، فسألته عن صاحب الوقت فقال : هو الشيخ إسماعيل الجبرتى ، من كراماته : أنه حضر مرة سماعا ، فلما كان فى أثناء السماع إذا به قد صرخ صرخات كثيرة ، وجعل يجرى فى الطابق وهو يقول : الجلبة الجلبة ، ثم استقام وأخذ يشير بيديه كالذى يمسك شيئا ، ثم وقفت ماشاء الله كذلك ، ثم رجع إلى السماع ، فلما كان بعد ليال وصل الشيخ يعقوب الخائى من السفر ، وأخبر أنه حصل عليهم فى البحر ليلة كذا ربح عاصف ، وتغير البحر حتى أشرفوا على الهلاك ، قال : فقلت ياشيخ إسماعيل الغارة ياأهل يس ، قال : فرأيتته والله بعينى وقد أقبل على وجه الماء كالطائر ، وأمسك الجلبة بيده حتى استقرت ، وسلمنا الله تعالى ببركته . وكان الشيخ يعقوب المذكور كثير السفر فشكا إلى الشيخ كثرة ما يحدث عليه من أهوال البحر ، فقال الشيخ : إذا حدث عليك شئ فقل : ياأهل يس ، فلما حصل عليه ذلك قال الذى أوصاه ، ففرج الله عنه .

ومن ذلك ما يحكى عن الشيخ حسن السوجى أنه قال : كنت كثير العناية بأمر السلطان سعد الدين والمسلمين بأرض الحبشة ، فبلغنى أن الكفار ظهروا عليهم فى بعض الحروب وقتلوا منهم ، فأتعبنى ذلك كثيرا ، فكنت ألزم الشيخ لهم ملازمة شديدة وكنت ذات ليلة حضرت معه سماعا فخطر بقلبي أمر المسامين وماهم فيه ، فبمجرد أن خطرلى ذلك قال الشيخ : قد نفعت الملازمة ، قد نفعت الملازمة ، فلما انقضى السماع ذهبت إلى بيتى وقعدت أنتظر الفجر ، فبينما أنا قاعد أقرأ سورة يس أخذتنى سنة من النوم خفيفة ، فرأيت الشيخ قد وقع فى الكفار وأخذ جميع مامعهم من السلاح وكسره حتى لم يبق شئ ينتفع به ، ثم عاد إلى حمسى ، فلما صليت الصبح ذهبت إلى الشيخ ، فحين أن سلمت عليه قال لى : ما رأيت ؟ فأخبرته بذلك فلما كان بعد أيام يسيرة جاء العلم أن سعد الدين والمسلمين انتصروا على الكفار وقتلوه ومزقوهم فى أطراف البلاد والحمد لله ؛

ومن ذلك ما يروى عن رجل من أهل مكة يقال له الفقيه عبد الرحيم الأميوطى أنه قال : كنت لا أعتقد فى الشيخ إسماعيل وكنت أحط منه ، فبينما أنا ذات ليلة بين التأثم واليقظان ، وإذا بى أرى الشيخ دخل على فى جماعة ، فسمعته وهو

ويقول لآخر : هات الوجع الفلاني . فجاء به ووضعته على ، ثم قال : هات الوجع الفلاني فوضعه على وما زال يقول هات الوجع حتى وضع على شرط عشرين وجعا حتى كدت أموت وخرج . قال : فبقيت تلك الأوجاع على تلك الليلة ويومها إلى العصر . فأرسلت إليه واستعطفته خاطره . فجاء إلى ورفع ذلك كله عني وقمت كأن لم يكن بي شيء . فتبت إلى الله ، وحسنت عقيدتي في الشيخ نفع الله به . ومن ذلك ما يحكي عن الشيخ حسن الهبل أنه قال : مرضت مرة مرضا طويلا ف عقدت مع الله عقدا أن لا أتعلق بأحد من المخلوقين ، فدخل على الشيخ يزورني وقال لي : أنت عقدت مع الله عقدا أن لا تتعلق بأحد من المخلوقين ؟ فقلت نعم ياسيدي ، فقال : هكذا الفقراء ، ثم قام وخرج وخرجت أمشي معه كأن لم يكن بي شيء .

ومن ذلك ما يحكي أن الفقيه علي بن عثمان المطيب كان يصحب الشيخ ولبس منه الخرقة ، وكان إذا نابه أمريأتى إليه ويلازمه ، فرض مرة ولده الفقيه محمد مرضا شديدا ، فجاء إلى الشيخ وقال : إن ولدي غير طيب ، فلامه في ذلك وقال الولد طيب ولكن غيره غير طيب ، فلما كان بعد أيام شفى الولد ومرض أبوه الفقيه المذكور ، فعرف أن إشارة الشيخ بقوله غير طيب إليه ، فأيقن بالموت وكتب وصية وأمر أن يحفر له قبر ، ثم مات بعد ذلك رحمه الله تعالى .

ومن كراماته بعد موته نفع الله به : ما حكاها القاضي فخر الدين النوري المكي قال : رأيت الشيخ إسماعيل الجبرتي في المنام بعد وفاته وأنا نائم في المسجد الحرام وهو يقول : والله مامت وإني لحى أرزق ، وإني عند ربى مع النبيين والصديقين والشهداء .

ومن ذلك ما حكاها بعض الأخيار قال : رأيت الشيخ في قبره على سرير وعنده جماعة وهم يقرءون سورة يس ، فقلت له ياسيدي أنت في القبر كما كنت في الدنيا أنت وأصحابك تقرأون سورة يس ؟ فقال نعم أنا على ذلك .

ورأى بعض الناس الشيخ عبد اللطيف العراقي صاحب عدن في المنام وهو يقول له : أتحب أن ترى القطب ؟ فقلت نعم ياسيدي ، فقال هو هذا ، وإذا وإذا بالشيخ إسماعيل نفع الله به .

قال الإمام الشرجي : وكان الفقيه عبد الرحمن بن زكريا يعرف بنقاد الأولياء ، وكان يقول : والله مامثل الشيخ إسماعيل الجبرتي لاني الشام ولا في اليمن ولا في العراق ولا في الحرمين .

واجتمع الشيخ إسماعيل يوما بالفقيه أبي بكر بن أبي حربة ، فحصل على الفقيه حال حتى غاب عن حسه ، فلما أفاق قال : والله يا إسماعيل ما عرفك إلا الله ، والله لقد حصل لك ما لم يحصل لأحد مثلك . مات سنة ٨٠٦ ، ودفن بمقبرة باب سهام من مدينة زبيد ، وله هناك مشهد عظيم ليس في المقبرة أعظم منه ، وعليه أثر النور والبركة .

(إسماعيل بن عمر المغربي) المالكي نزيل مكة . قال الحافظ ابن حجر في كتاب الأنبياء كان خيرا صالحا فاضلا عالما بالفقه والتصوف ونذكر له كرامات . وقال الفاسي : له وقائع تدل على عظم شأنه . منها ما ذكره التونسي أنه رأى في المنام شخصا بإسكندرية ، فسأله عن حاله فأعلمه أنه خالص بشفاعة صاحب الترجمة . مات بمكة سنة ٨١٠ ، قاله المناوي .

(إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن موسى الفقيه الكبير أحمد بن موسى عجيل) كان معروفا عند الناس بالصلاح من صغره ، بحيث كان يأتيه ذوالالحاجة وهو طفل ويتوسل به فتقضى حاجته ، وكان يحمل ويتشفع به في الأمور فيشفع وكان يكثر من زرع الأرض في كل ناحية من أودية اليمن ، وكان إذا أحيا من الأرض موضعا غير معمور لم يأت عليه غير مدة يسيرة إلا وقد عمرت الناحية جميعها وسكنها الناس . مات سنة ٨٢٨ ، قاله الزبيدي .

(الشيخ الحافظ المحدث العلامة عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن برهان الدين ابن جماعة الكناني) الشافعي ، كان من أعلام العلماء وأكابر الأولياء ، أخذ عن الحافظ ابن حجر وغيره .

ووقعت له كرامة ، وهي أن والدته حصل لها ضعف ، فحضر عندها وسألها عن حالها فتأوهت وشكت شدة الحمى ، فقال لها في الجواب : قد تحملت عنك ماأنت فيه ، فقام من مجلسه إلا وهو محموم ، فلم يزل يتزايد به الضعف والدته تقوى إلى أن قبضه الله تعالى . وكانت وفاته سنة ٨٦١ ، ودفن بماملة عند أقاربه ، قاله في الأنس الجليل .

(الشيخ إسماعيل بن أبي بكر ابن الشيخ إسماعيل الجبوتي الكبير) الأجل الأوحده . قال الشرجي . في طبقات الخواص « من كراماته : ماحدثني به من أثق به قال : قطّ ماخطر بقلبي شيء مما يغير عقيدتي في الشيخ إسماعيل إلا ورأيت في المنام ماينهاى عن ذلك غير مرة .

قال : وحدثني بعض الثقات وهو الفقيه الصالح عبد الله بن محمد العجلي قال : كان الشيخ إسماعيل لا يقع عندي بمكان لما أرى منه من التعلق بالدنيا ، فرأيت ليلة في المنام كأني في مجلس عظيم وفيه جماعة كثيرون من العلماء والصوفية ، ورأيت المتصدر في المجلس الذي إليه الإشارة هو الشيخ إسماعيل ، فمن يومئذ حسن ظني فيه وعرفت أنه ملحوظ ، نفع الله به وبسلفه آمين .

قال : وما اتفق لي من ذلك أني اجتمعت ببعض الناس ممن يخدم الدولة من أهل البادية ، فحصل منه كلام في حق الشيخ ، فلما كان الليل رأيت في المنام ذلك الرجل وبدنه يسيل قيحا كثيرا حتى وقع على الأرض ، وذلك يدل على عناية الله تعالى به ، زاده الله من فضله . مات سنة ٨٧٥ ، قاله الشرجي .

(أبو الفداء إسماعيل بن يوسف بن فريخ) وكان فقيها عالما عاملاً ورعا زاهداً كان مسكنه قرية التربة من قرى الوادي زبيد ، وبها كان اشتغاله بالعلم ، تفقه بجماعة هنالك وتفقه به آخرون ، وكان من عباد الله الصالحين . وله كرامات مشهورة ، من ذلك ما حكاها الجندی في تاريخه أنه يرى على قبره في كل ليلة نور منتشر إلى السماء : قال : وقبره بالقرية المذكورة قال الشرجي : ولم أتحقق تاريخ وفاته .

(إسماعيل بن أحمد بن عيسى المعروف بزروق) من كراماته أنه تقيّد لإنسان بالدعاء عليه لما خرج للسياحة ، فلما عاد مات الرجل حالا . وخرج عليه رجل ليسلبه متاعه فأصيب برجله .

وأخبر أنه كان إذا زار أبا مدين وجد الرحمة ، وأحس بالفيض ، وخطابه الشيخ من قبره ، قاله المناوي . ولا أدري ما درجة القرابة بين هذا وبين الشيخ أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى الفاسي الصوفي المعروف بزروق المشهور المتوفى سنة ٨٩٩ • (إسماعيل الفراء) الشيخ العارف بالله تعالى ، والوليّ المعتقد المعروف بالزاهد القاهري . قال الغزي : كان صديقاً لشيخ الإسلام الجلد ، وهو ممن اصطحب له في طريق الله من الأولياء والصالحين ، واجتمع به شيخ الإسلام الوالد وضمن لوالده أن يكون من أهل العلم والصلاح ، فوفى الله تعالى عنه ما ضمنه ، وكان الأمر كذلك والله الحمد . توفي بالقاهرة سنة ٩٢٧ .

(أبو عمرو الأسود بن يزيد بن قيس النخعي) كان أحد فقهاء التابعين ، تفقه بمعاذ بن جبل صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وروى عن أبي بكر

هو عمر وعلى وابن مسعود وأبى موسى وسليمان وعائشة رضى الله عنهم أجمعين ، وكان عبدا زاهدا صواما قواما . يروى أنه كان يتختم القرآن في كل ليلة من شهر رمضان خمسة عشر مرة ، وحج نحو ثمانين حجة ، وكان يجهد نفسه بالصوم حتى يخضر جسمه ، وحتى ذهبت إحدى عينيه من كثرة الصوم ، وكان يصلى في اليوم واللييلة سبعمائة ركعة .

وذكر الإمام اليافعى أن معاوية رضى الله عنه استسقى به فقال : اللهم إنا نستسقى إليك بخيرنا وأفضلنا الأسود بن يزيد ، ثم قال له : ارفع يديك ، فرفع يديه ودعا فسقوا . وذكر اليافعى وفاته سنة ٧٥ من الهجرة بالكوفة ، بخلاف ماقاله غيره أنها سنة ٨٥ ، وأظن كلام اليافعى أقرب إلى الصواب ، قاله الشرجى .
(أصلان ده ده) المجدوب نزيل حلب . قال العرضى : شاهد كثير من الناس تصرفه التام .

قال : ومن كراماته ما أخبرنا به صهرنا الشيخ أحمد الشيبانى ، وكان عبدا صالحا معتقدا في الأولياء من ذرية قوم كرام [بنى الشيبانى] ومن ذرية بيت الشحنة ، أنه كان لوالده معتق يقال له سليمان ، ترقى في الرفعة حتى صار كتخدائى جعفر باشا كافل البلاد التينية ، فلما رجع من اليمن إلى أنطاكية استقبله أحمد المذكور ، فأخرج له ورقة تتضمن أن الشيخ محمدا الزجاج من أهل اليمن يسلم على أصلان ده ده ويقبل أياديه ، وقال لى : قبل أياديه عنى فأنا الآن مشغول بخدمة الباشا ، لا أستطيع الذهاب إلى المذكور ، فأنت كن نائبا عنى ، فلما جاء أحمد المذكور قام له أصلان ده ده قائلا : مرحباً بالذى جاءنا بسلام أهل اليمن [كررها أربع مرات] ثم قال : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته [وكررها أربع مرات] ثم قال : رأيت الحمل ؟ قال : ولا الحمل [وكررها أيضا] كل هذا وأحمد المذكور لم يكلمه بذلك ولا شطر كلمة وإنما عرض عليه الأمر في الباطن ، وهذه الكلمات قالها بالتركى ، فإن أصلان ده ده لا يعرف بالعربية ولسانه تركى ، فقال له درويش على خليفته الجالس في خدمته : يا سيدى حضرة الده ده يقول : لكم السلامة ولكم اليمن والبركة ولكم الجمال لمكة ، فقال له : يامولانا صدقتم هذا تأويل كلام الشيخ .

سارت مشرقة وسرت مغربا شتان بين مشرق ومغرب
ومن كراماته : أن عسكريا اشترى من باياس أرزا وبنا وسكرا وقال
في ضميره : أعطى للمذكور منه ستة عشر أبلوجا من السكر والباقي يبيعه خليفته
سيدى على ويحط الثمن على دراهمه الكثيرة ، ثم عدل وقال : آخذ له أبلوجين ،

ثم حمل السكر من بياض فسقط عن الدابة ووقع في الماء حتى وصل إلى التلف وقدر الله أن الرز واللبن كانا يباعان بأحسن ثمن فانحط ثمنهما ، ففي الحال ذهب وأعطى بقية ماندره في ضميره ، فما مضى ثلاثة أيام حتى باع الجميع بأرفع الأثمان .

وقال إني الفقير أردت أن آخذ مكانا خرابا كان أصله يباع فيه غزل الصوف من مستحق وقفه ، فطلبته منه فامتنع ووقع عن خاطري . وكان المذكور كثيرا ما يزورنا في زاويتنا العشائرية ويدخل إلى بيتنا ، ولبيتنا باب آخر إلى الجراكسية وإلى الموضع الذي طلبته ، وما خرج المذكور قط من ذلك الباب ، فزارنا ودخل إلى بيتنا وفتح ذلك الباب ، وتوجه إلى ذلك المكان وأسند إليه ظهره زمنا طويلا ثم عاد إلى بيتنا وخرج إلى زاويتنا ، ففي اليوم الثاني جاءني مستحق الوقف يطالب مني ما كنت ذكرته له وقضى الله المصاحبة .

ومنها : أنه يوما من الأيام طالب ديوان الحافظ واستمر عنده نحو شهر وهو ينظر إليه ويقبله ، فبعد ذلك تواترت الأخبار أن الحافظ صار وزيرا أعظم ، وكان حينئذ في آمد ، وكانت الهدايا والندورات تأتيه على التوالي وتعطيه أرباب الدول المآت من القروش ، بحيث إذا شفع في أعظم شفاعاة تقبل ، مع أنه لا يدرك شيئا بالكلية لغلبة الجذب عليه .

ومنها : ما شاهد الناس منه أنه لما كان السلطان يطلب بغداد ، كان أصلان ده المذكور في تعب باطنى عظيم ، وكانت وفاته بعد فتح بغداد بقليل سنة ١٠٤٨ ، وعاش نحو مائة سنة ، قاله المحبى .

(النجار القدسى المعروف بالأصم) كان رضى الله عنه يعمل بالخشب فإذا حانت الصلاة أمسك القدم في الخشب ، فيعرف أن الوقت استحق ، فلهذا لم تفته الصلاة في وقتها . مات بمصر ودفن في باب تربة الإدفوى الشرقى من الخارج ، قاله السخاوى .

(أبو الفضل الأحمدي) أفضل الدين أحد أفراد العارفين وأئمة الأولياء المقربين وهو أخو الإمام الشعراني في الطريق ، ومتقدم عليه في الأخذ عن سيدى على الخواص .

قال الإمام الشعراني : وقع بيني وبينه اتحاد لم يقع لى قط مع غيره ، وهو أنه كان يرد على الكلام من الحكمة في الليل فأكتبه ، فإذا جاء عرضته عليه فيخرج لى ورقة من عمامته ويقول : وأنا الآخر وقع لى ذلك ، فقابل الكلام على الآخر

فلا يزيد أحدهما على الآخر حرفاً ، فربما يقول بعض الناس أن أحدنا كتب ذلك من الآخر ، وكان رضى الله عنه يدرك تطور الأعمال الليلية والنهارية ، ويرى معارجها وهذا أمر مارأيته لأحد قط من الأشياخ الذين كتبت مناقبهم في هذه الطبقات .
 وكان رضى الله عنه يقول : أعطانى الله تعالى أن لا أنظر قط إلى شىء من الحبوب نظرة واحدة ويسوس أو يتلف أبداً ، وجربنا ذلك في مخزن القمح الذى كان يسوس عندنا .

وكان رضى الله عنه يعرف أصحاب النوبة في سائر أقطار الأرض ، ويعرف من تولى ذلك اليوم منهم ومن عزل .

وحجّ مرات على التجريد ، فلما كان آخر حجة كان ضعيفاً ، فقلت له في هذه الحالة تسافر ، فقال لترأى فإن نطقتى مرّ غوها في تربة الشهداء ببدر ، فكان كما قال ، فرض مرضاً شديداً قبل بدريومين ، ثم توفى ودفن ببدر كما قال .
 قال : وسمعت الهواتف تقول في الأسفار : ما صحبت مثل الشيخ أبى الفضل ولا تصحب مثله .

ومدحت له مرة بعض الفقراء ، فقال اجمعنى عليه ، فدخانا عليه فوجدناه في الخلوة ، فقال له سيدى أفضل الدين : ياهو ، بهمة ، فتخبط ذلك الفقير من صياحه عليه حتى كاد يذهب ، فقال سيدى أفضل الدين رضى الله عنه : وعزة ربي لولا الشفقة لشقت قلبه بالصوت ، ثم قال : هذا يأكل مهاوجد لا يتورع فهذا الذى تركه يتخبط كما قال الله تعالى (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس) فذاكره مذاكرة في حقائق اليقين ، ودقق عليه الكلام حتى قال له ذلك الفقير تنزل لنا في العبارة والمقام ، ثم رأى عنده رجلاً مختلياً وصوته ضعيف في الذكر فقال له أخرج هذا الفقير وأطعمه وإلا مات ودخل النار ، فقال الفقير : هذا من شرط الخلوة ، فقال له سيدى أفضل الدين رضى الله عنه : ماذا يطلب في الخلوة هذه ؟ ، فإن العبد إذا كان ولياً لله لا يحتاج إلى هذا العلاج وإن كان غير ولي لله ، فلا يصير ولياً بالعلاج ، وشجرة السنط لا تكون تفاحاً بالعلاج فأخذ سيدى أبوالفضل رغيفاً وقال : اسمع منى واخرج ، ما وعدك الله يحصل إن شاء الله تعالى ، فلم يخرج ، فقال الله يبتليك بالمولت ، فمات بعد يوم وليلة .
 وكان رضى الله عنه يقول : بواطن هذه الخلائق كالبلور الصافى ، أرى ما في بواطنهم كما أرى ما في ظواهرهم .

وكان إذا انحرف من إنسان يذوب ذلك الإنسان ولا يفلح في شيء من أمر الدنيا ولا من أمر الآخرة .

وكان رضى الله عنه يعرف من أنف الإنسان جميع ما يفعله في داره ويقول : هذا ما هو باختيارى ، وسألت الله تعالى الحجاب فلم يحجبني ، والله تعالى في ذلك حكم وأسرار . وكانت وفاته سنة ٩٤٢ . قال الشعرائى : فلما حججت سنة ٩٤٧ مضيت إلى بدر فقلت له : أقسم عليك بالله إلا مانطقت لى من القبر وعرفتني بقبرك فنادانى تعال فإني هاهنا ، فعرفت قبره بتعريفه لى رضى الله عنه .
(آق شمس الدين الرومى) ذكر باسمه فى المحدثين .

(آله نجش) العارف بالله تعالى ، وآله نجش لفظ فارسى معناه عطية الله الهندى النقشبندى ، كان على المشرب ، نهاية فى المعارف ، نقلت عنه التصرفات العجيبة والكرامات الغريبة ، وهو من أجل مشايخ العارف بالله تاج الدين الهندى النقشبندى نزىل مكة ، وله معه خوارق .

منها : أن الشيخ أرسله إلى بلد مكروهة الخدمة ، فكان يمشى فى الطريق فرأى فى أثناء طريقه امرأة جميلة فتعلق قلبه بها ، وصار مشغولاً بها ، حتى خرج زمام اختياره من يده ونسى تلك الخدمة وتبعها ، فبينما هو كذلك إذ رأى الشيخ على يمين تلك المرأة ينظر إليه واضعاً أصبعه السبابة فى فمه على طريق التنبيه والتعجب ، فلما رآه حصل له منه غاية الحياء وانقطع أصل محبتها من قلبه ومضى لسبيله ، ولما رجع من الخدمة وصل إلى الشيخ ، فلما رآه ضحك منه ، فعرف أنه كان مشغولاً بذلك .

ومنها : أن واحداً من أصحاب الشيخ آله نجش كان يقرأ عليه شيئاً فى عاوم التصوف ذات يوم ، فجاء الجراد إلى البلد ووقف على أشجار الناس وزروعهم ، فجاء راعى بستان الشيخ وأخبره بالجراد ، فأرسل الشيخ واحداً من أصحابه إلى البستان وقال له : قل للجراد منادياً بصوت رفيع إنكم أضيافنا ورعاية الأضياف لازمة إلا أن بستاننا أشجاره صغار لا تحتل ضيافتكم ، فامروا أن تتركوه فبمجرد ما سمع الجراد هذا الكلام من الرجل طار وخرج من بستان الشيخ ، وصار زروع الناس وبساتينهم كعصف مأكول ، إلا بستان الشيخ .

ومنها : أن رجلاً جاء إلى الشيخ آله نجش وشكا إليه الفقر والضيق فى المعيشة ، وجلس أياماً فى خدمته ، فقال له الشيخ : إذا حصل لك شيء من الدنيا ما تخرج لنا منه ؟ فقال : العشر ، فقال له لا تستطيع ، فكرر عليه الكلام حتى استقر الحال على

أن يخرج له من كل مائة واحداً فأمره أن يروح إلى واحد من أهل الدنيا ، فحصل له ببركة الشيخ دنيا كثيرة في أيام قليلة ، فكان الشيخ يرسل إليه الفقراء ويكتب له بأن يعطيهم فلا يؤدي إليهم شيئاً ، ثم اجتمع عنده دراهم كثيرة من حصة الشيخ ، فكتب إلى الشيخ أرسلوا واحداً من خدامكم حتى يرسل هذه الدراهم إليكم ، فلما وصل مكتوبه حصل للشيخ غيرة وغضب وقال : سبحان الله ، ما قلع أحد من وقت آدم إلى يومنا هذا شجرة غرسها بنفسه إلا أنا أقلعه اليوم ، فجاءه بعد أيام خبر موته وله كرامات كثيرة وكانت وفاته سنة ١٠٠٢ عن اثنين وثمانين سنة ، قاله الحبي .

(أم أحمد القابلة) المصرية ، المرأة الصالحة ، كانت من أهل الخير ، وقيل كانت تقبل لله ، ولا تأخذ أجره .

وحكى عنها ولدها أنها قالت له في ليلة شاتية : يا بني أضئ المصباح ، فقال لها ليس عندنا زيت ، فقالت له صب الماء في السراج وسم الله تعالى ، قال ففعلت ذلك فأضاء المصباح ، فقال لها يا أمه الماء يقيد ؟ قالت : لا ، ولكنه من أطاع الله تعالى أطاع له كل شيء ، قاله السخاوى .

(أم الربيع الزبيدي) كانت تصحب الركب ، فإذا عطشوا أنوها فيجدوا الماء أمامهم ، ماتت بمصر ودفنت في تربة الإدفوى بالقرافة ، قاله السخاوى .
(أم سطل السيدة الشريفة العابدة الزاهدة) زوجة الشريف أحد أكابر القراء وهو شيخ أبي الجود في القراءة . حكى عنها أن الأفاعي كانت تشرب من يدها ، والثعبان ينام عند رأسها ، وهى مدفونة مع زوجها الخطيب المذكور بالقرافة ، قاله السخاوى .

(السيد أمير كلال) ابن السيد حمزة ، أحد أئمة الطريقة العلية النقشبندية ، وهو شيخ الأستاذ الأعظم شاة نقشبند بهاء الدين رضى الله عنهم أجمعين .
ذكر في مقاماته عن والدته رحمها الله أنها قالت : لقد كنت وأنا حامل به إذا تناولت لقمة من طعام مشبوه أجد ألماً في نفسى ، فلما تكرر معى هذا الأمر التزمت طريق الاحتياط في طعامى ، فلم أجد بعد ذلك شيئاً ، وكنت أرجو أن يجعل الله فيه الخير والبركة :

وذكر أنه لما بلغ سن الشباب اشتغل بفن المصارعة ، فكان يجتمع عليه أرباب الشجاعة وأولوا المعاركة والنظارة ، فاتفق ذات يوم أن رجلاً من الواقفين خطر بباله أن هذا سيد شريف ، فكيف يشغل بالمصارعة ويسلك سبيل أهل البطالة ؟ فلم يلبث

ذلك الرجل أن غلب عليه النوم ، فرأى في منامه أن القيامة قد قامت ، وأنه وقع في وحل عظيم ، ففرق فيه إلى صدره ، واضطرب اضطرابا عظيما ، وفزع فزعا كبيرا فأتى إليه السيد وأنقذه من هذه الورطة ، ثم أفاق فالتفت إليه حضرة الأستاذ السيد أمير ، وقال له : رأيت همتي وعلمت مامعنى المصارعة ، قاله الخاني .

(أمين الدين بن النجار) إمام جامع الغمري بمصر المحروسة . قال الإمام الشعراني وقع لي معه أنني كنت أقابل معه شرح البخاري في جزاء الصيد ، فذكر جزاء الثيتل ، فقلت : ماهو الثيتل ؟ فقال : هذا الوقت تنظره ، فخرج الثيتل من الحراب فوقف على كتفي ، فرأيت دون الحمار وفوق تيس المعز ، وله لحية صغيرة ، فقال هاهو ، ثم دخل الحائط ، فقبلت رجله ، فقال : اكتم حتى أموت اه .

يقول جامعه يوسف النبهاني : راجعت حياة الحيوان وهذه عبارتها : الثيتل المذكور المسن من الأوعال . وفي حديث النخعي في الثيتل بقرة ، يعني إذا صاده المحرم أوفى الحرم اه . ولنرجع إلى كراماته رضى الله عنه .

قال الإمام الشعراني ورأيت بعد موته بسنتين ، فروى لي حديثا سنده بالسرياني ومثنه بالعبري ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من أدمن النوم بعد صلاة الصبح ابتلاه الله بوجع الجنب » وفي رواية « ابتلاه الله في جنبه بالبعج » . قاله الشعراني في الطبقات .

وقال في العهود : كان رضى الله عنه إذا أقسم على شيء أن يتحرك تحرك . ورأيت مرة قال للوح كان بعيدا عنه نحو ثلاثة أذرع : أقسمت عليك بالله إلا جئت ، فزحف اللوح وأنا أنظره حتى جاء إلى الشيخ .

قال المناوى : من كراماته أنه كان يكتب كل سطر ، في كامل الورق ، فيكتب كل سطر بمدة واحدة فلا تزيد على ذلك حرفا ولا تنقص حرفا ، ولا يرفع القلم حتى يكتب السطر . مات سنة ٩٢٩ ، ودفن بتربة خارج باب النصر بالقرب من سيدى إبراهيم الجعبرى .

(أبو عامر أويس بن عامر المرادى ثم القرني) خير التابعين بشهادة سيد المرسلين أدرك زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره ، شغله بره بأمه ، ثبت في صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يأتيكم أويس بن عامر مع أمداد من أهل اليمن من مراد ثم من

قرن ، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم ، له والدة وهوبها برّ لو أقسم على الله لأبره ، فإن استطعت أن تستغفر لك فافعل » قاله المناوى .

وذكر له الشرجى مناقب كثيرة ثم قال : ورأيت في شرح المقامات للمسعودى روى عن هرم بن حيان المرادى ، وكان رفيقا لأويس أنه مات بدمشق ، وأنه وجد عنده ثوبين ، مكتوب على أحدهما : « بسم الله الرحمن الرحيم ، براءة من الله الرحمن الرحيم لأويس القرنى من النار » . وعلى الثانى مكتوب : « هذا كفن أويس القرنى من الجنة » قال : وكانت وفاة أويس رحمه الله تعالى على ما قيل بصفين عام ٣٧ شهيدا مع أصحاب على رضى الله عنه .

قال الإمام البيهقى : وعن هرم بن حيان قال : بلغنى حديث أويس فقدمت الكوفة ، ولم يكن لى هم إلا طلبه حتى سقطت عليه جالسا على شاطئ الفرات نصف النهار يتوضأ ، فعرفته بالثعبان الذى نعت لى ، فإذا رجل نحيل شديد الأدمة أشعث مخلوق الرأس مهيب المنظر ، فسلمت عليه فرد على السلام ونظر لى ومددت يدي لأصافحه فأبى أن يصافحنى .

(أيوب السخيتانى) من كراماته أنه كان بطريق مكة ، فعطش الناس وخافوا فقال لرفقته : أتكتمون على ؟ قالوا نعم ، فدعا وحول رداءه فنبع الماء فورا فرووا وسقوا الدواب ، ثم مر بيده على الموضع فعاد كما كان .

وكان مرة بمكة على جبل حراء ، فعطش رفيقه فغمز برجله الجبل فنبع الماء من تحتها . مات سنة ١٣١ فى الطاعون عن ثلاث وستين سنة . قاله المناوى . قال القشيرى : هكذا قيل : كان جماعة مع أيوب السخيتانى فى السفر ، فأعياهم طلب الماء ، فقال أيوب : أتسترون على ماءشت ؟ فقالوا نعم ، فدور دائرة فنبع الماء فشربنا ، قال : فلما قدموا البصرة أخبر به حماد بن زيد ، فقال عبد الواحد بن زيد شهدت معه ذلك اليوم .

(أيوب الكناس) المصرى شيخ الشيخ حسين الجاكى كان الشيخ حسين الجاكى واعظا صالحا ، فاعترض عليه بعض الناس وعقدوا له مجلسا عند السلطان ليمنعوه من الوعظ وقالوا : إنه يلحن فرسم السلطان بمنعه ، فشكا ذلك لشيخه الشيخ أيوب الكناس ، فبينما السلطان فى بيت الخلاء إذ خرج له الشيخ أيوب من الحائط والمكنسة على كتفه فى صورة أسد عظيم ، وفتح فيه يريده أن يبلغ للسلطان ، فارتعد السلطان ووقع مغشيا عليه ، فلما أفاق قال له : ارسل للشيخ حسين يعظ وإلا أهلكتك ،

ثم دخل من الحافظ ، ففزل السلطان إلى الشيخ حسين وأراد الاجتماع بالشيخ أيوب فلم يأذن له ، ذكره الشعراني . وذكر وفاة الشيخ حسين الجاكي سنة ٧٣٠ ، وأنه دفن خارج باب النصر في مصر في زاوية شيخه الشيخ أيوب ، ولم يورخ وفاة الشيخ أيوب .

(الشيخ أيوب بن أحمد الخلوئي) الحنفي الدمشقي الأستاذ الكبير ، أحد أئمة المرشدين ومشاهير العارفين وأعيان العلماء العاملين والأولياء المقربين ، وكان له الكشف الصريح ، قاله المحبي : سمعت الفقيه الأديب إبراهيم بن عبد الرحمن أمين الفتوى بدمشق يقول : إني كنت نظمت قصيدة مدحته بها ومطلعها :

دعوه يكابد أشواقه فقد أكثر الوجد لإحراقه

قال وكنت لم أنشد لأحد منها شيئا ، فصادت الشيخ أيوب داخلا من باب العبرانيين إلى الجامع الأموي ، فبادرنى بإنشاد مطلعها هذا ، فتعجبت من هذا وظننت أني مسبوق به فقال لي : أنظمت شيئا من هذا الروي والوزن ؟ فقلت له نعم ، فقال في الليلة الماضية أنشدتني قصيدة هذا مطلعها اذهب واتى بها . وله من هذا الأسلوب وقائع كثيرة .

وروى عنه أنه رأى الشيخ الأكبر ابن عربي وعلى أبوابه حجب كثيرة نحو الأربعين ، فدخلها ولم يمنعه أحد من الحجاب ، فلما كشفها ووصل بين يديه قال له : أنت على قدمي يا أيوب ، ولا أعلم أحدا دخل على غيرك .

ورأى النبي صلى الله عليه وسلم والسادة العشرة معه وهو يقول لابن عمه عليّ ابن أبي طالب رضي الله عنه : قل لأيوب طوبى لعصر أنت فيه ، وقد أشار إلى ذلك في هزيمته التي أولها * يا عريبيا حوا حمى الجرعاء * وكان ملازما في جميع أوقاته على قول لا إله إلا الله حتى امتزجت به ، فكان إذا نام يسمع هديره . وكان يقول : لو كنت في مبدأ أمرى أعلم ما في لا إله إلا الله من الأسرار ما طلبت شيئا من العلوم .

وذكر في رسالته الأسماوية أن أسرع الأذكار نتيجة لا إله إلا الله ، وقراءة سورة الإخلاص .

قال المحبي : وذكر بعض حقه من العلماء وأظنه شيخنا عبد الحمى العكري للصالحى أنه رآه في الخلوة بجامع السليمية قد كبر وعظم في الخلقة حتى ملأ الخلوة ورآه بعضهم نائما في داخل حجرة ، ثم اقتضى خروج الرجل في أثناء الليل إلى خارج الدار ، فصادف الشيخ قائما يصلي وحقق شخصه ، ثم دخل فرآه نائما ،

وفعل وتكرر منه ذلك مرارا ، وهذا من صفات البدلية ، فإن الأولياء يكونون في مكان وشبههم في مكان آخر .

وقال الشيخ أيوب : ولقد رأيت في واقعتي ليلة تقييدى لأبيات من هزيتي في مدحه صلى الله عليه وسلم ، وهي قصيدة تزيد على أربعمائه بيت ، والتزمت في كل بيت جناسين من سائر أنواعه ما خلا الأنواع البديعية ، وكنت في تلاوة ورد الصبح ، فجاءت المبشرة مثل فلقه وصورتها أنه تراءى لي شجرة كما ذكر الله سبحانه أصلها ثابت وفرعها في السماء ، يغشاها من الأنوار كما يقال الرقائق الشمسية فطلبت في الحال ما وراءها ، فأغشيتها ورأيت خلفها فضاء واسعاً لا حد له ولانهاية فإذا بخضرة الرسول صلى الله عليه وسلم قد أقبل إلى الجهة التي أتعب فيها ومعه خلق لا يحصيهم إلا الله تعالى ، وشعاع الأنوار ساطع من سائر مسام جسده الشريف ، وكان لي عادة معه صلى الله عليه وسلم في الوقائع إذا رأيته انكب على فيكون رأسه الشريف فوق رأسي ، وصدره الشريف فوق صدري ، ويضع يديه الشريفتين على ظهري ويقول لي : بارك الله فيك وفي عصر أنت فيه ، والله الحمد على ما حصل من فيض فضله صلى الله عليه وسلم .

وكان يقول : ليس العارف من ينفق من الجيب ، بل العارف من ينفق من الغيب . وله غير ذلك من الكرامات . توفي في دمشق سنة ١٠٧١ . ودفن بمقبرة الفراديس بترتة الغرباء . وقيل في تاريخ موته « الشيخ أيوب قطب » قاله المحي .

حرف الباء

(السيد بدر بن محمد الحسيني القدسي) كان قطباً عارفاً متمكناً ، خضعت له أولياء زمانه ، وهرع إليه الخاص والعام ، وقصد بالزيارة ، وزارته الوحوش والسباع ، وترددت إلى زيارته وزيارته أولاده المدفونين بضريح شرفات ، ومرغت وجوهاً عند باب ضريحه ، وله كلام عال على لسان أهل الحقائق ، وكراماته مشهورة . توفي سنة ٦٥٠ ، ودفن بزاويته بوادي النور ظاهر القدس الشريف من جهة الغرب ، ومسافته عن بيت المقدس نحو ثلث بريد ، وهو مقصود بالزيارة نفع الله به ، قاله في [الأنس الجليل] .

(بدر الدين السيوفي الحلبي) ذكره باسمه حسن .

(الشيخ برق) رويناً أن قاضي دمشق مريوماً راكباً بمكان بدمشق ، فنظر إلى

الشيخ برق قائماً وبين يديه جبة أودلق غليظ وهو يضربه بخشبه غليظة ، والدّم يرتفع من ذلك المضروب في الهواء ويرش رش ماحول الشيخ ، والشيخ منزّع يصيح مرة ويهيم مرة ويصير كالسكران مرة ، فهدى الله القاضي ونور بصره ، فنزل عن بغلته وجلس مشاهداً لفعل الشيخ ، وكان قد تقدم له سماع ببعض أحواله إلى أن أفاق الشيخ ورجع إلى حكم الظاهر ، فسأله ما الخبر ؟ فقال : حضرت الساعة وقعة المنصورة ، وكان جميع ما يرى من الضرب وظهور الدماء من تلك الوقعة ، وقد نصرت المسلمين وخذلت الكافرين بإذن الله تعالى ، وأرخ أنت ذلك عندك فإن لم يوافق قولي الحق فأنا برىء من الفقر والفقراء ، ثم بعد ذلك طابق الحق واجتمع القاضي بجماعة ممن حضر الوقعة ، فحكوا له أنهم رأوا شخصاً يضرب في الهواء بخشبة غليظة رموس الأعداء وصفته كيت وكيت ، فلم يبق عند القاضي شك ولا ريب ، وكانت الوقعة المذكورة سنة ٦٤٥ . قال السراج : وهذا الشيخ برق هو من عظماء الأولياء وسادات المحققين ورؤساء الأصفياء ، له أحوال كثيرة وكرامات منيرة : قال : واجتمعت بشخص من ذريته وحظيت برؤيته ، وحكى لي أشياء كثيرة من كراماته .

(بركات المجدوب) المصري ، كان يرى الناس أنه يأكل الحشيش ، وسلّ عليه جندي سيفاً وقال له : كيف أنت شيخ وتأكل الحشيش ؟ فقال له هذا ماهو حشيش ، فأعطاه الجندي فوجده حلاوة مأمونية حارة . وله كرامات كثيرة . مات سنة ٩١٥ ، قاله الغزي .

(بركات الخياط) رضى الله عنه . قال الإمام الشعراني : أخبرني سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى قال : بينما نحن يوماً خارج باب زويلة بالقرب من بيت الولي وإذا هو بشخص تاجر مغربي راكب بغلة ، فسكّه الشيخ رضى الله عنه وقال : هذا سرق بيتي ، فدخلوا به بيت الولي ، فقال للوالى : ياسيدي اضربه مقارع وكسارت وإن مات أنا أزن ديتّه ، فلما فرغ الولي من عقابه نظر إلى وجه التاجر وقال للوالى : أنا غلطت ، هذا ماهو الذى أخذ حوائجى ، فضرب الولي الشيخ بعصاه فخرج ورقد على بابه وقال : والله يازربون مأفارق هذه العتبة حتى أعزلك ، فجاء القاصد بعزله من السلطان في الحال .

وكان رضى الله عنه إذا قدموا له لحم الضأن واشتهى لحم حمام ينقلب في الحال حماماً .

وقال الإمام الشعرائى أيضا : زرتة بعد موته ، فأخرج لى خادمه طعاما فيه أعضاء آدمى وذراعه ورجله ، فنفرت منه ، فصار الخادم يقول : هذا لحم ضائى وأنا أرى مشط رجل الطفل وأصابعه ويديه وذراعه ، فقلت ذلك لأخى أفضل الدين ، قال : كان هذا حاله فى حياته ، تأكل معه مرة حماما فيقلبه سمكا ، ثم دجاجا ونحن ننظر ، ويدبح خروفا ويضعوه فى الدست فيصير كلبا ، فيأكله وحده .

قال المناوى : من كراماته أن أولياء مصر كانوا يحملونه حملاتهم ، حتى الشيخ على المرصنى . قال الشعرائى : رأيته حمله حملة ابن كاتب غريب لما أراد ابن عثمان أخذه إلى الروم ، فقال سيدى على : أنا مالى تصرف ، ثم جاء فوضع حجرا على دكان بركات وهو غائب ، فلما رجع ورآه عرف الحجرو من وضعه والقصة فقال : الاسم لطوبة والفعل لأمشير ، يأكلون هدايا الناس ويجعلونهم مريديهم وإذا لحقهم بلايا يأتون لى بركات ، إيش أكل بركات حتى يحمل ؟ فقال له الشيخ أفضل الدين الأحمدى : هذا رجل عظيم وأذل نفسه وجاءكم فلا تخيب ظن مريده فيه ، فقال بسم الله ، فنسيه السلطان وجماعته من ذلك الوقت ولم يذكره للسفر مع كونه مكتوبا معهم .

قال النجم الغزى : أخبر بدخول ابن عثمان إلى مصر فى الوقت الذى دخل فيه وهو آخر يوم سنة ٩٢٢ ، وكان الأمر كما قال . ومات فى ثالث شهر من دخوله ودفن بالقرب من حوض الصارم بالحسينية بالزاوية التى بناها له تلميذه الشيخ رمضان ودفن معه جماعة من الأولياء منهم سيدى على الخواص رضى الله عنه .

(برهان الدين الأعرج) الإمام العالم الزاهد الورع اتلخاش من كبار الزهاد وأفراد العباد . قال ابن بطوطة فى رحلته المشهورة : دخلت يوما عليه فقال لى : أراك تحب السياحة والجولان فى البلاد ، فقلت له نعم إنى أحب ذلك ، ولم يكن حينئذ خطر بخاطرى التوغل فى البلاد القاصية من الهند والصين ، فقال : لابد لك إن شاء الله من زيارة أخى فريد الدين بالهند ، وأخى ركن الدين زكرياء بالسند ، وأخى برهان الدين بالصين ، فإذا بلغتهم فأبلغهم منى السلام ، فعجبت من قوله وألقى فى روعى التوجه إلى تلك البلاد ، ولم أزل أجول حتى لقيت الثلاثة الذين ذكرهم وأبلغتهم سلامه ، وكان اجتماعه عليه فى الاسكندرية .

(برهان الدين بن أبى الشريف المقدسى المصرى) ذكر باسمه إبراهيم .

(بشر بن الحرث الحافى) قال أحمد بن الهيثم المتطبب : قال لى بشر الحافى :

قل لمعروف الكرخي إذ صليت جئتكَ ، قال : فأديت الرسالة وانتظرتَه ، فصلينا الظهر فلم يجيء ، ثم صلينا العصر ، ثم المغرب ثم العشاء ، فقلت في نفسي : سبحان الله مثل بشر يقول شيئاً ثم لا يفعل ؟ لا يجوز أن لا يفعل ، وانتظرتَه وأنا فوق مسجد على مشرعة ، فجاء بشر بعد هوى من الليل ، وعلى رأسه سجادة فتقدم إلى دجلة ومشى على الماء . فرميت نفسي من السطح وقبلت يديه ورجليه وقلت ادع الله لي فدعاني وقال استره عليّ قال فلم أتكلم بهذا حتى مات .

وقال رضي الله عنه : دخلت الدار فإذا أنا برجل ، فقلت من أنت دخلت داري بغير إذني ؟ فقال أخوك الخضر ، فقلت ادع الله لي ، فقال : هون الله عليك طاعته فقلت زدني ، فقال وسترها عليك ، قاله القشيري .

قال الإمام اليافعي : كان بشر لا يمد يده إلى أكل طعام ليس بحلال .

قال المناوي : كان سيد الأولياء العارفين في زمانه .

ونقل في [الفتوحات الملكية] عن بعض الصالحين أنه لقي الخضر عليه السلام قال له : ما تقول في الشافعي ؟ قال من الأوتاد ، قال فأحمد بن حنبل ؟ قال صدّيق قال فبشر الحافي ؟ قال ماترك بعده مثله . مات سنة ٢٢٧ ببغداد ، وأخرجت جنازته عقب الصبح فلم يصل إلى المقبرة إلا في الليل . ورؤى في المنام ف قيل له : ما فعل الله بك ؟ قال غفر لي ولكل من شيع جنازتي أو أحبني إلى يوم القيامة . ذكر الحافظ الذهبي في كتاب [العاوان] وفاته سنة ٢٢٩ .

(بقا بن بطو) هو من أعيان مشايخ العراق وأكابر الصديقيين . من كراماته أنه زاره ثلاثة من الفقهاء وصلوا خلفه العشاء فلم تعجبهم قراءة الفاتحة ، فساء ظنهم به وباتوا عنده تلك الليلة فأجنبوا ، فخرجوا يغتسلون في نهر على باب زاويته في ليلة باردة ، فربض أسد هائل على ثيابهم فعاينوا الهلاك ، فخرج الشيخ فجعل الأسد يتمرغ على رجله وهو يضربه بكفه ويقول : لم تعارض ضيوفنا وإن ساءت بنا ظنونهم ؟ فذهب وطلعوا واستغفروا ، فقال أصابحتم ألسنتكم فخفتم الأسد ، ونحن أصلحنا قلوبنا فخافنا الأسد .

ومرّ يوماً جند في سفينة في نهر الملك ومعهم أدوات المعاصي من شراب وغير ذلك من عادة الطغاة ، فصاح الشيخ بقا وكان على الشط : ياملاح اتق الله وأقدم إلى البر ، فلم يلتفتوا ، فقال أيها النهر المسخر خذ الفجرة ، فارفع حتى طلع إليهم وأشرفوا على الغرق ، واستغاثوا به وأعلنوا بالتوبة ، فرجع عنهم ونجوا ، وكانوا

يكثر زيارته . سكن الشيخ بقا المذكور قرية من قرى نهر الملك تسمى نانوى ومات بها سنة ٥٥٢ تقريبا وسنه فوق الثمانين ، وقبره ظاهر يزار ، قاله السراج . وقال التاذفى وقع حريق فى قريته وفشا واستطار فى أرجائها ، فقام الشيخ بين النار وبين مالم تصل إليه وقال : إلى هنا يامباركة ، فخدمت فى الحال .

(بقى الدين بن مخلص بن مزيد أبو عبد الرحمن القرطبي) أحد أعلام العلماء والأولياء فى الأندلس ، وكان محاب الدعوة ، وصنف كتابه [المسند] فى الحديث وروى فيه عن ألف وثلاثمائة شيخ . وقال ابن عساكر : إن تفسيره أقطع قطعاً ، لا أستثنى أنه لم يؤلف فى الإسلام مثله ، لا تفسير ابن جرير ولا غيره ، وكذلك قال ابن حزم : قال ابن عبد البر : كان منقطع القرن .

من كراماته : أن امرأة جاءتته فقالت : إن ابنى فى الأسر ولا حيلة لى ، فلو أشرت لى من يفديه فإنى وإلهة ، فقال نعم انصرفى حتى أنظر فى أمره ، ثم أطرق وحرك شفتيه ، فبعد مدة جاءت المرأة بابنها ، فقال : كنت فى يد بعض ملوك الروم فى الأسارى ، فبينما أنا فى العمل انفك قيدى وسقط ، وذكر اليوم والساعة فوافق وقت دعاء الشيخ ، قال : فصاح على المرسوم بنا ثم غاب عنى وأحضر الحداد وقيدونى ، فلما فرغ ومشيت سقطت القيود ، فأعادوا فسقطت ، فهتوا ودهشوا ودعوا رهبانهم ، فقالوا : دعوه فلا عليكم بقيده أبداً ، فزودوه وأطلقوه مات الشيخ سنة ٣٧٦ . قاله المناوى .

(بكار بن عمران الرحبي) المولد الدمشقى ، الولى العريان المستغرق ، صاحب الحال الباهر ، والكشف الصريح الذى لا يتخلف ، واتفق أهل عصره على ولايته وتصرفه .

وله كرامات كثيرة منها : ما حدث به بعض الثقات قال : أخبرنى الشيخ العارف بالله محمد القشاشى نزيل مكة ونحن بها فى سابع ذى الحجة سنة ١٠٥٣ ، أن الشيخ بكارا كان عنده فى ذلك اليوم ، وأخبره أن الوزير الأعظم قره مصطفى باشا قتل وجاء خاتم الوزارة إلى نائب الشام محمد باشا سبط رسم باشا ، قال : فشككت فى هذا الخبر ، فلما وافيت دمشق تحققت ، فظهر لى أن خاتم الوزارة كان وصل إلى الشام فى اليوم الذى أخبرنى فيه القشاشى بالخبر ، وسألت عن الشيخ بكاره لى فارق الشام ؟ فقل لى لم نره فافقه منذ زمن طويل وكان كثيرا من الحجاج يشاهدونه فى الموقف واقفا بعرفة . وذكر عنه أنه لما قدم المولى محمود المعروف بقره جلبي زاده

إلى دمشق قاضيا لمكة زاره الشيخ بكار بمنزله الذى نزل فيه ، ولبس صوفه ووضع له الوسادة وأمره بالنوم ، فأخذ يورد كلاما مضمونه صريح فى توليته قضاء دمشق ، وأنه لا يذهب إلى مكة ، فاتفق فى ذلك اليوم أنه جاءه الأمر بتوليته قضاء دمشق وصرفه عن مكة . توفى سنة ١٠٦٧ ، ودفن بمقبرة الفراديس المعروف بتربة الغرباء والرحيبي نسبة إلى قرية الرحبية من ضواحي دمشق بالقرب من منزلة القطيفة . قاله المحبى .

(أبوالسجاد بكر بن عمر بن يحيى الفرساني التغلبى) كان فقيها كبيرا عارفا ورعا زاهدا ، وكان من الأكابر المشهورين علما وعملا .

وكانت له كرامات ظاهرة منها : أنه افتتح طريق الحج إلى مكة المشرفة ، وكان الحج قد انقطع فى البرّ فى تلك المدة ، وعميت الطريق وعدم عارفوها ، ففتحها الفقيه المذكور وجعل يتردد فيها بالقوافل عدة سنين ، ولا يقدر أحد أن ينالهم بمكروه من العرب وغيرهم ببركته .

ومنها : أنه أوتى الاسم الأعظم . ومن ذلك أنه أوتى خصيصة من خصائص الأنبياء عليهم السلام ، كان إذا أراد التبرّز انفتحت له الأرض وابتلعت ما يخرج منه . توفى فى سنة ٧٠٠ ، وقبره يمانى قريته مشهور يزار ويتبرك به ، قاله الشرجى . (الشيخ بكر المجدوب) أحد أولياء الله الكرام أصحاب الكرامات والمكاشفات وهو من أهل قرية الطير من قرى بنى صعب من أعمال نابلس بالقرب من يافة ، ظهر على يده كرامات كثيرة .

أخبرنى صاحبنا الفاضل الشيخ رشيد افندى الفاخورى البيرونى قال : سمعت من كثير من الناس هناك عن الشيخ بكر المذكور كرامات كثيرة ، وقد اتفقوا على اعتقاد ولايته . قال : وشاهدت منه بنفسى أنه دخل دارى التى كنت ساكنها بالأجرة ، فنظر إلى جهة مطبخها وقال : هذه الدار تسقط ، ثم ذهب ، ففى ذلك الأسبوع سقطت الدار من الجهة التى أشار إليها ، وبقي الحريم تحت الردم وأنا خارج الدار ، وفى تلك الحالة حضر الشيخ بكر إلى باب الدار وقال : إنها سلمية سلمية وذهب ، فلما حضرت مع بعض الناس أخرجنا الحريم من تحت الردم بدون أن يحصل لهم ضرر والحمد لله رب العالمين . قال : وقد أخبرنى بوفاة نفسه قبل وفاته بثلاثة أيام ، وذهب إلى قرية الحرم المدفون فيها سيدنا على بن عليم الوليّ الشهير

على ساحل البحر بالقرب من يافة ، فحفر قبره بنفسه هناك ، وبعد ثلاثة أيام توفي فيها ودفن في ذلك المكان عليه رحمة الله تعالى . وكانت وفاته سنة ١٣١٠ تقريبا .

(بلال الخواص) رضى الله عنه قال : كنت في تيه بني إسرائيل ، وإذا برجل يمشيني ، فتمجبت منه ثم ألهمت أنه الخضر رضوان الله تعالى عليه ، فقلت له : بحق الحق من أنت ؟ قال أخوك الخضر ، فقلت له أريد أن أسألك ، فقال سل ، فقلت ماتقول في الشافعي ؟ قال هو من الأوتاد ، فقلت ماتقول في أحمد بن حنبل ؟ فقال : رجل صديق ، فقلت ماتقول في بشر بن الحارث ؟ فقال لم يخلف بعده مثله ، فقلت بأى وسيلة رأيتك ؟ قال ببرك لأملك ، قاله الإمام اليافعي .

(أبوالبیان بناء بن محمد بن محفوظ القرشي الدمشقي) ذكره جلال الدين البصري في [تحفة الأنام في فضائل الشام] وذكره ابن الحوراني في كتاب [الإشارات في أماكن الزيارات في دمشق]

قال البصري : هو الشيخ أبوالبیان شيخ الطائفة البيانية المنسوبة إليه بدمشق ، وكان إماما عالما زاهدا عابدا ورعا يعرف اللغة والنحو والفقه ، ومناقبه كثيرة وفضائله شهيرة وبركاته معروفة .

وروى عن الشيخ ٧ عن البطائحي قال : رأيت الشيخ أباالبیان والشيخ رسلان مجتمعين بجامع دمشق ، فسألت الله أن يحجبني حتى لا يشتغلاني ، وتبعتهما حتى صعدا إلى أعلى مغارة الدم وقعدا يتحدثان ، وإذا بشخص قد أتى وكأنه طائر في الهواء فجلسا بين يديه كالمریدین وسألاه عن أشياء من جملتها : أعلى وجه الأرض بلد مارأيته ؟ فقال لا ، فقالا له هل رأيت مثل دمشق ؟ فقال مارأيت مثلها ، فكانا يخاطبانه : ياأبا العباس ، فعلمت أنه الخضر اه .

ثم رأيت الحافظ الذهبي قد ذكره في كتاب [العلو] ووصفه بقوله : الشيخ الإمام القدوة أبوالبیان بناء بن محمد بن محفوظ السلمی الحوراني ، ثم الدمشقي الشافعي اللغوي ، شيخ الفقهاء البيانية ، ثم قال : توفي الشيخ أبوالبیان سنة ٥٥١ ، وانظر إلى وصفه بالسلمی في عبارة الحافظ الذهبي ، ووصفه بالقرشي في عبارة البصري .

(بنان الجمال بن محمد بن أحمد بن سعيد الواسطي) ثم المصري ، أحد مشاهير الأولياء ، صاحب الجنيد وغيره وكان من أصحاب الكرامات وخوارق العادات . منها : أن بعض النضضة أغرى عليه ابن طولون ، فأمر أن يلتق للسمع فجعل

يشمه ولا يضره . وقيل له : ما كان في قلبك حين شمتك السبع ؟ قال : كنت أفكر ، هل سؤر السباع طاهر أم لا ؟ .

ووشى به إلى بعض قضاة مصر فضر به سبع ضربات ، فدعا عليه أن يجبس سبع سنين ، فحبس كذلك .

وجاءه مريض فشكا إليه ، فقال له قم فاستغف من تراب القبلة ، ففعل فبرئ فوراً ، مات بمصر سنة ٣١٦ ، ودفن بالقرافة بسفح المقطم مما يلي مسجد محمود . قاله المناوى .

(الشيخ البونى هو أحمد بن على) ذكر في اسمه .

(بهاء الدين شاه نقشبند) ذكر باسمه في المحدثين .

(بهاء الدين المجذوب القادري) المدفون بالقرب من باب الشعرية بزوايته ، كان من أكابر العارفين ، وكان كشفه لا يخطئ .

قال الشعراني : وحضرنا يوماً معه وليمة ، فنظر للفقهاء في الليل وزعق فيهم وقال لهم : كفرتم بكلام الله ، ثم حذفهم بقلة من الماء كانت بجانبه ، فصعدت إلى نحو السقف ثم نزلت ، فقال فقيه منهم : كسر القلة ، فقال له كذبت ، فوقعت على الأرض صحيحة كما كانت ، فبعد خمس عشرة سنة رأى الفقيه فقال له : أهلاً بشاهد الزور والذي شهد أن القلة انكسرت .

قال : وأخبرني الشيخ زيتون خادماً سيدى بهاء الدين أن زوجته لما جذب ، انتظرت إفاقة سبع سنين فلم يفق ، فاستفتت العلماء فأفتوها بأنها تتزوج ، فجاء تلك الليلة حين دخل بها زوجها وطعنهما فماتا جميعاً ، وضرب القاضي فعمى وتكسح إلى أن مات . قاله الشعراني في المن .

قال المناوى : وأصل جذبه أنه كان خطيباً بجامع ميدان القمح ، فحضر عقداً يوم الجمعة فسمع قائلًا يقول : هاتوا النار هاتوا الشهود ، فصرخ وهام على وجهه في الجبل ثلاثة أيام ، ثم ثقل عليه الحال فكث خمس سنين لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ، وكان يحفظ قبل الجذب البهجة فلم يزل يقرأ منها أبياتاً لكونه جذب وهو مشغول بها ، وكل شيء جذب عليه الرجل لا يزال يكرره ، وكذا من جذب في حال قبض أو بسط لا يزال دأبه ، وكل ألف سنة عند المجذوب كأنها لحظة في حضرة الله لا يدري بمضى الزمان . ولما جذب البجائي وأعطى درك بحر الهند لم يزل يقول باب « المنكرة كل أمر شائع في جنسه ، لا يختص به واحد دون واحد » لكونه جذب

وهو يقرأ النحو . ولما جذب ابن عبد الكافي القاضي صار يقول : لاحق ولا استحقاق وكان الشيخ بهاء الدين إذا قال لأمير عزلناك أو وليناك حصل ذلك عن قرب . وكان كل شيء أخبر به وقع ، ولم يحفظ قط أنه أخطأ في ذلك . مات سنة ٩٢٢ ، ودفن بزأوته بقرب باب الشعرية .

(بير إلياس الأماسي) أحد المشايخ العارفين في دولة السلطان محمد بن بايزيد خان ، صاحب الشيخ العارف بالله بير صدر الدين الشرواني ، وجلس عنده في الخلوة الأربعينية واشتغل فيها بالمجاهدات والرياضات ، وكان الشيخ صدر الدين أميا ، ولهذا كان يحصل للمولى المذكور فترة في بعض الأوقات ، وبالأخرة ارتحل من شروان إلى بلاده ، واشتغل في وطنه بالمجاهدات والرياضات اثنتي عشرة سنة ، ولما بلغه صيت زين الخافق بنخراسان أراد أن يتوجه إليه ، فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال له : يا إلياس توجه إلى صدر الدين فتوجه إليه بأمره صلى الله عليه وسلم ولما قرب منه قال المولى صدر الدين لأصحابه : اليوم يجيء المولى إلياس ، فعليكم بالاستقبال ، ولما حضر قبل يد الشيخ وقال له الشيخ : أيها المولى لا تيسر لكثير من الناس أن يرشد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقام بمجتمعة مدة كثيرة ، واشتغل بالمجاهدات والرياضات ، ثم توجه بإذنه إلى بلاده لصلة الرحم . ولما سمع بوفاة الشيخ صدر الدين اشتغل هو بالإرشاد في بلاده بمجتمعة ببلدة أمامية . ومن المشهور أن الغسال لما وضعه على السرير فوق صفة انهار جانب من الصفة ، فأخذ فأخذ المولى إلياس جانب السرير بيده كيلا يقع ، ودفن بموضع يقال له سوادية ، قاله في الشقائق النعمانية .

(بير جمال الإمام جمال الدين الشيرازي) العجمي الشافعي ، كان من أكابر المعارفين المسلكين . وله كرامات منها : أن السيد علي بن عفيف الشيرازي عارضه وأنكر عليه فدعا عليه فأصابه خراج في جنبه فأت على الأثر . مات ببيت المقدس سنة بضع وثمانين وثمانمائة . قاله المناوي .

حرف التاء

(تاج الدين بن الرفاعي) قال السراج في [تفاح الأرواح] روي أن شخصا اسمه محمد بن ورشانة كان أمينا للفقراء على وقفت بأرض حصن كيفا فجاء بهم ، فقال له سيدى تاج الدين بن الرفاعي رحمة الله عليه : يا فلان قد أكثر الفقراء

الشكاية منك ، فقال يكذبون وأنت تعلم ، وإن كانوا يصدقون فأنت تعلم ، فما استتم الشيخ كلامه إلا وابن ورشانة قد استلقى على الأرض ميتا ، وكان ذلك يوما مشهودا .

قال : وروينا أن سيدى تاج الدين بن الرفاعى مرّ بقريّة وعلم أن عند بعضهم إنكارا ، وطلب دجاجة من شخص معروف بالبخل بينهم واختص بأكلها ، ثم قالوا : كان لها فراخ ، فأشار الشيخ إلى الإناء الذى فيه عظامها ، فكشف فوجد للدجاجة بحالها ، فردت إلى فراخها ، فعظم ذلك على الحاضرين ، ووقع من الناس موقعا بليغا فارتحل من ساعته .

قال : وروينا أن سيدى تاج الدين حضر الحيا المعتاد كل سنة برواق أم عبيدة وهو يعمل خمس ليال ويمرّ فيه أحوال غريبة ، فقال شخص : ياسيدى تاج الدين يقولون إن المشايخ حيهم وميتهم يحضرون هذه الليلة ، فأين شيخى ؟ وكان قد درج فأراه إياه ، فلما تحقّقه خرّ ميتا قال السراج : وقد روينا مثل ذلك عن والده الشيخ الشيخ شمس الدين المستعجل رحمة الله عليه ، وأن السائل نظر فوجد الرجال وشيخه فيهم فوق رعوس الحاضرين رافعى أيديهم بالدعاء ، فيخرميتا ، والروايتان صحيحتان .

قال : وروينا أن سيدى تاج الدين رحمة الله عليه مرّ قريبا من تربة الشيخ القطب جاكير المشهور بالولاية رضى الله عنه ، فأرسل اثنين من الموليين يعلمان خدام التربة بقدموه ، فقدموا لهما شيئا كثيرا من المأكول فأكلاه ، واستغاثا من الجوع فقال الخدام : هذان اثنين فكيف الجمع الكثير ؟ ثم أغلقوا الأبواب ، فجاء سيدى تاج الدين فأشار إلى طاحونة الهواء التى لهم فبطلت وقال لا تعود فلم تعد إلى الآن ، وبصق بعض غلمان الموليين فى البئر التى هنالك فصارت ماء ملحا إلى الآن ، وهناك أرض يكون فيها الملح ، فهمّ الشيخ تاج الدين بإبطالها ، فتشفع الخلق فيها وقالوا فيها أجر كبير ومنافع الناس ، فتركها بعد الجهد وندم الخدام على ما فعلوا حيث لا ينفع الندم .

قال : وروينا أن شخصا رفاعيا اسمه حسن الكردي قال له سيدى تاج الدين رضى الله عنه : توجه إلى الشام المحروسة ، فعند تاريخ كذا يفتح ثغر بهسى ، يفتحه ملك جليل يقال له خليل ابن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى ، ويستنقذه من أيدي الأرمين ، وهو ثغر مبارك كان النّبي صلى الله عليه وسلم يصلى

في جامعته كل ليلة جمعة ومعه أصحابه ، يعنى بروحانياتهم ، ولم يعد إليه منذ أخذوه من نحو ثلاثين سنة ، فاجتمع به الشيخ الصالح محمد بن شوا المشهور الحال بها رحمة الله عليه ، فقال له : أهلا بالشيخ حسن البهناوى الذى قال له سيدى تاج الدين يفتح البهنسى فلان ويكون له بها زاوية ، وأعاد ما قال جميعه ، فما مضى إلا قليل ويسر الله فتحها ، وصار لحسن بها زاوية حسنة ورأيناه بها مقيا ، وكان فتحها على يد الملك الأشرف صلاح الدين خليل كما قال الشيخ بغير حصار ولا تعب سنة ٦٩٢ .

قال وروينا أن سيدى تاج الدين رحمة الله عليه مرّ على بلدة الروم فسمع الفقهاء فاجتمعوا وأتوه من البلاد ، وأتاه نائب الملك بإقليم الروم وقالوا : ياسيدى أتم بيت كبير ولكم صيت عظيم وجاه عريض وقبول زائد ، وينبغى أن يكون عندكم علم وفضل وأصل وفرع ، ونحن نريد أن نستفيد منكم وننتربك بما ننقله عنكم ، فعلم أنهم ممتحنون ، وتحقق أنه إن أجابهم قالوا ذلك باشتغال وتلمذة لبعض الفضلاء فلا يستعظمونه ، فأشار إلى شاب من أصغر الجماعة سنا وقدرنا وقال : هذا يجيبكم وأطرق الشيخ فلم يدع أولئك مسألة مشكلة حتى ألقوها عليه ، وأجابهم الشاب بمالم يصدقوا أنه يقع من أكابر الأئمة فبهتوا وانصرفوا خجلين مخذولين قال السراج قال الشاب الحبيب واسمه إبراهيم بن مسينة : صار يلقي إلى من الغيب وأنا أتول .

ورويانا أن «هولاكو» ملك التتار رسم بدخول النصارى عليه ، وإفسادهم بتخريب المساجد والمدارس ، وإبطال الأذان وشعائر الإسلام ، وقتل العلماء والفقراء وغير ذلك ، فاجتمع قريب من خمسمائة عالم إلى سيدنا شمس الدين المستعجل ابن الرفاعى رضى الله عنه ، واستغاثوا بمعاينوا من إحاطة البلاء بالمسلمين ، وسألوه النظر في حال الإسلام ، فقالوا يامولانا ماهو وقت المقال أدركنا يا صاحب الحال ، فأرسل معهم ولده سيدى تاج الدين ، وأوصاه بما يعتمد عليه رضى الله عنهما ، فتجهز معهم وصحبته جمع عظيم من الموليين ، فلما وصلوا أثر حالهم في هولاكو تأثيرا عظيما إلى أن أرجفوه فقال لسيدى تاج الدين وهو شاب إذ ذاك : مانرسم ؟ فقال : أنت قد انفعلت لهؤلاء النصارى وهم ضالون بطالون ، وأنت لاتعرف العلم ولا كان لهؤلاء العلماء سؤالك الحق ، ولكن بيننا وبينهم أن تعمل لنا نارا مشتركة من المعادن تابق بملكك وعظمتك ، وندخلها نحن وهؤلاء ، فن كان محقا سلم ومن كان مبطلا هلك ، فقال سمعا وطاعة ، ثم أمر الجيوش فحفروا حفيرة عظيمة ، ثم ملئوها أحطابا وحديدًا ونحاسا ورصاصا وغير ذلك ثم قال انفخوا إلى أن صارت نارا مانعة لاتقابل من مسيرة ساعة ، ثم أحرق الجيش بالعلماء والفقراء والنصارى ، ثم صار سيدى تاج

الدين يتقدم عنهم خطوات ثم يصلى ركعتين ، ثم يشير إليهم تعالوا فيمكنهم المسير إلى حيث صلى ، ثم يتقدم خطوات ثم يصلى ركعتين ، ثم يشير إليهم تعالوا فيمكنهم المسير إلى حيث صلى ، إلى أن أوقفهم على شفير الحفرة ، ثم إنه بكى وبكى الفقراء بكاء عظيما ، ثم أشار بيديه الكريمتين إلى الفقراء أن انزلوا ، فنزلوا فيها وكل شخص فى يده نصراني وغاصوا فيها وخرجوا من الناحية الأخرى سالمين ، وفى يد كل فقير بعض النصراني الذى أمسكه ، إما يده وإما رجله وإما رأسه وباقيه قد ذاب ، أوقطعة من الحديد أو النحاس ، فبعضها جامدة وبعضها يسيل ، فيتلقى سيلانها بوجهه وعينه وفه وسائر جسده إلى أن بقى من النصارى خلق يسير ، فاستجاروا بالملك واشتروا أنفسهم بأموال عظيمة ، فبهت الملك وسائر دولته وخضعوا للفقراء وذلوا وذهبت عقولهم لمساعينوا من هذه المعجزة العظيمة النبوية المحمدية ، إذ كرامة كل ولي معجزة لنبيه يقينا ، ثم أنعم عليهم إنعاما عظيما وجهزهم فى العزّ والجاه والقبول ، وحلّ بالنصارى النكال الأعظم ، وبرزت المراسيم بإبطال ماتقدم ، وبالكرامة والاحترام للعلماء والفقراء والمعابد الإسلامية ، وتحقيق الملك تمكين الإسلام ودوام برهانهم .

قال : وروينا من طريق آخر أن الشيخ شمس الدين المستعجل أرسل أخاه أبا بكر مع والده تاج الدين ، وأنه تقدم إلى النار ووضع مئزره عليها فخفف وهجها وأنه شرب السم الناقع بعد عجز النصارى عن شربه ، وأنه عرق فتفتت مئزره من ملاقة السم .

قال : وروينا أن سيدى تاج الدين رحمه الله قدم مرة إلى هولاءكو فى أمر طرأ وصحبته جماعة من الموليين وهم راكبون على الأسود ومقارعهم الحيات ، فنفرت خيول المغل وسمع هولاءكو الجلبة ، فخرج من خيمته منكرا ، فقال سيدى تاج الدين لأبأس قدموا للأسود الضيافة وقد سكن الوقت ، فقدّموا لكل أسدا كديشا من الخليل فأكله وسكن مكانه ، ثم اجتمع سيدى تاج الدين بهولاءكو وقال : قد رأيت حال الموليين ، ونريك أمرا آخر ، أحضر لنا قطع سم عندك ، فأحضر وعاء فيه سم ساعة ، فقال ضع لنا منه فى طشت ما شئت لنمزجه بالماء ويشربه الفقراء ، فوضع منه شيئا ، فقال سيدى تاج الدين : مايكفى ، فقال بل يكفى ، ثم وضع على كسرة خبز من السم قطرة وألقاها إلى كلب فأكلها فهلك لساعته ، ثم قال : لم يبق فى عنق من دمائكم شيء ثم شرب الفقراء السم وعملوا سماعا طيبا وكان كل خير فقال هو لاءكو : مهما كان لكم من الحوائج ارسموا لى حتى أقضيها على رأسى ، فاقترحوا عليه ماشاءوا فأطاعهم .

قال السراج : والساقى الذى أحضر وعاء السم كان أصله من حلب وصار ساقيا لهولاكو ، ونحن اجتمعنا به واسمه الحاج لإبراهيم .

قال : وروينا أن سيدى تاج الدين رحمة الله عليه حضر مرة عند ابن هولاكو الذى أسلم واسمه السلطان أحمد ، وعمل الفقراء بحضرته وحضرة أمراء دولته سماعا عظيما وقالوا : لا بد أن نرى مثل النار التى أوقدت فى أيام هولاكو ، فقال الفقراء بسم الله ، فلما أوقدوها كما اختاروا ودخل فيها الفقراء إلى أن غابوا عن العيون واختطف سيدى تاج الدين صغيرا من حجر السلطان أحمد إما ولده وإما أخوه ودخل به فى النار ، ثم خرج الفقراء وانطفأت النار ولم يخرج ، فقال بعض الكفرة من التتار : إن لم يخرج بالصغير سالما وإلا قتلنا الفقراء وجميع المسلمين ، واغتنم أمثاله من أعداء الدين غيظ السلطان أحمد بسبب الصغير ، ثم بعد ساعتين خرج والصغير معه فى أحسن حال ، ومعهما أنواع الفواكه والمشموم الذى يعرفونه فى تلك البلاد وعليهما النظارة ، ثم سألوا الصغير فقال : كنا فى بساتين وفواكه وأنهار ورياحين ولم نر ناراً ولا غيرها من المؤذيات ، فتعجب القوم من ذلك غاية العجب وحصل للفقراء من الإكرام والاحترام ما لا يوصف .

قال وروينا : أن سيدى تاج الدين رحمه الله حضر مع أولاد المشايخ المطلوبين من زوايا آبائهم بسبب مرافعة وقعت فى حقهم من أنهم يأكلون الأوقاف والفتوحات على أسماء آبائهم ، ، وليس عندهم من أوصاف الفقراء شيء عند السلطان محمود غازان ، فقالوا : مالنا إلا سيدى تاج الدين ، فدخلوا عليه فقال : لا بأس نحن عضو واحد ، ثم اجتمع بغازان محمود وقال : لا حاجة لك بالاعتراض على الفقراء ، ولا يغرنك ما نقله أعداء هذه الطائفة من مسلم وكافر ، وبعد ذلك أحضر لنا سم ساعة نشر به كلنا ، فإن سلمنا كنا على الحق ، وإن متنا استراحت الأرض منا ، فأحضر ذلك ممتحنا مكثرا ، فزجوه فى طشت كما فعل فى أيام هولاكو ، فشر به فلم يكن إلا كل خير ، ورجع غازان محمود عنهم ، وأكرم أوليائهم وأهان أضدادهم ، وكتب لهم الفرامين بالإكرام والاحترام ، وعدم التعرض إليهم بوجه على ممر الأيام . قال : وروينا : أن شخصا كان يؤذى سيدى تاج الدين ويصبر عليه وينهاه فلم يقبل ، فسافر إلى دمشق المحروسة وحضر وقتا طيبا ، وكان يجسده حكة فصادف الحكمة شيء فنزف الدم حتى مات ، فأخبر سيدى تاج بأمر عبدة بالعراق بذلك لساعته وقال : دفعناه الساعة فجرى وجرى ، فأرخناه فوافق ما قاله وقال : ما أخذناه إلا بالحق .

(تاج الدين بن زكريا بن سلطان العثماني النقشبندى) الهندى ، شيخ الطريقة النقشبندية ، كان من كبار الصوفية وأئمة الطريقة النقشبندية ، وله فيها تأليفات كثيرة نافعة . أخذ الطريق عن الدنجش وغيره من العارفين ، وقد أفرد ترجمته تلميذه السيد محمود بن أشرف الحسنى فى رسالة سماها « تحفة السالكين فى ذكر تاج العارفين » فما قاله فيها إن شيخه الدنجش قال له فى الواقعة : يا شيخ تاج طريقنا لائلقن اللى ذكر أهداً حتى يحمى الحطب والماء ، فاشتغل أنت بحمل الماء إلى المطبخ ثلاثة أيام ، قال : فكان يحمى فوق طاقته ، وكانت تظهر منه الخوارق فى تلك الأيام ، وكان أهل تلك البلدة يقولون : إن الشيخ حين كان يحمى الحجر على رأسه ويمشى كنا نرى الحجر منفصلة عن رأسه مقدار ذراع ، فبعد ماتم له ثلاثة أشهر قال له الشيخ الدنجش : اليوم قد تم أمرى ، بسم الله اشتغل بالذكر ، وكان أمره بالخدمة المذكورة بالباطن ، وقال له هذا الكلام بالظاهر ، فلقنه ذكر العشقية فاشتغل بها ، ولازال فى خدمته حتى وصل إلى الكمال والتكميل . قال تلميذه المذكور فى رسالته : سمعت من غير واحد من أصحاب الشيخ أن سيدى الشيخ كان جالسا يوما فى بلدنا أمروه بالمراقبة . فرفع رأسه فانفصل منه نور وقع على شجرة رمان فبعد ذلك اليوم كانت تلك الشجرة كلها ثمرها وورقها وخشبها درياقا مجربا للناس يستشفون به ، وكانت هذه الكرامة ظاهرة حتى فنيت تلك الشجرة .

قال : وسمعت منهم أن الشيخ دخل يوما فى بيته وقت القيلولة ، فرقد على سريريه وخرج الأصحاب ، ثم رجعوا ولم يجدوا الشيخ مكانه فتحيروا ، ثم ظهر الشيخ مكانه على السرير وقام واشتغل بالصلاة ، وما استطاع أحد أن يسأله عن ذلك . وسمعت أيضا أن بنتا صغيرة للشيخ كانت مريضة ، وكان الشيخ يتوضأ فألهمها الله إن شربت من غسالة رجله عند الوضوء فشفيت بإذن الله .

وسمعت أيضا واحدا من أصحابنا الصالحين يذكر أن الشيخ كان يوما جالسا فى مكان يتكلم فى المعارف والحقائق ، وفى أثناء ذلك الكلام يمزح مع أصحابه ويضحك ، فخطر لبعضهم أن مقام المشيخة لا يناسب المزاح أونحو ذلك ، فاطلع على خاطره وقال : إن المزاح من سنة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فإنه كان يمزح مع أصحابه ولا يقول إلا حقا ، وذكر قصة وقوع ابن أم مكتوم فى حضرة وضحك الأصحاب .

ومنها أن واحدا من المكاشفين كان بشر بعض أصحاب سيدى الشيخ بأشياء ، فلما وصل إلى مكة كان مع الشيخ ، فخطر له أن الأمور التى كان بشره بها ذلك

المكاشف ما ظهرت أسبابها ، وكان يختلج في سره أن ليس لقول ذلك المكاشف أثر ولا كيف الحال ، ثم توجه إلى نحو الشيخ فقال له قبل أن يظهر شيئاً : إن أحداً من أولياء الله تعالى لو بشر أحداً بشيء لا بد أن يظهر ولو بعد عشر سنين أو اثنتي عشرة سنة ، ففهم وحصل له السكون .

قال : وسمعت من الشيخ أنه خرج إلى سمر ووصل إلى بلدة وكان جالسا فيها مع أصحابه بالمراقبة ، فحضر في حلقة رجل لا يعرفه ، فقرب الرجل وقبل يده ورجله وقال : إني من الجن وهذا مكان سكننا ، وأنا بعد مارأينا طريقكم أجبنكم فأريد أن آخذ منكم الطريق ، فلقنه الطريقة النقشبندية وكان يحضر عنده في الحلقة ، وكان يراه ولا يراه أحد غيره ، وقال الشيخ : كل وقت أردتم أن أحضر عندكم فاكتبوا اسمي على ورقة وضعوها تحت أرجلكم أحضر عندكم تلك الساعة .

وسمعت أيضاً منه أنه حين سافر إلى كشمير حضر عنده واحد من الجن ، وأخذ عنه الطريقة ، وأراد أن يعرض على الشيخ كثيراً من خواص النباتات ، فلم يقبل الشيخ منه ذلك .

قال : وسمعت أن الشيخ كان في بلدة أمروهة ، فحضت امرأة صالحة من المشرق ، وكانت معتقدة له فالتجأت إليه ، فذهب إليها الشيخ يعودها ، فلما رأى حالها أخذته الشفقة عليها والرحمة لها وكانت قد أشرفت على الموت ، فأخذها في ضممه فبرأت كأن لم يكن بها شيء ، فإن الأخذ في الضم شيء مقرر عند الأكابر النقشبندية ، إلا أنه لا يتصور إلا قبل نزول ملك الموت ، فبعد نزوله لا بد من بدل . توفي سنة ١٠٥٠ في مكة المشرفة ، ودفن في تربته التي أعدها في حياته في سفح جبل قيعقان وضرىحه ظاهر يزار ، قاله الحبي .

(تاج الدين بن شعبان) قال الإمام الشعراني في المنن : ومامن الله تبارك وتعالى به على صحبتي لجماعة يجتمعون بملك الموت وجبريل عليهما السلام في هذه الأيام ولولا أنهم أمروني بالكتمان لذكرت أسماءهم للإخوان .

قال : وقد نقل الشيخ عبد الغفار القوصي في كتاب « الوحيد » أن الشيخ تاج الدين بن شعبان ، وكان من أقران الشيخ عبد الرحيم القناوي رضي الله تعالى عنهما ، كان يقول لمن يسأله في حاجة : اصبر حتى يحى جبريل عليه السلام فأوصيه عليك .

وجاءه مرة شخص يأخذ خاطره وولده مختصر فقال : اصبر حتى أوصى عزرائيل على ولدك ، وكان عند الشيخ حدة عظيمة ، فقبل له مرة : ممن اكتسبت هذه الحدة ، فقال : عن صحبتى لجبريل .

وكان كثيرا ما يخاطب ملك الموت إذا حضر ويقول له : مر في طرقاتك فقد بقى من أجله كيت ، فيعيش كما قال ثم يموت .

قال الشيخ عبد الغفار : وقول بعضهم : قال لى جبريل وقلت لجبريل ، ليس بمستحيل ولا ممتنع ، وإنما ينكر ذلك من بعد قلبه عن الملكوت . أما الأولياء فقلوبهم جواره في الملكوت ، ولها أنس بمعامله ومخاطبات الملائكة لاجتماع أرواحهم بأرواح الملائكة في عالم الملكوت ، بل ربما سرت أرواحهم فيما وراء ذلك . قال : وفي قوله تعالى (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة) وفي قوله تعالى (لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله) إشارة لما قلناه مع عدم استحالة ذلك ووجوه جوازه ، ولا يعارض ذلك قوله صلى الله عليه وسلم « لا نبى بعدى » لأن ما ذكرناه من محادثة جبريل ليس بنبوة ولا وحى ولا إرسال ، فربما عرف الولى جبريل حين يضافحه من طريق كشفه وفي الحديث : « إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم » فكيف بمن يطلب الله تعالى . وورد أيضا أن الملائكة وجبريل يضافحون من قام ليلة القدر ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع للفجر ، ثم قال : ومعلوم أن الأولياء عدول ثقات ، وقد نقلوا ذلك عن بعضهم بعضا ، لاسيما عمن لا يقع فيه التهمة ولا يتوقف في ذاك إلا من له غرض في عداوة بعض الأولياء والحمد لله رب العالمين .

قال جامعها الفقير يوسف النبهانى عفى الله عنه : اجتمعت في القسطنطينية سنة ١٢٩٩ بالشيخ الجليل العارف بالله وهو سيدى الشيخ أبو خليل أباطة الصيداوى الخلوئى ، أحد أكابر الآخذين عن الوليين للشهيرين الشيخ محمد الجسر والشيخ محمود الرافعى الطرابلسيين من طرابلس الشام ، فأخبرنى الشيخ أبو خليل المذكور من لفظه ، وكان قد حضر من القطر المصرى من الإسكندرية على أثر دخول الإنكليز إلى البلاد المصرية ، قال : ضاق صدرى فجئت إلى القسطنطينية لأجل أن ينشرح صدرى ولم ينشرح إلى الآن ، قال : وقبل خروجى من إسكندرية نزل جبريل عليه السلام لأجل أن ينشرح صدر أبو خليل فلم ينشرح ، هذا لفظه وأنا أصدقه بذلك وأؤمن أن نزول جبريل كرامة له ، وأنه من أكابر أولياء الله

تعالى ، وقد ذكرته في كتابي هذا في المحمدين لأن اسمه محمد ، وغلبت عليه كنيته أبوخليل رضى الله عنه .

(تاج العارفين أبو الوفا) ذكر باسمه في المحمدين .

(تقي الدين أبو العز ابن الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد المقترح) الشافعي المصري ، كان من أكابر العلماء كان له جار يتجر في البر فأهدى إليه طبقا من حلوى ، فقال لأهل منزله : كلوا وأنا المكافي عنه ، فأكلوا ، فلما كان الليل ابتل ودعا له ، فلما كان من الغد أتاه جاره يبكي ، فقال له ما الذي يبكيك ؟ فقال ياسيدي رأيت الليلة في المنام من يقول : أبشر فقد غفر الله لك بدعوة جارك الساعة ، ثم أخرج له نفقة فقال له : أما الحلوى فقبلناها ، وأما هذه فلا أقبلها إني أخاف من الرياء ، وكان إذا بحث كأنه أسد ، قاله السخاوي .

(تقي الدين أبو بكر الحصني) الدمشقي الحسيني الشافعي ، الإمام العالم العلامة الورع الزاهد المحقق ، الكامل الحسيب النسيب ، أحد أكابر الأولياء ومشاهير الأصفياء .

من كراماته : أنه لما خرج المسلمون إلى غزاة جزيرة قبرص والتحم القتال ، رأى جماعة من العسكر الشيخ تقي الدين يقاتل أمام المسلمين حتى نصرهم الله تعالى ، فلما رجعوا حكوا أنهم رأوا الشيخ يقاتل أمام العسكر ، فأخبر جماعة الشيخ وغيرهم من أهل البلد أنهم لم يفقدوا الشيخ يوما واحدا ولا غاب عنهم .

ومنها : أن جماعة من الحجاج في بعض السنين رأوا الشيخ تقي الدين في المدينة الشريفة ، ثم رأوه في مكة المشرفة ، ثم في عرفات ، يعرفونه لا ينكرونه ، فلما قدموا من الحج أخبروا برؤيته معهم نحو تلك الأماكن الشريفة وهو في دمشق ، ما غاب عن أصحابه يوما واحدا .

ومنها أن شخصا معه علبة لبن ، فباعها لشخص آخر وحملها الحمال إلى منزل المشتري ، ففي أثناء الطريق مرّ على الشيخ تقي الدين وهو حاملها ، فأخذها الشيخ ورماها في الطريق ، فكبها فرأى فيها حية كانت قد سقطت في الحليب وماتت وراب الحليب عليها ، فأطلع الله الشيخ على ذلك فكبها في الطريق .

ومنها : أنه كان يطعم الرطب الجني للصغار والكبار في غير أوانه ، ولم يكن بدمشق واحدة من ذلك ، قاله البصري في تحفة الأنام .

قال الإمام الشعراني في المنن : من كراماته رضى الله عنه أنه هدم وكالة

عمرها نائب الشام وأخرج حائطها في طريق المسلمين ، فأرسل نائب الشام إليه من يقتله ، فلما جاء وجد عند كتف الشيخ سبعا عظيما قدر الفيل ، فعخاف ورجع إلى نائب الشام ولم يقدر أن يفعل فيه شيئا . مات سنة ٨٢٩ ، ودفن بالقبيبات ظاهر دمشق على جادة الطريق ، وقبره ظاهر يزار ويتبرك به ، وكراماته ومناقبه كثيرة ، ومن تصانيفه [شرح المنهاج ، وشرح مسلم ، وشرح أسماء الله الحسنى ، وكتاب سير السالك : ثلاث مجلدات ، وقمع النفوس ، والكفاية شرح ابن قاسم الغزى] وقرأ عليه كثير من مؤمنى الجن ، وكانوا يطيعونه فيما يأمرهم به ، ذكر ذلك ابن الحواري في كتاب [الإشارات إلى أماكن الزيارات] .

حرف الثاء

(ثابت البناني) حدث الشيخ الحافظ أبو القاسم هبة الله بن الحسين الطبري في الكرامات بسنده عن حماد بن سلمة قال : إن ثابتا البناني رفع من قبره ولم نر له أثرا في القبور ، وكان ثابت يدعوا ويقول : اللهم إن كنت رفعت أقواما من عبادك فاجعلني منهم .

وقال أبو الفرج بن الجوزي في كتابه المسمى [بسلة الأحزان] قال بعض أصحاب ثابت البناني : والله الذي لا إله إلا هو لقد أدخلت ثابتا لحده ومعه فلان ، فلما سويناعليه اللبن سقطت لبنه ، فأردنا رفعها فإذا هو يصلي في قبره وكان يقول : « يارب إن أعطيت أحدا أن يصلي في قبره فأعطني ذلك .

وقال الذين ينقلون الجص : كنا إذا مررنا بجنات قبر ثابت سمعنا قراءة القرآن ، قاله الإمام الثعالبي في [العلوم الفاخرة] .

وقال سيدى مصطفى البكرى في كتابه [السيوف الحداد في أعناق أهل الزندقة والإلحاد] قال الشعرانى رضى الله عنه في [الجواهر والدرر] : وهذا الكتاب النقطه من فوائد شيخه سيدى على الخواص رضى الله عنه [كبريت أحمر] سألت شيخنا رضى الله عنه عن صلاة ثابت البناني في قبره كما ذكره في [طبقات الأولياء] هل يثاب عليها كما يثاب على ما كان من أعماله قبل الموت ؟ فقال نعم ، لكن بحكم خرق العادة لقوله صلى الله عليه وسلم « إذا مات ابن آدم انقطع عمله » الحديث ، فالبرزخ معدود في حق هذا من وقت التكليف ، بل قال بعضهم : إن وقت التكليف باق حتى يسجد أهل الأعراف سجدة يترجح بها ميزانهم ثم يدخلون الجنة ، قال : فلولوا

أن تلك السجدة في زمن التكليف ما أغنت عنهم شيئا والله أعلم ، فقلت له : لم يتحقق العبد في دار الدنيا بمقام من المقامات فهل يعطاه في الآخرة ؟ فقال رضى الله عنه : إن سأل ذلك من باب المنّة ، فجائز أن يعطاه وإن كان من باب الجزاء فلا ، إذ الترقى في الآخرة لا يكون إلا في أعمال حصلها المكلف هنا ولوفى البرزخ على ما في قصة ثابت في قبره على ما قدمناه ، فقلت له : فإذا صدقت نية العبد في شيء وتعلقت همته بحصوله فهل يكون له في الآخرة ؟ فقال : نعم إن شاء الله تعالى ، كما أن من مات قبل الفتح عليه في طريق القوم يرفع إلى محل همته .

وقال في موضع آخر (مانقل) سألت شيخنا رضى الله عنه عمن وقع له صلاة في قبره كتابت البناني هل يكتب الله له ثواب تلك الصلاة مدة البرزخ ؟ أم عمله لا ثواب فيه كأهل الجنة ؟ قلت : أفهم تمثيله : إن هناك أعمالا ولا ثواب فيها . وفي الحديث « إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخضون ، ولكن طعامهم ذلك جشاء ورشح كرشح المسك ، ياهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النفس » رواه مسلم وأحمد وأبو داود عن جابر ، قال : فقال الذى أعطاه الكشف : إن الله تعالى يكتب له ثواب عمله إلى أن يخرج من البرزخ فقلت له : فهل يتوضئون في قبورهم لذلك (فقال لأحاجة لهم إلى وضوء لعدم وقوع الحدث منهم ، فقلت له : فهل يؤذنون ويقيمون ، فقال نعم كما ورد في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فقلت له : فهل يكتب لهم ثواب قضاء حوائج الناس إذا خرج شخص من قبورهم وقضى حوائج الناس ؟ فقال نعم يكتب لهم ثواب ذلك كحكم صلاتهم في البرزخ على حد سواء ، فقلت له : هل الصورة التي تخرج من قبورهم ملك ، أو صورة تنشأ من همتهم بحسب اعتقاد صاحب الحاجة فيهم ؟ فقال : كل ذلك يكون ، فتارة يوكل الله تعالى بقبر ذلك الولي ما كما يقضى حوائج الناس كما وقع للإمام الشافعي وسيدى أحمد البدوي والسيدة نفيسة ، وتارة يخرج الولي بنفسه ويقضى الحاجة ، لأن الأولياء الإطلاق في البرزخ والسراح لأرواحهم فقلت له : فهل حكم الأنبياء كذلك ؟ فقال نعم ، لكن من وقع له خطاب من قبر نبي فذلك عين النبي ، لا مثال له ، وأما إذا سمع خطابه من غير قبره فهو مثال لاحقيقة ، لأن ذات النبي منزهة عن كلفة الحياء والرواح ، انتهى كلام الإمام الشعراني .

(ثوبان بن إبراهيم ، وقيل الفيض بن إبراهيم ذو النون المصري) وأبوه كان نوبيا فائق هذا الشأن وأوحد وقته علما وورعا وحالا وأدبا .

حكى عن أحمد بن محمد السلمى قال : دخلت على ذى النون المصرى يوما فرأيت بين يديه طستا من ذهب وحوله الند والعنبر يسجر فقال لى : أنت ممن يدخلى على الملوك فى حال بسطهم ، ثم قال أعطانى درهما فأنفقت منه لى بلخ .

قال القشبرى : وسمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول : سمعت أبا بكر الرازى يقول : سمعت يوسف بن الحسين يقول : سمعت ذا النون المصرى يقول : وقد سأله سالم المغربى عن أصل توبته ، فقال : خرجت من مصر لى بعض القرى فنمت فى الطريق ، ثم انتبهت وفتحت عيني فإذا أنا بقنبرة عمياء سقطت من شجرة على الأرض ، فانشقت الأرض فخرج منها سكرجتان : إحداهما من ذهب ، والأخرى من فضة ، وفى إحداهما سمس وفى الأخرى ماء ورد ، فأكلت من هذه وشربت من هذه ، فقلت حسبي تبت ، ولزمت الباب لى أن قبلنى .

وسمعت حمزة بن يوسف يقول : سمعت أبا الحسن إسماعيل بن عمرو بن كامل بمصر يقول : سمعت أبا محمد نعمان بن موسى الحيرى بالحيرة يقول : رأيت ذا النون وقد تقاتل اثنان : أحدهما من أولياء السلطان ، والآخر من الرعية ، فعاد الذى من الرعية على الجندى فكسر ثيابه ، فتعلق الجندى به وقال : بينى وبينك الأمير فجازوا بذى النون فقال لهم الناس : اصعدوا لى الشيخ ، فصعدوا لى وعرفوه بما جرى ، فأخذ الثنية وبلها بريقه وردها لى فم الرجل فى الموضع الذى كانت فيه ، فحرك شفثيه فتعلقت بإذن الله تعالى ، فبقى الرجل يفتش فاه فلم يجد الأسنان إلا سواء ، قاله القشبرى .

قال الإمام الياضى : قال أبو جعفر : كنت عند ذى النون المصرى فتذاكرنا طاعة الأشياء للأولياء ، فقال ذوالنون : من الطاعة أن أقول لهذا السرير يدور فى أربع زوايا البيت ثم يرجع لى مكانه فيفعل ، قال : فدار السرير فى أربع زوايا البيت وعاد لى مكانه ، وهناك شاب قاعد فأخذ يبكى حتى مات فى الوقت .

قال السخاوى : إن محمد بن إسماعيل المعروف بصاحب الدار بنى دارا حسنة وأتقن بناءها ، فلما فرغ جلس على بابها ، فدخل عليه ذوالنون فقال له : أيها المغرور اللاهى عن دار البقاء والسرور كيف لاتعمر دار مولاك فى دار الأمان ؟ دار لا يضيق فيها المكان ، ولا ينتزع منها السكان ، ولا يزعجها حوادث الزمان ، ولا تحتاج لى بناء وطيان ، ويجتمع لهذه الدار حدود أربعة : الحد الأول ينتهى لى منازل الراجين ، والحد الثانى ينتهى لى منازل الخائفين المحزونين ، والحد الثالث ينتهى لى منازل الحبين ، والحد الرابع ينتهى لى منازل الصابرين ، وشرع لى هذه

الدار الشارح إلى خيام مضروبة ، وقباب منصوبة على شاطئ أنهار الجنة ، في ميادين قد أشرفت ، وغرف قد رفعت ، فيها سرر قد نصبت على فرش قد تصادرت فيها أنهار وكثبان مسك وزعفران ، قد عانقوا خيرات حسان ، وترجمة كتابتها هذا ما اشترى العبد المحزون من الرب الغفور ، اشترى منه هذه الدار بالتفكر في ذل المعصية إلى عز الطاعة ، فما على المشتري فيما اشترى من درك سوى نقض العهود والغفلة عن المعبود ، وشهد على ذلك التبيان وما نطق في محكم القرآن ، قال الملك الديان : إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، فلما سمع هذا الكلام أثر ذلك في قلبه ، وباع هذه الدار وتصدق بثمانها على الفقراء والمحتاجين طلبا للدار التي وصفها له ذوالنون ، وكتب كتابا وأوصى أن يجعل على صدره في لحده ، ففعلوا ذلك ثم بعد مدة فتحوا قبره فوجدوا مكتوبا في الكتاب : قد وفينا ماضين عبدنا ذوالنون .

ومنها : قال ذوالنون : كنت راكبا في سفينة فسرق منها درة ، فاتهموا بها شابا فقبلت دعوى أترقى به لعله يخرجها ، فأخرج رأسه من تحت كسائه ، فتحدثت معه في ذلك المعنى وتلطفت به ، فرفع الشاب رأسه إلى السماء وقال : أقسمت عليك يارب لا تدع أحدا من الحيتان إلا ويأتي بنحو هذه ، قال : فرأيت حيتانا كثيرة على وجه البحر وفي فم كل واحد منها جوهرة .

وقال المناوي : قال ذوالنون رأيت شابا عند الكعبة يكثر الركوع والسجود ، فقلت له فيه ، فقال انتظر الإذن من ربى بالانصراف ، فسقطت عليه رقعة فيها : من العزيز الغفور إلى عبدى الصادق انصرف مغفورا لك .

وحكى ذوالنون المصرى عن الجوهري أنه خرج بالعجين من بيته إلى الفرن وهو جنب ، فجاء إلى شط النيل بمصر ، فنزل الماء ليغتسل ، فرأى وهو في الماء مثل ما يرى النائم كأنه ببغداد ، وقد تزوج وأقام مع المرأة ست سنين وأولدها أولادا ، ثم رد إلى نفسه وهو في الماء ، فخرج ولبس ثوبه وأخذ خبزه من الفرن وجاء إلى بيته وأخبر أهله بما أبصره ، فبعد أشهر جاءت تلك المرأة التي رأى أنه تزوجها في تلك الواقعة تسأل عن داره ، فلما رآها عرفها وعرف الأولاد ، وقيل لها متى تزوجك قالت منذ ست سنين وهؤلاء أولاده منى ، فخرج في الحس ما وقع في الخيال .

قال ابن عربى : وهذه من مسائل ذى النون الست التي تحيلها العقول ، فله قوى في العالم خلقها مختلفة الأحكام في اختلاف حكم العقل في العامة من حكم

البصر والسمع وغيرهما ، فاختص الله أوليائه بقوى لها مثل هذه الحكاية ، فلا ينكرها إلا جاهل بما ينبغي للجنان الإلهي من الاقتدار ، ولا يعرف هذا الضرب إلا من عرف قدرة الله تعالى في وجوه الخيال في العالم الطبيعي ، وما يجده العالم به من الأمور الواسعة في النفس الفرد وطرفة العين ، ثم يرى أثر ذلك في الحس بعين الخيال ، فيعرف هذا القرب وتضاعف السنين في الزمن القليل من زمان الحياة الدنيا انتهى . ذكره المناوي .

قال : ومن كراماته أنه دخل عليه تلميذه يوسف بن الحسين الرازي فقال له : ما يقول الناس فيّ قال زنديق ، فقال الأمر سهل حيث لم يقولوا يهودي ، فإن الناس تنفر قلوبهم من اليهود أشد ، فخرج فسمعهم يقولون يهودي ، فعاد فأخبره وخرج ، فوجد فقهاء لإخيم تعصبوا ونزلوا إلى زورق ذاهبين إلى سلطان مصر ليشهدوا بكفره ، فانقلب الزورق بهم والناس ينظرون حتى الملاح ، فقيل له : ما بال ريس ؟ قال حمل الفساق .

ودخل غلام من غلمانه بغداد فسمع قوالا ، فصاح ووقع ميتا ، فلما دخل ذوالنون بغداد سأل عن القوال وقال له قل ، فقال ، فصاح ذوالنون فخر القوال ميتا ، فخرج وهو يقول النفس بالنفس .

وأخرج ابن الطحان في ذيل تاريخ مصر في ترجمة ذى الكفل وهو أخو ذى النون أن رجلين اختصما في ثلاثمائة أردب قمح ، فاعترف أحدهما بالحق وادعى العجز فوعظه ذو النون فأصر ، فقال لصاحب الدين : تصالحه على مائة أردب فرضي فقال لأخيه ذى الكفل كل له من هذا البيت ، وأوماً إلى بيت مهجور مملوء بالتراب ففتحه فرأى القمح يخرج من شقوقه ، فكال له مائة ، فقال اردد الباب ، فعاد مملوء ترابا كما كان .

وقال بكر بن عبد الرحمن : كنت معه في البادية ، فجلسنا تحت شجرة أم غيلان ، فقلت ما أطيب الموضع لو كان فيه رطب ، فحرك الشجرة وقال : أقسمت عليك بالذي ابتدأك وخلقك شجرة إلا نثرت علينا رطباً جنياً فتساقط الرطب فأكلنا وشبعنا ، ثم نمت وقمت حركة الشجرة فنثرت شوكا . مات سنة ذوالنون سنة ٢٤٥ ودفن بالقرافة في مصر بقرب قبر عقبة بن عامر الجهني ، وقيل بل هو وعقبة وعمرو بن العاص في قبر واحد .

تم الجزء الأول ويليه الجزء الثاني ، وأوله : حرف الجيم

فهرس

الجزء الأول

صحيفة	صحيفة
١٣٥ حمزة الأسلمي	٣ ترجمة الإمام النبهاني - للمحقق
١٣٥ حنظلة	٦ التعريف بالكتاب
خالد بن الوليد	٩ خطبة الكتاب
١٣٦ ذؤيب بن كلاب	١٣ مقدمة الكتاب ، وفيه مطالب
زيد بن خارجة	١٢٧ أسماء الصحابة رضى الله عنهم
١٣٧ سعد بن أبي وقاص	وهم ٥٤
١٤٠ سعد بن الربيع	١٢٧ أبو بكر
سعد بن عباد	١٢٨ أبو الدرداء
سعد بن معاذ	أبو عيس بن جبر
١٤٢ سعيد بن زيد	١٢٩ أبو موسى الأشعري
١٤٣ سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم	أبو هريرة
١٤٣ سلمان الفارسي	أبو أمامة الباهلي
عاصم بن ثابت وخبيب	١٣٠ ابن أم مكتوم
١٤٥ عامر بن فهيرة	أسيد بن حضير
١٤٧ عباد بن بشر وأسيد بن حضير	أنس بن مالك
العباس بن عبد المطلب	أنس بن النضر
١٤٨ عبد الله بن حجش	تميم الداري
عبد الله والد جابر	١٣١ ثابت بن قيس
١٤٩ عبد الله بن عمر	حجر بن عدي
عبد الله بن الزبير	الحسن بن علي
عبد الله بن عمرو بن حرام	الحسين بن علي
	١٣٢ حمزة بن عبد المطلب

صحيفة	صحيفة
١٧٠ محمد بن مسلم القنطري	١٥٠ عبيدة بن الحارث
محمد بن يوسف البنا	عثمان بن عفان
محمد بن إسماعيل المغربي	١٥١ العلاء بن الحضرمي
محمد بن أحمد حمدويه المعلم	١٥٤ علي بن أبي طالب
١٧١ محمد بن يعقوب العرجي	١٥٦ عمر بن الخطاب
محمد بن السهاك	١٥٩ عمران بن حصين
١٧٢ محمد بن جعفر الحسيني	عمرو بن العاص
محمد بن يوسف البولاق	١٦٠ غالب بن عبد الله الليثي
١٧٣ محمد بن محمد الإدفوي	مسلمة بن مخلد
محمد المالكي المصري	ميسرة بن مسروق العبسي
محمد بن عبد الله البراز	١٦١ النجاشي
١٧٤ محمد التكروري المصري	يعلى بن مرة
محمد الواعظ المصري	زينب : (أم كلثوم بنت عليّ
١٧٥ محمد بن موسى : أبو بكر الواسطي	أبي طالب) روجة عمر
محمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر	١٦٢ أم أيمن
الطحاي	١٦٣ الزنيرة
محمد خير النساج	أم شريك
١٧٦ محمد أبو بكر الكتاني	الفريجة الأنصارية
محمد بن سعدون التميمي	١٦٤ ذكر كرامات من اسمه محمد
محمد بن خفيف الشيرازي	من الأولياء
١٧٨ محمد بن سمعون البغدادى	محمد الباقر
محمد بن الحسين الأزدي	محمد بن المنكدر
أبو عبد الرحمن السلمى	١٦٥ محمد بن إدريس الشافعي
١٧٩ محمد بن فتوح الحميدى	١٦٧ محمد شيبان الراعي
محمد بن محمد : تاج العارفين	١٦٨ محمد بن الحسين الزعفراني
أبو الوفا	١٦٨ محمد الجواد أحد أكابر ساداتنا
١٨٠ محمد بن محمد الطوسي أبو حامد	آل البيت
الغزالي وفيها قصيدته المنفرجة	١٦٩ محمد بن منصور الطوسي
	محمد بن عليّ الحكيم الترمذي

صحيفة	صحيفة
٢٢٠ محمد الزوقري اليمني	١٨٥ محمد بن الوليد: أبوبكر الطرطوشي
٢٢١ محمد بن عبد الرحمن بن الأستاذ الأعظم باعلوى	محمد بن الحسين بن عبدويه اليمني
محمد الهرمل اليمني	١٨٦ محمد بن الفضل
محمد بن عبد الله بن الأستاذ الأعظم	محمد السماع
٢٢٢ محمد بن إسحاق الرومي :	١٨٧ محمد البصري
صدر الدين القونوي	١٨٧ محمد بن الموفق الخبوشاني
محمد أبوشعبة الحضرمي	محمد بن قائد
٢٢٣ محمد بن أبي المجذ الحتراني	١٨٨ محمد الخياط الإشبيلي
٢٢٤ محمد بن علي الرياحي	محمد بن أشرف الرندي
محمد بن عباس الشعبي	١٨٩ محمد الشرقى الإشبيلي
محمد بن الحسين الحمداني	محمد زنهارة الفارسي
٢٢٥ محمد الخليل التركي	١٩٠ محمد بن رسلان المصري
٢٢٦ محمد بن أمجد الصعبي اليمني	محمد الحصار المغربي الفاسي
٢٢٧ محمد بن أبي حبرة	محمد : أبو عبد الله القرشي
محمد بن أبي بكر العروذك	١٩٥ محمد بن يوسف اليمني الضجاعي
محمد بن دقيق العيد	١٩٦ محمد شعيب أبو مدين اليماني
٢٢٩ محمد بن عمرو التباعي	محمد بن أبي كسير الحكمي
محمد بن عبد الله بن زاكى اليمني	١٩٧ محمد بن حسين البجلي
٢٣٠ محمد بن عمر بن حشبير	١٩٨ محمد محي الدين العربي وفيها إجازة له ذكر فيها كثيرا من مشايخه ومؤلفاته
٢٣١ محمد بن معبد اليمني	٢١٠ محمد الأزهرى العجمي
محمد بن حسن بن مرزوق	محمد بن عبد الله الإيجي
٢٣٢ محمد أبو حربة اليمني	محمد بن هارون
٢٣٣ محمد بن أبي المجذ المرشدي	٢١١ محمد السقا
٢٣٦ محمد بن عبد الله بن باعلوى	٢١٢ محمد بن إسماعيل الحضرمي
ابن الأستاذ الأعظم	٢١٣ محمد بن علي صاحب مرباط
محمد بن موسى النهاري	٢١٤ محمد أبو بكر بن قوام

صحيفة	صحيفة
٢٥٩ محمد بن أحمد النقي الحضرى	٢٣٧ محمد بن عبد الله المؤذن الينى
محمد بن حسن باعلوى جمل الليل	محمد وفا السكندرى
محمد بن سعيد البصرى العدنى	٢٣٨ محمد بن أحمد بن موسى عجيل
٢٦٠ محمد بن عمر الملقب بالمعلم	محمد الششينى : من أهل القرن الثامن
محمد المعروف بأكال الحيات	محمد بن علوى بن أحمد بن
محمد بن على البخارى	الأستاذ الأعظم
محمد بن حسن المعلم باعلوى	٢٣٩ محمد إبراهيم بن دحمان
٢٦١ محمد شمس الدين الحنفى	محمد بن عيد الصوفى الكازرونى
٢٧٠ محمد بن حسن الإخيمى	محمد بن عمر الزوكى
محمد بن عيسى الزيلعى	٢٤٠ محمد بن عيسى الزيلعى
محمد بن عمر الواسطى الغمرى	محمد بن محمد بن محمد بهاء الدين
٢٧١ محمد بن صدقة الدمياطى	شاه نقشبند
٢٧٢ محمد بن أحمد الفرغل الصعيدى	٢٥٣ محمد بن عباد الرندى
٢٧٤ محمد بن حمزة : شمس الدين	محمد بن عمر الدبر الينى
٢٧٥ محمد العطار المغربى	محمد بن إسماعيل المكشش الينى
محمد بن على باعلوى صاحب	٢٥٤ محمد بن إسحاق الحضرى
عبيد	محمد بن إبراهيم الكردى .
٢٧٦ محمد بن سليمان الجزولى	٢٥٥ محمد بن على الأشخر
٢٧٧ محمد ابن أخت الشيخ مدين الأشمونى	محمد بابا السماسى النقشبندى
محمد بن عباس الشعبى الينى	٢٥٦ محمد بارسا البخارى
محمد بن أبى بكر المقرئ الينى	محمد بن عبد الله الدهنى
محمد بن مهنا القرشى	٢٥٧ محمد بن على الأشكل الينى
٢٧٩ محمد بن عبد الله الهمدانى صاحب	٢٥٧ محمد بن عمر صاحب المصنف
المقروضة	باعلوى
محمد بن عثمان النزىلى	٢٥٨ محمد بن على مولى الدويلة
٢٨٠ محمد بن سعيد القريضى	محمد بن عبد الله مولى الدويلة
محمد بن عمر باعباد الحضرى	محمد بن عبد الرحمن السقاف
محمد بن عبد الله المنسكى	

صحيفة

- ٢٩٧ محمد المنير
٢٧٩ محمد السروي
٣٠٠ محمد الشناوي
٣٠١ محمد بن عراق
محمد رضا الدين الغزي
٣٠٢ محمد المجذوب .
محمد بن خليل الصمادي
محمد بن بهاء الدين بن لطف الله
٣٠٣ تاج العارفين : محمد أبو الحسن
البكري
٣٠٥ محمد بن عمر بن سوار الدهشقي
محمد بن علي بن علوي بن الأستاذ
الأعظم
٣٠٦ محمد بن محمد الزغبى الدمشقي
٣٠٧ محمد الخواجه جكي السمرقندي
محمد المجذوب القاطن بقلوب
محمد المجذوب الشهادي مات
في القرن العاشر
محمد بن القاضي المجذوب
محمد بن عبد الرحيم الدهشقي
٣٠٨ محمد بن علي بن هارون : باعوى
محمد بن كريم الدين الإيحيى
٣١٠ محمد أبو مسلم الصمادي
٣١٢ محمد البكري الكبير
٣٢٢ محمد العرة البقاعي
٣٢٣ محمد بن محمد عجلان الدهشقي
محمد البوقاني
٣٢٤ محمد البني القادري

صحيفة

- ٢٨٩ محمد بن مبارك البركاني
محمد بن علي الطواشي
محمد بن عمر النهاري
٢٨٢ محمد بن ظفر الشميري
٢٨٣ محمد أبو المواهب الشاذلي
٢٨٤ محمد الشويحي المصري
محمد قمر الدولة
٢٨٥ محمد بن أبي جرة
محمد الصوفي الفيومي
محمد الريموني
محمد التنوري المصري
٢٨٦ محمد السروجي النقشبندی
محمد الحضرمي المجذوب
٢٨٧ محمد بن داود المنزلاوي
محمد الجلاجولي : أبو الغون الغزي
٢٨٩ محمد المغربي المصري
محمد بن زرعة المصري
محمد بن عبد الرحمن الأسقع باعلوي
٢٩٠ محمد صدر الدين البكري
محمد أبو فاطمة العجلوني
محمد شمس الدين الديروطي
محمد بن عنان شيخ الشعراني
٢٩٤ محمد بهاء الدين المجذوب
محمد الرويجل
محمد البدخشى
٢٩٥ محمد فرفور
٢٩٦ محمد الخراساني النجم
محمد الشريفي

صحيفة

- محمد بن اسماعيل بن الفتي الزبيدي
محمد الصهيدى
محمد المغربي : فى أوائل القرن
الحادى عشر
٣٢٥ محمد بن عمر السعدى الحلبي
محمد الشرمساحى المصرى
٣٢٦ محمد بن أحمد العجيل
محمد زين العابدين بن محمد
البكرى الكبير
٣٢٧ محمد المحذوب المعروف بجميع
المصرى فى أوائل القرن الحادى عشر
محمد بن عمر اليمنى
محمد أبو المواهب بن محمد
البكرى الكبير
٣٢٨ محمد بن عمر العلمى القدسى
محمد القملى القادرى
محمد النبوفرى
٣٣٠ محمد بن يوسف عبد النبى
الدجاني القشاشى
٣٣٠ محمد أبوسرين بن المقبول الزيلعى
٣٣١ محمد بن أحمد الأحمدي المصرى
الشهير بسيويوه .
محمد أمين اللارى
٣٣٢ محمد الواورغى التادلى المغربى
٣٣٣ محمد معصوم النقشبندى
٣٣٥ محمد بهيك الفاروقى
محمد حنيف الكابلى
محمد بن على العيدروس

صحيفة

- ٣٣٦ محمد بن علوى السقاف
محمد بن عمر العباسى الدهشقى
٣٣٧ محمد بن أحمد بن عقبة الحضرمى
محمد زين العابدين بن محمد
زين العابدين ابن محمد البكرى
الكبير
٣٣٩ محمد زين العابدين بن محمد
زين العابدين ابن محمد زين
العابدين بن محمد البكرى الكبير
٣٤٠ محمد سعيد المريغى السوسى
المراكشى
محمد سيف الدين الفاروقى
النقشبندى
٣٤١ محمد بن عمر الردينى الحسينى اليمنى
محمد المتولى الزياعى
محمد صبغة الله بن معصوم
النقشبندى
٣٤٢ محمد النبتى السقاف
محمد مراد الأزبكى جد آل
المرادى فى الشام
٣٤٥ محمد بن سلطان الوليدى المكى
محمد شرف الدين الخليلى
٣٤٧ محمد القلبنى الأزهرى
محمد سعيد بن مهنا الحسينى البغدادى
محمد الحفنى الخلوئى المصرى
٣٦١ محمد أبو على الزعبي
محمد بن حسن المنيتر السمانودى
المصرى

صحيفة

صحيفة

٣٦٢ محمد الكردي الخلوقي

٣٨٤ آمنة الرملية

محمد الشنواني

٣٨٥ إبراهيم التيمي

محمد تقي الدين الحنبلي الدمشقي

إبراهيم بن أدهم

المشهور بأبي شعر وشعير

٣٨٨ إبراهيم الخواص

٣٦٣ محمد المغربي بن ناصر المدهون

٣٩٠ إبراهيم الخراساني

في اللاذقية

٣٩١ إبراهيم أبو سعيد الخراز

٣٦٥ محمد عثمان الميرغني

إبراهيم بن شيبان القرميني

٣٦٧ محمد المسيري الإسكندراني

٣٩٢ إبراهيم الآجري

محمد الجسر الطرابلسي

٣٩٢ إبراهيم بن أحمد الحسباني القيرواني

٣٦٩ محمد حان النقشبندي

إبراهيم بن علي الفير وزابادي

محمد نجيب بن عبد الفتاح الزعبي

أبو إسحاق الشيرازي

٣٧٠ محمد بدر الدين الزعبي

إبراهيم بن إسماعيل القرشي

٣٧٢ محمد بن عبد الله بن مصطفى

٣٩٣ إبراهيم المصري أبو إسحاق

الحاني الدمشقي

إبراهيم بن طريف العيسى أبو إسحاق

محمد الفاسي الشاذلي

إبراهيم بن علي الأعزب

٣٧٣ محمد الخراساني

٣٩٦ إبراهيم بن علي الفشلي البيني

محمد القاقا الأفغاني

٣٩٧ إبراهيم بن الحسن الشيباني

محمد القاوقجي الطرابلسي

إبراهيم بن شيبان

٣٧٤ محمد البواب المصري

إبراهيم الكناني

محمد علي القيسي البيروتي

٣٩٨ إبراهيم الدسوقي

٣٧٥ محمد هيكل أبو راشد الدمشقي

إبراهيم البصري

محمد بن عبد الكبير الكتاني

٣٩٩ إبراهيم بن سعيد الشاغوري

الفاسي

المعروف بالخيعة

٣٨١ محمد الوناس الجزائري المقيم

في صفد

إبراهيم بن معضاض الجعيري

حرف الألف

٤٠٠ إبراهيم بن علي البجلي

٣٨٤ آدم المرواني المصري

إبراهيم بن أحمد الزيلعي

آمنة بنت موسى الكاظم

صحيفة

- ٤٠١ إبراهيم بن أحمد صاحب حيران
 إبراهيم بن عثمان بن عمر المعترضى
 إبراهيم بن محمد بن جبير اليمنى
 إبراهيم العجسمى الرومى
 ٤٠٢ إبراهيم أبو سيفين الزيلعى
 إبراهيم بن أحمد القديمى اليمنى
 إبراهيم بن سبأ
 إبراهيم الهدمة الكردي
 ٤٠٣ إبراهيم بن محمد أبي النحل اليمنى
 إبراهيم بن محمد بن بهادر المعروف
 بأبن زقاعة
 إبراهيم بن عمر الإدكاوى
 إبراهيم بن عبد ربه المصرى
 ٤٠٤ إبراهيم المتبولى
 ٤٠٩ إبراهيم المواهى
 ٤١٠ إبراهيم أبو لحاف
 ٤١٠ إبراهيم المنجذوب
 إبراهيم برهان الدين بن أبى
 شريف المقدسى
 ٤١١ إبراهيم بن إدريس الهمدانى الحلبي
 ٤١٢ إبراهيم العريان المصرى
 إبراهيم مرشد المصرى
 إبراهيم بن عصيفير
 ٤١٣ إبراهيم الأصغر العريان
 ٤١٤ إبراهيم القسطنونى
 إبراهيم النبتى
 إبراهيم بن تيمور خان
 ٤١٥ إبراهيم اللقانى

صحيفة

- ٤١٥ إبراهيم بن مسلم الصمادى
 ٤١٦ إبراهيم السعدى
 ٤١٧ إبراهيم الإسكندرانى
 أبو بكر اليمنى
 ابن الأسعد صاحب أبى مدين
 ٤١٨ ابن جعدون الحناوى
 ٤١٩ ابن خلاص المصرى
 ابن مسروق
 ٤٢٠ أبو أحمد الخلاسى
 أبو أحمد الأندلسى
 أبو أحمد السلاوى
 ٤٢١ أبو إدريس الخولانى
 أبو إسحاق بن الحاج البلفقى
 أبو البركات بن صخر بن سافر
 ٤٢٣ أبو بكر المادانى المصرى
 أبو بكر الدقاق
 أبو بكر الهمدانى
 ٤٢٤ أبو بكر الأنبارى
 أبو بكر بن هوار البطائى
 ٤٢٦ أبو بكر الزاهد الكردي العدوى
 أبو بكر بن محمد الحميرى
 ٤٢٧ أبو بكر التوجى
 ٤٢٧ أبو بكر العرودك
 ٤٢٨ أبو بكر اليعفورى
 ٤٣١ أبو بكر بن يوسف المكى
 أبو بكر بن على الأهدل
 ٤٣٢ أبو بكر بن أبى القاسم الأهدل
 أبو بكر بن أحمد بن الأستاذ الأعظم

صحيفة

- ٤٤٥ أبو الثريا
أبو جعفر الحداد
٤٤٦ أبو جعفر العريني الأندلسي
٤٤٧ أبو جعفر بن بركات
أبو جعفر الناطق
أبو جعفر المجذوم
٤٤٨ أبو الحجاج الأقصري
أبو الحجاج المصلي بمسجد القيم
٤٤٩ أبو الحسين بن بنان
أبو حمزة البغدادي
أبو حمزة الخراساني
٤٥٠ أبو الخير التيناني
٤٥٤ أبو الخير الكلبياني
أبو الرجال
أبو زرعة الحسيني
٤٥٥ أبو السرور بن إبراهيم البني
أبو السعود بن شبل البغدادي
٤٥٦ أبو السعود بن أبي العشائر العراقي
أبو السعود بن عاصم الملحاني
أبو السعود الجارحي
٤٥٧ أبو السعود بن عبد الرحيم الشعرائي
٤٥٨ أبو سعيد القصاب
أبو سعيد القيلوي
٤٥٩ أبو سليمان الخواص
أبو عاصم البصري
أبو العباس بن الحجاج بن مروان
المغربي
٤٦٠ أبو العباس المري

صحيفة

- ٤٣٢ أبو بكر بن محمد بن حسن بن
علي بن الأستاذ الأعظم
٤٣٣ أبو بكر بن أحمد بن علي دعسين
أبو بكر بن محمد بن عباس بن
حجاج البني
أبو بكر بن علي بن محمد الناشري
٤٣٤ أبو بكر بن محمد أبو حربة
أبو بكر بن محمد بن عمران
أبو بكر بن قياز المقرئ
٤٣٥ أبو بكر بن عيسى بن عثمان
الأشعري المعروف بابن حنكاس
أبو بكر بن محمد بن حسان المضري
٤٣٦ أبو بكر بن عبد الرحمن السقاف
٤٣٧ أبو بكر الدقنوسي
٤٣٨ أبو بكر بن عبد الله العيدروس
٤٤٠ أبو بكر بن أبي وفا الحلبي
أبو بكر بن سالم العيدروس
٤٤١ أبو بكر بن أبي القاسم البني
٤٤٢ أبو بكر البني نزيل مكة المشرفة
أبو بكر المعصراني
أبو بكر بن عبد القادر البكري
الدمشقي
٤٤٣ أبو بكر بن المقبول الزيلعي
أبو بكر الشلي
٤٤٤ أبو بكر بن أحمد قعود النسفي
أبو بكر بن أحمد الزيلعي
أبو بكر المعروف بالدوهل
أبو بكر بن عيسى الزيلعي

صحيفة

صحيفة

- ٤٦٠ أبو العباس الخشاب
 أبو العباس بن العريف
 ٤٦١ أبو العباس بن الشاطر
 ٤٦٢ أبو العباس من أهل الجزيرة الخضراء
 ٤٦٣ أبو العباس الدمهورى
 ٤٦٤ أبو عبد الله الديلمى
 أبو عبد الله القوال
 أبو عبد الله الفران القرطبي
 ٤٦٥ أبو عبد الله بن زين الإشبيلي
 ٤٦٥ أبو عبد الله الفاسى الإسكندراني
 أبو عبد الله النباش المصرى
 أبو عبد الله الديسى
 أبو عبيد البصرى
 ٤٦٦ أبو عثمان المغربى
 أبو عزيزة المغربى
 أبو على الدقاق
 ٤٦٧ أبو على السندى
 أبو على الرازى
 أبو على الشكاز الإشبيلي
 أبو على المعداوى
 ٤٦٨ أبو عمرو الإصطخرى
 أبو عمران البردعى
 ٤٦٩ أبو عمران الواسطى
 أبو الغيث بن جميل
 ٤٧١ أبو الغيث بن محمد شبهر القديمى
 ٤٧٢ أبو الغيث النقاش التونسى
 ٤٧٣ أبو الفتح الواسطى
 ٤٧٤ أبو الفضل بن الجوهري
 ٤٧٥ أبو الفضل الشريف العباسى
 أبو الفضل السائح
 ٤٧٦ أبو القاسم المنادى
 أبو القاسم بن أحمد المغربى
 أبو القاسم الأقطع المصرى
 أبو القاسم بن عمر الأهدل
 ٤٧٧ أبو القاسم السهامى
 أبو القاسم بن سلمان الإدفوى
 أبو القاسم بن أحمد الأهدل
 ٤٧٨ أبو محمد الشنبكى البطائنى
 أبو النجاء الفوى
 ٤٧٩ أبو معاوية الأسود
 أبو الوفا بن معروف الحموى
 أبو يحيى الصنهاجى الإشبيلي
 أبو يعقوب البصرى
 ٤٨٠ أبو يعقوب الحباس الصعبدى
 أحمد السبتي بن هرون الرشيد
 أحمد بن خضر رويه
 ٤٨١ أحمد الخوارى
 أحمد بن نصر الخزاعى
 أحمد بن حنبل
 ٤٨٢ أحمد بن عيسى : أبو سعيد الخراز
 أبو بكر أحمد بن نصر الزقاق
 ٤٨٣ أبو الحسين أحمد بن محمد النورى
 ٤٨٤ أحمد بن يحيى الجلاء
 أحمد بن محمد الخزيرى
 ٤٨٥ أحمد بن عبد الله البلخى

صحيفة

- ٤٨٥ أحمد بن محمد أبو علي الروذباري
٤٨٦ أحمد بن عطاء الروذباري ثم الصوري
أحمد الخياط الديلمي
أحمد الطابراني السرخسي
أحمد بن عبد الله (الحافظ أبو نعيم)
الأصبهاني
٤٨٧ أحمد الغزالي أخو حجة الاسلام
أحمد بن الحسين أبو القاسم بن قسي
المغربي
أحمد بن قدامة الحنبلي
أحمد أبو الخير الصياد
٤٩٠ أحمد بن خميس
أحمد الرفاعي القطب الشهير
٤٩٥ أحمد أبو ثور المدفون خارج
القدس
أحمد أبو العباس الحرار
٤٩٧ أحمد بن أبي بكر التجيبي
٥٠٠ أحمد أبو العباس البصير
٥٠٢ أحمد بن منذر الإشبيلي
٥٠٣ أبو العباس أحمد بن جعفر السبتي
٥٠٧ أحمد بن مسعود بن شداد الموصل
٥٠٨ أحمد بن عمر بن العياشي
أحمد بن علي أبو العباس البوني
أحمد أبو العباس الناجي
٥٠٩ أحمد بن محمد الصعبي الطوسي اليمني
أبو العباس أحمد بن علوان الصوفي
أبو العباس أحمد بن محمد المستعجل
٥١٠ أبو العباس أحمد المثلث

صحيفة

- ٥١٢ أحمد البدوي القطب الشهير
٥١٧ أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن
الأستاذ الأعظم
أحمد بن موسى عجيل
٥٢٠ أحمد أبو العباس المرسى
٥٢٢ أحمد بن جعد الأيبي
٥٢٣ أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي
٥٢٤ أحمد بن الحسين الشيبلي
٥٢٥ أحمد بن الخندجى اليميني
أحمد بن الأستاذ الأعظم
أحمد بن عطاء الله السكندري
٥٢٦ أحمد الشياخي السعدي نسبة إلى
سعد العشيرة
أحمد بن عاشر السلاوي
أحمد بن ثابت المغربي
٥٢٧ أحمد بن قطب الدين مخاريف جد المناوي
أحمد بن زيد الشاوري
٥٢٨ أحمد بن علوان اليميني
أحمد بن أحمد الزغودي العجمي
٥٢٩ أبو بكر أحمد بن محمد بن حسان
اليميني
أبو العباس أحمد بن محمد الناصح
أحمد بن سليمان الزاهد
٥٣٠ أحمد الخلفاوي تلميذ الشيخ مدين
أحمد بن هلال الحسباني الحلبي
أحمد بن محمد الرديني
٥٣١ أحمد بن عبد الرحمن السقاف

صحيفة

- ٥٣٢ أحمد بن إبراهيم اليماني الرومي
أحمد بن علي بن يوسف الأشكل اليماني
أحمد الجامي النقشبندی
٥٣٣ أحمد بن يحيى المساوي اليماني
٥٣٣ أحمد بن حسين بن أرسلان
صاحب متن الزبد
٥٣٤ أحمد بن محمد السرسري
أحمد الشامي
٥٣٦ أحمد بن عروس التونسي
أحمد بن الحسن المغربي
أحمد الإبيطى
٥٣٧ أحمد الغمرى
٥٣٨ أحمد بن حسين العيدروس
أحمد بن أبي بكر العيدروس
أحمد المجذوب المصرى
أحمد البخارى
٥٣٩ أحمد بن عمر بن شرف
أحمد بن بترس
٥٤٠ أحمد البهلول
أحمد بن محمد التباسى
٥٤٢ أحمد السروى معاصر الشعرائى
أحمد السطريحة
أحمد البخاى المجذوب
أحمد بن محمد الهادى باعلوى
٥٤٤ أحمد بن يوسف أبو العباس الحرثى
أحمد بن حسن المعلم أخو السيد
محمد جل الليل

صحيفة

- ٥٤٥ أحمد بن عبد الرحمن شهاب الدين
باعلوى
أحمد الرومى نزىل مصر
٥٤٦ أحمد بن عقيل السقاف
أحمد بن حسين العيدروس
أحمد طاشكبرى
٥٤٧ أحمد القصيرى
أحمد الدجاني القدسى
٥٤٨ أحمد بن علوى باجحدب
٥٤٩ أحمد بن علوى مولى الدولة
٥٥٠ أحمد بن أبى بكر الشلى
أحمد بن سليمان القادري الدمشقى
٥٥٠ أحمد بن خضر المطوعى
٥٥١ أحمد المنادى المطوعى
أحمد بن أبى بكر النسفى المصرى
الشهير بقعود
٥٥٢ أحمد اليماني المغربى المجذوب
أحمد الصعبدى
أحمد السطريحة بن المقبول الزيلعى
٥٥٣ أحمد الفيومى
أحمد بن أبى بكر صاحب عينات
باعلوى
٥٥٤ أحمد بن أبى بكر بن سالم اليماني
أحمد بن شيخ عبد الله العيدروس
أحمد المدعو حمدة المجذوب
٥٥٥ أحمد بن عيسى بن غلاب الكلبي
أحمد الفاروقى السهرندى
٥٥٧ أحمد بن محمد السعدى الشهير
بابن خليفة التركى

صحيفة

٥٥٧ أحمد بن أبي الفتح الحكيم المقرئ

٥٥٨ أحمد بن شيخان باعلوى

أحمد بن علي الحريري العسالي
الكردي

أحمد بن أحمد الخطيب الشوبري
٥٥٩ أحمد بن محمد بن يونس البدري

القشاشي

أحمد بن علي الدمشقي الخلوقي
المعروف بابن سالم

٥٦٢ أحمد أبو شوشة المصري

أحمد بن محمد بن كسبة الحلبي
القادري

٥٦٣ أحمد بن عبد القادر الرفاعي

٥٦٤ أحمد بن عبد المنعم البكري

أحمد بن حسن النشراقي الشهير
بالعريان

أحمد الدردير الخلوقي المصري

٥٦٥ أحمد الصاوي المصري

٥٦٦ أحمد بن إدريس

٥٧٩ أبو العباس أحمد التجاني

٥٨٠ أحمد بن سليمان الأروادي

٥٨٠ أحمد الترماني الحلبي

٥٨١ أحمد القاقي الكردي السليمانى

٥٨٢ أحمد بن عبد الله النوباني

٥٨٤ أحمد بن حسن العطاس

٥٨٦ إخلاص الخلوقي

٥٨٧ إسحاق بن محمد أبو يعقوب النهرجوري

صحيفة

٥٨٧ أبو إبراهيم: إسماعيل بن يحيى المزني

صاحب الشافعي

٥٨٨ إسماعيل بن يوسف الديلمي

إسماعيل بن يوسف الانبائي

إسماعيل بن عبد الملك بن سعود
البغدادى

٥٨٩ إسماعيل بن محمد الحضرمي

أبو العباس اليماني

٥٩١ إسماعيل بن محمد بن خداداد

٥٩٢ إسماعيل بن عبد الله الناشري

إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي

٥٩٥ إسماعيل بن عمر المغربي

إسماعيل بن إسحاق بن عجيل

إسماعيل بن برهان الدين بن جماعة

الكناني

إسماعيل بن أبي بكر بن إسماعيل

الجبرتي

٥٩٦ إسماعيل بن يوسف بن قريع

إسماعيل بن أحمد بن عيسى

المعروف بزروق .

إسماعيل الفراء المعروف بالزاهد

أبو عمرو الأسود بن يزيد النخعي

٥٩٧ أصلان ده ده المجدوب

٥٩٨ النجار القدسي المعروف بالأصم

أفضل الدين أخو الشعرائي في

الطريق

٦٠٠ آله نجش

٦٠١ أم أحمد القابلة

صحيفة

صحيفة

٦٠١ أم الربيع الزبيدي

٦١٠ بكر المجذوب

أم سطل المصرية

٦١١ بلال الخواص

السيد أمير كلال

أبو البيان بناء بن مخلد بن محفوظ

٦٠٢ أمين الدين بن النجار شيخ

القرشي

الشعراني

بنان الحمال الواسطي

أويس القرني

٦١٢ بهاء الدين المجذوب القادري

٦٠٣ أيوب السختياني

٦١٣ بير الياس الأماصي

أيوب الكناس

بير جمال الشيرازي

٦٠٤ الشيخ أيوب الخلوقي

حرف التاء

حرف الباء

٦٠٥ السيد بدر القدسي

تاج الدين بن الرفاعي

الشيخ برق

٦١٨ تاج الدين بن زكريا النقشبندی

٦٠٦ بركات المجذوب

٦١٩ تاج الدين بن شعبان من أقران

بركات الخياط المصري

عبد الرحيم القناوي

٦٠٧ برهان الدين الأعرج

٦٢١ تقى الدين أبو العز المقترح

بشر الحافي

تقى الدين الحصني

٦٠٨ بقا بن بطو العراقى

حرف الثاء

٦٠٩ بقى بن مخلد القرطبي

٦٢٢ ثابت البناني

بكار بن عمران الرحبي

٦٢٣ ثوبان ذو النون المصري

٦١٠ بكر بن عمر الفرسانى التغلبى

